



مقدمة في فقه اللغة العربية

دكتور لويس عوض

dehir
dehir



هذا الكتاب

جسدَ هذا الكتاب الكبير في هامشه ومثته أن إصداره معضلات كُبرى ليس للقارئ فحسب، بل للباحث وكل متلقٍ للغة العربية وذلك لأسباب عدة؛ أولاً، ولوجه لمنطقة بحثية شائكة هي نشأة ونسب أمة العرب - بما في ذلك لغتهم - مما يؤكد أنها أمة حديثة نسبياً إذا قست بما جاورها من الأمم؛ خاصة إذا أرتهن ذلك ببداية عصر التدوين واستعمال الأبجدية وبهذا المقياس يجب - حسب مؤلفه الناقد الراحل الكبير لويس عوض - أن نبدأ تاريخ الحضارة العربية الشمالية والحضارة العربية وسط شبه الجزيرة - بما فيها الحجاز - ببداية القرن الثاني ق. م. أي بنحو ثمانمائة سنة قبل ظهور الإسلام.

المعضلة الثانية ارتكان الكتاب على دعامة مفادها قصة طرد بني اسرائيل من مصر بالمطاردة والعنف كما ورد في التوراة وهو ما يتفق مع النصوص المصرية القديمة الخاصة بطرد الهكسوس الرعاة المعتدين على يد الملك أحمس وبطرد بني اسرائيل على يد منفتاح (١٢٣٥ - ١٢٢٤ ق. م).

اثنا عشر فصلاً بين دفتي هذا الكتاب منذ نشأة العرب ولغتهم ومشكلة اللغة ونظرية اللوجوس ثم أدوات البحث الفيلولوجي في اللغة، مروراً بفقه اللغة المقارن والقوانين العصبية المورنولوجيا مثل قانون تبادل السينيات وقانون تبادل السقف حلقيات وقانون تبادل الشفويات، وانتهاءً بأصول أسماء الأعداد/ القرابة/ أعضاء الجسم/ أسماء الحيوانات والطيور والزواحف ثم أسماء عناصر الطبيعة وقد كافح كثيراً الراحل لويس عوض حتى يقدم منطقة معرفية وسطى بين القصص الديني والحقائق التاريخية كل ذلك من مقدمة لفقه اللغة العربية فحسب وهو مشروع أكبر، ونحن إذ تصدر هذه الطبعة إنما يعتصرنا الألم لرحيله قبل إنجاز المشروع، لكن العزاء هو تركه لهذه الذخيرة المعرفية التي سيظل القارئ يتمتع من معينها.



مرايا الكتاب

الكتاب : مقدمة

فى فقه اللغة العربية

المؤلف : د. لويس عوض

المدير المسؤول : رضا عوض

رؤية للنشر والتوزيع

القاهرة ٣٥٢٩٦٢٨ / ١٢ .

Email: Roueya@hotmail.com

فاكس : ٥٧٥٢٨٥٤٠

الإخراج الداخلى : جوبى

جمع وتنفيذ : الشركة الدولية لخدمات الكمبيوتر

الطبعة الأولى ٢٠٠٦

رقم الإيداع : ١٩٤٩٣ / ٢٠٠٥

الترقيم الدولى : 977-6174-10-8

مقدمة

في

فقه اللغة العربية

مؤلف

للنشر والتوزيع

2006

فهرس الكتاب

الصفحة	موضوع
٥	المقدمة
٢٧	الفصل الأول : العرب ولغتهم
٧١	الفصل الثاني : مشكلة اللغة ونظرية اللوجوس
١١٥	الفصل الثالث : أدوات البحث الفيلولوجي
١٤٣	الفصل الرابع : فقه اللغة المقارن
١٦٥	الفصل الخامس : فى الفونطيقا المقارنة والمورفولوجيا المقارنة
٢٩٣	الفصل السادس : أسماء الأعداد
٣١٥	الفصل السابع : أسماء القرابة
٣٣٩	الفصل الثامن : أسماء أعضاء الجسم
٤٢٥	الفصل التاسع : أسماء الحيوانات

الصفحة

موضوع

٤٦٥	: أسماء الطيور والأسماك والزواحف والحشرات	الفصل العاشر
٥٠١	: أسماء النباتات	الفصل الحادي عشر
٥٣٧	: أسماء عناصر الطبيعة	الفصل الثاني عشر

مقدمة فى فقه اللغة العربية

الكتاب... والقضية

تهديد:

الكتاب هو «مقدمة في فقه اللغة العربية» للدكتور لويس عوض . . والقضية هي: «حرية التفكير والتعبير في مصر».

والكتاب موسوعة فكرية ولغوية ضخمة، واختراقٌ قوى لعوامل العزلة والجمود التي تفصل بيننا وبين عهود ازدهار الفكر والحضارة العربية . .

ولا يملك أى دارس لحياة لويس عوض وإنتاجه الفكرى والأدبى إلا أن يُطيل الوقوف والتأمل أمام هذا الجهد الهائل مُحاولاً التعرف على مضمونه ومَرَمَاهُ وفهم ما ثار حوله من مطاعن واتهامات وصلت به إلى هذه النهاية المأساوية المتمثلة فى مصادرة الكتاب وعدم تداوله فى مصر .

ولا يزال الكتاب ممنوعاً فى مصر منذ عام ١٩٨١ حتى الآن، فى حين أنه يباع علناً فى عديد من الدول العربية، أى أن الحرمان قد صار وقفاً على أبناء مصر المحروسة فهل نعود إلى ترديد ما قاله شاعر النيل حافظ إبراهيم فى مثل هذه الحال:

فما أنتِ يا مصرُ دارَ الأديبِ . . ولا أنتِ بالبلدِ الطيبِ . . ؟!

المهم أن حظر الكتاب على هذا النحو قد ترك جرحاً غائراً في نفس مؤلفه الذي كرّس عمره ومواهبه وجهده من أجل تنوير العقل المصرى وإخراجه من كهوف الخُرافة والجهل إلى نور الفكر والعلم الحديث كى يساهم بدوره فى حضارة القرن العشرين، فإذا به يصطدم بقوى التحجّر والجمود فى هذه الأمة ويموت محزوناً على ما آل إليه حالنا وحال الفكر.

إن خُطورة المصادرة عموماً تتمثل فى فرض وصاية البعض على فكر الأمة كما تتمثل فى الحجر على حرية الفكر والإبداع وضرب محاولات بناء الديمقراطية الآن فى مصر، لأن حرية الكلمة هى حجر الزاوية فى هذا البناء، وبدونها تصبح الديمقراطية كلاماً لا معنى له. وكما يقول الكاتب الأمريكى أ.ف. ستون فى كتابه «محاكمة سقراط»: «إن الاختبار الحقيقى لحرية الكلمة ليس فيما إذا كان ما يقال أو يُعلّم يتفق مع أى حكم أو أى حاكم، يتفق مع القِلّة أو مع الكثرة؛ إن حرية الاختلاف هى التى تنشئُ حُرّية الكلمة».

وفيما يختص بهذه الحالة، فإن منع تداول الكتاب في مصر قد جار على حرية التحاور حول كل ما جاء بالكتاب من أفكار جديدة وجريئة. فقد أُخرج كثيرٌ من المهتمين والمختصين وحال دون دخولهم في نقاش مُثمر حول هذه الأمور. لكن محاولات الكتاب والمثقفين لا زالت تتكرر من وقت لآخر، ولا زالت صيحاتهم ترتفع أيضاً لرفع الحظر عن هذا الكتاب.

وقد تمثل آخر هذه المواقف الحية في العدد الخاص الذي أصدرته مجلة «أدب ونقد» في يناير ١٩٩٢ بعنوان «أفرجوا عن لويس عوض» والعدد حافل بآراء ودراسات جديرة بالاهتمام والمناقشة.

وفي هذا كله رأينا أن نقدم عرضاً لموضوع الكتاب وأهم مما دار حوله من مناقشات أولاً، ثم نتبعه بملحق خاص عن القضية.

ولعله من المفيد هنا أن نبدأ بما قاله الدكتور لويس عوض في حوارهِ مع نبيل فرج:

«هناك في الكتاب منهج، وهناك قضايا. أما المنهج فهو باختصار شديد ضرورة امتحان اللغة العربية بتطبيق كافة قوانين الفونوطيقا (علم الصوتيات) والمورفولوجيا (علم الصرف أو علم صور الكلمات)، وقوانين الايتمولوجيا (قوانين الاشتقاق). وقد فرغ علماء اللغة في أوروبا من كل هذه العلوم في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، من إرساء قواعدها، حيث إن أي دارس للفيلولوجيا، أي فقه اللغة، يجب أن يكون مُسلحاً، منذ البداية، بهذه القوانين والقواعد.

وأنا لا أطلب إلا بتطبيق هذه القوانين على اللغة العربية بعقل مفتوح حتى نستطيع أن نهتدي إلى ما بين لهجاتها من صلات، وما بين مفرداتها ومفردات اللغات الأخرى من علاقة، وإلى الوشائج التي تربط النحو العربي بالنحو في مجموعات اللغات الأخرى.

● هذا هو المنهج... والقضية ما هي؟

هناك جملة قضايا أهمها واحدة تقول «إن اللغة العربية كغيرها من كافة لغات العالم مكونة من طبقات شبيهة بالطبقات الجيولوجية، التي اندمجت وتكاملت مع

نفسها، وانصهرت في هذه البوتقة، وخرجت منها هذه اللغة التي نسميها اللغة العربية».

والعرب أنفسهم كان لديهم إحساس غامض بمن سلفهم من أجيال، كانوا يُسمونها الجاهلية الأولى وينسبونها إلى (آل جرهم) (أدب ونقد - يناير ١٩٩٢).

فالكتاب يمهّد الطريق لوضع أسس وقواعد لدراسة فقه اللغة العربية، بما يتمشى مع المناهج العلمية الحديثة التي تربط بين هذه المناهج والانثروبولوجيا الاجتماعية، وكما يقول المؤلف :

كذلك فإن الاعتماد على الفيلولوجيا والانثروبولوجيا الطبيعية والفونوطيقا وحدها ؛ غير كافٍ لوضع أسس علم تاريخ اللغات وتحديد علاقته بتاريخ الأجناس، إذ ينبغي أيضاً الاستهداء بالاثنولوجيا أو ما يفضل علماء اليوم أن يسموه بالانثروبولوجيا الاجتماعية التي تمتد فتشمل: الأديان المقارنة والأساطير المقارنة والفولكلور المقارن والنظم والعادات والتقاليد المقارنة(*) (١).

لأن «الاستعانة بدراسة الاثنولوجيا والانثروبولوجيا الاجتماعية يمكن أن تساعدنا على تحديد الحالات التي يتطابق فيها توزيع الجنس مع توزيع اللغات. وكل مسح إثنولوجي لمصر والمصريين الناطقين بالعربية يوضح أنهم ينتمون أساساً إلى مجموعات إثنولوجية مختلفة عن المجموعة العربية بالإضافة إلى اختلافهم السلالي عن العرب» (٢).

هذه نتيجة لا بد أن توضع في الحسبان عند مناقشة النتائج التالية. وما دام البحث يدور حول «فقه اللغة العربية» طبقاً للمنهج سالف الذكر، فقد أصبح من المحتم عليه أن يدرس نشأة اللغة العربية بل ونشأة العرب بالضرورة. ومن ذلك خرج بالنتيجة التالية، حيث يقول في الفصل الأول وعنوانه «العرب ولغتهم»:

فالعرب إذن أمة حديثة نسبياً إذا قيست بما جاورها من الأمم. ونحن نؤرخ للحضارات عادة ببداية عصر التدوين واستعمال الأبجدية. وبهذا المقياس يجب أن

(١) ملحوظة جميع الأرقام الخاصة بالهوامش في المقدمة من الطبعة الأولى.

(*) مقدمة في فقه اللغة العربية - ص ١٢٢.

(٢) «المرجع نفسه» - ص ١٢٤.

نبدأ تاريخ الحضارة العربية الشمالية والحضارة العربية فى وسط شبه الجزيرة بما فيها الحجاز ببداية القرن الثانى ق.م أى بنحو ثمانمائة سنة قبل ظهور الإسلام؛ أما تاريخ الحضارة العربية الجنوبية (أى سبأ ومعين وقتبان) فيبدأ نحو ٨٠٠ ق.م، وبعد أن يستعرض النقوش السابقة للإسلام فى شبه الجزيرة العربية، والتى تثبت شيوع الخط الآرامى ينتهى إلى النتيجة الآتية :

«كانت الأبجدية الآرامية قبل الميلاد بقرون وبعد الميلاد بقرون هى أبجدية التدوين فى الهلال الخصيب سواء بين من يتكلمون الآرامية أو من يتكلمون العربية...».

وأقدم نص عربى معروف ينتمى إلى عام ٣٢٨م هو شاهد «امرؤ القيس بين عمرو» المتوفى فى ذلك العام، وهو يسمى صاحبه «ملك العرب كلهم» ويسجل أن «امرؤ القيس» هذا كان نائب قيصر الروم أو بيزنطة فى بلاد العرب، وأنه حارب أهل نجران وأخضعهم. أما قریش؛ فهى من عرب الشمال^(١).

وأقف قليلاً - هنا - لأقول إن الدكتور لويس عوض يؤيد رأيه بذكر حقيقتين هما:

١ - إنه حسب المسح الإثنولوجى لمصر وللمصريين الناطقين بالعربية يثبت أنهم ينتمون إلى مجموعات إثنولوجية مختلفة عن المجموعة العربية بالإضافة إلى اختلافهم السلالى عن العرب».

٢ - إن النقوش السابقة للإسلام فى شبه الجزيرة مكتوبة بالخط الآرامى وأن أحدث نص عربى ينتمى إلى عام ٨٢٣م ميلادية وهو شاهد قبر «امرؤ القيس».

ثم ينفى أو يرفض بعض النظريات الخاصة بتحليل قوميات هذه المنطقة والمرتبطة بفروض قديمة عن حركة الهجرات البشرية مثل رأى كيتانى بأن حضارة الهلال الخصيب ليست إلا ثمرة نزوح الفائض من بدو الصحراء إلى وادى الفرات وإلى الشام حيث استقر البدو فى المدن واستفلحوا الأرض. وكذلك القول بأن شبه جزيرة

(١) مقدمة فى فقه اللغة العربية - ص ٨.

العرب كانت فى زمن قديم مُوغل فى القَدَم أكثر خُصُوبة مما هى عليه الآن ثم أصابها الجفاف فأدّى ذلك إلى هجرة سُكَّانها الأصليين إلى وديان الأنهار والسهول المُحيطة بشبه الجزيرة على أساس أن موسكاتى وغيره يرفضون هذا الرأى لأن الشواهد العلمية تؤكد أنه لم يحدث أى تغيير فى مناخ شبه الجزيرة منذ فجر التاريخ المعروف، أى الألف الثالثة أو الرابعة قبل الميلاد (لكنه يُشير إلى وقوع مثل هذه التغيرات فى العصر الحجري القديم) ويأخذ بتفسير عصور الهجرات العظيمة بالانفجارات السُكَّانية سواء بين سكان المراعى أو فى أحواض الأنهار دون انتظار الجفاف من الأنهار والأمطار لتفسير انتقال الحشود البشرية من مكان إلى مكان^(١).

ومن هذا يصل لويس عوض إلى القول : «ولن نستطيع أن نفسر ظاهرة تكون اللغة العربية من عناصر مشتركة الجذور مع اللغات الهندية الأوروبية إلا إذا افترضنا أن التكوّن السكانى لشبه الجزيرة لم يكن فيضائاً سكانياً من داخل شبه الجزيرة إلى خارجها أو حوافيها المحيطة بها، ولكن كان فيضائاً سكانياً من خارج شبه الجزيرة إلى داخلها، وخاصة من أقوام بادية لا تزال فى مرحلة الرعى آثرت حياة البداوة على حياة الاستقرار فى وديان الأنهار أو حِلَ بينها وبين الاستقرار»^(٢) فهل صحيح أن الأمة العربية أمة حديثة أم هى أحدث أمم المنطقة ؟ وهل كانت شبه الجزيرة العربية حقاً أرض استقبال للهجرات فى مدى التاريخ المذكور، أى بين ١٥٦٧ إلى نحو ١٠٠٠ ق.م؟

إن القبول بهذه الحقائق والافتراضات التى ذكرها الدكتور لويس عوض فى هذه الفقرات يؤدى إلى القبول بالنتائج المترتبة عليها والتى يُعلنها المؤلف بقوله :

«وقد انتهيت من أبحاثى فى فقه اللغة العربية إلى أن اللغة العربية هى أحد فروع الشجرة التى خرجت منها اللغات الهندية الأوروبية . وإذا نحن اعتبرنا اللغة العربية نموذجاً لبقية اللغات السامية خرجنا بأن ما يسمى بمجموعة اللغات السامية هو أحد الفروع الرئيسية التى خرجت من هذه الشجرة ثم تفرّعت إلى فروع ثانوية كانت العربية أحدها»^(٣).

(٢) ص ٣١ .

(١) ص ٢٥ .

(٣) مقدمة فى فقه اللغة العربية - ص ٢٦ .

«فالعرب موجة متأخرة جداً من الموجات التي نزلت على شبه الجزيرة العربية من القوقاز والمنطقة المحيطة ببحر قزوين والبحر الأسود نحو ١٠٠٠ ق.م... فنفذت إلى الفراغ الكبير في شبه الجزيرة من طريق بادية الشام حاملة معها لغتها القوقازية المتفرعة من المجموعة الهندية الأوروبية»^(١).

وتعنى كذلك القبول بالنتيجة التالية والتي تقول :

«إن العرب حين نزلوا شبه الجزيرة العربية إنما نزلوا على سكان أصليين كانوا فيها، كان منهم العماليق الذين نعرف من قصة «الخروج» في التوراة أنهم كانوا مستقرين من الحجاز إلى جنوب فلسطين من قبل خروج بنى إسرائيل، وهؤلاء استطعنا تحديدهم بجحافل الهكسوس المطرودين من مصر في القرن الخامس عشر ق.م. ولا شك - أيضاً - أن هؤلاء الهكسوس أو «الأماليك» كما تقول التوراة قد نقلوا إلى شبه الجزيرة ما قبلوا عن معتقدات المصريين من معتقدات دينية ورواسب لغوية مع ما حملوا من لغتهم القوقازية - فهم موجة سابقة من موجات القوقاز - من مفردات وعادات في التعبير. وربما كانت هذه المرحلة الهكسوسية، مرحلة «الملوك» الرعاة - تمثل فترتهم الجاهلية الأولى التي يحدثنا عنها التاريخ العربى»^(٢).

ومعذرة عن الإطالة في الاقتباس لأننى لا أحب ابتسار الأقوال أو الآراء وأعود إلى ما طرحناه من أسئلة لأقول إن رفض هذه النتائج من حق أى قارئ دون إبداء الأسباب. أما إذا قال قائل إنها خاطئة فعليه أن يثبت ذلك بأسلوب علمى موضوعى. وأول ما يفرضه المنهج العلمى الصحيح هو التثبت من صحة أو عدم صحة كل ما قُدم من حقائق أو فروض، وبصورة أوضح عليه أن يرجع إلى المختصين فى كل علم وأن يطلع على أحدث الأبحاث ليجيب عن الأسئلة الآتية :

● ماذا يقول علم الإثنولوجيا أو الإثنوبولوجيا الاجتماعية فى مسائل اختلاف المصريين عن العرب إثنولوجياً وسلالياً ؟

● ماذا تقول أحدث نظريات الجغرافية وعلوم البيئة والمناخ عن شبه الجزيرة العربية وأحوالها المناخية فى الألف الثالثة والرابعة قبل الميلاد (واعتقد أن هناك أبحاثاً

(١) المرجع نفسه - ص ٤٠ .

(٢) المرجع نفسه - ص ٤١ .

أُجريت بأحدث الوسائل العلمية بهذا الخصوص) هل أصابها الجفاف أم احتفظت باستقرار مناخى حينذاك ؟ . وكذلك الرجوع إلى أحدث الاكتشافات الأثرية وما تقوله عن نقوش الخط الآرامى فى شبه الجزيرة وعن أقدم نص عربى ولا بأس من تكوين فريق عمل من الباحثين البارزين فى هذه الميادين لوضع النقاط فوق الحروف فى هذه المسائل الخطيرة التى ترتبط بأصول ثقافتنا ولغتنا؛ بل وعقائدنا. هذا هو الأسلوب العلمى الملائم لهذه الحالة. وهو أسلوب ضرورى لإقامة البحث العلمى والنتائج العلمية فى علوم اللغة والتاريخ والأنثروبولوجيا على أساس سليم يبنى عقل الأمة بالمعرفة الحقة والمنهج القويم ويؤود أجيالها بالثقة والإقدام ويؤهلهم للدخول فى عصر الفتوحات العلمية بقلب سليم.

هذا عن منهج المناقشة المسؤول الذى يحترم الحقائق الموضوعية. أما أن نترك الحقائق ونبحث عن نوايا المؤلف وعقيدته وما يمكن أن يترتب على أفكاره قبل أن نقرأها ونستوعبها، فهذا موقف أيديولوجى منحاز ومعادٍ للعلم إلى حد كبير. فمن السهل أن يقفز أحد المتعصبين للقومية العربية مثلاً ويقول إن التسليم بأن العرب هم أحدث الأمم يضعف حجة القوميين العرب فى إقامة الوحدة العربية على أساس العروبة أو القومية العربية، وإن لويس عوض يثبت أن الهكسوس قد طردوا من مصر ولاذوا بالجزيرة العربية حاملين معهم لغة المصريين وعقائدهم الدينية ليؤكد أن مصر الفرعونية هى أصل الثقافة العربية، وبهذا يدعم دعوته للقومية الفرعونية. وبهذا ندخل فى البحث عن الأهداف والغايات. . فتضيع جهود العلماء والباحثين عبثاً لأن منهجنا فى العلم صار منهجاً غائياً، مفصلاً لتحقيق فكرة أو تصور فى عقلنا أو خيالنا. . وهذه مناهج مدمرة للعلم وللأخلاق. . مناهج يصطنعها الدعاة لا العلماء.

أقول هذا بالإشارة إلى كتاب الدكتور بدرأوى زهران أستاذ فقه اللغة المشارك بجامعة أسيوط والذى نشرته رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة ١٩٨٥ بعنوان «دحض مفتريات ضد إعجاز القرآن ولغته وأباطيل أخرى اختلاقتها الصليبي المستغرب الدكتور لويس عوض. .» وأقول: تأملوا هذا العنوان وأحكموا هل هذا عنوان كتاب أم منشور تحريضى للإثارة والاستفزاز ؟ لقد نشر الكاتب محتويات الكتاب فى شكل

مقالات بمجلة الإذاعة المصرية ١٩٨١، اجتزأ فيه بعض العبارات من سياقها وحوورها لتناسب غرضه وهو إثارة رأى عام ضد الكتاب بحجة أنه يفترى على الإسلام واللغة العربية على أساس أن لويس عوض (صليبي مستغرب) ومعدور الدكتور بدرأوى، فهو لا يعرف إن لويس عوض من أقباط مصر الذين حملوا راية الإسلام مع عمرو بن العاص وفتحوا ليبيا قبل أن يستخلص عمرو الإسكندرية من الرومان. وهؤلاء الأقباط هم - أيضاً - الذين حاربوا الصليبيين مع صلاح الدين ولا زالوا يقاومون بقوة واستماته كل دعوة للتغريب والمسخ للشخصية المصرية - لقد نسى البدرأوى - أيضاً - أننا أخوة فى جسد واحد هو مصر.

ومن لهجة البدرأوى تحس أنه لا يهمنه سوى مصادرة الكتاب وقبره بأسرع ما يمكن، حتى أنه هاجم الأستاذ رجاء النقاش الأستاذ يوسف القعيد لأن الأول نشر مقالا فى «الدوحة» (ابريل سنة ١٩٨٢) والثانى نشر تحقيقاً بالمصور (٧ مايو ١٩٨٢) حول الكتاب واتفق كلاهما على يرفض المصادرة والاكتفاء بمحاورة الكاتب وقال البدرأوى إن رجاء ويوسف على خط واحد مع لويس عوض ضد الإسلام.. هكذا! ونعود إلى الكتاب حيث يقول البدرأوى :

«وهذا الكتاب قد يعجب القارئ بما فيه من ثراء فى المعلومات. وجرأة فى وضع أبعاد نظرية لغوية..» ثم يقول : «وقد خصص الكتاب كله لمغالطات علمية ولا سيما الفصل الثانى حيث خُصص لدعاوى لا علاقة لها بدراسة اللغة العربية ولا صلة لها بفقهها، وهى دعاوى متعددة ومُتنوعة، وكل واحدة منها فى حاجة إلى مقال خاص بها تُناقش من خلاله، غير أننى أدع هذا الأمر الآن، فلى موقف معه قد يطول، وأكتفى بأن أقتطف من الكتاب بعض الدعاوى ولى أن أقول الأباطيل وأضعها بنصها وبجانبها بعض الملاحظات التى لى عليها. على أمل أن أجد الجواب عنها، وإن كان السؤال يُغنى عن الجواب».

هكذا ترك أستاذ فقه اللغة العربية فى جامعته أسيوط وأم القرى تخصصه وركنه جانباً، وتخلّى عن دوره الأصيل فى تصحيح ما جاء حولها من مُغالطات - على حد قوله - ليقتطف بعض الأقوال على طريقة الكلمات المتقاطعة، ثم يُعْتَب عليها

ببعض التساؤلات قائلاً : «غير أنني أدع هذا الأمر الآن فلى موقف معه قد يطول»، وقد طال انتظارنا لإجابات الدكتور البدراوى منذ ١٩٨١ حتى الآن . . ويبدو أننا سوف ننتظر ربع قرن آخر حتى يجود علينا الدكتور بإجاباته .

وإذا كان الدكتور البدراوى جاداً فيما يقول من أن هذه الأمور التى ناقشها لويس عوض لا علاقة لها بدراسة اللغة العربية وفقهها، فليأذن لنا أن نقدم له رأى كاتب آخر من أهل العلم والنزاهة هو الأستاذ على الألفى، موجّه أول اللغة العربية بالدقهلية، ليحدثنا عن هذه الأمور ويُبصرنا بها، إذ يقول فى مقاله «ابن منظور القبطى» :

تذكرت كل ذلك وأنا أراجع المُحاورات الجديدة . . وتاريخ الفكر المصرى الحديث - لأستاذنا لويس عوض . . ثم بدأت القراءة المُتأنّية لـ «مقدمة فى فقه اللغة العربية» (طبعة الهيئة المصرية للكتاب) وشعرت بأن الدكتور لويس . . يستحق - أكثر من غيره - لقب ابن منظور القبطى ومن المُفارقات المُحزنة أنى تركت مقدمة الدكتور لويس لأتصفح جريدة . فوجدت مقالة لمهراج دجال ينشد إعجاب الدهماء وتصفيق المقهورين، عن أن اللغة العربية هى أصل اللغات جميعاً . . هكذا . . دون سند ودون منهج ودون دراسة لنسبة اللغة العربية للساميات الأقدم، ونسبة الساميات والحاميات والآريات للمنبع القوقازى المفترض للأجناس واللغات . . وتركت الزبد وعدت لما ينفع الناس فى منهجية الدكتور لويس وتفهمه العميق «للعلاقة الحميمة» بين الفونوطيقا والأنثروبولوجيا، وتحليله الذى أدى به إلى تبين تداخل علم اللغة مع علم الأجناس، وهذا واضح فى قول علماء اللغة وعلماء الأجناس إن العرب ساميون ولغتهم سامية، وإن المصريين حاميون ولغتهم القديمة حامية . . ويطمئن الدكتور لويس إلى هذا التقسيم حين ينظر فى الواقع الحى ويرى المصريين، رغم أنهم قبلوا اللغة العربية، يقلّبون السين «حاء» أو «هاء» H فى لغتهم العامية، فحين تقول الفصحى . . سأكتب . . تقول العامية المصرية هاكتب أو هاكتب . . هناك إذن أجناس تنطق بالحاء أو الهاء، وأخرى بالسين، وثالثة الشين، وهم الشاميون، حيث ينطقون بالشين كالعبرانيين: فالعربية تقول «سما» والعبرية «شمايم» والشين صوت مركب من السين والهاء أو الحاء H إذا نطقوا دفعة واحدة، والتعبير الصوتى عنه موجود فى الهجاء الإنجليزى لحرف الشين SH.

لقد نضج المصرى حضارياً وعقائدياً قبل عصر الدولة القديمة . . ومن خلال الحيرة بين «الحى الذى مات واندثر و»صورته الذهنية» الباقية فى خيال الأحياء . أدرك المصرى الفرق بين الجسد والروح ، فبدأ الدين ، وأشرق «فجر الضمير» وميز المصرى القديم بين «مادة الجسد» وصورة الجسد «كا» والروح المفارقة «با» وأثر هذا التقسيم المصرى فى المنطقة كلها عقائدياً ولغوياً، فظهرت «الحا أو الأخت» تحريفًا عن «كا» المصرية (تبادل السقف حلقيات) (ولا يزال بعض المعمّرين من العوام يتحدثون عن أخت القتل التى تخرج من تحت الأرض فى صورة شبح) وأثرت «با» المصرية فى أب وآب العربية والسامية . . بل فى كل ما يتصل بالوالد فى كل اللغات كافة . . كما إننا نشعر فونيطيقياً (صوتياً) بأن «رع» أو «را» الفرعونية يتّضح صداها فى «رب» الساميات و«لا» جذر «الله» بحذف «ال» التعريفية، بل نجد صداها فى «جا» السنسكريتية (بتبادل الحلقيات والسقف حلقيات) وما تفرّع عنها فى اللغات الهند أوروبية . ويرى أستاذنا لويس عوض أن الجذر «كت» فى السنسكريتية واضح فى «قط» العربية وقطع ومشتقاتها كما أنه واضح فى Cut الإنجليزية ونظائرها فى المجموعة الجرمانية . كما أن «صور» وكور «وصاغ» العربية ومشتقاتها، من جذر مشترك مع السريانية «صار» بمعنى صور و«صورتا» بمعنى صورة، والعبرانية «صوراه» بمعنى صورة . . ويؤكد الدكتور لويس أن كلمة خبر Hpy المصرية القديمة من الكلمات الأساسية فى شؤون الدين والدنيا وهى بمعنى «كان أو صار» . . وحين تعلّم المصريون العربية حفظوا كلمتهم القديمة «خبر» بال تكرار «التوتولوجى» فى اصطلاح «خبر كان» ومعناه فى اللغتين كان كان، وهى وسيلة لوجومورفية لقولهم إن «كان» العربية ترادف «خبر» المصرية القديمة» ومن أمثلة هذا الاستتصاء لجذور الكلمات تتبع الدكتور لويس لذنب بمعنى ذيل فى العربية وتنويعات الجذر فى لغات مختلفة : زاناب العبرانية و«زيباتو الأكادية» . . و «ذنبا السريانية»، و «زنب فى الأمهرية الأثيوبية» .

ويرى الدكتور لويس أن هناك «فونيطيقيا علمية» فى العالم القديم «فليس اعتباطياً أن الكتابة النبطية التى اصطنعها العرب لأبجديتهم كانت تتفهم علم الأصوات بدليل إعطاء الرسم نفسه للحروف المتقاربة صوتياً: فصورة الباء والتاء

والثاء واحدة (والتنقيط للتفريق جاء متأخراً) كذلك الجيم والحاء والحاء، والذال والذال، والراء والزاي، وللحرفين س، ش، ص، ط، ظ، ثم الحرفين ع، غ، وف، ق. . . فوحدة الرسم هي التعبير الأصلي عن فكرة علماء اللغة القدماء عما بين هذه المجموعات من علاقات فونوطيقية في المنشأ وفي التطور المورفولوجي.

وبعد. . . فإن كان ابن منظور المصري قد أضاف إلى فقه العربية بلسان العرب وبغيره مما يروى أنه كتبه ونقله عنه غيره ولم يصلنا باسمه هو، فإن أستاذنا لويس عوض يستحق لقب ابن منظور القبطي، إذ أنه أسهم في وضع القواعد للدراسة العلمية لفقه اللغة العربية، وإسهامه في هذا المجال لا يقلّ عن إسهام أستاذنا إبراهيم أنيس أو جورجى زيدان أو مراد كامل. . . ويكفى الدكتور لويس عوض أنه أثرى اللغة العربية في فقهها وآدابها بمنهجية العلمية الواضحة وتمكّنه من لغات كثيرة جعل منها روافد للدراسة ومنابع للإبداع والترجمة لعيون التراث العالمى. نقّب عن شجرة العائلة المصرية وتتبع جذورها الحضارية وتأثيرها العميق في الحضارة العالمية في وقت يُحاول فيه بعض أبناء مصر طمس تاريخ الحضارة المصرية، مثلما يُحاولون الإساءة إلى أعلام التنوير المعاصرين : جاهد لويس عوض لتحرير الإنسان المصري من الخوف والقهر والضعف، في وقت كثرت فيه خفافيش الظلام الذين يرتاحون لجو الجهل والتخلف ويرهبون نور العلم والحرية.

تحية تقدير وعرفان لأستاذنا لويس عوض من دراسى العربية وآدابها من كل مصرى يعتز بمصريته كما يعتز بعروبه.

إن الاعتزاز بالمصرية يُشكّل فاصلاً مُهماً بين الذين يرون رأى لويس عوض وبين خصومه من المتعصبين الذين ينكرون حقائق التاريخ والجغرافيا ولا يعترفون بوجود مصر قبل الإسلام فلا يكادون يعترفون لمصر بأى فضل، وبعبارة الأستاذ على الألفى «كأن المصرية «نحس» لا يجب الاعتراف بها». ومن ثم كان اهتمامى بتقديم هذه الفقرة من مقاله الثانى الذى نشره بعنوان طويل هو : «لويس عوض وداعاً : قراءة فى «مقدمة فى فقه اللغة العربية» : الكشف عن جدل اللغات» (أدب ونقد/ عدد أكتوبر ١٩٩٠) حيث يشرح تأثير الثقافة المصرية واللغة المصرية فى العربية فيقول :

«إن اللغة العربية طور متأخر من أطوار السامية، ومن الثابت أن المصرية القديمة أثرت في الساميات، وفي غيرها من الأمثلة التي يذكرها كاتب هذه السطور :

هناك ترجيح بين دارسى اللغات القديمة لاشتقاق الفعل العربى «أمن» ومشتقاته، وقبله، العبرى، والآرامى، من «آمون» الهيروغليفية والهيراطيقية، إذ من المؤكد أن «أمين» كاسم فعل بمعنى «استجب» فى لغات الأرض كافة، هو ترديد لآمين أو «آمون» الهيروغليفية والهيراطيقية ثم القبطية.. ذلك أن صلوات المصريين القدماء كانت تنتهى «بآمين» منذ الدولة الوسطى، وسادت العالم المعمور فى المرحلة الإمبراطورية المصرية.. وكل ما يتصل بالإيمان والاعتقاد الصحيح فى المصرية القديمة مُرتبط بآمون... وكذلك كل ما يتصل بالأمن والإيمان فى العربية والساميات الأخرى.. كان آمون - وبالإحالة فى الهيراطيقية «آمين» - . علماً على الله، وعلى العقيدة الصحيحة عند قدماء المصريين، وذلك من خلال نحت «المعنويات» من الأعلام المرتجلة... والأمن والأمان، تفريع معنوى عن «آمون» و«آمين» والإيمان، إذ تثبت بردية «تورين» فى حديثها عن «أول إضراب فى التاريخ» أن العمال والمثاليين والحجازين لجأوا إلى معبد «آمون» مُحتمين به وآمنين من بطش الحُرَّاس... ويتضح من سُطور البردية أن العمال والمثاليين والحجارين كانوا يهدّدون دائماً باللجوء إلى الأسوار الداخلية لمعبد آمون للاحتماء به... مما يقطع بأنه كان حرماً مقدساً، كالكعبة عندنا الآن.

وهذا كله يُرجّح نحت «الأمن» و«الإيمان» من «آمون».

... ومن اللافت للنظر أن القاموس المحيط، ولسان العرب، ذكرا أن «الأمان» (على وزن زمان) هو الزارع.. فهل هذا من ذكريات آمون رب المصريين، والمصريون زراع؟!... كذلك ذكر القاموس المحيط أن آمين وأمين (بالمد والقصر) اسم من أسماء الله (كما نقل الفيروزبَادى عن الواحدى فى البسيط.. الجزء الرابع من القاموس المحيط ١٩٧ طبعة دار المأمون ١٩٣٨).. وهذه مسألة غاية فى الأهمية والخطورة حيث يوحى قول القاموس المحيط، باستعارة اللغة العربية أحد أسماء الله، من المصرية القديمة.. وهذا أمر أشبه بالحق لعراقة المصريين فيما يتصل بالإلهيات..

● وهنا تأكيد على أن كلمة «كوبا» أو «كايا» المصرية القديمة (وقد تنطق الألف الوسطى عينا) كعبا. . لأن المصرية القديمة حامية، وتعرف الحروف الاحتكاكية وهى العين والحاء والخاء). . وهى بمعنى مكعب أو هرم كعبة أو كعمبة. . وهى كلمة مقدسة، لارتباط الهرم أو «الكابا» أو لدى دارسى اللغات القديمة والحديثة، أن هذه الكلمة «كابا» انتقلت - كامون - بلفظها ومعناها، وأحياناً بالقداسة المرتبطة بها، إلى كافة المجموعات اللغوية السامية والحامية والآرية.

هذان مثالان يقطعان بأخذ الساميات - ومنها العربية - من المصرية القديمة. . .

ويرى الدكتور لويس «أن الأمر يتجاوز أن يكون مجرد اقتباس اللغة العربية لمئات الألفاظ أو آلاف الألفاظ من اللغات الأخرى، وأكثرها من ألفاظ الحضارة، كما كان يظن فقهاء اللغة العربية كالجواليقي، والسيوطى، والبشبيشى، والخفاجى وغيرهم، ومن جاء بعدهم من المتأخرين ذلك لأن اللغة العربية - كما يدل التحليل المورفولوجى والفونوطيقى والسيمانطيقى - كغيرها من اللغات السامية، ليست فى صلبها وسمتها الأصلية، إلا تطوراً طبيعياً، ومن العائلة نفسها والجذور التى خرجت منها السامية والحامية والآرية بكل تفرعاتها مثل السنسكريتية، وإيرانية الزند، واليونانية واللاتينية، والمجموعة النيوتونية».

أما من حيث قدم الجنس العربى فيثبت الدكتور لويس عوض أنه غير قديم : «فقد عرف المصريون القدماء - كما تكشف وثائقهم - الهكسوس hyksos العمو ammo والميتانى mittani والحيشين hattى، وبنى إسرائيل أيام مرنبتاح (١٢٣٢ - ١٢٢٤ ق.م) وفى الألف الأولى قبل الميلاد عرفوا الآشوريين، والفرس والبطالة، ولم يرد للعرب ذكر، فى التاريخ المصرى القديم. . . كذلك لم يرد للعرب ذكر فى أى نص من نصوص حضارات الشرق القديم، قبل القرن التاسع قبل الميلاد. . . والوثائق التاريخية الآشورية، التى ترجع إلى أواخر القرن التاسع قبل الميلاد تشير إلى «ملكات العرب»، ولعل «ملكات العرب» اللاتى تشير إليهن الوثائق، وشيوع أسماء القبائل المؤنثة (كندة - ربيعة - مرة - مزينة) جعلت بعض العلماء يعتقدون، أن القبائل العربية القديمة، عرفت فى مرحلة من تاريخها، نظام المجتمع

«الأمومي» . . . إذن فالعرب أمة نسبياً، إذا قيست بما جاورها من أمم». ويرجح الدكتور لويس عوض أن الأصول العربية الأنثروبولوجية، تعود إلى موجة هندية إيرانية «فالعرب»، يتنسبون إلى «إبراهيم»، وربما كان «براهما» الذي نسمع صدهاء في «أبراهام» و«إبراهيم» هو «الأيونيم» Eponym (اسم رمزي طوطمي لجماع عرقية) من موجة إيرانية استقرت في «أور» عبر لوريستان، في إيران، ثم هاجرت إلى حران في عهد الكاسيين (١٨٠٠ ق.م).

والتوراة تجعل إبراهيم ينتمي إلى بدايات الألف الثانية قبل الميلاد (١٨٠٠ ق.م) وقد نشأ - برواية التوراة - في أور، أو في حران، في بيئة تعبد الإله «سن» SIN رب القمر، وثار إبراهيم على عبادة قومه ودعاهم للتوحيد، وهاجر غرباً إلى كنعان، مع مريديه، وكان اسم الإله الذي عبده إبراهيم شداى Shaddai أى «إله الجبل».

ويعود الدكتور لويس للتحذير من أسطورة النقاء السلالي، والنقاء اللغوي، بالنسبة للعرب واللغة العربية، حتى في ذاتها في العصر الكلاسيكي، ويؤكد الدكتور لويس رأيه بقوله: «وحين ننظر إلى خريطة بطليموس، في القرن الثاني الميلادي، لشبه الجزيرة لا يَسَعُنَا إِلَّا أن نتوقف طويلاً أمام بعض الأعلام، التي يمكن أن تكون آثار جالية مصرية . . . فمنطقة الطائف، تظهر في «بطليموس» باسم «طيبة» ومكة، تظهر باسم «ملكاي» Malichae، وهي صيغة مجزوءة من «ماهلك» Mahlik الحامية. ووجود هذه الأسماء، في شبه الجزيرة العربية، أكثر من خمسة قرون قبل الإسلام يوحى بتأثيرات مصرية قديمة، سابقة على التاريخ الميلادي . . . والتوراة تشير إلى أن «أمالك» كانوا يسكنون شبه الجزيرة . . . وهذه الرواية تطابق الرواية العربية بأن مكة، كانت قبل مجيء العرب إليها، يسكنها قوم اسمهم «العماليق» ومنهم بنو جرهم، وهذا يفسر اسم مكة، كما ورد في بطليموس، وهو «ملكاي» أو موطن «أمالك» أو عماليق المذكور في التوراة . . . وقد استخلصنا أن الهكسوس أو ملوك الرعاة، عندما طردوا من مصر استوطنوا الحجاز، واتخذوا من مكة عاصمة لهم . . . ولا يُستبعد أن يكون المصريون. بعد أن طردوا الكسوس عبر برزخ السويس، طاردوهم بعد ذلك بتجديد حملات عليهم، عبر البحر الأحمر، في مواجهة الأقصر

والقصير، أيام مجد طيبة، فى الدولة الحديثة، فى زمن النخامسة والرعامسة، واحتلوا ساحل الحجاز المواجه لمصر، أو جزءاً منه فأطلقوا عليه اسم «طيبة» كما ورد. فى بطليموس، ليمحوا آثار الهكسوس. وبعد انحلال مصر، انتهى النفوذ المصرى، وبقي اسم طيبة «الطائف» الذى ورثه العرب، بعد احتلالهم للحجاز، فى زمن تال للقرن التاسع قبل الميلاد «فالعرب إذن موجة متأخرة جداً من الموجات التى نزلت على شبه الجزيرة، من القوقاز والمنطقة المحيطة ببحر قزوين والبحر الأسود (نحو ١٠٠٠ سنة ق.م أو قبل ذلك بقليل) ولعل هذه الموجة لم تستقر فى مكان ما فى بلاد ما بين النهرين، أو فى الشام، لأنها وجدت فى هذه وتلك أقواماً منظمة، أقوى منها بأساً، وأعلى حضارة، فنفذت إلى الفراغ الكبير فى شبه الجزيرة العربية عن طريق بادية الشام، حاملة معها لغتها القوقازية، المتفرعة من المجموعة الهندية الأوروبية، أو لعلها أثرت حياة البداوة والرعى والتجارة التى ألفتها فى مهدها الأول على حياة الاستفلاح والاستقرار، ففضلت الحرية فى شبه الجزيرة على القيد فى وديان الأنهار مكثفية بروابط العصبية أو القومية كأساس للتماسك الاجتماعى عن الارتباط بالوطن، سجن المتحضرين، على رأى ابن خلدون.

و«نى» الإنجليزية والفرنسية.

«أنا» و«نحن» العربية، قريبة من «نحنا nehha» فى الحبشية و«احنا» فى العامية المصرية، وهى قريبة من نطقها فى المصرىات القديمة، ومن «نينو» و«أنينو» فى الأكادية بمعنى «نحن» و«نوكنى nonkni» فى لغة البربر، و«نوس nos» فى اللاتينية ونوس nous الفرنسية وكلها بمعنى «نحن».

اسم «نوح» صيغة حامية من «إنس» أو «عنخ» المصرية القديمة، (قارن نوحواً خنوخ enach فى المصرية القبطية)، «عوذير» هو «أوزير» و«أوزوريس» مذكر «إيزيس». . . يرى ديدور الصقلى «أن أوزير أو أوزيريس كان ملكاً مصرياً، اكتشف الزراعة والصناعة والأبجدية». . . وكلام ديدور، يعبر عن تحويل الشعوب للآلهة القديمة إلى أبطال حين ظهر التوحيد. . . وأوزير هو عزيز أو العزيز (قانون فرنر ر = ز) وعزيز مصر، اشتهر فى العالم القديم، بحامى حمى مصر، وقاهر أعدائها،

وآخذهم «أخذ عزيز مقتدر»، و«عزير» باقٍ في «عاشور» المصرية، وفي العزى «صنم جاهلى» وفي «ليعاذر» وعاذر. لأن البعث وإحياء الموتى كانا في دائرة اختصاص أوزير، ملك الموتى (عوزيرإيل = عزرائيل)، كما أن «إيزيس» لا تزال باقية في «عايدة» الحبشية والمصرية.

«إمسوح» emsuh المصرية القديمة، بمعنى تمساح، انتقلت إلى العربية، «تمساح» بتجمد «تا» التعريف المصرية القديمة في الصيغة العربية، ففي المصرية القديمة تا امسوح = التمساح، فانتقلت في العربية بصيغة «تمساح» النكرة. . .

بعد هذا العرض للتحويلات الفونوطيقية، التي تثبت صلة العربية بغيرها من الساميات الأقدم، وصلتها وصلة الساميات وغير الساميات بالعائلة الهند أوروبية لا ينسى لويس عوض الدكتور إبراهيم أنيس الذي «كان له فضل الريادة بين المحدثين في تعقب هذه التحويلات الفونوطيقية».

لقد اضطررت إلى هذا الاقتباس الطويل من مقال الأستاذ على الألفى لعدة أسباب هي :

- أن الأستاذ على الألفى قد ركّز على المحتويات الأساسية لكتاب لويس عوض وقدم أفكاره وفروضه ونتائجه في سياقها الصحيح، وهو الأمر الذي حاول المغرضون أن يخفوه وأن يهيلوا التراب عليه رغم ضرورة عرضه بهذه الحيدة الكبيرة لقارئ هذا البحث.

- أن الأستاذ على الألفى من أهل الاختصاص في فقه اللغة العربية ولا يستطيع أحد أن يتهمه بالكيد للعروبة أو الإسلام خصوصاً وهو ينشر في مجلة تحرّص أشد الحرص على إجلاء الجوانب المشرقة للحضارة العربية الإسلامية والدفاع عنها بوعى وعقلانية واستنارة عملاً على ترسيخ لغة الحوار في مناقشة الرأي الآخر.

ومن الدراسات المهمة التي تدخل في مجال الحوار الموضوعى كتاب «أصل العرب ولغتهم بين الحقائق والأباطيل» للدكتور عبد الغفار حامد هلال رئيس قسم أصول اللغة بجامعة الأزهر، حيث نجد الكتب يركز على أصول المسائل فيما آثاره

الدكتور لويس عوض عن العرب ولغتهم وحادثة الموجه العربية وكذلك حادثة اللغة العربية وزعامة قريش وسيادة اللهجة القرشية، ويناقشه في هدوء وموضوعية باسماً حُجَّتِه وبراهينه مُحاولاً دحض افتراضات لويس عوض ونتائجه. والدكتور عبد الغفار يؤيد فروضه واستنتاجاته بإسنادها إلى مصادرهما ومراجعتها في وضوح تام لدرجة تجعل من كتابه درساً مفيداً لكل المهتمين بقضايا اللغة العربية ودراساتها.

فضلاً عن ذلك فإن الدكتور هلال يتوخى الأمانة المطلقة في عرضه لأفكار لويس عوض ثم يناقشه بما يليق من أساليب العلماء الذين يقدسون حرية الرأي ويحترمون الرأي المخالف مهما كانت درجة الخلاف. والأمثلة على ذلك موجودة في كتابه من البداية حتى النهاية. وسوف أقدم مثلاً واحداً «للتدليل على هذا الموقف النزيه». ففي صفحة (٢٥) من كتاب «مقدمة في فقه اللغة العربية» يناقش الدكتور لويس عوض ما قاله الدكتور «جواد على» بخصوص التغيرات المناخية لجنود الجزيرة العربية، ويرفض رأيه الخاص بخصوبة اليمن في العصور القديمة، ويعترض البعض على رأى لويس عوض ثم يقحمون القرآن الكريم في المسألة دون وجه حق ويقولون إن «إنكار خصب اليمن ووصفه بأنه تشنجات بشرية يعد اتهاماً للنص القرآني الموثوق به، وهو موقف يسعى للإثارة والاتهام بغير سبب معقول يصل إلى حد تلفيق التُّهم. وهنا تتجلى قيمة الموقف العلمي والموضوعي الذي يتخذه الأستاذ الدكتور عبد الغفار هلال في كتابه حيث يلتزم جانب الحق والأمانة فيقول: «ثم إن الدكتور لويس عوض يُنكر أمر جفاف الجزيرة في العصور السحيقة والذي أيده كثير من علماء الجيولوجيا والآثار ويعرض لرأى البرنس «كيتاني» وينقد معتمداً على ما ذكره «موسكاتي» من أن الصحراء العربية لم يطرأ عليها - فيما يبدو - أى تغيير منذ فجر التاريخ، وأنها لم تتغير إلا قليلاً منذ أقدم الأزمان التاريخية حتى يومنا هذا.

ونقدم - في هذا الصدد - ما ذكره الدكتور «جواد على» من التغيرات الجغرافية والمناخية في جنوبى الجزيرة العربية وأن اليمن كانت جنة خضراء انبثق منها الإنسان الأول ثم أصابها الجفاف.

ووصف هذا الرأى وأمثاله بأنه تشنجات بشرية تحتاج في تفسيرها إلى تشنجات

جيولوجية أو أيكولوجية (بيئية). ولا ندرى مبعث هذه الأفكار التي يُرسلها الدكتور لويس على عواهنها دون ترو أو إدراكٍ للحقائق المُسلم بها تاريخياً ووثائقياً، فما قاله في المجال زيف بلا مرأء.

هذا هو المنهج النقدي المطلوب في مثل هذه الحالات وهذا يُفيد القارئ والكتب على السواء، ويزيد القراء معرفة بأمّتهم ولغتهم، كما يزيد انتماءهم إلى هذه اللغة العظيمة التي كادت تصبح غريبة بين أبنائها. فالحوار والمناقشة هما الطريق الوحيد لإثارة حماس الشباب والدارسين، أما المصادرة فلا تفيد أحداً. فقد تُشفى غليل بعض الحاقدين والحاسدين، لكنها أبداً لا تفيد أحداً. فضلاً عن أن المصادرة سلاح ذو حدين، فقد يَسْتَفِيد منها من يدعو إليها حين تتوافق مصالحه مع مصالح السلطة، ولكن ماذا يحدث حين يقع الخلاف بين هذا الداعية وبين السلطة؟ أو كيف يكون موقفه إذا جاءت سلطة أخرى مُخالفة لأفكاره. ألا يدعو ذلك للتباكي على حُرّية الفكر التي ساهم هو في تدميرها؟

لسنا ضد النقد مهما كان قاسياً، ولكننا ضد الإثارة والتحريض الديني والمذهبي، بل وضد السبّاب الذي وصل في كتاب البدراوى إلى حد وصف الدكتور لويس عوض بأنه «قلب مغلول بالحقد».

وقد كشف الكاتب الصحفي الأستاذ حازم هاشم دور السادات ورشاد رشدي في مُصادرة كتاب «فقه اللغة العربية» في مقاله بمجلة «القاهرة» ديسمبر ١٩٩٢. تحت عنوان «أسرار جديدة حول كتاب مقدمة فقه اللغة العربية» قال فيها إنه كتب مقالاً قصيراً بجريدة «الشعب» يدعو فيه إلى مناقشة آراء الدكتور لويس عوض الخاصة باللغة العربية والدين الإسلامى ثم أضاف :

«وقد حدث بعد نشر مقالى بحوالى أسبوعين أن عرفت أن المرحوم الأستاذ الدكتور رشاد رشدي يبحث عني، فلم يكن يعرف رقم تليفونى، بل أخبره البعض ممن سألتهم بأننى أعمل فى مجلة الإذاعة والتليفزيون. فكان أن ترك لى رقم تليفونه للاتصال، وعندما اتصلت به حدد لى موعداً فى بيته لمواجهة لحديقة الحيوان فى يوم الجمعة. وعندما جلست إليه -وكانت السيدة الفاضلة قريته حاضرة اللقاء فى بعضه-

راح يسألنى عن الأسباب التى تجعلنى لا أكتب فى مجلة الإذاعة، خاصة وأن رئيس تحريرها الكاتب أحمد بهجت هو ابن أخته، وقد عرض أن يتدخل فى عدم منعى من الكتابة لدى رئيس تحرير المجلة، فأخبرته أننى أحد كتاب جريدة «الشعب» المعارضة وأن الأستاذ أحمد بهجت قد أعلن أنه لن يسمح لى بالكتابة فى مجلته «الإذاعة والتليفزيون» طالما أننى أكتب فى جريدة «الشعب»، وبعد أكثر من شهر اتصل بى الدكتور رشاد رشدى وطلب منى الحضور إليه فى مجلة «الجديد» التى كان يرأس تحريرها وقتها، وعندما ذهبت إليه رد لى نسختى من الكتاب، وأطلعنى على ثلاث ورقات طلب منى قراءتها، وقد حملت الورقات الثلاث ملاحظات عامة على كتاب «مقدمة فى فقه اللغة العربية» وتنتهى هذه الملاحظات بالتنبيه إلى خطورة الكتاب، وأنه ما كان للمرحوم الشاعر صلاح عبد الصبور - الذى كان وقتها رئيس الهيئة العامة للكتاب - أن ينشر الكتاب، لأن فيه مالا يليق وقد يُثير متاعب كثيرة !

وبعد أن قرأت لاحظت أن الدكتور رشاد رشدى حريص على استرداد الورقات الثلاث، وكنت واثقا من أن أصلها قد وصل إلى الرئيس الراحل أنور السادات، فقد كان المرحوم الدكتور رشاد مستشاراً للرئيس الراحل للشؤون الفنية، كما كان يرى الرئيس الراحل بصفة منتظمة أسبوعياً، تقله سيارة الرئاسة إلى أى الاستراحات التى يخلو فيها الرئيس إلى خلصائه.

كانت مهمة رشاد رشدى هى كتابة التقارير ضد الكتاب وصاحبه الدكتور لويس عوض ثم الطعن فى الشاعر الكبير صلاح عبد الصبور الذى كان يتولى رئاسة هيئة الكتاب فى ذلك الحين. بالإضافة إلى ذلك، فقد عمل رشاد رشدى على تجنيد الكتاب لمهاجمة لويس عوض كما أوضح الأستاذ حازم هاشم فى مقاله ولكن الأستاذ حازم يؤكد على أن مقالات الدكتور البدراوى زهران كانت قد بدأت تظهر فى مجلة «الإذاعة والتليفزيون» قبل مقاله بجريدة «الشعب»، وقد جمع الدكتور زهران هذه المقالات فى كتاب عنوانه «دحض مفتريات ضد إعجاز القرآن ولغته - وأباطيل أخرى اختلقها الصليبي المستغرب الدكتور لويس عوض» نشرته رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة. وكما يسجل الأستاذ حازم هاشم أن الدكتور البدراوى قد

حذف من عنوان كتابه عبارة «الصلبيى المستغرب» فى طبعات القاهرة التى وصلت إلى خمسة : ولا بد أن القارئ يتساءل عن رواج الكتاب ليعاد طبعه خمس مرات فى مدة أقل من عشر سنوات . ورأى أن الناس يبحثون فى كتاب البدراوى عمّا قاله لويس عوض . فالممنوع مرغوب ، وهذه حقيقة يعرفها البدراوى وزهران جيداً . فكتاب لويس مصادر ولا يوجد سبيل إلى معرفة كل أفكاره أو بعضها إلاّ من خلال مُعارضات الخصوم ، والتاريخ يشهد أن كثيراً من الفلسفات الكبرى والمعتقدات المخالفة التى كان أصحابها يتعرّضون للاضطهاد والتنكيل ، زاد انتشارها وتأثيرها عن طريق خصومها . إن كتابه قام على أساس أنه يعرض لأفكار لويس عوض التى كانت مُتداولة ويُحذّر منها ويُطالب بمصادرتها ، فهل يجوز له أن يُعيد نشر هذه الأفكار بعد أن تمت المصادرة منذ سنوات ؟ ألا يعنى هذا أن الكاتب يقوم بترويج هذه الأفكار الآن والاستفادة منها مادياً لحسابه ؟

من كتاب : لويس عوض ومعاركه الأدبية

تأليف : نسيم مجلى

الفصل

الأول

1

العرب

ولغتهم

١

كان عند قدماء المصريين منذ أقدم العصور اسم جامع شامل يطلقونه على كافة الشعوب التي تُقيم شرق سيناء وتغزو مصر أو تغزوها مصر من حين لآخر، وهذا الاسم هو «ستيو» Setiou ومعناه فيما يقول علماء المصريات هو «الآسيويون» وقد ميز قدماء المصريين منذ الألف الثالثة ق.م. الفينيقيين بالاسم لما كان بينهم وبين الفينيقيين من علاقات تجارية، وقد كانت فينيقيا تصدر لمصر الأخشاب، ولما كان لمدينة ببلوس Byblos حاضرة فينيقيا، وهي «جبيل» الحالية شمالي بيروت ببضعة كيلومترات، من مكانة خاصة في أسطورة الثالوث المصري القديم : أوزيريس وايزيس وحوريس. كذلك ورد اسم لبنان بالذات في النصوص المصرية القديمة في صيغة «رمن» Remnen. ومعروف في الفونطيقا أو علم الصوتيات أن «ر» (r) تؤدي إلى «ل» (l) بقانون تبادل السوائل، وأن «م» (m) تؤدي إلى «ب» (b) بقانون تبادل الشفويات والأنفيات. ومعنى هذا أن «لبن» Lebnen هي صورة من «رمن» Remnen. وهذا يوضح أن كافة ما ورد من اجتهادات علماء اللغة لتفسير اشتقاق

كلمة لبنان «لبنان» Lebanon الانجليزية و«ليبان» Liban الفرنسية بأنها مشتقة من كلمة تعنى «بياض» أو «ابيض» أو «الجبل الأبيض». أو أنها متمثلة بجذر مادة «ليقان» - ليقانت» Levant بمعنى «شروق» (الشمس)، هى اجتهادات تدخل فى حكم الأساطير.

وهذا ما يدفعنا إلى الاشتباه فى أن كلمة «ستيو» Setiou، وأحد صورها الفونطيقية «سئيو» Seaiw، هى أساس كلمة «الشام» التى نعرف أن صورة من صورها فى العربية «شآم» - أو «شئام»، أما «م» (m) النهائية فهى من آثار التصريف فى مجموعة اللغات السامية. وربما كانت - أيضاً - أصل كلمة «آسيا» بالميتاتيز أو القلب.

وفى الألف الثانية ق.م. عرف قدماء المصريين من الآسيويين الهكسوس Hyk-sos والعمو Ammou بين ١٧٣٠ و ١٥٨٠ ق.م، والميتانى Mitanni (١٤٥٠ - ١٣٣٥ ق.م.)، والحيثيين Hatti (Hittites) (١٥٥٠ - ١٢٦٩ ق.م.) وبنى إسرائيل أيام منفتاح أو مرنبتاح Merenptah (١٢٣٢ - ١٢٢٤ ق.م.). أما فى

الألف الأولى؛ فقد عرفوا الآشوريين والفرس والبطالسة. ولم يرد للعرب ذكر في التاريخ المصرى القديم. وبالطبع كانت لهذه الشعوب الآسيوية دول معروفة بدأت قبل هذه التواريخ وانتهت بعدها، ولكن هذه التواريخ تمثل حدود دخولها وخروجها من فلك مصر القديمة.

كذلك لم يرد للعرب ذكر فى أى نص من نصوص حضارات الشرق القديم قبل القرن التاسع ق.م. فأول ذكر لهم يشير إلى «ملكات العرب» Queens of Aribi، وهو يُدَوّن أول ظهور لهم على مسرح التاريخ فى منطقة الشرق الأوسط، ورد فى نص شالمانصر الثالث Shalmaneser III ملك آشور Assyria (٨٥٩ - ٨٢٤ ق.م.) فى نص من مكتبة آشوربانيبال Ashurbanipal ملك الآشوريين (٦٦٩ - ٦٣٠ ق.م.). الذى اقتسم ملك آشور وبابل مع أخيه شمس - شوم - أوكين Shamash - Shum Ukin - فجلس على عرش آشور وأجلس أخاه على عرش بابل، ثم ثار عليه أخوه بعد أن تحالف مع ابسماتيك فرعون مصر والعيلاميين Elamites فى جنوب العراق والآراميين Aramaeans والقبائل العربية. وبعد حرب دامت أربع سنوات من ٦٥٢ إلى ٦٤٨ ق.م؛ استولى آشوربانيبال على بابل فانتحر أخوه الثائر بعد فشل ثورته. والوثائق الآشورية التى ترجع إلى أواخر القرن التاسع ق.م. أى قبيل ٨٢٤ ق.م. تشير إلى «ملكات العرب» وهم قبائل مؤتلفة من البدو الرحل فى شمال شبه الجزيرة العربية، جعلت بعض العلماء يستدلّون من هذه الإشارة إلى «ملكات» العرب ومن شيوع أسماء القبائل المؤنثة مثل «أمية» و«ربيعة» و«كندة» و«مرة»... إلخ. إن القبائل العربية عرفت فى مرحلة من تاريخها نظام المجتمع الأموى Matriarchal Society، حيث المرأة هى رأس القبيلة. وقد برزت واحة تيماء أيام الدولة البابلية الحديثة حين أقام فيها الملك نابونيد Nabonidus فترة من ملكه، ويبدو أن اسمها من اسم قبيلة «تيم».

ومع ذلك فالمعلومات عن شمالى شبه الجزيرة العربية ووسطها نادرة قبل القرن الثانى ق.م. ويبدو أن حضارتها كانت فى الألف الأولى ق.م. متخلفة عن حضارة جنوب شبه الجزيرة حيث كانت مملكة سبأ ومعين وقتبان، وعن حضارة الهلال الخصيب الملتف من العراق إلى الشام الكبير على الساحل الشرقى للبحر المتوسط،

كما يبدو أنها كانت مجرد حاجز طبيعي بين حضارات بابل واشور وفينيقيا وجنوب شبه الجزيرة.

فالعرب اذن أمة حديثة نسبياً إذا قيست بما جاورها من الأمم. ونحن عادة نؤرخ للحضارات ببداية عصر التدوين واستعمال الأبجدية. وبهذا المقياس يجب أن نبدأ تاريخ الحضارة العربية الشمالية والحضارة العربية في وسط شبه الجزيرة - بما فيها الحجاز - ببداية القرن الثاني ق.م. أى بنحو ثمانمائة سنة قبل ظهور الإسلام، أما تاريخ الحضارة العربية الجنوبية (أى سبأ ومعين وقتبان) فيبدأ نحو ٨٠٠ ق.م. وقد كشفت أبحاث الآثار عن حقيقة مهمة وهى أن كافة النقوش السابقة للإسلام فى شبه الجزيرة العربية، كنقوش مملكة ددان (حاليا «العلا»)، فى القرن الثاني ق.م.، ثم مملكة لحان التى ازدهرت بين القرن الأول ق.م. والقرن الأول الميلادى، إنما كتبت بأبجدية شبيهة بأبجدية جنوب شبه الجزيرة العربية المعروفة بالخط المسند. ولا يستثنى من ذلك إلا نقوش مملكة النبط وعاصمتها البتراء Petra جنوبى الأردن، وقد ازدهرت بين القرن الأول ق.م. والقرن الأول الميلادى فهذه مكتوبة بالخط الآرامى الشائع فى الشام الكبير شرق البحر المتوسط، كما أن لغة هذه النقوش آرامية، وإن كان بعض العلماء يرجح أن معظم سكان النبط كانوا يتكلمون لهجة من اللهجات العربية. وهذه الأبجدية الآرامية بخطها الآرامى هى التى خرجت منها الأبجدية العربية المعروفة بخطها المعروف عن طريق الكتابة النبطية. ونفس هذا الكلام ينطبق على نقوش تدمر Palmyra التى ازدهرت فى الشام خلال القرن الثالث الميلادى، مملكة الزباء أو زينوبيا Zenobia ذات البأس العظيم. كانت الأبجدية الآرامية قبل الميلاد بقرون وبعد الميلاد بقرون هى أبجدية التدوين فى الهلال الخصيب سواء بين من يتكلمون الآرامية أو من يتكلمون العربية.

وأقدم نص عربى معروف ينتمى إلى عام ٣٢٨م وهو شاهد قبر امرؤ القيس بن عمرو المتوفى فى ذلك العام، وهو يسمى صاحبه «ملك العرب كلهم» ويسجل أن امرؤ القيس هذا كان نائب قيصر الروم أو بيزنطة فى بلاد العرب، وأنه حارب أهل نجران وأخضعهم. أما قریش؛ فهى من عرب الشمال.

والعرب حين يتحدثون عن منشئهم يُقسّمون أنفسهم إلى ولد عدنان وهم عرب الشمال، وولد قحطان وهم عرب الجنوب. وهناك فكرة متوارثة أن نسل يعرب بن قحطان أصفى عروبة من نسل عدنان ولذا جاء تبويب العرب إلى عرب عاربة وهم أهل الجنوب، وعرب مُستعربة وهم أهل الشمال. ومن العلماء من يؤيد هذه النظرية بما تتضمنه من اعتراف بأن عرب الشمال من أجناس كانت غير عربية ثم استعربت أو أنهم مولدون من العرب وغير العرب. وعلى كل، فإن عرب الشمال (المستعربة) ينسبون أنفسهم إلى إسماعيل بن إبراهيم الخليل عن طريق عدنان ومضر، وفي روايات أنهم من عدنان ومضر دون ذكر لإسماعيل بن إبراهيم. وانتساب عرب الشمال إلى إسماعيل يجعلهم أبناء عمومة بنى إسرائيل أو بتعبير أدق أنصاف إخوة ؛ أى إخوة غير أشقاء. فالجد الأعلى للطرفين هو إبراهيم أبو اسحق وجد يعقوب (إسرائيل) من جهة وأبو إسماعيل وجد عدنان من جهة أخرى.

وهذا النسب التقليدى لعرب الشمال يؤيد فكرة الاستعراب، لأن إبراهيم كان من أور Ur الدولة الشهيرة فى العراق، وأقام زمنا فى حران، وهاجر أم إسماعيل كانت من مصر، أو من الفرما فى سيناء على وجه التحديد، كما تقول روايات التراث. أما التوراة فتجعل إبراهيم ينتمى إلى بدايات الألف الثانية ق.م. أى نحو ١٨٠٠ ق.م. وقد نشأ، فى أور أو فى حران، فى بيئة تعبد الإله «سن» Sin رب القمر (زين)، وكانت مركزاً رئيسياً لهذه العبادة. وثار إبراهيم على عبادة قومه ودعا للتوحيد وهاجر غربا إلى كنعان مع مُريديه، وكان اسم الإله الواحد الذى عبده إبراهيم «شداى» Shaddai أى إله «الجل». واستمرت فكرة التوحيد فى بنى إبراهيم عبر اسحاق ويعقوب مؤسسى إسرائيل وأخلافهما، حتى موسى الذى يرى الكثيرون من العلماء أنه ينتمى إلى القرن الثالث عشر ق.م. وأن خروج بنى إسرائيل من مصر كان فى عهد منفتاح Menephtah أو مرنيفتاح Merneptah. وقد سُمى موسى الإله الواحد «يهوه» Yahveh (YHWA)، ولكن فى سفر التكوين (٢٦/٤) ما يدل على أن عبادة «يهوه» كانت أقدم من موسى، وفى رأى بعض العلماء أن التوحيد فى بنى إسرائيل من إضافات أنبياء القرن الثامن والسابع ق.م. غير أنه من المعروف أن من يسمون بالساميين كانوا يعبدون الإله الواحد باسم «إل» El وكان هو

الإله الخالق. وفي سفر «التكوين» (١٤/١٩) أن ملك سالم Jerusalem في كنعان كان كاهن الإله «إل اليون» El Elyon (بمعنى The Most High)، أى «العال» أو «العلی»، وكانت صفته أنه صانع (مالك) «السماوات والأرض».

وقد ورد اسم بنى إسرائيل فى نقوش مصر القديمة فى زمن منفتاح الذى يقول العلماء إنهم طردوا من مصر فى عهده، كما ورد اسم «أورشليم» Urusalem فى نقوش مصر القديمة أيام اخناتون. فبنو إسرائيل إذن ينتمون إلى الألف الثانية قبل الميلاد، على الأقل إلى أواسطه، وربما إلى أوائله، وربما كان «براهما» Brahma هو الاپونيم Eponym القومى لموجة هندية إيرانية استقرت فى أور عبر لوريستان Luristan فى إيران ثم هاجرت إلى حران فى عهد الكاسيين Kassites (نحو ١٨٠٠ ق.م) لتعيش فى ظل هذه الاستقراتية العسكرية التى نزلت على حران من القوقاز Caucasus أو سكيثيا Scythia وخرج منها الاشكينازى Ashkinazi.

وقد ذكر المؤرخ المصرى مانيتون Manetho (٣٠٠ ق.م) بحسب ما قال المؤرخ اليهودى جوزيفوس Josephus (٣٧ - ٩٣م) فى كتابه «الرد على ابيو» Contra Apionem (١/١٤) أن الهكسوس كانوا غزاة دخلوا مصر من الشرق فى عهد الملك تحتميس Tutimaos (تحتمس ؟)، وأنهم فتحوها دون معركة واحدة وأنهم حطموا المعابد وخربوا المدن وفتكوا بالمصريين واستعبدوهم، وأن ملكهم ساليثس Salitis حكم مصر من منفيس وجبى الجزية من مصر كلها. ويقول جوزيفوس إن هؤلاء الهكسوس هم بنو إسرائيل. وفى قائمة أسرات مصر، يذكر مانيتون أن الأسرة الخامسة عشرة مكوّنة من «ست ملوك أجنب من فينيقيا»، وكذلك يسمى الأسرة السادسة عشرة وبعض السابعة عشرة الملوك الرعاة، وهو ما فهمه القدماء المتأخرون مثل مانيتون وجوزيفوس واليونان عامة من اسم «الهكسوس» Hyksos. وفى نقوش مصر القديمة لا يرد ذكر الهكسوس فى قوائم ملوك مصر، غير أن بردية «تورين» تذكر فى قوائم ملوك الدولة الحديثة «سته حكام أجنب» ويكاد يجمع علماء المصريات على أن كلمة «هكسوس» هى صيغة يونانية من اسم «حكاخاسوت» أو «حكاخازوت» Heqa Khassout فى النقوش المصرية القديمة الذى يشير إلى الهكسوس الغزاة ويفهم على أنه يعنى «الحكام الأجانب»، وينصرف عادة إلى الحكام

البدو الآسيويين كما يفهم من بردية تورين . والاسم يرد كثيراً فى النصوص المصرية القديمة فى صورة «خازو» أو «خاسو» Khasaou ويجوز أن تكون هذه الكلمة أساس كلمة «الغز» المصرية ومادة «غزا - يغزو» العربية . وهناك جعارين كثيرة وغيرها من الآثار من الفترة الفاصلة بين الدولة الوسطى والدولة الحديثة تحمل أسماء غير مصرية ، يصفها العلماء بأنها أسماء «سامية» تسبقها كلمة «حكاخاز» Heqa Khase وهى مكتوبة بالهيروغليفية ، بينما هناك آثار أخرى تحمل أسماء مشابهة ولكن تصاحبها الألقاب الملكية المصرية المألوفة . ولم يبق لنا فى بردية «تورين» من أسماء ملوك الهكسوس إلا اسم «خمودى» Khamoudi . أما مانيتون فيذكر أسماء ملوك الهكسوس التاليين : «سالييتس» Salitis و «بيون» Beon أو «بنون» Bnon و «إباشنان» Apachnan و «أبوفيس» Apophis و «ياناس» Iannas و «اسيس» Assis (أو «كرتوس» Kertos) . ويرجع بعض العلماء أن «سالييتس» Salitis هو نفس شيليك Shelek الذى ورد اسمه فى قائمة كهنة منف ، وأن «ياناس» هو نفس «خيان» Khian الذى يتردد اسمه من حين إلى حين فى مناطق مترامية ، كما يرجحون أن «كيرتوس» Kertos هو نفس «خمودى» Khamoudi الذى ورد فى بردية «تورين» ، وإن كان اسمه فى تقديرى أقرب فونطقياً إلى اسم «سالييتس» Sali-tis . ويسمى هؤلاء الملوك أحياناً «الهكسوس العظام» فى مانيتون - جوزيفوس . أما التوزيع الجغرافى للآثار التى تحمل أسماء هؤلاء الملوك ؛ فيوحى بأن هؤلاء الملوك ربما حكموا فى وقت ما كل مصر والنوبة وجنوب فلسطين ، وهناك جعارين وآثار لهم فى فلسطين وبعض سوريا وفى بابل وكريت . أما ملوك الهكسوس التاليين لهم ، فيبدو أنهم كانوا الملوك الذين حكموا بعد أن تقلص ملك الهكسوس بظهور طيبة المستقلة واسترداد ملوكها جزءاً كبيراً من الصعيد ، ويبدو أن عددهم ثمانية وردت أسماؤهم بعد الستة العظام فى بردية «تورين» الممزقة فى مكان الأسماء^(١) .

وأكثر العلماء يُقدّر أن الهكسوس حكموا مصر نحو ١٥٣ سنة من نحو ١٧٢٠ إلى نحو ١٥٦٧ ق.م . وقد وردت فى نص لحتشبسوت إشارة إلى زمن فاجع حكم فيه الآسيويون مصر «بدون رع» والمقصود طبعاً «بدون مخافة الله» أى أنهم من

الكفار. ومع ذلك فهناك بعض الملوك الهكسوس الذين دخل اسم «رع» في تركيب أسمائهم، مما يدل على أنهم قَبِلُوا عبادة «رع» إما لشكليات الملك أو تملقاً للمصريين. وفي مانيتون أن عصرهم كان عصر الإرهاب والظلم والكفر. وقد كان إلههم القومي كبير آلهتهم هو «سث» Seth وكان مركز عبادته في عاصمة ملك الهكسوس «أفارس» Avaris قرب بليس في شرق الدلتا، وهو سطيح Setekh رب العواصف عند الآسيويين. أما قصة طرد الهكسوس من مصر فمعروفة نسبياً، فحكام طيبة من الأسرة السابعة عشرة تقاسموا معهم حكم مصر، وقد اشتبك منهم «سكنرع الثاني» Seqenenra II مع «إوفيس» Apophis أيضاً، وحاصر عاصمتهم أفارس Avaris كما ورد غزوه من النوبيين الذين تحالف معهم إوفيس، ثم أتم «أحمس الأول» Ahmose I حرب التحرير فطرد الهكسوس من الدلتا وطاردتهم شرقاً حتى استولى على «شاروهين» Sharuhen في جنوب فلسطين، ويظن أنها «تل الفرعا» الحالية، وبعد هذا اختفى الهكسوس تماماً من سجلات التاريخ.

وبعض التفاصيل إلى يذكرها جوزيفوس على لسان مانيتون يجب أن تؤخذ بتحفظ لصعوبة توفيقها مع بعض الوقائع المعروفة. مثلاً قوله إن الهكسوس دخلوا مصر بدون قتال يتعارض مع الفكرة العامة عنهم أنهم هزموا المصريين لتفوقهم عليهم في أدوات القتال، فهم الذين أدخلوا الحصان إلى مصر. ولكنه في الوقت نفسه يتفق مع رواية التوراة عن دخول بني إسرائيل إلى مصر القديمة أنهم دخلوها بالتسلل وليس بالقتال، كما نجد في قصص يعقوب ويوسف. وبالطبع يجب أن نراعى أن مانيتون وجوزيفوس كانا يكتبان عن أحداث جرت أكثر من ١٢٠٠ سنة قبل عصرهم. ولصلة ما بين الهكسوس وبني إسرائيل اختلط دخول هذين النوعين من الغزاة. وعلى كل فإن تفكك مصر السياسى فى نهاية الدولة الوسطى يجعل رواية مانيتون عن دخول الهكسوس مصر بالتسلل لا بالقتال أمراً غير مُستبعد.

أما قصة طرد بني إسرائيل من مصر بالمطاردة والعنف كما وردت فى التوراة فتتفق مع النصوص المصرية القديمة الخاصة بطرد الهكسوس على يد أحمس Ahmes (؟-١٥٥٨) وبطرد بني إسرائيل على يد «منفتاح» أو «مرنفتاح» Merenptah Me-nephtah (١٢٣٥ - ١٢٢٤ ق.م.). وبسبب هذا الاتفاق حدث هذا الاختلاط فى

ذاكرة المؤرخين القدماء بين واقعة طرد الهكسوس وواقعة طرد بنى إسرائيل من مصر، ولم يفرقوا بينهما، وفي «التوراة» وفي «مانيتون» اتفاق على أن خروج بنى إسرائيل من مصر كان في عهد موسى. ولكن «مانيتون» يقول أن موسى كان مُعاصراً لخروج الهكسوس من مصر وأنه هو الذى قادهم خارج مصر. ويقول «مانيتون» إن موسى كان كاهناً مصرياً، أو على الأقل إنه كان كاهناً من كهنة مصر، فى حين أن أكثر علماء الآثار ينسبون موسى و «الخروج» إلى عصر «منفتاح بن رمسيس الثانى». وقد حكم «منفتاح» مصر من ١٢٣٥ إلى ١٢٢٤ ق.م.، أى نحو ٣٣٧ سنة بعد طرد الهكسوس فى ١٥٦٧ ق.م. على يد «أحمس الأول». ورواية التوراة تقول إن موسى كان ابن عمران Amran ويوخبيد Jochebed (عدد «٥٩/٢٦») وإنه ولد أيام اضطهاد المصريين لبنى إسرائيل والأمر المفروض على كل أسرة إسرائيلية أن تقتل كل ذكر يولد لها. «خروج». وقد حرصت أمه على إنقاذ حياته فوضعتة فى سلة أو فى زورق وهو لا يزال فى شهره الثالث وحطته على شاطئ النهر حيث اعتادت بنت فرعون أن تستحم، فلما وقع بصر بنت فرعون على الطفل رق له قلبها فأنقذته وتبنته، وبالطبع نشأته فى بلاط فرعون، أما رواية «مانيتون» فهى أن موسى كان كاهناً مصرياً فى معبد «رع» بهليوپوليس يحمل اسم أوسرسيف وكانت له دعوة دينية جديدة فخرج على كهنة «رع» وهاجر إلى «أفاريس» عاصمة الهكسوس، وهناك أقام بينهم وعلمهم ديانتهم وأعطاهم شرائعهم ثم قادهم فى خروجهم من مصر، وقد سمّوه فى أفاريس «موسى» بمعنى «ابن النهر» بدلا من اسمه القديم^(١).

(١) يقول مانيتون (فى جوزيفوس) إن بنى إسرائيل بعد رحيل الهكسوس سيموا العذاب وأن فرعون فرض عليهم السخرة فى المحاجر (غالبا يقصد محاجر الفيروز فى سيناء). وفى بيير مونتيه Pierre Montet أنهم طلبوا الكلا من تحتهم الثالث فأجابهم إلى ما طلبوه وأن السخرة كانت فى عهد رمسيس الثانى. وهذا كلام مانيتون :

«وبعد أن قضى أولئك الذين أرسلوه للعمل فى المحاجر زمنا طويلا فى تلك الحالة البائسة، طلب إلى الملك أن يُخصّص لهم مدينة أفاريس Avaris، وكانت قد خوت على عروشها بعد أن تركها الرعاة، (يقصد الهكسوس)، لتكون مُسكنا لهم ووقاء، فاستجابة للرغبة وحققها لهم. والواقع أن هذه المدينة كانت مدينة الإله طيفون Typho (يقصد الإله سث Seth إله الشر و«طيفون» هو مقابله اليونانى، وهو إله الأعاصير)، وفقا للديانة القديمة. ولكن لما دخلها هؤلاء الناس ووجدوا المكان صالحا لإشعال الثورة، أقاموا على أنفسهم من بين كهنة هليوپوليس حاكما عليهم، وكان اسمه «أوسرسيف» Usarsiph وأعطوه العهد أن يُطيعوه فى كل شىء. وكان أول ما فعله أن =

والقصص الدينى المتصل بدخول بنى إسرائيل مصر كرعاة مُسلمين يطلبون الكلاً

= سنّ لهم هذه الشريعة التى بموجبها حرم عليهم أن يعبدوا آلهة المصريين وأن يُمسكوا عن عبادة أى حيوان من تلك الحيوانات المقدسة التى يُعظمها المصريون أيما تعظيم، بل أمرهم أن يقتلوا وأن يدمروها جميعاً. كذلك نهاهم أن ينضمّوا إلى أحد من غير رابطتهم. وبعد أن وضع لهم أمثال هذه الشرائع والكثير من غيرها المعادية فى أغلبها لعادات المصريين، أمرهم بأن يستخدموا ما يملكون من سواعد كثيرة لبناء سور حول المدينة، وأن يُعدّوا أنفسهم لقتال الملك امينوفيس Amenophis (المنحّتب Amenhotep)، أما هو نفسه فقد أنشأ صداقات مع الكهنة الآخرين ومن كانوا قد أفسدوهم، وأرسل السفراء إلى أولئك الرعاة (يقصد الهكسوس) الذين كان تحتمس (?) Tethmosis قد طردهم من البلاد إلى أورشليم، وعن طريق السفراء أبلغهم بأحواله وبأحوال أولئك الآخرين الذين عوملوا بكل تلك الشناعة، وطلب إليهم أن تجتمع كلمتهم على أن يُخفوا لمساعدته فى حربه هذه ضد مصر. كذلك وعدهم بأنه سيبادر إلى إعادتهم إلى مدينتهم ودولتهم القديمة أقاريس، وبأنه سيُمنّون جموعهم بالغذاء الوفير، وبأنه سيحميهم ويقاثل من أجّلهم كلما دعت الحاجة إلى ذلك، وبأن فى ميسوره أن يُخضع البلاد لسلطانهم. وقد اغتبط هؤلاء الرعاة بهذه الرسالة أيما اغتباط وخفوا جميعاً على وجه السرعة، وكان عددهم ٢٠٠,٠٠٠ رجل، وبلغوا أقاريس فى وقت قصير.

ثم إن امينوفيس (المنحّتب) ملك مصر، عندما بلغه نبأ غزوهم اضطرب اضطراباً عظيماً، وتذكر ما كان قد أخبره به المنحّتب بن پاپيس Papis. وبدأ يجمع حشود المصريين ويتشاور مع قادتهم، وأرسل فى طلب الحيوانات المقدسة ليأتوا بها إليه، ولا سيما الحيوانات التى كانت معبودات رئيسية فى معابدهم. وأصدر أمراً خاصاً وواضحاً للكهنة أن يُخفوا أوئان آلهتهم بعناية تامة. كذلك أرسل ولده سيشوس Sethos، وكان يسمى أيضاً رمسيس Ramesses من أبيه رهامسيس Rhampses، إلى صديق من أصدقائه، وكان الغلام لا يزال فى الخامسة من عمره. وبعد هذا سار مع بقية المصريين، وكانوا ٣٠٠,٠٠٠ رجل من أعند المقاتلين، لمواجهة العدو الذى التقى بهم فى المعركة. غير أنه لم يشترك فى المعركة مع رجاله. فقد كان يعتقد أن الحرب عمل ضد الآلهة، ولذا عاد أدراجه ووصل إلى منف Memphis حيث أخذ آيس Apis (يقصد المعبود العجل آيس) وغيره من الحيوانات المقدسة التى كان قد طلب إحضارها له، وسار لفسوره إلى اثيوبيا Ethiopia (ربما يقصد طيبة Thebae) ومعه كل جيشه وحشود المصريين، فقد كان ملك اثيوبيا تحت ولايته، فاستقبله ورعى كل من كان معه من الحشود، بينما قدمت تلك البلاد كل الغذاء الكافى لرجالهم. (فلافيوس جوزيفوس «الرد على ايون Contra Appionem»، ص ٥٥) كذلك خصص (يقصد ملك اثيوبيا أو طيبة) مدناً وقرى لهذا المنفى الذى كتب له أن يكون فى بدايته خلال تلك السنوات الثلاث عشرة التى قضى بها القدر. كذلك ضرب معسكراً لجيشه الاثيوبى (الطيبى ؟) ليتولّى حراسة الملك امينوفيس عند حدود مصر. وهذه كانت حالة الأمور فى إثيوبيا.

«أما شعب أورشليم، فعندما نزلوا مع المصريين الفاسدين، عاملوا الرجال بوحشية بالغة جعلت كل من رأى قهرهم للبلاد المذكورة وما ارتكبوا من فظائع بشعة، يستنكر فظائعهم أشد استنكار. فهم لم يكتفوا بإحراق القرى والمدن بل استمروا خطيئة تدنيس الأحرام وتخطيط الأوثان، =

من فرعون فى إقليم جوسن أو «جسم» Gessem حول بحيرة المنزلة بسبب جفاف

= واستخدموها فى شئ تلك الحيوانات التى كانت تعبد وأرغموا الكهنة والأنبياء على أن يكونوا الجلادين الذين يذبحون تلك الحيوانات. كذلك قيل إن الكاهن الذى وضع سياستهم وشرائعهم كان المولد من هليوبوليس، وكان اسمه أوسرسيف Osarsiph المأخوذ من اسم Osiris الذى كان إله هليوبوليس، ولكن عندما انتقل إلى أولئك القوم تغير اسمه وسمى موسى Moses.

«بعد هذا عاد امينوفيس من إثيوبيا بجيش عظيم، وكذلك ابنه رهاميس عاد بجيش آخر واشتركا معاً فى قتال الرعاة والناس الفاسدين، (يقصد المشتركين فى الفتنة من المصريين وهزمهم وفتكوا بعدد عظيم منهم وطاردتهم حتى حدود سوريا).

وواضح من كل هذا الكلام أن فرعون موسى الذى ذهب مانيتون أو جوزيفوس على لسان مانيتون إلى أن فتنة بنى إسرائيل قد تمت فى عهده هو امنحتب الرابع الشهير باخناتون، نبي التوحيد والسلام فى العالم القديم، فهو وحده الذى اشتهر باعتراض الضمير على الحروب. وقد ناصبته طيبة العداء لدعوته التوحيدية من ناحية ولتفريطه فى ردع أعداء مصر من ناحية أخرى. وفى حياته - لا شك بضغط السياسية وواجبات الملك - شارك زوج ابنته سمنكا رع أخاه الصبى توت عنخ آتون (آمون فيما بعد) على عرش مصر. فأجلس سمنكا رع على العرش الرسمى فى طيبة فى كنف الملكة تى، أم اخناتون، وأجلس توت عنخ آتون معه على عرشه الروحى فى عاصمته الدينية اخناتون (تل العمارنة) فى كنفه وكنف زوجته الملكة نفرتيتى. وهناك آثار لإقامة اخناتون نفسه فى طيبة زمناً. ويبدو أن سيثوس Sethos الصغير هذا ليس إلا سيتى الأول Seti I، وإن رمسيس Rhampses هذا ليس إلا حور محب Hor-em-heb قائد اخناتون فى طيبة الذى طهر البلاد من الأعداء. وإذا صحَّت رواية مانيتون فإن بنى إسرائيل كانوا بمثابة طابور خامس لغزوة هكسوسية ثانية متأخرة فى الدولة الحديثة باءت بالفشل، وانتهت بكارثة لهم ولبنى إسرائيل. وسع ذلك فكل هذا لا يتفق فى التاريخ مع الرأى السائد القائل بأن خروج بنى إسرائيل كان فى عهد منفتاح. ولكنه يؤكد أن موسى كان من مواليد هليوبوليس، وأنه كان كاهناً فى معبد رع. هل كان موسى مصرياً قاد ثورة دينية على حساب وطنه - أم تراه كان طفلاً من بنى إسرائيل نبت نبأاً مصرياً وانخرط باسمه المصرى أو سرسيف فى الكهنوت المصرى، وبعد أن تعلم حكمة المصريين ارتد إلى قومه؟ على كل فإن الصورة التى يرسمها مانيتون له هى صورة زعيم سياسى يُحيك المؤامرات ويلوث يده بالدماء وليست صورة نبي يريد أن يخلص قومه من سياط المصريين.

أما امنحتب پاپيس الذى يشير إليه مانيتون فهو الحكيم العجوز الأعمى امنحتب بن حابى Hapi المستشار الملكى لاختناتون ولآبيه امنحتب الثالث من قبله، وقد جعل المصريون منه نصف إله لحكمته العظيمة، هو الذى اشتهر عنه أنه كان يحذر من نقل عاصمة مصر من طيبة بوصفها مركز الدنيا وسرة الأرض. ويبدو أن تخاذل اخناتون فى الدفاع عن مصر بسبب دعوته للسلام انتهى بسلبه سلطاته الملكية. وربما كان المنفى الذى أشار إليه مانيتون هو إقامة اخناتون فى تل العمارنة التى يبدو أنها كانت على حدود الطيبايد Thebaid، أو دولة طيبة، من الشمال. و«سيتى» لم يكن ابن امنحتب الرابع كما تقول هذه الفترة الغامضة وإنما كان وريث حورمحب بعد رمسيس الأول الذى لم يحكم إلا ثلاث سنوات. ولكن التاريخ الفرعونى أسقط إسقاطاً تاماً من كافة النقوش والنصوص =

ديارهم الأولى، ثم قصة يوسف الرائع الجمال وفتنته لامرأة العزيز وعلو نجمه في الحياة المصرية حتى غدا وزيرا للخزانة عند عزيز مصر، ثم قصة خروج بنى إسرائيل من مصر، كلها تدل على إن بنى إسرائيل لم يكونوا من حشود الهكسوس وإنما كانوا قبائل مسالمة متسللة من شرق سيناء لجأت إلى مصر أيام حكم الهكسوس لمصر وعاشت في كنفهم وفي خدمتهم في شرق الدلتا، ولم يكن ذلك في أول غزو الهكسوس لمصر، وإنما كان بعد أن استقر ملكهم وحلّوا محل الفراعنة في حكم مصر واتَّخذوا ألقاب الفراعنة. ويبدو أن «عزيز» مصر الذى ارتفع يوسف بن يعقوب في بلاطه حتى صار وزير خزانته وأبت عليه عِفَّة أن يسقط في غواية «امرأة العزيز» (زليخة)، لم يكن سوى ملك الهكسوس «أسيس» Assis أو كرتوس Kertos (سالتيس؟) الذى ورد ذكره في مانيتون، وفي بردية تورين، آخر الهكسوس العظام الذى يبدو من تسَلُّ الأدب الدينى أن عصره السعيد انتهى بالمجاعات أو ما يُسمّى فى الأدب الدينى بالسنين السبع العجاف. ومعنى هذا أن دخول بنى إسرائيل مصر كان نحو ١٦٥٠ ق.م كما يبدو أنهم أقاموا بها كما تُقيم الجاليات الأجنبية المدنية فى ظل الحكم الأجنبى فى أى بلد مفتوح، وأنهم لم يرحلوا عن مصر مع الهكسوس المطرودين ١٥٦٧ ق.م. بل ظلُّوا فى البلاد نصف متمصرين ومتركزين أساساً فى شرق الدلتا حيث كانت «أفارس» عاصمة الهكسوس القديمة، بحُجَّة أنهم غرباء يزاولون شؤون معاشهم ولا صلة تربطهم بالغزاة الهكسوس، وفيها أقاموا أكثر من قرنين ضيوفاً أراذل حتى بعد أن أقام رمسيس الثانى مدينته «پى رمسيس» Pi-Ramses على أنقاض مدينة أفارس، إلى أن طردهم ابنه منفتح جملة من أرض مصر بين ١٢٢٣ و ١٢١٥ ق.م. بحسب تقديرات بيير مونتيه. ويبدو أن القرآن يفرق بين «فرعون» و«العزيز» فحيث الكلام عن موسى وخروج بنى إسرائيل والطغيان، فالإشارة إلى «فرعون» وهو منفتح ملك مصر

= حكم اخناتون منذ اتخذ امنحتب الرابع هذا الاسم لقباً له بعد ثورته الدينية، وكذلك أسقط حكم سمنكا رع وتوت عنخ آتون وكل ما حدث فى فترة عبادة آتون وكأنها لم تكن. وربما هذا مانيتون حذو النقوش والسجلات الرسمية فوصل حكم حورمحب وسيتى الأول ورمسيس الثانى مباشرة بفترة حكم امنحتب الرابع قبل أن يتخذ اسم اخناتون. وألغى على الطريقة المصرية فترة عبادة آتون من تاريخ مصر.

الطبيبي^(١)، وحيث الكلام عن يعقوب ويوسف ودخول بنى إسرائيل، فالإشارة إلى «العزیز»، وهو ملك الهكسوس حاكم مصر من «أفارس»^(٢). كذلك فإن اسم زليخة «امراة العزیز» فيه جميع العناصر الفرنيطيفية فى اسم «شليك» Shelek أول الهكسوس الكبار فى بردية تورين فى صيغته المؤنثة. وكذلك فإن اسم ملك الهكسوس «خمودى» Khamoudi الذى ورد فى بردية تورين فيه جميع العناصر الفونطيقية فى اسم «ثمود». ويبدو أن ثمود التى ازدهرت فى القرن الثانى قبل الميلاد فى شمال الحجاز كانت مدينة أنشأها الهكسوس بعد خروجهم من مصر، وكان لها بعض الشأن نحو ثمانية قرون قبل الإسلام ثم أهلكها الله كما أهلك «عاد»، لأنهما فسقا فى الأرض. وفى مصر يبدو أن قرية «أبو حماد» قرب الزقازيق فيها بقايا من اسم «خمودى» ملك الهكسوس وربما كان أصلها «بى خمودى» P-Khamoudi، كما أن صيغة «كرتوس» أو خرتوس Khertos اليونانية من اسم «خمودى»، بجذر «خرت» Khert كصيغة من «خمت» Khemt، يمكن أن يُفسَّرَ بها اسم «خالد» وأسماء، «الحارثة» ملوك النبط فى القرن الأول ق.م. والقرن الأول الميلادى فى منطقة الأردن الحالية. هذه أسماء يجب أن تحلل وتدرس لأن التطابق الفونطيقى وحده ليس كافياً.

(١) ورد فى القرآن ذكر «فرعون» فى الآيات الآتية :

سورة البقرة الآية رقم ٤٩، سورة البقرة الآية رقم ٥٠، سورة آل عمران الآية رقم ١١، سورة الأعراف الآية رقم ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٩ - ١١٢ - ١٢٣ - ١٢٧ - ١٣٠ - ١٣٧ - ١٤١، سورة الأنفال الآية رقم ٥٢ - ٥٤، سورة يونس الآية رقم ٧٥ - ٧٩ - ٨٣ - ٨٣ - ٨٨ - ٩٠، سورة هود الآية رقم ٩٧ - ٩٧ - ٩٧، سورة إبراهيم الآية رقم ٦، سورة الإسراء الآية رقم ١٠١ - ١٠٢، سورة طه الآية رقم ٢٤ - ٤٣ - ٦٠ - ٧٨ - ٧٩، سورة المؤمنون الآية رقم ٤٦، سورة الشعراء الآية رقم ١١ - ١٦ - ٢٣ - ٤١ - ٤٤ - ٥٣، سورة النمل الآية رقم ١٢، سورة القصص الآية رقم ٣ - ٤ - ٦ - ٨، ٨ - ٨ - ٩ - ٣٢ - ٣٨ - ، سورة العنكبوت الآية رقم ٣٩، سورة ص الآية رقم ١٢، سورة غافر الآية رقم ٢٤ - ٢٦ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٦ - ٣٧، ٣٧ - ٤٥ - ٤٦، سورة الزخرف الآية رقم ٤٦ - ٥١، سورة الدخان الآية رقم ١٧ - ٣١، سورة ق الآية رقم ١٣، سورة الذاريات الآية رقم ٣٨، سورة القمر الآية رقم ٤١، سورة التحريم الآية رقم ١١ - ١١، سورة الحاقة الآية رقم ٩، سورة المزمل الآية رقم ١٥ - ١٦، سورة النازعات الآية رقم ١٧، سورة البروج الآية رقم ١٨، سورة الفجر الآية رقم ١٠.

(٢) أما بالنسبة «للعزیز» فقد ورد ذكره فى سورة واحدة هى «سورة يوسف» فى الآيات رقم ٣٠ - ٥١ -

بهذا يمكن التوفيق بين القصص الدينى والحقائق التاريخية. أما الحقائق التاريخية فتقول إن بنى إسرائيل بعد خروجهم من مصر استقروا بعد التجوال فى أرض كنعان حيث فلسطين بوصفها أرض الميعاد، وتقول أن الهكسوس بعد خروجهم من مصر اختفوا جملة من مسرح التاريخ. وهذا الاختفاء ممكن سياسياً ولكنه غير ممكن بشرياً، فمهما كان الهكسوس بعد خروجهم من مصر فى حالة من التمزق والأعياء فلا بد أن نفترض أن هذه الحشود البشرية التى أتيح لها أن تخضع المصريين أكثر من قرن ونصف، لابد أن تكون قد استقرت فى مكان آخر خال تنشئ فيه محلاتها ومضاربها أو مكان آخر مأهول تختلط فيه مع السكان الأصليين. ومن بين الأدلة اليقينية تتبع أسماء الأعلام المتشابهة وتحليلها سواء أكانت أسماء أماكن أو أسماء قبائل وشعوب أو أسماء أبطال تاريخيين أو أسطوريين، لأن هذه الأسماء لها قدرة على البقاء آلاف السنين، وقد تتعاقب الحضارات وتتعاقب الديانات والثقافات وتتعاقب التنظيمات السياسية والاجتماعية وتتعاقب اللغات دون أن تتغير هذه الأسماء تغيراً حقيقياً رغم ما يصيبها من تحريفات طفيفة عبر القرون. فنحن نقف أمام اسم مثل «الصالحية» فى مصر بالقرب من السويس واسم مثل «مداين صالح» فى شمال الحجاز واسم «صالح» و«شالح» و«متوشالح» وربما «صلاح» «ولا يسعنا إلا بعد أن نشبه فى أنه صيغة من اسم «شليك» Shelek، ومن حقنا مبدئياً أن «مداين صالح» كانت إحدى المحلات أو المدن التى أنشأها الهكسوس بعد طردهم من مصر كما نستنتج مبدئياً أن الصالحية فى محافظة الشرقية تحمل أيضاً اسم ملكهم «شليك» Shelek. وقد بحثنا من قبل اسم «خمودى» Khamoudi و«أبو حماد» بالقرب من الزقازيق و«ثمود» فى شمال الحجاز، واشتبهنما فيما بينها من وحدة فى الأصل الهكسوسى. من حقنا بنفس المنهج أن نشبه فى أن الحجاز جملة كان المنطقة التى لجأ إليها «الحكاخازو» Heqa Khasou أو الهكسوس بعد طردهم من مصر، وتعايشوا مع سكانها الأصليين الذين عرفوا الهكسوس الوافدين باسمهم المصرى القديم، وانتهى الأمر بأن جرى الاسم على المنطقة كلها وفقد معناه الأصلى وصار اسم علم جغرافى فحسب. كذلك من حقنا أن نشبه فى أن «تل العمارنة» بالقرب من ملوى، اتخذت اسمها من آل عمران، أو من عمram أمram أبى موسى

بحسب ما تقول التوراة التى تسمى أخت موسى أيضاً «مريم بنت عمران»، لأن التاريخ وعلم الآثار يقولان لنا أن أخناتون (١٣٧٩ - ١٣٦٢ ق.م.) بنى عاصمته «اخيئاتون» بمعنى «أفق آتون» وأقام فيها عبادته الجديدة القائمة على التوحيد إما فى زمن فتنة أوسرسيف (موسى) وإما نحو ١٤٠ سنة قبل موسى وخروج بنى إسرائيل من مصر أيام منفتحاح نحو ١٢٣٠. كذلك يحدثنا التاريخ وعلم الآثار بالنصوص المقارنة عن أثر ثورة اخناتون التوحيدية فى ظهور العقيدة الموسوية وتبلور فكرة التوحيد عند موسى. وهو ما يؤيد أقوال مانيتون بأن موسى كان فى الأصل كاهناً مصرياً من كهنة رع فى معبد هليوپوليس أحدث ثورة دينية وهاجر مع أتباعه إلى أقاريس عاصمة الهكسوس ثم قادهم فى الخروج من مصر. وبالطبع فى أيام منفتحاح لم يكن هناك هكسوس ولا أقاريس، وإنما كانت هناك جالية إسرائيلية ضخمة متخلفة فى شرق الدلتا قرونا (٣٣٧ سنة) بعد طرد الهكسوس، والأرجح أنها كانت متمركزة فى «بى رمسيس» Pi-Ramses التى أقامها رمسيس الثانى على أنقاض أقاريس Avaris كرمز لتطهير البلاد من الهكسوس. وليس بمستبعد أن المصريين أخذوا هذا الموقف المتشدد من بنى إسرائيل لأنهم رفضوا أن يندمجوا فى الشعب المصرى أو يتقبلوا معتقداته الدينية والسياسية والاجتماعية وربما حاولوا الاستقلال بجزء من مصر والتواطؤ مع أعداء مصر بما جعلهم يبدون كدولة داخل الدولة ويشكلون خطراً قومياً، وأدى ذلك إلى استعبادهم. وبالطبع ليس هناك تعارض بين قصة مانيتون عن الكاهن المصرى أوسرسيف الذى لجأ إلى بنى إسرائيل مع أتباعه ثم تسمى باسم «موسى». وقصة التوراة عن موسى أنه كان طفلاً من أطفال بنى إسرائيل تبنته بنت فرعون ونشأته فى البلاط المصرى. فمن الجائز أن هذا الطفل الإسرائيلى الأصل تربى فى بلاط فرعون بوصفه مصرياً متمصراً ولقّن عبادات المصريين، بل وربما انخرط فى سلك الكهنة وصار كاهناً من كهنة رع فى معبد هليوپوليس لكنه كان يعرف بأصله الإسرائيلى، وهذا يفسر هجرته حين استحدث ثورته التوحيدية إلى مركز تجمع بنى إسرائيل فى محافظة الشرقية وخروجه بهم عبر سيناء لإنقاذهم من ملاحقة الفرعون حورمحب أو رمسيس الثانى أو منفتحاح لهم، «أما اسم «عمران» هذا الذى انتسب إليه موسى وانتسبت إليه «تل العمارنة» -

«اخيئاتون» (مدينة اخياتون)، فهو بحاجة إلى تحليل لغوي واتنولوجي بوصفه اponym دينيا أو اponim قبليا. وفي تقديرى أن اسم «عمران» ومشتقاته له علاقة باسم العمو Ammou أو العمرو Amrou وهى القبائل التى احتلت دلتا مصر أو شريقها مع الهكسوس وفى زمنهم. فنصوص مصر القديمة تحملنا دائما عن كفاح مصر ضد «الخازو» و«العمو» بعد الفتح الهكسوسى. والصلة بين الخازو والعمو غير واضحة عند المؤرخين. وعلى كل فالأمر بحاجة إلى مزيد من التحقيق للبت من وحدة أسماء الأعلام المذكورة فهذه مجرد اجتهادات تعتمد على قرائن لأعلى أدلة^(١).

(١) وبهذا المعنى تكون تل العمارنة قد أخذت اسمها من العمو Ammou أو العمرو Amrou أو العمورو Amourru أو العموريين Amorites أو «آل عمران» كما نسميهم فى العربية؛ إما لأن العموريين احتلوها بالفعل وكانت من مراكزهم الرئيسية فى فترة ما، وإما لأن ذاكرة الأجيال حفظت رأى المصريين فى اخيئاتون واخياتون وعبادة الإله الواحد وتعريضهم بديانته على أنها ديانة الأعداء العموريين أو أنها كانت تخدم الأعداء العموريين. فقد كان أخطر ما فى ديانة التوحيد والسلام التى دعا لها اخياتون أن المعبود الواحد ليس إلها قوميا ولكنه إله لمصر ولأعداء مصر، وأنه إله العموريين والسوريين وكل الأجانب بمثل ما هو إله المصريين. ويبدو أن امنحتب الرابع (اخيئاتون) قد حاول أن يحفظ بكلمة السلام ودعوة التوحيد أى «بالايدولوجيا» تماسك الامبراطورية المصرية الشاسعة التى أسسها أبوه امنحتب الثالث بحد السيف وبسفك الدماء. وكل شعره يؤيد هذه الفكرة. من أجل هذا نظر إليه المصريون ولا سيما كهنة آمون فى طيبة نظرهم إلى شاعر مخرف مجنون يعرض امبراطورية مصر ثم استقلالها للخطر لأن تجاربهم دلتهم على أن السيتو Setiou أو الآسيويين وكل الأجانب لا يجدى معهم إلا السيف. وقد كان امنحتب الرابع فى صراع مع أبيه امنحتب الثالث وهو فى شيخوخته حين جلس على عرش مصر. ويبدو أن حروب التحامسة والمناحة القيصرية قد أجهدت الشعب المصرى وأفنت مئات الآلاف أو الملايين منهم فى حروب التوسع الإمبراطورى من أجل مجد فرعون لا من أجل تحرير الوطن، فظهرت بوادر الفتنة بين المثقفين فى معبد (جامعة) هليوبوليس، واتهم كهنة رع فى هليوبوليس كهنة طيبة عاصمة البلاد، بأنهم وراء كل هذه الفتوحات الاستعمارية من أجل منافعهم الشخصية. ودعوا إلى إعادة عبادة رع، رب الشمس، كبيرا للآلهة بدلا من آمون، وإحياء سلطان رع كما كان فى الدولة القديمة أيام عصر بناء الأهرام، أيام أن كان المجد مقترنا بالسلام والبناء وليس بالفتوحات والدم المهرق والاستبداد السياسى والاقتصادى. وقد تبنى اخياتون هذه الثورة فعرض البلاد للكارثة. ويبدو أن موسى الإسرائيلى أو العمورى المتمصر درس فى نفس الجامعة وتأثر بنفس الفلسفة فى جيل اخياتون أو فى جيل سيسى أو رمسيس الثانى أو مفتاح وقاد فتنة بنى إسرائيل وخروجهم من مصر. وهذا يفسر اقتباس التوراة لكثير من أناجيل اخياتون التى تسمى أناشيد اخياتون كما بين جيمس هنرى بريستد Breasted فى كتابيه «فجر الضمير» The Dawn of Conscience و«تطور الدين والفكر فى مصر القديمة» Development of Religion and Thought in Ancient Egypt.

فالهكسوس إذن لم يأتوا إلى مصر من الحجاز ومن شبه جزيرة العرب وإنما استقروا فيها بعد طردهم من مصر، أما المنبع البشرى الذى تدفقوا منه على الشرق القديم ثم عبروا إلى مصر سواء على مراحل أو دفعة واحدة، فهو بحسب تقدير الكثيرين من علماء الآثار والتاريخ القديم نفس المستودع البشرى المعروف فى عصر الهجرات العظيمة حول بحر قزوين. وربما كان هذا المنبع ذاته مجرد محطة وسطى استقروا فيها زمنًا منذ هجرتهم من وسط آسيا شأن كافة القبائل التى تسمى آرية وطورانية وسامية.

والهكسوس - إذن - ليسوا بنى إسرائيل، وإنما بنو إسرائيل كانوا على الأرجح قبائل دخلت مصر تحت جناح الهكسوس وعاشت فى كنفهم، ثم طردت من مصر بعد رحيل الهكسوس بقرون أو ربما طردت معهم أيام أحمس ثم استجدت العودة أيام تحتمس الثالث. ولعل بنى إسرائيل هم قبائل «العمو» Ammou التى كثيرا ما يرد ذكرها مع «الخازو» Khasou أو الهكسوس فى النقوش المصرية القديمة وكانت مُتمركزة معهم فى شرق الدلتا بصفة أساسية مع جيوب هنا وهناك أكثرها فى مصر الوسطى.

فمن هم العرب إذن وما موقعهم من كل هذا ؟ لقد رأينا كيف أن العرب ظهوروا لأول مرة على مسرح التاريخ باسم «العرب» فى القرن التاسع ق.م. ، وبدءوا التدوين لأول مرة فى القرن الثانى ق.م. ، بالنسبة لعرب الشمال الكاتين بالأبجدية الآرامية فى صورتها النبطية، وفى القرن السابع ق.م. ، أو حول ذلك، بالنسبة لعرب الجنوب (سبأ ومعين وقتبان) الكاتين بالخط المسند. ومهما افترضنا للعرب وجود فى المنطقة قبل ذلك فهو لن يتجاوز بضعة قرون ترجع بهم إلى ١٠٠٠ ق.م. أو ١٢٠٠ ق.م. فلو كان لهم وجود باسمهم المعروف أيام الصراع العظيم بين المصريين والحيتيين (١٥٥٥ - ١٢٧٩ ق.م.) ، أو بين المصريين والميتانيين Mitanni (١٤٥٠ - ١٣٦٢ ق.م.) ، فى العراق، أو بين المصريين وبنى إسرائيل (١٢٢٣ - ١٢١٥ ق.م.) ، أو بين المصريين والهكسوس أى بين ١٧٢٠ و ١٥٦٧ ق.م. ، لورد ذكرهم فى النقوش القديمة فى أية منطقة من مناطق الشرق القديم. وعلى هذا فإنه يتعين علينا أن نفترض أن وجودهم فى شبه الجزيرة فى وقت لاحق لعام ١٠٠٠ ق.م. أو ما قبل ذلك بقليل. واسم العرب لا يرد فى الملاحم الهومرية Homeric Epics (١٠٠٠ إلى ٨٠٠ ق.م.) رغم تعدد الشعوب والقبائل التى تشير إليها أشعار هوميروس Homer فى منطقة الشرق القديم. ولكن العالم اليونانى بدأ يحس بوجودهم بعد ظهورهم أيام دولة الآشوريين. ولعل أقدم ذكر لهم عند اليونان كان بعد ٥٠٠ ق.م. فى أدب اسخيلوس Aeschylus (٥٢٥ - ٤٥٦ ق.م.) الذى يشير إشارة عابرة إلى الخيول العربية. ومع ذلك ففى هيرودوت (٤٨٤ - ٤٢٤ ق.م.) حديث كثير عن العرب يدل على أنهم كانوا فى عصره حقيقة مستقرة فى المنطقة، ولهم باسمهم معالم جغرافية مثل «خليج العرب». وقد كانت العرب الجنوبية معروفة أيضاً لليونان منذ القرن الخامس ق.م. لأن حضارة سبأ ومعين وقتبان فى جنوب شبه الجزيرة قد عرفت سك النقود فى القرن الرابع ق.م. على الطراز اليونانى بحذافيره وهذا هو قرن الاسكندر الأكبر، كما أن الجغرافى اليونانى إراتوستين Eratosthenes نحو ٢٠٠ ق.م. حدثنا عن انقسام جنوب شبه الجزيرة إلى أربع ممالك مستقلة هى مملكة المعينيين Minnaeans والسبئيين Sabaeans

والقبتانيين Qatabanians والحضارمة Hadramautites. وقد أيدت النقوش واللهجات هذا التقسيم. أما الرومان فقد كانوا منذ حملة ايلوس جيليوس Aelus Gellius على بلاد العرب ٢٥ - ٢٤ ق.م. يقسمون البلاد إلى «العربية الصخرية» Arabia Petra (الشمالية) والعربية السعيدة» Arabia Felix (الجنوبية). وآثار الفنون التشكيلية في القرن الأول ق.م. تدل على تأثيرات يونانية في حضارة سبأ. كذلك تشير النصوص اليونانية من القرن الأول ق.م. إلى وجود مملكة مزدوجة في جنوب شبه الجزيرة هي مملكة سبأ وحمير وعاصمتها ظفار (بدلاً من مأرب عاصمة سبأ القديمة)، وقد سُمّت اليونان الحميريين الهومريين Homerites. ولا شك أن البحر الأحمر قد اتخذ اسمه من اسم حمير أيام سطوتها في القرن الأول ق.م. كذلك فإن اسم «اريتريا» Erithrea يعنى باليونانية «الحمراء»، وقد كانت اريتريا جزءاً من مملكة سبأ وذو ريدان. ولكن كل هذا التاريخ حديث نسبياً بالنسبة إلى الحضارات القديمة في الشرق القديم، لأننا لا نتجول إلا في الألف الأولى قبل الميلاد كلما جاء ذكر العرب، سواء منهم العاربة في الجنوب أو المستعربة في الوسط والشمال.

من أين جاء هؤلاء العرب ؟ هناك رأى عند فريق من العلماء يمثله كيتانى L. Caetani يقول بأن شبه جزيرة العرب كانت مهد الشعوب «السامية». وفي رأى كيتانى أن حضارات الهلال الخصيب من العراق إلى الشام الكبير أى الساحل الشرقى للبحر المتوسط ذات الخصائص السامية ليست إلا ثمرة نزوح الفائض من بدو الصحراء إلى واء الفترات وإلى الشام حيث استقر البدو في المدن واستفحلوا في القرى. ويؤيد هذا الرأى س. موسكاتى S. Moscati فى بحثه "Chi Furono gli Semiti?" الصادر فى ١٩٥٧، ولكنه يفترض أن هؤلاء البدو النازحين بالهجرة أو بالغزو اختلطوا بالشعوب الأصلية التى كانت تعيش فى بلاد النهرين وفى بلاد الشام، وهذه طبعاً بعضها غير «سامى». وقد ذهب بعض العلماء إلى افتراض أن شبه جزيرة العرب كانت فى زمن قديم مُوغل فى القَدَم أكثر خُصوبة مما هى، ثم أصابها الجفاف فأدّى ذلك إلى هجرة سكانها الأصليين إلى وديان الأنهار والسُهول المُحيطة بشبه الجزيرة، ولكن موسكاتى وغيره يرفضون هذا الرأى لأن الشواهد العلمية تؤكّد أنه لم يحدث أى تغير فى مناخ شبه الجزيرة منذ فجر التاريخ المعروف،

أى الألف الثالثة أو الرابعة قبل الميلاد، ومثل هذه التغيرات تنتمى إلى العصر الحجري القديم حيث لا مجال للكلام على العرب أو غير العرب كأجناس أو أقوام أو كشعوب لها ملامح محددة مميزة. وهناك أبحاث عديدة حدثنا عنها الدكتور «جواد على» تركز على هذه التغيرات الجغرافية والمناخية العظيمة فى جنوب شبه الجزيرة، وتصور اليمن على أنها كانت جنة عدن الخضراء التى انبثق منها الإنسان الأول ثم أصابها الجفاف. ولكن المشكلة فى كل هذه النظريات هى أنها تعود بنا إلى نهاية العصر الجليدى لتفسر لنا حضارات فى أطراف شبه الجزيرة فى الألف الثالثة والألف الثانية قبل الميلاد. وقد يكون هذا الافتراض صحيحاً كافتراض أن الصحراء الكبرى كانت منذ عشرات الآلاف أو ربما مئات الآلاف من السنين أرضاً خضراء كالسافانا Savanna أهلة بالصيادين ثم بالرعاة ثم انقطعت عنها الأمطار تدريجياً فنزح عنها أهلها إلى ضفاف النيل وإلى جنوب أوروبا، وكافتراض أن وسط آسيا شمال الهند كان بالمثل أخضر بالمراعى ثم انقطعت عنه الأمطار فأجذب تدريجياً، وهكذا خرجت الموجات البشرية الهائلة وسارت غرباً موجة بعد موجة واستقرت فى وديان الأنهار وفى الأراضى المخصبة. وهكذا تكونت منها الحضارات الآرية فى الشرق القديم وفى أوروبا. ولكن كل هذه الافتراضات لا معنى لها خارج الانثروبولوجيا الطبيعية والجغرافيا الجنسية ما لم تقترن بآثار الإنسان على الأرض، ما تصنع يده وما يخرج من فكره وفمه وما يخط قلمه. فهذه الأشياء وحدها يبدأ التاريخ وتبدأ الحضارات. فلترك هذه التشنجات البشرية التى تحتاج فى تفسيرها إلى تشنجات جيولوجية أو إيكولوجية، ولنقترب كثيراً من العصور التاريخية فنفسر عصور الهجرات البشرية العظيمة بالانفجارات السكانية سواء بين سكان المراعى أو فى أحواض الأنهار دون الحاجة إلى انتظار الجفاف من الأنهار والأمطار لتفسير انتقال الحشود البشرية من مكان إلى مكان عبر السيول والقنوات والأنهار والبحار من قارة إلى قارة، ولنفتراض أيضاً أن هذه الهجرات الجماعية لم تكن لتتم إلاً بين أقوام تملك من مقومات القوة والحيوية ما يؤهلها للخروج لغزو الأقوام الأخرى، وفى مقدمة هذه المقومات درجة عالية من درجات التنظيم الاجتماعى والتماسك الاجتماعى.

والذى أدى إلى كل هذا الخلط والبلبله فى تحليل قوميات هذه المنطقة وقبائلها ولغاتها هو التمسكُ بنظريتين عنصريتين مستمدتين من أدب التوراة والأفستا، هما أولاً تقسيم البشر إلى ساميين وحاميين وآريين كما تقول الأفستا، أيضاً فى قصة الطوفان الزرداشتية، وثانياً التلازم الدائم بين الجنس واللغة أو بين القومية واللغة، فالناطقون بالساميات دائماً ساميون والساميون دائماً ناطقون بلغات سامية، وبالمثل فإن الناطقين باللغات الآرية دائماً آريون، والآريون دائماً ناطقون باللغات الآرية. ونفس الكلام يقال فى اللغات الحامية والحاميين.

وقد انتهيت من أبحاثى فى فقه اللغة العربية إلى أن اللغة العربية هى أحد فروع الشجرة التى خرجت منها اللغات الهندية الأوروبية. وإذا نحن اعتبرنا اللغة العربية نموذجاً لبقية اللغات السامية خرجنا بأن ما يسمونه مجموعة اللغات السامية هو أحد الفروع الرئيسية التى خرجت من هذه الشجرة ثم تفرعت إلى فروع ثانوية كانت العربية أحدها (انظر الجدول)، بمثل ما نقول إن المجموعة الهندية الأوروبية هى الفرع الرئيسى الآخر الذى تفرعت منه فروع ثانوية نبتت عليها اليونانية واللاتينية والنيوتونية إلخ. ثم انبثقت من كل هذه لهجاتها المعروفة باللغات الأوروبية الحديثة. وهذا ما يمكن أن نقوله فى مجموعة اللغات الحامية وفى مجموعة اللغات الطورانية. فنحن إذن بازاء عدة فروع رئيسية خرجت من ساق واحدة، وهذه الفروع هى الحامية والسامية والهندية الأوروبية والطورانية وربما غيرها. والفرق بين فرع وفرع ناشئ من الاختلاف فى عصور الهجرات التى قد تفصلها آلاف السنين وفى اتجاهات الهجرات التى قد تفصلها آلاف الأميال وفى اختلاف البيئات التى تستوطنها القبائل المهاجرة، من جبلية وصحراوية ورعوية وزراعية وبحرية، وفى اختلاف الشعوب الأصلية التى تغزوها القبائل المهاجرة وتخالطها وتأخذ منها وتُعطيها وتتأثر بها وتؤثر فيها.

فالأمر - إذن - يتجاوز أن يكون مجرد اقتباس اللغة العربية لمئات الألفاظ أو آلاف الألفاظ من اللغات الهندية الأوروبية المحيطة بها كاليونانية واللاتينية والفارسية والهندية، وأكثرها من ألفاظ الحضارة، كما كان يظن فقهاء اللغة العربية كالجواليقى والسيوطى والبشبيشى والخفاجى ومن جاء بعدهم من المتأخرين لأن اللغة العربية - كما يدل التحليل المورفولوجى والفونطيقى والسيمانطيقى فى هذا الكتاب، كغيرها

من اللغات السامية، ليست فى صلبها وسمتها الأصلية إلاَّ تطوراً طبيعياً من نفس الجذور التى خرجت منها السنسكريتية Sanskrit وإيرانية الزند Zend واليونانية واللاتينية والمجموعة التوتونية Toutonic. فعندما نجد أن أسماء الأعداد وأسماء القرابة الأساسية وأسماء الحيوانات وأسماء النباتات وأسماء الظواهر الطبيعية والأفعال والصفات الأساسية مُشتركة فى الجذور نشتبه فى أن هذا التواتر ليس نتيجة للتأثر والتأثير، وإنما هو نتيجة لوحدة فى الأصول.

وليس من الضرورى أن تكون هذه الأصول واحدة فى السُّلالة، كما يذهب أصحاب النظرية العُنصرية، لكى تشترك الشعوب فى اللغة التى تستخدمها. فالمصريون وعامة سكان شمال أفريقيا - على سبيل المثال - ينتمون سلاليّاً إلى عُنصر غير عربى ومع ذلك فقد قبلوا اللغة العربية حين قبلوا ثقافة الإسلام. بل إن أقباط مصر الذين لم يقبلوا ثقافة الإسلام قبلوا اللغة العربية لأنها غدت لغة مصر القومية، وحين واجهوا مشكلة الاختيار بين الوحدة القومية فى اللغة والانشقاق القومى باللغة آثروا الوحدة على الانشقاق. وبالمثل فإن المصريين المسلمين، رغم قبولهم للثقافة الإسلامية، لم يأخذوا اللغة العربية مأخذاً حرفياً، وإنما امتصّوا فيها الكثير من عناصر اللغة القبطية وهى مرحلة من مراحل اللغة المصرية القديمة الديموطيقية، أى العامية، التى كانوا يتكلّمونها قبل دخولهم الإسلام. وهكذا ظهرت بين الكافة من المصريين العامية المصرية التى كان عمودها الفقرى من اللغة العربية ونسيج لحمها من اللغة المصرية القديمة.

فإذا ما نظرنا إلى تجربة الأمم الأخرى وجدنا أن هناك نظائر عديدة لهذا الوضع الذى تختلف فيه الشعوب من حيث السُّلالة أو العُنصر وتشترك من حيث اللغة^(١). فالأقوام الكلتية Celts التى قهرها الانجلوسكسون حتى غرب بريطانيا وشمالها منذ القرن السادس الميلادى اندمجت فى أقوام من عنصر غير كلتى، ولا سيما فى أيرلندا، وأشاعت فى هذه الأقوام لغتها الكلتية. وشعب الباسك Basque المقيم حول جبال البرانس Byrnees فى جنوب فرنسا وفى شمال أسبانيا لا يزال يحافظ على لغته - لغة الباسك - المنحدرة من لغة أيبيريا Iberia القديمة (وهى اسبانيا قبل

Albert Dauzat: L' Europe Linguistique. Paris. Payot. 1953, p. 9 et Seq.

(١)

الفتح الرومانى فى القرن الأول ق.م.)، رغم أن شعب الباسك من سلالة غير أيبيرية. والفرنسيون الذين يتحدثون بلغة منحدره من اللغة اللاتينية، وهى اللغة الفرنسية، ليس فيهم من الدماء الرومانى إلا قطرات لا ذكر لها، فهم أساسا من الناحية السلالية غالليون Gaulois اختلطت فيهم نسبة لا بأس بها من الدم الجرمانى Germanique ترجع إلى عصر الغزوات العظيمة التى جاءت إلى فرنسا بالفرنجة Franks، بل إن الغالين أنفسهم جاءوا إلى أقوام متباينة كانت تسكن غاله Gallia (فرنسا) فى عصر ما قبل التاريخ. كذلك فإن الإيطاليين خليط من أقوام السيكان Si-canes والسيكولى (الصقليين) Sicules واللاتين Latins والاوزك Osques والومبريين Ombriens والاغريق Grecs والأتروسك Etrusques والميسابين Messapiens والغالين Gaulois واللومبارد Longobards وغيرهم. ومع ذلك فقد سادت بينهم اللغة الإيطالية وهى لغة مُنحدرة من اللغة اللاتينية التى كانت تُسان قسم صغير من إيطاليا محيط بروما وهو لاتيوم Latium. كذلك فإن ألمانيا الوسطى وألمانيا الجنوبية فى تكوينهما السلالى السفلى، أى البنية الأساسية، من أصل كلتى، أما المنطقة الممتدة شرق نهر الإلب Elbe فتكوينها السلالى السفلى من شعوب بحر البلطيق. وقد بقيت من ذلك آثار فى اللهجة «القند» Wende أو اللهجة «السوراب» Sorabe فى الأشهرى Spree الأعلى، كما ظلت اللغة البروسية القديمة، وهى لغة بلطيقية، لغة حديث حتى القرن السابع عشر وقد كانت بروسيا Prussia التى وحدت ألمانيا تحت لوائها، هى أقل ولايات ألمانيا من حيث التكوين السلالى الجرمانى. وقد غيرت الروح البروسية الشخصية الألمانية السائدة حتى عصر جوته Goethe وبيتهوفن Beethoven رغم أن بروسيا لم تكن جرمانية بالمعنى الأصيل. فإذا نحن انتقلنا إلى سلاف (Slavs) Slaves) الجنوب وجدنا أن الكروات Croates قد احتلوا أرض الإليريين Illyriens الذين صبغتهم الإمبراطورية الرومانية بالصبغة الرومانية ووجدنا أن البلغاريين شعب من سلالة تترية يتكلم لغة سلافية. وفى شمال أوروبا نجد أن سكان لابلاند Lapland، رغم أنهم يتكلمون لغة تندرَج تحت المجموعة الفنلندية الاوجرية Finno-Ougrien، ينتمون إلى سلالة قديمة سابقة لعصر الهجرات الفنلندية الاوجرية أو الاونجرية أى المجرية، ويحافظون بالفعل على سلالتهم وتقاليدهم البدائية. وقد لاحظ العلامة ميه Meillet أن التحولات التى

جرت على الأصوات الساكنة فى اللغة الألمانية، من دون سائر اللغات الهندية الأوروبية، تدل على أن الجرمان غزوا ألمانيا استقرّوا على شعب قديم لغته غير هندية أوروبية. ومن هنا يتضح أن توزيع السلالات على سطح الأرض لا صلة له بتوزيع اللغات، رغم محاولات السير أرثر كيث Sir Arthur Keith وغيره من علماء الانثروبولوجيا أن يثبتوا التطابق التقريبى بين توزيع ما يسمونه بالجنس الآرى Aryan Race وتوزيع اللغات الهندية الأوروبية.

فإذا ما نحن طبّقنا هذا التحليل على العرب واللغة العربية، وجب علينا أن نقف موقف الحذر من نظريات النقاء السلالى والنقاء اللغوى حتى فى العصر العربى الكلاسيكى، وفى قریش ذاتها. ونحن حين ننظر إلى خريطة بطليموس Ptolemy الجغرافى فى القرن الثانى الميلادى لشبه جزيرة العرب، ولا سيما لمنطقة الحجاز، لا يسعنا إلا أن نتوقّف طويلاً أمام بعض أسماء الأعلام التى يمكن أن تكون من آثار وجود جالية مصرية فى عصر أو أكثر من العصور السابقة للتاريخ الميلادى : فمنطقة «الطائف» تظهر فى خريطة بطليموس باسم «طيبة» Thebae ومكة تسمى «ملكاي» Malichae وهى صيغة مجزوءة من «ماهلك» Mahlik «الحامية» الافتراضية التى خرجت من جذر بعل بمعنى رب أو مالك، وخرجت من جذرها «باسيليوس» Basi- lios «السامية» فى اليونانية بمعنى «ملك». والمقصود بالحامية أو الهامية - هنا - المنطوقة «بالحاء» (h) أو «بالهاء» (h) والمقصود بالسامية المنطوقة بالسين على أساس المعادلة القونطيقية «ه» (h) = «س» (s). و«تيماي» Themae فونطيقيا هى «طما» (th = ط). (قارن «طينة» المصرية القديمة». ووجود هذه الأسماء فى شبه الجزيرة العربية أكثر من خمسة قرون قبل الفتوحات العربية فى صدر الإسلام يوحى بتأثيرات مصرية قديمة سابقة للتاريخ الميلادى. أما من أين جاءت هذه التأثيرات فهذا بحث يدخل فى اختصاص علم التاريخ ولا يدخل فى اختصاص علم اللغة. ومع ذلك فالتجربة الإنسانية تدل على أن الأقوام حين تُهاجر كثيراً ما تنقل معها من عالمها القديم إلى مهجرها الجديد أسماء الأعلام سواء كانت من أسماء البلدان والأنهار إلخ أم من أسماء الإيوانيم Eponyms الواقعية والأسطورية (أسماء القبائل والأبطال والآلهة وأنصاف الآلهة)، كما فعل الأوروبيون عند انتقالهم إلى أمريكا. وسوف نرى

فى القسم الخاص بالأسماء الدينية أن العبادات المصرية القديمة لم تكن مجهولة فى شبه الجزيرة أيام الجاهلية .

ولا مناص - فى نظرى - من افتراض تراكمات سُلالية ولُغوية وحضارية فى شبه الجزيرة شمالها وجنوبها، من بادية الشام بين العراق وسوريا حتى اليمن وشاطئ المحيط الهندى حيث حضارات سبأ ومعين وقُتبان فى الألف الأولى ق.م. ولا مناص أيضاً من افتراض أن الموجة العربية، أيا كان موطنها الأصلى، كانت آخر موجة من موجات الهجرة التاريخية على المستوى الجماعى فى الشرق القديم. ولن نستطيع أن نفسر ظاهرة تكون اللغة العربية من عناصر مشتركة فى الجذور مع اللغات الهندية الأوروبية إلاّ إذا افترضنا أن التكون السكانى لشبه الجزيرة لم يكن فيضانياً سكانياً من داخل شبه الجزيرة إلى خارجها أو حوافيها المحيطة بها ولكن كان فيضانياً سكانياً من خارج شبه الجزيرة إلى داخلها، وخاصة من أقوام بادية لا تزال فى مرحلة الرعى أثرت حياة البداوة على حياة الاستقرار فى وديان الأنهار أو حِلٍ بينها وبين الاستقرار.

والمخزن البشرى العظيم الذى خرج منه عديد من أقوام منطقة الشرق القديم منذ الألف الثالثة ق.م. كان المنطقة المحيطة ببحر قزوين فى ميديا عبر جبال القوقاز حتى البحر الأسود. وقد دلت الأبحاث التاريخية والأثرية على أن حضارة سومر Sumer فى جنوب العراق، وهى أقدم حضارة معروفة فى بلاد ما بين النهرين، كانت حضارة هندية أوروبية. فبتحليل نقوشها وجد العلماء أن اللغة السومرية لغة ميديا سكيذية Medo-Scythic وهذا يشير إلى موجات هجرة بشرية خرجت فى أوائل الألف الثالثة ق.م. من مراعى ميديا Medea فى شمال إيران المتاخمة لبحر قزوين، ومن مراعى سكيذيا Scythia فى القوقاز، ومن مراعى «سيميريا» Cimmeria حول البحر الأسود. واستقرت هذه الموجات فى بلاد ما بين النهرين وأعطتها لغتها الهندية الأوروبية وربما أعطتها اسم «سومر» أو «ثومر» من اسم «سيميريا» القديم. ولا أحد يعرف إن كانت هذه الموجات البشرية قد تدفقت بسبب الجفاف أو تدفقت بسبب ضغط أقوام أخرى أخرجت الناس بالغزو من ديارهم فانتقلوا إلى ديار أخرى واغتصبوها من أهلها، فالنموذجان معروفان فى تاريخ الهجرات البشرية حتى فى

العصور التاريخية. وقد كان السكيديون والسيمايون معروفين لليونان منذ بداية الألف الأولى، أى منذ بداية التاريخ اليونانى. وعند كونتنو Conteneau أن النموذج البشرى السومرى كان سائداً أيضاً بين البروتوحيثيين Proto-Hittites فى آسيا الصغرى، والحريين Hurrians فى شمال آشور Assyria وشرقها، وبين عامة السكان من القوقاز حتى علام Elam شرق الخليج الفارسى. وهو يصنفهم انثروپولوجيا بأنهم لاهندواورويون ولا ساميون (وإنما من النموذج الارمنىيد Arm-enoid^(١)).

أما الموجات الهندية الأوروبية التى غزت العراق فكانت موجة الكاسيين Kassites بين ١٥٣٠ ق.م. ونحو ١٢٠٠ ق.م.، ثم موجة الميتانى Mitanni وهم الحريون Hurrians أو الاستقراطية الحاكمة فيهم. وقد استمرت شوكة الحريين والميتانى بين ١٨٠٠ و ١٣٠٠ ق.م. ثم الفرس من ٥٣٠ إلى ٣٣٠ ق.م. ثم اليونان فى عهد الاسكندر ثم الفرس فى عهد الساسانيين. وأما الموجات السامية فهى موجة العموريين Amorites الذين كانوا منتشرين فى شمال سوريا وفى أرض كنعان، وهم الذين أسسوا الدولة البابلية الأولى (١٨٣٠ - ١٥٣٠ ق.م.). ويبدو أنهم تسَلَّلوا إلى العراق بأعداد عظيمة تسلا سلميا بين ٢١٠٠ و ٢٠٠٠ ق.م. وبعد العموريين ظهر الآراميون Aramaeans نحو ١٥٠٠ ق.م. وقد كانوا دائمي الترحال وظلوا يتهددون حدود بابل وأشور حتى بلغ خطرهم أوجه نحو ٩٠٠ ق.م. وانتهى أمرهم بأن حكموا الدولة البابلية الحديثة فى عهد نابوپولاسار Nabopolassar. والبابليون والأشوريون من الأقوام السامية التى استولت على العراق القديم، وهم مجتمعين يُعرفون باسم الأكاديين Akkadians ويتكلمون لغة سامية هى الأكادية (البابلية - الآشورية) ولكن اللغة الآرامية حلت محلها كلغة للكلام وكأبجدية للكتابة كما يقول جوسنس G. Goossens وبقيت اللغة الأكادية والخط المسمارى Cuneiform مُخصَّصين للوثائق الرسمية. ويرى كونتنو أن النموذج

(١) Georges Conteneau: Civilisation d' Assur et de Babylone. Paris, Payot, 1951, p. 19.

Georges Conteneau : Everyday Life in Babylon and Assyria, tr. Maxwell Hyslop. London, Arnold, 1954, p. 5 - 6.

البشرى الأشورى فى الألف الأولى ق.م. يتطابق مع النموذج البشرى الإسرائيلى بملامحه الكلاسيكية، وهو يعزو ذلك إلى تزاوج الساميين والسومريين.

فمن ناحية السلالة يُميز كونتنو بين ثلاثة أجناس تعايشت وتحاربت وانددمجت فى العراق القديم، وهؤلاء هم : (١) السكان الأصليون والسومريون والكاسيون وهؤلاء اصطلح العلماء على تسميتهم بالاسيين « Asianiques » الوافدين من القوقاز وهضبة إيران بما فيها أرمنية وأسيا الصغرى ولُغتهم اليدوية الاسكيزية تنتمى للمجموعة الهندية الأوروبية، ولكنهم سُلاليًا يختلفون عند الهندوأوربيين وعن الساميين ويقتربون من الجنس الارمنويد Armenod، ونظيرهم البروتوحيشيون (٢) الهندوأوربيون وهؤلاء هم الميتانى أو الحريون والإيرانيون، ولُغتهم لغة هندية أوروبية (٣). الساميون وهؤلاء هم الأكاديون من بابليين وأشوريين وعموريين وأراميين، ولُغتهم لغة سامية. أما منبعهم، فهو بوجه عام يضع أمامه علامة استفهام. وهو يُرجح مع بعض العلماء أن الشام كان مخزنًا للأقوام السامية فى العصور التاريخية. ولكن عنده أن هذا لا يعنى أن الشام كان «مهدًا» للأقوام السامية. وهو يخلص من هذا بقوله : «المؤكد أن سوريا (الشام) كانت محطة استراحة طويلة فى هجرة الأقوام السامية»^(١). أما نظرية انبثاق الأقوام السامية من شبه جزيرة العرب، فهى فى نظره لا يقطع باستحالتها، ولكنها فى العادة مُستوحاة من القياس على التمدد العربى أيام مملكة النبط فى القرن الأول ق.م. وعلى الفتوحات والهجرات العربية منذ ظهور الإسلام. أما أبحاث الآثار فى شبه جزيرة العرب؛ فهى صامته لا تنطق بنفى ولا إيجاب.

وليس من الصالح أن نتوه فى بحث التكوين الانثروپولوجى لسكان شبه جزيرة العرب أو الهلال الخصيب والتراكمات السلالية فيهما، ففى تعقيدات التكوين اللغوى ما فيه الكافية. إنما يكفى أن نقرر بضع قضايا، منها أنه من الثابت أن القبائل الآسية Asianiques المنحدرة إلى الهلال الخصيب من القوقاز وما حول بحر قزوين والبحر الأسود، ومن منطقة الأناضول ومن هضبة إيران أيًا كان منبعها وأيًا كان تكوينها الأنثروپولوجى، كانت تتكلم لغة ميدية سكيذية وهى إحدى فروع المجموعة الهندية

(١) Gonteneau : Civilisation d'Assur et de Babylone. Paris, Payot, 1951, p. 26 .

الأوروبية، ربما تكون موجات منها قد نزلت فى شبه الجزيرة كما نزلت موجات منها فى الهلال الخصيب. وفى هذه الحالة ليس هناك ما يمنع أن تكون الشعوب والقبائل الملقبة بالسامية، سواء فى الهلال الخصيب أو فى شبه الجزيرة، هى فى حقيقتها موجات تعاقبت فى عصور مُتعاقة ومن مواقع متباينة من هذه المجموعة الآسية. فإن كانت الانثروبولوجيا البشرية تُصر على وجود جنس مستقل بذاته فى الهلال الخصيب وفى شبه الجزيرة، نبع من شبه الجزيرة أو وفد عليها من الخارج من مصدر غير هندی أوربى، فلا مناص من افتراض أن هؤلاء «الساميين» قبلوا اللغات الهندية الأوروبية سواء من الأساس السومرى أو من القبائل القوقازية والهندية الأوروبية المتعاقبة التى انحدرت عليهم كالكاسيين والميتانى والفرس.

أما فى الشام، فشهادة التوراة لها بعض النفع فى فهم التكوين البشرى واللغوى لمنطقة الشام فى الألف الثانية ق.م. وفى سفر التكوين (١٩/١٥ - ٢١) وفى «يوشع» (١٠/٣) نعلم أن بنى إسرائيل عندما خرجوا من مصر واستقروا فى أرض الميعاد فى القرن ١٣ ق.م. وجدوا فيها أقواما عديدة تسكنها؛ هم الكنعانيون Canaanites والحيثيون Hittites والعموريون Amorites وغيرهم المعينون بالاسم فى التوراة. ويبدو أن الحيثيين أو البروتوحيثيين Proto-Hittites كانوا موجودين فى منطقة فلسطين، لأن «سفر التكوين» (٢٣) يقول إن إبراهيم عند هجرته من العراق إلى فلسطين اشترى غاراً من بنى «حيث» Heth و«حث» كما تصفه التوراة هو أحد أبناء كنعان («تكوين» ١٥/١٠). وفى حزقيال (٣/١٦) أن أورشليم (القدس) كانت بنت سفاح من رجل عمورى وامرأة حيثية، والمقصود أن القدس كانت فى نشأتها خليطاً غريباً من العموريين والحيثيين. وفى يوشع (١/٢ - ٤) ما يفيد أن الحيثيين كانوا يقيمون فى كل الأرض الواقعة بين لبنان والفرات. وفى «عدد» (٢٩/١٣) إشارة إلى التوزيع الجغرافى للشعوب ساكنة الشام : «أمالك يسكن فى أرض الجنوب، والحيثيون والجبوزيون Jebusites والعموريون يسكنون فى الجبال، والكنعانيون يسكنون على الساحل وعلى ضفاف الأردن». وغير واضح إن كان المقصود بالجبال جبال الشام أو جبال طوروس Taurus والأناضول وامتدادها شرقاً فى هضبة أرمينيا وكردستان حيث كان يقيم الحريون Hurrians أو الميتانى فى شمال

العراق. فالإشارة إلى إقامة «أماليك» في الجنوب تطابق الرواية العربية بأن «مكة» كانت قبل مجيء العرب إليها يسكنها قوم اسمهم «العماليق»، ومنهم «بنو جرهم». وهو يفسر اسم «مكة» القديم كما ورد في بطليموس الجغرافى وهو «ملكاي» Malichae أى موطن «أماليك» المذكور فى التوراة، وقد استخلصنا منه أن الهكسوس أو الملوك الرعاة عندما طُردوا من مصر استوطنوا الحجاز واتخذوا من مكة عاصمة لهم. ولا يستبعد والحالة هذه أن يكون المصريون بعد أن طردوهم عبر برزخ السويس طاردوهم بتجريد حملات عليهم عبر البحر الأحمر من جهة الأقصر والقصر، أيام مجد طيبة فى الدولة الحديثة فى زمن التحامسة والرعامسة، واحتلوا ساحل الحجاز المواجه لمصر أو جزءاً منه، وأطلقوا عليه اسم طيبة كما ورد فى بطليموس الجغرافى ليمحوا به آثار الهكسوس. وبعد انحلال مصر انتهى النفوذ المصرى وبقي اسم «طيبة» - «الطائف» الذى ورثه العرب بعد احتلالهم الحجاز فى زمنٍ ما تالٍ للقرن السابع ق.م. وعلى كل، فإذا كان اتجاه العلماء إلى تحديد مهد الهكسوس قبل هبوطهم على منطقة الشرق القديم ومصر بأنه جبال القوقاز ومنطقة بحر قزوين، وربما كان الكاسيون Kassites فى العراق فرعاً منهم، فمن حقنا أن نستخلص أن لغتهم كانت لغة ميدية سكيذية Medo-Scythic وهى إحدى فروع المجموعة الهندية الأوروبية.

وقد كان أول من اكتشف أن اللغة الحيثية لغة متفرعة من الهندية الأوروبية وأن سكان الأناضول كانوا يتكلمون هذه اللغة المتفرعة من الهندية الأوروبية فى الألف الثانية ق.م. هو العالم التشيكوسلوفاكى هروجنى B. Hrozny الذى نشر أبحاثه فى ١٩١٥، وقد أيدت نظريته الدراسات المتعاقبة. فتصريفات الأسماء فى حالات الفاعل والمفعول به والإضافة والمفعول له والمفعول لأجله ومفعول الأداة تُطابق تصريفات الأسماء فى اليونانية واللاتينية. غير أن اللغة الحيثية ليس فيها صيغة للمذكر والمؤنث وإنما فيها صيغة للأحياء وللجمادات فقط. (وهى ظاهرة لا تزال موجودة فى بعض اللغات الهندية الأوروبية كالإنجليزية والألمانية، ولكن بادماج (he-She هو/هى) معاً ومقابلتهما بضمير الجماد (it)، أو بادماج (der - die) ومقابلتهما بضمير الجماد das. كذلك ليس فى الحيثية «مثنى» بين المفرد والجمع وهو

ما فقدته أيضاً أكثر اللغات الأوروبية بعد اليونانية. كذلك فإن الضمائر المركبة فى الحيشية (mu) و (si ta) تطابق الضمائر المركبة فى المجموعة الهندية الأوروبية (me) و (thee) و (him-self) فى الانجليزية (moi و toi و sont) فى الفرنسية أو (mir و du و sint) فى الألمانية أو (me و te و sunt) فى اللاتينية إلخ... وبالمثل فإن تصريف الأفعال فى المبنى للمعلوم يطابق تصريف الأفعال فى اليونانية غير أن مفردات اللغة الحيشية ليس فيها إلا القليل المُشترَك فى الجذور مع اللغات الهندية الأوروبية. مثال ذلك : فيتر «Wäter» بمعنى «ماء» (Wasser فى الألمانية، Water فى الانجليزية، «أو ذور» υδωρ فى اليونانية). و «أكو - انزى» Akw-Anzi بمعنى يشربون («اكوا» Aqua فى اللاتينية بمعنى «ماء») و«جنو» Genu بمعنى ركة (جنو Genu فى اللاتينية بمعنى ركة). و«كويس» Kwis بمعنى «هو» تقابل Quis فى اللاتينية. و«پخور» Pahhur بمعنى «نار» («پور» πυρ فى اليونانية بمعنى «نار») و«لاخو» Lahhu بمعنى «يصيب الماء» («لافو» Lavo فى اللاتينية بمعنى «يغسل»)، و «خاستاي» hiastai بمعنى «عظمة» («أوستيون» οστεον فى اليونانية بمعنى «عظمة»). و«خانتى» hanti بمعنى «ضد» («أنتى» αντι فى اليونانية بمعنى «ضد»، وهكذا^(١).

هؤلاء هم «الختى» hatti أو الحيثيون، وهذه صورة عامة عن لغتهم. وقد اختلف العلماء فى حقيقة وضعها بالنسبة للمجموعة الهندية الأوروبية، ومنهم من يذهب إلى أنها أقرب فروع هذه المجموعة إلى جذورها الأصلية، ومنهم من يرى اختلاطها بالپروتوحيثية Proto-Hittite، وهى لغة سكان الأناضول الأصليين الذين استولت قبائل «الختى» Khatti على بلادهم، أيا كانت طبيعة هذه اللغة، ولا شك أنهم أقاموا بعد هجرتهم من منبعهم البشرى الأول زماناً طويلاً فى عزلة عن المجموعات المتكلمة باللغات الهندوأوروبية الأخرى أو خالطوا أقواماً أو ألسنة أخرى حتى تنفرد لغتهم ببعض الخصائص الصرفية والنحوية والفونطقية والمعجمية التى تُميزهم عن غيرهم من أبناء هذه المجموعة. ومزيد من البحث فى هذا يخرجنا من نطاق اللغويات إلى نطاق الأنثروبولوجيا الطبيعية. ويبدو أن «ختى» hattai هؤلاء

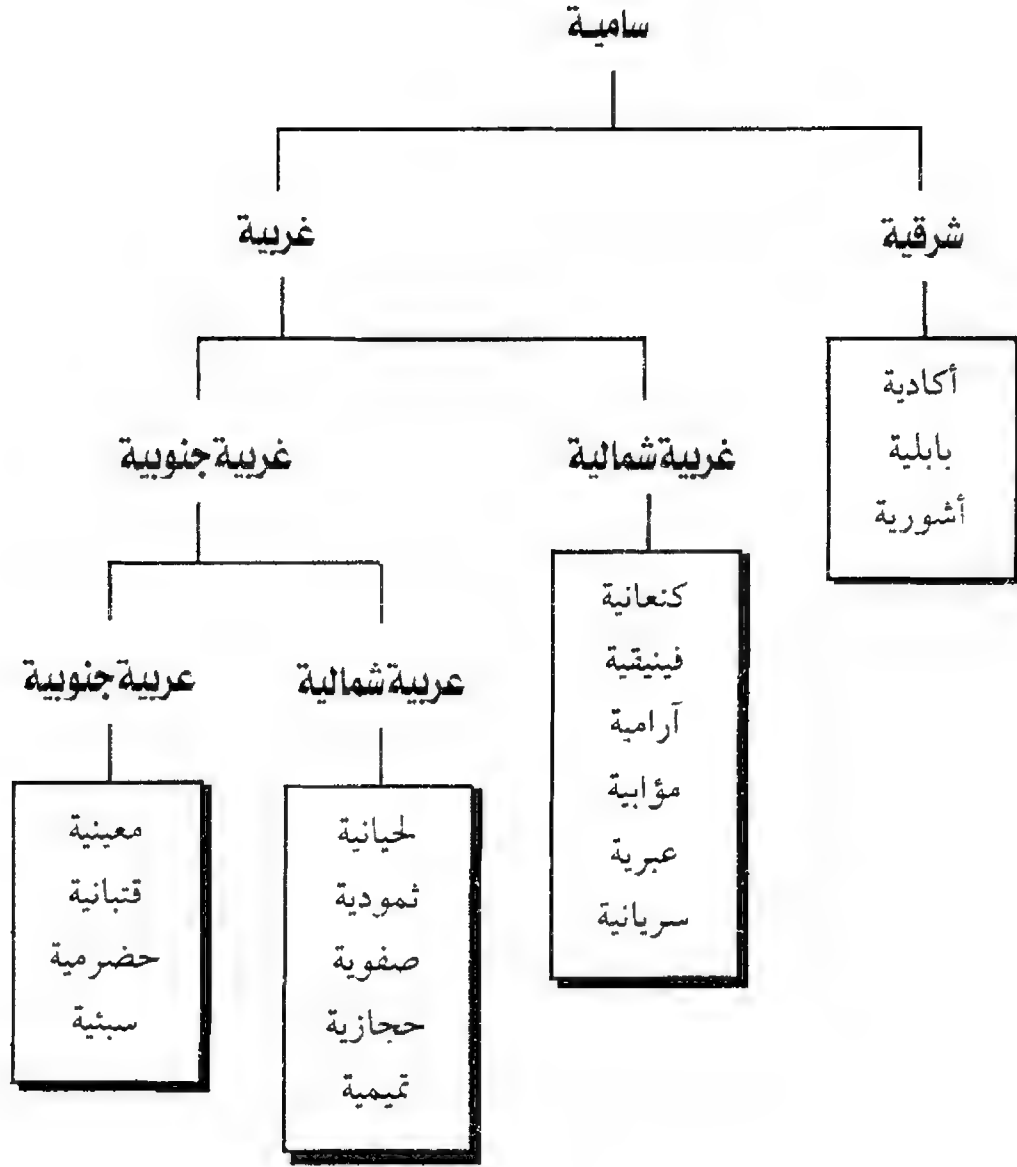
O. R. Gurney : The Hittites. London, Pelican, 1952, pp. 117 et seq .

(١)

هم قوم «عاد» الذين اشتبهنا في أنهم قوم «خمودى» Khamoudi وهم جيل من أجيال الهكسوس .

ولم تكن اللغة الحيثية هي اللغة الهندية الأوربية الوحيدة في بعض أجزاء الشرق القديم في الألف الثانية ق.م. من بعد السومرية في الألف الثالثة، وإنما كانت هناك -أيضاً- لغة الحريين Hurrians في شمال العراق أو الأرستقراطية الحاكمة فيهم، المعروفة بالمينائي Mitanni. وقد عثر على نصوص حرية قديمة ترجع إلى ١٧٥٠ ق.م. مما يدل على وجودهم في منطقة تل الحريري (مارى القديمة Mari) على الفرات الأوسط، كما وجدت نصوص في رأس شمرا («أوجاريت» Ugarit القديمة) على ساحل سوريا الشمالي، وكذلك انحدرت منها لغة كالديا Chaldea الشائعة في «اوراتو» Urartu القديمة، وهي الكلدانية، واسمها يخفى وراءه اسم «الکرد»، وكانت لغة مملكة كالديا تسمى أحياناً اللغة الفانية Vannic نسبة إلى بحيرة فان Van جنوب بحر قزوين. ولكن أهم نص وصل إلينا من لغة الميتاني هو نص خطاب توشراتا Thshratta ملك الميتاني إلى امنحتب الثالث نحو ١٤٠٠ ق.م.، وقد وجد في أرشيف تل العمارنة متخلفاً من عهد اخناتون (امنحتب الرابع) وهو مكون من نحو ٥٠٠ سطر في حالة سليمة بدرجة كافية. وهناك أيضاً النصوص الميتانية الخاصة بتدريب الخيل. ومن دراسة هذه اللغة وجد العلماء أنها لغة هندية أوربية. فأسماء الأعداد فيها هي «ايكا» Aika بمعنى «واحد» (Eka في السنسكريتية بمعنى «واحد») و«تيرا» بمعنى ثلاثة (Tri في السنسكريتية)، و«پانزا» Panza بمعنى خمسة (Panca في السنسكريتية) و«نافا» Nava بمعنى «تسعة» (Nava في السنسكريتية). وكلمة «ورتانا» Wartanna بمعنى «دورة» هي كلمة Vartana في السنسكريتية بمعنى «دورة» (قارن «ويرتو» Verto في اللاتينية بمعنى «يدور» و«تيرن» Turn في الإنجليزية وتورنيه Tourner في الفرنسية بمعنى «يدور»، وقارن مادة «دور» < «دار» في العربية).

وإذا أردنا التبسيط قلنا إن فرع - لا شجرة - اللغات السامية يتفرع عند علماء الساميات كالتالي :



وبالمعنى العام لم ينج من هذا الفرع إلا العربية (الحجازية) وهى لغة قريش والعبرية، أما البقية فلا تتحدث بها إلا الأحجار والآثار. وحتى العربية الفصحى والعبرية الفصحى لم تنج بالمعنى الكامل؛ فقد خرجت من كل منها لهجات دارجة لها قوة اللغات واكتمالها فى النحو والصرف والمفردات والتراكيب والعروض، وتتجاوز فيهما لغة الكتابة ولغة الكلام.

وأقدم نص عبرى مكتوب يرجع إلى القرن العاشر ق.م. وهو مُدَوَّن بالأبجدية الفينيقية التى كان يستخدمها مع العبرانيين الفينيقيون والمؤابيون والآراميون، ولم يكتمل الخط العبرى «المربع» إلا فى القرن الخامس ق.م. بتأثير الكتابة الآرامية، ولذا كان يُسمَّى الخط الآشورى. ويقول بعض العلماء إن النقوش المصرية القديمة بعد ١٦٠٠ ق.م. تدل على أن اللغة المصرية القديمة اقتبست من اللغات السامية أكثر من ١٢٠٠ كلمة، وأكثر هذه الألفاظ مُشترك بين الآرامية والكنعانية والعبرية.

والمراسلات بين ملوك مصر والأمراء التابعين لهم فى سورية وفلسطين تدل على أن اللغة السائدة هناك نحو ١٤٠٠ ق.م. كانت شبيهة بالعبرية القديمة. ومعنى هذا إن بنى إسرائيل بعد خروجهم من مصر إلى أرض كنعان وجدوا فيها أقواماً تتحدث بلغة من جنس لغتهم. فبنوا إسرائيل -إذن- منذ خروجهم من مهد إبراهيم فى العراق نحو ١٨٠٠ ق.م. حتى عودتهم من مصر إلى فلسطين ينتمون لغوياً وسلالياً إلى مجموعة الأقوام القوقازية التى أخذت تتدفق على منطقة الشرق القديم منذ بداية الألف الثالثة ق.م. على أقل تقدير، وعرفت بدايتها التاريخية بحضارة سومر، لا فرق فى ذلك بين سومريين وحرين (ميتانى) وكلدانيين وحيثيين من جهة، وبابليين وآشوريين وعموريين وآراميين وكنعانيين وفينيقيين ومؤابيين وسريانيين وعبرانيين وعرب من جهة أخرى. والفرق والعلاقة بين هذه الأقوام يجب أن يفهم على أنه كالفرق والعلاقة بين مختلف الموجات الهندية الأوروبية التى اجتاحت أوروبا من مهدها الآسيوى عبر آلاف السنين. هو كالفرق والعلاقة بين اليونان والرومان أو كالفرق والعلاقة بين القوط الشرقيين والقوط الغربيين ونوردي الشمال أو كالفرق بين الغالين والكلت... إلخ؛ هو الفرق فى عصور الهجرات واتجاهاتها، وفى المحطات الجغرافية والبشرية المرحلية التى حطت فيها الموجات المختلفة سنوات أو قروناً قبل هبوطها على مستقرها الأخير فخالطت سُكَّانها الأصليين وأخذت منهم وأخذوا منها فتلونّت دماؤهم بدمائهم وتلونّت لغتهم بلغتهم. وهو الفرق أخيراً بين محطات الوصول النهائية التى استقر فيها كل قوم من هذه الأقوام وما وجدوا فيه من بيئات جغرافية وبشرية وحضارية. فالهجرات البشرية قلماً تنزل فى فراغ، بل هى تنزل عادة على مجتمعات أخرى تقهرها وتحكمها أو تقهرها وتتعايش معها أو تقهرها وتطردها من ديارها أو تقهرها وتبيدها كما فعل المهاجرون الأمريكيون بالهنود الحمر. وإنما الطابع السائد هو الاستيلاء والتعايش كما وصف العلامة فاندريس Vandryès فى كتابه الشهير «اللغة».

فالعرب -إذن- موجة متأخرة جداً من الموجات التى نزلت على شبه الجزيرة من القوقاز والمنطقة المحيطة ببحر قزوين والبحر الأسود نحو ١٠٠٠ ق.م. أو قبيل ذلك. ولعلها لم تستقر فى مكان ما فى بلاد ما بين النهرين أو فى الشام الكبير لأنها

وجدت فى هذه وتلك أقوامًا منظّمة أقوى منها بأسا وأعلى حضارة فنفدت إلى الفراغ الكبير فى شبه الجزيرة من طريق بادية الشام حاملة معها لغتها القوقازية المتفرّعة من المجموعة الهندية الأوروبية. أو لعلها آثرت حياة البداوة والرعى والتجارة التى ألفتها فى مهدها الجبلى الأول على حياة الاستفلاح والاستقرار ففضّلت الحرية فى شبه الجزيرة على القيد فى وديان الأنهار، مكتفية بروابط العصبية أو «القومية» كأساس للتماسك الاجتماعى عن الارتباط بالوطن، سجن المتحضرين، على رأى ابن خلدون.

ولا شك أن العرب حين نزلوا شبه الجزيرة العربية إنما نزلوا على سكان أصليين كانوا فيها، كان منهم العمالق الذين نعرف من قصة «الخروج» فى التوراة أنهم كانوا مستقرين من الحجاز إلى جنوب فلسطين من قبل خروج بنى إسرائيل، وهؤلاء استطعنا تحديدهم بجحافل الهكسوس المطرودين من مصر فى القرن الخامس عشر ق.م. ولا شك -أيضاً- أن هؤلاء الهكسوس أو «الأماليك» كما تقول التوراة قد نقلوا إلى شبه الجزيرة ما قبلوا عن المصريين من معتقدات دينية ورواسب لغوية مع ما حملوا من لغتهم القوقازية - فهم موجة سابقة من موجات القوقاز - من مفردات وعادات فى التعبير. وربما كانت هذه المرحلة الهكسوسية - مرحلة «الملوك» الرعاة - تمثل فترتهم الجاهلية الأولى التى يُحدّثنا عنها التاريخ العربى والأساطير العربية. وفى هذه الحقبة من نحو ١٥٦٧ إلى نحو ١٠٠٠ ق.م. تاريخ مجيء العرب (نحو خمسة قرون) تكونت فى شرق الجزيرة العربية على الأقل عجينة بشرية من السكان الأصليين بعد أن اندمج فيهم العمالق جنساً ولغة، وربما اندمجت فيها مُتخلّفات من الجيوش المصرية التى أوفدها فراعنة الدولة الحديثة لتعقب الأماليك فى الحجاز. وحين جاء العرب بلغتهم ومعتقداتهم القوقازية إلى الحجاز نحو ١٠٠٠ ق.م. خالطوا سكانه الأصليين هؤلاء وأثروا فيهم وتأثروا بهم جنساً ولغة ومعتقدات. فبهذا وحده نستطيع أن نفسر وجود كثير من الألفاظ المصرية القديمة فى اللغة العربية القرشية التى تسلمناها عن العرب بعد الفتح العربى، وبهذا وحده نستطيع أن نفسر الآثار الواضحة للديانات المصرية القديمة ومصطلحاتها فى لغة الجاهلية القريبة وفى بعض معتقداتها الدينية كما نستخلص من تحليل المفردات الدينية العربية ومن تحليل

العبادات العربية الوثنية. ولا شك أن اليونان منذ الإسكندر الأكبر والرومان منذ أولوس جيلوس وبيزنطة عبر قرون قد تركوا في عرب شبه الجزيرة آثاراً حضارية ولغوية هندية أوروبية سواء مباشرة أو عن طريق التواصل الحضارى مع أهل الشام عبر ٩٠٠ سنة من ٣٣٠ ق.م. وهو بدء فتوحات الإسكندر الأكبر إلى ٦٢٢ ميلادية، وهو تاريخ الهجرة النبوية. بل إن هذه التأثيرات اليونانية كانت سابقة على الإسكندر بقرون، لأن قراءتنا لهيرودوت تدلنا على أن اليونان كانت تُسمى بحر العرب والخليج الفارسي «بحر إريتريا» منذ القرن الخامس على الأقل، وهذا اسم إقليم إريتريا بشمال بلاد اليونان. وبالمثل ليس من شك في أن تأثيرات حضارية ولغوية هندية إيرانية قد أثرت في شبه الجزيرة العربية منذ سطوة الفرس أيام امبراطورية الاخمينيد Achaemenides حتى نهاية سطوة الفرس أيام الساسانيين Sassanids وهذه إذن هي التراكمات السلافية والحضارية واللغوية التي ينبغي أن تدخل في التقدير عند الكلام عن العرب ولغتهم، وهى أشبه شئ بالطبقات الجيولوجية التي لها نظائر في تاريخ كل أمة من الأمم. ولعل كثرة هذه التفاعلات، ولا سيما في لغة قريش، هي التي أنضجت اللغة العربية إنضاجاً عظيماً وأكسبتها مرونة كافية وخصوبة مما أهلها أن تكون وعاء لوحى عظيم فى عصر الرسول وأداة صالحة للتعبير الفكرى العميق حتى عصر ابن خلدون (نحو ١٤٠٠م)، مما أهلها أن تقهر بعض ما جاورها من اللغات، تماماً كما قهرت اللاتينية عديداً من لغات أوروبا التي فتحها الرومان، حتى نهاية العصور الوسطى وظهور القوميات الحديثة فى بداية الرنيسانس (نحو ١٤٠٠م أيضاً).

غير أن تأثيرات الفرس واليونان والرومان وبيزنطة فى اللغة العربية مهما كانت قوية وعميقة، فهى تأثيرات حضارية وليست تأثيرات حيوية بيولوجية. واللغة العربية لم تصبح من فصيلة اللغات الهندية والأوروبية بسبب هذه التأثيرات الحضارية الوافدة من الخارج، فالقضية التي حاولت طرحها وإثباتها فى هذا الكتاب هي أن صلب اللغة العربية ذاته كان من نفس الشجرة التي تفرعت عنها المجموعة الهندية الأوروبية حتى قبل هجرة العرب من موطنهم القوقازى إلى شبه الجزيرة التي تحمل الآن اسمهم. وبالتالي، فإن ما نجده من عناصر غير هندية أوروبية هو الدخيل وليس صلب الأصلاب.

وقد عرفت اللغة العربية كافة الظواهر الفونطقية والمورفولوجية التي جرت عليها كافة اللغات وفي مقدمتها لغات المجموعة الهندية الأوروبية. وقد اهتمدى فقهاء العربية فى العصر الكلاسيكى إلى كثير من هذه الظواهر حين عالجوا موضوع اللهجات العربية، وسجلوها وبوبوها بحسب توزيعها البشرى فى شبه الجزيرة، بل وحاولوا تفسيرها بما أوتوا من منهج فيلولوچى محدود، لا أحسب أن الأوروبيين عرفوا خيراً منه قبل القرن الثامن عشر.

وقد كانت أكبر أبحاث فقه اللغة العربية عند علماء المسلمين نتيجة لدراسة إعجاز القرآن وتفوق لغة قريش على غيرها من لغات العرب. وقد انتهى أبو نصر الفارابى المشهور بالجوهرى المتوفى سنة ١٠٠٧ (٣٩٨ هـ) وصاحب «الصحاح»، فى كتابه المسمى «الألفاظ والحروف» إلى أن اللهجات العربية المعتمدة فى الصحة والفصاحة كانت بعد لهجة قريش لهجات قيس وتيم وأسد، ثم تليها لهجات هذيل وكنانة وبعض الطائيين. واللسان العربى القديم لم يؤخذ من لحم أو جذام لمجاورتهم أهل مصر والقبط، ولا من قضاة وغسان وإياد لمجاورتهم أهل الشام، وأكثرهم يقرءون بالعبرانية، ولا من تغلب واليمن لمجاورتهم اليونان، أى لشدة اتصالهم بهم، ولا من بكر لمجاورتهم للنبط والفرس، ولا من عبد القيس وازد عمان فى البحرين لمخالطتهم للهند والفرس، ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة، ولا من بنى حنيفة وسكان اليمامة ولا من ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم، ولا من حاضرة الحجاز لأن ألسنتهم فسدت لمخالطتهم غيرهم من الأمم وهم ينقلون إليها لغة العرب بعد الفتح العربى^(١).

هذه مجرد آراء فى فقه اللغة غير ملزمة للبحث الفيلولوجى قبل ضبطها بتحليل مكونات لغة قريش واللهجات المعتمدة، وقد تدخل فيها درجة من درجات التحيز بين القبائل العربية. وهناك الدراسة المهمة التى أجراها ابن جنى المتوفى سنة ١٠٠١ (٣٩٢ هـ) فى كتابه «الخصائص» حول التحولات الفونطقية التى جرت على الأصوات الساكنة فى مختلف لهجات القبائل العربية، أو ما يُسميه ابن جنى «عننة تيم، وكشكشة ربيعة، وكسكسة هوازن، وتضجع قيس، وعجرفة ضبة، وتلتلة

(١) «المزهر» لجلال الدين السيوطى عن كتاب «الألفاظ والحروف» للفارابى الجوهرى.

بهاء^(١). وقد اشتركت مُضَر مع ربيعة في الكشكشة. وفي «المزهر» للسيوطي نماذج من «فحفحة» هذيل، «وطمطممانية» حمير، و«عجعة» قضاة، و«شنشنة» اليمن، و«لخلخانية» الشحر وعمان^(٢). ويمكن تبويب التحولات الفونطقية التي جرت على لهجات العرب على الوجه التالي :

١ - الكشكشة والتشتشة والشنشنة :

وهي إبدال الكاف بصوت «كش» : أى «ك» (K) = (Ksh) (كش) و «ك» (K) = «تش» (Tsh) ولنسمها «التشتشة» و«ك» (K) = «ش» (Sh) والأخيرة مرادفة للشنشنة.

مثال :

«بك» = «بكش»، «بش»

«عليك» = «عليكش»، «عليش»

«منك» = «منكش»، «منش»

«لبيك» = «لبيش»

وفي «الصاحبي في فقه اللغة» لابن فارس (أحمد بن فارس الرازي) المتوفى سنة ١٠٠٤ هـ (٣٩٥ هـ) نموذج جميل للكشكشة في قول الشاعر : «فعيناش عيناها، وجيدش جيدها، ولونش، إلا أنها غير عاطل».

٢ - الكسكسة :

وهي إبدال الكاف بصوت «كس» : أى «ك» (K) = كس (Ks) (قلون «كساي» ك اليونانية).

٣ - العننة : وهي قلب الهمزة عينا : «أ» (a) = «ع».

مثال :

أن = «عن»

(١) «الخصائص» ١/ ٤١١.

(٢) المزهر (١/ ٢٢١ ومايليها).

والمثل الوارد فى ابن جنى هو قول ذى الرمة

«أعن ترسمت من خرقاء منزلة»

٤ - العججة :

وهو قلب الياء جيماً : أى «ى» (y) = «ج» معطشة (dj أو zz).

مثال :

«الراعى خرج معى» = «الراعج خرج معج»

«تيمى» أو «مصرى» = «تيمج» أو «مصرج»

٥ - الطمطة (الطمطمانية) : وهى قلب «ال» التعريف «أم» أى «ال» (al) = (am) (am)

مثال :

«هل من البر الصيام فى السفر ؟» = «هل من امبرا مصيام فى امسفر ؟»

وقد روى أن رجلاً من حمير جاء إلى النبى وسأله هذا السؤال بنطق

الحميريين، فأجابه النبى بلغة قومه «ليس من امبر مصيام فى امسفر» حتى لا تلبس على الرجل حكم الشرع.

٦ - اللخلخة (اللخلخانية) : وهو خطف الألف الممدودة : وأكل الهمزة أى : أ (a) = فتحة (a) و «همزة» (a) = لا شىء .

مثال :

«ما شاء الله» = «مشالله» .

٧ - الأهأة (اصطلاح شخصى) : وهى قلب الهاء الابتدائية همزة : أى «ه» (h) = «أ» (a) .

مثال :

«هيهات» (فى قریش) = «أيها» فى تميم .

٨ - السوسوة والزوزوة (اصطلاح شخصي) : وهى قلب الصاد سينا : أى «ص»
 (s) = «س» (s) = ز (z) .

مثال :

«صقر» = «سقر» = «زقر» .

٩ - الظوظوة (اصطلاح شخصي) : وهى قلب الضاد ظاء أو طاء أى «ض» (d) =
 ظ (h) = ط (t) كما ورد فى «المخصص» لابن سيده .

مثال :

«ضرورى» = «ظرورى» = «طرورى» .

١٠ - الطوطوه (اصطلاح شخصي) : وهى قلب التاء طاء، أى : «ت» (t) = «ط»
 (t) = تفخيم التاء من خصائص تميم .

مثال :

«أفلتنى الرجل إفلاتا» = «أفلطنى الرجل إفلاطا» .

١١ - الصوصوه (اصطلاح شخصي) : وهى قلب السين صاداً أى «س» (s) =
 «ص» (s) . وتفخيم السين من خصائص لغة تميم .

مثال :

«ساق» = «صاق» .

١٢ - القوقوة (اصطلاح شخصي) : وهى قلب الكاف قافاً أى : «ك» (k) = «ق»
 (k و q) هو من خصائص تميم .

مثال :

«كشط» = «قشط» .

١٣ - الكوكوة أو الجوجوة (اصطلاح شخصي): وهما قلب القاف كافا أو جيما.
أى : «ق» (k) = «ج» (g) = ك (k).

مثال :

«قوم» = «كوم» = «جوم».

«يقول» = «يكول» = «يجول».

«أهدنا الصراط المستقيم» = «أهدنا الصراط المستجيم».

١٤ - الثوثة والفوفوة (اصطلاح شخصي) : وهى قلب الثاء فاء أى : «ث» (θ)
وهى تيمية = «ف» (f) وهى حجازية.

مثال :

«ثوم» = «فوم».

«لثام» = «لفام».

١٥ - اليججة (اصطلاح شخصي) : وهو قلب الجيم ياء، أى : «ج» المعطشة
dz و jz = «ى» (y).

مثال :

«صهريج» = «صهرى».

«شجرة» = «شيرة».

وهناك قواعد مورفولوجية عديدة سجلها فقهاء اللغة العربية فى عصرها
الكلاسيكى مثل اتجاه تميم إلى كسر ونصب ورفع ما تنصبه قریش أو تكسره أو
ترفعه.

«تَعْلَم، نَعْلَم» (قریش) = «تَعْلَم، نَعْلَم» (تميم). «حَقَد - يَحْقُد» (قریش) =
«حَقَد - يَحْقُد» (تميم). «مَرِيَّة» (قریش) = «مَرِيَّة» (تميم) «حُمُر»، «جُمُعَة» (قریش)
= «حُمُر»، «جُمُعَة» (تميم).

وفى سيبويه المتوفى سنة ٧٩٦ (١٨٠ هـ) أن عادة تميم فى كسر أول السفل المضارع كانت سائدة فى جميع العرب، أو كما قال فى «كتاب سيبويه» «ذلك فى جميع لغة العرب إلا أهل الحجاز». وفى الألففش : «كل من ورد علينا من الأعراب لم يقل إلا «تعلم». وفى «لسان العرب» لابن منظور الإفريقى المصرى المتوفى سنة ١٣١١ (٧١١ هـ) ما يؤيد ذلك. كذلك كانت تميم تميل إلى الحذف للتخفيف فتقول «تقى الله» بدلا من «اتقى الله»^(١).

ومن أهم التحويلات الفونيقية التى سجلها فقهاء اللغة العربية ميل أهل تميم إلى «النبر» وميل أهل الحجاز إلى «التخفيف من النبر»، والنبر هو قسع الهمزة. وقد تجلّى كل هذا فى قراءات القرآن فقراء الحجاز كانوا عادة ميالين إلى إغفال النبرة وأهل تميم كانوا يميلون إلى إثباتها :

«وبئس المهاد» = «وبئس المهاد»

«وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً» = «وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً»

وقد بالغ بعض العرب فى النبر فقالوا «رب العالمين» وقالوا «ولا الضالين» وقالوا «كعسف مأكول»

ونخرج من هذا بالقاعدة الفونيقية «همزة» = فتحة أو كسرة أو ضمة (a, i, e, u, o) بحسب ما قبلها وما بعدها.

وهناك قواعد أخرى للتحويلات الفونيقية يمكن استخلاصها من آثار فقهاء اللغة العربية فى عصرها الكلاسيكى من الأصمعى إلى السيوطى، ولا سيما من «الخصائص» لابن جنى و«المخصص» لابن سيده و«الصاحبى فى فقه اللغة» لابن فارس و«الجمهرة» لابن دريد و«الأمالى» للقالى و«لسان العرب» لابن منظور وغيرها، إلى جانب ما سجله النحاة مثل «سيبويه والكسائى والفراء» من فوارق فى النحو والصرف بين لهجات القبائل العربية المختلفة. وللدكتور إبراهيم أنيس فضل الريادة بين المحدثين فى تعقب هذه التغيرات الفونيقية وغيرها، ومحاولة حصرها وضبطها استناداً إلى كتب القدماء، ولمن تبعوه فى هذا المبحث كالدكتور صبحى الصالح فضل كبير.

(١) راجع «اللهجات العربية» للدكتور إبراهيم أنيس.

ولم يبق إلا أن يتوفّر الباحثون على تبويب هذه القواعد الفونطيقية فى العربية تبويماً مستوعباً ومواجهتها بنظائرها فى مجموعة اللغات الهندية الأوربية، وهو عمل أجيال من العلماء. فهذا التبويب وهذه المواجهة هما الخطوتان الأوليان نحو أية دراسة علمية لنشأة القبائل العربية وتطورها منذ انبثقت من مهدها القوقازى الأول حتى توحّدت تحت لواء قريش، وربما كشفت لنا دراسة هذه القوانين والقواعد الفونطيقية عن حقيقة علاقة العرب بأهل سكيثيا Scythia وأهل سيميريا Cimmericia وأهل سارماتيا Sarmatia الأولين الذين كانوا يفيضون من جبال القوقاز وسهوب قزوين والبحر الأسود جنوباً وشمالاً وغرباً، وبدءوا تحركات القوط الشرقيين كما بدءوا تحركات مختلف الأقوام الملقبة بالسامية فى الألف الثانية والألف الأولى ق.م. ربما وجدنا «سيميرها» وراء العموريين والعمو والحميريين، وربما وجدنا «سكيثيا» وراء الهكسوس والاشكينازى وسكان الحجاز والخزر، وربما وجدنا «سارماتيا» وراء بنى سام أو بنى «سلم» كما تُسمّى الأُفستيا. وربما أعانتنا هذه الدراسات على تفسير أهم نتيجتين استخلصناهما من التحليل الفيلولوجى فى هذا الكتاب، وهما :

أولاً : أن اللغة العربية فرع من فروع الشجرة التى خرجت منها المجموعة الهندية الأوروبية.

ثانياً : أن رصد بعض قوانين التحول الفونطيقى فى اللغة العربية يشير إلى وجود علاقة ما بينها وبين اللغة القوطية واللغة الجرمانية العالية القديمة.

طبقات اللغة العربية

التكوين السفلى البنية الأساسية	الألف الثالثة ق.م.	مجهول (مع مؤثرات ميدية سكيذية من سومر وحامية من مصر)
الموجة الأولى	الألف الثانية ق.م. (بعد ١٨٠٠ ق.م.)	حرية (قوقازية هندية إيرانية)
الموجة الثانية	الألف الثانية ق.م. (بعد ١٥٠٠ ق.م.)	هكسوسية (قوقازية) (مع مؤثرات قوقازية هندية إيرانية من ميثاني والحيثيين ومؤثرات حامية من مصر)
الموجة الثالثة	الألف الأولى ق.م. (بعد ٧٠٠ ق.م.)	عربية (قوقازية امتصت كل ما قبلها في شبه الجزيرة وتأثرت بالمؤثرات التالية)
الموجة الرابعة	الألف الأولى ق.م. (بعد ٥٠٠ ق.م.)	فارسية أخميدية هندية أوربية مع مؤثرات بابلية اشورية)
الموجة الخامسة	الألف الأولى ق.م. (بعد ٣٣٠ ق.م.)	يونانية سليوسيدية (هندية أوروبية)
الموجة السادسة	الألف الأولى ق.م. (بعد ٢٠٠ ق.م.)	لاتينية (هندية أوروبية)
الموجة السابعة	الألف الأولى ميلادية (بعد ٣٠٠ م)	يونانية بيزنطية (هندية أوروبية) وفارسية ساسانية (هندية أوروبية)

الفصل

الثاني

2

مشكلة اللغة

ونظرية اللوجوس

١

فى «رسالة الغفران» للمعرى أن ابن القارح عندما يؤس من مجادلاته مع الشعراء فى الجنة انصرف عنهم إلى مكانه :

«فيلقى آدم عليه السلام فى الطريق، فيقول يا أبانا - صلى الله عليك - قد روى لنا عنك شعر منه قولك :

«نحن بنو الأرض وسكانها منها خلُقنا وإليها نعودُ
«والسعد لا يبقى لأصحابه والنحس تمحوه ليالى السُعود

»فيقول : (إن هذا قول حق، وما نطقه إلا بعض الحكماء ولكنى لم أسمع به حتى الساعة).

«فيقول - وفر الله قسمه فى الثواب - فلعلك يا أبانا قلتة ثم نسيت، فقد علمت أن النسيان متسرع إليك، وحسبك شهيداً على ذلك، الآية المتلوه فى (فرقان محمد) ﷺ : (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً). وقد زعم

بعض العلماء أنك سُميت إنساناً لَنسيانك، واحتجَّ على ذلك بقولهم في التصغير :
إنسيان، وفي الجمع : أناسى، وقد روى أن الإنسان من النسيان عن ابن عباس . .

«فيقول آدم ﷺ : أبيتُم إلا عقوقاً وأذية : إنما كنت أتكلم بالعربية وأنا في الجنة، فلما هبطت إلى الأرض، نقل لسانى إلى السريانية، فلم أنطق بغيرها إلى أن هلكت . فلما ردنى الله سبحانه وتعالى - إلى الجنة، عادت على العربية، فأى حين نظمت هذا الشعر : فى العاجلة أم الآجلة ؟ والذى يجب أن يكون قاله وهو فى الدار الماكرة، ألا ترى قوله :

«منها خلقنا وإليها نعود»

«فكيف أقول هذا المقال ولسانى سريانى ؟ وأما الجنة قبل أن أخرج منها فلم أكن أدري بالموت فيها»^(١).

(١) «رسالة الغفران» للمعري ، تحقيق بنت الشاطىء، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣، ص ٣٦٠ - ٣٦٢.

وفى هذا التهكم الموجه الذى كتبه المعرى «فى رسالة الغفران» نحو عام ١٠٢٤ ميلادية يتصدى المعرى بالسخرية لنظرية غلاة السنة ثم الأشاعرة الشهيرة فى «قدم القرآن» ووجوده بنصه فى عقل الله وفى اللوح المحفوظ قبل الخليفة، وما انبنى عليها من نظريتهم فى أن اللغة العربية التى نزل بها القرآن قديمة قدم الله أو على الأقل قدم الخليفة، وأن آدم كان يتكلم العربية فى الجنة حتى لقد نسبوا إليه شعراً حفظته العرب.

وطريقة المعرى فى التعريض بهذا رأى هو المشايعة الساخرة، بمعنى قوله : فليكن . ربما كان آدم يتكلم العربية فى الجنة، ولكن ما أن نزل إلى الأرض حتى تكلم السريانية، فإذا كانت العربية أقدم لغة فى السماء فالسريانية أقدم لغة على الأرض.

والمعرى طبعاً لا يقصد إلى هذا المعنى بحرفة، وإنما كل ما يقصد إليه هو : ما هكذا يكون البحث فى تاريخ الأديان أو تاريخ اللغات، ففى الدنيا كتب أخرى مقدسة غير القرآن ولغات أخرى غير العربية، وهذه وتلك كلها «مخلوقة» أو «محدثه» وليست قديمة قدم الله، وإنما بدأت بوجود الإنسان على الأرض. وإذا جاز الكلام عن السريانية أو العبرانية فيجوز أيضاً عن العربية.

والمعرى فى كل هذا لم يأت بجديد وإنما كان ينحاز بوضوح إلى رأى المعتزلة والفلاسفة فى تلك المناظرة الكبرى التى شطرت الفكر الإسلامى نحو ثلاثة قرون، أى منذ المائة الأولى بعد موت الرسول مباشرة، إلى شطرين عظيمين : «شطر يرى رأى السنة والأشاعرة وغيرهم بأن الله موجود بذاته وصفاته وبأن الجبر يحكم الوجود الإنسانى، بل كل وجود، فكراً ومادة وفعلاً، وبأن القرآن قديم قدم الله أو قدم الخليفة ومع القرآن اللغة العربية التى نزل بها القرآن»، و «شطر يرى رأى المعتزلة وغيرهم أن الله موجود بذاته فقط. أما صفاته، فهى غير مساوية لذاته لأنها لو ساوتها لامتنع التوحيد وانفتح الباب أمام تعدد الآلهة من جديد، وبأن الإنسان مُخَيَّر لا مُسَيَّر وإلا لامتنع العدل، وبأن القرآن - ومع اللغة العربية التى نزل بها - مُحدث أو مخلوق وليس قديماً. واتفق أكثر الفريقين على إعجاز القرآن، ولكنهم اختلفوا على أركان هذا الإعجاز وأسبابه. أما أهل السنة؛ فقد اتفقوا على إعجاز

القرآن مبنى ومعنى . وأما المعتزلة والفلاسفة؛ فقد انقسموا إلى ثلاث فرق: فرقة تؤمن بإعجاز القرآن فى مبناه وفى معناه، وفرقة تؤمن بإعجازه فى معناه دون مبناه، وظهرت بين المعتزلة فرقة ثالثة من أمثال القاضى عبد الجبار وبعض شيوخه الذين قالوا بأن الإعجاز واقع ولكن المعجزة ابتداء هى أن الله «صَرَفَ» قلوب العرب عن محاولة الاتيان بمثله، رغم تحديهم بذلك، ولكنهم مع هذا لم يفرطوا فى إعجاز القرآن.

ومن يتأمل بدايات الفكر الإسلامى وتطوره عبر العصور يستطيع أن يتبين ظهور مجريين عظيمين كل منهما خرجت منه وصبت فيه تيارات وروافد متعددة ومتلاطمة، ولكن رغم تعدد هذه التيارات والروافد ورغم تلاطمها لم يغير هذا التعدد وهذا التلاطم من التضاريس الأساسية شيئاً مذكوراً فبقى التكوين الأساسى للفكر الإسلامى عبر القرون قائماً على تجاوز هذين المجرىين الأساسيين العظميين المتمثلين فيما يمكن أن نسميه.

(١) مدرسة العروبة. (٢) مدرسة الإسلام.

أما مدرسة العروبة؛ فقد كانت دعائمها الأساسية هى تفسير إعجاز القرآن بما يُعطى قَداسة خاصة أو شرفاً خاصاً للغة العربية التى نزل بها القرآن وبالتالي يُسبغ على العرب أصحاب هذه اللغة امتيازاً خاصاً أو سيادة خاصة بين كافة المسلمين تؤهل العرب دون غيرهم لحكم العالم الإسلامى وتحفظ الخلافة والرياسة والإدارة وكل المناصب الفعالة فى أيدي العرب أولاً ثم فى أيدي المستعربين بالدرجة الثانية، أما سواد الأعاجم أو أبناء الأمصار المفتوحة التى دخلوا مِلَّةَ الإسلام ولم يستعربوا فهم أمة الإسلام التى يجب أن تُسلم أمرها إلى العارفين بشؤون دينها من العرب ثم المستعربين. والمنطق فى هذا واضح وبسيط. فالإسلام دين لا يكتمل لمعتنقه إلا إذا استوعب كتابه، وهو القرآن، مبنى ومعنى. واستيعاب كتاب الله مبنى ومعنى لا يكتمل إلا للعرب، أصحاب لغته العربية، أولاً، ثم لمن يدخل فى حكمهم من المستعربين. ولما كان الإسلام ديناً ودنياً، وكانت أصول الحكم فيه تتركز على «الثيوقراطية» أى على الحكومة الدينية، حيث الشريعة هى أساس الدولة، فقد كان

من المُحال أن يصرف أمور المسلمين إلاّ العارفون بكتاب الله وسنة رسوله معرفة مباشرة، وهؤلاء هم العرب ثم المستعربون. وبالطبع كان هذا يتضمّن أن الإسلام الصحيح فيه طبقات غير طبقات الإيمان والتقوى والعمل الصالح، وهذه هى طبقات العرق العربى واللغة العربية وهو ما لم يُنص عليه صراحة فى التاريخ الإسلامى خشية الفتنة ولمُخالفته صراحة لجوهر الدين، بل ولنصّه، ولكنه مُتضمّن فى تكوين الدولة الإسلامية (أو على الأصح حتى نهاية عصر الأمين لأن المأمون كان يرى رأى المعتزلة بسبب اختلاط أعراقه) أى حتى نهاية العصر العباسى الأول، ومُتضمّن فى الصراعات السياسية التى نشبت بين الشيع الإسلامية سافرة كانت أو مُقنّعة بتنازع المذاهب الإسلامية والفلسفية، كلامية كانت أو شرعية.

وقد كان أولّ مظهر من مَظَاهِر الاحتجاج على هذا الاتجاه للربط بين العروبة والإسلام ظُهور أول حركتين من حركات الانشقاق على الخِلافة أيام الخلفاء الراشدين، ألا وهما حركة الخوارج وحركة الشيعة. أما الخوارج؛ فقد قامت حركتهم على أن الخِلافة أو الإمامة أو الإمارة على المؤمنين ليست وراثية وإنما تحق لمن تختاره الجماعة، أيا كان، ولو كان عبداً أسوداً. ولذا نجدهم لا يعترفون بالخِلافة فى عصر الراشدين إلاّ لأبى بكر وعمر بن الخطاب، حيث البيعة واضحة. أما عثمان؛ فقد اعترفوا بشرعية خلافته فى السنوات الست الأولى منها. وأما علي بن أبى طالب؛ فقد اعترفوا بخلافته حتى معركة «صفين». وقد كان الخوارج يرون إن من حق الأمة إسقاط الإمام (الخليفة أو الحاكم) الذى يَحِيد عن الطريق المُستقيم الذى سنّه الله ورسوله. وقد كان الخوارج يؤمنون بالطاعة المُطلقة لنص الكتاب والسنة، لا مُمثلة فى مجرد الإيمان النظرى ولكن مُترجمة إلى عمل، ولهذا كانوا يُكفّرون كل من حاد عن تعاليم الإسلام المقررة فى نص القرآن وفى السنة، من أصحاب الكبائر ويُعدونه مرتدّاً جزاؤه القتل أو «الاستعراض» وهو الاغتيال الدينى.

وبحسب ما ذكره قلهاوزن فى كتابه «الخوارج والشيعة»، عن الطبرى، يبدو أن أول احتجاج فعلى بدر من الخوارج كان صيحة عروة ابن أدية الحنظلى فى وجه الأشعث وهو يقرأ مُعاهدة التحكيم بين علي ومعاوية بعد معركة «صفين»، أن يُفوّض علي ابن أبى طالب أبا موسى الأشعرى وأن يفوض معاوية بن أبى سفيان

عمرو بن العاص، لحسم الخلاف بينهما على الخلافة حقنا لدماء المسلمين : «تُحَكِّمُونَ فِي أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الرِّجَالُ ؟ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ» وقد كانت هذه بداية الفتنة، لأن أنصار علي خرجوا عليه احتجاجاً على وقوعه في الفخ وقبُوله مبدأ تحكيم رجلين في خلافة المسلمين وهي حق له لا يملك التنازل عنه، وانفصل عن «علي» اثنا عشر ألف رجل اعتصموا في قرية حروراء، ولذا سموها بالحرورية أو الخوارج. أما بقية جيش علي من أهل العراق؛ فقد عادوا إلى الكوفة وهم في كمدٍ شديد. ولكن أهم ما في كل هذا أن عامة أشياع علي والخوارج كانوا من العراق مُتمركزين في الكوفة. وقد كان هذا أول صدع سياسي خطير بين المسلمين تجلّى فيه الصراع بين القوميات المحلية. فأهل العراق يريدون الخلافة في العراق ويأبون الخضوع لأهل الشام والأمويين، وأهل الشام يريدون الخلافة في الشام ويأبون الخضوع لحكم العراقيين. فإذا ما سألت عن اللواء العقائدي الذي استند إليه أنصار «علي» في العراق يومئذ من الخوارج وجدته «حكم الله»، أو حكم الإسلام أو حكم القرآن والسنة، أما السند الذي استند إليه بنو أمية في دمشق؛ فقد كان «حكم العرب»، بل حكم العرب ممثلة في أرستقراطية قريش. ومن المهم أن نذكر قول قُلْهَاوَزْن في تحليل التكوين القبلي للخوارج: «وإنما يكون «برنوف» على صواب لو أنه إنما أراد أن يقول إن الخوارج لم يكونوا من قريش ولا ثقيف ولا الأنصار، بل من قبائل أقل أهمية من حيث المكانة السياسية اندمجت في الإسلام خصوصاً بعد حرب الردّة وأقامت في الكوفة والبصرة»^(١). كذلك يلاح عليهم أنهم كانوا أقرب إلى الحضر منهم إلى الأعراب البادين، وأنهم كُلَّمَا التجأوا إلى الفرار كانوا يعتصمون بمناطق غير عربية شرق نهر دجلة وفي إيران ولم يتمركزوا في الجزيرة العربية إلا في اليمامة واليمن، كما أنهم لم يكونوا يحفلون كثيراً بأنسابهم القبلية الأولى، بل يسلكون مسلك أهل الحضر. ويبدو أنهم كانوا في صلبهم طوائف من «الكولون» Colons أو المستوطنين من المقاتلين في جيوش المسلمين الذين استوطنوا البصرة والكوفة من «تيم» و «بكر» و «همدان» و «مضر» و «الأزد» و «اليمانية» وألفوا الحياة المدنية المستقرة.

(١) يوليوس قُلْهَاوَزْن، «الخوارج والشيعة»، ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي. مكتبة النهضة المصرية،

القاهرة ١٩٥٨، ص ١٨.

وقد كان فى طليعة الخوارج طبقة القراء فى العراق، وهى طبقة ضخمة من حفظة القرآن، حيث يصفها قلهاوزن يتبادر إلى أذهاننا معنى «رهبان الليل وفرسان النهار». هؤلاء ملئوا الكوفة والبصرة، وكانوا من رجال الدعوة وخطباء الجماهير العابدين القانتين المجاهدين بالسيف فى سبيل الله. وكانوا يلبسون برانس النُسَّاء وكانهم طبقة متميزة من الرهبان، وكانوا لا يعرفون إلا القرآن دستوراً لهم. ومن هذه التربة نبتت الخوارج كما يقول بعض المؤرخين. ومن وصف قلهاوزن للخوارج ما يوضح أنهم كانوا طرف نقيض لدعاة العنصرية العربية، فهو يقول :

«فالخوارج إذن كانوا حزباً ثورياً يعتصم بالتقوى. لم ينشأوا عن عصبية العروبة، بل عن الإسلام. وكانوا ينظرون إلى حذاق التقوى الإسلامية، وهم القراء، كما ينظر (المتحمسون) اليهود إلى الفريسيين - هذا من الناحية الشكلية. أما من الناحية الموضوعية فثمة فارق آخر، وهو أن (المتحمسين) كانوا يكافحون من أجل الوطن القومى، بينما الخوارج كانوا يُجاهدون فى سبيل الله وحده.

«ولكن واجب الفرد فى نصره الله إذا خولف عن أمره يؤدى إلى تصادم مع السلطة الحاكمة. ومن هنا؛ فإن السلطة الحاكمة الدينية ليست وحدها، بل هى على الأخص تُعانى من تناقض داخلها. لا سلطان على البشر إلا لله. ففكرة الملك - إذن - تتنافى مع إرادة الله، وليس لأحد قبل غيره حقوق تتصل بشخصه وتكون وراثية فى أبنائه وأهله. ولا تكون السلطة شرعية إلا إذا كانت، ومادامت تحكم باسم الله ووفق مشيئته.

«... وفى فهمهم لماهية الدين لا يختلفون عن سائر الناس، كذلك مثرات شكواهم مُشابهة لمثرات شكوى سائر الناس. وإنما يمتازون عن غيرهم بشدتهم فى تقدير الدين على أى اعتبار آخر وتصلبهم بحيث لا يقبلون أدنى تساهل فى أمر الدين. فلا جماعة (أى دولة) على حساب الدين، إذ الجماعة (الدولة) تُصان بالعادة والنظام الظاهر وتتضمن الطيب والخبيث. ولا يعترف الخوارج بالجماعة (الدولة) التى لا يبررها إلا مجرد وجودها فى الواقع التاريخى، فالأمة الحقيقية هى تلك التى لا ينتسب إليها إلا المسلمون الصالحون سواء كانوا من العلية أو الطبقة الدنيا، عرباً أو

موالى، والمكانة العليا هي للاتقى»^(١).

مثل هذه الدعوة التي كانت تسوى بين العرب والموالى ولا ترى فضلاً لأحد على أحد إلا بالتقوى، كانت خليقة بأن تجتذب إليها الموالى، أى مسلمى الأمصار المفتوحة من غير العرب. وقد ذكر «اليعقوبى» أن الموالى كانوا أشجع الخوارج وأشدّهم بسالة وجسّارة. وهذا مفهوم لأنه فى ظل الحكم العربى أو فى ظل حكم بنى قريش لم يكن لمسلمى الأمصار المفتوحة أى أمل فى أن يشاركوا فى سلطة روحية أو سياسية. فكان أملهم الوحيد أن تقوم «أمة الإسلام» مكان «أمة العرب». وقد نبت الخوارج أصلاً فى تربة الشيعة وسلّموا بالإمامة لعلي بن أبى طالب، لا على أساس حق وراثى له جاءه من انتسابه لأهل البيت، ولكن اعترافاً بتقواه. فلما قبل علي التحكيم بعد معركة صفين انتفضوا عليه وعزلوه وناصبوه العداء، ليس فقط لأنه فوّض أمر خلافة المسلمين إلى رجلين اغتصبا حق الناس فى البيعة والاستفتاء على الخليفة، ولكن لأنه وطأ بضعفه لاستيلاء معاوية وعرب قريش وعرب الأنصار على العراق. واختاروا لأنفسهم الخليفة بعد الخليفة. وقاتلوا «علياً» فقاتلهم ومزقهم فى معركة «نهروان»، فانفذوا إليه من اغتاله، ثم قاتلوا معاوية فقاتلهم ومزقهم. كذلك كان أمرهم مع بقية خلفاء بنى أمية. وكانت لهم انتصارات وانتكاسات وتعددت فرقهم ثم انتهت فنتهم عام ٧٤٨ ميلادية (١٣٠ هجرية) بعد أن زحفت جيوش بنى أمية وسحقت آخر مقاومة لفرقة «الأباضية» من الخوارج فى المدينة ومكة وصنعاء وحرّضموت. وقد ذهبت ریح بنى أمية وكما ذهبت ریح الخوارج، ومع ذلك بقيت جذوة هؤلاء وأولئك تحت الرماد. وظلت أسباب الفتنة تُطلّ برأسها من عصر لعصر تحت أسماء أخرى لأن الصراع الأكبر الذى مزّق العالم الإسلامى لم يُجب على السؤال التالى إجابة حاسمة: الأخوة فى الإسلام أم الأخوة فى العروبة. ولم كانوا يشتغلون بشؤون الحكم بل كانت القضية: السيادة بالإسلام أم السيادة بالعروبة! واحسب أن آثاراً من هذا الصراع القديم لا تزال باقية إلى اليوم. أما الخوارج وغيرهم من الشيع التى رفعت لواء الأخوة فى الدين والسيادة بالدين؛ فقد استقطبوا «الموالى» أى الشعوب الإسلامية غير العربية، وغدوا

(١) فلهاوزن: «الخوارج والشيعة»، ص ٢٩ - ٣٢.

الحركات المعروفة بالشعبوية كبديل للكتّوات المسلمين على الأرض، وهذا طبيعي لأن هذه الدعوة كانت أساساً احتجاجاً على سيادة الجنس العربي على الشعوب الإسلامية باسم اللغة والدين، بل وسيادة بني قريش على كافة القبائل العربية لمجرد أن النبي كان قرشياً.

وقد كانت دعوة الشيعة كدعوة الخوارج دعوة شُعبوية من الناحية الاجتماعية رغم اختلاف الدعوتين في المضمون الديني . كانت دعوة الشيعة دعوة شعبوية لأنها كانت منذ بدايتها مناهضة لحكم قريش وللعصبية العربية. ولم تبدأ الشيعة كما انتهت بتقديس «علي» وبنيه، وإنما بدأت بتجميع أهل العراق حول علي ابن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين واتخاذهم منه راية يُقاتلون تحتها أهل الشام الذين يتحركون بقيادة «معاوية» والأمويين للاستيلاء على الخلافة وحكم العراق وبقية الأمصار المفتوحة. أو كما قال قلهاوزن : «فيتمكن الشيعة أولاً في العراق ولم يكونوا في الأصل فرقة دينية، بل تعبيراً عن الرأي السياسي في هذا الإقليم كله. فكان جميع سكان العراق، خصوصاً أهل الكوفة، شيعة على تفاوت فيما بينهم، لم يقتصر هذا على الأفراد بل شمل -خصوصاً- القبائل ورؤساء القبائل، ولا يلاحظ بينهم إلا درجات في التشيع. لقد كان علي في نظرهم رمزاً لسيادتهم على بلدهم المفقود. ومن هنا نشأ تمجيد شخصه وآل بيته تمجيداً لم يرتح له أثناء حياته، على أنه ما لبث أن تكونت في أحضان مذهب سري عبادة حقيقية لشخصه». «الخوارج والشيعة» - ص ١٤٨.

فدعوة الشيعة -إذن- كدعوة الخوارج كانت دعوة شعبوية تمثل احتجاج أبناء الأمصار المفتوحة على حكم قريش والعرب للدولة الإسلامية. فقد قبلوا الإسلام ديناً ولكنهم رفضوا الحكم العربي دولة. وقد اتخذ علي من الكوفة مركزاً لتحركاته السياسية، فمنها انطلق ليقاتل بني أمية، ومنها انطلق ليقاتل الخوارج عند خروجهم عليه بعد «صفين» وقبوله التحكيم الذي أخرج زمام العراق من أيدي العراقيين إلى أيدي أهل الشام. وبغض النظر عن التكوين السلالي الأصلي للعراق قبل الفتح العربي، فإن القبائل العربية التي فتحت العراق استوطنته ونسبت بداوتها الأولى حين استقرت في الكوفة والبصرة والموصل وسواها، وخالطت أهل العراق

الأصليين، وربما ذابت فيهم بعد تحضرها وارتبطت بهم برباط الوطن، وفقدت درجة انتماءاتها القبلية الأولى، فحلّت روابط المذاهب الوطنية والدينية والفكرية محل روابط العرق والعنصر والنسب كأساس للتماسك الاجتماعي.

أما عقيدة الشيعة السياسية؛ فقد كانت تقوم على عكس ما قامت عليه عقيدة الخوارج: قامت عقيدة الشيعة السياسية على أن الإمامة وراثية في أهل بيت الرسول، وهو مبدأ غريب على أصول الحكم في الإسلام وعلى أصول الحكم عند العرب أنفسهم، بينما قامت عقيدة الخوارج السياسية على مبدأ الانتخاب، بل انتخاب الأفضل من بين المسلمين «ولو كان عبداً أسود». فالشيعة دُعاة حق إلهي والخوارج دُعاة حق طبيعي كما يقولون في فلسفة السياسة. و «الإمام» عند الشيعة غير قابل للعزل ولكنه عند الخوارج يتقلد سلطته بموجب صلاحه، فإن انحرف أو فسد، حق عزله بل واغتياله. أما من ناحية العقيدة الدينية؛ فقد كانت الشيعة تؤمن بأن الإمام وحده من بعد الرسول هو الذي يعرف باطن الدين وجوهره، وهو الوحيد الذي يتأتى له التفسير والتأويل. أما الخوارج؛ فقد كانت تؤمن بأن الدين ليس في باطن وظاهر وإنما في نص القرآن وأحكام السنة وهي واضحة وملزمة للجميع.

ورغم هذه الاختلافات الأساسية بين الخوارج والشيعة؛ فقد كانا يلتقيان في شيء خطير أخطر ما يكون، وهو الثورة على الحق العربي وعلى السلطة العربية اللذين قدّمهما بنو أمية (بنو قريش) كبديل للحق الديني، إلهياً كان أو إنسانياً، ليثبتوا به أن العرب أولى من غيرهم من المسلمين بحكم أمة المسلمين بدعوى أن النبي عربي قرشي، وبدعوى أن القرآن نزل بلغة العرب وبلهجة قريش من دون سائر لهجات العرب. ولو كنّا نستخدم لغة العصر الحديث لقُلنا أن الخوارج والشيعة وسائر الدعوات التي تجمع تحت ألويتها مُسلمو الأمصار المفتوحة كانت تنظر إلى حكم بنى أمية على أنه فترة الاستعمار العربي باسم الدين واللغة لما فتحه المسلمون - لا العرب وحدهم - من أمصار غير عربية دخلت دين الإسلام وتكوّنت منها الأمة الإسلامية. فهي بهذا المعنى حركات قومية تحريرية أو شعوبية كما كان يُقال بلغة ذلك الزمان. دخلت الخوارج إلى الفكرة القومية من باب ودخلت الشيعة إليها من باب آخر. أما الخوارج؛ فقد قالت إنه: «لا حكم إلا لله، وتحت الله يتساوى

المؤمنون، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى». أما الشيعة؛ فقد قالت : «لا حكم إلا لآل البيت والناس بعد ذلك مراتب بحسب قدرتهم على الوصول». وحصر حق الملك في آل بيت الرسول وحده، وهو من أفقر أسباط قريش وأقلهم عزة وجاهًا، ينسف الحق القرشي والعربي، لأن آل البيت وحدهم كانوا وعاء الوحي بالاختيار الإلهي لصفات خاصة فيهم، وهو ما لا يمكن أن يُقال في أشرف قريش، ولا في العرب بعامة ممن حاربوا الرسول وأدوا آل بيته، ولو كان لهم ما أرادوا لما كان هناك إسلام ولا مسلمون.

أما تاريخ الشيعة الحزين وأيامهم مع الأمويين؛ فقد ورد مفصلاً في «تاريخ الطبري» وفي عديد من كتب التاريخ الإسلامي. ولكن قارئ «قلهاوزن» يحس إحساساً واضحاً بأن هذا الصراع بين أهل العراق وأهل الشام كان يُخامر الصراع الطبقي السافر داخل العراق نفسها. فأشراف الكوفة وغيرها كانوا كثيراً ما يتخلّون عن بني وطنهم من الشيعة، فلا يُواجه زعماء الشيعة أعداءهم من بني أمية إلا بالموالي وفقراء المؤمنين. وبعد مقتل الحسين وظهور المختار على رأس الشيعة واستيلائه على الكوفة بدأ يتحدث عن إنصاف «المستضعفين» رغم أنه أسلم المناصب العليا ووظائف الإدارة والقيادات العسكرية إلى أشرف العرب. وكان المفهوم عن «المستضعفين» المسلمون من غير العرب، أي الموالي، الذين كانوا يُؤلفون أكثر من نصف سكان الكوفة ويزاولون الحرف والمهن والتجارة. وكان أكثرهم من الفُرس جنساً ولغة، ولكنهم انتسبوا بعد أن دخلوا الإسلام إلى القبائل العربية الفاتحة من باب الاحتماء بها، ومن هنا جاءت تسميتهم بالموالي. وحين عظم شأن الموالي في عهد المختار انقلب عليه أشرف الكوفة وهم عضد العصية العربية في العراق وانحازوا لبني أمية ووقعت الفتنة بين الشيعة من الموالي والشيعة من المستوطنين العرب. ورغم أن المختار كان في قمة انتصاراته على الأمويين فإن مجده ومجد الشيعة معه آل إلى لا شيء بسبب تخلّي العصية العربية عنه بين الشيعة واعتماده على الموالي والمتطرفين وحدهم، وانتهى الأمر باندحاره وقتله والتمثيل بالآلاف من جنود جيشه الممزق عام ٦٨٧ ميلادية (٦٧ هـ).

وهكذا نشأت الشيعة منذ بدايتها في العراق فكانت حركة قومية استهدفت أن يكون حكم الأمة الإسلامية من العراق وليس من الشام، وحين سطع نجم «بنى أمية» تحولت إلى حركة وطنية لتحرير العراق من سلطان الشام. وقد استوعبت في أول الأمر تحالف أشرف العرب وفرسانهم المستوطنين في العراق وسواد الموالي من الطبقات الشعبية العريضة في العراق. «فلما ارتبطت الشيعة بالعناصر المضطهدة تخلت عن تربة القومية العربية. وكانت حلقة الارتباط هي الإسلام. ولكنه لم يكن ذلك الإسلام القديم، بل نوعاً جديداً من الدين، اتخذ نقطة ابتدائه من بدعة غريبة غامضة اختلط بها المختار وهي «السبيئة». والسبيئة كانت قد اتخذت اتجاهها انشأ كي يسيطر على طبقات واسعة بحيث اضطرت الشيعة بوجه عام إلى اتخاذ موقف أشد حيدة إزاء الإسلام السني وازداد إبراز الخلافات بين الشيعة والسنة»^(١) : «والحق إن المختار خليق بالمديح لكونه كان أسبق من غيره في إدراك أن الأحوال القائمة آنذاك لا يمكن أن تبقى كما هي. إذ لم يكن الإسلام؛ بل العنصر العربي هو الذي يعطى الحقوق المدنية الكاملة في الحكومة الدينية. ولو كان المختار قد حقق هدفه الأصلي، لكان من الممكن أن يكون مُنقذ الدولة العربية. ولكن العرب لم يشاءوا الحد من امتيازاتهم عن طيب خاطر. ومن هنا اضطّر المختار إلى خوض الكفاح ضدهم وإلى الإرتواء بكلّيته في أحضان الموالي والسبيئة»^(٢).

وأيا كان الأمر؛ فقد نزلت الشيعة تحت الأرض بعد هزيمة المختار. وفي أيام زيد حفيد الحسين قاد زيد ثورة جديدة على الأمويين في الكوفة عام ٧٤٠م (١٢٢ هـ)، ولكنه قُتل في المعركة ومزق جيشه وكان ذلك أيام «هشام بن عبد الملك». وقد خذله صحبه في القتال كما خذلوا جده الحسين من قبل، فنشأت له شيعة من «التوابة» هم الزيدية كما ظهرت في زمانه الرافضة وهم فريق الشيعة الذين انشقوا على «زيد» لاعتداله. ثم لقي ولده المطارد في هضاب إيران، «يحيى بن زيد»، مصرعه وأحرقت جثته بأمر الخليفة الأموي «الوليد الثاني». وكانت الأواصر قد توطدت بين شيعة العراق من الموالي وبين خراسان مركز العصية الشيعية في إيران. وكانت آخر

(١) فلهاوزن، «الخوارج والشيعة»، ص (٣٢٩).

(٢) فلهاوزن، «الخوارج والشيعة»، ص (٢٥٣).

ثورة قامت بها الشيعة فى عهد الأمويين هى ثورة عبد الله بن معاوية، وهو من آل بيت علي بن أبى طالب، وقد استطاع أن يتحرك من الكوفة إلى ميديا مارا بـ «أصفهان» و «اصطخر» ويؤسس ملكاً شاسعاً يستند إلى أخلاط موالى العراق والخوارج وغيرهم، ولكن مروان الثانى شتت جيشه عام ٧٤٧م (١٣٠ هـ) فهرب إلى «كرمان» ثم «سجستان» ثم «هراة» ولجأ إلى أبى مسلم الخراسانى ولكن أباً مسلم الخراسانى أمر بالقبض عليه وقتله. وبموته انتهت فتن الشيعة الكثيرة الفاشلة التى لم يفلت منها إلا العباسيون، فقد ضعضعوا ملك بنى أمية حتى زالت دولة الأمويين وانتهى الحكم العربى الخالص، حكم بنى قريش. وحين زحف أبو مسلم الخراسانى من إيران غرباً ليستولى على العراق، وجد كل شىء ممهداً لإقامة ملك بنى العباس على أنقاض ملك بنى أمية.

٢

هكذا كان الصراع بين العرب والشعوب التى حكمها العرب باسم الإسلام، وقد اتخذوا أفنعة أيديولوجية متعددة، كالخلاف على أصول الحكم فى الإسلام، والخلاف على شرعية إمام المسلمين، والخلاف على الحق الطبيعى والحق الإلهى، وهذه كلها من الأمور العملية المتصلة ببناء الدولة وبالتنظيم الاجتماعى. فلما استقرت الدولة الإسلامية وترامت تُخومها وانتهى عصر العاصفة والاندفاع؛ تثقف عقلها وازدهرت فيها العلوم العقلية مكان العلوم النقلية، وتطور علم الكلام حتى غدا وجهاً من وجوه الفكر والفلسفة، كما ازدهرت علوم اللغة ازدهاراً عظيماً وكان للمثقفين العرب ولمثقفى المسلمين من أبناء الأمصار المفتوحة اجتهادات فى كل هذه العلوم والفنون عكست ذلك الصراع بين دُعاة السيادة العربية ودُعاة السيادة الإسلامية أو المساواة فى الإسلام.

ففى علوم اللغة مثلاً تواجعت نظريتان : «نظرية تقديس اللغة العربية وترفعها فى الشرف والأصالة على بقية لغات الأرض» تأسيساً على أنها اللغة التى نزلت بها مُعجزة القرآن، وقد كانت هذه نظرية دُعاة السيادة العربية ومن قبلوا منطقهم من

المُستعربين . وقد ذهب الغلاة من أصحاب هذه النظرية إلى أن القرآن لم ينزل في اللغة العربية إلا لأن اللغة العربية أشرف لغات الأرض وأفصحها وأنضجها وأعظمها استعداداً للتعبير عن الوحي . وبذلك نقلوا فكرة إعجاز القرآن إلى فكرة إعجاز اللغة العربية . وبالقياص على هذا يُستخلص ضمناً وصراحة أن الله تخير لحمل آخر رسالاته نبياً عربياً لأن العرب كانت خير أمة أخرجت للناس . وقد كان التعبير الفلسفي من إعجاز القرآن نظرية قَدَم القرآن التي تساوت في علم الكلام بنظرية «قَدَم الكلمة» ، وملازمتها لعقل الله أو انبثاقها منه قبل الخليفة . وبالتبعية ظهرت نظرية قَدَم اللغة العربية كلها حتى قال البعض إن آدم كان يتكلم العربية في الجنة ، وهي النظرية التي سخر منها المعري «رسالة الغفران» .

لهذا كان دُعاة السيادة العربية حريصين أشد الحرص على إثبات نقاء لغة القرآن من كل كلمة أعجمية . أما الشعوبيون ؛ فقد حرصوا على أن يثبتوا أن القرآن قد داخلته ألفاظ أعجمية عديدة . ثم امتد البحث من لغة القرآن إلى فقه اللغة بصفة عامة ، فبدأ بعض علماء اللغة يهتمون برصد ما في اللغة العربية من ألفاظ أجنبية . وكانت أول ثمرة للبحث في هذا الموضوع بحثاً منظماً هو كتاب «المعرب» للجواليقي ١٠٧٢-١١٤٥ م (٤٦٥-٥٤٠ هـ) ، وهو قاموس للكلمات الأجنبية الدخيلة في اللغة العربية ، ثم جاء بعده كتاب «التذيل والتكميل لما استعمل من اللفظ الدخيل» للبشبيشي المتوفى سنة ١٤١٧ م (٨٢٠ هـ) ، ومن بعده كتاب «المزهر في علوم اللغة وأنواعها» للسيوطي المتوفى سنة ١٥٠٥ م (٩١١ هـ) ، ثم كتاب «شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل» لأحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (١٥٧١ - ١٦٥٩) ٩٧٩ - ١٠٧٠ هـ . ومع ذلك فقد سبقت الجواليقي بعض المحاولات الجادة لدراسة مبحث الألفاظ الأجنبية المعربة ، نجدها في «فقه اللغة» لأبي منصور الثعالبي المتوفى سنة ١٠٣٧ م (٤٢٩ هـ) وفي «المخصص» لابن سيده الأندلسي المتوفى سنة ١٠٦٥ م (٤٥٨ هـ) . أما ما سبق ذلك من أبحاث في فقه اللغة العربية ؛ فتبدأ بدراسة الاشتقاق العربي في الأصمعي المتوفى سنة ٨٣٠ م (٢١٥ هـ) ثم «الخصائص» لابن جني المتوفى سنة ١٠٠١ م (٣٩٢ هـ) ثم «الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها» لأحمد بن فارس القزويني المتوفى سنة ١٠٠٤ م (٣٩٥ هـ) ، فهي قد

وضعت الأسس الأولى لفقه اللغة العربية ولكنها لم تتغلغل في موضوع المُعَرَّب والتَّعَرِيب.

في طرف قال أبو عبيده عن دخيل الألفاظ في القرآن : «من زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول»^(١) وفي الطرف الآخر قال ابن جرير : «في القرآن من كل لسان». ورد هذا في كتاب السيوطي «فيما وقع في القرآن من المعرب»^(٢). وقد ذكر السيوطي نماذج من المعرب في القرآن عن اليونانية (الرومية) مثل «قسطاس» بمعنى «ميزان»، وعن الفارسية مثل «استبرق» بمعنى «الديباج الغليظ»، وعن الهندية مثل «طوبى» بمعنى «الجنة»، وعن السريانية مثل «السرى» بمعنى «النهر»، وعن الحبشية مثل «ارائك» بمعنى «سرر»، وعن النبطية مثل «قطنا» بمعنى «كتابنا»، وعن العبرية مثل «كفر» (في «كفر عنهم سيئاتهم») بمعنى «امح»، وعن التركية مثل «غساق» بمعنى «البارد المنن». وفي السيوطي نماذج من كلمات قرآنية مأخوذة عن الزنجية والبربرية في تقديره أو في تقدير من نقل عنهم. أما «سندس»؛ فهي في الثعالبي معربة عن الفارسية وعند شيلله مُعَرَّبَةٌ عن الهندية وهي بمعنى «الديباج الرقيق».

وقد ذكر السيوطي عن الإمام ابن النقيب قوله في تفسيره إن «من خصائص القرآن على سائر كتب الله المُنَزَّلَةِ أنها نزلت بلُغة القوم الذين أنزلت عليهم لم ينزل فيها شيء بلُغة غيرهم، والقرآن احتوى على جميع لغات العرب، وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيء كثير». وهو بذلك يرى أن وجود الألفاظ المُعَرَّبَةِ في لغة القرآن ليس غرضاً من إعجازه وإنما ميزة يمتاز بها على سائر الكتب المقدسة. وقد أمسك العصا من وسطها أبو عبيد القاسم بن سلام الذي استعرض آراء الفقهاء في وقوع المعرب وامتناعه عن اللغة العربية ثم علّق بقوله : «والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعاً، وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء ولكنها وقعت للعرب فعرفتُها بالسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى

(١) في «المهذب» للسيوطي. انظر «دراسات في فقه اللغة» للدكتور صبحي الصالح، الطبعة الثانية، المكتبة الأهلية ببيروت ١٩٦٢، ص ٣٦٩.

(٢) الدكتور صبحي الصالح «نفس المصدر»، ص ٣٦٨.

الفاظها فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت الحروف بكلام العرب. «فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال إنها أعجمية فصادق». وهذا في مجمله هو رأى أبى منصور الجواليقى صاحب كتاب «المعرب» أيضاً.

وقد رفض فريق من فقهاء اللغة اعتبار أمثال هذه الألفاظ معربة، بل حاولوا أن يردّوها إلى مواد عربية الأصل، فنرى الجوهري في «الصحاح» يدرج كلمة «استبرق» تحت مادة «برق». وفي «الأزهري» أنها من خماسى القاف، وأن هذه صورة خاصة للألفاظ وقع فيها وفاق بين العجمية والعربية وفي «الجمهرة» لابن دريد أن «سرادق» وهى فارسية الأصل، كلمة عربية صميمة استخدمها الأعشى فى شعره، ومنها «سردق البيت» أى كان له «سرادق». وهو كلام لا يدل على شيء إلا أن الكلمة عربت فى الجاهلية. كذلك يذهب ابن دريد إلى أن كلمة «فردوس» عربية لأنها وردت فى القرآن، ويقول فى اشتقاقها «والفردسة السعة. صدر مفردس : واسع»، مع أن المعروف أن الكلمة ملك مشاع بين كافة اللغات الهندية الأوروبية فهـ «پاراديسوس» Paradeisos فى اليونانية و«پاراديزيوم» Paradisium فى اللاتينية Perdasia و «بيردايزا»، وكما ذكر الأب انتاس الكرملى فى «نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها».

وقد توسع فقهاء اللغة العربية الأوائل وكثير من المتأخرين فى إثبات ما جاء فى «الصاحبى» لابن فارس من أن «لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها». وكان عليهم أن يواجهوا مشكلة تعدد لهجات العرب التى كانوا يسمونها «لغات» فى الموازنة مع لغة قريش التى نزل بها القرآن، فاتفقت كلمتهم على أن لغة قريش كانت أرقى لغات العرب، وجعلوا من لغة قريش معيار الصحة والفصاحة، لا شك بسبب نزول القرآن بلغة قريش وبسبب سيادة بنى قريش ولهجتهم بعد انتصار الإسلام على بقية القبائل العربية ولهجاتها. كذلك واجه فقهاء اللغة العربية مشكلة نشأة اللغة العربية فجعلوها مبحثاً من مباحث علم الكلام لا مبحثاً من مباحث علوم اللغة حين قالوا بأن القرآن قديم غير مخلوق، وبأن اللغة العربية بالتالى قديمة غير مخلوقة. واستخلصوا من الآية «وعلم آدم الأسماء كلها» أن اللغة العربية قديمة قدم الجنة. أو كما قال ابن فارس فى «الصاحبى»: «إن لغة العرب توقيف، ودليل ذلك قوله جل

ثناؤه : (وعلم آدم الأسماء كلها)، فكان ابن عباس يقول : علمه الأسماء كلها، وهى هذه التى يتعارفها الناس من دابة وأرض وسهل وجبل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها». والمقصود بالتوقف الوحي أو الإلهام. وقد اتجه الرأى العام بين فقهاء اللغة هذا الاتجاه الذى فسّر نشأة اللغة العربية بأنها وحي أو إلهام من الله لآدم. ولم يخرج عن هذه الفكرة الكثرة الغالبة من فقهاء اللغة العربية إلا ابن جنى الذى دعا إلى أن أصل اللغة تواضع واصطلاح وليس وحياً وتوقيفاً، وأعاد تفسير هذه الآية بقوله : «إلا أن أبا على رحمه الله قال لى يوماً : هى من عند الله، واحتج بقوله سبحانه وتعالى (وعلم آدم الأسماء كلها)»، وهذا لا يتناوله موضع الخلاف، وذلك أنه قد يجوز تأويله : أقدر آدم على أن واضع عليها) («الخصائص» ج ١/ ٩).

فيما بعد نجد أن ابن خلدون رأى أن اللغة تواضع واصطلاح، ولكن بعقلية أخرى وبحيثيات أخرى. وفى رأى الدكتور صبحى الصالح - الذى انتفعت من علمه كثيراً - أن ابنى جنى الذى سبق إلى القول بوضع اللغة لا بتنزيلها، وبأنها لم تُوضع فى وقت واحد وإنما وضعت على مراحل، كان يكاد يقف وحده فى هذا المذهب العلمى مع قلة من تابعيه، بينما «وجدنا أئمة العربية الباقين يكادون يطبقون على أن اللغة إلهام وتوقيف». لكن حقيقة الأمر فى تقديرى أن رأى ابن جنى فى اللغة جزء لا يتجزأ من مذهب المعتزلة، فهو مُضمّن فى نظرية المعتزلة بأن القرآن مخلوق وليس قديماً، وبالتالي فإن اللغة (بما فيها اللغة العربية) مخلوقة وليست قديمة، وبأن الاختيار لا الجبر هو منطق العلاقة بين الله والإنسان. فالإنسان مخير لا مسير. نعم. لا سبيل إلى فهم نظرية ابن جنى فى نشأة اللغة من «التواضع والاصطلاح»، لا من الوحي والإلهام، إلا بفهم تلك الثورة العقائدية الثالثة فى تاريخ الفكر الإسلامى، بعد ثورة الخوارج وثورة الشيعة، ألا وهى ثورة المعتزلة فى مواجهة السنة.

لم تكن مُشكلة اللغة من اهتمامات المعتزلة حين ظهوروا لأول مرة فيما يقال أيام الحسن البصرى بزعامته واصل بن عطاء. وإنما نعلم من البغدادى فى «الفرق بين الفرق» ومن الشهرستانى فى «الملل والنحل» أن واصل بن عطاء اختلف مع حسن البصرى فأفتى فى مجلسه بأن مرتكب الكبيرة لا هو مؤمن تماماً ولا هو كافر تماماً، وإنما هو فى المنزلة بين المنزلتين، وكان هذا رأياً جديداً لأن الخوارج يعتبرونه «كافراً» والمرجئة يعتبرونه «مؤمناً» والحسن البصرى يعتبره «منافقاً»، أما واصل بن عطاء فكان يعتبره «فاسقاً». وفى رواية أن الحسن البصرى طرد واصل بن عطاء بنفسه من مجلسه، وفى رواية أخرى أن واصل بن عطاء اعتزل مجلس الحسن البصرى ومعه بعض مؤيديه ليكون حلقة جديدة كانت نواة مدرسة المعتزلة. وقد كان هذا الانشقاق صدعاً مهماً فى تاريخ الفكر الإسلامى لأن أهل السنة قالوا بالجبر الذى يحكم الفكر والسلوك الإنسانى ولذا لم يُسقطوا صفة الإيمان عن الخطاة بالكبائر أو يصفوهم بالكفر مع تسليمهم بمبدأ العقاب والثواب فى الدنيا والآخرة. أما القول بأن الخطاة بالكبائر «كفار صرحاء» كما فى رأى الخوارج، أو فى «منزلة بين منزلتى الكفر والإيمان»، كما فى رأى المعتزلة، فقد تجسمت خطورته فى أنه كان يرتب مسؤولية الإنسان على حرية إرادته أو اختياره وعلى قدرته على التمييز بالعقل بين الخير والشر، ويجعل هذا أساساً لما يسميه «العدل» إلهياً كان أو بشرياً. وكان هذا الاتجاه ثورياً لأنه فتح باب مساءلة المؤمنين، الحكّام منهم مثل المحكّومين، وإدانتهم على أساس مسؤوليتهم فى الخروج على الدين، وهو عند المعتزلة تجسيد للعقل وأوامره ونواهيه، وليس لدنيا غيبياً يُدرك بالباطنية أو بالتسليم الأعمى.

وقد تعددت الآراء فى تفسير نشأة مدرسة المعتزلة. فالشهرستانى يقول إن أقطابهم مثل واصل بن عطاء والنظام والجاحظ وسواهم تأثروا بكتب «الفلاسفة» أى الفلسفة اليونانية، كما تأثروا بفكرة النساطرة وبمفكرى النصرانية من أمثال يحيى الدمشقى مستشار معاوية ويزيد وتلميذه تيودور أبى قرة. وقد كان يحيى الدمشقى يقول فى محاوراته: إذا قال لك العربى كذا وكذا.. أجبه بكذا، مما يفهم منه أن المواجهة بين مفكرى القوميات المفتوحة كانت -أيضاً- من مشاكل بنى أمية وأهل الشام

ولم تكن فقط من مشاكل العباسيين وأهل العراق، مع فرق واحد هو أن الفكر الإسلامي العربي في العراق كان يواجه الفكر الإسلامي الشعبي المتأثر بالإنانيات، بينما كان الفكر الإسلامي العربي في الشام يواجه الفكر الإسلامي الشعبي المتأثر باليونانيات. وعند ابن قتيبة أن واصل بن عطاء تأثر بدعوة غيلان الدمشقي الذي كان قبطياً ثم أسلم ويُسميه ابن قتيبة «غيلان القبطي»، وكان يدعو إلى «قُدرة» الإنسان أي قُدْرته على الاختيار والتمييز بالعقل وحرية إرادته. وهو نفس ما كان يحيى الدمشقي يقول به وهو «أن من أفعال الإنسان ما هو خاضع للجبر لا سلطان للإنسان عليه لأنه من الله، وما هو خاضع للاختيار والمسؤولية لأنه خاضع للعقل، أو ما كان يُسمى «التحسين والتقبيح العقليين»، بمعنى مسابقة الحكم الأخلاقي لأوامر العقل ونواحيه، وهذه قمة العقلانية. كذلك أشار الشهرستاني كما أشار ابن قتيبة إلى أثر الفكر اليهودي في فكرة المعتزلة، فقال الشهرستاني عن اليهود: «وأما القول في القدر فهم مختلفون فيه حسب اختلاف الفريقين في الإسلام. فالربانيون منهم كالمعتزلة فينا والقراء كالمجبرة». وعند ابن قتيبة أن أول من قال بخلق القرآن هو المغيرة بن سعيد العجلي، وهو من أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي الذي نسب إليه أنه كان وراء غلو بعض الشيعة في تأليه علي بن أبي طالب. أما ابن الأثير فيقول إن عبيد بن الأعصم اليهودي، وكان من ألد أعداء الرسول، كان يقول بخلق التوراة وأن ابن أخته طالوت كان أول من صف في خلق القرآن^(١). وقد بلغ من إيمان المعتزلة بالعقل أنهم قالوا بأن الإنسان قادر بعقله أن يميز بين الخير والشر وأن يضع شرائعه حتى ولو لم يرسل له الله الأنبياء، وإنما الرسالات والشرع الديني ألطاف من عند الله للتخفيف عن عباده، ولو آمن العبد بلا لطف - أي بلا رسالة - كان ثوابه أجزل لكثرة مشقته. وهكذا يقول الشهرستاني في «الملل والنحل».

(١) لدراسة مدرسة المعتزلة أرجع إلى الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة «إبراهيم بن سيار النظام»، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٦، والدكتور علي سامي النشار: «نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام»، القاهرة ١٩٦٢. ودي بور: «تاريخ الفلسفة في الإسلام» ترجمة الدكتور أبو ريدة، القاهرة ١٩٥٧ (طبعة رابعة)، وعلي فهمي حشيم «النزعة العقلية في تفكير المعتزلة»، طرابلس، ليبيا، دار الفكر ١٩٦٧ إلخ، بالإضافة إلى كتب القدماء.

أما السنة فقد كانوا على نقيض ذلك يقولون كما قال الإمام الغزالي في «الاقتصاد في الاعتقاد» إنه لو لم يرد الشرع لما كان يجب على العباد معرفة الله وشكر نعمته، أو كما قال عبد الرحمن الأيجي في «المواقف»: «إن القبيح لدى أهل السنة... ما نهى عنه شرعاً والحسن بخلافه. ولا حكم للعقل في حسن الأشياء وقبحها، وليس ذلك عائداً إلى أمر حقيقى في الفعل يكشف عنه الشرع، بل الشرع هو المثبت وهو المعين. ولو عكس القضية فحسن ما قبحه وقبح ما حسنه لم يكن ممتنعاً وانقلب الأمر. وقال المعتزلة بل الحاكم بهما العقل، والفعل حسن أو قبيح في نفسه الشرع كاشف ومبين، وليس له أن يعكس القضية». و«الحسن والقبح» هما مثل قولنا «الحق والباطل» و«الصواب والخطأ» و«الخير والشر»، وهذا نفس الرأى الذى ورد في الشهرستاني «الملل والنحل».

ومع فكرة «العدل» التى اشتهر بها المعتزلة وواجهوا فيها السنة بمذهب الاختيار لينقضوا به مذهب الجبر، ركز المعتزلة أيضاً على فكرة «التوحيد» وجعلوا محور هذه الفكرة البحث فى معنى إعجاز القرآن ومعارضة أهل السنة فى مذهبهم القائل بقدوم القرآن. وربما كان من النافع أن نقارن بين آراء اللغويين من المعتزلة والسنة فى موضوع إعجاز القرآن ممثلاً فى ثلاثة نماذج من الفقهاء هم أبو سليمان الخطابى (٩٣١ - ٩٩٨ م) أى (٣١٩ - ٣٨٨ هـ)، وأبو الحسن الرمانى (٩٠٨ - ٩٩٦ م) أى (٢٩٦ - ٣٨٦ هـ)، وهو من فقهاء المعتزلة، وعبد القاهر الجرجانى المتوفى حول سنة ١٠٧٨ (٤٧١ هـ) وهو من فقهاء السنة^(١). وقد ضاع الكثير من أدب الفقهاء والمفكرين الخارجين على السنة، ولكننا نستطيع أن نستخلص من ردود أهل السنة عليهم ماذا كانت آراؤهم والمناخ الثقافى الذى شاعت فيه كل هذه المناظرات، بمثل ما نستطيع أن نستخلص من القرآن نفسه ومجاداته مع الكفار والمتشككين والمعترضين والمتسائلين كيف كانت الحياة العقلية فى مكة والمدينة أيام الرسالة المحمدية.

ومن «بيان إعجاز القرآن» للخطابى نعلم أن الألفاظ الغريبة فى القرآن كانت تمثل مشكلة للمسلمين حتى فى عصر الرسول: «وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه -

(١) انظر: «ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن: للرمانى والخطابى والجرجانى»، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام. القاهرة، دار المعارف، بدون تاريخ.

وهو من الفصاحة في ذروة السنام الغارب - يقرأ قوله عز وجل : ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾^(١) فلا يعربه، فيراجع نفسه ويقول ما الأب ؟ ثم يقول : إن هذا تكلف منك يا ابن الخطاب . وكان ابن عباس رحمه الله - وهو ترجمان القرآن ووارث علمه - يقول : لا أعرف حنانا ولا غسليين ولا الرقيم هل في اللغة التقت في شيء من كلام العرب ؟ وإنما أخذوه عن أهل التفسير على ما عقلوه من مراد الخطاب . فأما المعاني التي تحملها الألفاظ فالأمر في معاناتهم أشدّ لأنها نتائج العقول وولائد الأفهام وبنات الأفكار . أما الخطابي ؛ فيقول مُعلقاً على غريب الألفاظ في القرآن : «قلت : ومن هنا تهيب كثير من السلف تفسير القرآن، وتركوا القول فيه حذراً أن يزلوا فيذهبوا عن المراد وإن كانوا علماء باللسان فقهاء في الدين، فكان الأصمعي - وهو إمام اللغة - لا يُفسّر شيئاً من غريب القرآن»، رغم أن الرسول، عن أبي هريرة، قال : «أعربوا القرآن وألتمسوا غرائب»^(٢) . وقد أجمل الخطابي رأيه في «إعجاز القرآن» بقوله : «فتفهم الآن واعلم أن القرآن إنما صار مُعجزاً لأنه جاء فأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مُضمناً أصح المعاني» . والخطابي يُشير إلى رأى المعتزلة في الإعجاز بالصرفة في قوله «وذهب قوم إلى أن العلة في إعجازه الصرفة، أي صرف الهمم عن المعارضة، وإن كان مقدوراً عليها، غير معجوز عنها، إلا أن العائق من حيث كان أمراً خارجاً عن مجارى العادات صار كسائر المعجزات . . . وليس ينظر في المعجزة إلى عظم حجم ما يأتي به النبي ولا إلى فخامة منظره، وإنما تعتبر صحتها بأن تكون أمراً خارجاً عن مجارى العادات، ناقضاً لها» . ولكن واضح من تعريف الخطابي لإعجاز القرآن بأنه قائم على البلاغة والنظم والمعنى أنه يرفض مبدأ الصرفة الذي قالت به المعتزلة . وقد كان بعض المعتزلة يرون أن العرب كانت قادرة على مُعارضة القرآن ولكن الله صرفهم عن فعل ذلك، وكان امتناعهم هو المعجزة لأنه جعل القرآن نسيج وحده .

(١) «سورة عبس» ٨٠ - ٣١ .

(٢) من هنا أخذ بعض المتأخرين يبحث في غرائب القرآن مثل أبي القاسم الراغب الأصفهاني المتوفى (١١٠٨) ٥٠٢ هـ صاحب «المفردات في غريب القرآن» .

أما الرمانى وهو من شيوخ المعتزلة فيقول فى رسالته «النُّكْت فى إعجاز القرآن»: «وجوه إعجاز القرآن تظهر من سبع جهات : ترك المعارضة مع توفر الدواعى وشدة الحاجة، والتحدى للكافة، والصرفة، والبلاغة، والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية، ونقض العادة، وقياسه بكل معجزة». ولكن من يحلل هذه الوجوه السبعة بحسب ما نعرفه من آراء المعتزلة، يجد أنها ثلاثة وجوه فقط، وهذه هى الصرفة (أى ترك المعارضة رغم التحدى)، والبلاغة والتنبؤ. ولكن من المهم أن نذكر أن الرمانى ينحو نحو السُّنة؛ حيث يفترض أن الفطرة العربية كانت أقدر على البلاغة من فطرة «المولدين»، ولعله يقصد بالمولدين أنصاف العرب وربما المستعربين جملة. فهو يقول :

«فإن قال قائل : فلم اعتمدتم على الاحتجاج بعجز العرب دون المولدين، وهو (يقصد القرآن) عندكم معجز للجميع، مع أنه يوجد للمولدين من الكلام البليغ شئ كثير ؟ قيل : لأن العرب كانت تُقيم الأوزان والإعراب بالطباع، وليس فى المولدين من يُقيم الإعراب بالطباع كما يقيم الأوزان، والعرب على البلاغة أقدر لما بينا من فطنتهم لما لا يفتن له المولدون من إقامة الإعراب بالطباع، فإذا عجزوا عن ذلك فالمولّدون عنه أعجز». («ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن»، ص ١٠٤).

أما عبد القاهر الجرجانى ، فهو يمثل رأى السنة التقليدى فى إعجاز القرآن. فعنده أن التحدى بالإعجاز لا معنى له إلا إذا كان مُوجهًا لأصحاب الأهلية. وأصحاب الأهلية فى البلاغة ومعارضة القرآن ليسوا مُجرّد العرب، ولكن العرب المُعاصرين للرسول. أما المتأخرون، حتى العرب منهم، فهم قاصرون عن بلوغ منزلة العرب الأولين، وبالتالي فالتحدى من باب أولى لا ينصرف إليهم. قال الجرجانى فى «الرسالة الشافية».

«وإن الأصل والقدوة فى العرب، ومن عداهم تبع لهم وقاصر فيه عنهم. وأنه لا يجوز أن يدعى للمتأخرين من الخطباء والبلغاء عن زمان النبى ﷺ الذى نزل فيه الوحي ، وكان فيه التحدى ، أنهم زادوا على أولئك الأولين، أو كملّوا فى علم البلاغة أو تعاطيها لما لم يُكملّوا له. كيف ونحن نراهم يجهلون عن أنفسهم ويبرأون

من دعوى المدانة معهم، فضلا عن الزيادة عليهم. هذا خالد بن صفوان يقول: كيف نجاريهم وإنما نحاكيمهم، أم كيف نسابقهم وإنما نجري على ما سبق إلينا من أعراقهم؟ ونرى الجاحظ يدعى للعرب الفضل على الأمم كلها فى الخطابة والبلاغة، وينظر فى ذلك الشعوبية، ويجهلهم ويسفّه أحلامهم فى إنكارهم ذلك، ويقضى عليهم بالشقوة وبالتهالك فى العصبية، ويطيل ويطنب، ثم يقول (ونحن أبقاك الله إذا أدعينا للعرب الفضل على الأمم كلها فى أصناف البلاغة، من القصيد والأرجاز، ومن المنثور والأسجاع: ومن المزدوج ومالا يزدوج، فمعناه أن على ذلك لهم شاهد صادق، من الديباجة الكريمة والرونق العجيب، والسبك والنحت الذى لا يستطيع أشعر الناس اليوم ولا أرفعهم فى البيان أن يقول مثل ذلك إلا فى اليسير والشئ القليل). («ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن»، ص ١٠٧ - ١٠٨).

وقارئ هذا الكلام، سواء عند الجرجانى أو عند الجاحظ فى الجزء الثالث من «البيان والتبيين»، لا يسعه إلا أن يحس بأنه بإزاء وجه من وجوه ما يُسمى عادة «معركة القدماء والمحدثين». وهذا إحساس صادق ولكنه لا يمثل القضية كلها. فهؤلاء الفقهاء والأدباء المتأخرون المؤكدون لامتياز العرب بعامة على كافة الأمم فى البلاغة والبيان فطرة وصناعة، والمؤكدون لامتياز العرب فى عصر الرسول على الكافة من المتأخرين، لم يكونوا كدون كيشوت يقاتلون طواحين الهواء أو ينازلون أعداء وهميين، وإنما كانوا يقاتلون طبقات من المفكرين يحسب لهم حساب فى حياة عصرهم الثقافية، دأبت على التهجم على العرب وعلى إعجاز القرآن ذاته. وقد رأينا كيف أشار الرمانى إلى المولدين «وجعلهم دون العرب الخلف فى مراتب البلاغة»، وما هؤلاء المولّدون إلا المتأخرون من المستعربين وأبناء الشعوب الإسلامية المفتوحة وأخلاق الزمن المتأخر الذين لا نعرفهم من أعراقهم إن كانوا عرباً أو عجماء أو بين، لأنهم قد اجتمعوا على لسان العرب وعلى دين الإسلام. أما الجاحظ فقد وضع النقط على الحروف حين ندد بشعوبية المتهجمين على امتياز العرب «على الأمم كلها» واتّهمهم بالعصبية القومية المعادية للجنس العربى. ونحن نقرأ قول الجرجانى:

«واعلم أنه إن خيل إلى قوم من جهال الملاحدة أنه كان في المتأخرين من البلغاء كالجاحظ وأشباه الجاحظ من استطاع مُعارضة القرآن فترك خوفاً، أو أنهم فعلوا ذلك ثم أخفوه، لم يتصور تخيلهم ذلك حتى يقتحموا هذه الجهالة التي ذكرتها، أعنى أن يزعموا أنهم كانوا عند أنفسهم أفصح وأبلغ من بلغاء قريش وخطبائهم، وأن خطيبهم كان أخطب من «قس وسحان»، وشاعرهم أشعر من «امرئ القيس» ومن كل شاعر كان في العرب، وذلك أن محالاً أن يعتقدوا فيهم - أعنى في العرب - ما اعتقده الناس، وفي أنفسهم ما أفصحوا به من القصور عن مداناتهم، وشدة الانحطاط عنهم، ثم أن يستطيعوا ما لم يستطعه العرب ويكملوا ما لم يكملوا له».

(«ثلاث رسائل» ص ١٢٥).

ونرى الجرجاني - هنا - يرد على تيار مُحدّد بالذات، يمثله كتاب متأخرون محدّدون بالذات، رغم أنه لم يشر إلى أسمائهم، اقترنت دعوتهم بالتشكيك في إعجاز القرآن وفي امتياز عرب قريش في صدر الإسلام. وأشار الجرجاني إلى قصة معارضة الجاحظ وسواه للقرآن، وسواء أكانت هذه القصة صحيحة أم كاذبة فهي تدل على أن المفكرين الشعوبيين كانوا يتخذون من «إعجاز» الجاحظ لواء يقاتلون تحته دُعاة عروبة الإسلام، وهم أهل السنة، وبعض كبار المعتزلة مثل الجاحظ والقاضي عبد الجبار، رغم معارضتهم لأهل السنة في عديدة من القضايا الرئيسية كقولهم بمذهب الاختيار وخلق القرآن والإعجاز بالصرفة، تبرؤا من تشكيك هؤلاء الشعوبيين في إعجاز القرآن وفي امتياز العرب على غيرهم من الأمم في البلاغة والبيان. ومع ذلك فالجرجاني كالخطابي يرى أن قول المعتزلة بالإعجاز بالصرفة ينطوي على درجة من درجات الزندقة.

وللقاضى عبد الجبار المتوفى ١٠٢٤ ميلادية (٤١٥ هـ) ((المغنى))، ج ١٦ فى «إعجاز القرآن» نظرية مهمة فى اللغة تدل على فهمه الراقى لتطور اللغات تطوراً عضوياً. فهو فى رده على الطاعنين فى بيان القرآن وسلامة عربيته لاشتماله على بضعة كلمات فارسية، يقبل مبدأ «الامتصاص والتمثيل اللغوى» فى سائر اللغات بما فيها اللغة العربية، ويقرأ أن الألفاظ الأعجمية المستعارة ذاتها تصبح ألفاظاً عربية ما دامت قد عربت واستقرت كجزء من عمود اللغة. وهو فى هذا يقول^(١) :

«اعلم. . أنه صلى الله عليه، كان يتلو عليهم قول الله تعالى (بلسان عربى مبين) فلو كان فيه فارسية لاحتجوا عليه بذكره، وفى عدولهم دلالة على فساد هذا الطعن. فلا يصح أن يدعى : إن قول (سجیل) و(استبرق) إلى غير ذلك من باب الفارسية. . على أن الكلمة قد يجوز أن تتفق فى اللغتين، فليس كونها فارسية يُمانع من كونها عربية. فإذا كان لو تكلم بها أحد من العرب، ولا تعرف حكمته، أو حكاها عنهم وجب إثباتها عربياً. فإذا ذكرها تعالى فى كتابه وشهد بأن جميع الكتاب بلسان العرب، فبأن تثبت عربية أولى. على أن اللفظة لا يمتنع أن تكون فارسية ثم تعرب وتغير فتصير عربية، لأن اليسير من التغيير يخرجها عن بابها، ولا يمتنع أن تصير عربية لتعارف يحصل فى اللغة العربية أو ابتداء وضع. وهذه الجملة تبطل كل ما يتعلقون به فى هذا الباب، ونبين أن من قال من المفسرين : أنها فارسية، فمراده أن أصلها فارسية، لا أنها على ما هى عليه فارسية، أو مراده أنها مع كونها عربية فارسية».

بعبارة أخرى إن القاضى عبد الجبار يقول بمبدأين :

المبدأ الأول أن انتماء الكلمة لأكثر من لغة أمر وارد، وليس يغض من أصالة كلمة فى لغة من اللغات انتمائها إلى لغة أخرى أو لغات أخرى فمثلاً نحن نقول أن

(١) «المغنى فى أبواب التوحيد والعدل» للقاضى عبد الجبار الأسد آبادى، تحقيق أمين الخولى ج ١٦، ص ٤٠٥ - ٤٠٦ «فصل فى بيان فساد طعنهم فى القرآن بأن فيه فارسى»، وزارة الثقافة المصرية، ١٩٦٢، مطبعة دار الكتب.

كلمة «سفن» Seven بمعنى «سبعة» كلمة انجليزية، ونقول أن كلمة «زين» Sieben بنفس المعنى كلمة ألمانية، وتواترها في اللغتين الانجليزية والألمانية لا يقلل من أصالتها في كل من هاتين اللغتين، ونحن لا نسمى كلمة «سفن» Seven في الانجليزية ألمانية مهما كانت اللغة الألمانية أقرب إلى المنابع التيوتونية لمجموعة اللغات الجرمانية من اللغة الانجليزية، وإنما نسميها كلمة انجليزية. وبالمثل فنحن لا نسمى كلمة «ست» Sept الفرنسية بنفس المعنى كلمة لاتينية لأنها مشتقة من «سپتيم» Sep-tem اللاتينية، وإنما نسميها كلمة فرنسية. والمبدأ القائل بأن «الكلمة قد يجوز أن تتفق في اللغتين، فليس كونها فارسية بمانع من كونها عربية»، يفتح الباب واسعاً أمام علم فقه اللغة المقارن، وهو ليس بمثابة افتراض من باب الرياضة العقلية، وإنما يوحى بأن القاضي عبد الجبار والمعتزلة عامة، والمتفلسفون المسلمون بصفة أعم، كانوا يدركون بسبب سعة ثقافتهم وإلمامهم باللغات الأجنبية تواتر الألفاظ في أكثر من لغة إما بسبب وشائج القرابة اللغوية أو بسبب التأثيرات الحضارية.

أما المبدأ الثاني الذي قرره القاضي عبد الجبار؛ فهو شرعية التجنس -Naturali-sation، بمعنى أن دخول كلمة أجنبية في لغة من اللغات يجعلها جزءاً لا يتجزأ من هذه اللغة، ما دامت قد اتبعت قواعد الصرف في مهجرها الجديد، «لأن اليسير من التعبير يخرجها عن بابها». فكلمة «شيك» Chic كلمة انجليزية رغم أنها مُستعارة من اللغة الفرنسية («شيك» (Chic)، ولا ينبغي أن تعامل معاملة الكلمة الأجنبية بعد أنجلزتها. وقياساً على ذلك؛ فإن نفس هذه الكلمة قد غدت كلمة عربية بعد تعريبها واتباعها قواعد الصرف العربي حرفياً أو تقريباً. فنحن نشق منها ونقول «شياكة» على غرار ما نفعل بالكلام العربي الأصيل. فحالها حال الأجنبية ينزل بلداً من البلاد أو يستقدم إلى بلد من البلاد لحاجة إليه فهو يتجنس بجنسية هذا البلد ما دام مَسَلْكه العام كاللسان والملبس والولاء يتوافق مع قومه الجدد. بل إن القاضي عبد الجبار يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، فهو لا يشترط للتجنس والأصالة قبول اللفظ عند العرب العام وإنما يمنح أوراق الجنسية لمُسْتَحْدَث الكلام المُسْتَعَار أو ما يسمّيه «ابتداء الوضع» وليس لديه من شرط يشترطه لتعريب كلمة أجنبية إلا أن تتمشى مع قواعد الصرف العربي. وهذه هي النظرة الراقية لنمو اللغات التي جعلت

اللغات الأوروبية الحديثة كالإنجليزية والفرنسية تنمو سنوياً بامتصاص المئات من الألفاظ العلمية الأجنبية والألفاظ الحضارية المستعارة من اللغات الأخرى. فإذا تقدّمت في مرحلة ما أبحاث الفضاء قبلت تلك اللغات المتطورة ألفاظاً منحوتة مبتكرة مثل «كوزمونوت» Cosmonaut بمعنى «رائد الفضاء» (حرفياً «ملاح الكون») لحاجتها إليها، وأدرجتها في معاجمها رغم أنها من أصل أجنبي لأن «كوزموس» Comsos يونانية - لاتينية بمعنى «كون» و«ناوتا» Nauta لاتينية بمعنى «ملاح» (قارن «نوتي» في العربية)، ولم تضيع الجيل بعد الجيل في تعبير الألفاظ الوافدة أو المستعارة بأن هذه تركية في الجد السابع وتلك فرنسية في الجد الثالث وهكذا. فهذا ألزمت لوناً من «العرقية اللغوية» «أو» العنصرية «اللغوية» مناهض لقوانين تطور الأحياء ورقيها ومُناف لقوانين تطور اللغات وريقيها. بل إن رفض العرب في الدولة العربية امتصاص الأعاجم أو تسويتهم بالعرب في حق المواطنة هو الذي أجج روح الشعبوية وألب أبناء الأمصار على العرب فمزقوا دولتهم تمزيقاً. ولو أننا أخذنا بنظرية المعتزلة في اللغة لما دخلت اللغة العربية في هذا المأزق الذي شطّرها إلى لغتين، لغة الكتابة المقدسة ولغة الكلام الدارجة، ولتغيّرت حال معاجمنا، بل ولجرت قوانين الصيرورة على النحو العربي والصرف العربي بما يُقرب اللغة الفصحى من اللغة العامية.

والقضايا الرئيسية التي عيّنت بها المعتزلة في مرحلتها الأموية كانت موضوع الجبر والاختيار وموضوع العدل والتوحيد. ثم عيّنت المعتزلة في مرحلتها العباسية، بالإضافة إلى ذلك، بموضوع «إعجاز القرآن» وبموضوع «خلق القرآن أو قدمه». وقد تجلّى هذا فيما طرحه القاضي عبد الجبار في كتابه «المغنى» (جزء ١٦ في «إعجاز القرآن») حيث يعرض حجج الطاعنين في إعجاز القرآن ويرد عليها بالمنطق الصوري الارسطاطاليسي وبالمنطق الجدلي الأفلاطوني (ص ٢٩٤ وما يليها) :

«فإن قال : فخبرونا عن العجم. أتقولون : إنهم يعرفون من حال القرآن ما ذكرتم، أم لا يعرفونه ؟ (يقصد إعجازه).

«فإن قلتم: يعرفون ذلك، قيل لكم : فمن لا يعرف الفصاحة أصلاً، كيف يعرف مزية الكلام الفصيح على غيره ومن لا يعرف القدر المعتاد من رتبة الفصاحة، كيف يعرف الخارج من هذا الحد ؟

«فإن قلتم: إنهم لا يعرفون ذلك، فيجب أن لا يكونوا محجوجين بالقرآن، وعندكم أنه الحجة الظاهرة، والمعجزة الباهرة، دون غيره، فيجب أن لا تلزم العجم نبوة الرسول، ﷺ، ولو لم تلزمهم لكانوا لا يستحقون الدم على ترك الشريعة، ولما استحقوا الدم ولما كانوا كفارا بالرد على رسول الله، ﷺ، وقد ثبت من دين رسول الله ﷺ، خلافه فيجب أن يكون ذلك قد جاء في كون القرآن معجزاً. لأن ما أوجب كونه معجزاً يوجب كونه الحجة على الخلق، وما منع من كونه حجة على البعض يمنع من كونه حجة على الجميع.

«قيل لكم: إن الجميع من العرب يعرف، حال القرآن وما يختص به المزية في الجملة، بعجز العرب عن معارضته مع توافر الدواعي، وذلك مما لا يحتاج في معرفته إلى طريقة التفصيل، فلا يمتنع منهم أن يعرفوا ذلك». (ج ١٦ / ٢٩٤ - ٢٩٥).

«واختلف العلماء في وجه دلالة القرآن، فمنهم من جعله مُعجزاً لاختصاصه برتبة في الفصاحة خارجة عن العادة، وهو الذي نظرناه، وبيننا مذهب شيوينا فيه. ومنهم من قال (لاختصاصه بنظم مباين للمعهود عندهم صار معجزاً).

«ومنهم من جعله من حيث صرفت هممهم عن المعارضة وإن كانوا قادرين متمكنين.

«ومنهم من جعله مُعجزاً لصحة معانيه واستمرارها على النظر وموافقتها لطريقة العقل.

«فأما من جعله مُعجزاً من حيث هو حكاية للكلام القديم أو عبارة عنه، أو لأنه في نفسه قديم، فمما لا يذكر في هذا الباب، لأننا قد بينا فساد هذا القول. على أن شيوينا بينوا أن هذه الطريقة تمنع من كون القرآن مُعجزاً، لأنه إذا كان قديماً فهو تعالى غير قادر على مثله، فكيف يصح أن يتحدى به؟ لأن التحدى يقتضى أن مثل المتأتى متعذر عليهم. فإذا كان متعذراً على الجميع بطل التحدى، كما إذا كان متأتياً لكل بطل التحدى. ولو جاز التحدى بكلام قديم وكان حاله ما ذكرنا لوجب جواز التحدى بذات القديم تعالى، ولو جاز التحدى بكل أمر يستحيل إيقاعه، حتى كان

يصح التحدى بالجمع بين الضدين، وجعل القديم مُحدثًا والمحدث قديمًا، إلى غير ذلك من الأمور المستحيلة (ج ١٦/ ٣١٨ - ٣١٩).

«ومن قال : إنه صار مُعجزاً لكونه عبارة عن الكلام القديم، فالكلام عليه مثل الذى قد بيناه. وقد بينا من قبل : إن الحكاية لا تكون إلا مثل المحكى. فلا يصح أن يُقال فيها : إنها مُحدثة، وفى المحكى إنه قديم، وفيها : إنها أصوات وحروف منظومة، وفى المحكى : إنه ليس كذلك. . وبيننا : أنه لا فرق بين من قال ذلك، وبين من قال فى القرآن : إنه حكاية للقديم تعالى. وبيننا فى المخلوق : إن التحدى لا يصحّ مع القول بأن القدرة مُوجبة، وأن العبد لا يحدث ولا يفعل : لأن العرب إنّما لا تأتى بمثله لأنه تعالى لا يفعل فيها القدرة الموجبة، وإنما أتى النبى بذلك، لأنه فعل فيه القدرة، أو خلق نفس المعجزة، وهذا يُوجب أن حال الجميع متّفقة فى التأتى والتعذر.

«ونحن نعود إلى ما إلى ما يختص هذا الباب فنقول : إنه قد ثبت أنه ﷺ تحداهم بالقرآن لما يختص به من المزية، فى الأمر الذى جرت به عادتهم وطريقتهم بالتحدى فى الكلام، لأن ذلك كان معروفاً فيما بينهم مشهوراً. وقد علمنا أنه لا وجه يصح فى ذلك إلا ما ذكرناه من قدر رتبته فى الفصاحة، فيجب أن يكون هو الوجه الذى عليه صار مُعجزاً، وقد تقصينا القول فى ذلك». (ج ١٦ - ص ٣٢٠ - ٣٢١).

والقاضى عبد الجبار يرفض نظريات الباطنية وبعض فرق الشيعة بأن للتنزيل فى القرآن تأويلاً باطناً غير ظاهره، أو أن تفسير القرآن وتأويله لا يعرف إلا من قبل الرسول أو الإمام، أو أن هناك فرقاً فى الإعجاز أو فى الإلزام بين المحكم والمتشابه من آيات القرآن. كذلك يرفض القاضى عبد الجبار النظرية القائلة بأن لغة القرآن مشوبة لأنها تشتمل على بعض الألفاظ الأعجمية، والنظرية القائلة بوجوب الإيمان دون معرفة معناه، والنظرية القائلة بأن ظاهر ما فى القرآن يخالف العقل، فعنده أن العقلانية هى طريق التدين، وأن إعجاز القرآن مستمد جزئياً مع عقلانيته، أو كما قال القاضى عبد الجبار (ج ١٦/ ٤٠٣) «وقد بينا أن فى شيوحننا من قال : إن سلامة

القرآن على أدلة العقول أحد وجوه إعجازه». فالقرآن عنده -إذن- معجز في مبناه وفي معناه، ومع ذلك فالقاضي عبد الجبار مع رفضه الرأي القائل بأن القرآن : «مقصر في البيان عما يجب أن يكون عليه كلام الحكيم» إلا أنه يبين «اختلاف العلماء في أنه في أعلى مراتب الفصاحة، ويجوز أن يكون في المقدور ينقسم، فيكون منه ما هو في أعلى رتبة وفيه ما يجوز أن يكون فوقه، وكل ذلك يُبطل تعلقهم بهذا الكلام، وما قدمناه من ترك الفصحاء في أيام الرسول ﷺ وقد بلغوا النهاية في الفصاحة والعداوة، الاحتجاج بذلك يدلّ على بطلان هذا القول ويبين صحة ما ذكرناه» (١٦/ ٤٠٤). بعبارة أخرى فالقاضي عبد الجبار مع تسليمه باختلاف آيات القرآن في مراتب الفصاحة، يرى أن هذا الاختلاف في مراتب الكمال، وأنه حتى ما كان منها أقل كمالاً من سواه كان معجزاً لأن العرب عجزت عن أن تأتي بمثله.

وخالصة القول أن القاضي عبد الجبار ومعه فريق من المعتزلة وأهل الفكر الإسلامي كان (١) يؤمن بإعجاز القرآن تأسيساً على أن العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، في أفصح مراحلهم، وهو عهد الرسول، عجزوا عن أن يأتوا بمثله رغم تحديهم في فصاحتهم، ورغم أن التحدي في الفصاحة كان من خصالهم الشهيرة التي كانت تستوجب المنازلة. (٢) إن إعجاز القرآن رغم أنه ثابت داخل إطار اللغة العربية والبيان العربي، فهو مقنع للأعاجم الجاهلين باللغة العربية والبيان العربي لمعرفة الأعاجم بكمال مرتبة القرآن في لغته الأصلية، وهذا كاف للتسليم بهذا الإعجاز. وهو مثل قولنا والقياس مع الفارق، إن آثار «شكسبير» هي أفصح ما في اللغة الانجليزية من آثار، أو أن آثار «دانتي» هي أفصح ما في اللغة الإيطالية من آثار، أو إن آثار «جوته» هي أفصح ما في اللغة الألمانية من آثار، أو إن آثار «هومبروس» هي أفصح ما في اللغة اليونانية من آثار. ووجود الأفصح في كل لغة ينفي أن القرآن هو الأفصح بين هذه جميعاً. فهذه كلها مراتب في الكمال، والمعجز فيها، أي الذي لا يطاوله شيء، هو أكملها مبنى ومعنى. وقد قارن القاضي عبد الجبار بين إعجاز الأنبياء مثلاً، وقال إن هذا لا ينفي أن يكون الرسول أكثرهم

إعجازاً (٣) وأن إعجاز القرآن قائم على أنه مُحدث أو مخلوق لا على أنه قديم. ومن الفقهاء من قال إنه قديم في معناه؛ أما مبناه (أي لغته) فمحدثه. أما القاضي؛ عبد الجبار فعنده أن الصورة والمضمون وجهان لشيء واحد. فإن قلنا إن المضمون قديم وجب أيضاً أن نقول أن الصورة قديمة. وهذا القَدَم يطعن في قدرة الله على الخلق، ويطعن في أهلية الرسول للتحدي بالقرآن، لأن التحدي يتضمن أن يكون المرء قادراً على شيء يعجز عن غيره. والله هو الذي أودع فيه هذه القدرة وحجبها عن غيره، وهذه آيته. ولو كان القرآن قديماً لامتنع على النبي نفسه كما امتنع على غيره، ولما كان للتحدي معنى أو موضع. إنما كان التحدي بأن الله خص النبي بفعل شيء حجبه عن سواه، وهذا معنى الإعجاز.

ولا سبيل إلى فهم كل هذا الجدل حول قدم القرآن أو حديثه إلا بالرجوع إلى نظرية المعتزلة في خلق القرآن ونظرية الأشاعرة وغيرهم في قدم القرآن، وهو ما نجده مفصلاً في الجزء السابع من كتاب «المغنى» القاضي عبد الجبار^(١). ومنذ الوهلة الأولى يقرر لنا القاضي عبد الجبار رأى المعتزلة في خلق القرآن حيث يقول :

«ولا خلاف بين جميع أهل العدل في أن القرآن مخلوق مُحدث مفعول، لم يكن ثم كان، وأنه غير الله عز وجل، وأنه أحدثه بحسب مصالح العباد، وهو قادر على أمثاله، وهو يوصف بأنه مخبر به وقائل وأمر وناه من حيث فعله. وكلهم يقول : إنه عز وجل متكلم به» (ج ٧، ص ٣).

بهذا الكلام الواضح القاطع نجد أنفسنا في القلب من ذلك المبحث الخطير الذي يسمّى في تاريخ الفكر الإسلامى «علم الكلام»، وهو ليس علماً من علوم اللغة ولا صلة له بالكلام بالمعنى المتعارف عليه، وإنما هو المقابل الإسلامى لما يسمى بـ «التيولوجيا» أو «علم اللاهوت» في تاريخ الفكر المسيحى.

فإن شئت مزيداً من الإيضاح فلنقل إنه «علم كلام الله»، أو علم القرآن، لا من حيث هو تشريع أو فقه أو قصص دينى أو بيان. إلخ ولكن من حيث كونه وحياً

(١) «المغنى في أبواب التوحيد والعدل» للقاضى أبى الحسن عبد الجبار، الجزء السابع فى «خلق القرآن» تحقيق إبراهيم الأبيارى. وزارة الثقافة المصرية ١٩٦١، مطبعة دار الكتب.

وتنزيراً ومن حيث صلته بذات الله . وفي هذا يلخص القاضي عبد الجبار آراء الفقهاء في طبيعة القرآن . قال :

«وذهب هشام بن الحكم ومن تبعه في القرآن إلى أنه صفة لله تعالى لا يجوز أن توصف ، لأن الصفات لا توصف .

«وذهب ابن كلاب إلى أن كلام الله عز وجل غير مخلوق ولا محدث ، وأنه قديم بقدمه ، وإن لم يصف كلامه بالقدم ولا بالحدوث ، لأن القديم إنما يكون قديماً بقدم من قام به ، ولا يجوز قيام القدم بالصفة ، ولا يقال في القرآن : إنه غير الله تعالى ، ولا بعضه ، ولا هو هو .

«وارتكب الأشعري القول أن القرآن قديم ، وقال : لا يقال فيه هو الله ، ولا غير الله ، ولا بعضه ، ولا هو هو ، ولا غيره .

- وحكى عن بعض الحشوية أنه قال في القرآن : هو الخالق .
- وفيهم من قال : هو بعضه .
- وقد حكى عن بعضهم في القرآن : إنه جسم .
- وعن بعضهم أنه ليس بجسم ولا عرض .
- ثم اختلفوا ، فمنهم من قال : يوجد في غير مكان .
- ومنهم من قال : يوجد في مكان .
- ومنهم من أقال أن يكون القرآن في الحقيقة فعله عز وجل ، ممن يقول بالطباع .
- ومنهم من جعله حروفاً مؤلفة .
- ومنه من زعم أنه الحروف ولا نظم فيه .
- ومنهم من زعم أنه الحروف والنظم .
- ومنه من قال في الكلام إنه عرض وجسم لأنه حروف وتأليف .
- ومنهم من قال . إنه يجوز أن يكون الكلام جسمًا وعرضًا ، ويجوز أن يكون عرضًا دون جسم . فإن كان جسمًا وعرضًا فهو حروف وتأليف ، وإن كان عرضًا دون جسم فهو تأليف الحروف دون الحروف ، وإن كان لا ينفك من الحروف ، كما لا ينفك ، إذ هو مسموع من صوت .
- وهذا جملة ما اختلفوا فيه .

وهذه -إذن- أهم الآراء فى طبيعة القرآن وهى تتلخص فى ثلاث مدارس :
 الأشاعرة ومن نحا نحوهم ممن يقولون إن القرآن قديم، والمعتزلة ومن نحا نحوهم
 ممن يقولون إن القرآن مخلوق أو مُحدث، وفرقة من المجتهدين ما بين بين. والحق
 إن القاضى عبد الجبار لم يكن يتكلم عن القرآن وحده وإنما كان يتكلم عن الوحي
 الذى أوحى به للأنبياء فى الكتب المقدسة كافة، لأنه يسمى مبحثه الأول فى كتابه
 عن «خلق القرآن» : «الكلام فى القرآن وسائر كلام الله سبحانه وتعالى». وهو يبدأ
 هذا البحث بقوله :

«اختلف الناس فى ذلك. والذى يذهب إليه شيوخنا أن كلام الله عز وجل من
 جنس الكلام المعقول فى الشاهد، وهو حروف منظومة وأصوات مُقطّعة. وهو
 عرض يخلقه الله سبحانه فى الأجسام على وجه يسمع ويفهم معناه، ويؤدى الملك
 ذلك إلى الأنبياء - عليهم السلام - بحسب ما يأمر به عز وجل ويعلمه صلاحاً،
 ويشتمل على الأمر والنهى والخبر وسائر الأقسام ككلام العباد».

وأهمية رأى المعتزلة فى كلام الله هى أنه مساوٍ للغة التى يشاء الله أن يُخاطب
 بها الناس، سواء أكانت العبرية أم الآرامية أم العربية أم أية لغة تكلم بها نبي فى
 قومه، والأنبياء عديدون، ومنهم من نعرف قوميته ولغته ومنهم من لا نعرف فكلام
 الله إذن، مع إعجازه فى الفصاحة والبلاغة فى اللغة التى نزل بها، غير مساوٍ لذات
 الله القدسية وإنما هو متصل بذوات البشر العارضة، لأنه «كلام العباد». فهو -
 إذن- فى لغات البشر صورة ومضموناً مهماً قيل فى سمّوه على مألوف الكلام.
 وبهذا وضعت المعتزلة النقيض لاجتهادات فقهاء الإسلام الذين اجتهدوا أن يضعوا
 نظرية الوحي فى الإسلام على غرار نظرية «اللوجوس» Logos فى اليونانية
 المسيحية، وهى «كلمة الله» المرادفة «لعقل الله» أو «للروح القدس» أو نظرية
 «الثيروبوم» Verbum وهى «كلمة الله» المرادفة للفاعل «الإلهى» أو «الفيات» Fiat أو
 «الخلق الأول»، بكلمة «كن فيكون»، فكان الكون، وهى فى نهاية الأمر صورة من
 صور «اللوجوس» المرادف لعبارة «روح الله وكلمته».

فكلام الله خلق واستحدث فى «اللغة» بالمعنى المُصطلح عليه، وليس له أى
 وجه من وجوه القدم التى قال بها الأشاعرة وكل ما يميزه عن لغات البشر إعجازه فى

المبنى والمعنى عند بعض المعتزلة أو إعجازه فى المعنى وحده عند بعضهم الآخر. وقد واجه القاضى عبد الجبار فى الفصول الأولى من كتابه عن «خلق القرآن» تلك المدرسة التى تقول «إن كلام الله أو الوحي نزل بالمعانى أو نزل بالألفاظ»، واجتهد اجتهداً عظيماً «فى إبطال القول بأن الكلام معنى قائم فى النفس» وفى إثبات أن المعنى لا ينفصل من اللفظ المسموع أو من «اللغة» بالمعنى المصطلح عليه. وواضح من تركيزه على دحض نظرية أن «الكلام معنى قائم فى النفس» أن تمسكه بالعقلانية جعله يخشى أى ثغرة فلسفية تمكن لأصحاب الباطنية أو الفرق المتطرفة من التحلل من نص القرآن بدعوى أن الوحي نزل بالمعانى لا بالألفاظ، وبأن كلام الله معنى قائم داخل ذاته وقد لا تكون اللغة أداة مبنية عنه، وهو ما يفتح الباب واسعاً أمام التأويلات المنافية للعقل والمستندة إلى ملكات فى الفهم والإدراك غير خاضعة للضوابط الموضوعية، كالوجد والإشراق والوصول والعلم اللدنى وما شاكل ذلك من وسائل الباطنية. وفى هذا يقول القاضى عبد الجبار :

«وليس لأحد أن يقول إن قوله ﷺ فى القرآن : إنه من كلام الله عز وجل، أو لم يمكنه حمله على الحقيقة من حيث كان حكاية لكلام الله تعالى، فغير بعيد ألا يراد به المحكى أيضاً، وإنه إنما قال ذلك من حيث مكَّنه من فعله وخصه بذلك دون غيره. وذلك أنه لا خلاف أن الرسول ﷺ كان من دينه أن القرآن كلام الله فى الحقيقة، بل ذلك يعلم من دينه ضرورة. وإنما الكلام فى هل ما يسمع منه حكاية لكلام الله أم هو نفسه كلام الله تعالى؟ فصرفه إلى ما قاله السائل لا وجه له. وما فى كتاب الله تعالى من قوله : (إنا نحن نزلنا الذكر)، وقوله سبحانه : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك)، وقوله تعالى : (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن)، وقوله جل وعز : (إنا جعلناه قرآناً عربياً)، وقوله سبحانه : (هو الذى أنزل عليه الكتاب منه آيات محكمات)، إلى غير ذلك مما يكثر ذكره، يدل على أنه عز وجل متكلم بالقرآن الذى هو مسموع، أو الذى المسموع حكاية له» (ج ٧، ص ٦١).

فالقرآن -إذن- وسائر الكتب المقدسة عند القاضى عبد الجبار هى كلام الله، أو ما نسميه «الوحي»، وهى مخلوقة محدثة وليست قديمة قدم الله، والله حين تكلم بها لم يكن يكلم بها نفسه، وإنما كلم بها البشر بالأدوات التى يفهمها البشر، وهى

اللغات المختلفة فى العصور المختلفة والأقوام المختلفة ليستففع بها الناس . والانتفاع لا يكون إلا بفهم الكلام، وفهم الكلام لا يكون إلا بتواضع الناس على معنى ألفاظ كل لغة وتراكيبها وأصواتها وكافة وسائل التعبير فيها . وإذا كان الله قد أنزل الوحي دون قصد منه أن يفهم الناس كلامه كان عمله عبثاً . فالله يكلم الناس بلسان النبي الذى تخبره، إن كان لسانه عربياً كلهم بالعربية، وإن كان عبرانياً كلهم بالعبرية، وإن كان آرامياً كلهم بالآرامية . وكما أن اللغة مُحَدَّثَة ومخلوقة فكذلك المعانى مُحَدَّثَة ومخلوقة بحسب حال القوم المخاطبين . ومن أجل هذا رفض القاضى عبد الجبار أن يكون الوحي تعبيراً عن معان قديمة بلغة قديمة مُحَدَّثَة، كما رفض أن يكون الوحي تعبيراً عن معان قديمة بلغة قديمة قدم الله . ورأى فى نظرية قدم الوحي التى كانت تدعو إليها المدرسة الكلايية وغيرها دعوة لإقامة إله ثان فى الكون يجاور الله «ولهذه الطريقة الزمهم شيوخنا - رحمهم الله - القول بإثبات إله ثان مع الله سبحانه، لأن كون القديم قديماً يقتضى فيه كونه مختصاً بالصفات التى معها يصح أن يفعل ما يستحق معه العبادة . فلو كان له كلام قديم لوجب كونه بهذه الصفات . وهذا يُوجب إله ثانياً» . (ج ٧، ص ١١٠) . وهذا ليس إلا ردّاً على النظريات اللاهوتية التى تُساوى فى القدم وسائر الصفات بين «اللوجوس» Logos أور «الثيريوم» Verbum، «أى الكلمة» وبين الله . وقد تنبه القاضى عبد الجبار إلى أنها مدرسة من جنس «تثليث النصارى» حيث يساوى الأب بالابن والروح القدس، غير إنها قائمة على الثنائية فقط أى أنها تساوى الله بالكلمة : الأب بالروح القدس) .

وإذا كان كلام الله (الوحي) عند القاضى عبد الجبار محدثاً وليس قديماً، فكلام الناس (اللغات) من باب أولى تكون محدثة وليست قديمة، بما فى ذلك اللغة العربية، وهذه من النظريات الهامة التى وضعها فقهاء المعتزلة فى تاريخ اللغة العربية . قال :

«على أن الناس اختلفوا فى القرآن، فمنهم من قال : إنه نفسه كلامه تعالى ، وهذا يوجب حدوثه فى المحال التى يوجد فيها، ويوجب حدوثه، ويلزم فيه مذهب النصارى فى التحدى وغيره .

«ومنهم من قال : إنه حكاية لكلامه . وهذا يوجب كون المحكى مثله ، لأن الشيء لا يجوز أن يحكى بالكلام وليس مثل له ، ولولا أن ذلك كذلك نصح أن يكون الكلام حكاية لذات القديم تعالى . وهذا يوجب حدوثه أيضاً .

أما حكاية كلام الإنسان بالفارسية وكلام غيره بالعربية فمُجاز ، لأن حقيقة الحكاية ما قدمناه . ولو كان حقيقة لم يعترض الكلام ، لأنه إنما تُحاكى الفارسية العربية إذا تواضع الناس فيها على معنى واحد . وذلك يوجب فيه الحدوث أيضاً . على أن وجوب كون كلام الله تعالى مفيداً يقتضى حدوثه ، لأن الكلام لا يكون مفيداً إلاً وقد تقدمت المواضعة عليه ، وإلاً كانت حاله وحال سائر الحوادث لا تختلف .

«يبين ذلك أن بقاء الشيء يمنع من صحة المواضعة عليه واستمرار عدمه كمثله . فيجب أن يكون من شرط صحة المواضعة عليه أن يكون جارياً على وجه مخصوص ، على ما بيناه في أصول الفقه . فإذا صح ذلك وتعلقت الفائدة بالمواضعة وكان من شرطها كون الشيء حادثاً ، فيجب كون القرآن مُحدثاً : على أنه إنما يجوز كونه عربياً من حيث ثبت أن العرب تكلمت به أولاً على الوجه الذى تواضعت عليه به . فإذا علم أن كل كلمة منه من جنس ما تكلمت به العرب ، ولو جاز مع ذلك أن يقال : إنه سبحانه إذا كان كلاماً له لم يكن مُحدثاً ، جاز مثل ذلك فى كلامنا أيضاً . وهذا يوجب أن كلام العباد ليس بمحدث أيضاً على وضوح فساده» . (ج ٧ ، ص ٩٢ - ٩٣) .

ورغم أن القاضى عبد الجبار لم يُحدّد لنا ما عرفه معاصروه من «مذهب النصارى فى التحدى» ، فمن الممكن تقدير المقصود من هذا الكلام بأن فيه إشارة لقدم «الكلمة» أو «اللوجوس» : التى جرى بها خلق الكون وربما خلق المسيح قال : «فليكن نور وكان نور Lux fiat et lux erat أى نظرية «الفيات» أو «كن فيكون» أو الخلق بالكلمة والكلمة هنا قديمة قدم الله» .

والمشكلة التى واجهها القاضى عبد الجبار فى حقيقتها هى مشكلة الترجمة بين المبنى والمعنى أو بين «اللغة» و «دلالات اللغة» . وهو يعطى مثلاً لذلك علاقة النص

العربى بترجمته الفارسية وعنده أن الترجمة هي «حكاية» أو فلنقل «محاكاة» بالمعنى الأفلاطونى لكلمة «ميميسيس» Mimesis. وهذه الحكاية أو المحاكاة لا يكون لها معنى إلا إذا تواضع الناس على أن كلمة فارسية وكلمة عربية لهما معنى واحد. بهذا يتم الفهم والتفاهم و«الفائدة» وهذا التواضع أو الاتفاق أو العرف أو ما يُسمّيه اللاتين «أوسوس» Usus أى «الاستعمال» شئ مُحدث وليس قديماً. ويبدو أن القاضى عبد الجبار كان يُشير من طرف خفى إلى جواز ترجمة القرآن إلى اللغة الفارسية، لأنه يربط كلام الله فى نفس السياق بتواضع الناس على معانى الألفاظ والتراكيب إلخ. . الذى به وحده يكون كلام الله «مفيداً» ومع ذلك، فالقصد الأول من هذه الفقرة -فى تقديرى- هو الإجابة على السؤال التالى : هل موقع النبى من التنزيل هو موقع «الترجمان» من كلام الله ؟ أم إن النبى مجرد مبلغ الكلام ثابت جاهز قديم صورة ومضمونا ؟ والرد عنده أن كلام الله لا يكون «مفيداً» للناس إلا إذا بلغهم باللغة التى تواضع عليها الناس وجرت «على وجه مخصوص» باتفاق الناس على الصفة بين الألفاظ ودلالاتها. ولا يستثنى من ذلك اللغة العربية التى نزل بها القرآن. والمفهوم من قوله «على أنه إنما يجوز كونه عربياً من حيث أن العرب تكلمت به أولاً على الوجه الذى تواضعت عليه به». وهذا الجواز يحتمل معنى ارتفاع الضرورة أو الإلزام فى أن القرآن نزل بالعربية إلا من حيث أن الله تخير نبيا عربياً لحمل كلامه إلى الناس، ولو أنه كان قد تخير نبياً فارسياً أو هندياً أو مصرياً أو يونانياً ليحمله رسالة الإسلام لأنزل التنزيل باللغة الفارسية أو الهندية أو القبطية أو اليونانية. والقول بقدم القرآن العربى يؤدى إلى القول بقدم اللغة العربية نفسها، «وهذا يُوجب أن كلام العباد ليس بمحدث أيضاً، على وضوح فساد». فما اللغة العربية إلا من كلام العباد، تواضع عليها الناس وتكلموا بها فى الجاهلية كما تكلموا بعد ظهور الإسلام.

فالقاضى عبد الجبار وغيره من المعتزلة بهذا رأى يطعنون فى أى شرف خاص ينسب إلى اللغة العربية وفى أية قُدسية خاصة تختص بها أكثر مما أضفاه عليها نزول القرآن بها، وهو متضمن فى رأى المعتقدين بإعجاز القرآن مبنى ومعنى، أما أولئك القائلون بإعجاز القرآن فى المعنى من دون المبنى فهذا الشرف المكتسب نفسه لا

يستخلص من رأيهم . وأيا كان الأمر فهم متفقون على أن اللغة العربية فى كل مرحلة من مراحلها، فى الأصول الأولى وفى مرحلتها الجاهلية وفى ازدهارها ببيان القرآن وفى خصوصيتها بكلام الفقهاء والعلماء والفلاسفة والمترجمين، لغة مُحدثة شأنها شأن غيرها من اللغات، تجرى عليها كافة قوانين الحياة والأحياء . وأنها لم تكن لغة آدم فى الجنة الأولى ولا كانت مسطورة فى اللوح المحفوظ قبل بدء الخليقة . أو بلغة القاضى عبد الجبار :

«فإن قلنا: إنه متكلم ولم يزل، أو ليس من قولكم إنه عز وجل تكلم بالقرآن أولاً وأثبتته فى اللوح المحفوظ ثم أمر جبريل عليه السلام بإنزاله حالاً بعد حال...»
«قيل له : إن العقل قد دلَّ على أنه تعالى لا يجوز أن يخلق الذكر إلاَّ وهناك من ينتفع به من الأحياء، وإلاَّ كان خلقه لذلك عبثاً. فقلوه ﷺ : (كان الله ولا شيء) على ظاهره» (ج ٧، ص ٧٩ - ٨٠).

والرأى عند القاضى عبد الجبار فى قوله «ثم خلق الذكر» «ليس فيه أنه لم يخلق معه وقبله من ينتفع بالذكر فيجب حمله إذاً على ما قلناه، ولا يدل ذلك على أنه خلق القرآن قبل كل شيء أو معه» (ج ٧، ص ٨٠). الرأى عند القاضى عبد الجبار أن خلق الذكر وتدوينه على اللوح المحفوظ جاء لاحقاً لخلق الأجيال المنتفعة بالذكر أو جاء معاصراً لهذه الأجيال. وهذا ينصرف إلى التنزيل فى كافة الكتب المقدسة. ولا ينصرف إلى التنزيل فى القرآن وحده.

ووضع اللغات فى سياقها التاريخى الصحيح، على النحو الذى ذهب إليه المعتزلة وإضرابهم هو البداية الحقيقية لدراسة الفيلولوجيا المقارنة على أسس علمية. وقد وفق العرب إلى وضع النحو العربى والصرف العربى والبلاغة العربية على أسس علمية بعد ازدهار حضارتهم وإطلاعهم على تراث الأمم المجاورة لهم ولا سيما اليونان والفرس، ولكنهم كانوا أقل توفيقاً فيما بلغوه من مبادئ علم الاشتقاق أو الاتيمولوجيا رغم معرفتهم بلغات الحضارات القديمة. وقد كان من أسباب قلة اجتهادهم فى هذا الباب ما استقر فى روع الكثيرين من جهابذتهم أن اللغة العربية قديمة قدم الخليقة وأنها أقدم اللغات، وبالتالي فهى مساوية لنفسها وهى بغير وشائج

تربطها بغيرها من اللغات. ومن هنا توقف علم الاشتقاق في العربية عند حدود علم الصرف العربي أو المورفولوجيا العربية ليفسر به ظهور المثنى والجمع من المفرد أو ظهور الأسماء من الأفعال وما إلى ذلك كله، ولم يبحث في جذور الألفاظ ومصادرها وتطورها وصلتها بجذور الألفاظ في اللغات الأخرى. وقد تطرّف الإحساس عند العرب وبعض المستعربين بشرف اللغة العربية وعلوها على غيرها من اللغات بعلّة نزول القرآن بها إلى حد أنهم كانوا ينظرون إلى وجود الألفاظ الأجنبية في اللغة العربية نظرهم إلى شيء نجس ينبغي أن تُنزّه عنه اللغة العربية أو عورة ينبغي الاعتذار عنها، ولولا أن هذه الألفاظ الدخيلة وردت في القرآن لأنكروها جملة. وقد ظل فقهاء اللغة العربية قرونًا لا يعترفون بدخيل الكلام في اللغة العربية إلا ما ورد منه في القرآن لاضطرارهم إلى ذلك، وهو لا يزيد في رأيهم عن عشرات الكلمات مثل «سندس» و«استبرق» و«سجيل». وذهبوا يكرّرون هذا المعنى حتى خرج أبو منصور الجواليقي (١٠٧٣ - ١١٤٥)، أي ٤٦٥ - ٥٤٠ هـ بكتابه «المعرب» (من الكلام الأعجمي على حروف المعجم)، وأثبت للناس أن اللغة العربية حتى عصره كان فيها من الألفاظ الأجنبية قرابة ١٥٠٠ كلمة وأن مئات من هذه الألفاظ الأجنبية كانت مُتداولة في أفواه الناس وفي فصيح الشعر في صدر الإسلام، بل وفي الجاهلية، وبالتالي فقد كانت من صلب اللغة العربية أيام الوحي.

ولعل أسطع تعبير عن «نظرية البقاء اللغوي» كما يسمونها، Purism، هي قول الإمام الشافعي في كتابه «الرسالة»:

«فالواجب على العالمين أن لا يقولوا إلا من حيث علموا. وقد تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه منه لكان الإمساك أولى به، وأقرب من السلامة له، إن شاء الله. فقال قائل: إن في القرآن عربيًا وأعجميًا. والقرآن يدل على أنه ليس من كتاب الله شيء إلا بلسان العرب. ووجد قائل هذا القول من قبل ذلك منه تقليدًا له، وتركنا للمسئلة له عن حجته ومسئلة غيره ممن خالفه، وبالتقليد أغفل من أغفل منهم، والله يغفر لنا ولهم. ولعل من قال إن في القرآن غير لسان العرب، وقبل ذلك منه، ذهب إلى أن من القرآن خاصًا يجهل بعضه بعض العرب. ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبًا، وأكثرها ألفاظًا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان

غير نبى . ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها، حتى لا يكون موجوداً فيها من يعرفه . . . إلخ».

«وهكذا لسان العرب عند خاصتها وعامتها : لا يذهب منه شيء عليها، ولا يطلب عند غيرها، ولا يعلمه إلا من قبله عنها، ولا يُشركها فيه إلا من اتبعها في تعلمه منها. ومن قبله منها فهو من أهل لسانها، وإنما صار غيرهم من غير أهله بتركه. فإذا صار إليه صار من أهله. وعلم أكثر اللسان في أكثر العرب أعم من علم أكثر السنن في العلماء. فإن قال قائل : فقد نجد من العجم من ينطقُ بالشئ من لسان العرب، فذلك يحتمل ما وصفت من تعلمه منهم. فإن لم يكن ممن تعلمه منهم فلا يوجد ينطق إلا بالقليل منه. ومن نطق بقليل فهو تبع العرب فيه. ولا ننكر إذ كان اللفظ قليل تعلمًا أو نطق به موضوعًا أن يوافق لسان العجم أو بعضها قليلاً من لسان العرب كما يتفق القليل من السنة العجم، المتباينة في أكثر كلامها، مع ثنائى ديارها واختلاف لسانها، وبعد الأواصر بينها وبين من وافقت بعض لسانه منها («الرسالة» الشافعى ص ٤١ - ٤٥، تحقيق أحمد محمد شاكر).

والقضية الجوهرية التى يطرحها الإمام الشافعى هى أن «القرآن يدل على أن ليس من كتاب الله شيء إلا بلسان العرب» أى أن القرآن لا يشتمل على كلمة واحدة غير عربية. وهو لا يستند فى هذا الرأى كما يستند القاضى عبد الجبار إلى ما دخل العربية من الألفاظ الأعجمية وتعرب، أى اتخذت صورته صور الكلام العربى، فصار عربياً، وهى نظرية راقية فى تكوين اللغات وتطورها تتمشى مع أرقى الأسس التى وضعها علماء الفيلولوجيا فى كافة لغات العالم الراقية، وإنما يستند إلى شمول اللغة العربية بحيث تستوعب كل لفظ، فإن بدت بعض ألفاظها أعجمية فما هى بذلك. وإنما هى تبدو كذلك للجاهل بأسرار اللغة القاصر عن الإحاطة بكل ما فيها، وهو أمر مستحيل على أى لسان، فلسان العرب «أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إلا نبى».

وهذا الرأى ينقل القداسة من القرآن إلى اللغة العربية. وهذا ما مكّن من الإمام الشافعى من أن يقرر أنه حيثما وجدنا لفظين متشابهين فى اللغة العربية وفى لغة

أجنبية، فاللغة الأجنبية تكون هي اللغة التي أخذت من اللغة العربية وليس العكس، لأن الناقص يأخذ من الكامل وليس العكس. ومع ذلك فالإمام الشافعى يترك مجالاً للتشابه بالمصادفة ولكن فى حدود ضيقة جداً تماثل التشابه بين عدد ضئيل من الألفاظ فى لغات أجنبية متباينة لا تربطها أدنى رابطة. وهذا الرأى فى كمال اللغة العربية هو الذى تسلسل جيلاً بعد جيل، حتى وجد التعبير عنه فى قصيدة حافظ إبراهيم الشهيرة عن اللغة العربية :

«أنا البحر فى أحشائه الدرُّ كامن

فهل ساءلوا الغواص عن صدقاتى ؟

وسعت كتاب الله لفظاً وغاية

وما ضقت عن أى به وعظات

فكيف أضيق اليوم عن وصف آله

وتنسيق أسماء لمخترعات ؟»

أما رأى الإمام الشافعى بأن «لسان العرب أوسع الألسنة مذهباً وأكثرهم ألفاظاً»، فهو مجرد رأى يحتاج إلى إثبات، ولإثباته نحن بحاجة إلى عقل إليكترونى لإجراء إحصاء مقارن لمفردات أهم لغات العالم التى اشتهرت بأدائها الزاهرة كاليونانية واللاتينية والفرنسية والانجليزية ولشتقاتها وتراكيبها ومصطلحاتها وتحليل كل هذه الأشياء تحليلاً فيلولوجياً من جميع وجوه الفيلولوجيا (الصوتيات والاشتقاق والصرف والنحو والبلاغة والعروض والسيمانطيقا). ولأصحاب هذا الرأى نظراء فى كل لغة من اللغات، ولكننا لا نأخذ كلامهم على مأخذ أكثر من أنه لون من الحماسة البلاغية للغاتهم أو لون من العرقية اللغوية. وهو موقف يُقابل دُعاة العنصرية العربية الذين غالوا فى تصوّرهم لقدم الجنس العربى والحضارة العربية بما يُنافى حقائق التاريخ. ونسوا أن العرب لم يظهروا كجنس من أجناس الشرق الأوسط ولم يرد لهم ذكر فى تاريخ المنطقة إلاّ فى الألف الأولى قبل الميلاد، بل ونسوا أن العربية لم تدخل عصر التدوين إلاّ فى القرن الرابع الميلادى . ومن هذا قول العلامة المحقق محمد شاکر : «والعرب أمة من أقدم الأمم ولغتها من أقدم

اللغات وجوداً، كانت قبل إبراهيم وإسماعيل، وقبل الكلدانية والعبرية والسريانية وغيرها، بل الفارسية. وقد ذهب منها الشيء الكثير بذهاب مدنيّتهم الأولى قبل التاريخ. فلعل الألفاظ القرآنية التي يظن أن أصلها من لسان العرب، ولا يعرف مصدر اشتقاقها ولعلّها من بعض ما فقد أصله وبقي الحرف وحده»^(١).

هذا الموقف يجمع بين عرقية الدم وعرقية اللغة وينسب إلى العرب ولغتهم عراقية ليست لهم ولا لها بين الحضارات القديمة التي أثبت لنا تاريخ الشرق القديم أن بعضها ينتمى إلى الألف الثانية قبل الميلاد فما بالنا بحضارات ازدهرت في الألف الثالثة وفي الألف الرابعة قبل الميلاد. وأيا كان الأمر فإن هذا الموقف ينطوى على إحساس عميق بنجاسة كل ما هو غير عربى جنساً ولغة، وهو المُقابل السامى للآرية الأوروبية.

(١) «المعرب» للجواليقي، الطبعة الثانية، وزارة الثقافة المصرية، مطبعة دار الكتب ١٩٦٩، ص ١٣.

الفصل

الثالث

3

أدوات

البحث الفيولوجي

جرت الكثرة من علماء اللغة فى العصر العربى الكلاسيكى على اعتبار اللغة العربية لغة مستقلة قائمة بذاتها عن بقية لغات العالم المعروف للعرب وللمسلمين، لغة بلا أنساب ولا وشائج ولا قرابات من قرابات الدم لأن نسبها الأعلى كان «الكلمة» فى بدء الخليقة وربما قبل الخليقة. فلما تقدم المسلمون فى العلم بين الرشيد والمأمون وما تلا عصر المأمون من قرون قليلة نتيجة لتواصلهم الثقافى مع ما جاورهم من الأمم ولا سيما الفرس ويونان بيزنطة، بدءوا يكتشفون بعض الوشائج القائمة بين اللغة العربية واللغات المجاورة، ولكن ملاحظتهم وقفت عند حد رصد الألفاظ المستعارة بنت الاكتساب المتأخر، وكان أكثر ما رصدوه من ألفاظ الحضارة التى لا تدخل بتاتاً فى بنية اللغة العربية أو فى قوامها، بل هى مجرد إضافات كمية انتفخت بها اللغة قليلاً فى رأى البعض وانتفعت بها اللغة قليلاً فى رأى البعض الآخر، إضافات لا تتجاوز ١٥٠٠ كلمة على وجه التقريب، تلك التى جمعها الجواليقى فى «المعرب» من الكلام الأعجمى على حروف المعجم»، ونستطيع أن نطمئن إلى أن فقهاء اللغة فى العالم الإسلامى لم يهتدوا إلى أكثر من ذلك بكثير لأن أبا البركات الأنبارى، تلميذ الجواليقى، شهد بأن «المعرب» «لم يعمل فى جنسه أكبر منه».

وهكذا ظل الاعتقاد بأن اللغة العربية قائمة بذاتها على ما كان عليه طوال العصر العربى الكلاسيكى .

فلما بدأ علماء أوروبا فى الاهتمام بلغات الشرق القديم اكتشف أنكوتيل دى بيرون Anquetil Duperron (١٧٣١ - ١٨٠٥) لغة البارسى Parsee واكتشفت لغة «الزند» Zend، وهى الإيرانية القديمة من خلال نصوص الأڤستا "Avesta" وما تلاها من نصوص مقدسة، واكتشفت السنسكريتية Sanskrit و«البراكريتية» Prakrit فى الهند من خلال نصوص «الفيدا» Vedas وما تلاها من نصوص مقدسة وغير مقدسة، ثم اكتشفت المصرية القديمة من خلال حجر رشيد وغيره من نصوص هيروغليفية Hieroglyphic وهيراطيقية Hieratic، واكتشفت لغات الشرق الأوسط القديم، كالسومرية Sumerian والأكدية Akkadian (الآشورية - البابلية Assyro-Babylonian)، والحيثية Hittite والكنعانية Canaanite والآرامية Aramaic والسريانية Syriac والسبائية Sabaean... إلخ. وأخذ علماء أوروبا يدرسون ما بين هذه اللغات القديمة من وشائج وصلات، وما بينها وبين اللغات الوسيطة والحديثة

من وشائج وصلات، وساد بينهم - منذ القرن التاسع عشر - اتجاه قوى أوشك أن يبلغ مبلغ اليقين إلى أن لغات العالم القديم والحديث المعروف من الهند حتى الأطلسي تندرج تحت ثلاث مجموعات رئيسية، كل مجموعة منها مستقلة عن الأخرى تمام الاستقلال، مهما بدا أن بعضها قد تأثر ببعض الآخر، وهذه المجموعات هي المجموعة السامية Semitic والمجموعة الحامية Hamitic والمجموعة الهندية الأوروبية Indo - European، أو ما كان العلامة الألماني ماكس مولر Max Müller (١٨٢٣ - ١٩٠٠) في زمانه يسميه المجموعة الآرية Aryan وكان هذا التقسيم مريحاً للكثيرين لأنه كان متمشياً مع تقسيم التوراة للبشر إلى ثلاثة أجناس، الساميون أولاد سام (أو «سلم» Selm كما تسميه «الأقستا»)، والحاميون أولاد حام، ثم يافث وبنوه الذين زعم عشاق الفولكلور الديني أنهم عمروا أوروبا من بحر أيجه Aegean. وفي اسم «يافث» قرابة من اسم «ياپتوس» Iapetus اليوناني، «وأيتا» Aptya الإيراني : وجذره «أب» ap- يعنى «الماء» و«العباب»، فهو الجدد الأسطوري للأقوام البحرية : هؤلاء أبناء نوح الثلاثة الذين كانوا آباء البشرية الجديدة بعد الطوفان. وكان أصحاب هذا التقسيم التقليدي لأجناس البشر يذهبون إلى أن سام أنجب اليهود والعرب، وأن حام أنجب المصريين وأهل كوش والأحباش، وأن يافث أنجب اليونان ومعهم بقية الأوروبيين.

فلما اكتشفت الزند والسنسكريتية، بل والسومرية في جنوب العراق القديم، كان لابد من ضم الهنود الإيرانيين وأقدم أهل العراق إلى بنى يافث كأخوة للأوروبيين، وظهرت حاجة علماء اللغة وعلماء الأجناس إلى جد أعلى ينسبون إليه الأوروبيين والإيرانيين والهنود وأقدم أهل العراق غير يافث هذا الذي انقطعت أخباره بعد التوراة فلم يعد يعرف عنه أحد شيئاً^(١). فلجأوا إلى إريك Eric أو Airig أحد أبطال الطوفان الثلاثة : إريك Airig وشام Shem أو «سلم» Selm وطور (Tug)

(١) الأرجح أن اسم «يافث» مجرد صيغة من اسم التيتان Titan أو المارد «ياپيتوس» Iapetus الذي ورد ذكره في هوميروس Homer وهسيود Hesiod أنه كان مغلولاً في تارتاروس Tartarus أو الجحيم، وابنه برومتيوس Prometheus في الأساطير اليونانية هو خالق البشر من صلصال (قارن - أيضاً - يفتاح Jephtha في الأساطير الفينيقية، و«أپسو» Apsu في الأساطير السومرية، والإله «فتاح» Ptah أو «پتاح»، وهو إله الخلق في مصر القديمة والمعبود الرئيسي في منف أو منفيس Memphis.

(Tur)، الذين نجوا وحدهم فى الفلك بعد أن أهلك الطوفان كل شىء كما حدثتنا «الأفستا» المنسوبة إلى «زرادشت»، وقالوا كما قالت «الأفستا» إن إيريك هذا هو أبو الإيرانيين والآريين وسام هو أبو الشاميين (بمعنى الساميين) وطور هو أبو الطورانيين المحيطين بإيران (الترك والتتر والمغول وعامة سكان روسيا المسلمة ومنغوليا المسلمة) أما الحاميون المساكين فقد سقطوا من حساب البشر، أو لعل أنباء إيران القديمة كانوا يعدونهم فرعاً من الساميين.

ومع علم تاريخ اللغة أو فقه اللغة (الفيلولوجيا) Philology اشتركت الأنثروبولوجيا Anthropology، أى علم الأجناس أو الجغرافيا البشرية (حرفيا علم الإنسان)، بقياس الجماجم قديمها وحديثها وقياس العظام وقياس الأنوف وقياس طبيعة الشعر وقياس نسبة تجلُّط الدم. إلخ فى محاولة تبويب أجناس البشر على أساس علمى إلى جانب الأساس اللُّغوى، فانتهت فى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين إلى تقسيم البشر بين الهند والأطلسى إلى ثلاثة أجناس كبرى هى «الجنس الآرى» ويسكن الهند وإيران وأوروبا، و «الجنس السامى» ويشمل العرب واليهود والحضارات السابقة لهم فى شبه جزيرة العرب وحواشيها، و «الجنس الحامى» ويسكن إفريقيا السوداء بما فيها مصر، أو ربما كانت مصر القديمة والحديثة معاً فى هذا التبويب أساساً خليطاً من الحامية والآرية، وهى عنصر البحر الأبيض المتوسط رغم ما داخلها من أعراق سامية قليلة ومُتقطعة. وشمخت العنجهية القومية الأوروبية، ولا سيما فى ألمانيا مهد أكثر هذه النظريات، فزعمت أن الفوارق بين هذه الأجناس، ليست خلقية موروثية فحسب ولكنها تمتد إلى التكوين النفسى والعقلى الموروث لهذه الأجناس، وزعمت للآريين تفوقاً فى الخصائص الخلقية والنفسية والعقلية الموروثة على غيرهم من الأجناس يبرر سيادتهم عليها. بل ومن دُعاة الآرية من زعم أن من بين شعوب أوروبا كلها لا يوجد من هو أصفى آرية من الشعب الجرمانى Germanic والنورديين Nordics (شعوب الشمال)، واستغل رجال السياسة كل هذا الشطط القومى ليبرر واسطو الرجل الأبيض، هكذا كانوا يسمونه، على الرجل الأسمر والرجل الأسود والرجل الأصفر والرجل الأحمر. وتمثلت قمة المأساة مؤخراً فى أدولف هتلر وألمانيا النازية (نظرية شعب الله المختار مرة أخرى ولكن فى مسوح العلم بدلا من مسوح الدين).

كان هذا حصاد مندل Mendell واضع قوانين الوراثة البيولوجية، وحصاد لمبروزو Lombroso الذى نقل قوانين الوراثة النفسية وحاول أن يربط بين الخصائص الجسمانية والتقدم أو التخلف العقلى والنفسى، وإلى حد ما كان هذا حصاد داروين Darwin العظيم بنظريته فى تنازع البقاء وبقاء الأصلح. كذلك كان حصاد اجتهادات مفكرين مثل هوستون تشيمبرلين Chamberlain وجوبينو Gobineau، وساهم فى بلورته «فلاسفة القوة عند الجرمان مثل فيخته Fichte ونيتشة Nietzsche وترتشكه Tretschke وروزنبرج Rosenberg. وقد تمثل الوجه الآخر فى الفكر العلمى فى ذلك الخط العلمى الذى يمتد من لامارك Lamarck إلى بافلوف Pavlov ثم ديوى Dewey، ويؤكد دور البيئة أكثر من دور الخصائص الذاتية والوراثة، أو لا يؤكد دور الخصائص الذاتية والوراثة فى تشكيل الأجناس وفى تشكيل الاستجابات وفى تشكيل السلوك. كذلك تنازعت الفكر العلمى نظريتان إحداهما تجسم الفوارق بين الأجناس إلى درجة افتراض أن الإنسان العاقل Homo Sapiens، أو ما يسميه أرسطو Aristotle بالحيوان الناطق، ظهر فى أماكن متعددة من الكرة الأرضية وفى استقلال تام عن الأجناس البشرية الأخرى بما يفسر الاختلافات الذاتية الوراثة بين أجناس البشر، وهو مذهب «التوالد الذاتى أو التلقائى» Spontaneous Generation، ونظرية أخرى هى نظرية «الانتشار» Diffusionism ترجع وحدة الأصل فى الجنس البشرى ثم تفرقه وتعدد سلالاته وخصائصها بفعل البيئة المناخية والجغرافية والاقتصادية التى ارتبطت بها كل سلالة. وقد كان المذهب الأول مثاليًا والمذهب الثانى ماديًا. ولكن من نقائص الأمور أن المذهب الثانى المادى كان أقرب إلى التصور الدينى الإنسانى لوحدة البشرية الأولى وتساويها فى الأرومة وما يترتب على ذلك من تصور لقابلية المساواة والإخاء بين البشر. وتوازى مع هذين المذهبين فى الأنثروبولوجيا مذهبان فى الفيلولوجيا أو فى علم اللغة : مذهب يقول بأن نشوء المجموعات اللغوية، الآرية والسامية والحامية، كان فى استقلال تام كل مجموعة عن الأخرى، فهناك ثلاث شجرات على الأقل بين الهند والأطلسى، من فصائل مختلفة، الصلة بين كل منها والأخرى مبتوتة تمامًا إلا فى حدود التأثير الخارجى بالتقاء الحضارات أو التلاحق نتيجة لاختلاط الأجناس

بالغزو أو بالزواج، ومذهب آخر يقول بأن المجموعات اللغوية القديمة والحديثة، كأجناس البشر قديمها وحديثها، تنحدر في نهاية الأمر من منبع واحد، وأن هناك شجرة واحدة للغات الأرض كل ما هناك من لغات هي فروع لها وأغصان. وقصة تبلبل الألسنة ببناء برج بابل هي التعبير الرمزي عن وحدة لغة الإنسان ثم تفرقها بعد وحدة.

وربما كان كل هذا تبسيطاً للجدل الذي ثار ولا يزال يثور بين العلماء، ولكنه تبسيط أريد به إبراز الخطوط العامة للفكر العلمى فى الحضارة الحديثة حتى لا تصرفنا التفاصيل عن التركيز على الجوهر. فليست هذه النظريات المتعارضة فى اللغات أو فى الأجناس بالنظريات الساذجة التى يسهل دحضها لغير المتخصصين، فكل منها يحشد من الأدلة العلمية والعقلية والنقلية ما يؤيده إلى حد يجعل من مذهبه قضية تستحق النظر، وفى كثير من الأحوال يحس المرء أن الترجيح عسير، وفى أحوال أخرى يحس المرء أن المرجح شئ مركب من هذه النقائص. ومع ذلك فقد أشاعت دعوة ماكس مولر نحو منتصف القرن التاسع عشر إلى زمننا هذا زعر كثير من العلماء المحتجين على تسخيرها لخدمة سيادة القومية الآرية، رغم أنهم من طلاب اللغويات الآرية، فصاروا يؤثرون الاصطلاح الجغرافى البحث ويفضلون تسمية اللغات الآرية Aryan باللغات الهندية الأوروبية Indo-European، ويحرصون كلما تكلموا عن الآرية Aryanism أن ينبهوا دائماً إلى أنهم يقصدون اللغة لا الجنس.

ولكى ندرك مدى تعقد هذه القضايا فلنذكر مثلاً أن العلامة السير آرثر كيث Sir Arthur Keith وهو من أعظم الثقة فى علم الأجناس فى فترة ما بين الحربين، حاول وهو فى قمة مجده العلمى أن يجدد شباب نظرية ماكس مولر، لا على الأساس الفيلولوجى الذى ركز عليه مولر، ولكن على الأساس الأنثروبولوجى. فلننظر ماذا قال آرثر كيث فى محاضراته الهامة «النظرية الآرية ومكانتها اليوم» («محاضرات فريزر» Frazer Lectures 1922 - 1932، لندن، ماكميلان 1932، ص 289 - 304) :

«بعد أن اكتشفت العلاقة الحميمة بين اللغات الكلتية Celtic (الغالية فى ويلز وإيرلندا واسكتلندا وبريتانى بفرنسا) والتيوتونية Teutonic (المجموعة الجرمانية

وتشمل الألمانية والانجليزية والدنماركية والنرويجية والهولندية، وأصولها الانجلوسكسونية Anglo-Saxon والفريزية Frisian وفروعها الإيسلندية Icelandic (إلخ) واللاتينية Latin (ومشتقاتها الإيطالية والفرنسية والأسبانية والبرتغالية والرومانية) والألبانية Albanian واليونانية Greek والسلافية Slavonic (الروسية والبولندية إلخ) واللتوانية Lithuanian والأرمنية والإيرانية والهندية (وقديمها السنسكريتية) والطوكرية Tocharian (تركستان الصينية)، بعد أن اكتشفت الصلة الحميمة بين هذه اللغات التي تشترك فيها أوروبا كلها تقريباً ونصف آسيا الغربى تقريباً، حاول ماكس مولر تفسير هذه الظاهرة فافترض نحو منتصف القرن الماضى أن هذا (البحر الآرى) كما يسميه، الممتد من الهند إلى الأطلسى، نبع من مخزن بشرى كان يعيش فى العصور السحيقة فى منطقة نهري سيحون Oxus وجيحون Jaxartes شمال أفغانستان وغرب الپامير Pamir والهندكوش Hindkush. وقد تدفقت من هذا النبع عبر التاريخ وما قبل التاريخ موجات بشرية متعاقبة نتيجة للجفاف الذى حل بالمنطقة تدريجياً عبر آلاف السنين فجعل الحياة فيها صعبة أو مستحيلة. وكان هذا المستودع البشرى يتكلم اللغة الآرية، وكان اتجاه موجاته جنوباً نحو سهول الهند وغرباً نحو هضبة أرمينيا والأناضول Anatolia ثم أوروبا، وكل موجة تأتى كانت تدفع سابقتها فى اتجاه الأطلسى. وبهذا فسر ماكس مولر وجود مجموعة من اللغات المتجانسة تمتد من غرب أوروبا حتى البنجاب Punjab، عبر نحو ٤٥٠٠ ميل.

وقد أثبت التاريخ كما أثبتت الإنثروبولوجيا الطبيعية والإنثروبولوجيا الاجتماعية خروج هذه الموجات فى العصور التاريخية سواء منها ما تدفق على العراق كالكاسيين Kassites (نحو ٢٠٠٠ ق.م.) والميتاني Mitannians (نحو ١٤٠٠ ق.م.)، وعلى مصر كالهكسوس Hyksos (نحو ١٧٠٠ ق.م.)، أو ما تدفق على اليونان عبر الأناضول قبل العصر الهومرى أى قبل ١٠٠٠ ق.م. وكان أهم نقد وجه لماكس مولر أن خلط بين أمرين : الجنس واللغة. فنشأة الأجناس الأوروبية وانتشارها مثلاً شىء ونشأة اللغات الأوروبية وانتشارها شىء آخر فالزنجى قد يتكلم لغة آرية دون أن يكون آرى الجنس. وقد دافع ماكس مولر عن نفسه بقوله إنه كلما استعمل كلمة «آرى» إنما كان يقصد اللغة وليس الناطقين باللغة. أما السير آرثر كيث، فقد

حاول فى ١٩٣٠ أن يثبت أنه لا سبيل إلى الفصل بين اللغة والجنس وأن منشأ شعوب أوروبا ومنشأ لغاتهم هما وجهان لمشكلة واحدة. ولكنه يفضل أن يسمى اللغة شيئاً مما ألفه اللغويون والجنس شيئاً مما ألفه علماء الأجناس، فهو يحدثنا عن اللغة الآرية ولكنه يفضل أن يحدثنا عن الجنس القوقازى Caucasian Race. وعنده أن انتشار الجنس القوقازى الذى كان يتكلم بهذه اللغة الآرية هو المفسر الحقيقى لانتشار اللغة الآرية من نهر السند إلى المحيط الأطلسى، وهو يرى أن منطقة انتشار الجنس القوقازى كما يسمونه فى الإنثروبولوجيا مطابقة على وجه التقريب لمنطقة انتشار اللغة الآرية أو الهندية الأوروبية كما يسميها علماء اللغة. وهو يقطع من دراسته للتكوين الخلقى لشعوب أوروبا ولسكان أوراسيا Eurasia (آسيا الأوروبية) وآسيا الوسطى حتى تركستان الصينية إلى منجوليا Mongolia إنهم سلالات تنتمى إلى أصل واحد هو الجنس القوقازى الذى يظن أن موطنه الأصيل كان حول بحر قزوين فى منطقة التقاء أوروبا بآسيا، بمثل ما يجد اللغويون أن لغات هؤلاء السكان من نهر السند إلى المحيط الأطلسى تنتمى إلى أصل واحد، ويقول فى هذا : «إن تطور أسرة اللغات الآرية من لغة سلف مشترك وتطور أسرة السلالات القوقازية من نمط سلالى واحد هو وجهان مختلفان للغزو الهندى الأوروبى».

وقد قبل كثير من العلماء نظرية ماكس مولر فى الآرية ولكنهم اختلفوا فى مكان هذا المستودع البشرى أو اللغوى الذى تدفقت منه الموجات الآرية، فمنهم من قال إنه كان فى غرب روسيا، ومنهم من قال إنه كان فى شمال ألمانيا وحول شواطئ البلطيق، وآثروا أن يسموا الآريين النورديين Nordics أى الشماليين، وعرفوهم بأنهم طوال الأجسام شقر الشعر من ذوى الرؤوس المستطيلة، وهو النموذج البشرى السائد فى شمال غرب أوروبا. وكان توماس هكسلى Thomas Huxley ممن تشيعوا فى ١٨٩٠ لنظرية المنشأ الأوروبى للجنس الآرى، ولكنه حدد مكانهم الأول بالمنطقة الواقعة غرب جبال الأورال Ural فى روسيا. وقد انتصر أعظم المحدثين من علماء الأجناس وفى مقدمتهم جوردن تشايلد Gordon Childe وميرز Myres وفليور Fleure وبيك Peake للنظرية القائلة بأن أوروبا هى مهد

النورديين الناطقين بالآرية وحددوا روسيا الأوروبية في منطقة أقرب ما يكون لآسيا مسرحاً لافتراضاتهم.

أما آرثر كيث فيرفض كل هذه الافتراضات ويعود إلى افتراض ماكس مولر الآسيوى. وهو يستخلص من الأدلة الإنثروبولوجية أن طلائع «الجنس القوقازى» بدأت تتساقط على أوروبا فيما يشبه الرذاذ منذ نهاية العصر الجليدى أى منذ نحو ٢٠,٠٠٠ سنة. أما عن المكان الذى هبطت منه، فهو يستخلص من أن هذه الدفقات ثم الموجات جاءت أوربا من الشرق متّجهة إلى الغرب. فمجيئها من الغرب مستحيل لأن الغرب محدود بالمحيط ومجيئها من الشمال عسير التصور؛ بل يدخل فى باب المستحيل لأن الجليد القطبى فى العصر الجليدى كان يكسو أوروبا إلى منتصفها أى يكسو بولندا والنمسا والمجر وتشيكوسلوفاكيا وسويسرا حتى أواسط فرنسا غرباً وأواسط روسيا شرقاً. ولم يبق إلا افتراض أنهم جاءوا من الجنوب (من أفريقيا) أو أنهم جاءوا من الشرق. هذا هو إنسان كرومانيون Cromanion وإنسان القوقاز Caucasus صائد حيوان الماموث Mammoth فى العصر الجليدى. وآرثر كيث لا يجد أى فرق خلقى فى قياس الجماجم والعظام بين إنسان كرومانيون فى جنوب فرنسا وإنسان القوقاز، وبناء عليه يفترض أن إنسان كرومانيون وإنسان القوقاز انحدرتا من أصل واحد، مكانه الأصلي إما أفريقيا أو آسيا، غير أن آرثر كيث يرجح آسيا دون أن يسوق فى البحث أدلة من أى نوع كان. فمن العلماء أمثال إليوت سميث Elliott Smith وفلنדרز پيتري Flinders Petrie من نسبوا إلى الصحراء الكبرى نفس الخصائص التى نسبها أصحاب النظرية الآرية أو الهندية الأوروبية إلى منطقة وسط آسيا: إنها كانت قبل العصر الجليدى غابات وأحراشاً وسهوباً من سهوب السافانا Savanna أو الاستيب Steppes تموج بالحياة، ثم أصابها الجفاف درجة درجة عبر العصور الجيولوجية، فخرج منها أهلوها بعضهم فى اتجاه مصر ووادى النيل وبعضهم شمالاً فى اتجاه أوروبا فى نهاية العصر الجليدى حين تراجع الجليد فى جنوبها شمالاً وسمحت ظروفها المناخية بانتشار الحياة فيها.

ولكى يثبت آرثر كيث أن الجنس النوردي أو الآرى أو المتكلم بالآرية ورد إلى أوروبا من خارجها بل ومن الشرق الآسيوى ولم ينتشر فيها من شمال أوروبا كما

تذهب المدرسة النوردية، عرض لتحليل الجغرافيا الاقتصادية لأوروبا حتى عام ٣٠٠٠ ق.م. وهو بداية عصر الهجرات البشرية الكثيفة فيما يذهب البعض. واتخذ من بريطانيا نموذجاً لهذه الدراسة فالحفائر في بريطانيا تدل على أن سكان بريطانيا وأوروبا عامة كانوا حتى نحو ٣٠٠٠ ق.م. يعيشون على الصيد البري والنهرى والبحرى وما كانت تنتجه الأرض إنتاجاً طبيعياً قبل اكتشاف الزراعة. والجغرافيا الاقتصادية تقول إن الفرد فى مجتمع الصيد بحاجة إلى مساحة ميل مربع من الأرض على أقل تقدير ليجد ما يكفيه من القوت على مدار السنة، على افتراض أن الأرض غنية بالصيد الغزير. وبالتالي فإن قبيلة مكونة من مائة فرد بحاجة إلى ١٠٠ ميل مربع، وبالتالي فإن تعداد الجزر البريطانية حول ٣٠٠٠ ق.م. لم يكن يتجاوز ٣٠,٠٠٠ نسمة، وتعداد أوروبا كلها لم يكن يتجاوز ٣٠,٧٥ مليون نسمة بنفس التقدير لأن مساحتها هي ٣,٧٥ مليون ميل مربع، وإن كان آرثر كيث يُرجح أنه كان لا يتجاوز ثلاثة أرباع المليون نسمة فى أوروبا كلها على أساس احتياج كل فرد إلى ما متوسطه خمسة أميال مربعة لقوته على مدار السنة. وتعداد أوروبا اليوم يتجاوز ٥٠٠ مليون نسمة، بمعنى أن كل ميل مربع من أوروبا يعول الآن ٥٠٠ شخص مقابل شخص واحد نحو ٣٠٠٠ ق.م. إن كثافة السكان مرتبطة باكتشاف الزراعة وازدهارها.

فى ٣٠٠٠ ق.م. كانت أوروبا لا تزال فى مجتمع الصيد بينما مصر والشرق القديم كانا قد اكتشفا الزراعة وروضا الأنهار واستغلا الأمطار وبنا المداين والثغور وأقاما الحضارات وارتادا بالسفن البحار فى ٣٠٠٠ ق.م. كانت هضبة الإسكندر الأكبر ما وراء ما بين النهرين حتى السند، هضبة فارس وأفغانستان وبلوخستان Baluchestan، قد خرجت من عصر الصيد إلى عصر الزراعة وازدادت فيها كثافة السكان. فالمعقول إذن أن تكون الهجرات من الشرق الأهل بالسكان إلى الغرب الشحيح فى السكان، من آسيا المكتظة إلى أوروبا الخاوية. وأنا شخصياً أميل إلى قبول هذا التصور مع تحفظ واحد، هو أن افتراض آرثر كيث انتشار الزراعة فى غير أحواض الأنهار، فى غير وادى النيل وما بين النهرين السند. إلخ، فيه تعميم يجافى مع نعرفه من دراسات الأنثروبولوجيا الاجتماعية والجغرافية والاقتصادية. فلو

كانت القطعان البشرية المقيمة نحو ٣٠٠٠ ق.م. مجتمعات زراعة لما هجرت غرباً ولا شرقاً، لأن الزراعة مهما أدت إلى كثافة السكان تربط الإنسان بالتربة بوثاق من حديد وافتراس وقوع كارثة جفاف فى العصور التاريخية التى تبدأ منذ نحو ٣٠٠٠ ق.م. بعيد الاحتمال ولم يقل به أحد من العلماء. فلا بد أن عصر الهجرات بدأ فى عصر متوسط بين الصيد والزراعة، وهو عصر الرعى الذى تجاهله آرثر كيث. وقد ظلت مجتمعات هضبة الإسكندر الأكبر، هضبة إيران وأفغانستان وبلوخستان، كما ظلت القوقاز وميديا وعامة منطقة بحر قزوين حتى العصور التاريخية القريبة نسبياً (١٠٠٠ - ٥٠٠ ق.م.) مجتمعات رعاة فى المقام الأول، رغم معرفتها بالزراعة ورغم الاستقرار الزراعى فى أحواض أنهار الهند، كما نستخلص من كتب إيران المقدسة، ولا سيما «الأفيستا» Aveasta و«الجاتا» Gathas، ومن كتب الهند المقدسة ولا سيما «الثيدا» Vedas و«الأوپانيشاد» Upanishads حيث نشم رائحة أبقار المراعى وجيادها وأعشابها الغالبة فى كل سفر من أسفارها.

أما ظهور الزراعة فى العراق شمال الخليج الفارسى نحو ٤٠٠٠ ق.م.، فقد أسفرت عنه حفائر العلامة لينارد وولى Leonard Woolley، والعلامة لانجدون Langdon والعلامة دى مورجان De Morgan فى أور Ur وكيش Kish وسوزا Susa، ومن العلماء من يرجع بها إلى الألف السادسة ق.م. أما ظهورها فى مصر، فيرجع غالباً إلى الألف العشرة، لأن مصر مرت بدورات حضارية عديدة قبل عصر الأسرات بنظامه السياسى المركزى المتقدم وبكتابته الهيروغليفية الكاملة الخط وبديانته الراقية فى الميتافيزيقا والأخلاق والشعائر، وبتعداده الكثيف الذى نستخلصه من حالة العمالة فى بناء الأهرام بشهادة المؤرخين. وإذا كان مجتمع الزراعة أكثر سكاناً من مجتمع الرعى فمجتمع الرعى أكثر سكاناً من مجتمع الصيد. والأرجح أن أقوام الرعاة لا أقوام الفلاحين هى التى نزلت من وسط آسيا حتى بحر قزوين متجهة إلى الغرب فى كل اتجاه (على الأقل بحكم امتلاكها لوسائل الانتقال السريع كالخيل والجمال) إما لأسباب ديموجرافية، كاحتفاظ السكان، وإما بسبب كوارث طبيعية كالجفاف كما يذهب العلماء، أو كالسيول كما تذهب قصة الطوفان التى رصدها السير جيمس فريزر Sir James Frazer فى كتابه الخطير «الفولكلور فى

التوراة» وبين أنها قصة مشتركة بين كل الأقوام فى الوثنيات القديمة بين مصر القديمة واليونان غرباً حتى مونجوليا شرقاً، أو كالتحولات المناخية فى العصور الجيولوجية. فقصة الطوفان فى «الأفيستا» تحدثنا عن إهلاك البشر بسيل من الثلوج، وربما تحمل أصداً بعيدة لكوارث مناخية حدثت فى نهاية العصر الجليدى. وقصة الطوفان يجب أن تكون مفتاحاً هاماً لعصر الهجرات فيما قبل التاريخ، فهى القصة التى ترتب على الطوفان تشعب أجناس البشر.

ومهما يكن من شىء، فإن كل هذا لا يغير من القضية شيئاً، وهو أنه يحسب نظرية ماكس مولر التى أيدها آرثر كيث، كانت هناك أقوام يسمونها فى الجغرافيا البشرية الجنس القوقازى Caucasian Race تعيش فى عصر ما قبل التاريخ بين بحر قزوين وصحراء تركستان شمال الهند وأنها تدفقت فى موجات جنوباً إلى الهند وغرباً إلى أوروبا سالكة ثلاثة طرق : الطريق الجنوبى بحذاء البحر الأبيض المتوسط وهو يؤدى إلى أسبانيا وبريتانى (Bretagne (Brittany، بشمال فرنسا والجزر البريطانية وفى النهاية إلى اسكنديناوه. والطريق الشمالى وهو طريق الاستيب Steppes فى سيبيريا عبر روسيا وپولندا إلى دول البلطيق، والطريق الأوسط المؤدى من إيران إلى الأناضول Anatolia ومن الأناضول إلى الدانوب ومن الدانوب إلى بلجيكا وهولندا وما حولهما من مناطق.

وعنماء الأجناس عندما يتحدثون عن التكوين السلالى لسكان أوروبا يقسمونهم عادة إلى ثلاث مناطق تشبه ثلاثة أحزمة تمتد فى أوروبا من الشرق إلى الغرب : حزام الجنس الأسمر Brown Race فى الجنوب وهو حزام البحر الأبيض المتوسط ويتميز سكانه بالرؤوس المستطيلة dolichocephalic والبشرة السمراء والشعر الأسود، وحزام الجنس الألبى Alpine Race فى وسط أوروبا ويتميز سكانه بالرؤوس المستديرة brachycephalic والبشرة المتوسطة البياض والشعر الكستنائى، ثم حزام الجنس النوردى Nordic Race فى شمال أوروبا ويتميز سكانه بالرؤوس المستطيلة والبشرة البيضاء والشعر الأشقر. وسكان هذه الأحزمة الثلاثة كلها باستثناء مناطق محدودة يتكلمون لغات تنتمى إلى المجموعة الآرية أو الهندية الأوروبية. وقد

اهتم آرثر كيث بأن يجد نظائر لهذه الأحزمة فى مجموعات الجنس القوقازى فى موطنها الآسيوى الأصيل وما جاوره، فوجد فى الجنوب حزاماً أسمر يمتد إلى شمال أفريقيا (تدخل فيه مصر)، وسماته الرؤوس المستطيلة والشعر الأسود، ووجد فى شماله حزاماً من ذوى الرؤوس المستديرة الأكثر بياضاً تمتد من الهند حتى الشواطئ الشرقية للبحر الأبيض المتوسط، ولكنه لم يجد فى آسيا أثراً فى شمال هذا الحزام الأوسط للحزام الثالث النوردى الأشقر من ذوى الرؤوس المستطيلة يناظر الحزام النوردى فى أوروبا. ويرى آرثر كيث أن الجنس القوقازى كان مكوناً أصلاً ومرتباً فى موطنه الآسيوى الأصيل قبل عصر الهجرات بمثل تكوينه وترتيبه الحالى فى القارة الأوروبية، ولكن آرثر كيث فى الوقت نفسه لا يقدم تفسيراً واضحاً لعدم وجود الحزام الأشقر طويل الرؤوس شرق بحر قزوين اليوم، مما يدفعنا إلى افتراض أن هجرة هذا الحزام إلى أوروبا كانت أشد غزارة بسبب متاخمته للمنطقة الجليدية فى نهاية العصر الجليدى الأخير فى الأزمنة البعيدة وأنه بانحسار الجليد عن وسط أوروبا دفع بالضغط من الجنوب إلى الشمال تدريجياً. أما فى العصور التاريخية، فهو قد سلك فى هجرته من آسيا إلى أوروبا طريق جبال الأورال Ural لا طريق الأناضول، وهذا معروف. وفى جميع الأحوال نستخلص من كلام آرثر كيث أن عصور الهجرات بدأت فى نهاية العصر الجليدى الأخير أى منذ نحو ٢٠,٠٠٠ سنة.

أما تاريخ اللغة الآرية الأصلية، فله قصة أخرى غير قصة الجنس القوقازى، قصة أكثر حداثة، لأن آرثر كيث يربطه بنشأة الزراعة التى يحددها هذا العلامة بما لا يتجاوز ٦٠٠٠ ق.م. وأيا كانت اللغة أو اللغات التى كان يتكلم بها الجنس القوقازى فيما قبل ذلك، فإن قوام اللغة الآرية لابد وأن يكون هذا اللسان السائد فى مجموعة بشرية كانت تعرف الزراعة، ففرضت هذه اللغة نفسها على الجنس القوقازى باعتبارها «لغة الحضارة»، لغة أول حضارة عرفها التاريخ. الآريون زرعوا فأخذوا باللغة الآرية ثم هاجروا، فنشروها أينما استوطنوا، ومنها تكونت تلك اللهجات التى نسميها أسرة اللغات الآرية أو الهندية الأوروبية. وهكذا يفسر آرثر كيث الوحدة الجغرافية بين توزيع فروع الجنس القوقازى وتوزيع لهجات اللغة الآرية. وبهذا يبعث ماكس مولر من جديد فى الثلاثينات من القرن العشرين، حقبة

العنصرية الفاشية العمياء التى ألهمت الجنس واللغة والقومية وجعلت منها ثلاثة وجوه لجوهر واحد هو الإنسان الآرى.

غير أن من الإنصاف أن نقول أن نظرية ارثر كيث فى وحدة اللغة الآرية والجنس الآرى، الذى يسميه بلغة علماء الإثنولوجيا، الجنس القوقازى، لم ترادف تمامًا ما بين الجنس واللغة، فهو حين يتحدث عن العرب مثلاً يصفهم بأنهم أقوام قوقازية تتكلم لغات سامية. ولكن التطابق بين التوزيع السلالى والتوزيع اللغوى بين البشر هو عنده السمة العامة للمجتمع الإنسانى.

هذه النظرية قد تكون أو لا تكون صحيحة. كذلك نظريته فى منبع الجنس الآرى عند الپامير Pamir فى وسط آسيا شمال الهند قد تكون صحيحة أو غير صحيحة، فالاتجاه السائد اليوم بين علماء اللغة هو الفصل التام بين توزيع الأجناس وتوزيع اللغات باعتبار أن كلا منهما يتبع قوانين مختلفة، فكم من جنس غاز نشر لغته أو ديانتته أو عاداته، أو أحد هذه الأشياء دون الأخرى، بين من غزاهم من أقوام دون أن يطمس سلالتهم أو يغير فيها وانطمست سلالته ذاب تمامًا فيمن غزاهم من أقوام. كم من جنس غاز طمس سلالة من غزاهم من أقوام فيما طمس من ديانة وعادات. كم من جنس حافظ على صفاء سلالته لكنه قبل من المقهور لغته أو ديانتته أو عاداته بعضها أو كلها، فالتعميم إذن غير جائز فى هذه الأمور.

أما من حيث منبع الجنس الآرى، فمن معارضى ماكس مولر، كالعلامة اللغوى العظيم انطوان ميبه Antoine Meillet ومدرسته، من يذهبون إلى أن المنبع الأول للآريين أو للمتكلمين بالآرية بتعبير أدق كان فى جنوب شرق روسيا وليس فى شمال الهند بمنطقة سيحون وجيحون وعند الپامير كما يقول ماكس مولر ومدرسته ثم آرثر كيث ومدرسته من بعده. وعند ميبه أن الأقوام الناطقة بالآرية تفرقت من جنوب شرق روسيا فى كل اتجاه وفى عصور مختلفة، فمنهم من اتجه إلى تركستان وبقيت من آثارهم اللغة الطوكرية، ومنهم من نزل إلى الهند وبقيت من آثارهم اللغة السنسكريتية التى بلغت فى عهد سحيق حدًا عظيمًا من الكمال. ومنهم من نزل إلى الأناضول وهم الحيثيون Hittites الذين كانت لغتهم أقدم من سواها، ومنهم

الإيرانيون الفريجيون Phrygians والأرمن وغيرهم وغيرهم. أما في أوروبا، فقد انفصل أول الأمر فرع الإغريق وانتشر في البلقان Balkans شطآن بحر ايجه وارخبيله ثم زحفت قطعان من الإيطاليين والكلت Celts ثم الجرمان ثم البلطيق ثم السلاف Slavs في موجات متعاقبة كل موجة منها تدفع الأخرى أمامها كأننا في مد زاخر. (انظر ميبه : «مقدمة للنحو المقارن في اللغات الهندية الأوروبية».

(Introduction a la Grammaire Comparée des langues Indo - Européennes)

وقد أضاف اللغوي بنفنيست Benveniste إلى نظرية ميبه اجتهاداً من عنده، هو أن موجات الغزاة الناطقين بالهندية الأوروبية لم تكن من القطعان البشرية المتحركة، لكنها كانت «فئات قليلة العدد قوية الشكيمة منظمة تنظيمًا متينًا، وقد فرضت نظامها على أطلال النظم المستقرة، وكان واضحاً أنها لم تكن تعرف البحر ولا المدن... وقد حافظت كل مجموعة منها طوال تاريخها الخاص على صفاتها المميزة لها في مجتمعها الأول : النظام الأبوي (الأسرة الكبيرة)، التي تجمعها عبادة السلف وتعيش من الأرض من تربية الحيوان، الأسلوب الارستقراطي السائد في مجتمع للكهنة والمحاربين والزراع. وقد بدا أول الأمر أن هذه القبائل الغازية قد ذابت في الشعوب التي فتحتها، فقد كانت هذه الشعوب في كثير من الأحوال أرقى من غزاتها أكثر تقدماً في المدنية، ولكنها لم تلبث بقوة حيويتها وخصوبتها أن فرضت لغتها على الشعوب المقهورة وجددت في هذه الشعوب قوة الخلق» «تعمير أوروبا البشرية»، ١٩٣٩، ص ١٨ (Le Peuplement de L'Europe).

وهكذا نفهم من كلام بنفنيست أن اللغة الآرية سادت أينما حلت قبائل الآريين القوقازيين المتكلمين بالآرية (اللغات الهندية الأوروبية) في شعوب من أجناس غير آرية، فاللغة شيء - والجنس شيء آخر، سياسياً أو لغوياً وأن تجددتها ثقافياً، فهي لم تكن من الكثرة بحيث تطمس شخصيتها السلالية. ولم يكن الصراع بين لغة الغزاة واللغات المقهورة هو الفصل الوحيد في ملحمة اللغة، فبعد أن انتصرت لغة الغزاة وسادت استجد الصراع بين لهجاتها من أجل السيادة، فانتصرت لهجة اتيكا

Attica على غيرها من لهجات اليونان القديمة، وانتصرت لهجة لاتيوم Latium (اللاتينية) على غيرها من لهجات الرومان وتصدعت وحدة اللغة. ولما نزلت جحافل القوط والترك وحطت امبراطورية الرومان وامبراطورية بيزنطة انقسمت اللاتينية واليونانية إلى لهجات من جديد، اكتملت وتصارعت واستقلت، فكانت الأساس اللغوى الذى بنيت عليه أوروبا الحديثة.

وبهذا يكون أمامنا رأيان : رأى يقول بوحدة الجنس واللغة فى التوزيع البشرى على سطح الأرض ورأى يفصل بين الجنس واللغة فى هذا التوزيع السكانى. ويلاحظ أن هذين الرأيين يعتمدان بصفة أساسية على فرعين فقط من فروع المعرفة هما الفيلولوجيا Philology (علم اللغة) والأنثروبولوجيا الطبيعية Physical Anthropology (علم الأجناس)، وأعتقد أنه لا سبيل إلى الوصول إلى نتائج أقرب ما يكون إلى الصحة فى هذا الموضوع إلا إذا اعتمد البحث فيه على جملة أدوات لو أدت إلى نفس النتائج لنتج اليقين، ولو أدت إلى بعض النتائج لنتج الاحتمال أو الترجيح وهذه هى :

١ - الأنثروبولوجيا الطبيعية المقارنة

Comparative Physical Anthropology

٢ - الأنثروبولوجيا الاجتماعية المقارنة

Comparative Social Anthropology

أو الإثنولوجيا المقارنة Comparative Ethnology

٣ - الفيلولوجيا المقارنة Comparative Philology

٤ - الفونطيقيا المقارنة Comparative Phonetics

٥ - الأديان المقارنة Comparative Religion

٦ - الأساطير المقارنة Comparative Mythology

٧ - الآثار بفروعها المختلفة Archaeology

٨ - تاريخ الفنون والآداب.

فهل رأيت إذن صعوبة هذا العلم الذى يتصدى للبحث فى شخصيات الشعوب ولغاتها ؟ فمن يبحث -إذن- فى الفيلولوجيا العربية أو فى علم اللغة العربية تاريخاً وفقها لابد فى حقيقة الأمر أن يمتحن افتراضاته ونتائجها وأن يبحث عن أدلتها فى هذه العلوم العديدة التى جهل القدماء أكثرها أو ألموا بها إماماً ساذجاً، وهى فى مجموعها تكون ما نسميه «علم الإنسان» أو الإنثروپولوجيا بلا زيادة ولا نقصان. نعم، إن البحث فى تاريخ أية لغة من اللغات وفى فقها إنما يبحث فى «علم الإنسان».

انظر مثلاً إلى قضية كبرى من تلك القضايا التى استقرت فى عرف الناس وكأنها من راسخ المعتقدات : فنحن حين نتحدث عن لغات الأرض فى المنطقة الواقعة بين الهند والمحيط الأطلسى نقول إنها (باستثناء بعض الجيوب هنا وهناك كلغة الباسك Basque فى منطقة جبال البرانس Pyrenees وكلغة الغجر الذين يسمون فى غرب أوروبا بالچيتان Gitanes وفى شرقها بالتزيجان Ziganes وهنا وهناك بالرومانيشيل Romanichelles)، تنقسم إلى أربع مجموعات رئيسية : المجموعة الآرية والمجموعة الطورانية Turanian والمجموعة السامية والمجموعة الحامية. ومن العلماء من يختزل هذا العدد ويجعل المجموعة الطورانية فرعاً من فروع المجموعة الآرية، وبذلك يقسم لغات هذه المنطقة إلى ثلاث مجموعات هى الآرية والسامية والحامية، وهو اتجاه يكاد أن يكون سائداً بين علماء اللغة، ثم يأتى آخرون ويحاولون أن يختزلوا هذا العدد إلى لغتين ويكادون أن يعدوا السامية والحامية لغة واحدة ويسمونها «حاموسامية» (Chamito - Sémitique) أى «سامية - حامية» مثل الأستاذ ثاكر Thacker ومن قبله الأستاذ كوني A. Cuny، وبذلك يقسمون لغات المنطقة إلى آرية وسامية، وهم مدرسة لها بعض الوزن ولكنها غير عتيدة. وقد ذهب كوني إلى أبعد من ذلك فتبنى نظرية وحدة الأصل بين المجموعة الهندية الأوروبية والمجموعة السامية الحامية.

فلنكتف بالتقسيم التقليدى الثلاثى وهو الآرية والسامية والحامية. ولننس مؤقتاً المجموعة الآرية ومشاكلها ولنركز على المجموعتين السامية والحامية، فماذا نجد؟

نجد أولاً أننا ورثنا هذا التقسيم عن التوراة التي علمت الناس أن أولاد نوح هم سام أبو الساميين وحام أبو الحاميين ويافت أبو الآريين، الذى أميل شخصياً إلى ربطه «بأپسو» Apsu رب الماء فى الأساطير الآرية (الهندية الأوربية) المنسوب إليه تموز Thammuz رب الخصب عند السومريين Sumerians والبابليين Babylonians والأشوريين Assyrians، واسمه عندهم دو موزى أپسو Dumuzi Apsu، قيل بمعنى «ابن أپسو الحقيقى» وهو ابن أپتيا The Son of Aptya الذى حدثنا عنه «الأفيسا» كما حاول هيرتزفيلد Herzfeld أن يثبت، ولعله بمعنى «بيت أپسو» ببساطة، إن كانت «دوموزى» لها صلة بالجذر الهندى الأوروبى «دوم» dom (لاتينية) domus بمعنى «بيت». (قارن Iapetus و Poseidon فى الميثولوجيا اليونانية).

ثم نجد تأكيداً لتقسيم التوراة فى علم اللغة وعلم الأجناس حين يقول لنا علماء اللغة وعلماء الأجناس إن العرب ساميون ولغتهم سامية، وإن المصريين حاميون ولغتهم القديمة حامية. ثم نطمئن إلى هذا التبويب حين ننظر حولنا فى الواقع الحى ونرى أن المصريين، رغم أنهم قبلوا اللغة العربية السامية يلقبون «السين» (S) «حاء» = (h) فى لغتهم العامية، كما يفعلون مثلاً فى أداة الاستقبال، فحيث تقول العربية الفصحى «سأكتب» تقول العامية المصرية إما «حاكتب» أو «راح اكتب»، وهى لا صلة لها بكلمة «راح» «يروح» العربية بمعنى «ذهب»، لأن «راح» العربية تفيد الماضى المستمر وليس المستقبل، فقولك : «راح يكتب» فى العربية تعنى أنه كتب فى الماضى وكتب وكتب ولا تعنى أن الفاعل سيكتب فى المستقبل) وسواء أكانت «حاكتب» مكونة من أداة جامدة للاستقبال هى «ح» + «اكتب»، أو كانت مجزوءة من «راح» بإسقاط «را» والاكتفاء بالحاء أداة للاستقبال فى الأفعال، فهذا لا يغير من الأمر شيئاً وهو أن المصريين حين تصدوا للغة العربية نطقوا «س» الاستقبال «ح». (فى لغة التمدن خفف المصريون «ح» إلى «هـ» وقالوا «هاكتب» بدلاً من «حاكتب» البلدية الصميمة، وهذه الدمثة قديمة لأنها تتبع قوانين تطور اللغة المصرية القديمة بتأثير الثقافة اليونانية فى العصر الهلنستى Hellenistic Age حيث خففت «ح» إلى «هـ»).

ثم يفاجئنا الأستاذ لويس جراى Louis Gray وهيرتزفيلد Herzfeld وغيرهما بهذه القضية : إن السامية والحامية فى نهاية الأمر ليست إلا النطق بصوت «السين» والنطق بصوت «الحاء». ولكن مجموعة اللغات الآرية (الهندية الأوروبية) قد عرفت فى داخلها هذا الانشقاق الصوتى فالنصوص المقدسة الهندية المكتوبة بالسنسكريتية «كالفيدا» تحدثنا عن كائنات سماوية تسميها «الأسورا» Asuras والنصوص المقدسة الإيرانية المكتوبة بالزند «كالجاثا» Gathas «والأفيسا» Avesta تسمى نفس هذه الكائنات «الأهورا» Ahuras، والأولى مكتوبة فى الهند والثانية مكتوبة فى إيران، وهما لغة وجنساً من مجموعة واحدة هى المجموعة الآرية أو الهندية الأوروبية، بل هما فيما يقول القائلون مهد الآرية لغة وجنسا. فكأن تقسيم البشر إلى ناطقين بالسين وناطقين بالهاء أو الحاء ليس وقفاً على الساميين والحاميين، وإنما ظاهرة تشترك فيها الشعوب واللغات الآرية كذلك. فإذا انتقلنا إلى فرعين آخرين من فروع المجموعة الهندية الأوروبية وهما اليونانية واللاتينية وجدنا نفس الظاهرة : اليونان يقولون «هرپو» Herpo (ερπω) < «هرپستيس» ερπηστυς، بمعنى «ثعبان»، واللاتين يقولون «سيرپو» Serpo < «سيرپنس» Serpens بنفس المعنى. اليونان يقولون «هپتا» Hepta (επτα) < بمعنى «سبعة» واللاتين يقولون «سپتم» Septem. اليونان يقولون «همى» Hemi بمعنى «نصف» واللاتين يقولون «سمى» Semi. إلخ. . فهل نقول بنفس المنطق إن اليونان كانوا حاميين أو هاميين وإن الرومان كانوا ساميين، بينما الفكرة السائدة المستقرة أنهما فرعان هامان فى الشجرة الآرية أو الهندية الأوروبية ؟ أم نقول كما قال لويس جراى وهيرتزفيلد إن السامية والحامية ليست بتقسيمات سلالية وإنما هى مجرد تقسيمات لغوية ؟ وعندئذ، أياح لنا أن نقول بناء على ذلك إن اللغة اليونانية لغة هامية بينما اللغة اللاتينية لغة سامية ؟ هذا محال لأن هاتين اللغتين فرعان هامان من فروع شجرة اللغات الآرية أو الهندية الأوروبية. ثم هبنا أخذنا بهذا رأى وهو أن السامية والحامية أو الهامية مجرد تقسيم لغوى وليس تقسيماً سلالياً، فهل هذا يلغى الظاهرة الخطيرة وهى أن هناك أجناساً تنطق «بالسين» وأخرى تنطق «بالحاء» أو «الهاء» وأخرى، وهم «الشاميون»، تنطق «بالشين» كالعبرانيين ؟ حيث تقول العربية «سماء» تقول العبرية

«شمايم» والشين صوت مركب من س (s) + هـ (h) إذا نطقنا دفعة واحدة، والتعبير الصوتي عنه موجود في الهجاء الإنجليزي لحرف الشين sh والهجاء الفرنسي لنفس الحرف ç (c) بقيمة «س» الصوتية لا بقيمة «ك». والصيغة الهامية من كلمة «سما» نجدها، وباللهجاء، في الألمانية «همل» Himmel بنفس المعنى. وفي جميع الأحوال جذر الكلمة هو «هم» (Hm) و«سم» Sm و«شم» Shm.

إن هذا الاختلاف بين الناطقين «بالسين» والناطقين «بالحاء» أو «الهاء» أو «الشين» يضعنا أمام مشكلة معقدة من أهم مشاكل علم الصوتيات (الفونطيقا) Phonetics. وهي مشكلة معقدة لأنه لا سبيل إلى تفسيرها إلا على ضوء الإثنولوجيا الطبيعية أو علم الأجناس. فعندما تقول للأوروبي قل : محمد، ويحاول يائسا فلا يخرج منه إلا صوت آخر هو إما «مخمد» أو «مهمد»، تستخلص بالضرورة أن بينه وبين المصرى أو العربى اختلافاً جسيماً فى شكل الحلق والحلقوم والحبال الصوتية. بل فى الغالب أنه وهو ينطق نطقه الخاص لهذه الكلمة لا يحس بأنه يقول ما لا تقول، بل يحس أنه ينطق كما تنطق تماماً «ح»، لأن «خ» و«ح» و«هـ» ترن فى أذنه بنفس القيمة الصوتية، ولولا هذا الخلط لسهل على العام كالحاصل نطق اللغات الأجنبية نطقاً سليماً. والأمر ليس وفقاً على اللغات المختلفة، ففى داخل اللغة الواحدة نجد درجات عديدة من التنوع على الصوت الواحد، «كالقاف» فى العربية الفصحى (قال) و«الهمزة» (آل) أو «ج» الجامدة (جال) فى عاميتها إلخ. . ولقد يكون هذا أثراً طبيعياً من آثار الاختلاف فى التكوين الخلقى فى شكل الحلق وبقية أجزاء جهاز النطق بين العرب والمصريين من ناحية وبين صعايدة مصر وبحاروتها من ناحية أخرى، أى صدى للاختلاف السلالى بين أجناس العالم الناطق بالعربية، وبين أجناس الشعب الواحد، ولقد يكون جزئياً نتيجة الاكتساب بسبب حلول بعض القبائل العربية المتكلمة «بالجيم» الجامدة (G) مكان القاف فى مناطق معينة من مصر. (فى ابن خلدون أن بعض العرب كانوا يقولون : «اهدنا الصراط المستقيم»). ولكن من الضرورى أن نذكر أن نظرية الاكتساب تؤجل المشكلة ولا تحلها، أولاً لأنه لم تعرف فى العصر الكلاسيكى للعربية الفصحى قبائل أو مناطق عربية تنطق «بالهمزة» مكان «القاف» كما يفعل المصريون وثانياً لأن وجود متكلمين «بالجاف» أو «ج»

الجامدة (G) مكان «القاف» بين عرب شبه الجزيرة الأول إلى جانب المتكلمين «بالقاف» لا يدل على شيء إلا أن التعدد السلالي كان حقيقة قائمة بين عرب الجزيرة حتى ولو خلا منه المصريون افتراضاً وهم غير خالين. ولو قلنا إن هذه التنوعات الصوتية كانت مكتسبة وليست أصيلة بين العرب وإنما أخذتها العرب كمؤثرات لأقوام أثرت فيها لغوياً أيام الجاهلية لنقلنا مشكلة هذا التعدد الفونطيقى إلى تلك الأقوام ونسبنا إليها اختلاف التكوين الخلقى لجهاز النطق بدلاً من أن ننسبه إلى العرب، وهكذا إلى أن نصل إلى آدم وحواء، وهنا نقف حائرين في منشأ هذا التعدد. وثالثاً لأن المصريين أنفسهم عرفت عنهم هذه الاختلافات الفونطيقية وتعدد اللهجات منذ مصر القديمة، كما نعرف من اختلاف اللهجات الأربع : الصعيدية والبحيرية والأخميمية والفيومية في العصر القبطي.

السؤال إذن هو : هل التنوعات الفونطيقية سواء من لغة إلى لغة أو بين لهجات اللغة الواحدة كانت في مرحلة ما، بعيدة أو قريبة أو قائمة دليلاً على اختلاف تشريحى فى الجهاز الصوتى للإنسان أم لا ؟ فلنستمع إلى تحليل الأستاذ ألبير دوزا Albert Dauzat فى كتابه «لغات أوروبا» *L'Europe Linguistique* (طبعة بايو Payot، باريس ١٩٥٣، ص ٣٤) فى كلامه عن لغة الباسك المعزولة فى البرانس بين فرنسا وأسبانيا.

«من الناحية الفونطيقية نجد أن إحدى خصائص لغة الباسك هى خلوها من الساكن «ف» (f) ومن الساكن «ف» (v) المسماة فى الاصطلاح الفونطيقى أصوات شفوية سنية Labio-Dental، تنطق بتقريب الشفة السفلى من الأسنان القاطعة العليا. ويبدو أن هذه الخصيصة ليست مجردة من الصلة ب بروز الفك الذى كان منتشرًا انتشاراً ملموساً بين سكان المناطق القديمة فى أيبيريا Iberia (اسبانيا)، لأنه بهذا التكوين يجعل بروز الفك الأسفل «الشفة السفلى» تحتك بالشفة العليا وليس بالأسنان. وهذا ما يُفضى إلى الاتجاه إلى نطق «ب» (b) بدلاً من «ف» (v). والخريطة الموضحة -هنا- تبين أن بلاد الباسك كانت فى وسط بؤرة مُشعة امتد أثرها إلى القسم الأكبر من أسبانيا وحوض نهر الجارون La Garonne فى فرنسا، وهى مناطق

تحولت فيها بدرجات متفاوتة «ف» (v) إلى «ب» (b) فكلمة «فاش» Vache الفرنسية (بمعنى «بقرة») تنطق «باكا» Baca فى الأسبانية ولغة قشتالة Gascogne Gastiffe الكاتلان وتنطق «باكو» Baco فى لهجة جواسكونيا بفرنسا. وكلمة «فير» Fer الفرنسية بمعنى «حديد» تنطق «هير» Her بلهجة جاسكونيا وتنطق «خيرو» Hierro بالأسبانية. فالأرضية الأيبيرية (الأسبانية القديمة) تبدو إذن وراء هذا الاتجاه إلى حد كبير، ومما يثير الانتباه أن الحدود الشمالية للجاسكونية وللكتلانية توافق إلى حد بعيد حدود مقاطعة أكويتين Aquitaine بفرنسا (جهة بوردو) Bordeaux، وهى التى كانت تسمى ايبيريا فى زمن يوليوس قيصر.

هذا التحليل الانثروپولوجى للظواهر الفونطيقية مثل التنوعات على المجموعات الصوتية يوضح إلى أى مدى يتداخل علم اللغة (الفيلولوجيا) مع علم الأجناس (الإنثروپولوجيا). ومن أجل هذا يجب عند تفسير تقابل «س» السامية (العربية) و«ح» الحامية (المصرية) ومعهما «ش» الشامية (العبرية والأشورية) أن يسند هذا التفسير إلى ما تقوله الإنثروپولوجيا فى اختلاف أجناس العرب والمصريين والشاميين ما دامت الإنثروپولوجيا لازمة لدراسة علم الصوتيات (الفونطيقا). والنتيجة التى نستخلصها من هذا التحليل الإنثروپولوجى هو أن الساميين والحاميين ينتمون إلى ثلاث مجموعات فونطيقية (صوتية) مختلفة. بل أن التقسيمات الصوتية الكبرى داخل داخل اللغة الواحدة، كانقسام أبناء اللغة إلى ناطقين «بالقاف» وناطقين «بالجيم» الجامدة وناطقين «بالهمزة»، بهذا المقياس ليست إلا صدى لاختلافات سلالية داخل المجموعة اللغوية الواحدة (فى مصر مثلاً أهل رشيد من الناطقين «بالقاف»، وأهل الدلتا بوجه عام، فيما خلا أهل الشرقية، من الناطقين «بالهمزة»، وأهل الصعيد من الناطقين «بالجيم» الجامدة وأهل الزنكلون فى الدقهلية ينطقون الكاف «تش» على طريقة العراقيين فيقولون «الزنتشلون» بدلا من الزنكلون ويقولون «اتتشا» بدلا من «اتكأ»). وليس معنى هذا عجز الناطقين «بالسين» عن نطق «الحاء» أو «الهاء» أو عجز الناطقين «بالحاء» أو «الهاء» عن نطق «السين». فالإيونانية واللاتينية تعرفان كلاهما «السين» و«الهاء». وكذلك العربية والمصرية تعرفان «السين» و«الحاء» و«الهاء» معاً. ولكن الاختلاف السلالى هو الذى يجعل الشعوب المختلفة عند انتشار

اللغات تُرحّج مخارج الأصوات بما يتناسب مع تكوينها الحلقى فى جهل النطق .
 فالمصريون الناطقون «بالهمزة» مكان «القاف» ينطقون «الجيم» المعطشة جيمًا جامدة
 فيقولون «خرج» Kharag بدلا من Kharadj العربية الفصحى «وجمل» Gamal
 بدلا من Djamal العربية الفصحى ، وقد كان حريًا بهم وهم من الناطقين «بالجيم»
 الجامدة أن يحولوا («القاف» «جيمًا» جامدة أيضًا على غرار أهل الصعيد فيقولون :
 «جال» بدلا من «قال» ، ولكنهم نطقوا «القاف» «همزة» وقالوا : «آل» ، لأن تكوينهم
 الحلقى فى جهاز النطق بسبب اختلافه عن التكوين الحلقى للعرب جعلهم يرحّجون
 مخارج الأصوات العربية كلها عندما تعلموا اللغة العربية خطوة إلى الوراء فجعلوا
 «القاف» الحلقية «همزة» حلقومية صادرة من أسفل مكان قبل القصبة الهوائية ،
 وزحّحوا «السين» السقف حلقية - السنية إلى الوراء أحيانًا فجعلوها «حاء» حلقية
 تامة وزحّحوا «الثاء» السنية إلى الوراء فجعلوها آنا «تاء» وآنا «سينا» فأصبحت
 «ثعلب» ، - «ثعلب» ، «وثرؤة» ، «سروة» . وبالمثل فقد زحّحوا إلى الوراء «جيم»
 المُعطّشة السقف حلقية المشوبة بالسنية فجعلوها «جيمًا» جامدة تصدر من وراء
 مخرجها الطبيعى عند العرب وزحّحوا إلى الوراء أيضًا «ج» النقية مثل «j» الفرنسية
 فجعلوها «ش» كما فى «جاهين - شاهين» ، «جاويش - شاويش» ، «جورب -
 شراب» ، و«جوربجى - شوربجى» ، ومن هذه التحولات نستطيع أن نستخلص
 أصوات الحروف الأصلية فى بعض الكلمات المُستعارة . كذلك «الطاء» المشوبة بالسنية
 زحّحت إلى الخلف بحيث بعدت صلتها بالأسنان «والذال» السنية تراجعت عن
 الأسنان فصارت «زايا» (Z) مفخمة أو رقيقة ، وهكذا . وهذا الاتجاه العام الشامل
 بين المصريين إلى زحّجة مخارج الأصوات المكتسبة عن العرب إلى الداخل لا تفسير
 له إلا وجود اختلاف خلقى فى تكوين الفكين والحلق والحلقوم . بل إن فقه اللغة
 المقارن سوف يُعلمنا أيضًا أن هذا الاختلاف يشمل اللسان أيضًا على الأقل من حيث
 علاقته ببقية أجزاء جهاز النطق ولا سيما سقف الحلق والأسنان . فصوت «الراء» هو
 البديل المصرى «للام» العربية ، وهو الاتجاه العكسى فى الزحّجة من الوراء إلى
 الأمام فى أصوات اللسان والشفويات (قارن زحّجة «ف» (v) إلى «واو» الخلفية
 (w) عند العرب وإلى «ب» (b) الأمامية عند المصريين كما حدث «قاندلوسيا»

Vandalusia (أى بلاد الثندال Vandalis) حين تحولت عند العرب إلى «وندلس» ثم «أندلس». أما فى مصر فقد أصبحت «فرندا» Veranda «برانده» وأصبحت «فيترينا» Vitrine «بترينه» وأصبح «قابور» Vapor «بيور» فى اللهجة الشعبية و«ابور» بين المتعلمين إلخ.) وبسبب هذا الاختلاف فى العلاقة بين الفكين وموضع اللسان من سقف الحلق والأسنان نجد الاتجاه الواضح فى مصر إلى نطق «ش» العربية «س» («شمس» - «سمس»، «شجرة - سجرة» إلخ) وهذا يمثل زحزحة من الخلف إلى الأمام، وهكذا، مما ينبغى رصده على مستوى الأبجدية كلها وتحديد موضعه بالرسم على جهاز النطق عند مختلف الشعوب. ومن هذه التحولات الفونطقية عند انتشار اللغات نستطيع أن نستخلص الفوارق الخلقية فى السلالات، وبهذا يمكن أن تصبح الدراسات الفونطقية أداة من أدوات الإنثروپولوجيا الطبيعية والعكس صحيح.

هذه العلاقة الحميمة بين الفونطقا والإنثروپولوجيا تلزمنا بأن نأخذ مأخذ الجد ما ذهب إليه السير آرثر كيث من وجود تطابق من نوع ما أو إلى حد ما بين التوزيع اللغوى والتوزيع السلالى بين البشر. وقد كان مدخل سير آرثر كيث إلى هذه النظرية أو هذا الافتراض مدخلاً شاملاً من حيث الاعتماد على مقارنة بنية اللغات بوجه عام، ومفرداتها بوجه عام، ومن هنا جاءت نظريته غامضة ومشوبة وقائمة على رصد تحركات القطعان البشرية فى عصور ما قبل التاريخ لتفسير انتشار اللغات أو المجموعات اللغوية بين مختلف السلالات. وقد كان ينبغى على علماء الإنثروپولوجيا الطبيعية ألا يكتفوا بالقياس الجمجمى والقياس الأنفى والقياس العظمى والقياس الدموى والقياس الشعرى مع بعض المظاهر الخارجية كلون البشرة أو لون العينين إلخ. . كان ينبغى عليهم بصفة أساسية عند معالجة هذا الموضوع أن يأخذوا فى الاعتبار قياس جهاز النطق عند السلالات المختلفة قبل عرض وجهة نظرهم. فانتشار المفردات شئ والطريقة التى تنطق بها هذه المفردات شئ آخر، وربما كانت هذه الاختلافات الفونطقية داخل المجموعة الواحدة من اللغات كالمجموعة الهندية الأوروبية أو السامية أو الحامية دليلاً يهديننا إلى الاختلافات السلالية الأصلية بين الشعوب الآرية نفسها أو بين الشعوب السامية أو بين الشعوب الحامية التى فشت فيها هذه المجموعات من اللغات، بل وربما فسرت لنا هذه

الاختلافات السلالية سر تعدد اللهجات بين شعوب المجموعة الواحدة، بل وربما وجدنا في تعدد اللهجات داخل ما يسمى «الشعب الواحد» مؤشراً لتراكب السلالات المختلفة فيه عبر تاريخه وكأنها الطبقات الجيولوجية ولتداخلها واختلاطها بفعل الغزوات والهجرات والتزاوج.

كذلك فإن الاعتماد على الفيلولوجيا والإنثروبولوجيا الطبيعية والفونطيقا وحدها غير كاف لوضع أسس علم تاريخ اللغات وتحديد علاقته بتاريخ الأجناس، إذ ينبغي أيضاً الاستهداء بالإثنولوجيا أو ما يفضل علماء اليوم أن يسموه بالإنثروبولوجيا الاجتماعية التي تمتد لتشمل الأديان المقارنة والأساطير المقارنة والفولكلور المقارن والنظم والعادات والتقاليد المقارنة.

وعلم الوراثة (اليوجينيا) Eugenics يتجه في الأيام الأخيرة إلى إقرار نظرية خطيرة، ألا وهي أن معدل التغيرات التي تطرأ على الجينات Genes التي هي مصدر الخصائص الجسمية المميزة للأحياء من الأحياء (نتيجة لفعل البيئة والتزاوج إلخ...) أسرع من معدل التغيرات التي تطرأ على بعض معتقدات الإنسان وبعض عاداته وطقوسه، ومن هنا فلا بد من دراسة الإنثروبولوجيا الاجتماعية أو الإثنولوجيا لتقرير أية علاقة يمكن أن تقوم بين الجنس واللغة.

ومن الأمثلة الواضحة في هذا الشأن مثلاً المثال التالي : في منطقة بمحافظة أسيوط شهد أحد صحفي مصر وهو مسلم الدين^(١)، شعائر دفن مسلم من بني بلدته، فوجدهم يضعون في قبر الميت قلة ماء ورغيفا. واستمرار بعض شعائر الدفن المصرية القديمة، متجاوزة مصر المسيحية ثم مصر الإسلامية، يثبت أن سكان هذه المنطقة، رغم انتمائهم إلى الدين الإسلامى، ورغم تحدثهم بالعربية، أو بلهجة من لهجاتها، ينتمون إثنولوجيا من بعض الوجوه إلى الحضارة الفرعونية. ومعروف أن الشعائر الجنائزية عند الشعب المصرى اليوم، مسلموه ومسيحيوه على السواء، لا تزال تحافظ على كثير من الطقوس والمعتقدات الفرعونية المجافية للمعتقدات الإسلامية أو المسيحية، والمجافية للتقاليد العربية والتركية، والرومانية والهللينية وكافة

(١) عبد العزيز عبد الله المحرر بجريدة «الجمهورية».

المؤثرات الثقافية التى تعرضت مصر لها، ومثلها تقاليد الأعياد والموالد واحتفالات الميلاد والسبوع والختان والزواج والزار والذكر والرقص الدينى وطقوس العقم والإخصاب والوقاية من الحسد والشر والمرض ومراسم الشفاعة الدينية... إلخ... ورغم تعدد الأجناس التى خالطت المصريين عبر ألفى عام بالفتح وبالهجرة والزواج مما ترتب عليه تأثر السلالة المصرية فى مناطق متناثرة من مصر، فإن استمرار هذه المعتقدات والطقوس عبر ألفى عام على الأقل يثبت أن التأثير السلالى والثقافى كان سطحياً على المستوى الشعبى فى مجال الطقوس والتقاليد والمعتقدات الفولكلورية، بحيث ذاب الأثر الوافد فى جسم الشعب ووجدانه وكأنه قطرة فى محيط. والأرجح أن هذا ما كان ليكون لو أن مجموعات بشرية خارجية سلالية واثنولوجية حلت محل المجموعة البشرية الأصلية أو تكاثرت عليها حتى طمست شخصيتها السلالية أو الثقافية. حتى اشتراك المسلمين والمسيحيين فى الاحتفال بشم النسيم على المستوى القومى رغم ارتباطه الواضح بعيد القيامة يدل على أن الشعب المصرى رغم تغير الأسماء لا يزال يحتفل فى الحقيقة بعيد قيامة أوزيريس إله الخصب. وهذا لا ينفى طبعاً أن قبول أديان التوحيد فى مصر قد غير كثيراً من معتقدات المصريين وطقوسهم الدينية. ولكن التحول أصاب الإطار وبعض التفاصيل أكثر مما أصاب المضمون لأن المصريين اهتموا إلى جوهر الوجود الميتافيزيقى ومبدأ الخلق بالكلمة وإلى فكرة خلود الروح والحساب فى الدار الآخرة، وإلى ارتباط الضمير الإنسانى (الأخلاق) بالغيبات، وهى جميعاً أسس أديان التوحيد، قبل ظهور أديان التوحيد بآلاف السنين.

باختصار : فى رأى أن دراسة الإثنولوجيا المقارنة أو الإنثروپولوجيا الاجتماعية المقارنة يجب أن تكون مفتاحاً من مفاتيح علم الأجناس وتوزيعها الجغرافى وأداة من أدوات دراسة الفيلولوجيا المقارنة. وكل ما يمكن أن يستخلص من النظرية الحديثة فى علم الوراثة هو سرعة تغير جينات العناصر السلالية الوافدة بحيث تتأقلم مع بيئتها الجغرافية الجديدة، كما يحدث عندما تشتل طفلاً مصرياً فى التربة الانجليزية والمناخ الانجليزى، أو تشتل فارساً عربياً أو صليبياً أو مملوكاً شركسياً فى التربة المصرية، وعندئذ يتغير لون البشرة والعينين وفصيلة الشعر بعد أجيال، بل وربما تغيرت

بعض السمات والصفات الخلقية بفعل البيئة الجغرافية بعد أجيال، تغيراً ينتقل بالوراثة إلى الخلف بسرعة تتجاوز سرعة تغير بعض المعتقدات أو العادات الأساسية السّتي لا تطمسها عند الجماعات آلاف السنين. ولكن أياً كان الأمر فإن الاستعانة بدراسة الإثنولوجيا والإنثروبولوجيا الاجتماعية يمكن أن تساعدنا على تحديد الحالات التي يتطابق فيها توزيع الجنس مع توزيع اللغة. وكل مسح إثنولوجي لمصر والمصريين والناطقين بالعربية يوضح أنهم ينتمون أساساً إلى مجموعات إثنولوجية مختلفة عن المجموعة العربية بالإضافة إلى اختلافهم السلالي عن العرب.

كذلك لا مناص من الاعتماد على دراسة الأديان المقارنة في كل بحث فيلولوجي يحاول أن يكشف عن منشأ توزيع لغات العالم وما بين هذه اللغات من وشائج أصيلة أو وشائج طارئة. فكما أن شعائر دفن الموتى أو أنواع الأواني الفخارية أو أنواع الأسلحة وأدوات العمل والإنتاج بصفة عامة أو أنماط العمارة أو أنماط النسيج قد تهدينا إلى هوية الأجناس والسلالات والأقوام وتحركاتها أو استقرارها عبر الآلاف من الأميال وانتقال ثقافتها وحضارتها معاً، واللغات جزء منها لا يتجزأ. كذلك، فإن دراسة توزيع المعتقدات الدينية الأساسية والطقوس الأساسية للعبادات من أهم وسائل العلم لمعرفة هوية الأجناس والسلالات والأقوام، وبالتالي لمعرفة منشأ توزيع لغات العالم وما بين هذه اللغات من وشائج أصيلة أو وشائج طارئة.

فإن كان علم تاريخ اللغات على هذه الدرجة من التعقيد والتداخل مع غيره من العلوم، فلا مناص -إذن- من القدم فيه بمنتهى الحذر وعدم الاطمئنان إلى نتيجة من النتائج قبل تجمع الأدلة عليها من أكثر من فرع من فروع المعرفة، لتأخذ هذه النتيجة صفة الاحتمال أو الترجيح أو اليقين الذي لا شبهة فيه. ولربما انتهينا من كل ذلك إلى رفض ما اصطلاح عليه الأولون من تقسيم لغات العالم من وسط آسيا إلى حائط الأطلسي إلى سامية وحامية وآرية أو هندية أوروبية كما يقولون، ولربما قبلنا بعضه ورفضنا بعضه الآخر فيما نرفض من أساطير الأولين. المهم ألا ندخل في هذا البحث ونحن نحمل معتقدات جاهزة قد تكون عقبة في طريقنا إلى بلوغ الحقيقة أو بعضها.

الفصل

الرابع

4

فقہ

اللفہ المقارن

إذا نحن نظرنا إلى خريطة العالم اليوم وجدنا أن توزيع القوميات ليس كما يتصور دُعاة وحدة الجنس واللغة، متلازماً مع توزيع اللغات ولا مع توزيع الأجناس أو السلالات. ففي بريطانيا Britain مثلاً نجد أن اللغة الإنجليزية هي السائدة وأن السلالة الأنجلوسكسونية هي السائدة، ومع ذلك ففي بريطانيا حتى اليوم لغتان أخريان منحدرتان من أصل كلتي Celtic هما لغة ويلز Wales الغالية Welsh Gaelic، ولغة اسكتلندا الغالية Scots Gaelic، كما أن في بريطانيا من السلالات الغالية السابقة على هجرة الأنجلوسكسون Anglo-Saxons إليها من القارة الأوروبية بين ٤٠٠ و ٦٠٠ ميلادية شعوباً بريتانىة هي «البريتون» Britons من أصل كلتي تعيش في ويلز واسكتلندا وايرلندا، وهم الذين أعطوا بريطانيا اسمها رغم الغزو الأنجلوسكسونى. وغالية ويلز Welsh يتكلم بها نحو مليون بريطانى هم سكان ويلز المقيمون في جلامورجان Glamorgan وهم نحو نصف الناطقين بغالية ويلز ومتمركزون في كارديف Cardiff. عاصمة ويلز، وفي سوانسى Swansea. أما النصف الآخر الناطق بغالية ويلز فموزع بين إنجلترا Anglesey ومقاطعة كارنافون Carnarvon ومقاطعة مريونيث Merioneth وفي مدينة ليثربول Liverpool وفي

سهول كارديجان Cardigan وكامارثن Carmarthen الساحلية. أما غالية اسكتلندا فيتكلمها اليوم نحو مائة ألف من سكان الهايلاندر Highlands وألوف أخرى من سكان نوفاسكوشيا Nova Scotia وسكان جزيرة كاب بریتون Cape Breton، وهي لم تكن اللسان الأصلي للاسكتلنديين، وإنما دخلت اسكتلندا والجزر الغربية من ألستر Ulster في شمال إيرلندا منذ القرن الخامس الميلادي. وهناك لسان رابع في بريطانيا غير الانجليزية وغالية ويلز وغالية اسكتلندا وهو لسان ألان أو المانكس Manx الذي كان يتكلم به حتى ١٩٦٠ بعض العجائز من سكان جزيرة مان Isle of Man ويبدو أنه انقرض أخيراً. فالقومية البريطانية -إذن- وعاء جمع هذه اللغات الثلاث على الأقل، كما جمع من التعدد السلالي ما يحتاج إلى شرح طويل : الانجليز Angles والسكسون Saxons والدغاركيون Danes والچوت jutes والبيكت Picts والنورس أي النورديون Norse الخ. . والنورمانديون Normans إلى جانب الغاليين من سكان ويلز، وهم فلول البريتون Britons من سكان بريطانيا الأصليين الذين اعتصموا بجبال ويلز أمام الغزو الأنجلوسكسوني، وهم من أصلا

كلتيه، وأهم منهم البريتون الذين لم ينسحبوا إلى الجبال، بل تعايشوا مع كل هؤلاء الغزاة كما تعايشوا مع الرومان من قبل. ومهما قيل من أن هذه اللغات كلها تنتمي في النهاية إلى مجموعة اللغات الهندية الأوروبية، فهي ليست مجرد لهجات، بل لها كافة سمات اللغات المستقلة التي تكونت في عصور الهجرات المختلفة.

نفس الأمر بالنسبة للقومية الفرنسية فهي وعاء لثلاث لغات، الرئيسية منها طبعاً اللغة الفرنسية، وهي لغة منحدرة من اللغة اللاتينية، أما اللغة الثانية فهي البريتون Breton، وهي لغة سكان بريتاني Bretagne (بالإنجليزية بريتاني Brittany) في شمال غرب فرنسا، ولا يزال يتكلم بها نحو مليون فرنسي من سان مالو Saint Malo على المانش إلى سان نازير Saint Nazaire على الساحل الأطلسي. هذه اللغة رغم أنها غالية أو كلتية، إلا أنها ليست من مُخلفات لغة جاليا Gellia أو غالة، وهو اسم فرنسا أيام الرومان قبل أن تفتحها قبائل الفرنجة Franks، وإنما هي وليدة هجرة سكان كورنوال Cornwall الأصليين في جنوب غرب إنجلترا، فلول البريتون الذين رفضوا الاستسلام لحكم الغزاة الانجلوسكسونيين، وهاجروا من ساحل كورنوال Cornish Coast في جنوب غرب إنجلترا إلى بريتاني في شمال غرب فرنسا. وقد ظلت لغة كورنوال لغة كلام حتى انقرضت في أواخر القرن التاسع عشر. أما اللغة الثالثة فهي لغة الباسك Basque، وهي لغة قديمة يتكلم بها نحو مليون من سكان فرنسا يعيشون في جنوب غربي فرنسا حول جبال البرانس الفرنسية (ولهم نظيرهم في الجانب الآخر من البرانس في أسبانيا حول البرانس الأسبانية). وأصحاب هذه اللغة من الباسك يسمون لغتهم «أوسكارا» Euskara التي يقال إن معناها «الكلام المبين»، وهو مجرد تخريج. هذه اللغة حيرت علماء اللغات لأنها بغير وشائج بأية مجموعة لغوية معروفة، فلا هي من المجموعة الهندية الأوروبية ولا هي سامية ولا هي حامية، فليست لها وشائج بلاتينية الرومان أو ما تفرع عنها، وليست لها وشائج بغالية الكلث وما تفرع عنها. ولأن اسم جاسكونيا بفرنسا Gas-cogne اسم ينتمي إلى لغة الباسك، يظن أن هذه اللغة كانت متشرة شمالاً حتى جاسكونيا. وقد اشتبه بعض العلماء أن لها بعض الوشائج بلغة المجر وبلغة فنلندا وبعض لغات البلطيق، وظن البعض أنها بذلك تنتمي إلى أسرة اللغات القوقازية الشمالية التي كان لها فرع في مقاطعة أكويتين Aquitaine بجنوب غرب فرنسا قبل

عهد الرومان، وهى أسرة تشمل لغة الابخاز Abkhaz والتشيطن Chechen والأفار Avar. وهناك من العلماء من يظن أن لغة الباسك من بقايا لغة ايبيريا Iberia الأصلية، أى اسبانيا قبل الرومان.

فى الشعوب المستقرة -إذن- تتعايش اللغات داخل القومية الواحدة وتتعايش الأجناس أو السلالات داخل القومية الواحدة بل وتتعايش الأديان داخل القومية الواحدة، أما فى الشعوب البادية فوحدة اللغة من أهم آيات القومية، كما أن العنصرية أو وحدة الأصلاب من أهم آيات القومية، كما أن وحدة العقيدة الدينية من أهم آيات القومية. ومع ذلك فالعنجهية القومية والصلف القومى يصوران لكل أمة أنها خير أمة وأنها صفوة الخليفة. فالمصريون القدماء مثلاً كانوا يقسمون العالم إلى مصريين وأجانب، والعبرانيون كانوا يقسمون العالم إلى «يهود» Jews و «قبائل» أو «أمم» Gentiles من اللاتينية : Gens بمعنى «قبيلة» وجمعها Gentiles. ويلاحظ أن كلمة «جنس» العربية وكلمة Genus «جنوس» اللاتينية بمعنى «جنس» وكلمة Gens (جنس) اللاتينية بمعنى «قبيلة» كلها من جذر واحد. وقد كانت العرب تقسم الناس إلى عرب وعجم، ومع ذلك تعترف بهذا التبويب اليهودى للبشر إلى يهود وأمم أو قبائل، ومن هنا جاء الكلام على النبي محمد أنه «النبي الأمى» ومعناه الحقيقى، ليس النبي الجاهل بالقراءة والكتابة، كما فى المعنى المتوارث المتداول، وإنما «النبي الأمى» أى «النبي الذى ليس من بنى إسرائيل»، لأنه من سبط هاجر المصرية وابنها إسماعيل، وليس من سبط سارة وابنها واسحق والد يعقوب («إسرائيل») مؤسس الشعب المختار. ولما كانت النسبة فى العربية الفصحى لا تكون للجمع «فالأمى» صحتها «الأمى» كما يقال «ملكى» ولا يقال «ملوكى» وكما يقال «قبلى» ولا يقال «قبائلى» الخ..^(١) يؤيد ذلك قول القرآن : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا

(١) فى جميع الأحوال هناك وحدة اشتقاقية بين جذر كلمة «أمة» وجذر «عم» و «عامّة» و «عموم»، فالجذران منحدران من أصل واحد هو الذى أنحدر منه جذر كلمة «أومنيا» Omnia اللاتينية أو «أومنيس» Omnes اللاتينية بمعنى «الجميع» أو «الكل» أو «الكافة»، وهذا الجذر هو Omn الذى انتهى فى الاتجاه السامى إلى تشديد الميم، بامتصاص النون فى الميم السابقة عليها فخرجت «أمة» و «عامّة» وهما أصلاً بمعنى واحد. ولا تزال تلحق بكلمة «عامّة» و «عوام» بعض اثار التحقير المتخلفة من معنى «الأمم» التى ليست من شعب الله المختار، وهو معنى «الدهماء» أو «البرابرة» Barbaros كما كانت اليونان والرومان تقول.

مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ﴿سورة الجمعة : ٢﴾ ، بمعنى بعث في غير بنى إسرائيل وليس بعث في الجهال .

ويلاحظ أنه كلما ورد ذكر «الأميين» أو «النبي الأمي» في القرآن ، إنما ورد في سياق الحديث عن «أهل الكتاب» ، في باب التمييز والمقابلة كما يدل السياق : ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَاسَلَمْتُكُمْ﴾ [آل عمران : ٢٠] ، ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾ [البقرة : ٧٨] ، ﴿فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ [الأعراف : ١٥٨] ، ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف : ١٥٧] ، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران : ٧٥] .

كذلك كان اليونان يقسمون العالم إلى إغريقى أو هيلينى وبربرى (قارقاروس باباروس βαρβαρος) . وكان الرومان يقسمون العالم إلى رومانى وبربرى Barbarus وكان العرب يقسمون العالم إلى عربى وعجمى . والعجم أو الأعاجم هم الأجانب أو من ليسوا عرباً بصفة عامة وليس مجرد «الفرس» الذين اختصوا بهذا الاسم فى مرحلة من مراحل تطور اللغة العربية ، غالباً منذ سطوة حضارة «أوجام» Ogam فى جنوب إيران المتاخمة لبابل جنوب العراق . وحين قالوا «فى لسانه عجمة» إنما قصدوا أنه يتكلم العربية بنطق أجنبى ، وحين قال النحاة «العلمية والعجمة» تمنع من الصرف إنما قصدوا إلى أن أسماء الأعلام الأجنبية تمنع من الصرف ، ولم يقصدوا الأعلام الفارسية بالذات . وحين قالوا «العجماءات» أو «الحيوان الأعجم» قصدوا غير القادر على الافصاح شأن الأعاجم أو الأجانب . أما تخصيص الفرس «بالعجم» ، فلا علاقة له بعجمة الأجانب ولا عجمة الحيوان ، ولا صلة له اشتقاقية بمادة «عجم» بهذا المعنى ، لأنه مشتق من اسم «اكيمين» Achaimenes مؤسس امبراطورية «الأكيميند» Achaimenides ، فى القرن السادس قبل الميلاد وهو مُحَرَّرٌ بلاد فارس من الميديين أو سكان ميديا Medea ، وهم جيرانهم المطلون على بحر قزوين . فبلاد الفرس أو العجم أيضاً ليست إيران كلها وإنما الجزء الجنوبى منها فقط المطل على الخليج الفارسى ، وقد كانت عاصمتها پرسوپوليس Persopolis وكان الأقليم الجنوبى يسمى «أوجام» Ogam . ومن أشهر ملوك

أمبراطورية اكيين : قورش Cyrus ثم قمبيز Cambyes ثم دارا Darius وكسرى Xerxes الخ... وهى الإمبراطورية التى صفاها الأسكندر الأكبر بعد أن تأكلت فى نهاية قرنين من المجد العظيم). وبهذا تكون مادة «عجم» بمعنى «الفرس» مشتقة من جذر لا صلة له البتة بالجذر الذى أشتقت منه كلمة «أعجمى» بمعنى «أجنبى». اللهم إلا إذا كانت المعانى قد اختلطت بسبب الصراعات التاريخية بين العرب والفرس أيام الساسانيين أو قبل ذلك، بما جعل العرب يرادفون بين الأوجام و «البرابرة».

وقد عرف القدماء فقه اللغة أو الفيلولوجيا Philology كما يسمى فى اللغات الأوروبية. فالليونان عرفت عدة وجوه من فقه اللغة كان من أهمها قواعد النحو Grammar والصرف Morphology وهو علم صور الكلمات، ومع المورفولوجيا مبادئ علم الاشتقاق Etymology. ونجد فى محاورة «كراتيلوس» Cratylus لأفلاطون Plato (٤٢٧ - ٣٤٧ ق.م) محاولة لدراسة اشتقاق الكلمات. كذلك حاول أرسطو Aristotle فى كتابه «الريطوريقا» Rhetorics، أى «البلاغة» أن يقسم الكلام إلى «أسماء» Onômata، و «أفعال» Rhémata، و «حروف» Sûndesmoi، وهو التقسيم الذى أخذت به العرب عندما قالت أن الكلام ينقسم إلى اسم وفعل وحرف. والمفهوم طبعاً أنه تحت الاسم تدرج الصفات والأسماء المشتقة من الأفعال وتحت الفعل تدرج كافة أحوال الأفعال وأزمنتها وتصريفها، وتحت الحرف تدرج حروف العطف والجر والأدوات وما إليها، ونحن نجد فى هذا التقسيم المبادئ الأولى للايتمولوجيا أو علم الاشتقاق ولا شك السوفسطائيين Sophists قد اجتهدوا فى علم الاشتقاق كذلك. وفى مدرسة الإسكندرية كثر نحاة اليونانية وكان أهمهم ديونيزيوس ثراكس Dionysius Thrax، فى القرن الأول ق. م وأبولونيوس ديسكولوس Apollonius Dyscolus. وفى النحو جانب هام من فقه اللغة هو المورفولوجيا أو علم صور الكلمات فى حدود علم الصرف.

وبوجه عام لم تختلف تجربة النحاة وعلماء اللغة وعلماء البلاغة الرومان عن تجربة أسلافهم أو نظرائهم من اليونان. فالنحوى قارو Varro (١١٦ - ٢٧ ق.م.) صاحب «فى اللغة اللاتينية» De Lingua Latina وشيشرون Cicero (١٠٦ - ٤٣ ق.م.) صاحب «بروتوس» Brutus و «الخطيب» De Oratore وهما كتابان فى علم

البلاغة، وكونتليان Quintilianus (القرن الأول الميلادي) صاحب «أساس الخطابة» De institutione Oratoria اقتشفوا أثر اليونان في تحليلهم للغة اللاتينية، ولكنهم أضافوا إليهم شيئاً جديداً في نطاق محدود، ألا وهو ملاحظة اشتقاق بعض الألفاظ اللاتينية من اللغة اليونانية أو تواتر بعض الألفاظ في اللغتين اليونانية واللاتينية، وقد كانت هذه هي الإرهاصات الأولى لفقه اللغة المقارن. ومن بعدهم جاء دوناتوس Donatus في القرن الرابع الميلادي ثم پريسيان أوپريسيان Priscianus في القرن السادس، وانتهجوا نهج الرواد الرومان من حيث اقتفائهم أثر اليونان. بل إن الرومان لتتوا المصطلحات اليونانية المتوارثة في علوم اللغة كالنحو والبلاغة وترجموها إلى اللاتينية، وكانت هذه المصطلحات في صورتها اللاتينية هي التي اعتمدها النحاة الأوروبيون طوال العصور الوسطى وإلى العصر الحديث.

غير أن فقه اللغة المقارن لم يبدأ بأى معنى حقيقى إلا في القرن الثامن عشر، بدأ باكتشاف لغة الپارسي Parsee والزند Zend واللغة السنسكريتية Sanskrit وهي اللغات المقدسة في إيران القديمة وفي الهند القديمة.

وفي ١٧٨٦ كتب سير وليم جونز Sir William Jones (١٧٤٦-١٧٩٤) بحثاً قدمه إلى الجمعية الآسيوية في كلكتا قال فيه:

«إن اللغة السنسكريتية، أياً كان عمرها، لغة رائعة البناء، فهي أكثر إتقاناً من اليونانية وأوسع غنى من اللاتينية وأبداع صقلاً من كليهما. ومع ذلك فهي تحمل من وجوه القرابة لهما، سواء في جذور الأفعال أو في صيغ النحو، أكثر مما يمكن أن يكون ثمرة المصادفة. هذه الوشائج تبلغ في الواقع ومن القوة حدّاً يحمل أى عالمك فيلولوجى يدرس اللغات الثلاث على الاعتقاد بأنها جميعاً قد انحدرت من منبع مشترك، منبع قد لا يكون له الآن وجود. وهناك أسباب مشابهة، قد لا تكون في قوة الأسباب السالفة، تحمل على الظن بأن اللغة القوطية واللغة الكلتيّة تشتركان في الأصل مع اللغة السنسكريتية رغم اختلاطهما بأصول في التعبير تختلف عنها تماماً. وكذلك يمكننا إضافة الفارسية القديمة إلى نفس الأسرة من اللغات، لو أن هناك مجالاً في هذا البحث لمناقشة أى موضوع يتصل بتراث فارس»^(١).

(1) Simeon Potter : Language in the Modern World, pp. 145-6. Pelican, 1966.

والواقع أن هذه لم تكن أول مرة يلاحظ فيها الباحثون الصلة بين اللغة السنسكريتية واللغات الأوروبية. فقبل ذلك بقرنين، أى فى القرن السادس عشر، لاحظ أحد المبشرين الإيطاليين، واسمه فيليپو ساستى Filippo Sassetti، التشابه بين أسماء الأعداد فى اللغة الإيطالية : «ستة» Sei و «سبعة» Sette و «ثمانية» Otto و «تسعة» Nove، وأسمائها فى اللغة السنسكريتية : Sàs و Saptà و Astá و Náva. ومنذ ذلك التاريخ أخذ بعض المبشرين فى الهند يدرسون اللغة السنسكريتية، ومنهم من أشار إلى هذه الروابط اللغوية الهندية الأوروبية إشارة جزئية. مثال ذلك الأب كيردو Père Coeurdous الفرنسى الذى لاحظ فى ١٧٦٨ تشابه كلمة «دانا» Dána بمعنى «هدية» وكلمة «فيدهافا» Vidháva بمعنى «أرملة» فى السنسكريتية بكلمة «دونم» Donum («هدية») و «ويدووا» Vidua (أرملة) فى اللاتينية. ولكن بحث سير وليم جونز أمام الجمعية الآسيوية فى كلكتا، بما أشتمل عليه من افتراضات عامة جريئة حول وحدة الأصل بين اللغات الهندية الأوروبية. ثم ما ثبت بعد ذلك من صدق نظريته، يعد البداية الحقيقية لنشأة الفيلولوجيا المقارنة أو فقه اللغة المقارن. وقد أشد الاهتمام فى أوروبا بدراسة الهند وديانيتها ولغتها، أو ودياناتها ولغاتها، فخرج المفكر الألمانى الشهير فريدريك شليجيل Friedrich von Schlegel على الناس عام ١٨٠٨ ببحثه : «فى لغة الهنود وحكمتهم»، وكان يدرس فى باريس على يد سير الكساندر هاميلتون Sir Alexander Hamilton، عضو الجمعية الآسيوية فى كلكتا الذى سقط أسيراً فى أيدي الفرنسيين أيام الحروب النابليونية وحددت أقامته فى باريس فانكب على فهرسة مخطوطات المكتبة القومية.

وفى ١٨١٤ أتم العالم الدنماركى راسك Rasmus Christian Rask (١٧٨٧ - ١٨٣٢) بحثه الملقب «بحث فى أصل اللغة النوردية والإيسلاندية القديمة»، وهو البحث الذى صدر فى ١٨١٨ ويعد أساس علم الصوتيات أو الفونيطيقا Phonetics، مستعيناً بالفونيطيقا المقارنة لألقاء الضوء على علم الاشتقاق أو الأتيمولوجيا المقارنة. وقد كان أهم ما اكتشفه راسك هو الخطوط العامة لقانون تحول بعض السواكن أى

الحروف الساكنة فى مراحل تطور المجموعة الجرمانية Germaic من اللغات، وخرج بالمعادلة التالية^(١) :

١ - السواكن الانفجارية الصامتة «پ» (p) و «ت» (t) و «ك» (k) تحولت إلى السواكن الاحتكاكية الصامتة «ف» (f) و «ث» (θ) و «هـ» (h).

أمثلة:

لاتينية : پاتر Pater (أب) = انجليزية : فاذر Father (أب)

لاتينية : تريس Tres (ثلاثة) = إنجليزية : ثرى Three (ثلاثة)

لاتينية : كور Cor (Coris) (قلب) = انجليزية : هارت Heart (قلب)

هذه التحولات الصوتية فى السواكن حدثت فى مراحل التحولات أو التشققات اللغوية الكبرى. أما الألفاظ المستعارة فى الانجليزية من اللاتينية مباشرة، فقد حافظت على هذه السواكن بقيمتها الصوتية الأصلية كما فى Paternal (أبوى) و Cordial (قلبي) الخ...

٢ - السواكن الانفجارية الصائتة : «ب» (b) و «د» (d) و «ج» الجامدة (g) تحولت إلى السواكن الانفجارية الصامتة : «پ» (p) و «ت» (t) و «ك» (k)، والسواكن الانفجارية المشهوقة تحولت إلى السواكن الانفجارية الصائتة وغير المشهوقة «ب» (bh) و «د» (dh) و «ج» الجامد (gh).

أمثلة:

هندية أوروبية : Bhratar = لاتينية Frater وإنجليزية Brother

هندية أوروبية : Ghostis = لاتينية Hostis وإنجليزية Guest, Host

هندية أوروبية : Rudhos = لاتينية Rufus وإنجليزية Red

(١) نظراً لعدم استقرار المصطلحات الفونطقية استخدمت المصطلحات التالية : الانفجارية لكلمة Plo-sives والاحتكاكية لكلمة Fricatives والصامتة لكلمة Voiceless والصائتة لكلمة Voiced والمشهوقة لكلمة Aspirated وغير المشهوقة لكلمة Unaspirated.

والحقيقة أن راسك لم يطبق اكتشافه الهام هذا عن قانون تحوّل السواكن على الإنجليزية أو الفرنسية أو اللاتينية، وإنما طبقه بصفة أساسية على مجموعة اللغات الوردية الاسكنديناوية ومنها الدنماركية والنرويجية القديمة (النورس Norse) والايسلندية وهي فروع متطرفة من المجموعة الجرمانية Germanic أو التيوتونية Teutonic. فلما أصدر ياكوب جريم Jakob Grimm (١٧٨٧ - ١٩٦٣) عام ١٨٢٢ الطبعة الثانية من كتابه «النحو الألماني» Deutsche Grammatik، طبق قوانين راسك على المجموعة الهندية الأوروبية بصفة عامة : طبقها على القوطية (الجرمانية القديمة وعلى الاسكنديناوية) وعلى الإنجليزية وعلى الهولندية وعلى الفريزية Frisian (الهولندية القديمة) وعلى الألمانية الحديثة، كما أن جريم طبق قانون راسك وجعله أكثر شمولاً وأبعد مدى. ولهذا عرف قانون تحوّل السواكن في تاريخ الفونطيقا باسم «قانون جريم» ولم يعرف باسم «قانون راسك».

والجديد الذى أضافه جريم إلى قانون تحوّل السواكن هو أنه تم فى مرحلتين من مراحل تطور المجموعة الجرمانية أو التيوتونية من اللغات. أما المرحلة الأولى فقد تمت من ٦٠٠ ق.م. إلى نحو ١٠٠ ق.م. وتعرف بمرحلة «تحوّل الأصوات الأول» die erste lautverschiebung وهى المرحلة التى تأثرت بها كل مجموعة اللغات الجرمانية، وأساسها تحوّل السواكن p و t و k والسواكن b و d و g والسواكن dh و bh و gh وفقاً للجداول الموضحة فيما تقدم. أما المرحلة الثانية، فقد تمت بين ٦٠٠ و ٨٠٠ ميلادية، وتعرف بمرحلة «تحوّل الأصوات الثانى» die zweite Lautverschiebung، وقد تأثرت بها اللغة الجرمانية العالية القديمة وحدها. وبناء على هذا التحوّل يخرج جريم بالقانون التالى :

<p>ب $PF = P$ كما في Pepper (فلفل) و Pound (رطل) و Pipe (ماسورة) أو (زمارة) و Plum (أراسيا) وهى فى الألمانية الحديثة Pfeffer و Pfund و Pfeife و Pflaume على التوالى.</p> <p>ت $Ts = T$ (z) كما في Tale («عدد» فى الإنجليزية القديمة) و Tail (ذيل) و Two (اثنان) و Twelve (اثنا عشر) و Twent- ry (عشرون) و Tooth (سن) ويقابلها فى الألمانية الحديثة Zahl و Zegel و Zwei و Zwölf و Zwanzig و Zahn على التوالى ويلاحظ أن Z فى الألمانية الحديثة تنطق ts (تس) أى : «تسال» و «تساجل» و «تسقاى» الخ .</p> <p>ك $Kh = K$ أو Ch أو مجرد K كما في Calf (عجل) و Cold (بارد) و Corn (ذرة) و Chin (ذقن) و Church (كنيسة) ويقابلها فى الألمانية الحديثة على التوالى : Korn و Kinn و Kirche.</p>	<p>فى بداية الكلمة أو فى الوسط بعد السواكن</p>
<p>ب $FF = P$ كما في Open (يفتح) ويقابلها Offen فى الألمانية الحديثة.</p> <p>ت $ZZ = T$ (SS فى الهجاء الحديث) كما في Settle (يحل، يستقر، يحط على) ويقابلها Sessel بمعنى «بنك» أو «كرسى» فى الألمانية الحديثة.</p> <p>ك $hh = K$ (ch فى الهجاء الحديث) كما في Token (تذكارة) أو علامة ويقابلها فى الألمانية الحديثة Zeichen.</p>	<p>بعد حروف العلة أو الحركة</p>

وبعد قانون جريم (قانون تحول السواكن فى الجرمانية العالية) أكدت أبحاث جريم أبحاث العالم الفيلولوجى فرانزبوب (١٧٩١ - ١٨٦٧) Franz Bopp وأبحاث العالم الفيلولوجى أوجست فريدريش بوت (١٨٠٢ - ١٨٨٧) August Friedrich Pott. ثم أضاف العالم الرياضى هيرمان جراسمان Hermann

Grassmann عام ١٨٦٢ قانونًا آخر فسر به ظهور بعض الشواذ في تحول السواكن الانفجارية الصامتة p و t و k في السنسكريتية واليونانية. ويسمى قانون جراسمان «لا تواتر السواكن المشهوقة» Dissimilation of Aspirates. وبمقتضى هذا القانون أوضح جراسمان أنه في السنسكريتية وفي اليونانية كلما تواتر ساكنان انفجاريان مشهوقان في المقطعين الأولين من أية كلمة. أى ph و th و kh تعذر نطقهما، ولذا كان لابد من تحول أحدهما إلى ساكن انفجاري غير مشهوق أى صامت، وأن هذا التحول غالبًا ما كان يجرى على المقطع الأول. فمثلاً الفعل اليونانى «ثريخين» Thrékhein بمعنى «يجرى» أصبح «ثريخين» Trékhein بتحول «ث» إلى «ت» التى يستدل على أن أصلها كان «ثاء» من بعض تصريفات هذا الفعل مثل صيغة éthreksa. ومثلها كلمة «قريكس» Thriks اليونانية بمعنى «شعر». نجد أن صيغة المضاف إليه أو الملكية «تريخوس» Trichos بتحول «ث» الابتدائية إلى «ت»، وهذه هى الكلمة التى نعرفها فى الفرنسية، مثلاً فى صيغة «تريكو» Tricot بمعنى «شغل الأبرة»، ومعناها حرفياً «شغل الشعر».

كذلك أضاف كارل فيرنر Karl Verner (١٨٤٦-١٨٩٦)، وهو من كوبنهاجن، إلى قانون جريم إضافة حقيقية باكتشافه قانون فيرنر فى ١٨٧٥. وبموجب هذا القانون اكتشف فيرنر أنه فى مرحلة تحول السواكن الأول كان هناك بعض الاستثناءات لقانون جريم جعلت السواكن الاحتكاكية الصائتة : «ف» (f) و «ث» θ و «هـ» (h) المتحولة أصلاً من السواكن الاحتكاكية الصامتة p و t و k فى المرحلة الأولى من قانون جريم، تتحول من جديد إلى سواكن احتكاكية صائتة هى «ف» (v) و «ذ» δ و «ج» الجامدة (g) إذا لم تقع مباشرة بعد مقطع منبور، وإن «س» (s) تحولت كذلك إلى «ز» (z). وفى الفرع الأنجلوسكسونى تحولت «ذ» δ إلى «د» d وتحولت «ز» (z) إلى «ر» r. وهذا يفسر السلوك المورفولوجى المختلف فى كلمتين متشابهتين فى المجموعة الهندية الأوروبية فى فرعها الأنجلوسكسونى، فكلمة Bhràter الهندية الأوروبية الافتراضية بمعنى «أخ» تحولت فى الأنجلوسكسونية إلى Bròðor بموجب قانون جريم على أساس تحول «ت» t الوسطى إلى «ذ» (δ)، بينما تحولت كلمة Páter بمعنى «أب» فى اللغة الهندية الأوروبية الافتراضية إلى Faeder

فى الأنجلوسكسونية بموجب قانون فيرنر. (طبعاً فى الانجليزية الحديثة استخدمت قاعدة واحدة للكلمتين هى قاعدة «ت = ذ» استناداً إلى القياس). وتظهر تحولات قانون فيرنر أكثر ما تظهر فى تصريف الأفعال واشتقاق الصيغ المختلفة من نفس المادة.

أمثلة:

Was (وتنطق «واز») ومنها «وبر» Were . Rise (وتنطق «رايز») ومنها «رير» Rear . Lose (وتنطق «لوز») ومنها «فور + لورن» For + Lorn .	(R) «ر» = (Z) «ز»
Death («دث») ومنها «دد» Dead . Seethe («سيث») ومنها «سودن» Sodden .	(d) «د» = (θ) «ث»

ولعل أهم أسماء فى تاريخ فقه اللغة المقارن بعد فيرنر هى أسماء كارل بروخمان Karl Brugmann (١٨٤٩ - ١٩١٩) وفردينان دى سوسير Ferdinand de Saussure (١٨٥٧ - ١٩١٣) وأنطوان ميه Antoine Meillet (١٨٦٦ - ١٩٣٦)، وميشيل بريال Michel Bréal وبقية علماء القرن العشرين، من أمثال أوتويسپرسون Otto Jespersen وأدوارد سيفرس Eduard Sievers وچوزيف فاندرييس Joseph Vandryès الخ. . ولكن المقطوع به أن أسس فقه اللغة المقارن ومكتشفاته الرئيسية كانت ثمرة جهاد علماء القرن التاسع عشر الذين جاءوا بالأدلة الدامغة على أن اللغات الأوروبية بفروعها الأربعة الرئيسية : التوتونية Teutonic وتشمل الجرمانية والمجموعة الاسكنديناوية والمجموعة الإنجليزية) والرومانس Ro-mance وتشمل الإيطالية والأسبانية والبرتغالية والفرنسية والرومانية)، والسلافية Slavonic بكافة وشائجها والكلتية Caltic بكافة وشائجها، قد انحدرت أصلاً فى مراحل مختلفة من عصور ما قبل التاريخ من نفس ينبوع الذى انحدرت منه لغة الهند القديمة المقدسة، وهى السنسكريتية، ولغة إيران القديمة المقدسة، لغة الزند، ولم يجدوا استثناءً لهذه الحقيقة فى أوروبا إلا لغة الباسك المجهولة الأصل المحصورة حول جبال البرانس.

من أجل هذا فعلماء اللغة قد دأبوا منذ قرنين على تقسيم لغات الأرض على غير ما درج عليه التقسيم التقليدي.

والتقسيم التقليدى مؤسس على ما جاء فى قصة نوح بطل الطوفان الذى جرى القصص الدينى فى أديان التوحيد، اليهودية والمسيحية والإسلام، بأنه أنجب ثلاثة أبناء هم فى رواية : سام وحام وياقث، وفى رواية أخرى : سام وحام وشيث، وكان أبناء نوح الثلاثة هم الأصلاب التى انحدرت منها الإنسانية الجديدة بعد أن أهلك الله بالطوفان الإنسانية الفاسقة الأولى. فكان سام أباً الساميين، وكان حام أباً الحاميين، وكان يافث أو شيث أباً شعوب الشمال أى أباً الأوروبيين).

وبهذا قسم القصص الدينى أو الفولكلور الدينى فى أديان التوحيد البشر إلى ثلاث سلالات، وهى السلالات أو الأقوام أو الأمم أو الشعوب التى كانت معروفة لبنى إسرائيل فى زمن أنبيائهم، وحدد مواقعها الجغرافية بتفصيل كاف فى التوراة ذاتها وما تفرع عنها من تفسيرات، فإذا هذا التوزيع الجغرافى يضع الساميين بصفة عامة حيث يسكن البابليون والآشوريين والكلدانيون والعرب فى آسيا الغربية من العراق شرقاً إلى الشام غرباً ومن الشام شمالاً إلى اليمن جنوباً، ويضع الحاميين فى وادى النيل من مصر شمالاً إلى الحبشة جنوباً، ويضع بنى يافث حيث اليونان وما وراءها من بلاد أوربا (وفى رواية «ثيث» ما يوحى بأن «ثيث» كان أبا الحيثيين أو سكان الأناضول فى الألف الثانية قبل الميلاد).

وقد عرفت قصة الطوفان قبل التوراة في ديانة مصر القديمة، ولكنه كان طوفاناً من الخمر وليس من المياه أرسله رع على البشر لأنهم فسقوا وجدفوا في ذات «جلالته». كما عرفت في ملاحم سومر والملاحم البابلية الآشورية، وعرفت في ديانة إيران القديمة حيث نجد سرداً لها في «الاڤستا» Avesta، كتاب زارادشت Zar-athustra المقدس، وعرفت في الأدب اليوناني في أسطورة دوكاليون Deucalion بطل الطوفان، إلخ.. . وحيثما انتقلنا في الحضارات القديمة كان اسم بطل الطوفان يتغير، فهو آنا زيودسودو Zioudsouddou، وهو آنا «إنكى إيا» Enki - Ea، وهو آنا «أوتاناپشتيم» Uta-Napishtim، وهو آنا نوح، وهو آنا دوكاليون، إلخ.. .

كذلك كانت تتغير بعض التفاصيل الأخرى كأوصاف «الفلك» الذى نجا به بطل الطوفان واسم الجبل الذى رسا على قمته الفلك، فهو فى التوراة جبل أراتات وهو فى القرآن جبل الجودى وهو عند اليونان جبل پارناس Parnassus الخ.. أما فى إيران القديمة فقد كان الطوفان طوفاناً من الثلوج التى ذابت فأهلكت الحرث والنسل. وفى «الافستا» نجد أن مؤسسى الإنسانية الجديدة التى نجت بعد الطوفان هم شام أو سام أو سلم Selm (أبو الشاميين أو الساميين)، وطور Tur أو طوى Tug (أبو الطوارنيين)، و «أريج» Airig أو أريك Eric (أبو الآريين أو الإيرانيين). فالإيرانيون القدماء -إذن- لم يفعلوا غير ما فعله بنو إسرائيل حين قسموا البشرية بحسب علمهم بالأقوام المعروفة لهم، وهم الساميون والطورانيون والآريون، بدلاً من الساميين والحاميين وبنى يافث أو بنى شيت.

وقد كانت هذه التقسيمات القديمة بمثابة المحاولات الأولى فى تقسيم الأجناس البشرية إنثروبولوجيا وفى الفيلولوجيا وتاريخ اللغات فى وقت واحد. ولم يكن فى العالم القديم تمييز بين فوارق الجنس وفوارق اللغة، بل كانت فوارق الجنس واللغة شيئاً واحداً يتميز به الأجنبى عن الوطنى، بل إن اختلاف اللغة، وهو الأوضح، كان السبيل لتمييز الأجنبى عن الوطنى والشاهد الحقيقى على اختلاف الأجناس. ونحن نعرف -الآن- أن الشعوب قد تغيرت لغاتها من عصر إلى عصر دون أن يتغير عصرها. فالمصرى مصرى مهما تكلم المصرية القديمة أو القبطية أو العربية، وسكان فرنسا الغاليين لم يتحولوا إلى جنس الفرنجة Franks رغم أنهم يتكلمون الفرنسية، والإيطاليون والأسبان والفرنسيون لا ينتمون إلى أرومة واحدة لأنهم يتكلمون لغات مُحدرة من لسان واحد هو اللسان اللاتينى، ونحن -الآن- نعرف أن مُختلف لغات أوروبا بمجموعاتها الأربع : اللاتينية والجرمانية والسلافية والكلتية تنتمى إلى شجرة واحدة هى الشجرة الهندية الأوروبية، ولكننا لا نزعّم بسبب ذلك أن السلاف والتوتون واللاتين والكلت أقوام واحدة من حيث السلالة. كذلك لم يعد موضوع الجنس أو السلالة عندنا اليوم أمراً بسيطاً التحديد كما كان عند أهل الحضارات الأولى.

وقد ظهرت فى تاريخ اللغة العربية بدايات فقه اللغة كما ظهرت عند اليونان، وكانت أركان الفيلولوجيا العربية كأركان فقه اللغة اليونانية وكأركان فقه اللغة اللاتينية هى النحو والصرف والاشتقاق، أو الأجرومية والمورفولوجيا والإيمولوجيا، ولكن من يتأمل حال علوم اللغة فى العالم القديم يجد أن الأيمولوجيا والمورفواوجيا كانتا فى حقيقتهما شيئاً واحداً، لأن علم الاشتقاق العربى لم يزد عن كونه وجهاً من وجوه علم الصرف العربى أو تغير صور الكلمات فى اللغة العربية، فكان الاجتهاد فى علم الاشتقاق العربى اجتهاداً فى علم الصرف، أو كان يمثل البحث فى تطور صورة أية مادة من مواد اللغة فى انتقالها من حالة الفعل إلى حالة الاسم مثلاً، كقولنا إن كلمة «كتاب» مشتقة من فعل «كتب» أو أن فعل «استأسد» مشتق من كلمة «أسد»، ومثل ذلك اشتقاق الأفعال من الأفعال بقواعد الصرف القياسية أو السماعية أو بإضافة أدوات التعدية أو الاستقبال الخ. . وفى ظل فلسفة شاملة تقول بأن اللغة العربية قَدِيمَةٌ قَدَمُ الْقُرْآن، وأن اللغة العربية والقرآن معاً قديمان قدم اللوح المحفوظ وسابقان على الخليفة لأنهما مساويان للكلمة الإلهية أو اللوغوس Logos، لم يكن من الممكن أن يتصورَ العرب أن للغتهم وشائج غيرها من اللغات المجاورة أو البعيدة، الحية أو الميتة. وبذلك توقف البحث فى علم الصرف وعلم الاشتقاق داخل إطار اللغة العربية نفسها. وكان أقصى ما وصل إليها فقه اللغة العربية المقارن هو أثبات الألفاظ الأعجمية التى دخلت اللغة العربية فى الجاهلية وفى العصر الإسلامى، كما نجد فى «الجواليقى» وفى «البشيشى» وفى «الحفاجى»، وهى ألفاظ على كثرة تداولها أحياناً، لا علاقة بها بصُلب اللغة العربية، لأنها ظلت أجنبية عبر القرون، كانت أجنبية وبقيت أجنبية، رغم حصولها على أوراق الإقامة الدائمة بل وعلى أوراق التجنس فى بعض الأحوال.

وقد كانت عند العرب فكرة غامضة عن القرابة القائمة بين اللغة العربية واللغتين العبرية والسريانية، ولكنها لم تتجاوز أن تكون فكرة غامضة لا يترتب عليها أى تصور من تصورات فقه اللغة المقارن، فشجرة اللغات السامية لم تكتشف إلاّ باكتشاف مجموعة اللغات واللهجات السامية الشمالية البائدة فى القرن التاسع عشر وهى الأكادية والبابلية والآشورية والكلدانية والكنعانية والأرامية بالإضافة إلى

مجموعة اللغات واللهجات السامية الجنوبية كالسبئية والحميرية ولغة معين وقتبان (وهو ما عبرت عنه العرب تعبيراً غامضاً بقولها : بنو عدنان وبنو قحطان أو يقطان)، ومع كل هذا العبرية والسريانية.

وفى الوقت الذى اكتشف فيه علماء الفيلولوجيا فى أوروبا انتماء مجموعة اللغات الأوروبية واللغة السنسكريتية ولغة الزند إلى أسرة واحدة أطلقوا عليها آنًا اسم أسرة اللغات الآرية Aryan وأنًا اسم أسرة اللغات الهندية الأوروبية Indo-European، اكتشفوا أيضاً الروابط الأسرية بين مجموعة اللغات السامية، الشمالية منها والجنوبية. ولأنهم كانوا لا يزالون متأثرين بالتبويب الفيلولوجى المتوارث عن التوراة الذى يقسم أجناس البشر ولغاتهم إلى بنى سام وبنى حام وبنى يافث، وضعوا أساس فقه اللغة المقارن على أساس وجود ثلاثة مجموعات كبرى هى المجموعة السامية والمجموعة الحامية والمجموعة الهندية الأوروبية، وفى هذا التبويب كان للمجموعة الحامية، وأقدمها المصرية القديمة ثم القبطية ومثلها لغة البربر وعديد من اللغات الأفريقية، وجود مستقل. ثم ما لبث علماء اللغة أن اكتشفوا بعض الشائخ الواضحة بين المجموعة الحامية والمجموعة السامية كما اكتشفوا الشائخ بين السنسكريتية والزند من جهة والأسرة الأوروبية قديمها وحديثها من جهة أخرى، فذهبوا يتحدثون عن مجموعتين كبيرين هما المجموعة «الحامية السامية» Hamo-Semitic والمجموعة الهندية الأوروبية Indo-European، وليس عن ثلاث مجموعات كبرى كما ألفوا أن يتحدثوا من قبل. وبالمزيد من البحث بدأ بعض العلماء فى القرن العشرين يشبهون فى أن المجموعة السامية والمجموعة الحامية تربطهما وشائخ الدم بالمجموعة الهندية الأوروبية.

ولعلنا نجد التعبير عن هذا فيما كتبه العلامة أنطوان ميه Antoine Meillet عام ١٩٣٧ فى هذا الموضوع. قال ميه :

«وعلى مقربة من لغات أوروبا، التى تتجلى فيها خصائص مشتركة بعيدة المدى، توجد مجموعتان كل منهما تماثل الأخرى أيضاً، ونموذجها العام ليس بعيداً جداً عن نموذج (اللغات) الهندية الأوروبية، وهاتان المجموعتان هما مجموعة اللغات

(السامية) Sémitiques ومجموعة اللغات التي يسمونها (الحامية) Chamitiques والتوافقات بين هاتين المجموعتين هي من نفس نوع التوافقات التي أشرنا إليها في اللغات الهندية الأوروبية. فمما هو جدير بالملاحظة أن نفس الاتجاه الذي نلمسه في لغات أوروبا نحو وجود الأفعال ذات التصريفات المعقدة ونحو تعميق هذه الظاهرة، بينما الأسماء تميل إلى اتخاذ صور ثابتة نجده أيضاً في اللغات السامية، وكذلك فإن اللغات المسمّاة بالحامية Chamitiques تتميز بالمثل بالأفعال ذات الصور المتعددة والمعقدة بينما صور الأسماء فيها ثابتة لا تتغير.

«فليس مصادفة -إذن- أن علماء اللغة يُحاولون جاهدين منذ زمن طويل أن يبينوا وجود قرابة في المنشأ بين اللغات السامية واللغات الحامية من جهة واللغات الهندية الأوروبية من جهة أخرى. وهذه القرابة تتجلى -أيضاً- في التشابه العام، وهو تشابه يبدو -هنا- بصورة أوضح حين نقارن اللغات السامية والحامية واللغات الهندية الأوروبية بلغات الشرق الأقصى»^(١).

وقد كانت هذه الكلمات من آخر ما أملاه العلامة ميه، وقد ظهرت في «دائرة المعارف الفرنسية» (١٩٣٧) Encyclopédie Française، ولم يكن ميه رغم تحفظه أول من لاحظ هذه القرابة بين مجموعة اللغات الهندية الأوروبية والمجموعة السامية الحامية، فقد سبقه إلى ذلك منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر هيرمان مولر Hermann Möller الذي أهتم اهتماماً خاصاً بعلم الفونطيقا كأساس لعلم الاشتقاق، ثم جاء بيدرسون Pederson و أ. كوني A. Cuny. اللذان انتھيا في العشرينيات وفي الثلاثينيات من القرن العشرين إلى افتراض وجود هذه القرابة بين المجموعة الهندية الأوروبية والمجموعة السامية الحامية تأسيساً على التطور التاريخي لفونطيقا اللغات، وعلى النحو المقارن إلى حد ما.

وقد كان النصف الثاني من القرن التاسع عشر هو العصر الذي وضع فيه أساس الفونطيقا التاريخية وهيكلها العام وكافة مبادئ التحول المورفولوجي الذي حكم مجموعة اللغات الهندية الأوروبية، وقد استطاع فرديناند دي سوسير ومعاصروه

(١) ص ٨ - ٩ A. Cuny : Invitation à l'étude comparative des langues indo-européennes et des langues chamito-Sémitiques. Bordeaux, éd. Bière p. 8-9.

إعادة تكوين صورة اللغة الهندية الأوروبية الأصلية الافتراضية التي نبعت منها السنسكريتية والزند من جهة، ومجموعة اللغات الأوروبية القديمة والحديثة من جهة أخرى مستعينين بمبادئ المورفولوجيا المقارنة التي أسسوها منذ البداية على الفونطيقا التاريخية.

وقد كان من أهم القوانين الفونطيقية التي تم اكتشافها أن «الهاء» (h) والحاء (h) والسين (s) «والشين» (sh) كلها بدائل فونطيقية داخل المجموعة الهندية الأوروبية ذاتها.

ومن هذا استخلص بعض العلماء من أمثال جراى وهرنزفلد أن ما يسمى بالسامين والهاميين أو الحاميين أو الشاميين ليس تقسيماً سلاليًا وإنما هو مجرد : تقسيم لغوى معناه فى إيجاز الناطقون بالسين والناطقون بالهاء والناطقون بالحاء والناطقون بالشين. كذلك اتضح من هذه الأبحاث أن هذه ليست ظاهرة قاصرة على أو مميزة لمجموعات اللغات الكبرى كالمجموعة السامية أو المجموعة الحامية أو المجموعة الهندية الأوروبية لأن قوانينها الفونطيقية والمورفولوجية ذات فاعلية داخل كل مجموعة من هذه اللغات، غالباً بسبب تراكم الحضارات فى كل منها.

وهذا هو الافتراض الكبير الذى أسست عليه كتابى هذا، ألا وهو أن المجموعة السامية ونموذجها اللغة العربية، والمجموعة الحامية، ونموذجها اللغة المصرية القديمة، ليستا مجموعتين مستقلتين بذاتهما؛ وإنما هما فرعان أساسان فى تلك الشجرة السامقة التى خرجت منها المجموعة الهندية الأوروبية.

وقد وصلت إلى هذه النتيجة عن طريق مواز للطريق الذى سار فيه هرمان مولر وبيرسور ومييه وكونى، ثم وجدت نفسى مع التوسع الشديد فى الاستقراء قبل الاستنتاج، فى النهاية أتم عمل هؤلاء العلماء الذين رَهَّصُوا من قبل بهذا الكشف الخطير، ووجدتني أجمع أدلة التوثيق وقرائنه لإثبات ما كان من قبل مجرد احتمال، كما فى العلامة مييه، أو ترجيح، كما فى العلامة كونى، وأرجو أن أكون قد انتقلت بهذا الافتراض الخطير من مرحلة «الاحتمال» إلى مرحلة «النظرية» ذات القوانين. وأخيراً فإن استخلاص المبادئ العامة والقوانين العامة التى يمكن بها تفسير هذه

القرايات وهذه التحويلات الفونطيقية والمورفولوجية، من خلال التحليل الفيلولوجى المقارن، يمكن أن يُعينا على :

(١) دراسة مكونات اللغة العربية ولهجاتها ومكونات القبائل العربية حتى صدر الإسلام لغات وأجناساً .

(٢) دراسة القوانين والقواعد التى حكمت خروج اللغة العامية المصرية وغيرها من اللهجات العربية الحديثة من اللغة العربية الفصحى .

(٣) دراسة علاقة الساميات والحاميات عامة بالمجموعة الهندية الأوربية لغات وأجناساً .

وما فعلت فى هذا الكتاب إلا أن فتحت باب الاجتهاد الفيلولوجى ، ولذا سميت كتابى «مقدمة» فى فقه اللغة العربية ، عسى أن يأتى بعدى من يقيم أركان هذا العلم الخطير .

الفصل

الخامس

5

في الفونطيقا المقارنة

والمورفولوجيا المقارنة

فلنحاول الآن أن نحصر المبادئ الفونطقية التي بنى عليها بعض علماء اللغة نظريتهم في احتمال وحدة الأصل بين المجموعة الهندية الأوروبية والمجموعة السامية الحامية من اللغات.

أولاً: قانون تبادل السنيات

DENTALS

ت (t) = ث (θ) = د (d)

= ذ (δ) = ص (s) = ض (d) = ط (t) = ظ (δh)

«تو» tu اللاتينية بمعنى «أنت» (قارن σv في اليونانية «وتو» tu الفرنسية و «دو» du الألمانية و «ذاو» thou الإنجليزية الوسيطة و «ثو» θu القوطية الخ. .) هي «تاء» المفتوحة («ت» ta) العربية كما في «أنت»، وهي مكونة من «أن + تا» an + ta ، وكما في «تكتب» و «تشرب» و «تذهب» وهي مكونة من «تا» («ت» ta + «كتب» (ta + ktub) و «تا» + «شرب» (ta + Shrab) الخ. وفي جميع الأحوال «ت» (t) هي ضمير المخاطب المفرد المقابل للضمير tu وهو ضمير المخاطب المفرد في المجموعة الهندية الأوروبية («تى» ty في السلافية القديمة).

و «تُم» tum فى اللاتينية ظرف واسم إشارة للزمان والمكان والعلاقة الزمانية أو المكانية بمعنى (أ) فى ذلك الزمن أو المكان، وهذه تقابلها فى العربية «ثُمَّ» θamma و «ثمت» أو «ثمة» θammata (ب) فى زمن بعد ذلك، وهذه تقابلها فى العربية «ثُمَّ» θumma. ويلاحظ أن then الإنجليزية تعطى المعنيين الواردين فى (أ) و (ب)، (ج) بالإضافة إلى ذلك، وهذه تقابلها فى العربية «ثُمَّ» θumma (د) أداة لتعاقب المعدودات «ثم كذا ثم كذا» (هـ) عندئذ، زمانية أو مكانية أو سببية. وفى العربية حين يقال «ثم» و «من ثم» θamma فالمقصود «هناك» (حيث أنت موجود) (قارن «تون» Tó - v اليونانية و «تام» tá - m السنسكريتية و «ثانا» θan - a القوطية و «يستوم» (is) - tum اللاتينية و «تو» tu السلافية القديمة)، وهى أساس «ذن» then الإنجليزية. و «ثم» و «ثُمَّ» و «ثمت» - «ثمة» العربية وأساس «إذن» (إذًا) العربية. وجذرها اسم الإشارة «ثا» أى «ذا» الذى نقابله فى عديد من التركيبات مثل «ذلك» و «كذلك» و «هكذا» و «كذا». وهى فى العبرية «شم» sam بمعنى «هناك». (قارن «دونك» donc الفرنسية وهى من dun + que ومن tunc فى پول روبير. كذلك

قارن «دا» (Wörterbuch - ص ٢٤٣) أن جذر «تل» بمعنى جبل صغير و «طلع» واحد. وفي هذه الحالة يجب أن نضيف إلى ذلك جذر «تلعة» وجمعها «تلاع» بمعنى «مرتفع». ويربط كوني (ص ٦٦) هذا الجذر بجذر «تولو» Tollo اللاتينية بمعنى «يحمل» (قارن «ثولان» القوطية θulan بمعنى يحمل أو «يحتمل». هذا الجذر عند كوني هو جذر «تلا - مون» Teḷa - μων في اليونانية (قارن «تلا ناى» Tlavat في اللهجة الدورية و «تالتون» Taḷa-vrov في اللهجة الأتيكية بمعنى «وَزَن» أو «حَمَل» أو ثَقُل»). وفي السنسكريتية «تولا» Tula بمعنى «ميزان». وفي العبرية «تالاء» Tala بمعنى «علق»، وفي السريانية «تلا» Tla بمعنى «علق» أو «حمل» (بمعنى Suspendit و Sustulit في اللاتينية). وفي هذه الحالة يجب أن نضم إلى جذر «تل» و «طلع» جذر «دلى» و «تدلى». وأنا شخصياً غير مرتاح إلى افتراض مولر وكوني بأن جذر «تولو» Tollo اللاتينية بمعنى «حمل» وزسرتها من الأوزان والأثقال والموازن له علاقة بجذر «تل» و «تلعة» و «طلع»، وأرجح أنه متصل بجذر «دلى» في العربية بمعنى Suspendit. أما «تل» و «تلعة» و «طلع»؛ فيمكن أن تنتمي إلى جذر آخر مشابه أو هومونيم Homonym جاء من مصدر مختلف. بعبارة أخرى هناك جذران : جذر مركب خرجت منه «دلى» وربما «علق» وألفاظ الوزن والحمل في المجموعة الهندية الأوروبية، وجذر آخر خرجت منه «تل» و «طلع». وفي تقديري أن جذر «تل» هو نفس جذر «كولين» Colline الفرنسية و «هيل» Hill الإنجليزية بموجب قانون تبادل السقف حلقيات : («ك» k) = ت (t) = «هـ» (h). وهذا الجذر النوستراتي Nostratique هو «كوول» kwoll وربما كان نفس جذر «جبل»^(١).

وفي العربية كلمة «دامس» صفة للظلام إذا اشتد، وكذلك فعل «طمس»، وربما كانت «دامس» من فعل بئد هو «دمس». وفي الأثيوبية «داموس» Damus بمعنى

(١) المقصود بالنوستراتي «القومي» من «نوستراس» Nostras باللاتينية بمعنى «بتاعنا» أى «الخاص بقومنا»، وهى تسمية رديئة لأنها من آثار العنجهية الآرية حين كان علماء اللغة الأوروبيون يبحثون عن جذورهم اللغوية فى «وطنهم» الآسيوى قبل عصور الهجرات. وأفضل منه أن نقول «الأصلى». وهو يتميز بالسواكن التى لم تكن صراحة «صامتة» ولا «صائتة» فى تعريف هرمان مولر. وقد خرجت منها المجموعة الهندية الأوروبية والمجموعة السيرندوحيثية والمجموعة السامية الحامية.

«مظلم». وفي السنسكريتية «تامح» Tāmāh بمعنى «ظلمة» و «تمسرام» Tamsra-m (أو «تسيران») بمعنى «ظلمات». وفي العربية كلمة «طنب» و «أطناب» و «أطباق» وهي تقترب دائماً بوصف الظلام. وفي اللاتينية «تنيرا» Tenebrae وأصلها البروتو هندی أوروبي Proto-Indo-European «تيميرا» Temebrae بمعنى «الظلمات» والجذر في كل هذا هو «تام» Tam وهو موجود في السلاوية القديمة «تيما» Tima بمعنى «ظلام» و «تمينا» Timinina بمعنى «ظلمات». وهذا الجذر هو الذي خرجت منه «دام» في «دامس» و «طم» في «طمس» وغالباً «طن» في «طنب». (قارن Te-mere اللاتينية بمعنى «في حالة عمى»). وهناك احتمال ضعيف أن يكون هو نفس الجذر الذي خرجت منه كلمة «شبورة» المصرية و «ضباب» العربية، الأولى من خلال «طنبوره» (قارن Tenebrae) فيها طاء أخذت قيمة «تسيم» h «تشنبوره» أو «تشمبورة» التي أفضت إلى «تشبوره» ثم «شبوره»، والثانية من خلال «طناب» أو «طماب» (قارن Ténèbre) خرجت منها «طنباب» افتراضية ثم «ضباب». والأرجح أن تكون مادة «ظلام» و «ظلمة» و «ظلماء» من نفس الجذر «تم» tam لأن «الميم» في هذا الجذر (m) نوستراتية ولا صامته كما في السنسكريتية، مما سهل تحولها في اتجاه إلى «نون» (n) وفي اتجاه آخر إلى «م» (m) كما في «دامانا» Dammana الأثوية بمعنى «ظلام» وتشديد «الميم» (mm) يدل على أن المدة في «تام» : Tam أو «دام» Dam تخفى وراءها «ل» (l) أو «و» (w) سقطت في اتجاه فحلت محلها المدة dam (< dalm). (في العامية المصرية ضلمة» dalma من «ظلماء» وغالباً أصلها «داما» dama من جذر نوستراتي هو «توام» twam أو «تاوم» tawm أدى إلى «ظلام» dhlam و «ظلم» dhalm وإلى «ضلام» Dllam «ضلمة» dalma. وكلمة «طشاش» المصرية تنتمي لنفس المجموعة التي خرجت منها كلمة «شيش» في التعبير «شيش بيش» بمعنى «أعمى» وخرجت منها كلمة «سيسيتيه» Cécité الفرنسية بمعنى «عمى»، من اللاتينية كايكيتاس Caecitas «عمى» : أو على الأصح «طشاش» أو «كايكوس» Caecus بمعنى «أعمى». ويقال «الطشاش ولا العمى». و «الطشاش» حرفياً ليس «العمى» ولكن الضعف الشديد في البصر.

والجذر «تن» Ten و «دن» Den أو Dhen، بمعنى أصدر أو بعث صوتاً قوياً،

جذر مشترك فى المجموعة الهندية الأوروبية وفى المجموعة السامية معاً. نجده فى «تون» أساس كلمة «تونترو» Tonitru اللاتينية بمعنى «رعد» (قارن «تونير» Ton-nerre الفرنسية و «دونر» Donner الألمانية و «ثندر» Thunder الانجليزية كلها بمعنى «رعد»، وهى فى السنسكريتية Tanayotnú (s). وفى العربية قاعدة «تنن» و «دندن» و «طن» (طين) و «زن». وهو -أيضاً- قاعدة «دن» din و «تون» tone الانجليزية و «دون» dyne فى الأنجلوسكسونية و «دونر» dynr فى النوردية القديمة. والفعل فى السنسكريتية «دقاناتى» أو «دواناتى» Dhvánati بمعنى «دَوَى» والاسم منها فى السنسكريتية «دقانى» أو «دوانى» Dhvani بمعنى «دَوَى». ومن هذا نرى أن dh السنسكريتية فى هذه الحالة تقابل «د» العربية، وأن جذر كلمة «دَوَى» هو «دَوْنَى» Dawna (قارن الجرمانية الافتراضية «دونيانان» أو «دونجانان» Dunjanan بمعنى «يحدث دويًا» والنوردية القديمة «دونيا» أو «دونجا» Dynja بمعنى «يحدث دويًا» تجد أن جذر «دن» هو الأساس فى «دوى» و «دَوَى» من ناحية، وفى كلمة «دوشة» المصرية من ناحية أخرى بنفس المعنى وهى صيغة من «دونجا» Dunia).

كذلك من يقارن الصيغة اللاتينية : «سونارى» بمعنى «يحدث صوتًا» يجد أن جذرها «صن» Son ومشتقاتها Son الفرنسية و Sound الانجليزية الخ، وهو صيغة من «دن» و «زن» و «طن» (قارن صونيتوس Sonitus اللاتينية بمعنى «مدو») وهو أصل كلمة «صوت» العربية و Sound الانجليزية و «صوات» المصرية. ومن الصيغ الصادية للكلمة مادة «صل» ومنها «صلصل» و «صليل» وأصلها «صن» و «صنصن» و «صنين» ثم أبدلت النون (n) لاما (l) للتخفيف. وربما منها أيضاً «سهل» و «سهيل» لصوت الخيل، وفى هذه الحالة يكون أصلها «صهن» و «صَهِين» وخروج «دن» فى اتجاه و «طن» فى اتجاه آخر و «زن» فى اتجاه ثالث و «صن» فى اتجاه رابع يدل على أن جذر «تن» الأصيل أو «دن» لم تكن فيه التاء (t) أو الدال (d) نقية، وإنما كانت ساكنًا سينًا مخنوفًا قريبًا من الدال (δ) أو من التاء (θ) كما فى السنسكريتية dh.

وفى اللاتينية «تِپرى» Tepere بمعنى «يسخن» ومنها «تِپيدوس» Tepidus بمعنى «ساخن» جذرها Tep هو نفس جذر كلمة «دفع» و «دافى» العربية، وفى

إيرانية «الأفستا» كلمة «تافسات» Tafsāt بنفس المعنى. (قارن «تاپاتى» Tapati فى السنسكريتية و «توپیتى» Topiti فى السلاوية القديمة).

وفى الفعل اللاتينى «توندو» Tundo (وتصريفها «توتودى» Tutudi و «تونسوم» Tonsum و «توسوم» Tossum) بمعنى «ضرب» أو «دق» أو «لكم» أو «كدم»، ولا سيما جملة مرات (فى السنسكريتية «تونياتسى» Tunjáti و «توياتسى» Tujati و «توداتى» Tudâti). والجذر الهندى الأوروبى الافتراضى هو «تيو» tew و «تو» tu، وهذا الجذر الافتراضى أدى إلى صيغ «دب» المصرية بمعنى «ضرب» وربما «ضرب» نفسها وإلى «دق» فى «دفع» العربية، وفى اليونانية (س) «توريليتسو» (σ) «أنا أضرب» (توتو) Τυτω (وجذرهما الافتراضى «(س) تيوب» (s) teu-bh يمكن أن يؤدى إلى «شضب» المصرية، كما أن «تونسوم» و «رتوسوم» اللاتينية يمكن أن تؤدى إلى «طس» المصرية. وفى كونى أن «دق» d.p.k. العبرية من نفس الجذر ومعناها «ضرب» أو «طرق» (الباب)، وهذا يفضى إلى «دق» العربية و «زق» المصرية وربما كانت «دبكة» اللبنانية بمعنى «دقة». وفى كونى أيضاً أن «دفع» العربية من نفس المجموعة. والصيغة القوطية «ستاوتان» (S) Tautan يمكن أن تؤدى إلى «سط» المصرية (وأصلها بحسب قواعد الصرف «سطط») (قارن «صد» العربية).

وفى اليونانية «توروس» Taupos بمعنى «ثور» وفى اللاتينية تاوروس Taurus بنفس المعنى (قارن : «تارووس» Taruos فى الغالبية و «تورو» Taureau فى الفرنسية و «تورو» Toro فى الإسبانية و «تورو» Turu فى السلاوية القديمة وفى القوطية «ستيور» (S) tiur، وفى النوردية القديمة «تيور» θjorr، وفى السريانية «تورا» Taura، وفى آرامية الكتاب المقدس «تور» Tor وفى الأثيوبية «سور» Sor وفى العبرية «شور» sor وفى الأكادية «شورو» suru الخ. .) فالجذر واحد فى المجموعة الهندية الأوروبية وفى المجموعة السامية الحامية. والأصل الافتراضى فى المجموعة الهندية الأوروبية هو «ستيورا» S(t)euraz و «ثيوراز» θeu.

و «عمود» العربية وتكتب أحياناً عامود»، وهى «إمدو» Imdu و «إندو» Indu فى الأكادية، وهى «عمد» m-d، فى الفينيقية، وهى العبرية، وهى «عمودا» (m)muḏa فى الآرامية، وهى «عمد» md فى الأثيوبية وهى «عمود» و «عماد» فى

العربية، وهى «أنتا» Antae فى اللاتينية (فى صيغة الجمع) وهى «آتاح» atah فى السنسكريتية، وهى «ايشيا» aiθy فى إيرانية الافستا «الزند»، «انتا» < «أمتا» اللاتينية و «عمد» السامية صيغتان من جذر واحد.

وكلمة «ذنب» العربية بمعنى «ذيل» أو «طرف» أى شئ هى فى العبرية «زاناث» Zanaß، وفى الأكادية «زيباتو» Zibbatu وفى السريانية «دونبا» Dunba، وفى الأثيوبية «زنب» Zanab. ويرى كونى أنها من جذر «ستومف» Stumpf فى الجرمانية العالية القديمة والوسيط، بمعنى ساق النبات، وهى فى الانجليزية «ستمب» Stump (قارن «ظنب» Zinb العربية بمعنى ساق الشجرة أو جذرها، وقارن «ظنبوب» Zunbub وهو طرف عظمة التibia). وأنا شخصياً لا أميل إلى رأى كونى فى بعض هذه المقارنات، ولكنى أرى وحدة اشتقاقية بين مجموعة «ذنب» السامية وكلمة «زبان» المصرية وهى غالباً من «زبان». وأما أجد وحدة اشتقاقية بين «ذيل» العربية و «تيل» Tail الانجليزية (قارن «ديل» المصرية).

وفى إيرانية الاقستا كلمة «دقارم» Dvarem معناها «الباب الكبير» أو «الحوش» أو «الفناء الأمامى» ويبدو أن لهذه الكلمة صلة اشتقاقية بكلمة «دار» العربية بمعنى «بيت» وبكلمة «دور» Door الانجليزية و «تور» Tür الألمانية بمعنى «باب». وفى السنسكريتية «دقار» Dvar بمعنى «باب»، وكذلك فى اليونانية «ثورا» θyρα تعنى «باب» وفى الجرمانية العالية القديمة «تور» Tor. وفى اللاتينية «فوراس» Foras من اللاتينية البائدة Fora بنفس المعنى. وفى اللاتينية «فورم» Forum تعنى الساحة الأمامية أو أمام البيت. ويبدو أن كلمة «دار» وكلمة «دوار» المصرية شئ واحد فى الأصل (قارن «ثورون» θyρων اليونانية و «دير» Dyrr النوردية القديمة و «دورو» Duru الأنجلوسكسونية، وكلها بمعنى الفناء الأمامى أو القاعة الأمامية أو ما يُسميه الألمان «فور هال» Vorhalle، و «دقورو» Dvoru بمعنى «ساحة» أو «فناء» فى السلاوية القديمة).

ويلاحظ أن فى العبرية «طور» tur تعنى «سور من الحجر يحيط بمكان ما» وأن السريانية كلمة «طيارا» tyara معناها «حظيرة البهايم» (قارن «طوالة» المصرية بلغة الفلاحين بمعنى «حظيرة» بهائم. ويبدو أن جذر كلمة «سور» هو نفس جذر «طر» '.

العبرية أو «طيارا» السريانية، وربما -أيضاً- نفس جذر «دار» و «دوآر» والمجموعة الهندية الأوروبية بمعنى «فناء» و «باب».

ويرى كونى أن المجموعة السلافية فيها جذر «دوب» Dob كما فى Dobje و Dobre بمعنى «طيب» أى «جيد»، وأن جذر «دوب» فى الهندية الأوروبية هو الذى خرجت منه كلمة «طاب» و «طيب» بالعربية ونظائرها فى الساميات الأخرى. (قارن الأنجلو سكسونية «جيدا فن» Geda Fen بمعنى «مناسب» والقوطية «جادابان» Gad-aban بمعنى «يناسب» وفى الانجلوسكسونية «جد يفى» Gedefe معناها «مناسب» أو «طيب» وفى السريانية «طنب» tob بمعنى «طيب» أو «جيد» وفى الآرامية «طائب» taeb وفى الأكادية المصدر «طابو» tabu بمعنى «يكون طيباً» أو «يطيب» ومنه الصفة «طابو» tabu فى الأكادية، وفى العبرية «طوب» toβ صفة بمعنى «طيب» أى «جيد»؛ وهى صيغة الفعل أيضاً. وفى آرامية الكتاب المقدس «طاب» taβ بمعنى «طيب» أى «جيد». وفى السيرانية «طابا» táβá بنفس المعنى. أما جذر «جيد يفى» Gedefe بمعنى «جيد»، فهو جذر «جود» Good الانجليزية بنفس المعنى وجذر «جيد» العربية وجذر «كويّس» فى العامية المصرية. والكلمة «جود» God فى الانجلوسكسونية والدنماركية والسويدية و «جويد» Goed فى الهولندية و «جودز» Gods فى القوطية و «جودر» Godr فى النوردية القديمة و «جوت» Gut فى الألمانية.

وفى المجموعة الهندية الأوروبية جذر افتراضى هو «ديوب» Dheub أو «ديوب» Dhewp. والجذر الجرمانى الافتراضى هو «ديوباز» Deupaz فهو فى القوطية «ديوپس» Diups وفى الجرمانية العالية القديمة «تيوف» Tiof وفى القوطية دويچان Daupjan بمعنى «يغطس» و «ديوباس» Dubùs بمعنى «عميق التجويف». وفى اللثوانية «دوبى» Dúbé بمعنى «تجويف» أو «حفر»، والفعل «دومبو» Dumbù والمصدر «دوبتى» Dubti بمعنى «يصبح مجوّفاً» أو «يدخل بعمق». قارن أيضاً «دوپينا» Dupina السلافية القديمة بمعنى «حفرة» و «دوپا» Doupa فى التشيكية بمعنى «حفرة» أو «خرق»، والصفة منها «دوپنى» Doupny بمعنى «مجوف». كذلك فى النوردية القديمة «ديفا» Deyfa بمعنى «وضع فى حفرة أو خرق». وجذر «ديوب» Diup. هذا فى تقديرى هو مصدر «دفن» العربية و «دفس» المصرية و «ثقب» العربية.

هذا الجذر فى المجموعة الهندية الأوروبية يربطه كونى بالجذر السامى «طب» taß وهو أساس «طبل» taßal فى العبرية وفى الآرامية بمعنى «غطس» أو «غاص»، و «طبول» tibbul بمعنى «حمام» أى «مغطس». وفى السريانية «تبع» tβa بمعنى «ينغمس» وفى الأكادية «طبو» tibu بمعنى «يغطس» الخ. . ويحاول كونى أن يربط هذا الجذر بمادة «طوبانا» tußâna الآرامية بمعنى «طوفان»، وبفعل «طفا» «يطفؤ»، ولكنى لا أرى وجهًا لذلك.

وأقرب فى ظنى أن «طب» المصرية التى تستعمل فى عمومها بمعنى «سقط» أو «غاص» إلى أسفل، «ولاسيما فجأة»، أو «نزل»، ولا سيما فجأة. وفى خصوصها بين الفلاحين بمعنى «غطس» فى الماء (متعدية : يقال : «طب البحر») قد تكون مشتركة فى الجذر الذى يعنى فى بعض صورهِ «غطس» و «حمام» وإن كنت أرجح أننا بأزاء اثنين من الهومونيم مستقلين؛ أحدهما نموذجهُ النيوتونى «ديوپاز» -Deu-paz، وهو وراء «دفن» و «دفس» و «ثقب» عن طريق Djop افتراضية، والآخر من «طب» بمعنى «غطس» ولا علاقة لأحدهما بالآخر.

وهناك - أيضًا - الجذر الهندى الأوروبى الذى خرجت منه «دهاناخ» Dhanah السنسكريتية (فى الفيدا) و «دانا» Dana فى الفارسية بمعنى «قمح» و «دونا» الليثواتية Duna بمعنى «خبز». هذا يربطه كونى عن بوازاك Boisacq بفعل «طحن» ومشتقاته فى العربية (قارن العبرية «طاحن» Tahan بمعنى «طحن» والأثيوبية «طحن» tehn بمعنى «دقيق» أو «طحين» والآرامية السريانية «طحان» Tehán بمعنى «طحن»).

وفى الانجليزية «ديو» Dew معناها «ندى» وهى «تاو» tau فى الألمانية، وفى السكسونية القديمة «داو» Dau وفى الجرمانية العالية الوسيطة «تو» Tou وفى الانجلوسكسونية «دياو» Deaw وكلها بمعنى «ندى». وهذه جذرها هو نفس جذر كلمة «طل» العربية (> «طو» افتراضية) وربما جذر كلمة «ندى» لو أمكن تفسير ظهور «ن» الابتدائية فى هذه الكلمة. ويحاول كونى - خطأ فى رأى - أن يربط جذر «ديو» بمعنى «ندى» بالجذر الهندى الأوروبى الافتراضى «دهيو» Dheu بمعنى

«جرى» أو «سال» للسوائل، الذى خرجت منه «دهاقتى» Dhávate السنسكريتية بمعنى «سال». كذلك يحاول كونى أن يربطها بمادة «طفا» («تفا» Tfa فى الآرامية بمعنى «سبح» أو «طفا») وبمادة «نطفة» العربية التى يفسرها بأنها «نقطة ماء». والاحتمال الأخير يصح فقط إذا أمكن ربط صيغة «نطفة» العربية بصيغة «ندوة» فى العامية المصرية بمعنى «ندى» وربط الجذرين معاً باسم الربة المصرية القديمة «طفنوت» Tefnut. ومعروف أن «نوت» Nut ترادف «السماء» وبالتالى يكون الاشتقاق من الميئاتيز «نوت» + «طف» Nut + Tef أو «نوت» + «طو» أو «طل» أو «دو»، ويكون المعنى «ندى السماء» - بهذا يمكن تفسير «ندى» و «ندوة» المصرية و «نطفة».

ثانياً: قانون تبادل السقف حلقيات

PALATALS

السقف حلقيات فى الفونطيقا هى (١) «خ» النقية المقابلة لصوت الخاى X اليونانية و ch (خ) الاسكتلندية كما فى «لوخ» Loch بمعنى «بحيرة» ويرمز لها فى الحروف اللاتينية عادة برمز kh أو ch أو h، و (٢) «خ» المشوبة بالشين المقابلة «خ» الألمانية كما فى Ich بمعنى «انا»، وتكتب فونطيقا h و (٣) «ك» k النقية و «ج» المعطشة (g) الانجليزية إذا أعقبها عادة e أو i أو y) وقيمتها الصوتية dj أو ماهو أعمق فى سقف الحلق، ويكتبها علماء الصوتيات أحياناً d وهى أساسية فى العربية الفصحى وشائعة فى صعيد مصر كما فى «جمل» و «جمال» العربية الفصحى والصعيدية المصرية، وهى تختلط أحياناً بالبدال «د» d فى بعض مناطق الصعيد و (٤) «ج» الجامدة (g) اللاتينية والانجليزية والفرنسية الخ إذا أعقبها ساكن أو حروف الحركة a أو o أو u كما فى «جاردن» Garden بمعنى «حديقة» و «جود» Good وجونثر Gunther وهو اسم علم. وهى شائعة فى القاهرة والاسكندرية وأغلب الوجه البحرى فى مصر بديلاً لجيم المعطشة حيث يقال «جمل» و «جمال» بجيم جامدة. و «غ» وهى صيغة فى بعض اللهجات من «ج» الجامدة سواء فى العربية الفصحى أو فى بعض لهجاتها الحديثة كلهجة الشام «سوريا ولبنان». غير هذه السقف حلقيات المألوفة هناك صوت «ج» l النقية بغير تعطيش ولا جمود كما فى «جاردان» Jardin الفرنسية بمعنى «حديقة»، وهو تهذيب شائع لجيم المعطشة العربية الفصحى فى لهجات الشام. وهناك - أيضاً - صوت «تشين» tch الشائع فى العراق لنطق الكاف k فى بعض المواضع.

والسقف حلقيات تنتج عادة من احتكاك الهواء المطرود من الفم بسقف الحلق نتيجة لاحتكاك اللسان أو غيره من عضلات الفم بسقف الحلق فى نقطة معينة أو مساحة معينة سواء فى مؤخرته أو فى وسطه أو فى مقدمته. ومن هنا؛ فإن هناك سقف حلقيات أخرى مركبة كالشين والتشين والطاء والصاد والضاد، ولكن ليست سقف حلقيات بسيطة، وإنما سقف حلقيات مركبة من سنيات كالتاء أو كالدال مثلاً

تضخم أو تفخم باحتكاك اللسان بالأسنان ويسقف الحلق معاً فتخرج طاء وضاداً وهكذا.

ولنبداً بالخاء (خ) النقية أى X أو kh أو h كما يفضل علماء المصريات أن يكتبوها. فنجدها أحياناً تبقى «خ» على حالها عند انتقال الكلمة إلى اللغة العربية. مثال ذلك كلمة خت ht وكلمة «ختم» htm فى المصرية القديمة وكلاهما بمعنى «ختم» أو الخاتم الذى يبصم به، وهى أصل الكلمة العربية. والفعل المصرى القديم «ختم» htm بمعنى «ختم» أو «أغلق» أو «اتفق» أو «تعاقد» أو «تعهد» (فى القبطية «شوتم» shwtm أو «شتم» shΘam بنفس المعنى) وهى أصل فعل «ختم» فى العربية. ومنه «ختمت» htm.t المصرية القديمة بمعنى «ميثاق» أو «معاهدة» أو «عقد» أو «عهد» ومثلها كلمة «خط» ht المصرية القديمة بمعنى «مخاضة» أو «معبر» فى العربية، وهى أصل كلمة «خاضر» ومثلها كلمة «ختى» htj المصرية القديمة بمعنى «حفر» أو «نحت» أو «كتب» أو «نقش على الحجر»، وهى أيضاً بمعنى «حفار». هذه الكلمة حافظت على «خ» فى اتجاه لأنها أصل كلمة «خط» العربية، ولكن «خ» فيها تحولت إلى «ك» فى اتجاه آخر ظهرت منه «كتب» العربية، وفى اتجاه ثالث تحولت «خ» إلى «س» (انظر قانون ح = س) كما فى «سطر».

كذلك تبقى «خ» على حالها فى لفظ مثل «خر» hr فى المصرية القديمة بمعنى «سقط» أو «أسقط» وهى أصل كلمة «خر» العربية بمعنى «سقط» كما فى قولنا «خر قتيلاً» أو «خرّ على ركبتيه» أو «خر مغشياً عليه» (قارن «خار» و «خائر» فى العربية)، ولا صلة لها بكلمة «خر» المصرية الدراجة وهى صيغة من «شر» و «ثر». ومع ذلك فقد تحولت «خ» فى «خر» المصرية القديمة -أيضاً- إلى «هاء» (هـ) فى العربية كما فى كلمة «انهار»، فواضح أن هذه مبنية على جذر «هر» وهو صيغة مُخَفَّفة من «خر»، كما تحولت «خ» إلى «غ» فى اشتقاقات أخرى من الجذر كما فى كلمة «غريم» العربية بمعنى «عدو»، وهى مشتقة من «خرو» hrw المصرية القديمة بمعنى «العدو» (حرفياً : «الخار» أو «الساقط»). ومن معانى «خرو» hrw المصرية القديمة أيضاً «مجرم» أو «معتد» والأرجح أن «جرم» و «جريمة» العربية (الجذر «جر») تنتمى لنفس المجموعة بعد تحول «خ» فى «خر» إلى «ج» فى «جر». (قارن الكلمة

الهندية الأوروبية Crime بمعنى «جرم» «جريمة»، وفي هذه الحالة يكون المعنى الأصلي للجريمة هو «السقوط» أو «الاعتداء» ومن نفس جذر «خر» hr «خرو» hrwj بمعنى «ثائر» أو «مثير للفتنة» أو «عدو» أو «خارج»، وهذا يوحي بأن كلمة «خارج» «خوارج» العربية تنتمي إلى جذر «خر» و «خرو» في المصرية القديمة، ومنها «خرويو» hrwjw و «خرويت» hrwj.t بمعنى «شغب» أو «نزاع» أو «عداء» أو «خصام». ومن الناحية الفونطقية على الأقل يمكن أن تكون هذه المادة أساساً لكلمة «عدو» «عداوة» - «عداء» - «عدوان» لأن تحول «خ» إلى «ع» وارد (عن طريق «غ») وكذلك تحول «ر» إلى «د»، كما يمكن أن تكون هذه المادة أساساً لكلمة «ثار» بتحول «خ» إلى «ث» (عن طريق «س» أو «ص») ولكلمة «ثورة» المشتقة منها ولكن بالمتايز، إذ أنها يجب أن تكون في مجراها الطبيعي «ثروة» إن كان أصلها «خرويت» hrwj.t (لاحظ تبادل «ي» (J) و «ج» المعطشة). فمن الناحية الفونطقية نجد أن «عداوة» و «خروج» (خوارج) و «ثورة» يمكن أن تنتمي إلى جذر واحد، ومن الناحية السيمانطيقية يبدو في الظاهر أن «خوارج» من «خرج» (على القانون أو على الدين الخ)، ولكن كل هذه الصيغ لا صلة لها بفعل «خرج» «يخرج» في العربية، وإنما جذرها يعنى «السقوط» أو «الاعتداء» من «خر» بمعنى «سقط» أو «اعتدى» أو «شاغب» ويعنى «الإجرام» («جرم» Crime) بمعنى «السقوط» أيضاً و «الشغب».

ومن أمثلة «خ» التي تبقى على حالها كلمة «خنش» hns المصرية القديمة بمعنى «نتن» أو «عفن». فهذه الكلمة هي أساس كلمة «زنخ» بمعنى «عطن» في المصرية الدارجة بالميتايز (ش = ز) (قارن : Stink الإنجليزية و Stinken الألمانية بمعنى «يبعث رائحة عفنة») وهى فى القبطية «شنوش» Shnosh بمعنى «نتن» أو «زنخ». كذلك نجد اسم «خنسو» hnsu إله القمر فى الميثولوجيا المصرية القديمة محفوظاً فى كلمة «مخنوق» التى تتردد فى الأغنية الفولكلورية المصرية القائلة : «يابنات الحور، سيّوا القمر، دا القمر مخنوق ما معناش خبر»، وهى الأغنية التى ينشدها الأطفال المصريون عند خسوف القمر وهم يدقون على الصفيح كجزء من طقوس الابتهاال. و «مخنوق» هنا لا تعدو أن تكون أقرب كلمة عربية (من فعل «خنق») وجدها الوجدان الشعبى لاسم «خنسو» عندما قام بترجمة هذه الأغنية المصرية القديمة إلى لغته الجديدة (العربية الدارجة فى مصر)، فهى من باب التوتولوجيا لتكرار اسم القمر

باللغتين. ونلاحظ أن كلمة «خنسوف» العربية مشتقة أيضاً من اسم «خنسو»، فهي اتيمولوجيا «خنسوف».

ومن نفس الظاهرة الفونطيقية التي تحفظ «خ» على حالها كلمة «ختى» hntj في المصرية القديمة بمعنى «فناء» أو «صحن» أو «ردهة» لا في اليونانية «خانت» xavt وهي أصل «خان» في العربية و «خانة» في المصرية الدارجة، ويبدو أن «ن» الوسطى هي نون الخنفة الهندية الأوربية، ومن هنا أمكن تحويلها إلى صوت سائل متجانس مثل «ل» (l)، وبتحول «خ» إلى «هـ» h أو «س» خرجت hall الإنجليزية و salle الفرنسية (ومنها «صالة» المصرية الدارجة) في المجموعة الهندية الأوروبية. كما أن نون الخنفة ربما أمكن سقوطها وتحويلها إلى مجرد مدة، وفي اتجاه آخر خرجت «قاعة» العربية عن طريق «خات» أو «خاءت» افتراضية. والأرجح أن «حضير» المصرية الرفنية و «ردهة» العربية، وعناصرهما الفونطيقية واحدة، هما صورتان من «ختى» hntj المصرية القديمة بالميتاتيز الخفيف مع تحول نون الخنفة إلى السائل «ر» (r) (> خرتى hrtj < خترى htrj < حضرى hdrj < حضير)، أو الميتاتيز العنيف (> رتخى < رد هى < ردهة).

ومن نفس الظاهرة الفونطيقية التي تبقى «خ» على حالها، «خبش» hbs بمعنى «فخذ» أو «زند» وكلمة «خيد» hpd بمعنى «إلية» أو «اليتان» في المصرية القديمة. هذه المادة هي أساس كلمة «فخذ» العربية بالميتاتيز، وهي غالباً من جذر مشترك مع جذر كلمة Cuisse الفرنسية بمعنى «فخذ» في المجموعة الهندية الأوروبية.

وكلمة «خير» hpr من أهم الكلمات الأساسية في المصرية القديمة في لغة الدين والدنيا، ومعناها «كان» أو «صار» أو «وقع» أو «حصل» أو «خلق» أو «أوجد» ومنها «خيرو» hprw بمعنى «صورة» أو «تقويم» أو «هيئة». والمصريون حين تعلموا العربية حفظوا كلمتهم القديمة «خير» بالتكرار التوتولوجى في اصطلاح مثل «خير كان» ومعناها الأصل «كان كان» باللغتين. وهى الوسيلة اللوجومورفية لقولهم إن «كان» العربية ترادف «خير» المصرية القديمة. والاصطلاح «اصبح فى خير كان» معناه «اصبح فعلاً ماضياً» أو «أصبح منهياً». ومع ذلك فكلمة «خير» العربية من مشتقاتها، وكلمة «خير» و «جرى» (وهما واحد فونطيقيا وسمانطيقيا) مشتقة من

«خير» hpr المصرية القديمة بمعنى «ماحدث» أو «الحدث» أو «ما كان». و «خير» المصرية القديمة توجد بغزارة بمعنى «خلق» أو «أوجد». (قارن «كور» و «صور» و «كوّن» و «خلف» و «خلق»).

والظاهرة الفونطيقية الأخرى هي تحول «خ» المصرية القديمة إلى «ح» أحياناً ومثالها كلمة «خن» hn المصرية القديمة بمعنى «عاص» أو «خارج» أو «ثائر»، وهى أساس كلمة «حرن» المصرية الدارجة. و «خن» أو «خنى» hn (j) المصرية القديمة بمعنى «سكن» تحولت فى العربية فى اتجاه إلى «حل» العربية وفى اتجاه آخر إلى «قر» ومشتقاتها؛ مثل «استقر» وفى اتجاه ثالث إلى «كن» المصرية الدارجة، وجذرها موجود فى العربية فى صيغ مثل «استكان» و «استكن» وفى كلمة أساسية مثل «سكن» (س التسبيب + كن) وهى فى المصرية القديمة «خنو» hnw أو «خنت» hn t (j) بمعنى «مسكن» أو «مأوى». وفى المصرية الدارجة صيغة «خلى» - «يخلى» بمعنى «بقى» أو «أبقى» فى مكانه أو على حاله : يُقال «خليك هنا» أو «استقر هنا» ويقال «خليتك بعافية» بمعنى «بقيت بعافية». وهى أحياناً تأخذ معنى «جعل» فيقال «خليه يعمل كذا» بمعنى «اجعله يعمل كذا»، كما تأخذ أحياناً معنى «ترك» فيقال «خليه يعمل كذا» بمعنى «اتركه يعمل كذا» «وخلي» بمعنى «ترك» هو الأصل. وفى العربية الفصحى ولكن هذا الاستعمال وذاك هو «المجاز» وليس الأصل. وفى هذه الصيغة (خلى) «خ» المصرية القديمة على حالها. وفى العربية صيغة «خلى»، ولكن اشتقاقها غير واضح، فحين يقال : «خلى ما بين شخص وآخر أو ما بين شخص وشئ» بمعنى «أزال العوائق ما بينها بحيث يمكن الأول من الثانى»، يفهم ضمناً «أخلى ما بينهما» أو «أوجد خلاء». و «الخلاء» أو «الخلو» وفعل «خلا» من جذر مختلف ولا صلة له بالبقاء أو الاستقرار فهو هومونيم.

ويبدو أن الاصطلاح العربى «سكن فى حنايا القلب» الذى يفهم عادة بمعنى «يسكن فى أطواء القلب من نفس مجموعة «خن» hn أو «خنى» hn j أو «خنيت» hn j t وهو اصطلاح غريب لأن «حنايا» دائماً فى الجمع ومفردها الافتراضى، إن وجد لا يستعمل أبداً، والأرجح أن «خنيت» بمعنى «مسكن» أو «مأوى» هى الأساس

الاشتقاقى لكلمة «حنايا» فالاصطلاح توتولوجى يكرور كلمة «خنت» بصورتين خائية وخائية.

ومن أمثلة «خ» - «ح» كلمة «ختش» hnt-s المصرية القديمة بمعنى «حديقة» وهى الأساس الاشتقاقى لكلمة «حديقة» بعد إسقاط المنون (n) أى أن «ختيش» أفضت إلى «حديقة». ولا يستبعد أن تكون «ختيش» بتحول «خ» إلى «ج» قد أفضت إلى صيغة «جنة» (جنت). وفى المجموعة الهندية الأوروبية «جاردن» Gar-den الإنجليزية و «جاردان» Jardin الفرنسية تنتميان -غالبًا- لنفس جذر «خنت». وظهور «ر» r مكان «ن» تحول فونطيقى مألوف. وعلى كل فإن «ختيش» بمعنى «حديقة» أو «جنة» أو «جنية» كانت تطلق على لبنان. وصيغة «جنية» الشائعة فى المصرية الدارجة لكلمة «حديقة» ربما لم تكن مجرد تصغير لكلمة «جنة» لأنها توحى بوحدة فونطيقية مع كلمة «كنانة» وكلمة «كنعان»، وهى الاسم القديم للبنان. ويبدو أن كنانة وكنعان صيغتان من «جنة» و «جنية». وحين يقال «كنانة الله فى أرضه» فالمقصود «جنة الله فى أرضه». كذلك يبدو أن «كنعان» صيغة من «كنانة» ومن «جنية». وفى هذه الحالة يكون الجذر الأصلى هو «خنت» hnt الذى أدى إلى مجموعة «جنة» - «جنية» - «كنانة» - «كنعان»، و «خرت» hrt الذى أدى إلى garden و jardin ومجموعتهما (قارن hortus اللاتينية و «خورتوس» اليونانية χορτος بمعنى «حديقة» وقارن orchard الإنجليزية و «كرادة» العراقية).

ومن أمثلة «خ» = «ح» كلمة «خخ» hh المصرية القديمة بمعنى «زور» أو «رقبة» (فى القبطية hah وهى أساس كلمة «حلق» العربية على اعتبار أن قلب الكلمة مجوف بحرف علة «خاخ» أو «خوخ» أو «خيخ» أو بشبه ساكن «واو» w : «خوخ» أدى إلى ظهور اللام الوسطى فى «حلق» عن طريق «خلخ» افتراضية. وكذلك كلمة «خنثرو» harw أو «خرو» hrw المصرية القديمة بمعنى «حارة» أو «شارع»، وهى أساس الكلمتين العربيتين، وهما فونطيقياً تنويعان على جذر واحد، صيغة خائية وصيغة شينية (فى her «حير» و «شير» sher). وكذلك كلمة «ختيو» htjw المصرية القديمة بمعنى «سلم» أو «مدرج» أو «منحدر الجبل» هى على الأرجح أساس مادة «حدر» العربية ومركباتها ومشتقاتها مثل «انحدر» و «منحدر»، وأساس كلمة

«دحديرة» المصرية الدارجة . وفى اتجاه آخر بالميتاتيز وباببدال «خ» «جيما» ظهرت كلمة «درج» العربية ومشتقاتها مثل «درجة» . وإلى نفس المجموعة تنتمى «الكلمتان» «جراد» Grade و «ديجرى» degré, degree فى المجموعة الهندية الأوروبية وهما صورتان من نفس جذر «حدر» - «جدر» ويلاحظ أن المصرية الدارجة تعرف نوعين من الميتاتيز فى هذه المادة حيث يقال «درجة» و «جردة» بين العوام، وهى صيغة أقرب إلى اللاتينية Gradus.

ومن أمثلة تحول «خ» المصرية القديمة إلى «ر» فى العربية كلمة «خأخ» hah بمعنى «أسرع» أو «أدرك» أو «حُق» وهى على الأرجح أساس «هرع» و «سرع» (أسرع) فى العربية، وربما كانت أساس «لحق» أيضاً بالميتاتيز. وكذلك كلمة «خنص» hns و «خنمص» hnms أو hnms وكلاهما بمعنى «بعوضة»، وهى أساس كلمة «هاموش» وكلمة «ناموس» فى المصرية الدارجة (قارن جذر msk (< Mouche mskh الفرنسية و Mouth الانجليزية) فى Mosquito Moustique فى المجموعة الهندية الأوروبية وهى فى القبطية «شولمس» soλms بلام وسطى بدلاً من النون، وفى المصرية القديمة توجد -أيضاً- صيغة «خنوص» hnws. كذلك كلمة «خودت» hwd.t بمعنى «محفة» هى أصل كلمة «هودج» العربية، وغالباً أصل جذر «حفت» فى «محفة» (م + حفت) على اعتبار أنه مشتق من «خود» hwd المصرية القديمة حيث التاء الأخيرة فى «خودت» هى تاء التأنيث. وكذلك كلمة «حثرت» har.t بمعنى «أرملة» هى أصل كلمة «هجاله» بمعنى «أرملة» فى المصرية الدارجة (ريفية)، وذلك بتحول الهمزة إلى «ج» (بقانون تبادل الحلقيات والسقف حلقيات). كذلك هناك كلمتان من القاموس الدينى المصرى القديم ربما كانت بينهما قرابة : كلمة «خو» hw أو «خوى» hwj ومعناها : «حمى» أو «وقى» أو «صان»؛ وتعنى أيضاً «مقدس»، وهذه فيما يبدو هى الأساس الإتيمولوجى لكلمة «هاجيوس» Αγτος اليونانية بمعنى «مقدس» (قارن : «هولى» الإنجليزية و «هايليج» heilig الألمانية بنفس المعنى). وهذه الكلمة على الأرجح هى أساس كلمة «حج» و «حاج» بمعنى «مقدس» فى العربية. واستناداً على هذا الاشتقاق يكون أصل كلمة «حاج» العربية هو «حلج» أو «حوج» («خوج» hwj فى المصرية القديمة و «الواو» تحولت إلى «ل»). وقد ظهرت

هذه اللام من الواو أو الياء الأصلية في بعض الصيغ الهندية الأوروبية كما في الإنجليزية والألمانية، واختفت في بعضها الآخر فحلت المدة محل الواو أو الياء في قلب الكلمة كما في العربية واليونانية. (لاحظ أن الأقباط يسمون «الحاج» «المقدس») وربما كانت «خوى» hwJz بمعنى «حمى» أو «صان» هي مجرد هومونيم من نفس الكلمة وهي أساس «وقى» العربية بالميتاتيز. أما الكلمة الدينية الثانية فهي «خوت» hawt أو «ختجت» hay.t ومعناها «مائدة القربان» (في القبطية «شيجا» sedja). ويبدو أن هذه الكلمة هي الأساس الاشتقاقي بكلمة «هيكل». ومن الأمثلة -أيضاً- على تحوّل «خ» إلى «هـ» كلمة «حمى» hmj بمعنى «حشرة» من حشرات الأرض أو «قملة فرعون» انّى تحولت في اتجاه إلى «هوام» العربية بمعنى «حشرات»، وهي صيغة جمع ولا يستعمل لها مفرد أو قلماً يُستعمل، كما تحولت في اتجاه آخر إلى «قملة».

و «خ» المصرية القديمة تتحول -أحياناً- إلى «ش» أو «س» في العربية، مثال ذلك : «خعى» h'J بمعنى «طلع» أو «أشرق» (في القبطية «شا» sa أو «شى» sai) والاسم منها «خعو» h'w بمعنى «إشراق»، (وتقال لتجلى الملك أو الإله) ومنها صيغة أخرى هي «خمع» h'*. وجذر «خمع» و «خعى» تحول في العربية إلى «شع» ومشتقاتها «شُعاع الخ» ومركباتها (شُعلة الخ). كذلك كلمة «خت» h.t أو «يخت» (th.t) بمعنى «نار» تحولت إلى «شط» بمعنى «اشعل» و «اشتعل» في المصرية الدارجة وإلى «شواظ» في العربية، وفي اتجاه آخر إلى «أوقد» و «قيظ» في العربية. وهناك في المصرية الدارجة صيغة «شعوط» من الجذر. (قارن في المصرية القديمة «ست» St بمعنى «نار» أيضاً).

وكلمة «خمن» hmn (في القبطية «شموجى» smodje أو «شمين» smen) ومؤنثها «خمنت» hmn.t بمعنى «ثمانية» للمذكر و «ثمان» للمؤنث خرج منها اسم «الشمونيين» (في المصرية القديمة «خمنو» hmnw بمعنى «الثامون» أو ثامون الآلهة وهم الآلهة الثمانية الأزلية معبودات مصر في الدولة الحديثة وكان مركز عبادتهم الرئيسي في الاشميرنين أو هرموبوليس Hermopolis كما كان يسميها اليونان، وهي في القبطية «شموجن» (smodjn) أو «شمين» smen) وهناك -أيضاً- فعل «خنم» بمعنى

«شم» أو «استنشق» أو «سر» أو «أفرح». وهو أصل «شم» العربية بإسقاط النون وتشديد الميم، أو بادغام النون في الميم، أو كبديل لظهور مدّة في قلب الكلمة. وهو بالميتاتيز أصل «نسم» ومشتقاتها مثل «نسيم» والجذر محفوظ -أيضاً- في «نشق» و «استنشق»، ومثل هذه المادة «خنمو» hnmw في المصرية القديمة بمعنى «شنت» أو «تحية»، وغير واضح إن كانت هذه الكلمة مجاز مشتق من «خنم» hnm بمعنى «نسيم»، أو أنها مجرد هومونيم لها. وعلى كل، فإنها تشتمل على كل العناصر الفونطيقية في كلمة «سلام» العربية (قارن «شالوم» العبرية). وهناك -أيضاً- كلمة «خى» Ijz المصرية القديمة بمعنى «طفل» أو «رضيع» وهى على الأرجح أساس كلمة «تشايلد» Child (إنجليزية) و «كيند» Kind (ألمانية) فى المجموعة الهندية الأوروبية، ولكن «خ» فيها تحولت فى المصرية الدارجة إلى «ع» فى «عيل» - «عيال». وتحولت فى العربية إلى «ق» كما فى جذر كلمة «قوارير» العربية بمعنى «أطفال» (قارن «غريز» العربية). وكلمة «خوو» hww بمعنى «باطل» أو «خطيئة» أو «إثم» وهى غالباً مصدر كلمة «شر» العربية («شرر» قبل التشديد).

أما بالنسبة لتحول «خ» فى المصرية القديمة إلى «س» فى العربية، فمثله كلمة «خثرو» (harw بمعنى «سوريا» أو «سورى» وهى غالباً صيغة من «أسور» «أصور» - «أثور» (قارن Assyria) أيا كان جذرها، وكلمة «خأد» had بمعنى «نزع» أو «نتف»، وفيها عناصر «سلت» المصرية الدارجة، وكلمة «خوس» بمعنى «دق» أو «دك» أو «بنى»، فمنها على الأرجح خرجت «سوس» مصدر «أسس» (ومشتقاتها مثل «أساس»)، وفيها غالباً عناصر «هاوس» House (إنجليزية) و Haus (ألمانية) و «هوز» Hoose الاسكتلندية بمعنى «بيت»، وإذا كان أصل «شيد» هو «شيد» فهى تنتمى اشتقاقياً إلى هذه المجموعة. وكلمة «خفخفت» hfhf.t بمعنى «انسكاب» أو «انصباب» فيها عناصر «سفع» و «سفك» العربية (كما فى «سفع الدم» و «سفع الدمع») وفيها عناصر «سكب بالميتاتيز، ولكن الأغلب أنها صيغة تكثير من جذر «كب». وكلمة «خم» اسم علم على بلدة هو مصدر «أوسيم»، التى كان اليونان يسمونها ليتوپوليس Letopolis (قارن : أوشيم). وكلمة «خنر» hnr فى القبطية «شول» sol بمعنى «سن» والجمع «أسنان»، وهما فونطيقيا من جذر واحد - (قارن :

«دنس» Dens اللاتينية و «زان» Zahn الجرمانية ومشتقاتها).

وكلمة «خن» hn المصرية القديمة تعني «أمر» أو «نطق» أو «رأى أو «حكمة»، ويبدو أنها أساس «سن» العربية في التعبير «سن القوانين»، والأرجح أن «سنة» من نفس الجذر.

ومن الكلمات التي تسترعى النظر في المصرية القديمة لخصوبتها كلمة «خنر» hnr بمعنى «سجن» أو «حبس» أو «حجز» ومنها مجازاً «سجين» أو «مجرم»، ومثلها كلمة «خنرت» hnr.t وهي صيغة مؤنثة بمعنى «سجن» وتعني أيضاً «الحريم»، ومنها «پرخنرت» Pr-hnr.t تعني «بيت الحريم» أو «الحرملة». وجذر الكلمة «خنر» هو أساس كلمة «سل» Cell الإنجليزية و «سيلول» Cellule الفرنسية (قارن «كيلولا» اللاتينية و «خلية» العربية)، وأساس «زنزانة» المصرية الدارجة. فبقانون تبادل السوائل تحولت «ر» في «خنر» إلى «ل» أو «ن» (< «خن») «كن» - «كلل» - «سلل» وسقطت النون «n» لضعفها أو امتصت في «ن» أو «ل» التالية لها فخرجت : «قن» - و «خل» «كل» - «سل» (قارن فعل «عقل» وكلمة «عقيلة» > ع + «قل» من باب الاحتمال). وبتكرار هذا الجذر خرجت «خلخال» و «سلسلة» : (قارن «غل» العربية «غل» وفعل «غلل»). أما في المجموعة الهندية الأوروبية، فقد بقيت النون في «تشين» Chain الإنجليزية و «شين» Chaîne الفرنسية وهما إتيمولوجيا من «كاتينا» Catena اللاتينية. قارن «كتينة» المصرية الدارجة.

ثالثاً: قانون تبادل السقف حلقيات الداخلية والسنيات

(PREPALATALS)

(DENTALS)

السقف حلقيات : «ك» (k) = «ق» (c, q) = «ج» الجامدة g = ج
المعطشة (dj) = «خ» x, kh. السنيات : «ت» (t) = «د» (d) = «ض»
(d) = «ذ» (δ) = «ز» (z) = «س» (s)

فى مصر ظاهرة فونطيقية سائدة حتى اليوم وهى تحول «ج» المعطشة (dj) فى العربية و «ج» الجامدة (g) إلى «د» فى بعض مناطق مصر حيث تنطق كلمة مثل «جيش» «ديش»، و «جرجا» «دردا». وهذه الظاهرة مشتركة فى المجموعة الهندية الأوروبية والمجموعة السامية والمجموعة الحامية. فالكلمة اليونانية «آجروس» áypós واللاتينية «آجر» ager وكلاهما بمعنى «حقل» أو «غيط» أو أرض زراعية (قارن السنسكريتية «اجرح» ajrah والقوطية akrs والجرمانية العالية القديمة «اكر» accher هى عند كونى مشتركة فى الجذر مع كلمة «حضر» العربية ويفسرها بأنها «الأرض المزروعة المأهولة»، ويقابلها بكلمة «بدو» و «بادية» وهى الأرض غير المزروعة وغير المأهولة (قارن «حصر» hasar العبرية بمعنى القرية المأهولة). وجذر agr و acr هو غالباً مصدر «ايكر» acre الإنجليزية بمعنى «فدان»، وليس بمعنى «غيط» عامة كما فى اليونانية وفى اللاتينية. وجذر «أجرى» agr اليونانية و ager اللاتينية. فى تقديرى هو نفس جذر «حقل» العربية (قارن akr القوطية و acchar الجرمانية العالية القديمة). وفى رأى كونى أن جذر acr جرى عليه الميثايز فى الأرمنية مع تحول «ك» (k) إلى «ت» (t) أى أن «اكر» acr صارت إلى «اتر» atr وهذه صارت إلى «ارت» art. فإذا كان الأمر كذلك لأمكن تفسير كلمة «حرث» harth العربية المألوفة فى تعبير «أهلك الحرث والنسل»، ومعناها الأصلى يكون -إذن- ليس الأرض المحروثة ولكن «الأرض المزروعة»، أى «أهلك الزرع والحيوان» وهى مثل قولهم «الزرع والضرع». بهذا يكون جذر «حقل» وجذر «حرث» واحد وهو acr و atr. وهم مثل «حضر» معناها الأصلى «الأرض المزروعة المأهولة» (لاحظ أن تفسير «الحرث» بالأرض المحروثة غير مقنع لأن الأرض المحروثة لا تهلك وإنما الذى يهلك هو

الزراع) وبالمثل يمكن انتماس جذر «إرث» العربية وفعل «ورث» من صيغة «رث» art (أنظر مادة «أرض»)

والصيغة السنسكريتية «اجرح» ajrah يمكن أن تؤدي فونطيقيا إلى مادة «زرع» العربية، والفلاحون المصريون لا يستعملون كلمة «زراعة» بمعنى الزرع أو بمعنى النباتات فقط أى المزروعات وإنما يستعملونها بمعنى «الحقل المزروع». وفى جميع الأحوال يجب أن نتصور فى تكوين اللغة العربية أن مادة «حقل» ومادة «حضر» ومادة «حرث» ومادة «زرع» بسبب اختلافها المورفولوجى العنيف لا يمكن أن تكون وليدة مجموعة لغوية أو فونطيقية واحدة، وإنما لابد من افتراض أن تجاورها فى اللغة العربية بهذا النطق المختلف وهذه الظلال السيمانطيقية المختلفة قد جاء نتيجة لتعاقب طبقات حضارية متعددة بين القبائل العربية وتداخلها عبر عصور مختلفة. وجذر «اكر» acr و «أثر» atr بالميتائيز يمكن أن يكون أساس «أرض» العربية و Erde الألمانية و earth الإنجليزية فى تقديرى، أو على الأصح يمكن أن تكون الميتائيز من «أرض».

والجذر «جن»-gen فى المجموعة الهندية الأوروبية باجيم الجمدة (g) كما فى «جينوس» Genus اللاتينية و «جينوس» γενος اليونانية بمعنى «جنس» يوجد فى المجموعة الهندية الأوروبية باجيم المعطشة (dj) كما فى «جينوس» Genus الإنجليزية بنفس المعنى، ويوجد بالكاف كما فى كلمة «كايند» Kind الإنجليزية بمعنى «نوع» و «كيند» Kind السكسونية القديمة بنفس المعنى، و «كيند» Kind الألمانية بمعنى «طفل» و «كنودس» Knods القوطية وهو يوجد باجيم (ج) ز النقية كما فى سنسكريتية الثيدا «أجاناتا» ajanata بمعنى «أنجب» والمضارع منها «جانانى» janati بمعنى «ينجب» ويوجد بالزاي «ز» (z) كما فى إيرانية الأفسستا «زان» zan. هذا الجذر «جن» يوجد باجيم المعطشة فى العربية كما فى كلمة «جنس» «جانين» «وبو» «جن» بالضاد «ض» (d) كما فى كلمة «ضنا» المصرية بمعنى «ضاد» (والناسم) نستخدمها دون أن نعرف معناها المحدد، كما فى قولهم «يا ضنابا» وفى «ضانى» العربية بمعنى «عظيم التكاثر» (تقال للحيوان)، ويقال للمرأة «ضائنة» بمعنى «عظيمة الخصوبة» أو «ولود» والفعل «ضنا» أى «تكاثر» أو «كثر نسله»، والمعنى محفوظ فى صفة الربة «أفروديت» أم الأخصاب «جنيتيريا» γενετεια فى اليونانية، أو «فينوس»

جينتريكس Genetrix بمعنى «الولود». وصيغة «ز» توجد أيضاً في العربية في كلمة «زنا». وبعض تصريفات جذر «جن» gen في المجموعة الهندية الأوروبية تضاعف «الجيم» أو «النون» كما في اللاتينية القديمة Genunt و Gignunt وفي اليونانية γίγναι يدل الفعل على أن مادة «زوج» و «زواج» و «زيجة» (قارن «جوز» و «جواز» المصرية) تنتمي لنفس المجموعة. والجذر منذ البداية له دلالة مباشرة على الإخصاب الجسدى ومن هنا فمن دلالات كلمة «جنس» العربية «الجماع» وليس مجرد النوع أو الفصيلة مجرداً (قارن Genetics الإنجليزية بمعنى «علم الوراثة» و Genitals بمعنى الأعضاء التناسلية من Genitalia، ويبدو أن المجموعة الزائية دخلت العربية من الزند الإيرانية، بينما المجموعة الجيمية دخلت العربية من اليونانية واللاتينية القديمة أما المجموعة الضادية فتحتاج لمزيد من البحث. وقد عرف جذر «جن» صيغة سينية («س») (c) كما في cin الأرمنية وصيغة شينية («ش») (ch) كما في chind في الجرمانية العالية القديمة. والمعنى الأصلي لجذر «جن» هو «تناسل» و «نسل»، ومن هنا إطلاقها على السلالة وعلى الخصوبة الجسدية وعلى الوراثة وعلى الزواج وعلى الجماع وعلى النسل أو الولد الخ... (قارن Kin الإنجليزية بمعنى قرابة الدم. وربما كان جذر Cunnus في اللاتينية ومشتقاتها في اللغات الهندية الأوروبية ونظائره في الساميات مثل «هن» والحاميات هو نفس جذر Gen. (لاحظ أن العرب استعملت كلمة «رحم» أيضاً للدلالة على نوع من أنواع السلالة المنحدر عن الأم).

ومن أمثلة تبادل (ك) و (ج) و (ج) المعطشة و (ى) و (د) و (ض) و (ز) وبقية السقف حلقيات الداخلية فيما بينها وفيما بينها وبين السقف حلقيات الأمامية أو السنية في المجموعات الهندية الأوروبية والسامية الحامية، جذر «جم» Gem الهندى الأوروبى بمعنى «جمع». هذا الجذر نجده فى عديد من الكلمات اليونانية مثل «جاموس» γᾱμος بمعنى «زواج» (قارن «جماع» العربية)، ونجده فى جذر «جيمينوس» Geminus اللاتينية بمعنى «توأم». وأرى أنه أساس «كوم» Cum اللاتينية الشهيرة بمعنى «مع» وصورها الأخرى مثل Con و Com وتركيباتها العديدة مثل Cumulare التى تفيد الجمع والتجمع (قارن Accumulate فى الإنجليزية ونظائرها فى اللغات الأوروبية الحديثة). وفى السنسكريتية «جامى» Jami معناها

«مزدوج» أو «له زوج»، والاسم منها فى الجمع معناه «الإخوة والأخوات» (قارن «الجماعة» فى العامية المصرية بمعنى «الزوجة» أو بمعنى «الأسرة»). وفى السنسكريتية «ياما» Yama معناها «توأم» (قارن «چيمو» umeau الفرنسية بنفس المعنى). وواضح أن جذر «توأم» العربية هو «يام» و «جام» وكثرة حروف العلة فى «چيمو» Jumeau (فالهجاء فى الفرنسية اتيمولوجى وليس فونطيقيا) يضارع كثرة حروف العلة فى «توأم» العربية، مما يوحى بأن «توأم» كانت مورفولوجيا «جوام» أو «جوام» خرجت منها «دوأم» ثم «توأم» Twin، وعلى كل فجذر «جم» هو جذر «جمع» ومشتقاتها فى العربية، وهو جذر «ضم» ومشتقاتها فى العربية (قارن «زم» فى العامية المصرية بمعنى «ضم» و «ضمادة» العربية بمعنى «رباط»)، وجذر «دمج» ومشتقاتها فى العربية. وفى كونى أن جذر «جم» هو أيضاً جذر «ظم» Zamama بمعنى «ربط» فى الإثيوبية و «صمد» Samed بنفس المعنى فى العبرية و «صمدو» Simdu أو «صندو» Sindu فى الأكادية بنفس المعنى (قارن : «مضمضة» فى العربية بمعنى «نير»، و «ظمر» Zamara فى الإثيوبية بمعنى «ربط» أو «أوثق». فإذا كان هذا صحيحاً كانت كلمة «زمام» العربية من نفس جذر «جم». (قارن Gingo اللاتينية). وربما كانت «قسط» و «قماط» العربية من جذر «جم» والمعنى «ربط» و «رباط». ولكنى لا أدرك علاقة مادة «جمع» - «ضم» - «جم». الخ، وكل ما يعنى «ربط» بمعنى «نير» كما يذهب كونى.

وفى كونى أن مادة «صرح» (ومنها «صريح» و «صراحة») من جذر «خر» χαρ و «زر» Zer و «جهر» Gher الموجود فى المجموعة الهندية الأوروبية، والمعنى الأصلى لهذا الجذر هو «لمع». وأمثله هى فى اليونانية «خاروبوس» χαροπός أى «ذو العينين اللامعتين أو المضيئتين»، وفى السلافية القديمة «زريتى» Zireti بمعنى «ينظر» و «يضىء»، وفى اللثوانية «ظريتى» Zereti بمعنى «يلمع». وفى الأكادية «صرارو» Suraru بمعنى «يشع» أو «يلمع»، وفى السريانية «صرح» Sarah بمعنى «لمع» أو «اتضح». وفى هذه الحالة يمكن أن نضيف إلى كونى أن جذر «خر» و «ظر» و «صر» و «جهر» هذا هو الأساس فى العربية لكلمة «بصر» (ب + صر) و «نظر» (ن + ظر) و «ظهر» و «جهر» (فى «مجهر») (للرؤية وهى بمعنى «مظهر» وليس فى

«جهير» التي هي للصوت، كذلك هو أساس كلمة «شهر» ومشتقاتها، فالمعنى الأصلي -إذن- لكلمة «شهير» أو «مشهور» هو «لامع» أو «منظور» «بسبب نعانه».

أما «صاح» العربية - «صات» (ومنها «صدت» و «صيت» العربية و «صوات» العادمية المصرية) فهي من نفس جذر «جهيوى» Ghewe الهندية الأوروبية لافتراضية معنى «صاح» التي خرجت منها «هافى» Havi السنسكريتية في Havi-man بمعنى «صرخ» و «هافانى» Havate السنسكريتية بمعنى «صاح» (قارن القانون هاء = سين أو صاء). وفي السنسكريتية هفانا Hvana و «هفاتر» Hvatar بمعنى «مناد» أى «صائح»، والكلمة فى إيرانية «الأفستا»: «زباتر» Zbatar، وفى السلاوية القديمة «زفاتى» Zvati بمعنى «صوت» و «زفاتلى» Zvateli بمعنى «مناد» أى «صائح» أو «مصوت». (قارن «صاوح» Sawah فى العبرية بمعنى «صاح» و «صواح» Swah فى السريانية بنفس المعنى والأرّح أن جذر «صرخ» هو جذر «صاح»، والنحول المدرفولوجى جاء بتخفيف واو العلة فى «صو» إلى «راء» (< «ص» >). وغير واضح إن كانت «شهرة» و «شهيرة» أصلاً من جذر «جهر» Gher وهو جذر «صرخ» بمعنى «لوع» أه من جذر «جهيوى» Ghewe بمعنى «صاح» وهو غير مستبعد بسبب وجود كلمة «صيت» بمعنى «شهرة». وفى جميع الأحوال الساكن Gh أدى فى الساميات إلى «س» كما فى «صوت» و «صاح»، وكذلك فى بعض فروع المجموعة الهندية الأوروبية كما فى «صونوس» Sonus اللاتينية بمعنى «صوت» و «صون» Son الفرنسية و «ساوند» Sound الإنجليزية بنفس المعنى، كما أدى إلى «ز» (z) فى إيرانية الزيد وفى السلافية وإلى «ه» (h) فى السنسكريتية. ورذا كانت «جهير» و «شهير» صيغتين من نفس الكلمة، فقد عرفت العربية -إذن- الفونيم جهة (gh) الأساسى السابق على الساميات والحاميات والهندو أوروبيات فى نقائه الأول.

وفى اليونانية كلمة «ثر» θηρ ((«فر» φηρ فى لهجة لسبوس Lesbos) ويقابلها فى اللاتينية «فيروس» Ferus و «فيروكس» Ferox بمعنى «ضار» أو «متوحش» (قارن «فيروس» Féroce الفرنسية و «فيرس» Fierce الإنجليزية). وهى فى الليثوانية «ظفيرس» Zveris وفى السلاوية القديمة، «زفيرى» Zveri وتنطق «دزفيرى» Dzveri والجذر الهندى الأوروبى الافتراضى لهذه الكلمة هو «جهوير» Ghwer و

«خوير» أو «كهوير» Khwer، وهذا الخذر هو جذر «ضارى» و «جارج» معاً فى العربية. وليس بمستبعد أن يكون جذر «ضر» و «شر» من هذه المجموعة أيضاً. وليس هناك دليل على أن جذر «صوار» Siwar العربية بمعنى «البقر الوحشى» هو نفس جذر «ثر» اليونانية و «ضار» و «جارج» العربية كما نجد فى كوني (ص ٨٥). أما صيغة «فر» (فى اللاتينية «فيروس» و «فيروكس») فنجدها فى مادة «فرس» فى «افترس» و «مفترس».

وفى العربية «صور» و «كور» و «صاغ» ومشتقاتها من جذر واحد (قارن السريانية «صار» Sar بمعنى «صور» و «صورته» Surtha بمعنى «صورة» والعبرية «صوره» Sura بمعنى «صورة» أو «شكل» والمقابل الهندى الأوروبى لهذه الكلمة هو «فورما» Forma اللاتينية بمعنى «شكل» أو «صورة» (بالميتائيز «مورفى» μορφη اليونانية) وعلماء اللغة يردون هذه الكلمة إلى الجذر الافتراضى «جهورما» Ghworma وهو جذر مركب من «جهوير» Ghwer + ما ma وصيغته الافتراضية النوستراتية «كور» أو «قور» Kavar، وهى الجذر الذى خرجت منه «كور» أو «صور» و «صاغ» فى العربية وخرجت منه «فور» فى «فورما» اللاتينية. ولابد من افتراض صيغة «ثور» فى «ثورما» فى المجموعة الهندية الأوروبية كبديل لصيغة «فور» و «فورما». أما مقطع «ما» ma فى اللاتينية «فورما»، فقد بقى منه أثر واحد فى اللغة العربية وهو كلمة «صنم» وأصلها الافتراضى «صرمو» (Sar + مو mu) (قارن «صلم» الصنم الشهير فى الجاهلية). أما «صاغ» فهى من نفس الجذر ولكن من صيغة «صوغ» و «صاغ». والأرجح أن «كرة» (قارن «كورة» فى العامية المصرية، وهى من «كور»)، كان معناها الأصلى لا يحمل فقط معنى الاستدارة الكروية، ولكن يحمل -أيضاً- معنى تشكيل الطين والصلصال لعمل «الصنم» و «الصورة» غالباً على عجلة الفخارين (قارن «جلة» العربية و «قلة» العامية المصرية).

ومن أمثلة الكاف الأساسية : «ك» (k) أو «خ» (kh, x)، وهى «ج» (g) الجامدة فى وسط الكلمة و «ك» (k) فى بدايتها : فى المجموعة الهندية الأوروبية الجذر الافتراضى «كوت» kot و «كود» hod بمعنى «عدو»، هذا الجذر نجده فى اليونانية «خوتوس» χότος و «خوتيو» χότεω، وفى السنسكريتية «كاترو» Cātru، ونجده فى

الجرمانية العالية القديمة «هاز» haz وفى القوطية «هاتس» hatis وفى النوردية القديمة «هاتر» hatr وفى السكسونية القديمة «هيتى» heti فى صيغة الفعل فى القوطية «هاتچان» hatJan بمعنى «يحقّد» أو «هاتيزون» hatizon (قارن : «هاير» hair الفرنسية و «هيت» hate الإنجليزية بمعنى «يكره» أو «يحقّد»). وهناك صيغة يونانية من «خوتيو» χοτεω هى «خولاو» χολεω والفعل «خولان» χολαν بمعنى «يحقّد». وجذر «كوت» و «كود» هذا هو أساس جذر «عدو» و «حقّد» و Hate فى نفس الوقت، وصيغة «هاز» فى الجرمانية العالية القديمة بمعنى «حقّد» أو «عداوة» تقابل صيغة «حزاة» فى العربية، أما صيغة «خولان» χολαν اليونانية بمعنى «كره» فهى أساس كلمة «قلا» بمعنى «كره» فى العربية (وصيغة منها «سلا» العربية) وكونى يربط جذر «كوت» و «كود» بكلمة «شط» (بمعنى : «ظلم الغير» عند كونى) و «شطط» وبفعل «شطط» التى تعنى فى العبرية («ساطم» Satam) «هجم» أو «هاجم» أو «حارب» (قارن «صدم» و «صدام» فى العربية) كما يربطه كونى بكلمة «شتم» العربية. وفى رأى أن هذا شطط فيلولوجى رغم أن المورفولوجيا المقارنة والفونطيقا المقارنة تسمحان به، ولو توسعنا فى هذه التخريجات لأضفنا أيضاً «صد» و «هد» و «احتدم» و «احتد» إلى نفس المجموعة. ويخيل إلى أننا يجب أن نبحث عن أكثر من هومونيم أوفونيم متشابه لتفسير هذه الاختلافات السيمانتيقية. وهى فى نظرى مُشتقة من جذور أخرى متعددة رغم تطابقها الفونولوجى الظاهرى.

وهناك الجذر «كت» Cit (بكاف مفخمة قريبة من القاف) فى السنسكريتية «كيتاح» Citáh بمعنى «حاد» أو «قاطع» (قارن : اللاتينية «أكوتوس» Acutus بمعنى «حاد» أو «قاطع» ومشتقاتها فى اللغات الأوروبية الحديثة مثل «أكيوت» Acute الإنجليزية و «ايجو» Aigu الفرنسية بنفس المعنى، والفعل «ايجيزيه» Aiguiser فى الفرنسية بمعنى «يسن» (السكين). هذا الجذر أيضاً هو جذر «كت» Cut فى الإنجليزية ونظائرها فى المجموعة الجرمانية، وهو جذر «قط» و «قد» و «قض» و «قطع» و «قطف» و «جدع» و «اكتع» و «قص» و «قصف» و «قصم» فى العربية، وهو - أيضاً- جذر «حد» (السيف) و «حاد». وهو مثال واضح على تبادل «ج» و «ك» و «ق» و «ح». و «قصف» - فيما يبدو- مركبة من جذر «قط» - «قص» وفونيم «ف»،

وهو نفس المسار المورفولوجى الذرى سارت عليه كلمة Couper الفرنسية بمعنى «قطع» مع سقوط «الصاد» (S) وتحول «الپاء» (P) إلى «ف» فى العربية، أى أن مادتها الأصلية فى الفرنسية Cusp من Coutp افتراضيتين. والصعيدية المصرية تعرف صيغة جيمية من هذا الجذر فى «جطع» و «جصف». وجذر «كت» - «كص» هو أساس «كسر» العربية و «كاسيه» Casser الفرنسية و «كاسيرى» Cassere اللاتينية بمعنى «يكسر». ومن نفس الجذر فى العربية «جزر» و «جز» و «حز» (قارن «شير» Shear الإنجليزية بمعنى «يجز» بإعمال قانون فيرنر : (ر = ز) ونى السنسكريتية «كيساتى» أو «كيكاتى» cciati بمعنى «يجعل حاداً أو قاطعاً». وفى نفس الجذر «سيكارى» Seccare اللاتينية بمعنى «يقطع» ومشتقاتها مثل «سيكتور» Sector بمعنى قطاع و Section الخ ومثلها «سيج» Seg فى «سجمنت» Segment الخ (قارن : «شق» - «يشق» فى العربية).

وهناك جذر «كر» Car أو «كل» Cal الذى نجده فى المجموعتين الهندية الأوروبية والسامية الحامية بمعنى «ساخن». هذا الجذر نجده فى اللاتينية «كالور» Cal- or بمعنى «حرارة» و «كاليدوس» Calidus بمعنى «حار» بعد تحول «الراء» إلى «لام» (ر = ل)، ونجده فى كلمات الحرارة فى اللغة الفرنسية التى تظهر فيها اللام أحياناً كما فى «شالير» Chaleur بمعنى «حرارة»، وتختفى أحياناً كما فى «شو» Chaud و «شود» Chaude بمعنى «حار» و «حارة»، وذلك بعد تحول «ك» إلى «ش» وهى ظاهرة مألوفة فى المورفولوجيا الفرنسية. و «شرد» فى العامية المصرية بمعنى «حار» أو «حرارة» فيها جميع عناصر «كاليدوس» Calidus اللاتينية. وجذر «كر» نجده فى السنسكريتية «سر» كما فى «سرتاح» çrtah بمعنى «يطبخ» أو «يشوى» أو «يسخن». وهو فى العربية أساس «حر» و «حرارة» و «حرارة»، وهو أساس «شو» فى «شوى» و «كو» فى «كوى» و «سل» فى «سلق» و «سو» فى «سوى» العامية المصرية بمعنى «أنضج الطعام على النار»، و «حر» فى «حرق». وكلمة «شواظ» العربية صيغة مورفولوجية موازية لكلمة «كاليدوس» Calidus اللاتينية. وقد ظهرت فى اللثوانية صيغة شينية من هذه المادة فى كلمة «شيلتى» silti بمعنى «يسخن». و «قلا» «يقلى» الطعام و «غلا» فى العربية من نفس جذر «كر» - «كل»، و «صلا» و «اصطلى» فى

العربية من نفس صيغة صادية من نفس الجذر. أما في الإنجليزية كلمة «هوت» Hot فتطورها المورفولوجى هو تحول «كاليدوس» أى «كلد» إلى «هلد» و «هلت» ثم بسقوط اللام إلى «هت» ht، وبذلك ليس فيها من جذر «كل» - «كر» لا «ك» التى تحولت إلى «هاء». وربما كانت «شوب» العامية الشامية بمعنى «حر» تشتمل على جذر «كر»، «كل» بعد تحوله إلى «شو» كما فى «شو» Chaud الفرنسية و «شوى» العربية. وقد عرفت العربية صيغتان من «كاليدوس» اللاتينية هما «شواظ» و «قيظ» باختفاء اللام وتحولها إلى حرف من حروف العلة. الأرجح أن كلمة «كوك» Cook الإنجليزية ونظائرها فى اللغات الأوروبية مثل «كوير» Cuire الفرنسية وهما بمعنى «يطبخ» هى صيغ من جذر «كل» مضافاً إليه فونيم التخصيص.

وفى المجموعة الهندية الأوروبية مادة «هنشن» Henchen فى الجرمانية العالية القديمة وجذرها الافتراضى «كونج» Kong عند علماء اللغة، وهى فى القوطية «هاهن» Hahan، وهى بمعنى «شنق» أو «أعدم». وهذه هى المادة التى خرجت منها كلمة «هانج» Hang الإنجليزية بمعنى «علق» أو «شنق»، وفى السنسكريتية نجد أن «كانكاتى» Cankate بمعنى «معلق». وهذا الجذر هو أساس «شنق» و «خنق» فى العربية، وهو -أيضاً- جذر «علق». و «علق» العربية غالباً عن طريق «عنق» النابعة من جذر كلمة «عنق» بمعنى «رقبة». وفى السريانية «شنق» Snek معناها «تعلق». (أنظر مادة Canctor فى اللاتينية) وفى تقديرى أن جذر كلمة «عشماوى» المصرية هو صيغة من جذر Henchen الجرمانية و Hangman فى الإنجليزية.

والخلاصة : أن هناك علاقة فونطقية وسمانطقية حميمة بين كلمات «عنق» و «علق» و «شنق» و «خنق» و Neck و Nuque (الفرنسية) و Hang و Henchen (الجرمانية) و Choke (> Chonk أساسية).

وفى المجموعة الهندية الأوروبية نعلم أن فى اللاتينية كلمتان بمعنى «شعر» هما «كابيلوس» Capillus و «پيلوس» Pilus. ويبدو أن «كابيلوس» هذه مركبة أصلاً من «كاب» Cap، وهى أساس «كاپوت» Caput بمعنى «رأس» و «پيلوس» بمعنى «شعر» أو بتعبير أدق «فرو» لأن «پيلوس» Pilus تحتوى فى جذرها «پل» - «پر» Pil - Pir على جميع العناصر الفونطقية فى «فرو» (قارن «فير» Fur الإنجليزية و

«فوريو» Fourrure الفرنسية). فكأن المعنى الأصلي لكابيلوس اللاتينية هو «فروة الرأس» ومن هنا أصبح معناها «شعر». وعلى كل حال، فإن من الثابت أن جذر «كابيلوس» Capillus اللاتينية هو أساس «شقيه» Cheveux الفرنسية و «هير» Hair الانجليزية في وقت واحد، وفي الحالتين خففت «پ» (P) الوسطى إلى «ف» (V) ثم سقطت في المجموعة الجرمانية بينما بقيت في المجموعة اللاتينية. أما «ك» (C) الابتدائية فصيغتها الجرمانية «هاء» (h) بينما صيغتها اللاتينية هي «شين» (ch) و «ل» = «ر» هو قانون تبادل السواكن السائلة المألوف. أما في الاتجاه السامي الحامى، فقد تحولت «ك» في الجذر الافتراضى «كائر» (قارن الانجلوسكسونية haer والجرمانية العالية القديمة Haer والألمانية Har) أو «كاقر» أو «كاور» إلى «ش» كما فى «شعر» العربية التى يكون منشؤها إذن «شئر» أو «شور». وهى فى الأكادية «شارتو» sartu وفى الأثيوبية «شعرت» se'ert، أما فى العبرية فقد تحولت إلى «س» كما فى «سعرا» Sa'ar بمعنى «شعر» وكذلك فى السريانية «سعرا» Sa'ra. ويلاحظ أن «وبر» العربية فيها جذر «بر» - «پل» الذى نجده فى Pilus اللاتينية وهى صيغة من «فرو» و «فراء» (قارن «فلا» - «فلآية» فى العامية المصرية > Pilus بمعنى «شعر»).

وفى كونى بعض الاجتهادات الهامة التى تحتاج فى اعتقادى إلى مزيد من التحقيق. مثلاً : هو يربط بين جذر «كلور» Cluor و «كلويرى» Cluere اللاتينية و «هلوت» Hlut فى الجرمانية العالية القديمة، و «هلوست» Hlust فى السكسونية القديمة ومعناها «السمع»، وجذر «كرو» فى السنسكريتية كما فى «كروصاتى» Crosati بمعنى «سمع» و «كرنوتى» (سرنوتى) Crnoti و «سلوفو» Slovo فى السلافية القديمة و «هليوما» Hiliuma فى القوطية و «ايخلوى» εχλυε فى اليونانية، وكلها من كلمات «السمع». الجذر الافتراضى الذى يعطيه كونى لكل هذه الصيغ فى المجموعة الهندية الأوروبية هو جذر «كليو» Klew أو «كل» Kel بمعنى «سمع». وهو عنده أيضاً أساس كلمة «سل» Sel فى لغة البربر بمعنى «يسمع»، وكلمة «اشلى» Aslai العربية (مادة «شلى» salaya) بمعنى «اسمع». والجذر الافتراضى السامى والحامى عندى هو «كال» Kal واجتهاد كونى يجب أن يؤخذ

مأخذ الجذ، ففي الاصطلاح العربى «كال» (المديح)، يظن أن «كال» مجاز من «الكيل» وهو مستبعد، وأقرب منه إلى المنطق أن تكون «كال» هنا تعنى أصلاً «أسمع». وفي العامية المصرية مادة يبدو أنها تنتمى لنفس الجذر لأنها مرتبطة بالسمع وفيها كل عناصر «كال» و «سل»، وهذه هى مادة «سَوَر» بمعنى «آذى السمع»، وخاصة بحاد الأصوات، أو «سبب الصمم» بحاد الأصوات. فكلمة «سور» -إذن- من كلمات «السمع»، ومثلها كلمة «وقر» العربية، إذ يقال فى «آذانهم وقر» أى «صمم»، وهذا يدفعنا إلى افتراض أن «وقر» صيغة من «كل» أو ربما «كول» بالميتاتيز.

وفى كونى -أيضاً- أن «جلونيس» γλόνis اليونانية أو «جلوتوس» γλoutos اليونانية وكلاهما بمعنى «إلية» (جذر «جل»)، يقابلها فى السنسكريتية «كرونى» Cróni وفى إيرانية الأفسا «سراونى» Sraoni وفى الليثوانية «شلاونيس» slaunis وفى البروسية القديمة «سلاونيس» Slaunis وفى اللاتينية «كلونيس» Clunis وفى الغالية «كلون» Clun وفى النوردية القديمة «هلاون» Hlaun، وهى جميعاً بمعنى «إلية»، وفى العربية «صلا» ومثناها «صلوان» بمعنى «الإليتان». وفى هذه الحالة يكون الجذر العربى «صل» صيغة من جذر «كل» و «جل» و «سل» و «هل» فى اللغات الأخرى. وفى رأى أن «إلية» نفسها تنتمى لنفس المجموعة على افتراض أن «جلوت» γλoutes اليونانية تحولت فيها «ج» الجامدة γ (G) إلى «ياء» (y) أى خرجت منها «يلوت» ylout. وفى جميع الأحوال يجب النظر -أيضاً- فى مادة «كلية» العربية («كلوه» العامية المصرية) وفى مادة «سوة» العامية المصرية وفى مادة «حقو» العربية.

وفى كونى أن «خونيا» χovia و «خونى» χovih فى اليونانية و «كينيس» Ci-nis و «كينيسكولوس» Cinisculus (للتصغير) فى اللاتينية، وكلها بمعنى «تراب» أو «رماد» من جذر افتراضى هو «كنائ» Konei. وهو يربط هذا الجذر بكلمة «صنا» العربية بمعنى «تراب» أو «رماد». وواضح عندى أن «صناج» العربية بمعنى «رماد» أو «هباب» من نفس الجذر.

وكونى يربط «كاردو» Cardo اللاتينية (قارن «سكردو» Scerdo فى الجرمانية العالية القديمة («سردو») بمعنى «مصراع الباب»، وجذرهما الافتراضى «سكىرى» Skere أو «كىرى» Kere بكلمة «شرح» العربية بمعنى «فتح الباب على مصراعية» أو «فتح». وهو يقدم جذر «كرح» Karah الأساسى أصلاً لهذه الكلمة. ومن هذا الجذر فى رأى يمكن أن تخرج مادة «صرع» أساس كلمة «مصراع» العربية (قارن «شراعة» الباب فى العامية المصرية). وربما كان المعنى الأصلى للتعبير «شرح الصدر» هو «فتح الصدر».

وكونى يربط مادة «شرح» العربية بمعنى «قطع» ومنها «شريحة» و «شرح» «تشريحاً» لصيغة التكثير بالجذر الهندى الأوروبى الافتراضى، «كىرى» Kere بمعنى «يكسر» أو «يحطم» الذى خرجت منه «خير ايكسو» χερα - ιξω بمعنى «أنا أحطم» أو «أخرب» أو «أقتل». والفعل فى السريانية «سراح» Serah بمعنى «يقطع» أو «يشرح» أو «يقتل». ولنا أن نستخلص -أيضاً- أن فعل «شرح» ينتمى إلى نفس الجذر قياساً على «شرح». غير أن الأمر يحتاج إلى مزيد من التحقيق لأن فكرة «القطع» وفكرة «الهدم» وفكرة «القتل» رغم اشتراكها فى معنى التحطيم يختلف بعضها عن البعض الآخر، وربما كانت مادة «صرع» العربية فى هذه الحالة تنتمى لنفس الجذر.

ويربط كونى -أيضاً- فعل «شرد» فى العربية بمعنى «هرب» (فى العبرية «شاريد» sartδ بمعنى «هارب») بمادة «اهربدان» ahreddan فى الانجلوسكسونية بمعنى «يهرب» و «ريدن» Redden فى الجرمانية الواطئة الوسيطة و «ريتن» Retten فى الجرمانية العالية القديمة. وعنده أن جذر هذه المجموعة الافتراضى هو «هريدجا» hredja وهو أساس «هراذا» Hraeðα فى النوردية القديمة ومعناها «الإخافة و «الارهاب». وهو ضمناً يفترض أن «الشروود» نتيجة الخوف أو الارهاب، وكان ينبغى فى هذه الحالة أن يضيف أن مادة «هرب» و «رهب» واحدة فى العربية، وأن جذرهما هو نفس جذر «شرد» العربية، وجذر «هراذا» Hraeðα النوردية بمعنى «ارهاب». وفى ظنى أن الأمر كله يحتاج إلى مزيد من التحقيق فالاكتفاء ليس واضحاً تماماً يقوم على تنازلات سيمانطيقيا عديدة.

رابعاً: قانون تبادل الحلقيات والسقف حلقيات

(GUTTURALS) = (PALATALS)

أو (VELARS)

«ع» (‘) = «ح» (H) = «خ» (h) = «هـ» (H) = «ء» أى همزة (s) =

«ق» (K, Q) = «ك» (K) = «غ» (CH) = «ج» الجامدة (G) = «ج»

المعطشة (DJ) = ش (SH) = تشين (CH)

فى اللهجة الدورية من اليونانية «جاروس» γαρος معناها «صوت» أو «جلجلة» (وهى فى لهجة أتيكا «جيروس» γηρος) و «جيرو» γηρω تعنى «أغنى» أو «أزار». وفى اللاتينية «جارو» Garrio بنفس المعنى، وكذلك «جير» Cair فى الإيرالندية القديمة معناها «صرخة» أو «زعيق» وفى السنسكريتية «كارو» Karu معناها «مغن» وفى اليونانية الدورية «خاروكس» χαρυξ وفى اليونانية الأتيكية «خيروكس» γηρω-ξ والجذر الافتراضى هو «جار» Gar أو «كار» Kar. ومن هذا الجذر خرجت فى المجموعة السامية وفى المجموعة الحامية عدة ألفاظ متصلة بالصوت العالى. فهناك فى العربية «جأر» (كما فى «جأر بالشكوى» أى «ارتفع صوته بالشكوى») ويقابلها فى العامية المصرية «جعّر» أى «ارتفع صوته»، وهناك فى العربية «زأر»، وربما كانت «زحار» العربية بمعنى «صراخ» (غالباً «نشيج المحزون») تنتمى لنفس الجذر. ومن نفس هذه العائلة «قرأ» العربية و «قال» العربية. أما «قرأ» فهى احتمالاً «قأر» بالميتاتيز، وفكرة الغناء أو التجويد أو القول بصوت مرتفع موجودة فى مادة «قرأ» والدليل على ذلك أننا حين نقول «قارئ» و «مقرئ» و «القراءات السبع» الخ. . . إنما نقصد تجويد القرآن أو إنشاده، ولا نقصد مجرد قراءته بمعنى فك أبجديته. فالقراءة -إذن- فى الأصل لا يمكن أن تكون صامتة، وإنما هى دائماً بصوت مرتفع وبإنشاد. وجذر «قرأ» - «قأر» هو أساس «قال» العربية. وعلماء اللغة يربطونها بكلمة «كول» Call فى الإنجليزية بمعنى «ينادى» أو «يقول بصوت عال» (فى الأنجلوسكسونية «تشياليان» Ceallian وفى الجرمانية العالية القديمة «تسالون» Challon وفى الجرمانية العالية الوسيطة «كالن» kallen وفى النوردية القديمة «كالا»

Kalla والجذر موجود في كافة اللغات السامية في العبرية (قول) Kol وفي السريانية «قالا» Kala وفي الأثيوبية «قالا» Kal بمعنى «صوت». والظاهر أن كلمة «غرد» العربية من نفس جذر «جال» «كال» «جار» «كار» لأن «جرناتي» Grnāti في السنسكريتية معناها «يغنى» أو «يعلن». وهذا نمط من تحوّل «ج» الجامدة (G) إلى «غ».

ومن المهم أن نلاحظ أن «كلم» «يتكلم» «كلاماً» تحتوي على جذر «كال» وأن يقابلها في اللاتينية وهي كلمة «لوكوور» Loquor يحتوي على جذر «كال» بالميتاتيز، أى في صورة «لك». (قارن أيضاً فعل «لاك» (الكلام) في العربية فهو «كال» بالميتاتيز ومثله «لكّث» في العامية المصرية). غير أن نموذج السلاقية القديمة في «جلاجولو» Glagolu بمعنى «كلمة» يوحى بأن «لوكوور» اللاتينية ليست من جذر «لوك» وهي «كال» بالميتاتيز وإنما من جذر «جلو» - «كلو»، وأن أصلها «جلوكوور» Gloquor أو كلوكوور Cloquor وهي صيغة أونوماتوبية Onomatopoeic منشؤها «جلوجلو» أو «كلوكلو»، والتكرار للتصوير الصوتي. ثم سقطت (G) أو (C) من أول الكلمة. فإذا كان هذا صحيحاً كانت «لاك» الكلام أصلها «كلاك» ثم سقطت الكاف الابتدائية. كذلك يجب تسجيل العلاقة الاشتقاقية بين كلمة «لغة» و «لهجة» و «لغوة» و «لغظ» من ناحية و «لوجوس» λoγos و «لنجوا» Lingua و «جلوسا» Glossa و «جلوتا»، فكلها تنتهى عند جذر «لوك» Lok و «جلوك» Gloq مباشرة أو بالميتاتيز (قارن «لاغ» و «لج» الخ. .).

ومن أمثلة تحول «ج» الجامدة إلى «غ» كلمات «جلوس» Glus و «جلوتن» Gluten و «جلوتينارى» Glutinare في اللاتينية، وكلها بمعنى «صمغ» و «يصمغ»، من جذر «جلو». (قارن «جلباموس» Gliamus في اللثوانية بمعنى «لزاق». و «جلو» Glue في الانجليزية بمعنى «غراء». وفي الفرنسية صيغة «كول» Col بمعنى «صمغ» بالكاف وصيغة «جلوان» Gluant بالجيم الجامدة بمعنى «لزاق» الخ. .) وجذر «جلو» - «جرو» هو أساس كلمة «غراء» و «جلطة» معاً في العربية. ومن نفس الجذر «لزق» و «لزج» و «لصق» في العربية.

وكلمة «عنكبوت» العربية جذرها «جونج» Gong و «كونك» Konk التي خرجت منها «غونك» أو «هونك» ثم «عنك». والكلمة في الجرمانية الوسيطة والجرمانية العالية الجديدة والجرمانية الواطئة، هي «كانكر» Kanker بمعنى «عنكبوت»، وهي في النوردية القديمة «كرنجور» Kongur، وفي النرويجية والسويدية «كانجرو» Kangro و «كنجل» Kingel و«كانجل» Kangel وفي الأنجلوسكسونية «جانجل» Gan-gel التي لم يبق منها في الإنجليزية إلا «كو» في مادة «كوب» Cob في كلمة «كوبويب» Cobweb بمعنى «نسيج العنكبوت» (في الأنجلوسكسونية «جانجل وافري» Gangelwaefre وفي السويدية Kangelvav وفي النرويجية Kingelvaev). من هذا يتبين أن كلمة «عنكبوت» العربية مركبة أصلاً من جذرين معناهما الأصلي (نسيج العنكبوت) وليس مجرد (عنكبوت). وهما «عنك» (عنكبوت) + «بوت» (نسيج). قارن Vafa و Vaev و Web (فعل Weave) في اللغات الأوروبية. وفي المجموعة الأوروبية «كانكر» Canker الإنجليزية بمعنى «دودة» (الثمرة) و «كانسر» Cancer بمعنى «سرطان» خرجتا من نفس جذر «كونج» أو «كانج» أو «كونج» أو «خونج». ويربط هرمان مولر هذا الجذر بالكلمة اليونانية «جرجروس» $\psi o pos$ ومعناها «عنكبوت البحر» أو ما يسمى بالفرنسية Aiguille de mer أى «إبرة البحر». ومعنى هذا أن كلمة «دودة» العربية نفسها خرجت من جذر «جونج» بعد امتصاص «ن» الخنفة (n) في صيغة «جوج» التي أدت إلى «دود» وهذا يفسر معنى الدود في «كانكر» Canker. وفي رأى أنه نفس جذر «جانج» في «جنجرين» Gan-grene التي انتقلت إلينا في صورة «غرغرينة»، فكأن المعنى الأصلي للغرغرينة هو «التدود». كذلك يبدو أن كلمة «قز» نبتت من جذر «كانج» بمعنى «دودة»، هذا بامتصاص نون الخنفة وتحول «جيم» (G) النهائية إلى «زاي» (Z). وفي هذه الحالة يكون اصطلاح «دودة القز» اصطلاح توتولوجى أى قائم على التكرار لأن معناه الأصلي «دودة الدودة»، أو هو باختصار تكرار لكلمة «دودة» بلغتين مختلفتين مشتركين في الأصل، ولكن باعدت بينما أجناس وأجواء وعصور مختلفة. (لاحظ أيضاً أن «خز» بمعنى «حرير» = «قز» فونطيقيا وسيمانطيقيا، ومثلها «حرير»، وهما نسيجا القز، وجذرهما «كر» و «كز» بعد إعمال قانون فيرنر).

وكلمتا «زور» المصرية أو «حلق» (قارن «حلقوم») العربية من جذر واحد ولكنهما جاءا من طريقين مختلفين. ونظيرهما «جورج» Corge الفرنسية بمعنى «زور» أو «حلق» وهما من جذرها. وفي اليونانية فعل «جيرجير يكسو» - γεργερ - 1ξω بمعنى «أغرغر» (قارن «جيرجل» Gurgle الإنجليزية و «جار جار جاريه» Gar- gariser الفرنسية بمعنى يغرغر، وفي اللاتينية «جورجوليو» Gargulio وفي السنسكريتية «جاراجارا» Gargara الخ. .) وجذر «جورج» منه صيغة بالكاف في كلمة «كيرويكس» Cervix اللاتينية بمعنى «رقبة»، وقد ظهرت الكاف في النوردية القديمة «كفيرك» Kverk بمعنى «زور» وفي الجرمانية العالية القديمة «كويركا» Quer- ka بمعنى «يقسف الرقبة». ويبدو أن «رقبة» العربية من نفس الجذر وأنها اتخذت في تطورها مجرى «كيرف» Kerv اللاتينية بمعنى «رقبة» ولكن بالميتاتيز «ريكف» Rekv بدلاً من Kerv، و «كركر» المصرية من مادة «غرغر». ومن نفس الجذر «جولا» Gula اللاتينية بمعنى «حلق»، وهى صيغة من «جورا»، وكذلك «كو» Cou الفرنسية.

وفي العربية أربعة من أفعال الأكل تنتمى إلى جذر واحد : وهى «قرض» و «جرش» و «قرش» (فى العربية) وربما «زلط» فى العامية المصرية. والجذر هو «جرس» Gres بمعنى «أكل»، وهو عادة خاص بالحيوان لا بالإنسان وفى السنسكريتية «جراستى» Grāsati بمعنى «أكل» (للحيوان).

وفى اليونانية «جراو» γράω معناها «أكل» أو «أجرش» والاسم «جراستيس» γράστιس معناها «حشيش» أو «عشب» (ماتأكله البهائم : قارن «جراس» Grass بالإنجليزية). وفى ظنى أن «حش» و «حشيش» ومادة «عش» فى «عشب» كلها من نفس الجذر وأن المعنى الأصلى لكلمة «حش» هو «أكل» (للحيوان) وأن صورتها الأصلية «حرش»، وبسقوط الراء شددت (أى أنها من : «حشش» ثم «حش»)، وأن جذر «عشب» «عش» هو أصلاً «حرش» وهذه «الراء» (R) الأصلية تظهر فى «هربا» herba اللاتينية بمعنى «عشب»، وهى فى اللاتينية البائدة «فوريبا» Forbea. وفى اليونانية φορβη وفى السنسكريتية الجذر هو «بهار» Bhar بمعنى «يطعم» (قارن «فوريج» Forage الإنجليزية بمعنى «كلأ» أو «عشب». ثم تغير معنى «حش» فأصبح

«قطع الحشيش» كما فى قولهم «إن كنت فى بلد تعبد العجل حش وارم له». وفى جميع الأحوال الجذر هو «جرس» Gres و «كرس» Kres وبموجب قانون جريم : «ك» (K) = «ف» (F)، المعروف فى اللغات الهندية الأوروبية ظهرت «فريس» Fressen الألمانية بمعنى «يأكل» (تقال للحيوان فقط، وبالمجاز للإنسان الذى يأكل كالبهائم). أما «زلط» فهى غالباً أيضاً من Gres («ج = ز» و «ر = ل» و «ط = ظ»)، وكذلك «قرض». ويلاحظ أن «هرب» Herbe الفرنسية بمعنى «عشب» أو «حشيش»، فيها العناصر الأساسية من «جراو» vřáo التى يمكن أن تؤدى إلى «هرق» Hrv ثم «هرب» Hrb، ولكن مع ذلك هذا الاجتهاد يحتاج إلى مزيد من الإثبات. وفى كونى أن «شرس» العربية تعنى «أكل» أو «متوحش فى الأكل» وأنها تنتمى إلى مجموعة Gres، وهذا الاجتهاد بحاجة أيضاً إلى مزيد من التحقيق. وأنا شخصياً أرجح أن جذرها هو جذر < Feroce - Fierce - Ferox > افترس بتطبيقات قانون جريم «ك» (< «ش» و «ف» >). كذلك فإن صيغة جريم Greim فى الإيرلندية توحى بأن «قرم» و «القرم» من نفس الجذر. وفى جميع الأحوال نجد أن الجذر الأصلى فى الكلمات العربية هو «جار» Gar. أما ظهور «س» أو غيرها فى نهاية الجذر، فهو من التصريف (قارن : «قرى» فى العربية بمعنى «أكل» أو «طعام») < «أكل» العربية و «كل» العامية المصرية >.

وفى المصرية القديمة «شبت» spt تعنى «شفة» فى العربية، وهى «شفث» spaθ فى العبرية ووحدة الجذر واضحة ومنها «شف» و «رشف» و «واشتف» و «استاف» فى العربية، و«شفط» فى العامية المصرية فالجذر السامى الحامى هو «شب» sp فى «شبت» المصرية القديمة. أما فى المجموعة الهندية الأوروبية فالجذر هو «جوب» - و «هوب» كما فى «جوبا» Guba و «هوبا» Húba بمعنى «شفة» أو «فم» فى السلاوية القديمة، و «هوبا» Huba فى التشيكية («هوبتشكا» Hubicka بمعنى «قبلة»). وفى الهولندية «جيبا» Geba بمعنى «فم» أو «قبلة». ويلاحظ أن جذر «قب» فى «قبلة» العربية هو نفس جذر «جوب» الهندية الأوروبية و «شب» الحامية (المصرية القديمة)، ومن المهم أن نبحت إن كانت «بق» العامية المصرية و «بوش» Bouche الفرنسية وأصولها اللاتينية واليونانية هى من نفس الجذر بالميتاتيز. فهذا غير

واضح (قارن «بوسه» المصرية، ونظائرها في المجموعة الهندية الأوروبية مثل Baiser الفرنسية).

وبعض علماء اللغة يربطون جذر «خبأ» و «خفى» في العربية، وهو على وجه التحقيق جذر واحد، يجذر «خيوثو» χεῖθω في اليونانية و «جوهاتى» Gúhati بمعنى «يخفى» أو «يخبئ» و «جوظا» Gudha (اسم المفعول) بمعنى «مخبأ» في السنسكريتية و «جوزرا» Guzra في إيرانية الأقسا (الزند) بمعنى «مخبأ» أو «سر» أو «سرى». والجذر الهندى الأوروبى فى افتراضهم هو «جهيو» Gheu بمعنى «يخفى». ولكنى أرى -أيضاً- أن النمط اليونانى قد يؤدى إلى «خلس» «اختلس» لأن «يو» εῦ فى «خيوثو» اليونانية قد تُخفى وراءها فونطيقيا «ل» (l) مضمرة، فهى مساوية فونطيقيا لصيغة «خلوثو»، كما يمكن أن تؤدى إلى «خفس» المصرية و «قبس» - «اقتبس» لأن «و» υ يمكن أن تؤدى إلى «ف» (f) و «ب» (b). ولكن هؤلاء العلماء يقدمون جذراً أساسياً للمجموعة الهندية الإيرانية هو الجذر الافتراضى «كابا» Kapa، وهذا الجذر بالبديهة يؤدى إلى «خبأ» وإلى «خفى»، بل وقد يؤدى إلى «قبع» فى العربية و «قبس» «اقتبس» وإلى «خفس» المصرية.

وهناك جذر هام فى المجموعة الهندية الأوروبية هو الذى خرجت منه «جاوپنا» Gawpna فى النوردية القديمة بمعنى «راحة اليد» أو «الكف»، كما خرجت منه «جاوپن» Gaupn فى النرويجية الحديثة و «جوپن» Göpen فى السويدية وكلها بمعنى «كف» و «جوپن» Gioben فى الدنماركية القديمة بمعنى «قبضة» أو «حفنة» و «كوفانا» Coufana فى الجرمانية العالية القديمة، و «جاوفن» Gauen فى البافارية الحديثة بمعنى «راحتا الكفين». وهذا الجذر يؤدى بنا فى العربية إلى «كف» وإلى «حفنة» وإلى «جفنة». وفى الهندية الحديثة «جوپس» Gops تعنى «يد» (كف)، وكذلك تعنى «جسپى» Gespe فى الجرمانية الواطئة الوسيطة و «جاسپى» Gaspe فى الهولندية القديمة، و «جپسى» gepse فى الجرمانية العالية الوسيطة، و «جابشى» Gabsche فى لغة سيليزيا، وكلها بمعنى «يد» (كف). وجذر هذه الكلمة فى رأى هو أساس «كبشة» العامية المصرية و «قبضة» و «قبض» العربية، وربما أيضاً فعل «كسب» فى العربية والجذر الأصيل هو «كب» Kp أضيفت إليه «ن» (n) فخرجت مجموعة

«جفنة» و «حفنة» وأضيفت إليه «س» (s) فخرجت منه مجموعة «كبش». وعلى كل فالمادة موجودة في العبرية «حوفنايم» hoφnayim بمعنى «راحتا الكفين»، وفي السريانية «حفنة» huφna بمعنى «حفنة»، وفي الأثيوبية «حفن» hefen بمعنى «قبضة».

وكلمة «جدى» في العربية (قارن Kid في الانجليزية ونظائرها في المجموعة الهندية الأوروبية : «هايدوس» Haedus في اللاتينية، وفي الأنجلوسكسونية «هيتشن» Hecen، وفي الجرمانية الواطئة الوسيطة «هوكن» Hoken و «كوجا» Kuga وفي السلاوية القديمة، و «جادو» Gadu في الأكادية، و «جذيا» Gaôyá في الآرامية، و «جدى» Gdi في العبرية. والجذر الافتراضى عند علماء اللغة لكل هذه الصيغ هو «كوج» Kog و «جاج» Gag في المجموعة الهندية الأوروبية، وهو «جاد» Gad في المجموعة السامية والمجموعة الحامية. ولكنى أرى أن الجذر الافتراضى يجب أن يكون «جاجر» Gagr، ومن هذه يمكن أن تخرج Gagye ثم Gadye في اتجاه، ويمكن أن تخرج Capr اللاتينية بمعنى «جدى» بقانون «ك» (K) = پ (P) = ف (F). قارن «كافا» Kafa الليثوانية. وعلى كل ففي الكلمة كل ملامح كلمة «هوج» Hog الانجليزية بمعنى «خنزير». وربما كان الجذر Gagr مركباً من «جاج» r + Gag للتخصيص.

وفي المجموعة السامية طائفة من الألفاظ تتصل كلها بمعنى النور أو اللمعان أو الأشعاع، وأساسها جذر «جح» Gah وتحولاته المورفولوجية المختلفة. مثل «صحح» في السريانية Gahgaha تعنى «الصباح»، و «نجح» («ن + جح»)، و «جهر» («جه + ر») و «ظهر» («ظه + ر»)، و «شهر» («شه + ر») و «شهد» («شه + د») وعلماء اللغة يرجعون هذه الطائفة إلى جذر افتراضى ثنائى المقطع هو «جها» Gaha. ويمكن أن تضم إلى هذه المجموعة «شع» و «شعشع» و «زها» و «صحا» و «زهر» و «صحو» فى العربية و «زهره» فى العامية المصرية. (قارن «حصح» العربية). وعلماء اللغة يربطون بين جذر «جها» هذا وبين «كايت» Kait الافتراضى الذى يعد أساس كلمة «سيتاتى» Cetáti السنسكريتية بمعنى «أضاء» وجذرها يمكن أن يودى إلى «سطع». وفى رأى أن القرابة ثابتة داخل

إطار الألفاظ العربية، أما صلتها بالجذر الهندى الأوروبى فتحتاج إلى مزيد من الإثبات.

وفى اللاتينية «كيلر» celer تعنى «سريع» ومشتقاتها الحديثة «سيلر» كما فى الإنجليزية والفرنسية Celerity و Celerité. (قارن «سلق» فى العامية المصرية بمعنى سريع أو «فى عجلة» وفى اللاتينية يستعمل إنيوس Ennius وقارو Varro كلمة «كيلوكس» Celox أو «سيلوكس» Celex بمعنى «الزورق الخفيف السريع»، وفى اليونانية «خيلوماى» χελομαι و «خللو» χελλω و «خيليس» χελις و «خيلتوس» χελητος بمعنى «جواد سريع». وجذر «سيلر» هو جذر «سريع»، وجذر «سيلوكس» أو «كيلوكس» Celox يمكن أن يكون جذر «جارية» و «زورق» معاً بمعنى «سفينة». والأرجح أن جذر «سر» أو «كر» أو «خل» هو نفس جذر «كر» Currere اللاتينية بمعنى «يجرى» وفى هذه الحالة يكون أيضاً جذر «جرى» و «سرى» فى العربية. وخطأ ما يقوله كوني من أن جذر «قلقل» العربية بمعنى «حرك» ينتمى إلى هذه المجموعة.

وجذر «كالووس» Caluos اللاتينية (قارن «كولفا» Kulva السنسكريتية) هو جذر «صلع» و «حلق» و «قرع» العربية و «صلح» العامية المصرية بمعنى «قص» الشعر، وهو فعل لا علاقة له «بالإصلاح»، وفى المجموعة الهندية نجد أن «شيف» Shave الإنجليزية بمعنى «يحلق» و «شوف» الفرنسية Chauve بمعنى «أصلع» الفرنسية تنتميان إلى نفس الجذر. وعند كوني أن جذر «خلع» و «قلع» وربما «قلم» ينتمى إلى هذه المجموعة، ولكن الأمر بحاجة إلى مزيد من التحقيق.

وجذر «هيل» Hill الإنجليزية و «كولين» Colline الفرنسية و «تل» العربية و «جبل» العربية واحد. (قارن اللاتينية «كوليس» Collis واللثوانية «كاليناس» Kalnas بمعنى «جبل» و «خولونوس» χολωνος اليونانية). وعند بعض علماء اللغة أن الجذر الافتراضى هو «جال» Gal، وهذا يمكن أن يؤدى إلى «جل» و «كل» و «عل» و «غل»، ولهذا فهم يربطون هذا بجذر «علا» و (عالى) وفى الحاميات كالمصرية القديمة «عر» تعنى جبل، وفى القبطية «ألى» Ale تعنى «جبل». وبعض علماء اللغة

يربطون الحرف «على» وفعل «غلب» بمعنى «كان الأعلى» فى ظنهم بهذه المجموعة .
والاجتهاد الأخير بحاجة إلى مزيد من التحقيق .

والجذر الهندى الأوروبى «كلب» Glep وهو أساس «كليبتو» Clepto اللاتينية
بمعنى «أسرق» و «خليبتو» χλεπ - τω و «خليبتيس» χλεπτης بمعنى «سارق»،
وهو -أيضاً- أساس «خلب» و «سلب» فى العربية (قارن «هليفتوس» Hliftus فى
القوطية و «كليفتى» فى العامية المصرية بمعنى «لص»). وفى اليونانية «خلوبى»
χλοπη تعنى «سرقة». وفى الساميات نجد «جنب» Ganaβ فى العبرية بمعنى
«سرق»، وفى السريانية «جنب» Gannaba بمعنى «لص» وفى شمال أفريقيا «قنب»
Kannab تعنى «سرق» و «قناب» Kannab نعنى «لص»، وهى فى النهاية صور من
«خلب» و «سلب». ويضيف هانزباور Hans Bauer صيغة «جابا» Gaaba وأصلها
«جلابا» Galaβa فى آرامية الجليل. وهذا يؤدى أيضاً إلى صيغة «سبا»، ثم إن هناك
فعل «هلب» فى العامية المصرية المجهول الأصل، وربما كان ينتمى إلى نفس
المجموعة. وربما كانت أسرة «غنم» - «غنيمة» من نفس الجذر.

وعلماء اللغة يربطون جذر «هالب» Halb الألمانية بمعنى «نصف» و «هاف»
Half الانجليزية و «خوليوس» xολπος اليونانية، وكلها بمعنى «نصف»، بكلمة
«جنب» و «جانب» العربية و «جابا» السريانية بمعنى «جانب» وهذه المجموعة الأخيرة
بينها وحدة فى المنشأ من الجذر الافتراضى «كولبو» Kolpo.

وفى اللاتينية (كانتو) Cano > Canto بمعنى «أغنى» أو «أشدو»، وهى فى
الإيرلندية القديمة «كانيم» Canim وفى اليونانية «خاناكسو» χαν-άξω وهو الصياح
بصوت رخم. ومنها كلمة «هانو» Hano فى الجرمانية العالية القديمة بمعنى «ديك»،
وهى فى القوطية «هانا» Hana وفى النوردية القديمة «هانى» Hani. وجذر هذه
الكلمة هو جذر «غنى» العربية ومشتقاتها و «غنا» العبرية بنفس المعنى. وقد اتخذ
معنى كانو Cano فى اللاتينية معنى إذاعة الشئ بالإنشاد كما نجد فى صياح الديك
ومن هنا جاز لنا أن نرى وحدة فى مادة «شنة» كما فى قولنا فى العامية المصرية شنة
ورنة جذر «كانو» وجذر «غنى» و «شدا» و «أنشد» قارن شانيه Chanter فى

الفرنسية من نفس الجذر ولكن من صيغة Canto بمعنى أغنى وكانتاري Cantare بمعنى يغنى فى اللاتينية أو من «كانتوم» Cantum بمعنى «أغنية» وهى من «كانو». (قارن فى اليونانية : «كاناسو» Kaváσσω و «كاناخى» Kavaχη و «كونابوس» Ko-vaβos، وفى الألمانية «هان» Hahn وفى الإنجليزية «تشانتيكلير» Chanticleer بمعنى «ديك»).

وفى السنسكريتية «كوكاس» Kokas بمعنى «بطة»، و «كوك» Cock فى الإنجليزية و «كوك» Coque بمعنى «ديك» فى الفرنسية. وواضح من هذا أن «كوك» Cock (ديك) و «دك» Duck (بطة) فى الإنجليزية تلتقيان عند «كوكاس» Kokas (بطة) فى السنسكريتية. وكذلك «دجاجة» و «ديك» فى العربية و «يكاكى» فى العامية المصرية. وهى نفس مادة «كاناكو» Kaváσσω و «كاناخى» Kavaχη اليونانية. ومن هنا نستخلص أن «كوكاس» Kokas السنسكريتية هى «كونكاس» Konkas ثم أسقطت منها نون الخففة، وكذلك فان جذر «ديك» هو «دنك» أو «دنج» ومؤنثة «دنجاجة». وقد بقيت النون فى بعض صور الكلمة مثل «دندى» العامية المصرية و «داند» Dinde الفرنسية بمعنى «ديك» (رومى)، وهى فى النهاية «دنج» أو «جنج» أو «كنج». وقد عرفت العامية المصرية كلمة «شنك» بمعنى «غناء» كما نجد فى لغة الجبرتى (قارن شنة وهذا يضاف إلى كلمة سينج Sing وسونج Song فى الإنجليزية وشانتيه Chanter فى الفرنسية بمعنى يغنى وهما من كانو Cano وكانتو Canto بمعنى أغنى هما فى النهاية من جذر جنج الذى خرجت منه ديك ودجاجة وكوك Cock وكوكاس Kaukos و «دك» Duck و «شدا» و «أنشد» بإسقاط النون وخرجت، مجموعة «كانتو» و «كانو» و «شانتيه» و «سنج» و «شنك». و «هان» Hahn و «هن» Hen و «غنى» باثبات النون وأحياناً بإسقاط الجيم أو الكاف الأخيرة. وربما كانت كلمة «شجى» بمعنى «رخيم» فى العربية من نفس جذر «جنج» Gng بمعنى «ديك».

ومادة «خبز» فى العربية ومنها «خبز» و «خبيز» و «خباز» نجد جذرها من جذر «كيسنيس» Kepsnis اللثوانية بمعنى «مطهو» (فى الفرن) أو «شرى» (على النار)، و «كيجاس» Kepejas اللثوانية بمعنى «خباز» (والفعل فى اللثوانية «كيپو» Kepû

بمعنى «أطبخ» أو «أشوى» (قارن اليونانية «أرتوخوبوس» ἀρτο-χοπος. وفي رأى أن «طبخ» و «طبخ» و «طها» و «يطهو» من جذر «خبز»، وكذلك كلمة «غموس» العامية المصرية (تأسيماً على أن أصلها الافتراضى «خبوس» χοβος أو «جبوس» بالجيم الجامدة Gobos. والجذر الهندى الأوروبى «كيپس» Keps، وهو يبدأ بالكاف K التى هى صورة من الجيم المعطشة، أى «جيس» Geps التى تؤدى إلى «طيس» Teps ثم «طبخ» وظهور «ز» فى خبز العربية مكان «س» فى Keps يدل على أن السين أصلاً غير نقية وربما كانت «ج» (J). ويلاحظ أن جذر «كپ» Kep موجود فى كلمتى «كباب» (كب + اب) و «كفتة» (كف + ته)، وهما من الشواء على النار، شأن الخبز. وفى هذه الحالة يكون «المغموس» من فعل «غمس» ولكن صيغة أخرى من «طبخ» أو «خربوس» χοπος أو ما يطبخ فى الفرن. ومادة Kepu فيها العناصر الأساسية فى «شوى» و «شواء» من الناحية الفونطيقية، فإذا كان جذرهما واحد فإن «شواء» و «كباب» هما صورتان من كلمة واحدة جاءت من مصدرين لغويين ومن عصرين مختلفين : ك (k) = ش (sh) و ب (p) = ب (b) = ف (v) = و (w) بحسب قانون تبادل الشفويات. وهناك احتمال أن تكون قد ظهرت بالميتاتيز من Kepu صيغة «بيكو» Peku وأفضت إلى «بيك» bake الانجليزية بمعنى (خبز) أو (شوى) وأمثالها.

وبعض علماء اللغة يرون أن جذر كلمة «خريف» العربية (الفصل من السنة) هو نفس جذر فعل «كارپرى» Carpere اللاتينية بمعنى «يقطف» (الثمر)، وأنه نفس جذر «هارفست» Harvest الإنجليزية و Herbst الألمانية أى «حصاد» و «خارپوس» χαρπός اليونانية بنفس المعنى. والجذر «كارپ» أو «خرپ» أو «هرب» Herb لا يمكن أن يكون مصدر «خريف» إلا إذا كان قد دخل اللغة العربية مع أو من مجموعة بشرية كانت تعرف القطف فى فصل الخريف، وعلى كلٍ فقطوف الخريف من الفاكهة فى أوروبا هى الكروم والزيتون والكمثرى أساساً أما المانجو، وهو من قطوف الخريف، فهو فاكهة استوائية. والأمر فى رأى بحاجة إلى مزيد من التحقيق. (قارن «هوريف» Horeφ فى العبرية بمعنى «خريف»). ومن المهم أن نذكر أن جذر «خرف» χarf أو «هرف» Harf أو «كرپ» Karp فيه جميع العناصر الفونطيقية الأساسية فى

كلمة «صيف»، فإذا كان جذرهما واحداً فسر هذا ربط الخريف بفصل قطف ثمار الشجر (وهو غير حصاد المزروعات) بصفة أكثر تجسيدا، وأرجعنا هذا إلى حضارات قسّمت الفصول بحسب المحاصيل لا بحسب درجات الحرارة كما هو الحال في التقسيم الجغرافى الحديث. وهو يمكن أن يفسر -أيضاً- ما درج الفلاحون المصريون على وصفه «بالخريفة» وهو «نسيم الصيف ليلاً» كما فى قولهم «ينام فى الخريفة». وظهور مادة «قطف» Catf العربية من جذر Carp اللاتينية بمعنى «يقطف» أمر طبيعى عن طريق Carf ثم Catf، كما أن ظهور «صيف» من Carp -أيضاً- أمر طبيعى عن طريق Sarf ثم Sayf، أو فلنقل أنها (الصيغة السينية فى «هرب» Harp الهائية).

وجذر كلمة «غراب» العربية هو جذر كلمة «كوربو» Corbeau الفرنسية (قارن «ريثن» Raven و «كرو» Crow معاً فى الإنجليزية) من أصل واحد. وفى المجموعة الهندية الأوروبية نجد أنه فى الجرمانية العالية القديمة كلمة «هرابان» Hra-ban معناها «غراب»، وكذلك كلمة «هراfn» Hrafn فى النوردية القديمة (قارن «يحرب» فى العامية المصرية التى يبدو أن معناها الحقيقى «يغوق كالغراب» الشؤم). وفى اليونانية «خوراكس» χοραξ وفى اللاتينية «كورووس» (أى كورقوس) Corvus أما فى المجموعة السامية فهناك «عرباً» urba فى السريانية و «عورب» oreβ فى العبرية و «آريبو» aribu أو ايريبيو eribu فى الأكادية. وفى الحاميات هناك «دجارف» Djarf و «جارفى» Jarfi فى لهجات البربر بمعنى «غراب».

خامساً: قانون تبادل السقف حلقيات الشفوية

(LABIO - VELARS)

ج (G) = ك (K) = خ (χ) = ق (K) = ف (F) = ب (P)
 = ث (V) = و (W)

فى القرن التاسع عشر اكتشف علماء اللغة تحولاً فونطيقياً عنيماً يحدث لبعض السقف حلقيات الداخلية وهى «ك» K و «ق» K (q) و «خ» χ فيحولها إلى أصوات شفوية، أى صادرة من الشفتين، مثل «ف» F و «ب» P. والمثل الكلاسيكى على هذا هو ما حدث لجذر «كوينكوى» Quinque اللاتينية بمعنى «خمسة»، فهو قد أصبح «پنتى» πέντε باليونانية و Fünf بالألمانية و «فايف» Five بالانجليزية و «سانك» Cinq بالفرنسية و «تشنكوى» Cinque بالإيطالية الخ. . (قارن «خمسة» بالعربية). وفى اعتقادى أن تحول السقف حلقيات الداخلية الصامتة Non-Aspirated مثل «ك» و «ق» و «ج» الجامدة أو المعطشة إلى «ف» (F)، وهى من الشفويات الصائتة Aspirated أمر صعب الحدوث، والأرجح أن التحول تم عن طريق المرور أولاً بالسقف حلقيات الصائتة Aspirated مثل «خ» (X) (c) أو «ش» Ch أو ربما من بديلها «س» (S) إلى الشفويات الصائتة «ف» (F) و «ث» (V).

نموذج آخر لهذا التحول العنيف نجده فى الجذر الذى خرجت منه كلمة «فيلوم» Filum بمعنى «خيط» اللاتينية و «فونيس» Funis اللاتينية بمعنى «حبل» وكلمة «جيجا» Gija فى اللثوانية بمعنى «خيط» و «كورد» Corde فى الفرنسية بمعنى «حبل»، و «قيد» العربية و «خيط» العربية و «قطان» العامية المصرية و «قلادة» العامية المصرية بمعنى «مقود». فالجذر إذن «كرد» - «كلد» Kerd-Keld. الأصل فى «فيلوم» Filum اللاتينية أنها «كلد» أو «كرد» أو «كند» خرجت منها افتراضياً «فلدوم» Fildum ثم امتدت الكسرة الأولى لإسقاط الدال فأصبحت «فيلوم». وكذلك «فونيس» Funis جاءت افتراضياً من «كلد» - «كند» التى خرجت منها افتراضياً «فلديس» - «فنديس» ثم امتدت الضمة الأولى بسقوط الدال فخرجت «فوانيس» أما «جيجا» Gija فخرجت بسقوط اللام أو الراء أى أنها أصلاً GiLja أو Girja أو Grda أما خيط وقيد فقط ظهر من سقوط اللام أو الراء الوسطى وكذلك

«قطان» أصلها افتراضياً «قلطان». أما «كورد» Corde و «قلادة» فقد احتفظت بجميع العناصر الفونطيقية في الجذر الأصلي «كلد» «كرد». ويضاف إلى هذه الأسرة كلمة «حبل» العربية وكلمة «كابل» Cable في اللغات الأوروبية وهما صيغتان من نفس الكلمة خرجتا بالميتائيز من «كلد» أى أن أصلهما «كدل»، ثم خرجت منهما «كابل» Cable و «حبل» و «كابل» فى صورتها الهندية الأوروبية الموجودة فى صلب اللغة العربية والدليل على ذلك فعل «كَبَل» («تكيلا»); بمعنى «قيد» أو «ربط بالحبل».

وبعض علماء اللغة يسوق -أيضاً- مثل «جول» Gall الإنجليزية بمعنى «المرارة» (مركز الصفراء فى الكبد) و «جاللا» Galla فى الجرمانية العالية القديمة، وجذرها هو كلمة «فلليس» Fellis اللاتينية بمعنى «المرارة» و «فلاوس» Flavus اللاتينية بمعنى «أصفر»، وهو -أيضاً- جذر «چليتو» Zlito السلافية القديمة بمعنى «اللون الأصفر». العلماء يربطون بين هذا الجذر وجذر «كلح» - «كالح» العربية بمعنى «أصفر». والأسرة الهندية الأوروبية ثابتة الصلات فالجذر «كر» - «كل» Kall أعطى «جال» Gall فى اتجاه، وأعطى «فل» Fell أو (Ferr) فى اتجاه آخر، وأعطى «چل» Zi فى اتجاه ثالث، وهو -أيضاً- قد أعطى «كل» (فى «كلح» بمعنى «أصفر») فى اتجاه رابع فى العربية. ولكنى أحب أن أضيف كذلك أن «أصفر» العربية نفسها تنتمى لنفس الجذر فى صورة «فل» - «فر» (Fell - Ferr) كما فى اللاتينية «فل» Fell بمعنى «المرارة» أو «الصفراء» («فلليس» Fellis فى حالة الإضافة من «فلنس» Felnis > «فريس» Ferris من «فرنيس» Fernis). ومعنى هذا أن «أصفر» مركبة من «ص» + جذر «فر». والأغلب أن «ص» الابتدائية ليست إلا «س» (S) السببية (Causa- «s»ive) التى تدخل على أوائل الكلمات بمعنى «يجعل» كذا أو «يسبب» كذا. فتحليل مادة «س + فر» أو «صفر» يكون -إذن- «جعل أصفر» («كالصفراء»). (قارن «زعفران» Saffron فيها جميع العناصر الفونطيقية. والاعتماد على جذر «فل» - «فر» يمكن أن يفسّر لنا فعل «فرس» فى العامية المصرية بمعنى «فقع المرارة»، أو «أصاب بالصفراء». أما فى المجموعة الهندية الأوربية، فإن جذر «جال» Gall قد خرجت منه «يلو» Yellow الإنجليزية > Gellow) بمعنى «أصفر»، كما أن جذر Jelnis (قارن Felnis اللاتينية فى حالة الإضافة) فقد خرجت منه «جون» Jaune الفرنسية بمعنى «أصفر» كما أن «بايل» Bile الإنجليزية و «بيل» Bile الفرنسية ليست

إلاً صيغاً من Fel بمعنى «الصفراء» أو المرارة ومعناها «مادة الصفراء» التي تخرج من المرارة.

وكلمة «فونجوس» Fungus اللاتينية معناها «طحلب» أو «عيش الغراب» أو «الفطر». (قارن اليونانية «سفونجوس» σθουγος والعربية «اسفنج» والإنجليزية «سبونج» Sponge والفرنسية «إبونج» éponge). وجذر «فونج» Fung الافتراضى عند هيرمان مولر هو «جووونج» Ghwong أو «سكوونج» Skhwong بقانون زيبس Siebs («ش» أو «خ» = SK). وفى اللغات الهندية الأوربية الأخرى، نجد أن «عيش الغراب» هو «جوبا» Goba من «جومبا» Ghomba الافتراضية، أو «سخومبا» Skhomba الافتراضية بحسب قانون زيبس. وهذه تؤدى إلى «شومب» كما فى «شامبينون» Champignon الفرنسية و «شقام» Schwamm الألمانية الحديثة وأصلها الافتراضى «شوومب» Schwamb ثم امتصت الباء فيما قبلها بتشديد الميم (mm).

و «اسفنج» العربية و «كرمب» المصرية و «مشروم» فى Mushroom الإنجليزية بمعنى «عيش الغراب» (M + shroom) كلها تنتمى إلى هذه العائلة «جوومب» Ghwomb أو «سكوومب» Skwomb أو «جووونج» Ghwong أو «سكوونج». والواو (w) الأولى تتحول عادة إلى «ر» للتخفيف أو إلى الشفويات w, v, b, p وفى رأى أن «عيش الغراب» العربية لا صلة لها بالعيش ولا بالغراب، وإنما هى تقريب إلى «اس + كرومب» Skromb مع إسقاط الميم (بمد الضمة) «اشكروب» أو «اشجروب» (= عش غراب).

وأعتقد أن «جامب» فى جمبرى المصرية و «شريمپ» Shrimp الإنجليزية بمعنى «جمبرى» و «كريف» فى «كريثيت» Crevette الفرنسية بمعنى «جمبرى» من جذر واحد.

والقاعدة العامة فى تحول «ج» (g) أو «ك» (k) إلى «ف» (f) هى أن هذا الحرف الساكن كان فى المنشأ «جو» gw أو «كو» kw وهذا أدى إلى ظهور صيغة «جف» (gv) ثم «جف» (gf) (أو kv - kf) وانتهى -أخيراً- بسقوط (g) أو (k) وبقاء (f) ومثال «كوينكوى» Quinque اللاتينية بمعنى «خمسة» يمكن تفسيره بأنه تحول إلى «كفنكفى» Qvinque، ثم إلى «كفنكفى» Kfinkfe، ثم إلى «فن» Fünf الألمانية

أو «فايف» Five الإنجليزية . بهذا يمكن التحول العنيف من «ج» أو «ك» إلى «ف» و «ب»، وهو أحد تحولات عديدة جرى بها تبادل السقف حلقيات والسقف حلقيات الخلفية كما في «ش» و «ق» و «غ» «خ» و «سك» (sk) الخ . . هذا هو الاحتمال السائد عند علماء الفونطيقا، ولكنى لا أستبعد أن تحول «ك» (k) إلى «ف» (f) قد يكون اتخذ طريقاً أقصر هو طريق «ك» (k) إلى «خ» (χ) ثم «خ» الصائتة إلى «ف» (f) الصائتة .

وكلمة «فورموس» Formus اللاتينية بمعنى «حار» (والاسم «فورنوس» Fur-nus) هي «جارما» Gharmá في السنسكريتية و «جارما» Garma في زند الاقستا، وهي «وورم» Warm اعنى الإنجليزية و «فارم» Warm في السكسونية القديمة وفي الجرمانية القديمة العالية، و «فارمر» Varmr في النوردية القديمة، وفي القوطية «فارمچان» Warmajan بمعنى «يسخن» أو «تسخن» . وفي الإيرلندية القديمة «جوريم» Gorim بمعنى «اسخن» . كذلك في السلاوية القديمة «جريجو» Grejo بمعنى «أسخن» . أما في اليونانية فمادة «ثروماي» θερομαι و «ثيروس» θερος و «ثرموس» θερμος . وعلماء اللغة يربطون جذر هذه الكلمات بجذر «حر» و «حرارة» في العربية (قارن «هأراح» Harah السنسكريتية) . والجذر الافتراضى فى كل الاتجاهات هو «جوارم» Gwarm .

وأداة التشبيه فى العربية «ك» و «كما» يقابلها فى اللاتينية «كوا» Qua (قارن «كوم» Comme الفرنسية) . وكذلك «كيف» العربية يقابلها فى اللاتينية «كوبا» Quia (قارن «كومان» Comment الفرنسية) . وكذلك «كم» العربية يقابلها فى اللاتينية «كوانتوم» Quantum والضمير = «هو» فى العربية يقابلها فى اللاتينية «كويس» Quis (قارن «كى» Qui الفرنسية و «هى» He و «هو» Who الإنجليزية و «تيس» Tis اليونانية و «كيم» Kim السنسكريتية و «كاس» Kas اللثوانية) . ومن بقايل «ك» qui و «ه» he فى العربية «ك» و «ه» النهائية فى ضمائر المفعول والأضافة مثل «سمعك» «سمعه»، و «لك» و «له» و «كتابك» و «كتابه» . وحالات المؤنث منها . (قارن «كى» Que و «كان» Quand الفرنسية، و «كواندو» Quando اللاتينية والإيطالية، و «هوين» When الإنجليزية هى نفس «كوانتوم» Quantum اللاتينية بمعنى «كم»

(مطبقة على «الزمان» أى «كم» من الزمان = «منى»، والجذر Hwen موجود فى «حين» و «حين» العربية وكلاهما تدلان على كمّ الزمان). أما الأصل فى «كم» أو «كوانتوم» فهى «كم من المكان» أى كم الحجم أو الوزن أو العدد. ونلاحظ أن «هوين» When (متى) و «حين» و «هوير» Where (أين) فى الإنجليزية و «فين» العامية المصرية بمعنى «أين» (قارن «وين» فى بعض اللهجات) تحتوى جميعاً على عنصر Kwe الأساسية أو بدائلها مثل «ف» و «و» (f = kw أو w = kw) Why و «هاو» How وكذلك «هواى» و «هاو» how الإنجليزية و «كوا» Quoi الفرنسية و «كيف» العربية. وصيغة «امتى» المصرية بدلاً من «متى» العربية تدل على أن أصلها «همتى» Hemte من «كمتى» Kemte وقد سقطت منها «ك» فى العربية، فهى أيضاً صيغة من «كوانتو» Quanto و Quando. والخلاصة هى أن الأساس فى كل هذه الأدوات والضمائر والأسماء والحروف هو الجذر الأساسى «كوى» Que أو «كوا» Qua مضافاً إليه جذر آخر للتخصيص أى لتخصيص المكان أو الزمان أو السببية أو العلاقة أو الشبه الخ. . والجذر الأساسى هو الضمير «هو» فى العربية و «كوى» Qui فى المجموعة الهندية الأوروبية (=He).

ومادة «جل» «جلال» و «هيل» و «هيلمان» وفعل «هال» و «هائل» و «مهول» فى العربية من أصل واحد، ومعناها الأصلى «خوف» و «احترام» و «تقديس». وفى المجموعة الهندية الأوروبية نجد هذا الجذر فى «هايليج» Heilig بمعنى «مقدس» فى الألمانية و «هولى» Holy فى الإنجليزية و «هيلاج» Heilag فى الجرمانية العالية القديمة و «هيلاج» Helag فى السكسونية القديمة، وكلها بمعنى «مُقدَّس» أو «قدوس» أو «جليل» وهى فى السلافية القديمة بصيغة «كاف» k، أى «كيلو» Celu، وكذلك فى الروسية القديمة «كايلاستيكان» Kailustikan بنفس المعنى. وهناك صيغ النون (n) بدلاً من اللام فى قلب الكلمة كما فى «كاينا» Céna فى السلافية القديمة بمعنى «جلال» وفى «كاينا» Kaena فى إيرانية الاقستا بنفس المعنى. وفى اليونانية «يوبنى» ποινη. وفى السنسكريتية فعل «نيكاي» Ni-Cay بمعنى «خاف» أو «أجل». وأنا أشتبه فى أن جذر «حاج» - «حجج» العربية و «هاجيوس» Hagios اليونانية بمعنى «مقدس» هو نفس جذر Heilig الجرمانية مع

إسقاط اللام (l) الوسطى، أى أن جذر «حاج» هو «حلج» وجذر «هاجيوس» هو «هليجوس». وإذا كانت ساكروم Sacrum اللاتينية (قارن «سيكريد» Sacred الإنجليزية و «ساكريه» Sacré الفرنسية). صيغة سينية أو سامية من «هاكروم» افتراضية، أمكن ردها إلى نفس جذر «هلج» الميتاتيز من «هجر» «هكر»، ويبدو أن مادة «قدس» تنتمى -أيضاً- إلى نفس الجذر (قارن فى اليونانية الأركادية تصريف «هتيكا» أو «هتسا» ετεισα بقاء مكان الكاف أى أن أصلها «هجيسا» Hgesa أو «هكيسا» Hkesa أو «هلتيسا» Hltesa أى من جذر «هلج» - «هلت» (أنظر مادة Teiw اليونانية بمعنى «خالد»). ومادة «خلد» «خلود» فيها ملامح «هايليج» Heilig و «هولى» Holy، والأرجح أنها من نفس جذر «هال» و «جل».

وعلماء اللغة يربطون بين جذر «كارا» Kara فى Karama («ما» لأفعل التفضيل) فى السنسكريتية بمعنى «الأخير» بكلمة «تيوس» Tel-os اليونانية بمعنى «الأخير» و «تيلو» Τελλω، وبكلمة «كل» العربية بمعنى «جميع» ونظائرها فى اللغات السامية وفى اللغات الحامية مثل «كول» Kol فى العبرية بمعنى «كل»، و «كولاتو» Kallatu فى الأكادية بمعنى «الكل» الخ. (قارن «كرتسنا» Krtsna فى السنسكريتية بمعنى «كامل» «كله» «كاملاً»). وفى رأى أن جذر «خر» فى «آخر» و «أخير» العربية ومادة «كمل» فى العربية تنتميان -أيضاً- إلى هذا الجذر مثل مادة «كل». وهناك «أكروس» Akpos اليونانية بمعنى «آخر» أو «طرف» من جذر kr أو kl، وكذلك كلمة «طرف» العربية من صيغة «تل» Tel «تر» Ter.

وجذر «كلب» فى العربية هو نفس جذر «جرو» وهو الكلب الصغير (وهو جذر النداء «جر» فى العامية المصرية يقال لطرد الكلاب من دون غيرها من الحيوانات). وهو فى المجموعة الهندية جذر «هويلپ» Whelp فى السكسونية القديمة وفى الانجلوسكسونية و «هويلپ» Whelp فى الإنجليزية بمعنى «كلب صغير» و «هقلپر» Hvelpr فى النوردية القديمة و «ولف» Wêlf فى الجرمانية العالية القديمة، وكلها بمعنى «كلب صغير». (قارن «وولف» Wolf الإنجليزية و «فولف» wolf الألمانية، وهما بمعنى «ذئب»). فالجذر الأساسى الافتراضى هو «كويلپ» Kwelp. وواضح فى رأى أن جذر «كانيس» Canis اللاتينية بمعنى «كلب» هو «كان» Kan وأنه من

نفس المجموعة. فى هذه الحالة يجب أن نستخلص أن جذر «كلب» و «هويلب»، وهو «كويلب» Kwelp، جذر مركب عنصره الأساسى «كوال» Kwal وصيغة منه «كوان» Kwan التى أدت إلى «كان» فى Canis اللاتينية ومشتقاتها فى اللغات الأوروبية الحديثة مثل «شيان» Chein الفرنسية و «كانين» Canine الخ. . أما ظهور «الباء» (b) فى «كلب» أو «الباء» (P) فى Whelp أو «الفاء» فى Wolf فهو من جذر آخر للتخصيص. وفى رأى أن «الباء» ونظائرها القديمة، نجدها فى : «أنوبيس» Anubis اليونانية من «أنبو» Anpu المصرية القديمة، وهو الإله الكلب أو ابن آوى فى مصر القديمة، إله المقابر الذى الذى نبش القبور. وقد ظهرت فى الساميات كالعبرية فى صيغة «هانوبيتش» Hannobeach، وكذلك «كانوپوس» Canopus فى مصر القديمة، وصيغة منها بالضرورة «كلوپوس»، كما نجدها فى اسم «كليب» فى العربية. كذلك أرى أن فعل «نبش» فى العربية من اسم الإله «أنوبيس» (<> كانوبيس) فنبش القبور هو وظيفة أنوبيس الرئيسية فى الميثولوجيا المصرية القديمة.

وفى اليونانية «كوكلوس» Kuklos أو χυχλος بمعنى «عجلة»، وفى الانجليزية القديمة «هويوهول» Hweohhol أو «هويوچول» Hwéojol بمعنى «عجلة»، وهى فى الانجليزية «هويل» Wheel. أما فى السنسكريتية فإن «عجلة» معناها «كاكر» Cakrá وهى فى النوردية القديمة «هثيل» Hvel. وفى إيرانية الاقستا «شاخرا» Caχra، وفى السلافية «كولو» معناها «عجلة». وفى المجموعة الهندية الأوروبية نجد أن «سيكل» Cycle بمعنى «دائرة» ومشتقاتها و «سيكول» Scu-lum اللاتينية بمعنى «قرن» أو «حول» (حرفياً : «دورة زمنية»)، ومشتقاتها سل «سيكل» Siecle الفرنسية بمعنى «قرن» كلها تنتمى إلى نفس الجذر. وهذا الجذر هو «كووكل» - «كووكر» هو الذى خرجت منه «هويهل» مادة Wheel و «سيكول» مادة Seculum أو دورة زمنية فى اللاتينية كما خرجت منه «عجلة» (عن طريق «هيكل» «هجل» Hgl افتراضية) و «حول» و «جيل» فى العربية و «كرة» و «بكرة» و «اكرة» و «جلة» فى العربية، و «كورة» فى العامية المصرية، و «جال» و «مجال» و «ميدان» فى العربية، (وهما صورتان من نفس الكلمة التى تعنى : Circus كما أن «كار» - «جار» أيضاً هى جذر «دار» ومشتقاتها مثل «دائرة» و «دورة» و «مدار». (قارن جذر

(Tour-ner) Tur-n ويبدو أن الجذر الأساسى هو «كلو» - «كوكلوس» Kυκλος و «كاكرا» Cakra فى السنسكريتية الخ . . إنما لإبراز تكرار الحركة . وهناك احتمال كبير أن يكون جذر «كرو» - «كرى» هو أيضاً جذر «كوريرى» Currere اللاتينية بمعنى «يجرى» وكذلك جذر «جرى» «يجرى» فى العربية (قارن «جال» . وربما كانت «حلقة» و «حبقة» العربية تنتمى أيضاً إلى الجذر . (قارن «كاراتى» Cárati فى السنسكريتية بمعنى «يتجول» أو «يدور» ، و «كوليت» Colit فى اللاتينية بمعنى يتجول . وفى العبرية «جلجيل» Gilgel بمعنى «يدور» أو «يدير» ، و «جلجل» Gal-gal بمعنى «آلة دوارة» و «جلجل» Gilgal بمعنى «عجلة» . (قارن Cycle فى الإنجليزية والفرنسية) .

وفى المجموعة الهندية الأوروبية نجد أن «كرينامى» Krnami السنسكريتية تعنى «يشترى» و «كريصياتى» Kresyati تعنى «سيشترى» وفى الروسية القديمة «كرينوتى» Krinuti تعنى «سيشترى» ، وفى الأيرلندية القديمة «كرينم» Crenim تعنى «اشترى» وفى اللثوانية القديمة «كرينو» Crienno تعنى «ثمن-شراء» (العروسة) أو ما يسمى بالمهر . والجذر السنسكريتى هو «كربا» Kraya . وهذا الجذر الهندى الأوروبى نجده فى العربية فى «شرى» و «اشترى» وفى «كرى» وفى «أجر» و «تجارة» ، بل وفى «مهر» وهى من «مخير» Mexira بمعنى «عريس» و «مخيرتا» Mexirta بمعنى «عروس» فى السريانية وفى العبرية «مخر» Maḫar معناها «باع» الخ . . أما فى اليونانية فالجذر موجود فى المصدر «پرياسثاى» πρτα-σθαt بمعنى «شرى» و «پريو» πρτω بمعنى «اشتر» (فعل الأمر) . ومن جذر «پريو» خرجت «پرايس» Price و «پرايز» Prize الإنجليزية بمعنى «ثمن» و «جائزة» ، «پرى» Prix الفرنسية بنفس المعنى . و «جزى» و «جائزة» و «جزاء» من جذر «جر» بقانون فيرنر ((ر) = (r) «ز» ((z) . أما من جذر «كرى» ، فقد خرجت «آشتير» Acheter بمعنى «يشترى» فى الفرنسية . أما «كاوفن» Kauffen الألمانية بمعنى «يشترى» فيمكن أن تنتمى إلى مجموعة «كرى» - «شرى» إذا كان الجذر الأساسى الافتراضى «كواو» Kwaw قد خفف إلى «كاو» و «كارفمان» Kaffmann بمعنى «تاجر» بالألمانية نجد عناصرها فى «قبانى» العربية . وعلى كل فإن جذر «كر» - «جر» بمعنى «اشترى» نجدها فى

«اجورا» اليونانية Agora هي «السوق»، وفي «عكاظ» العربية وهي «السوق» بقانون قرنر ((«ر» = «ز»)) فكاعظ كانت = «اجار» - «اكار» وهي «اجررا» أى سوق مدينة «مكة» وتعبير «سوق عكاظ» تعبیر توتولوجى، مثل قولنا «سوق الاجورا» أى «سوق السوق» بلغتين مختلفتين.

وعلماء اللغة يربطون بين جذر «كريبسكول» Crepuscule فى الفرنسية بمعنى «شفق» من Crepusculum اللاتينية بنفس المعنى بجذر هو جذر «غرب» العربية و «غروب» (الشمس)، وفى هذه الحالة فإن جذر «غاب» و «غار» يكون من نفس المنبع (فونطيقيا وسمانطيقيا). ومع ذلك فإن المادة بحاجة إلى مزيد من التحقيق لأهميتها، ولاسيما لأن النزول فى «الغرب» هو «الغروب»، وربما كانت للجذر صلة بجذر «هسپر» Hesper و «فسپر» Vesper كما فى Hesperides وهى الجزر السعيدة، وجنة الموتى، فى الغرب وراء أعمدة هرقل فى الميثولوجيا اليونانية (قارن فعل «غبر» فى العربية بالميتاتيز، وقارن Hvarf فى النوردية القديمة بمعنى «غرب» و «مساء»).

ومن المرد انهامة التى حللها علماء اللغة ولا تزال بحاجة إلى مزيد من البحث مادة «كورپوس» Corpus اللاتينية بمعنى «جسد» ومشتقاتها الدالة على البدانة واجسامه، والعلماء يربطون جذرها بجذر «كرش» العربية (وربما «كلبظ» فى العامية المصرية تحمل آثاراً من Corpus، فهى بمعنى Corpulent).

وفى اليونانية الهومرية βετοματ بمعنى «سأعيش» أو «سأحيا»، جذر «بيو» Bio الشهير بمعنى «حياة» الذى نجده فى كثير من الألفاظ المركبة مثل «بيولوجيا» و «بيوجرافيا» الخ. . (قارن Vivo بمعنى «أحيا» والمصدر Vivere و Vita بمعنى «يحيا» و «حياة» فى اللاتينية الخ. ومشتقاتها مثل «فى» Vie الفرنسية). وهناك ذكريات من جذر «بى» فى العربية فى التعبير بمعنى «حياة» و «فيتال» Vital بمعنى «حيوى» الخ. . «وحياك الله وبياك» وهو أصلاً بمعنى «أحياك الله وأحياك». وهناك صيغة يونانية أخرى بمعنى «حياة» هى «زوى» Zoé ومنها أشتقت مشتقات عديدة مثل «زو» Zoo بمعنى «حديقة الحيوان»، والمقابل لهذا الجذر فى إيرانية الاقستا هو «جايا» Gaya وفى السنسكريتية نجده فى «جيفاتى» Jivati، وجذره الأساسى

الافتراضى هو «جويو» Gwtw. وفى اللثوانية نجد الجذر فى «جيتى» Gyti وفى السلاقية القديمة نجده فى «جيتى» Ztti و «جيفو» Zivo. أما المجموعة الجرمانية فقد ظهرت فيها صيغ تبدأ بالكاف (k) مكان الجيم باختلاف درجاتها G, J, Z ففى الجرمانية العالية القديمة هناك «كويه» Queh أو «كويك» Quek بمعنى «حى» وهو الجذر الذى خرجت منه «كويكو» Cuicu فى الانجلوسكسونية، ثم Quick فى الإنجليزية بمعنى «سريع» ومعناها الحرفى «شديد الحيوية» (قارن «فيت» Vite الفرنسية بمعنى «سريع» و «فى» Vie بمعنى «حياة»). أما الجذر فى العربية فهو بالحاء فى «حى» و «حياة» و «حيوان». وإذا أردنا أن نبحث عن صيغته الأساسية فربما وجدناها فى الهجاء القديم لكلمة «حياة» وهو «حيو». وعلماء اللغة يربطون بين جذر «حيو» وجذر «عاش» العربية. وفى رأى أن اسم «حواء» هو صيغة من جذر «حيو». وأن «عائشة» (قارن المصرية القديمة «عشت» أو «عست» وهو اسم الربة «ايزيس») من نفس الجذر، فهما صورة من «حواء» (قارن «عزة» و «عزى» و «عزيزة» و «ناعسة» (أى نا-عست) الخ و «عشتار» و «عشروت» الخ) وظهور صيغة «كويك» Kuek فى اتجاه و «قيف» فى اتجاه آخر يدلنا على المسار الأساسى لهذا الجذر الذى نفترض أنه «كويكوى» Kwekwe أو «هوهوى» Hwehwe الخ. ثم ظهرت منه Kvekve أو hvehve ثم سقطت الكاف فى الموضعين فأصبحت الكلمة veve أو فى مكان واحد فأصبحت hveve أو hwewe أو veke (قارن Vixi و Victum فى اللاتينية). وظهور الباء (b) من القاء (v) أمر طبيعى فى نطاق قانون تبادل الشفويات الذى أدى إلى ظهور «بيو» baio اليونانية من صيغة viv، وأنا أقف طويلاً أمام كلمة «وحوى» فى الأغنية المصرية الشعبية المشهورة وأمام كلمة «إياحة» فى نفس الأغنية لاشتباهى فى أنهما بقايا من صور مختلفة من اسم «حواء» و «حياة» فى اللغة المصرية القديمة. لأن سياق الأغنية ليس إلا مجرد وصف شعبى يماثل بدقة ذلك الوصف الأدبى لمولد «حواء» اليونان التى يسمونها «پاندورا». والأغنية كلها تهليل لمولد الحياة ممثلة فى مولد القمر أو الهلال وهو «يعح» أو «ياح» فى المصرية القديمة. (قارن أسطورة البقرة «إيو» فى اليونان القديمة). وفى رأى أن محاولة كونى الربط بين جذر «جوى» Gwey الافتراضى الذى أدى إلى مادة «حياة»

ونظائرها فى اللغات الهندية الأوروبية وبين مادة «قهر» فى العربية محاولة خاطئة.

وفى اللغة العربية ثلاثة مترادفات هى «موجة» و «لجة» ومفرد الكلمة الشعرية «أو اذى» بمعنى «أمواج» أياً كان هذا المفرد. ومادة «أو اذى» قد لا تكون فى الأصل جمعاً لأن فيها جميع عناصر «أوندا» Unda اللاتينية بمعنى «موجة» (قارن الفرنسية «أوند» Onde بمعنى «موجة» وواضح اشتقاقياً أن «موجة» و «لجة» تنتميان لنفس الجذر وهو «أوجه» - «لجة». والكلمة فى السريانية والآرامية هى «جللا» Galla بمعنى «موجة» وفى الأكادية «جيلو» Gillu بمعنى «موجة». وفى العبرية «جال» تعنى «نبع» وجمعها «جليم» Gallim تعنى «أمواج» فالكلمة العربية «لجة» هى «جلا» Galla بالميتاتيز. وفى الألمانية «كويلن» Quellen معناها «نبع» وفى النوردية القديمة «كالدا» معناها «نبع». وفى السنسكريتية «جالام» أو «يالام» Jalam معناها «ماء» وفى اللاتينية «أكوا» Aqua معناها ماء ومنها خرجت «أو» Eau الفرنسية بمعنى «ماء». وهذه الكلمات جميعاً قد خرجت من جذر واحد هو الأساسى الافتراضى «جوالا» Gwala أو «كوالا» Qwala، وفى رأى أن «مجرى» العربية ليست من «جرى» - «يجرى» أى Currere الهندية الأوروبية ولكنها كلمة قائمة بذاتها مركبة من «م + جرى» أو «م + جالا» ومعناها «مكان الماء» m + Galam Gara. والفعل «كويلان» Qwellan فى الجرمانية العالية القديمة معناها «يفيض» أو «يجرى» (للماء). و «موجة» العربية مكونة -إذن- من «م + وجه» أو «م + لاجا» أى «م + جالا» بالميتاتيز (قارن «لجة»). والنموذج الهندى الأوروبى الذى نراه فى «فاج» Vague الفرنسية بمعنى «موجة» يدل على أن الميتاتيز «واج» - «فاج» - «لاج» وجد فى المجموعة الهندية الأوروبية كما وجد فى المجموعة السامية و «أوندا» اللاتينية ليست إلا صيغة من «لجة» (والعكس صحيح) عن طريق «لنجا» - «أونجا» التى أدت فى اتجاه إلى «لجة»، وفى اتجاه آخر إلى «واج» - «فاجا» وفى اتجاه ثالث إلى «أوندا» (Unda)، بدلاً من «اونجا» أو «ونجا» وفى اتجاه رابع إلى «أوذا» Uda وجمعها «أواذى» العربية.

و «جالام» السنسكريتية هى فونطقا «يلم» (Yalam = Jalam) التى هى فى النهاية «يم» العربية، وتشديد الميم من إسقاط اللام.

وإيّا كان الأمر فإنى أدعو للنظر فى إمكانية خروج «فيض» العربية و Flood الإنجليزية و Flot الفرنسية و Fluss الألمانية و Fluctuare اللاتينية من نفس الجذر الأساسى Gwel أو Qwel عن طريق تصريف من تصرفاته كما فى «جالاتى» السنسكريتية بمعنى «فياض» أو «جار»، وصيغتها الأصلية Gwlat التى أدت إلى Gvlati ثم إلى Gflatى ثم سقطت الجيم الابتدائية وخرجت Flat أو (= Fluss) Flot. ونفس الأمر غالباً بالنسبة إلى Water الإنجليزية و Wasser «فاسر» الألمانية إذ يمكن تفسيرهما نفس الجذر الأساسى الافتراضى Gwalat و Gvalat الذى انتهى بصيغة Gwat و Gvat ثم Wat + er أو Wass + er؛ بعبارة أخرى فإن wa فى Water الإنجليزية و «فا» فى Wasser؛ الألمانية هى نفس ua أو ue فى Aque وفى Quell وقد جرى عليهما ما جرى (وهى تعادل «ى» فى «يم»). وظهور الميم (m) فى بعض الصيغ مثل «يم» والناء (t) فى صيغ أخرى مثل Water هو أثر من آثار الاشتقاق من أحد تصريفات الجذر فى حالته الفطرية. حتى «ماء» العربية و «ميه» العامية المصرية يمكن ردهما إلى م + لاج < ماج < ماء) و «م + لجا» أو «م + يجا» أو «م + وجا» < «م + ييا» أو «م + وييا» < ميه) على أساس أن «ج ج» (yy) تعادل «ى ي» (YY).

وفعل «جاء» فى العربية وفعل «كوم» Come فى الإنجليزية (= فى الألمانية «كومين» Kommen) ينتميان إلى نفس الجذر. وفى السنسكريتية «جام» Gam تعنى «أجى» و «جامياتى» Gamyate، وفى النوردية القديمة «كوما» Koma بمعنى «يجى» وفى الجرمانية العالية القديمة «كويمان» Chweman. والجذر الأساسى الافتراضى هو «جويم» Gwem يعنى «يجى» أو «يذهب». وتبعاً لنفس القانون (تبادل السقف حلقيات والشفويات : «ج» (g) أو «ك» (k) = «ف» (f) أو «ف» (v) أو «ب» (b) نجد أن «جويم» Gwem أدت إلى Gven ثم إلى Ven، وهى أساس «وينيرى» Venire فى اللاتينية بمعنى «يجى» و «قنير» Venir فى الفرنسية بنفس المعنى. وفى اليونانية أفضت «ف» (v) إلى «ب» (b) كما فى «باينو» βαίνω، أما فى العربية فظهرت «جاء». رفى رأى أن محاولة كونى الربط بين جذر

Gwem وجذر «قام» فى المجموعة السامية محاولة خاطئة أو على الأقل ينقصها الدليل ، رغم أن مادة «قام» هو «قوم». وأعتقد أن «أتى» العربية صيغة «من جاء» وأنها من جذر «جوى» Gwe وقد تحول إلى «توى Twe فهى أصلاً «أجا». وربما كانت صيغة «أيجا» فى العامية المصرية بدلاً من «جاء» هى الصيغة الحتمية من «أتى».

سادساً: قانون تبادل الشفويات

(LABIALS)

پ (P) = ب (B) = ف (F) = ث (V) = و (W)

من أهم القوانين الفونطيقية والمورفولوجية التي انتهى إليها علماء اللغة قانون تبادل الشفويات Labials وهي الأصوات الساكنة التي تصدر عن احتكاك الشفتين وحدهما أو ضمهما دون الاستعانة بأى عضو آخر من أعضاء الفم، نتيجة لطرد الهواء إلى الخارج. والشفويات من نوعين: صامتة أى مكتومة مثل «پ» (P) و «ب» (B) و «و» (W) بحيث لا تسمع إلاً بالانفجار الناتج عن فصل الشفتين بعد ضمهما، وصائتة أى يسمع لها صوت مستمر، وهذه هي «ف» (F) و «ث» (V)، نتيجة لطرد الهواء دون انفجار. والسواكن الصامتة تحتاج إلى الانفجار بسبب الإطباق التام فى الشفتين مما يستحيل معه خروج الصوت إلا بفتحهما بعد الإطباق. أما السواكن الصائتة، فهي نتيجة الاحتكاك «الخفيف» بين الشفتين بما يسمح بطرد الهواء إلى الخارج بصفة مستمرة وبنفس الدرجة دون حاجة إلى تغيير درجة الاحتكاك كما يحدث فى حالة الانفجار. وهذه بعض الأمثلة التي توصل إليها علماء اللغة فى قانون تبادل الشفويات.

ففى اللاتينية كلمة «فوليوم» Folium بمعنى «ورقة»، وهى فى اليونانية «فوللون» φυλλον بمعنى «ورقة». وقد خرجت منها اشتقاقات عديدة فى اللغات الهندية الأوروبية الحديثة مثل «فوى» Feuille الفرنسية بمعنى «ورقة» و «فولياج» Foliage الإنجليزية بمعنى «ورق الشجر» و «بلات» Blatt الألمانية بمعنى «ورقة». ومن نفس المجموعة «پير» Paper الإنجليزية و «پاپيه» Papier الفرنسية و «پاپيروس» Papyrus فى اللاتينية وفى غيرها من اللغات، وهى بمعنى «بردية» أو «ورقة» والكلمة فى الأنجلوسكسونية هى «بلاد» Blead وفى النوردية القديمة «بلاد» Blao وفى الجرمانية العالية القديمة «بلات» Blat، وهكذا نجد أن جذر هذه الكلمة فيه صيغة «فائية» كما فى Fop وصيغة «بائية» كما فى Papyr وصيغة «بائية» كما فى Blat. وفى رأى أنه يمكن إضافة صيغة رابعة واوية كما فى «ورقة» العربية

Waraqa. وهذه التنويعات ناجمة عن وجود ساكن أصلى ابتدائي فى الجذر الأصلى هو «بها» Bha أو «پها» Pha، واللغويون يفترضون جذرا للكلمة العربية ثنائى المقطع هو Bhalak أو Bharak أو Palak هو الذى أفـضى إلى Varak ثم Warak («ورق»)، وهو افتراض شبه ثابت لأننا نجد من نفس الجذر صيغة «ورف» Warf كما فى «شجرة وارقة» بقانون تبادل السقف حلقىات والشفويات أى «ك» (K) = «ف» (F) أو «پ» (P)، أى أن هناك صيغة من الجذر هى «پاراپ» Parap هى التى أدت إلى «پاپير» Papyr. وجذر Para هو مصدر Fol كما أن جذر Bhlak هو مصدر Blaat. وكلمة «بردى» العربية تحتوى على عناصر Blad عن طريق Brad فهى -أيضاً- صيغة من Parak وفى العامية المصرية «فرخ» (ورق) تنتمى لنفس الجذر.

وهناك مجموعة «بلانك» Blanc فى اللاتينية بمعنى «أبيض» ويقابلها «بلان» Blanc بالفرنسية و «بيانكو» Bianco بالإيطالية و «بلانك» Blank الانجليزية ومن جذرها خرجت «أبلق» و «أبيض» فى العربية (قارن «بيو» - «بل» Beθ فى الصربية بمعنى «أبيض» كما فى «بيوجراد» أو «بلجراد» أى «المدينة البيضاء». وفى الألبانية «بارذى» Baroe تعنى «أبيض». ويبدو أن مجموعة «بريل» Brill بمعنى «لمع» كما فى Briller الفرنسية بمعنى «يلمع» و «برايت» Bright الإنجليزية بمعنى «لامع» و «بيرهتس» Bairhts القوطية بمعنى «لامع» أو «واضح»، و «بيراهت» Beraht فى الجرمانية العالية القديمة بنفس المعنى، وكما فى «بهراساتى» Bhraç-ate فى السنسكريتية بمعنى «يلمع» و «برازاتى» Brazati فى إيرانية الأستا» Bhrajati، تنتمى لنفس جذر «بلانك» و «أبلق» بمعنى «أبيض». وهناك أيضاً فعل «برح» Bari-ha فى العربية بمعنى «صار واضحاً». ثم مجموعة «برق» فى العربية وهى فى الأكادية «براكو» Baraku بمعنى «برق» وفى العبرية «برق» بنفس المعنى. وهى فى المصرية القديمة «برك» Brk و «برج» Brg بمعنى «برق» كذلك. وربما كانت «برع» العربية تعنى أصلاً «لمع» فتكون -إذن- من نفس جذر «أبلق» و «بلانك». بمعنى «أبيض». وفونطيقيا نجد أن «أبيض» (مادة «بيض» Biad) من نفس جذر Blank متخذة سبيل «بيانك» Bianco وبسقوط «ن» (n) الخنفة تخرج «بياك» ثم «بياد» -

يبض» (بقانون «ك» = «ت» أو «د» فى تبادل السقف حلقىات والسنيات). وبهذا التحليل تكون مادة «بيض» و «بلق» و «برق» و «برج» من جذر واحد، ومثلها «بلج» العربية فى «أبلج»، وتكون كل هذه المفردات مشتركة فى الجذر مع Blanc الهندية الأوروبية. وإذا كانت «بان» العربية بمعنى «ظهر» أو «وضح» ومشتقاتها مثل «بين» و «مبين» الخ أصلها «بلن» Balan كانت أيضاً من نفس الجذر. وهناك «فلق» Falak العربية بمعنى «شعاع» التى تشتمل على نفس العناصر الفونطقية وربما كانت من نفس الجذر (قارن «فاروق»)، وكذلك «فولجو» Fulgo اللاتينية بمعنى «تفجر (النور)»، وكلمة «فجر» العربية بالميتاتيز وكلمة «بهر» العربية أيضاً. وهذا يؤيد الجذر الافتراضى الأساسى «پاراها» Paraha، والجذر الافتراضى الأساسى «بهرج» Bhrj (وكذلك «بهاء» و «تبرج» و «بهرج» فى العربية وكلها من ألفاظ الضياء والألاء والبلق). وهناك احتمال أن تكون «برهان» العربية بالمجاز من نفس الجذر، وربما أيضاً فعل «برأ» - «براءة».

والفعل اللاتينى «فورارى» Forare بمعنى «يحفر» (جذره المباشر «فور» For)، يقابل «بورون» Boron فى الأنجلو سكسونية و «بور» Bore فى الانجليزية و «بورا» Bora فى النوردية القديمة (قارن فى اليونانية «فاروس» φάρος بمعنى «شق الأرض» بالمحراث و «فارو» φρεω بمعنى «يحراث» ويقابلها «فلح» فى العربية و «فريار» φρεαρ بمعنى «حفرة» أو «بئر» فى اليونانية). ومن نفس الجذر فى العربية «فحر» (بالميتاتيز «حفر») و «بئر» و «بركة» (بير - كا) وفى العبرية «بريحة» Breḥah بمعنى «بركة» أو «مستنقع»، وفى الأكادية «بورو» Buru بمعنى «بئر» أو «حفرة» (قارن «برونن» Brunnen بالألمانية بمعنى «بئر»). وواضح من مسارات هذه الكلمة أن جذرها الأساسى الافتراضى هو «بهار» Bhar من «پهار» Phar التى خرجت منها «فهارا» Fhara (قارن «فغر» و «بقر» و «فتح» فى العربية). والذى يؤيد عندى أن كلمة «فلح» و «فلاح» خرجت من هذا الجذر، جذر «فحر» بمعنى «حفر»، أن كلمة «پلاو» Plough الانجليزية بمعنى «محراث» تنتمى لنفس الجذر كما يدل على ذلك هجاؤها الاشتقاقى، وكذلك وجود كلمة «فاعل» فى العامية المصرية، وهى لا علاقة لها بفعل «فعل» «يفعل»؛ وإنما هى صيغة من «فحل» - «فحر»، وقولنا

«فاعل» هو بمثابة قولنا «فاحل» أى «فاحر» أو «فلاح». والراجع عندى أن كلمة «بوى» Puits الفرنسية (لاتينية : «بوتىوس» Puteus) بمعنى «بئر» هى -أيضاً- صيغة من هذا الجذر فى أحد تصريفاته الرئيسية لأن العامية المصرية كما تعرف «فحر» تعرف -أيضاً- فعل «فحت» وفعل «بحت» (بالتاء) بنفس المعنى. ولا أستبعد أن كلمة Fellow وكلمة Bloke فى الإنجليزية نابتان من جذر «بهارا» Phara وأنها أصلاً من كلمات الفلاحة ومعناهما الأصل «فلاح» ثم أصبح معناه «جدع» بأعم معنى.

وكلمة «بريك» Break فى الإنجليزية يقابلها «بريخن» Brechen فى الألمانية و «بريزية» Briser فى الفرنسية وكلها بمعنى «يكسر» وهى فى القوطية «بريكان» Bri-kan وفى الجرمانية العالية القديمة «بريكان» Brechan، وفى الانجلوسكسونية «بريكان» Brecan و «بريوتان» Breotan، وفى السنسكريتية «بهراج» Bhraj، وفى اللاتينية «فرانجو» Frango و «فراكتوم» Fractum، وفى الأكادية Parasu بمعنى «يكسر»، أما فى العربية فالصيغة المشتقة من جذر هذه الكلمة هى «فلق» و «فرق» و «فرج» - «فرجة» (بمعنى «شق»)، و «فج». كذلك يستحق الاهتمام البحث فى جذر «شق» و «شج» و «شرح» و «شرح» فى العربية و Creak فى الإنجليزية فقد يكون صيغة أساسية بالكاف (kw) بدلاً من الباء (b) فى جذر Break وفى كونى أن «فلق» العربية و Split الإنجليزية من جذر واحد هو الأساسى Spartati < Pelt < Falaða فى السنسكريتية قارن Sppeissen فى الألمانية و Spaltan فى الجرمانية العالية القديمة و Spalden فى الوسيطة.

وفى اللاتينية «فورو» Furo بمعنى «أغلى» أو «أجن غضباً» ويقابلها فى الجرمانية العالية القديمة «بيور» Bior وفى الانجلوسكسونية «بيار» Bear. أما تطور جذر هذه المادة فقد أفضى فى العربية إلى «فار» - «يفور» وفى رأى أيضاً «ثار» - «يثور» وهما بمعنى «غلى» - «يغل»، وفى حكمهما عندى «سورة» (الغضب). وفى السريانية «پورپا» Purpa بمعنى «سعار» أو «غضب». وكونى يعطى جذراً أساسياً افتراضياً «بهوير» Bhwer و «پاوارا» Pawara ولكنى افترض جذر «كوار» Kwar أو kwor لتفسير تطورات الجذر بظهور الفاء أحياناً وظهور «ث» أو «س» أحياناً أخرى.

وفى العامية المصرية تستخدم كلمة «كفر» و «كفران» فى التعبير عن الهياج النفسى وغير صحيح ما يظن من أن لها علاقة «بالكفر» بمعنى الخروج على الدين . وإنما هى مجرد صيغة من «فورور» Foror قارن «فيورى» Fury الانجليزية و «فورى» Furie الفرنسية بمعنى «الهياج» أو «الغضب الشديد» فقولنا «حاجة تكحفر:» هى كقولنا «حاجة تفور» (الدم). ومن هنا أمكن تفسير ظهور «سعار» فى اتجاه و «كلب» فى اتجا آخر على أساس جذر «كوار» - «سوار» فى اتجاه جذر «كرار» «كوال» Kwal و «كبال» Kbal وهى بالميتاتيز «كلب» بمعنى Rabies وبالتالي فإن «بورپا» Purpa السريانية أصلها Kwurpa ثم تحولت فيها «الكاف» (k) الأساسية إلى «پ» (p = b = v = k). والصيغة السريانية هى الأرجح فى تفسير «كلب» العربية بمعنى «سعار».

وفى العامية المصرية مادة غير مألوفة نسمعها فى الصعيد وهى «باسل» بمعنى «ردئ» ولا علاقة بها بالبسالة أى الشجاعة فى العربية، والكلمة تستعمل أيضاً بمعنى «جاف» فيقال أيضاً خبز «باسل» بمعنى خبز «جاف» أو «ناشف» وهناك مادة «بوز» Böse فى الألمانية (غاضب)، وهى فى الجرمانية العالية القديمة «بوزى» وفى الجرمانية العالية الوسيطة «بوز» Bose وهى بمعنى «ردئ» أو «حقير». وقد تعرض بوازاك وميه وكونى لهذه المادة فربطوها فى اليونانية بمادة «پاولوس» nauλos (قارن «موش» Moche فى الفرنسية) وفى العبرية بمادة «بوز» Buz بمعنى «تعبير» و «بوزاه» Büzah بمعنى «احتقار» و «بوش» Bos بمعنى «يغمره العار» و «بوشيث» Boseθ بمعنى «عار» وفى الأكادية «بوشتو» Bustu و «بولتو» Bultu، تعنيان «عار». وفى رأى أن الجذر فى هذه الكلمة هو أساس «بشع» و «فاسد» و «بذئ» فى العربية و «باسل» و «بايظ» فى العامية المصرية، وكلها أصلاً بمعنى «شنيع» أو «ردئ». فالجذر غالباً هو Pows أو Bhawz. وفعل «باظ» فى العامية المصرية لا يحمل فقط معنى «أصبح رديئاً» أو «فسد»، ولكن يحمل أيضاً معنى جنسياً إذا اتصرف الكلام إلى شاب أو فتاة. (فارن «فلول» Foul و «باشفول» Bash-ful فى الإنجليزية و «بوديرى» Pudere و «بودو» Pudo فى اللاتينية وفيها معنى «العار» (أو ما يستوجب الخجل). وفعل «فضح» فى العربية فيما يبدو من نفس الجذر (قارن مادة Bad الانجليزية).

وفى السنسكريتية «بانكا» Panca معناها «خمسة» وهى فى اليونانية «پنتى»
 ηεντε وفى اللاتينية «كوينكوى» Quinque وفى القوطية «فيمف» Fimf وفى
 السلافية القديمة «پستى» Pesti وفى اللثوانية «كومستى» Kumste بمعنى «خامس» أما
 «خامس» فى الأنجلوسكسونية فهى «فوست» Fyst وفى الجرمانية العالية القديمة
 Fust. وكلها أصلاً من Kumst أو Punkst. أما جذر «كومس» Kums فنجده
 أساس «خمس» فى العربية و «خمتى» hamsi فى الأكادية و «حاميس» Hams فى
 العبرية.

وعلماء اللغة يجدون أن «برع» و «برز» فى العربية مُركبة من جذرين أحدهما
 هو «بر» وهو يقابل «پرو» Pro و «پارا» Para فى المجموعة الهندية الأوروبية بمعنى
 «إلى الأمام»، كما نجد فى اليونانية «پراموس» ηράμος، و «پروموس» ηρόμος،
 وفى القوطية «فروما» Fruma بمعنى «الأول» (قارن «پروتوس» ηρωτος و
 «پروتيروس» ηποτερος فى اليونانية). ومن المجموعة العربية يذكرون «فرط» (فى
 «من فرط») و «إفراط» بمعنى «كثرة» (قارن «پرايم» Prime فى الإنجليزية و «پريموس»
 Primus فى اللاتينية). و «برنجى» فى العامية المصرية من نفس المجموعة وهى بمعنى
 «أول» من التركية.

كذلك يرى اللغويون أن «فر» و «نفر» فى العربية من نفس جذر «فاران» Faran
 فى الجرمانية العالية القديمة وفى السكسونية القديمة وفى الأنجلوسكسونية بمعنى
 «ارتحل» أو «رحل» ومن جذر «فارا» Fara فى النوردية القديمة و «فيرور» Feror فى
 اللاتينية بمعنى «يعبر». وأنا لا أشاركهم هذا الرأى، وإنما أرى أن البحث عن جذر
 «فر» العربية يجب أن يكون فى البحث عن جذر «فرير» Fuir الفرنسية و «فلى» Flee
 الإنجليزية وكلاهما بمعنى «يفر». وربما كانت «هر» فى «هرب» العربية من نفس
 الجذر إذا كان الجذر الأساسى هو Kwer أى Kfer ثم Fer وبالميتاتيز < Herb
 Hrev. (قارن «أفلت» العربية و «فل» و «فك» فى العامية المصرية).

سابعاً: قانون تبادل أصوات الأزيز أو الهسهسة

(SISTANTS)

س (S) = ش (s) = ص - (S) = ز (Z) = ظ (Z)

جمع العلامة فردينان دي سوسير *Fredinand de Saussure* هذه الأصوات السينية والأزيزية وأطلق عليها اسم : *Sistants*، فلنسمها مبدئياً أصوات الأزيز أو الهسهسة، وقد لاحظ علماء اللغة أن للحروف الصامتة أو الصماء في المجموعة (١) :

(١) «ب» (b)، «پ» (p)، «د» (d)، «ض» (d)، «ت» (t)، «ط» (t)، ك - ق (k)، «ج» (g)

ما يقابل كل منها من الحروف الصائنة أو المزفورة بالترتيب الآتي في المجموعة (٢) :

(٢) ف (v)، ف (f)، «ذ» (δ)، «ظ» (δ)، ث (θ)، «غ» (g)، «خ» (χ).

بمعنى آخر أن «ف» هي في الواقع مجرد «ب» لها صفة الاستمرار الصوتي بسبب الزفير أو طرد الهواء إلى الخارج، وبالمثل فإن «ف» ليست إلا «پ» لها صفة الاستمرار الصوتي لنفس السبب، وهكذا دواليك. ولكن أنطوان ميه *Antoine Meillet* وغيره من العلماء لاحظوا أن حرف «س» (s) الصائت ليس له حرف صامت يقابله، غير أنني أعتقد أن هذه الملاحظة في حاجة إلى مراجعة، لأن تجربة خروج العامية المصرية من العربية الفصحى أثبتت لنا غير ذلك. فنحن نلاحظ أن «ثاء» (θ) و «ذال» (δ) و «طاء» (δ) العربية تتحول في مصر تقليدياً إلى «ت» (t) كما في «ثعلب < ثعلب» وإلى «د» (d) كما في «ذئب < ديب»، وإلى «ض» (d) كما في «نظر» < «نضر» على التوالي. أقول تقليدياً لأن هذا هو المسار الطبيعي لتطور العامية المصرية بكل الشواهد الفونطيقية المألوفة، ومع ذلك فإن «ث» و «د» و «ظ» العربية قد تطورت في مصر أيضاً في اتجاه آخر فخرجت منها «س» (s) كما في ثقافة < «سقافة» و «ثروة» < «سروة»، خرجت منها «ز» (z) كما في «ذئب < زئب»

وخرجت منها «زاي» مفخمة (Z) أو «ظ» سقف حلقيه أمامية وليست سنّية Dental أى لا تصدر بحشر اللسان بين الأسنان، كما فى «ظرف» $\delta arf < zarf$ «ظرف»، وهو صوت استحدثه المصريون وليس له حرف فى الأبجدية العربية، وإن كانت بعض اللغات الأخرى تعرفه، وهى جميعاً من الأصوات الصائتة المستمرة، ومما يجب ملاحظته أن هذا التطور الأخير لم يظهر إلا بانتشار التعليم فى مصر لأن الطبقات الشعبية عبر تاريخ استعراب اللسان المصرى قد ألقت معادلة «ث» = «ت» و «ذ» = «د» و «ظ» = «ض» والظاهرة مألوفة فى المجموعة الهندية الأوروبية (حيث نجد Theatre فى الإنجليزية و «تياتر» Théâtre فى الفرنسية). وغير واضح إن كان ظهور الأزيديات «ز» (Z) و «ظ» (Z) وظهور السينيات : «س» (S) و «ص» (S) كبدايل جاء نتيجة اتساع المجال الصوتى للفم المصرى بسبب تعرضه بالتعليم للأبجديات الأجنبية أم إنه جاء نتيجة لانتشار لهجة محلية أصيلة فى بعض مناطق مصر المؤثرة. كلهجة القاهرة (قياساً على انتشار الهمزة مكان الجيم) نتيجة لاشداد الترابط الحضارى بين القاهرة والأقاليم.

وأيّا كان الأمر فإن انفلاق «ث» (θ) مثلاً إلى «ت» (t) فى اتجاه وإلى «س» فى اتجاه آخر أمر طبيعى فى الفونطيقا لأن «ث» (θ) الصائتة كما يعبر عنها هجاؤها الإنجليزي، صوت مركب من صامتين هما th : كل منهما صامت أو أصم بمفرده، ولكن إذا اجتمعا خرج منهما معاً صوت صائت مستمر هو «ثاء». ونفس الأمر بالنسبة إلى «ذ» فهى مركبة من th أو dh كل منهما صامت أو أصم بمفرده، فإذا ما اجتمعا خرج منهما صوت صائت مستمر هو «ذال»، الخ. ولكن أهمية هذا التحليل هى أن ظهور «س» (s) من ثاء th يدل على أن السين (s) هى الحرف الصائت للهاء (h)، وهذا هو القانون الشهير الذى قسم اللغات إلى سامية وهاسية أو حامية بناء على النطق «بالسين» أو «بالهاء» أو «بالحاء». ولذلك فإن ميه مخطئ حيث يقول أن «س» الصائتة ليس لها مقابل صامت، وأصح منه أن يقال إن «هـ» (h) هى صامت «س» (s) الصائتة و «ح» هى صامت «ص» الصائتة، كما أن «ع» هى صامت «غ» الصائتة... إلخ .

ومن يتأمل رسم حروف الهجاء وترتيبها يستطيع أن يتلقى منها أول درس فى الفونطيقا العلمية فى العالم القديم. فليس اعتباطاً أن الكتابة النبطية التى اصطنعها العرب لأبجديتهم كانت تعطى نفس الرسم لحروف «ب» أصلاً : «پ» (p) و «ت» و «ث» مع اختلاف فى التنقيط فقط، ونعطى نفس الرسم لحروف «ج» و «ح» و «خ» مع اختلاف فى التنقيط فقط، وتعطى نفس الرسم للحرفين «د» و «ذ» وللحرفين «ر» و «ز» وللحرفين «س» و «ش»، وللحرفين «ص» و «ض» وللحرفين «ط» و «ظ»، وللحرفين «ع» و «غ» وللحرفين «ف» و «ق» مع اختلاف فى التنقيط فقط. فوحدة هذه الرسوم هى التعبير الأسمى عن فكرة علماء اللغة القدماء عما بين هذه المجموعات الصوتية من علاقات فونطيقية فى المنشأ وفى التطور المورفولوجى.

أنظر مثلاً إلى الوحدة بين رسم «ر» (r) و «ز» (z) وتعاقبهما، تجد أن هذا هو التعبير العلمى الكاليجرافى Calligraphic عن تلك الظاهرة التى يسميها علماء اللغة المتحدثون بقانون فيرنر Verner وهو قانون «ر» (r) = «ز» (z).

ومن أمثلة قانون فيرنر مادة «سحا» و «رخاء» فى العربية وهم أصلاً من جذر واحد، وهو نفس الجذر الذى خرجت منه «ريكوس» Riccus اللاتينية بمعنى «غنى» ومشتقاتها فى اللغات الأوروبية الحديثة مثل «ريش» Riche الفرنسية و «ريتش» الإنجليزية. وهى فى السنسكريتية «راح» Rah و «رأى» Rayi بمعنى «ملك» أو «أملاك» (قارن «رغد»). وهذا الجذر نفسه هو أساس «رس» Res اللاتينية بمعنى شئ أو حرفياً «ملك» كما فى قولنا «رسوبليكا» Respublica، وترجم عادة بكلمة «الجمهورية» Republic ولكن معناها حرفياً «الملك العام». والجذر محفوظ فى تعبير «رسمال» فى العامية المصرية أو «رأس المال» فى العربية، وهو تعبير ليس له علاقة (مباشرة على الأقل) بكلمة «رأس» العربية؛ أى الرأس الذى يعلو الجسد، وإنما هو صيغة من «رس» Res بمعنى «ملك» أو «ثروة» أو حرفياً «شئ»، ولا أعرف إن كانت «رؤوس» الماشية أو الغنم أو الخيل أو الرقيق لها صلة تاريخية بكلمة «رس» هذه («رأس»)، فالافتراض قائم لأنها طريقة فى عد الأملاك فى مجتمع رعوى، ومع ذلك فالأمر بحاجة إلى مزيد من البحث.

وهناك مثلاً مادة «سرب» ومنها («تسرب» في العربية. وهذه جذرها جذر «سرى» و «زحف» وهو جذر «ثعبان» في وقت واحد. وفي السنسكريتية «سريا» Sarpati تعنى «يزحف»، وفي اللاتينية «سريو» (الفعل) Serpo تعنى «ازحف» و «سرينس» Serpens (الاسم) تعنى «ثعبان». كذلك في اليونانية و «هرپو» ερπω تعنى «ازحف». ويلاحظ أنه في «زحف» وفي «ثعبان» حلت «ح» و «ع» محل «ر» بعد سقوطها طبعاً لملء الفجوة الصوتية في مادة «ثعب» و «زحف» و «سحب» (قارن فعل «تسحب» في العامية المصرية وهو غالباً من نفس الجذر). وفي اللاتينية «ريبو» (Serpo = Repo). في الليثوانية «ريلپوتى» Replióti بمعنى «ازحف» قارن Reptile . الخ.

وفي اللاتينية «سوكر» Socer و «سوكروس» Socrus وفي القوطية «سواينرو» Swaihro وفي الليثوانية «شيشوراس» sesuras قارن اليونانية «ايخوروس» εχουρος تلتقى مع «صهر» و «صاهر» العربية في جذر واحد. وقد اكتشف هذا الجذر بيدرسون. وفي بوازاك أن جذر Schwester بمعنى «أخت» في الألمانية (= Sister في الإنجليزية و Soror في اللاتينية و Soeur في الفرنسية). متصل بالكلمة.

وفي الإنجليزية «بوزم» Bosom، وهى في الجرمانية القديمة وفي السكسونية القديمة «بوزم» وفي الجرمانية العالية القديمة «بوزوم» Bosm وفي الألمانية «بوزن» Busen. جذر هذه الكلمة مشترك مع جذر كلمة «بز» في العامية المصرية و «بزا» Bezza في السريانية بمعنى «ثدى». وفي كوني أن «بزخ» Baziha العربية تعنى «نهد الثدي أو كَبُر» قارن اليونانية σπθος)، وفي هرمان مولر أن «بارمز» Barms القوطية من نفس الجذر. وفي الإنجليزية نجد الجذر في «بريست» Breast بمعنى «ثدى» أو «صدر». فحذر «بز» إذن هو «برز» Birz.

وفي اليونانية «هينوس» υπνος بمعنى «نوم» أو «سبات»، وفي السنسكريتية «سثاڤناح» Svápnah وجذرها هو جذر «سبا» وجذر «غفا». ومن نفس الجذر «سومى» Sommeil الفرنسية من «سومنوس» Somnus اللاتينية بمعنى «نوم»، ومثلها «سليب» Sleep الإنجليزية و «شلاف» Schlaf الألمانية والجذر الافتراضى هو

«ساپاتا» Sapata أو Swapata وهو جذر مركب عنصره الأساسى Swap التى خرجت منها Sleep و Schlaf و Somn < Soml). وربما كانت «غمى و «غشى» من نفس الجذر.

وفى السنسكريتية «ترح» Tarah وجمعها «تارا» Tara بمعنى «نجمة» و «نجوم». وجذر هذه الكلمة هو جذر «دره» العربية و «درارى» بمعنى «نجوم» (قارن «الكوكب الدرى»)، وهو جذر «ثريا» العربية، هو أيضاً جذر «سدره» العربية بمعنى «نجمة» كما فى «سدره المنتهى» أو ما يسمى فى اللاتينية Utima sidera (حرفياً «النجوم الأخيرة»). ومن نفس الجذر فى المجموعة الهندية الأوروبية «ستيللا» Stella اللاتينية ونظائرها ومشتقاتها بمعنى «نجمة» («ستار» Star فى الإنجليزية و étoile فى الفرنسية و «استير» ἀστηρ فى اليونانية و «ستائرنو» Stairno فى القوطية و «إزار» Izar فى لغة الباسك و «إثرى» Ithri أو «إترى» Eteri و «إيديرى» Ederi فى لهجات البربر.

أما «ذر» و «ذرا» و «يذرو» العربية، و «درى» العامية المصرية فجذرها من جذر «ستيرنو» Sterno فى اللاتينية و «ستراوچان» Straujan فى القوطية، و «ستيرناح» Strinah فى السنسكريتية. ومن نفس الجذر «نثر» العربية و «نثر» العامية المصرية. وفى اليونانية «ستورنومى» στόρνυμι و «سترونومى» στρωννυμι وقد تحول جذر «سترو» Stro إلى «ذر» كما ظهرت «ثاء» «ثريا» من st فى جذر Ster و Stel بمعنى «نجمة» فى المجموعة الهندية الأوروبية. وقد حاول كونى أن يربط جذر «ذراع» بجذر «ذرا» و «ذر»، ولكن اجتهاده خاطئ فى رأى.

وفعل «شتل» فى العربية والعامية المصرية بمعنى «زرع» وربما من جذر تعرفه المجموعة الهندية الأوروبية حيث نجد أن الأنجلوسكسونية فيها «ستيلا» Stela و «ستيولا» Steola بمعنى «فرع». وفى اللاتينية Stolare بمعنى «ينبت» أو «يتفرع»، وفى الألمانية «شتيل» Stiel بمعنى «فرع». أما فى المجموعة السامية فهناك «شتل» sθal بمعنى «زرع» فى السريانية و «شتلو» sitlu بمعنى «فرع» فى الأكادية و «شتالا» sattala فى الآرامية بمعنى «شتلة»، وهى «شائل» saθl و «شيئيل» sêθêl فى

العبرية، (قارن «ستزلنج» Setzling فى الألمانية). أما فى اليونانية فكلمة «ستيليوخوس» στελεχος، وكلمة «ستيليس» στελIs معناها «فرع طفيلى» فى شجرة، أو ما يسميه الفلاحون المصريون «سرطان». (راجع ميه - إرنو Meillet - Ernout).

وقد حاول شارل كونتس Charles Kuentz فى «أبحاث متنوعة فى ذكرى ماسبيرو» Melanges Maspero (ج ١، ص ٢٦٦)، أن يجد صلة بين جذر «دجا» و «دجى» العربية بمعنى «الظلمة» أو «الليل» (قارن «ديجور») وبين جذر «دجى» Dgi فى المصرية القديمة بمعنى «يختفى». والجذر «داجا» Daga أو «تج» Teg موجود فى المجموعة الهندية الأوروبية فى «تيجو» Tego اللاتينية، وفى «ستيغو» στεγω و «تيجوس» Τεγος اليونانية وفى «ثاك» θak القوطية و «شاجاتى» Sthagati السنسكريتية بمعنى «يغطى». وفى المصرية القديمة تظهر «س» السببية فى صيغة «سدجى» Sdgi بمعنى «يخفى» أو «يختفى». وأنا شخصياً بحاجة إلى مزيد من الاقناع بسلامة هذا الافتراض. (قارن «داجى» - «مداجاة» فى العربية).

وفى المجموعة الهندية الأوروبية نجد أن «سر» Ser هى جذر كلمات عديدة مثل «سيريز» Series و «سيرى» Serie بمعنى سلسلة، فى اللاتينية والإنجليزية والفرنسية، وفعل «سيريه» Serrer فى الفرنسية («سيرو» Sero فى اللاتينية) والجذر موجود فى «سلسلة» العربية وفى «سرة» العربية و «الحبل السرى». وفى ظنى أن جذر «سر» أو «سل» هو نفس جذر «خل» الذى نجده فى «خلخال» و «حل» فى «حلقة» و «حلق» و «قر» فى «قرط»، كما نجده معلولاً فى «سوار». (أنظر مادة «كوكلوس» κυκλος فى اليونانية وكلمة «سيكولوم» Saeculum اللاتينية ومجموعة Circle و Cycle و Circus).

وفى السنسكريتية «ساما» Sama تعنى «سنة» وجذرهما واحد، وهو جذر «انوس» Annus اللاتينية ومشتقاتها مثل «انيه» Année الفرنسية وجذر «عام» العربية. وكونى فى رأى يتعجل حين يربط هذا الجذر بجذر «سومار» Súmar فى المجموعة الجرمانية بمعنى «صيف» (قارن «سمر» Summer الإنجليزية) من ناحية

وبجذر «سن» العربية بمعنى «عمر» و «سنيكس» Senex اللاتينية بمعنى «مُسْن» أو «شيخ» من ناحية ثانية، دون إثبات كاف (قارن Hin في الآرامية بمعنى «شيخ» أو «مُسْن»). والافتراض الثانى ممكن جداً فونطيقياً وسيمانطيقياً. أما افتراض «صيف»، فغير متنع.

فى السنسكرىتية «سارفا» Sarva وفى ايرانية الاقستا «هاورفا» Haurva وفى الفارسية القديمة «هاروفا» Haruva، وجذرها «سار» Sar هو أساس «سالوس» Sal-us اللاتينية بمعنى «سلام» أو «أمن» وأساس «سلام» و «سلم» العربية و «شالوم» العبرية «سلام» وفى كوني أنها من جذر «سوليدوس» Solidus اللاتينية ومشتقاتها مثل Solid فى الإنجليزية بمعنى «صلب» أو «صلد» وجذر «سوليد» هو جذر «صلب» و «صلد» و «شديد» وهو رأى ضعيف فى كوني مهما قيل من أن من معانى «سوليدوس» اللاتينية معنى «سليم» أو «صحيح» أو «كامل» بمعنى «غير مكسور» ويربط كوني هذا الجذر أيضاً بجذر «ساليدا» Salida فى الجرمانية العالية القديمة بمعنى «سعيد» أو «صحيح»، وكذلك «سالج» Salig فى الجرمانية العالية القديمة و «زيليج» Selig فى الألمانية الحديثة بمعنى «سعيد». (قارن «هيل» Hail الإنجليزية بمعنى «سليم» و «هايل» Hail الألمانية بمعنى: «السلام» (لك أو عليك)، وهو ربط فى محله، وهو يقابل «سال» Salut الفرنسية بمعنى «سلام» أو «أمن» وبمعنى التحية أيضاً، وهى مشتقة من «سالوتيس» Salutis فى اللاتينية و «سالوتاس» Salutas وهى صيغ من «سالوس» Salus أى «سلام»، ونستخلص من هذا فى تقديرى أن نفس كلمة «سعيدة» فى العامية المصرية التى تقال للتحية من جذر Salut مع إعلال «اللام» (l) أى أن أصلها «ساليده» وفى رأى أيضاً أن «صح» و «صحيح» و «صحة» خرجت أيضاً من نفس جذر Sal و Salut مع إعلال اللام (l)، ومثلها مادة «صلح» و «صالح» «يصالح»، وأرى أيضاً أن «حيا» «تحية» العربية هى أيضاً من جذر Sal أو Hal. وفى رأى هرتز فلد Hertzfeld فى كتابه عن «زارادشت» Zoroaster : أن جذر «سارفا» - و «هاورفا» فى السنسكرىتية وفى ايرانية الزند (Sarva-haurva-)؛ بمعنى سلام مادتها من مادة «جواردا» Guarda بمعنى «حرس»، ومعنى هذا ضم جذر «حرس» و «محروس» إلى هذه المجموعة، ولكنى أطلب مزيداً من التحقيق فى هذا الافتراض.

ويرى بعض علماء اللغة أن «زها» و «زهر» (الزهراء، الأزهر الخ. .) بمعنى «لمع» من جذر افتراضى هو «جاها» Gaha فى المجموعة السامية وجذره الافتراضى فى المجموعة الهندية الأوروبية هو «كاي» Kei، وهو الجذر الذى خرجت منه «تشايا» Chaya السنسكريتية و «سخيا» σxtâ اليونانية و «سكير» Skir الجرمانية العالية القديمة وشير Scir الأنجلوسكسونية و «سيكر» Skirr النوردية القديمة وهى بمعنى «لامع» أو «واضح». والسين (s) الابتدائية هى «س» السببية بمعنى «جعل كذا» وليست أصلاً من جذر الكلمة. وأضيف «شعاع» و «جلا» - «يجلو» فى العربية و «كلاروس» Clarus و «كلير» Clear فى الإنجليزية و «كلير» Clair فى الفرنسية و «كلار» Klaar فى الألمانية. وكونى يربط جذر «زهر» بكلمة «سهر» السريانية Sahra بمعنى «قمر» وكلمة «شهر» العربية بمعنى «القمر الجديد»، (أى «الهلال»)، ولكن هذا الافتراض يؤدى بنا إلى افتراض آخر وهو وجود صيغة هائية من جذر «جاها» Gaha هى Haha ومن «زهر» هى «ههر» Hahr، وهذه الصيغة هى التى أفضت إلى مادة «هل» - «هلال» عن طريق Hall - Harr بدلاً من Hahl - Hahr. والأمر قابل للمناقشة.

ثامناً: قانون تبادل السوائل والانفعالات

(LIQUIDS and NASALS)

= (Y) «ى» = (R) «ر» = (L) «ل»

«و» (W) = «م» (M) = «ن» (N)

فى اللاتينية كلمة «لينيس» Lenis بمعنى «لّين» ومشتقاتها مثل Lenient الخ، وهى فى السلاقية القديمة «لينى» Leni، وجذرها هو جذر «لان» - «يلين» فى العربية.

وفى اليونانية كلمة «لوجوس» λόγος بمعنى كلمة، وجذرها أساس كلمة «لغة» فى العربية، و «لينجوا» Lingua فى اللاتينية بمعنى «لسان» (قارن «لغة» فى العامية المصرية وهى صيغة من «لهجة» وكلاهما مثل «لغة» من جذر «لوج». وهذا الجذر هو أساس «لوكوور» Loquor اللاتينية بمعنى «يتكلم»). والمشتقات كثيرة فى العربية من جذر «لاج» و «لوج» مثل «لاغى» فى العامية المصرية و «لج» - «لجّاج» فى العربية أى أكثر «الكلام»، و «لاك» الكلام بنفس المعنى تقريباً وهى أصلاً (لا) تعنى «مضغ» كما يظن وإنما هى مجرد صيغة من «لاج» وكذلك «لغط» و «لغا» - «يلغو» و «لجّج» (قارن «لالاجى» λαλαγῆ و «لاخين» λαχεῖν فى اليونانية). وأنا أرجح أن مادة «كلم» (كلام) ومادة «قال» من جذر Loq و Log بالميتاتيز، أى من Kol- وأرجح أيضاً أن «لسان» مركبة من جذر أساسى هو «لس» وأن هذا الجذر صيغة من جذر «لج»، وعلى كل فإن الميتاتيز الذى عرفته العربية فى صيغة «قال» و «كل» + م موجود فى بعض اللغات الهندية الأوروبية إذا نجده فى «كواذ» Quaeth بمعنى «قال» فى الانجلوسكسونية، و «كوث» Quoth بمعنى يقول فى الإنجليزية الوسيطة، وأنا لا استبعد أن تكون مادة «قص». «يقص - قصة - قصص» من جذر مادة «قال» فى صيغة «كواذ» Quaeth أو «كوث» Quoth، وأن المعنى الأصلى للقص هو «القول». أما كيف ظهرت الذال (δ) أو الثاء (th, θ) فمألوف فى صيغة المبنى للمجهول والصفة كما فى اللاتينية Locutus وهناك صيغة رائية من «لغا» - «يلغو» - «لاج» فى العامية المصرية هى «رغى» - «يرغى» - «رغأى» بمعنى «يكثر الكلام» ونظيرها «رغاء» فى العربية.

وهناك عرف شائع بين علماء اللغة فى تحليل كلمة «البوس» Albus اللاتينية بمعنى «أبيض» ومشتقاتها مثل «الينو» Albino بمعنى «عدو الشمس»، و «البث» Alpt فى النوردية القديمة و «ايلفيتو» Elfetu فى الانجلوسكسونية و «البيز» Albiz فى الجرمانية العالية القديمة من الجذر الافتراضى «البيد» Albed أن يربط العلماء بين جذر هذه الكلمة وجذر كلمة «لبن» أو «لبان» العربية التى يقولون إن معناها الأصلى هو «أبيض» وأن «لبنان» Liban - Lebanon سميت كذلك لأنها تعنى «الجبل الأبيض» بل وأن «البيون» Albion، وهو اسم إنجلترا الشعرى أطلق عليها بسبب بياض صخور سواحلها، وهذا فى نظرى من خرافات علم الاشتقاق لأن جذر «لبن» موجود فى كلمة «حلب - حليب»، فهو إذن «لب»، وجامع البياض فى اللبن واللون الأبيض لا يكفى لتفسير وحدة الأصل بين كلمتين من أساسيات كل لغة فى العالم وأما الأرجح أن جذر «الب» Alb ليس إلا جذر «بلا» فى «بلانكوس» Blancus، وإذا كانت بعض اللغات قد أكلت «اللام» (l) فى «ى» (y) (ia) فقد أشرت فى ذلك الإيطالية «بيانكو» Bianco والعربية «أبيض» Abiad. وقد عرفت العامية المصرية صيغة مشابهة فى كلمة «بياظة» Bayaza وهى أصلاً «بلاظة» Bala-za أو «بياضة» Baiada من «بلاضة» Balada والصيغة الجرمانية القديمة وهى «البيز» Albiz (> البيد Albed) ميتاتيز من Blaid، والدليل على وجود هذا الميتاتيز أن «الفوس» álphós، تعنى «برص» فى العربية (= «برص» افتراضية وهى ليست «فلوس» = «برص» ولكن «لفوس» = «ربص» (ب = ف = ب بقانون تبادل الشفويات)، وكذلك الشواهد التوتونية المذكورة فى الانجلوسكسونية والنوردية القديمة وغيرها. وظهر «ف» (f) (ϕ) متوازية مع «ب» يدل على أن الجذر الأصلى كان يشمل على «باء» (p) أو «بها» Bha أساسية، أى أن Blancus كانت Prancus أو Bhrancus. ومن هنا ظهرت فى إحدى لهجات اللاتينية صيغة «الفوس» -Alfi-us بدلاً من «البوس» Albus بمعنى «أبيض»، وظهر «ض» فى «أبيض» مرحلة متطورة من صيغة «بلج» بجيم معطشة ثم «بلض» ثم «بيض»، والدال متواترة فى صيغ أوروبية عديدة مثل «ليدى» Lebedi فى الروسية القديمة بمعنى «بجعة» بيضاء و «لبود» Labud فى التشيكية و «الفيتو» Elfetu بمعنى «أبيض» فى الانجلوسكسونية (أنظر «ليوخوس» λευχός اليونانية).

وقد اتفق علماء اللغويات على أن جذر «ماتر» Mater اللاتينية بمعنى «أم» ونظائرها ومشتقاتها في مختلف اللغات الهندية الأوروبية مثل «مذر» Mother في الإنجليزية و «موتر» Mutter في الألمانية و «مير» Mere في الفرنسية.. الخ. هو «ما:» ma وأن هذا جذر «أم» العربية ونظائرها في المجموعة السامية، وتحليل هذه المادة سيرد في مكانه من الفصل الخاص بمفردات «القراءة».

وفي اللاتينية كلمة «ماجنوس» Magnus بمعنى «كبير» أو «عظيم» أو «جسيم»، وصيغة التفضيل منها بمعنى «أكبر» أو «أعظم» أو «أكثر جسامه» هي «مايور» Major التي خرجت منها «ميچور» Major في الإنجليزية و «ماچير» Majeur الفرنسية، وأفعال التفضيل الكبرى منها في اللاتينية «ماكسيموس» Maximus بمعنى «الأكبر». وجذر هذه الكلمة «ماج» أو «ماك» وهو جذر «ماخوس» μαχός أو «ميخوس» μηχος في اليونانية بمعنى «كبير» أو «عظيم» ومنها «ماخروس» μαχρός و «ماخيدنوس» μαχεδόνος كما أن من هذا الجذر «ميجا» μεγα بمعنى «عظيم» التي تجدها في μεγαλός = اليونانية ومشتقاتها مثل Megalomania مثلاً أى «جون العظمة». وجذر «ماج» أو «ماك»، نجده في طائفة من الألفاظ العربية أعتقد أن من بينها الصفة «مجلى» بمعنى الأول أو الأعظم في السباق، وبذلك يكون الفعل «جلى» من الصفة «مجلى» وليس العكس كالمألوف في الاشتقاق، لأن جذر الصفة «ماج» وليس «جال». ومن جذر «ماج» «مجد» بمعنى «عظمة» و «مجيد» بمعنى «عظيم» وسائر مشتقاتهما، (قارن «مايستاس» Majestas اللاتينية ومشتقاتها وهي بمعنى «إجلال»، ومنها Majesty الإنجليزية Majesté الفرنسية (ومنه أيضاً في رأى «مهول» بمعنى «كبير» أو «عظيم» وهي ليست من «الهول» لأنه لا أثر للخوف في معناها، وكذلك «مهيّب» (وهي صفات مركبة من «ماه» Mah + فونيم للتخصيص)، وربما أيضاً «ماهر»، وأنا أشتبّه في أن جذر «ماخت» الألمانية بمعنى «قوة» و «مايت» Might الإنجليزية بنفس المعنى هو نفس جذر «ماخ» - «ماج» - «ماه» وفي هذه الحالة قد تكون «ماكر» العربية التي هي من صفات الله أصلاً تعنى «قوى وليس «خبيث» أو «لئيم» وتكون من جذر «ماك»، وفي الآية ﴿والله خير الماكرين﴾ تعنى في هذه الحالة «أقوى الأقوياء» أو «أهمر الماهرين» («ماهر = ماكر»)،

وتكون بلاغة الآية فى مجموعها من التورية باستخدام أكثر من هوموليم -Homo- nym من مادة «مكر» مختلف فى الجذر مختلف فى المعنى، وتدخل هذه المجموعة «متين». وإذا كان قد طرأ على «ماكسيموس» Maximus اللاتينية فى بيئتها الإيطالية من التغير المورفولوجى ما جعلها «ماسيمو» Massimo فهذا يدفعنى إلى الاشتباه أنه بسقوط «الميم» (m) يمكن أن تكون «اسيم» Assim هى أساس كلمة «عظيم» ومشتقاتها، بل وافترض سقوط (m) فى مرحلة ما يمكن أن يؤدى أيضاً إلى «جسيم» عن طريق «جسيموس» Agsimus بدلاً من «اكسيموس» Aximus، وأنا أدعو علماء المصريات إلى تحليل اسم = الربة «ماعت» Máat إذا يبدو أنه يخفى وراءه جذر Mag كما فى Macht و Might و «مجد». (قارن Almighty).

وجذر كلمة «معدة» العربية موجود فى المجموعة الهندية الأوروبية، ففى الجرمانية العالية القديمة «ماجو» Mago تعنى «معدة»، وكذلك «ماجا» Maja فى الانجلوسكسونية، و «ماجى» Magi فى النوردية القديمة وكلها بمعنى «معدة» وجذر «ماك» فى «أستوماك» Estomac بالفرنسية و «ستامك» Stomach فى الإنجليزية هو نفس جذر Magh فى المجموعة الهندية الأوروبية، أو «مع» فى المجموعة السامية. ويبدو أن جذر «مع» أصلاً لا يدل على المعدة، وإنما على شئ له علاقة إحشاء الحيوان أو بعملية الهضم، لأننا نجده متكرراً فى كلمة «أمعاء» (قارن «معاميع» فى العربية المصرية). و «الأمعاء» غير «المعدة».

وأداة النفى والنهى «ما» و «لا» فى العربية ومقابلها فى المجموعة الهندية الأوروبية «ما» و «نى» كما فى «مى» µη اليونانية و «ما» السنسكريتية واليرانية و «نى» ne اللاتينية، وهذه الصيغ الثلاث هى نفس الفونيم مع تحولات مورفولوجية. (قارن no و non و ne و nicht فى اللغات الأوروبية الحديثة. ومن نفس المجموعة حرف النفى «لم» فى العربية).

ويبدو أن جذر «مليح» العربية هو جذر «مليور» Melior اللاتينية بمعنى «أحسن» أو «أفضل»، وهى صيغة التفضيل من «بونوس» Bonus بمعنى «أحسن» أو «جيد» (قارن «مير» Meilleur الفرنسية و «بتر» Better الإنجليزية و «بسر» Besser الألمانية الخ، ومع ذلك فالفرض بحاجة إلى مزيد من الإثبات).

وقد ضل كوني في متاهات في محاولة تعقب كلمات مثل «ملج» و «ملا» وغيرها . ولكن يُخَيَّلُ إلى أنه أصاب توفيقًا في تعقب كلمة «مارج» marg في الجرمانية العالية القديمة (قارن «مارو» Marrow الإنجليزية و «موال» Moelle الفرنسية)، وكلها بمعنى «نخاع». وجذر «مارج» بقانون فيرنر تحول إلى «مازج» ففي السلافية القديمة نجد «موزجو» Mozgu بمعنى «نخاع»، وجذر هذه المادة هو جذر «مع» العربية (صفار البيض) وهو جذر «مخ» وهو أيضًا جذر «مخاع» التي تحولت إلى «نخاع»، وكذلك جذر «مصمص» أي استخراج النخاع من العظم. أما «مص»، فمن جذر آخر فيما يبدو .

وفي الكلام على الساكن الأنفي «ن» (n) كما في أدوات النفي ne اللاتينية و no الإنجليزية و non الفرنسية الخ. نجده مختلطًا بالساكن الأنفي «م» (m) كما في «ما» العربية وبالساكن «ل» (l) كما في «لا» العربية . وجذر «ليس» العربية هو جذر نيكوى Neque (اللاتينية) > ليسوى > نيسوى > نيشوى، وهو جذر «لا شئ» في الوقت نفسه المساوية لكلمة «ليس» من الناحية الأيتيمولوجية .

وهذا التبادل بين «ن» (n) و «م» (m) نجده أيضًا في ضمير المتكلم حيث نجد «أنا» و «نحن» في العربية و «نينو» Ninu أو «انينو» Anino في الأكادية و «نوكنى» Nukni في لغة البربر و «نحننا» nehna في الأثيوبية، وكلها بمعنى «نحن»، كما نجدها مُضافة في أول الأفعال السامية للدلالة على المضارع بضمير المتكلم كما في «نكتب»، وفي آخر الأفعال السامية للدلالة على الماضي كما في «كتبنا» (قارن ne في السريانية والأثيوبية و ni في الأكادية والعبرية و n في القبطية). كذلك نجدها في «نوس» nos اللاتينية و «نو» Nous الفرنسية بمعنى «نحن»، كما نجدها في نهاية الأفعال اللاتينية في صورة um كما في Parlamus اللاتينية بمعنى «نتكلم» وفي صورة on كما في Patlons الفرنسية بمعنى «نتكلم» وفي نظائرها في تصريف الأفعال . وجذر ma أو na الدال على ضمير المتكلم المفرد والجمع هو جذر am الإنجليزية في تصريف فعل الكينونة (I) am وفي ضمير me, moi في الفرنسية وفي ضمير me في الإنجليزية الذي كان في الإنجليزية الوسيطة والقديمة يؤدي وظيفة الضمير (I) ولا يزال باقياً في لغة الشعر حيث يقال Methinks بمعنى I think

و Methought بمعنى Ithought غالباً في صيغة المفعول. وكذلك في لغة العامة، وفعل be نفسه Beon في الانجلوسكسونية ليس إلا صورة من me هذه. وكذلك Sum و Sumus في اللاتينية وهو تصريف فعل الكينونة لضمير «أنا» و «نحن»، هو صيغة من am عن طريق صيغة هامية، أى Humus و Hum (هذا الطريق الهامى الحامى نجد آثاره فى «ح» «نحن» (قارن nos اللاتينية بمعنى «نحن» و «ح» فى «نحن» العربية بقانون «س» = «ح»).

وقد وجد علماء اللغة أن جذر «ثلج» العربية هو جذر «سنو» Snow الإنجليزية بنفس المعنى بجذر افتراضى هو «سنايج» Sneigwh (قارن «سنيجو» Snegu فى السلاوية القديمة و «سنايوز» Snaiws فى القوطية «سنو» Sneo فى الجرمانية العالية القديمة، و «سنيجاس» Snegas فى اللثوانية الخ.) وهذا نموذج لتبادل «ن» (n) و «ل» (L) (I). فى «سنو» و «ثلج» (قارن Nix و Niuis و Minguit فى اللاتينية و «نيفا» vтpa و «نيفينوس» vтφeός و vтφas فى اليونانية)، ويبدو من هذه الصيغ أن «س» (s) الابتدائية، هى «س» السببية وليست من جذر الكلمة الذى يدور حول فونيم «نيج» - «لج» و «نو» وما خرج منها.

وكذلك هناك «هونوما» ovoμα اليونانية بمعنى «اسم» والهاء بديل السن، أى أن صيغة «سونوما» Sonoma مفترضة، وحيث تسقط الهاء للاختصار لدينا «نومن» Nomen اللاتينية بمعنى «اسم» ومشتقاتها «نوم» Nom فى الفرنسية و «نيم» Name فى الإنجليزية وكذلك «ناون» Noun (قارن «نامب» السنسكريتية و «نامن» Namen فى الألمانية) وتشديد الميم فى الفعل «سمى» يدل على أن أصلها «سنمى» ثم امتصت النون فيما بعدها بالتشديد. ويحتمل أن تكون «س» الابتدائية هى «س» السببية، أى «جعل اسمه كذا»، فالفعل بطبيعته متعدٍ ولا يمكن تصوّره «لازماً» وظهور اللام (l) فى الحிثة «لامان» Laman بمعنى «اسم» ليس بحاجة إلى تفسير أكثر من أن «ل» = «ن» (l = n) فى قانون تبادل السوائل والأنفيات، ومع ذلك فهناك احتمال ضعيف ن تكون «ل» (l) أصلاً «ر» (r) فى «رامان» افتراضية، وأن قانون فيرنر (ر = س) جرى على «رامان» فجعل منها «سامان» افتراضية وأن قانون فيرنر (ر = س) جرى على «رامان» فجعل منها «سامان» Saman وأن هذه الصيغة كانت أساس «اسم» العربية و «شيم» Shem العبرية.

وفى السنسكريتية «ناسا» Nasa فى المثنى، وفى ايرانية الآفستا «ناه» Nah وفى السلافية «نوسو» Nosu وفى الجرمانية العالية القديمة «ناسا» Nasa، وفى النوردية القديمة «نوز» Nos، وفى الانجلوسكسونية «نوسو» Nosu، وفى الفريزية القديمة «نوس» Nose، وكلها بمعنى «أنف». وفى العربية نجد مادة «نفس» - «تنفس» ومادة «نسيم» و «نسمة» ومادة «نشق» ومشتقاتها مثل «استنشق» و «نشوق» (قارن العبرية «نشم» Nsm بمعنى «استنشق» و، والسريانية «نشم» Nsam بمعنى استنشق . . . الخ). كذلك قارن اللاتينية «ناسوس» Nasus والانليزية «نوز» Nose والفرنسية «نيه» Nez . . . إلخ). ومن نفس كلمة «نفس» بمعنى «روح»، فهى «نسمة الروح» و «نسمة» بمعنى «حى» فى الكلام عن السكان (قارن «نوس» vous اليونانية بمعنى «روح» أو «نفس» وقارن العبرية «نفس» Nefes والأكادية «ناپشتو» Napistu. وهناك مجموعة ألفاظ مثل «نوستريل» Nostrils فى الإنجليزية بمعنى «فتحتا الأنف» وبقانون فيرنر (ر = ز) هناك «نارين» Narine («نوس» - «نار») فى الفرنسية بنفس المعنى. قارن «ناريس» Nares اللاتينية ومقابلهما فى العامية المصرية وهو «نغاشيش» من نفس جذر «نوس». وظهور الفاء الوسطى فى «نفس» ونظائرها هو مصدر بعض الاشتقاقات مثل «أنف» العربية، ومنها «يألف» وفعل «لَفَّ» فى العامية المصرية. والأرجح أن «نخ» و «نق» فى «منخار» و «منقار» و «نحز» بمعنى «شخر» صورة من نفس جذر «لوس». والأرجح أيضاً أن مادة «تنس» و «إنس» (ومؤنثها «نساء» و «آنسة» و «أثنى» و «نسوان»، وإنسان . . . الخ. من نفس الجذر. وسوف نجد هذا فى مبحث «عنخ» Anx. واسم «نوح» صيغة حامية من «إنس» - «عنخ». (قارن أيضاً «أخنوخ» و Enoch).

وفى باب «الراء» نجد «أرجوروس» «هرجوروس» apyupos («هرجيروس» بمعنى فضة)، وهى فى اللاتينية «أرجنتوم» Argentum وفى لغة غالة «أرجانتو» Arganto، وجذر هذه الكلمة هو نفس جذر «الجين» العربية بمعنى «فضة». وبعض علماء اللغة يربطون هذا الجذر بجذر «راجاتا» Rajata فى السنسكريتية بمعنى «لامع»، أو «أبيض» (وفعل «راجاتى» Rajati بمعنى «يلمع»). وهناك احتمال أن تكون كلمة «قرش» أو «غرش» (قارن «جروشن» Groschen الجرمانية، أصلاً من

مادة «أرج» - Arg أو «أرجن» Argen ، وبذلك يكون معناها الأصلية «فضة» .
ويؤيد افتراض هذا وجود بعض اصطلاحات العملة القديمة في مصر كقول المصريين
«ستين فضة» و «خمسین فضة» لفتات من العملة ، كما يؤيده قولهم «خمسة أبيض»
وقول ضاربات الرمل «ارمى بياضك» بمعنى «ارمى فضتك» حرفياً . ومثل مادة
«قرش» نجد مادة «خردة» وهى نوع قديم من العملة غالباً بمعنى «فضة» . وربما كانت
كلمة «خراج» أصلاً من مادة «أرجوروس» - «هارجوروس» اليونانية ، وبذلك يكون
معناها الأصلية «الفضة» وكلمات «قرش» و «خردة» مثل كلمة «خراج» لم تات
بالميتاتيز من «أرج» ، وإنما هى صيغ من «هارج» . ومثلها كلمة «قرض» بمعنى
«سلفة» . هى فى رأى أصلاً بمعنى «فضة» وجذرها من جذر «أرج» و «هرج» .
وإنما يبدأ الميتاتيز حيث نبدأ فى الاشتباه فى أن مادة «جرى» - «أجرى» (المال أو
الرزق) ومادة «جراية» وربما مادة «قرى» تنتمى إلى نفس جذر «أرج» - «هرج» وإذا
كان الخراج هو الفضة التى تؤخذ من الناس فالجراية والقرى هما أصلاً الفضة التى
تعطى للفقراء . وإن كانت قد اقترنت فى تقاليد معينة بالطعام بدلاً من توزيع
الفضة . هذا مجرد اشتباه سببه الوحدة الفونطقية بين «قرى» و «جراية» ، وقد يكون
الأصل هو الهومونيم الذى خرج منه جذر «قرم» وهو متصل بالطعام . وفى رأى
أيضاً أن مادة «سيلقر» Silver الإنجليزية (قارن «زيلبر» Silber الألمانية) هى من نفس
جذر «هارجوروس» - «هارجيوس» apyupos اليونانية ، فمادة «هارجير» Hergir
تحولت فيها «الجيم» الجامدة (g) إلى «ياء» (y) أى أن صورة منها كانت «هريور» -
«هريير» ، ولتخفيف تعاقب حروف العلة فى قلب الكلمة ظهرت «ف» (v) أو «ب»
(b) فى «هرفير» Herver «هريير» herber ، وهى المعادلة الفونطقية لكلمة
«سلقر» Silver ، و «زلب» Silber بقانون «ه» = «س» . والأرجح أن ظهور «س»
مكان «ه» كان أقدم من كل هذه الانقلابات داخل الكلمة ، أى أن تاريخ الكلمة
توازت فيه صيغتان هما «هارجير» و «سرجير» < «سلوير» < «سلقير» «سلقر» Silver
أدت إلى «سلفة» و «سلف» ، وكلاهما أصلاً بمعنى «أعار الفضة» . وفى تقديرى أن
جذر «فضة» نفسها هو جذر «هارجير» و «أرجين» ، فالرجح أن «فضة» أصلها
«فرضة» Firda (= خراج) من «فرجة» Ferja ، وبسقوط «الراء» شددت «الضاد»
فظهرت «فضة» وأما كيف تحولت «هرجة» إلى «فرجة» (= «فرضة» - «فضة»)

فالأرجح أن سببه وجود جذر أصلى هو Kwerger أدى إلى Ferder - Ferger فى اتجاه، وأدى إلى Silver - Selwer فى اتجاه ثان، وأدى إلى Argen - Harger فى اتجاه ثالث، ثم جاءت فى كل اتجاه اشتقاقاته الثانوية .

وجذر «رست» Rest الإنجليزية و «راحة» العربية واحد. (قانون س = ح أو هاء). وكونى يحاول خطأ فى رأى أن يربطها بجذر «روهى» Ruhe فى الألمانية بمعنى «توقف الحرب» وبجذر «رو» Row فى الأنجلوسكسونية و «روووا» Ruowa فى الجرمانية العالية القديمة و «رو» ró فى النوردية القديمة . وفى رأى أن جذر «راحة» و «استراح» هو نفس جذر «ارخى» و «استرخى» و «ارتخى» فى العربية أى أنه «رخ» Rax . واعتقد أنه يجب البحث عن جذر هذه المادة العربية فى جذر «لاكسرو» Laxare (Laxatum) اللاتينية بمعنى «يتمدد» أو «يمد» أو «يوسع» (اكس (x) اللاتينية = «خ» (χ) اليونانية = «ح» فجذر «لاكسا» Laxa إذن هو جذر «ارخى» وجذر «راحة» (ل = ر). كذلك فى اتجاه آخر نعرف أن «ل» (l) = «و» (w) كما نعرف أن «إكس» (x) اللاتينية تتحول إلى ss، ومن هنا فإن جذر «لاكسا» (Laxa) هو أيضاً جذر «واسع» ومشتقاتها فى العربية .

أما بالنسبة للساكن اللين «ى» (y) فمعروف أن كلمة «يوث» Youth الإنجليزية و «يوجند» Jugend الألمانية و «جين» Jeune الفرنسية، وكلها بمعنى «شباب» (للأشخاص) من جذر واحد، ومن هذا الجذر مشتقات مثل «يوفنس» Juvenis اللاتينية، و «جوفانس» Jouvence الفرنسية و Juvescence الإنجليزية، وهذا الجذر هو «يوقان» Yuvan . ومن هذا الجذر جذر «يفع - يافع» العربية كما يقول علماء اللغة (f = v) والجذر الافتراضى السامى عندهم صورته «ياپا» Yapa . وفى رأى أن «شب» و «شباب» العربية نفسها تنتمى إلى هذا الجذر على افتراض أن الجذر الأصلى هو Gava ومن ثم تحولت جيم الجامدة (g) فى اتجاه إلى «ى» (y) أدى إلى «يفع»، وفى اتجاه آخر إلى «ج» (j) خرجت منها «ش» أدى إلى «شالب» sabb وتشديد الباء ناتج من أن أصلها «شاف» savv (قارن Juv و Jouv فى اللغات الأوروبية الحديثة).

ومن أمثلة «الواو» (w) فى المجموعة الهندية الأوروبية «لونوس» Unus اللاتينية و «أن» un الفرنسية و «ون» one الإنجليزية، وجذرها هو جذر «واحد» العربية . وهذا مستوفى فى الفصل الخاص بموضوع «العدد» . ولكن «و» (w) وهى (u) فى اللاتينية قد تحولت إلى «ف» (f) لا شك عن طريق (v) . مثال ذلك جذر «واست» أو «وازت» Uast فى «واستوس» Uastus اللاتينية بمعنى «صحراء» نجده أساس «فازت» فى كلمة مفازة العربية، وبتحولات فونطقية أخرى نجده أساس «فدغد» العربية بمعنى صحراء أو «أرض جرداء» . وفعل «واستارى» Vastare فى اللاتينية بمعنى «يخرب» من نفس الجذر ومعه مشتقاته مثل Devastate الإنجليزية و Devast- الفرنسية بنفس المعنى و Waste الإنجليزية حرفياً بمعنى «يخرب»، كما فى الاصطلاح Lay waste وفى Wasteland، ثم بمعنى «يضيع»، أو «يبدد» مجازاً .

وكلمة «وضوء» العربية بمعنى «اغتسال» من جذر «ود» Wed الذى نجده فى Water الإنجليزية بمعنى «ماء» و «ويتناس» Wetenas فى الحثية و «واتنز» Watins فى القوطية و «يبدو» βεον فى النروجية و «قودا» Voda فى السلافية القديمة و Vandu فى اللثوانية و «فيسكا» Vaska فى القوطية بمعنى «اغتسل» . وكل هذه الألفاظ إما تعنى «ماء» أو «يغتسل» .

تاسعاً: قانون تبادل الحلقيات (GUTTURALS)

همزة = ع = ح = خ = ق = هـ

من الحلقيات فى الفرنطيقيا للهمزة (ء) «أ» «إ» «أ») وهى فى المجموعة الهندية الأوروبية a,i,e,o,u أى كل حروف العلة أو حروف الحركة Vowels إذا وقعت موقع الحروف الساكنة Consonants، وهذا عادة يحدث إذا وقعت الهمزة فى أول الكلمة ولم يسبقها ساكن، كقولنا «آدم» Adam و «إيكاروس» Icarus أو «إفيسوس» Ephesus، و «أوركنى» Orkney و «أتردن لندن» Uner den Linden . وإذا تلاها حرف حركة فقد تتحول حروف الحركة إلى شبه حركات، وهى مرحلة متوسطة بين السواكن والمتحركات، وهذه هى واو (و) w وياء (ى) y . كقولنا «يوتا» Iota . وفى اللغات الهندية الأوروبية تتحول حروف الحركة إلى مجرد حركات (فتحة وضمّة وكسرة قصيرة أو ممدودة) إذا جاءت فى وسط الكلمة أو آخرها وتفقد قيمتها الساكنة تماماً . أما فى المصرية القديمة والعربية، فقد تبقى الهمزة بقيمتها الساكنة إذا جاءت فى وسط الكلمة أو فى آخرها . كقولنا «سأم» و «سئم» وقد اصطلح علماء اللغة على الرمز للهمزة بحرف مبتكر هو (3) أو بوضع نقطة فوق حرف a . كما فى «شؤم» و «سؤال» و «سماء» ولكن أكثر الرموز شيوعاً للهمزة هو وضع نبرة أو فصلة (كوما Comma) مرتفعة قبل حرف الحركة . والهمزة قد تتحول إلى حركات أو متحركات فى ظروف خاصة فتصبح موصولة لا مقطوعة .

ومن الحلقيات عين (ع) وهو صوت لا وجود له فى نقائه فى المجموعة الهندية الأوروبية ويوجد بغزارة فى المصرية القديمة وفى العربية ولهجاتها، ولأنه بغير حرف يعبر عنه فى المجموعة الهندية الأوروبية ابتكر له علماء اللغات حرف ليعبر عنه فى الأبجدية اللاتينية . والأوروبى عادة يقول «ألى» Ali مكان «على» أو «أومار» Omar مكان «عمر» . الخ، أى يستعوض عن «ع» بهمزة عادية، ولكن فى الهجاء الدقيق يكتب العلماء 'Ali و 'Omar .

ومن الحلقيات الحاء («ح») وهو صوت لا وجود له فى اللغات الهندية

الأوروبية، فإذا استعير فيها نطق «هاء» (هـ) h عند البعض، «خاء (خ) kh أو «خاي» χ اليونانية أو ch فى الألمانية البافارية والريفية فى بعض المواضع تنطق «خ». وكذلك فى الاسكتلندية كما فى Loch «لوخ» بمعنى «بحيرة». مثال ذلك «أحمد» ينطقها بعض الأوروبيين أحمد Ahmed وينطقها بعضهم الآخر «أحمد» Akhmed وقد تتحول عند البعض إلى «ألف» (أ) a أو همزة. وقد اصطلح علماء اللغة على التعبير عن «الحاء» بحرف جديد هو الهاء المنقوطة.

ومن الحلقيات صوت «الخاء (خ) المقابل «للخاي» اليونانية χ. واللغة اللاتينية ولهجاتها الحديثة (الفرنسية والإيطالية والأسبانية والبرتغالية خالية منه وكذلك الإنجليزية ولكنه موجود فى الألمانية وبعض لغات أوروبا الأخرى، وهو ينطق عادة «ك» تعقبها «هاء» kh فى اللغات الخالية منه إذا استعير فيها من لغة أخرى، وفى بعضها الآخر تتحول إلى «ك» k صريحة أو إلى c جامدة بقيمة «كاف»، وفى غيرها تتحول إلى «ش» sh و ch. وقد اصطلح علماء المصريات وعلماء الساميات على الرمز لها بحرف جديد هو h أو بالاكْتفاء بتحليل «الخاء» أبجدياً إلى مكوناتها الصوتية الأساسية وهم «كاف» تلوها «ماء» kh.

ومن الحلقيات أيضاً صوت القاف (ق) وهو غير موجود فى اللغات الهندية الأوروبية، وهو ينطق فيها «ك» k أو c جامدة بقيمة (ك) مفخمة ويرمز له علماء اللغة حين ينقلونه إلى اللغات الأوروبية بحرف q أو بحرف جديد هو كاف منقوطة k. أما فى علم الأتيمولوجيا فهو المقابل لحرف c الجامدة بقيمة كاف مفخمة فى اللاتينية، وبحرف q، وكثيراً ما يتحول فى اللغات الأوروبية الحديثة إلى «ش» نقية ch الفرنسية أو s «س». وهو فونطيقياً أقرب الحلقيات إلى السقف حليقات وهى «غ» و «ك» و «ج» بجميع أنواعها و «ش» و «ط» من السقف حليقات الأمامية. ومن هنا كثر تحوله إلى هذه الأصوات بدرجات مختلفة فى تاريخ اللغات الأوروبية.

والدراسات الأتيمولوجيا تدل على أن الحلقيات تتبادل فيما بينها فى اللغة واللهجات قديمها وحديثها بما يجعل هذا التبادل قانوناً من القوانين الفونطيقية.

فقانون الحلقيات إذن هو :

همزة = ع - ق = ح = خ = هـ

فى المصرية القديمة نجد الهمزة أو الألف فى كثير من الكلمات تنطق فى المجموعة السامية إما على حالها أو «همزة» أو فى صورة «ق» أو فى صورة «ج» .

وكذلك من الشائع أن تنطق «ع» المصرية القديمة فى الساميات إما «ع» أو «همزة» أو «ق» أو «ج» . ونفس الأمر بالنسبة لتبادل هذه الأصوات بين المصرية القديمة والمجموعة الهندية الأوروبية باستثناء صوت «ع» الذى لا تعرفه اللغات الهندية الأوروبية وتحول غالباً إلى همزة قطع أو همزة وصل . والعلاقة الفونطقية بين الهمزة (الألف المهموزة) وبين «ق» و «ج» ظاهرة مألوفة عند المصريين بالذات فالكلمات العربية «القافية» حين انتقلت إلى مصر منذ الفتح العربى نطقت بصفة عامة فى الوجه البحرى «همزة» وفى الوجه القبلى «ج» جامدة وهى تقابل k اليونانية و c الجامدة المفخمة فى اللاتينية . وصوت «ج» ليس من الحلقيات ولكنه من السقف حلقيات . ونموذج هذه الظاهرة «كالاموس» kálamos (اليونانية) ومعناها حرفياً «غابة»، ثم «قلم بسط» = «كالاموس» Calamus (اللاتينية) = قلم (العربية) = ألم (مصرية بحرى) = جلم (مصرية قبلية). و (كايسر) Caesar (لاتينية) = قيصر (عربية) = أيسر : (مصرية بحرى) = جيسر (مصرية قبلية) الخ . وقد عرفت العربية الفصحى فى العصر الكلاسيكى نطق «ج» الجامدة مكان «ق» فقالت «المستقيم» مكان «المستقيم» .

ونموذج هذا فى المصرية القديمة كلمة «أوت» aut بمعنى طعام أو «وجبات» فقد ظلت فى العربية على حالها فى كلمة «أود» (كما فى التعبير «يقيم أوده») وكذلك تحولت الألف أو الهمزة فيها إلى «ق» فصارت «قوت» . ومن نفس الجذر «أدام» العربية . ومن هذا يتضح أن «أود» و «أدام» و «قوت» صور من كلمة واحدة . كذلك تحولت «أقا» aqa المصرية القديمة وجذرها «أق» (aq) بمعنى «عقدة» إلى «عقد» و «عقدة» العربية (عق . د) بقانون «أ» = «ع»، وبقانون «ع» = «أ» تحولت «عنخ» ánkḥ المصرية القديمة يعنى «حياة» و «مفتاح الحياة» إلى ألف أو همزة كما فى «أنس»

العربية ومشتقاتها مثل «إنسان» (قارن «إنساتا» Ansata (Crux) اللاتينية بمعنى «مفتاح الحياة» أو حرفياً «صليب الحياة»)، كما بقيت «ع» على حالها فى «عيش» العربية بمعنى حياة، و «عيش» المصرية بمعنى «خبز». ومن نفس جذر «عنخ» على الأرجح «عشت» Asht المصرية القديمة أو «عشيت» Ashet بمعنى «طعام» والفعل منها «أوشيب» Usheb بمعنى «يطعم»، وقد تحدد معناها فى العربية فى وجبة المساء بكلمة «عشاء» ولكن هذا الاشتراك فى الجذر يجعل المعنى الأصلى لكلمة «عشاء» العربية مجرد «طعام» أو ما يقيم العيش. وفى الأدب الدينى نعرف من فكرة «العشاء الأخير» أن المقصود ليس مجرد وجبة المساء التى تناولها المسيح مع تلاميذه ولكن معنى رمزياً إلى انتهاء الحياة وتحدد الحياة من خلال «العنخ» مفتاح الحياة، وهو الصورة الأصلية للصليب كما هو معروف. وجذر «عش» موجود فى المجموعة الهندية الأوروبية التى تعرف «اسين» Essen الألمانية و «فريسين» (Fr)essen الألمانية (قارن «ايت» Eat الانجليزية) وكلها بمعنى «يأكل».

ومن نماذج «ع» المصرية القديمة التى بقيت «ع» فى العربية بقاء عنخ المصرية القديمة فى «عنقاء» العربية وقد عرفت العربية صورة من هذه الكلمة، هم «عنقاء» و «بانيقا» (بنيقا)، التى وردت فى الشعر الجاهلى يعنى «عنقاء»، وجذر «بانيقا» من جذر «فوينكس» Phoenix (يونانية) φοῦνιξ التى يبدو أنها مشتقة من «پاعنخ» Pa Ankh، أى «العنخ» أى «مفتاح الحياة»، لأن «پا» pa هى أداة للتخصيص فى المصرية القديمة أو per Ankh أى «بيت الحياة». فأحدى الكلمتين إذاً اشتقت مباشرة من المصرية القديمة. والأخرى منها أيضاً عن طريق اليونانية واللاتينية. والمعنى الأصلى للعنقاء هو أنه رمز «الروح» كما تدل على ذلك أسورة العنقاء، ومن نفس الجذر اسم أبى الهول فى المجموعة الهندية الأوروبية «سفينكس» Sphinx (يونانية Σφιγξ) فاشتقاق هذه الكلمة معروف من المصرية القديمة «شيسيب عنخ» Sheseb Ankh أى «صورة العنخ» أى «صورة الحياة» أو «صورة الروح». ومن الغريب أن التوراة يذكر أن اسم يوسف عند قدومه إلى مصر كان «صفنات يعنيخ» التى يبدو أنها مصحفة من «صفنات بعنخ» أى «پاعنخ». و«صفنات» هذه فيها جميع العناصر الأساسية فى «سفينكس» ما خلا إبدال «كساي» ῥ اليونانية (x) المقابلة للحاء (χ) فى

«عنخ» بتاء، وفيها جميع عناصر «شسب» Sheseb, Shesep وهذا التغير المورفولوجي يمكن أيضاً تفسيره فونطيقياً بوجود آثار «ج» y فى كلمة «سفينكس» اليونانية Σφιγξ سابقة «للکسای» وهو مؤشر إلى صيغة محرّفة هي «سفنج» سواکنها Sfng تحولت فيها «ج» g الجامدة (y) إلى «ج» معطشة و «و» أو «ت» فظهرت صيغة Sfnt . اشتقاقياً إذن تكون «صفات» هي «شسب عنخ» وتكون تكراراً لكلمة «بعينخ»، وهي توتولوجيا شائعة فى كل اللغات، وبها تنتهى إلى «صورة العنخ - العنخ»، أو «صورة الإنسان» (الأنس) .

وربما كانت «س» و «ص» الابتدائية فى «سفينكس» و «صفات» مجرد اختصار لكلمة «شيسيب» سيسيب وربما كانت شيئاً آخر . والأرجح أن Sphinx اليونانية مكونة من مقطع Seph من (She) seph أو Jo (seph) ومقطع inx وهو من «عنخ» Ankh .

ومعنى هذا أن القدماء بما فيهم العبرانيون كانوا يعرفون أن «يوسف» هي صيغة من «شيسيب» Shesep فى «شيسيب عنخ» وهذا معنى ذكر التوراة لتغير اسم «يوسف» وهو فى الحقيقة ترادف فى مجموعات فونطيقية متعددة وليس تغيراً . وهذا إن صح يلقي ضوءاً وعلى اسم «ويوسف النجار» أياً فيجعل أصله «شيسيب نيتر» Shesep neter أى «صورة الاله» فى المصرية القديمة، ثم جعله المجاز مرض اللغة يتحجر الذى حدثنا عنه ماكس مولر، الناتج عن الإنشروپومورفية الكاملة، «نجارا» للأبواب والشبابيك وليس Neter أو «نتجر» Netjer أى «اله» . ويبدو أن هناك علاقة اشتقاقية بين جذر «شيسيب» بمعنى «صورة» وجذر كلمة «سپيکولوم» اللاتينية Speculum (قارن «شپيجل» Spiegel الألمانية) بمعنى «مرآة»، وجذرها المركب «سپنکول» - «سپنجول» Spencul - Spengul (قارن «سپکتارى» Spec-tare) وكذلك جذر «سجنجل» العربية الجاهلية بمعنى «مرآة» كما فى معلقة امرئ القيس «قفا نبك» من جذر افتراضى مركب هو «سفنجل» وربما جذر كلمة «زغلل» المصرية وهو من أثر الضياء القوى فى المرآة بهر العين . والجذر الأساسى هو «شاف» بمعنى «رأى» أو «نظر» وهو جذر مشترك فى المصرية القديمة والعربية والمجموعة الهندية الأوروبية من جذر «سبى» أو «سبب» فى - Spec اللاتينية إلى «سى» See

الانجليزية و «زيهن» Sehen الألمانية، الخ. . . قارن أيضاً «صيقل» العربية بمعنى :
لوح الفضة الصقيل الذى يستخدم مرآة.

ومن أمثلة «ع» المصرية القديمة التى بقيت «ع» فى العربية جذر «عن» An بمعنى
«نظر» أو على الأصح «عين» شائعة الاستعمال فى مصر بمعنى «نظر» أو «نظر
جيداً» أو «تفحص بالعين» وهى من مادة «عين» فى المصرية القديمة و «عين» فى
العربية. وكذلك كلمة «عبت» Apt أو «عبوت» Aput المصرية القديمة بمعنى
«رسول»، وجذرها موجود بالميتاتيز فى «بعث» العربية.

و «ع» أو «أ» المصرية القديمة تتحول فى العربية إلى «ك» و «ج»، ومع ذلك فقد
تبقى على حالها «ع» فى بعض صور الكلمة العربية. مثال ذلك «عست» Ast
المصرية القديمة، وجذرها «عس» و «عز» وهو جذر «عرش» العربية كما أنه جذر
«كرسى» («كرس») العربية وجذر «جلس» العربية. وفى مصر القديمة كانت كلمة
«عست» نفسها هى اسم الربة ايزيس، فاسم «أيزيس» يونانى واصله المصرى «عست»
وهجاؤها الهيروغليفى صورة العرش أو الكرسي، واسم ايزيس فى صيغة «عست»
هو أصل أسماء «عزة» و «العزى» و «عائشة» («عيشة» المصرية)، و «عزيزة» بالتأثير
اليونانى، وفونطيقياً نجد أن «ز» المشددة فى «عزة» و «العزى» مشددة نتيجة لسريان
قانون فيرنر عليها (ر = ز أو س) أى أن «ز» فى «عزت» و «س» فى «عست» كانت
تسبقها «ر» وتحولت «الراء» إلى «زاي» أو «سين» ثم امتصت الزاي أو السين الأولى
فى الزاي أو السين الثانية وظهر التشديد، وأما الصيغة «عائشة» فتفسيرها الفونطيقى
هو أن «س» المشددة كانت قبل التشديد فى لهجة من اللهجات «س» مخففة يسبقها
مدة تضمّر «الراء» كالمدة الرائية الشهيرة فى الإنجليزية حيث تسقط فى نطق are
و more و were، أى كانت منها صيغة «عارست» براء مضمرة بعد المدة أو شبه
مضمرة وجذرها «عارس» لأن التاء» هى تاء التأنيث فى المصرية القديم كما هى فى
العربية ثم تحولت «الراء» إلى «ت» (همزة قطع) فخرجت منها : «عائست»
«عائشت». هذه «الراء» التى تظهر وتختفى بحسب اللهجات نجدها ظاهرة فى بعض
المشتقات مثل «عروس» (فى المصرية : «عروسة» ومشتقاتها. وقد عرف اسم
«ايزيس» («عست») ومذكرها «أوزيريس» («عسر» Asar و «أوسير» Usir فى

المصرية القديمة وفى لهجات «أسر» Asar و «أوسار» Ausar وغيرها كثير) الميتاتيز، لأن «عسر» أو «عزر» مساو أصلاً لاسم «عرس» Ares ومؤنثه «عرست» بإضافة تاء التأنيث ونطقها الشائع «عست» فى المصرية القديمة، فوجود كلمة «عريس» كمذكر للعروس أو العروسة من بقايا هذه الصيغة المهجورة من جذر «عرس» أو «عرز». وقد ورد اسم أوزيريس فى القرآن تحت اسم «عزير»، حيث يقول: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيرُ ابْنِ اللَّهِ﴾ [سورة التوبة ٣٠]، كما ورد تحت اسم «العزير» حيث يقول: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيرِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ [سورة يوسف ٣٠]، وحيث يقول ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيرِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ [سورة يوسف ٥١]، وحيث يقول ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيرُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ﴾ [سورة يوسف ٧٨]، وحيث يقول: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيرُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضُّرُّ﴾ [سورة يوسف ٨٨]. والعزير، أو عزيز مصر، هو عزيز وهو أوزيريس الذى جعلته الفلسفة الاوهيمرية Evhemerism، ملك مصر الذى بناها وبنى مدينها، وليس إلها من آلهتها بتأثير تقدم فكرة التوحيد فى القرون الأولى بعد المسيحية والأخيرة قبل الإسلام حل الفكر الوثنى مشكلة تعدد الآلهة بأن غير ثورتهم من آلهة تجسدت وتأنست ومشيت على الأرض إلى بشر وأولياء صالحين ألهمهم الناس تمجيذاً لهم واعتراقاً بفضلهم عليهم وتيمناً بهم. وبهذه الطريقة أمكن إنقاذ عدد كبير من آلهة الوثنيات الأولى الذين تحولوا إلى أولياء وقديسين وأبطال فى الملاحم والفولكلور حتى فى ظل التوحيد، كما نجد فى رواية ديودور الصقلى Diodorus Siculus عن أوزيريس فى كتابه «ايزيس وأوزيريس» De Iside et Osiride أنه كان ملك مصر الذى اكتشف لها الزراعة واخترع لها الصناعة وابتكر لها الأبجدية وروض لها النيل وسن لها الشرائع وقهر لها الأعداء وأسس لها المدنية ونشر الفنون والآداب وأفاء عليها بالخير والبركات فمجده المصريون وألوهه. وهذا هو «عسر» أو «اسر» أو «أوسار» أو «أوزير» وغير ذلك من الأشكال فى مختلف اللهجات واللغات. وهو فى العربية «عزير» ابن الله. و «أوزير» أو «عزير» أو «عزير» مصر الذى اشتهر فى العالم القديم بأنه حامى مصر وقاهر أعدائها وآخذهم خذ «عزير» مقتدر. وقد سَمَى الهكسوس ملوكهم باسم «اسيس» أو «عزير» أى «العزير»، ودخل اسم أوزيريس فى

تركيب أسمائهم الملكية، وهذا على الأرجح هو «العزير» أو «عزير مصر» التاريخي أى اقترن اسمه بقصة يوسف.

و «عزير» ليست إلا «عزير» بقانون فيرنر Verner (ر = ز) واسم «عزير» باق فى «عاشور» وفى «ليعازر» - «عازر» لأن البعث وإحياء الموتى كانا دائرة اختصاص أوزيريس ملك الموتى.

كذلك نجد اسم «عسر» أو «أوزيريس» باقياً فى فعل «عشر» ومشتقاته وفى اصطلاح «يضرب عشرة» الشائعين فى مصر، فقد كان اوزير إله الخصب فى مملكة النبات والحيوان، وكانت هذه وظيفته الأولى فى الدار الأولى كما كانت سلطته على الموتى وبعثهم هى وظيفته الأولى فى الدار الأخرى. و «اوزير» فى نهاية الأمر هو المقابل المصرى القديم للاله الهندى الأوروبى «اندرا» Indra الذى عرف أيضاً فى الشرق القديم باسم «اتار» Attar، وهو أيضاً وراء الفارس الأسود «عترة» أو «عت» ر العيسى، وهو مثل قولنها اندار Indra بن ابسو Apsu، وهو وراء ملك الموت «عزرائيل» أو «إسرائيل» Israel فى الفولكلور اليهودى وفى كلمة «الإسراء» ومشتقاتها، ولم تبق «نون الخنفة» الهندية الأوروبية إلا فى صيغة «أندرا» وفى صيغة «عتتر» ما فى بقية الصيغ فقد سقطت وامتنعت فى الدال اللاحقة لها، فخرج منها «اذار» Aðar و «اثار» و Athar «اثور» Athur و «اثار» Attar و «اسور» Assur و «اسرا + ايل» Isra + el واسرا + فيل Isra + phel (قارن «صاروفيم» العبرية)، و «ليعازر» Lazar و «اسر» - «أوسير» - «اوزير» - «أوسار» - «عسر» و «عشر» المصرية القديمة كما خرج منها «عاشور» و «عاشوراء» العربية النخ. وكل هذا يدل على أن «ايزيس»، وهى مجرد مؤنث «أوزيريس» أو «عست» وهى مجرد مؤنث «عسر» كان جذرها الأصيل «عسرت» أو «عزت» وبالميتائيز «عرس + ت» أو «عرز + ت»، وأن قانون فيرنر سرى على الراء اللاحقة للزاي أو السابقة عليها فجعل منها «عست» أو «عزرت» التى خرجن منها «عزيرة» و «ايزيس» وخرج منها التشديد فى «عزة» و «العزى» (الألف المقصورة بديل لتاء التأنيث). وفى اتجاه آخر جرى عليها الميتائيز الذى أفضى إلى «عروس» و «عريس» بدلاً من «عسر» و «عسير». كما خرجت «عائشة» من صيغة الافتراضية هى «عارست» «عارسة» سقطت فيها الراء

وحلّت محلّها الهمزة. كذلك خرجت بالميتاتيز «عرش» و «كرسى»، ونطقهما المصرى القديم «عست» Ast كاسم ايزيس «عست» Ast بإسقاط الراء التى لابد أن مكانها الأصلي كان بعد السين أو الشين أو الزاى، أى أنها كانت أصلاً «عسرت» - «عشرة» - «عزرت» ثم أهملت الراء أو شددت السين أو الشين أو الزاى نتيجة لسريان قانون فيرنر. وإهمال الراء قديم قدم الأسرات الأولى فى مصر القديمة، أى منذ نحو ٣٠٠٠ ق.م. لأنها مهمة فى أقدم هجاء لهذا الاسم فى النقوش الهيروغليفية. والأرجح أن الصيغتين («عسر» و «عوس») كانتا متجاورتين فى العالم القديم. بدليل أن اسم ايزيس -عست- عشت كان يكتب برمز «العرش» أو «الكرسى» (قارن جذر «عرش» وجذر «كرس (ى)» و Cathedra اللاتينية و Chair الإنجليزية و Chaise الفرنسية، الخ) ..

وجذر «عسر» - «عشر» (أوزيريس) ومؤنثه «عسرت» - «عشرت» هو نفس جذر «عيش» و «عشق» فى العربية، والأرجح أن «حياة» (حياة) العربية، «زووى» Zoe اليونانية تنتميان لنفس مجموعة «أسر» بعد إسقاط الهمزة - العين الابتدائية (< «سورى - «زور») ثم إعلال الراء (سوئى - زوئى). أما تبادل الحاء والسين فهو تم إعلال الراء (< سوئى - روئى). أما تبادل الحاء والسين فهو من الخصائص اللازمة للسامية والحامية، أى أن «سوئى - زوئى» السامية والزامية نطقت «حوئى» فى المجموعة الحامية، وهذا يفسر هجاء «حياة» البائد فى العربية قبل ظهور هجاء «حياة». (قارن «حواء»).

ومن أمثلة «أ» و «ع» المصرية القديمة التى تتحول إلى «ك» فى العربية كلمة «أمين» Amen وهو اسم الاله «آمون» وهى فى بدج Budge «عمين» Amen، ومعناها الأصلي فيما يظن «الخفى». ويبدو فى هذه الحالة أن جذر هذه الكلمة هو جذر «كمن» العربية ومشتقاتها، وربما أيضاً «خبأ» ومشتقاتها و «خفى» ومشتقاتها إذا كان جذرها الأساسى «أم» أو «عم» أو «هم» (أنظر قانون الحلقيات). واسم «آمون» أو على الأصح «أمين» لا يزال قائماً فى الاسم المصرى الشائع «أمين» كما أن اسم زوجته الربة «أمونت» Amonet أو على الأصح «أمينت» Amenet لا يزال قائماً فى الاسم المصرى الشائع «أمنية»، وقد عرفته العرب فى اسم «آمنة». كما عرفت اسم

«آمون» فى الدعاء : «آمين»، وفى اسم «الأمين» وهو من أسماء النبى الحسنى . وفى هذه الحالات بقيت «أ» المصرية القديمة على حالها فى العربية دون أى تحوّل فونطيقى .

ويبدو أن «أ» أو «ع» فى الكلمة المصرية القديمة «إيت» وهى فى بدج «عت» Apt بمعنى «جيين» أو «جبهة» قد تحولت إلى «ج» و «ك» (قارن «كيفال» κεφαλ اليونانية و «كاپوت» caput اللاتينية و «جبهة» - «جيين» العربية .

ومن أمثلة «أ» المصرية القديمة التى بقيت على حالها «أ» «أم» المصرية القديمة فى «أمو» Amu بمعنى «مساكن» و «أمى» Ami بمعنى «ساكن»، وهى فى بدج «عمى» Ami . والجذر «أم» يعنى «سكن» نجده فى «أم» «يؤم» العربية بنفس المعنى . وكذلك «آن» و «أوان» فى العربية نجدهما من جذر «أون» أو «ون» un,wn بمعنى «ساعة» وجمعهما «أونو» أو «ونو» Unnu, Wennu بمعنى «ساعات» . ولا يستبعد أن تكون «ثانية» - «ثوان» العربية تنتمى لنفس جذر «أون» - «ون» المصرى القديم مضافاً إليه أداة التعريف «تا» ta (أى ta+wen) ثم تجمّدت أداة التعريف فى صلب الكلمة عند انتقالها إلى العربية وهذه الظاهرة مألوفة فى فقه اللغة ونظيرها أن كلمة «تمساح» العربية مشتقة من «امسوح» Emsuh المصرية القديمة بمعنى «تمساح» تسبقها أداة التعريف «تا» ta التى تجمّدت فى صلب الكلمة . ومن هذا نعرف أن المعنى الأسمى لكلمة «الآن» هو «فى هذه الساعة»، وأن «اوان» أصلاً هى صيغة الجمع لكلمة «آن» بمعنى «الساعات»، وبعد أن فقدت معناها الاشتقاقى عوملت معاملة المفرد .

ومن نماذج «أ» أو «ع» المصرية القديمة التى بقيت على حالها فى العربية أو المصرية أو تبودلت فيما بينها أو خرجت منها اسم «إيپى» Apepi و «عبيپ» Apep الذى تحول إلى «عفيفى» فى المصرية، وهى صيغة لا تعرفها العرب، وإلى «حبيب» (اسم العلم) وهو مشترك بين العربية والمصرية (بقانون الحلقيات قانون أ = ع = ح)، وهو اسم الإله الرهيب الذى حدثنا «كتاب الموتى» أن روح الميت تصارعه فى الدار الأخرى، ومن السياق يبدو أنه مسمّى على عنصر رهيب من عناصر الطبيعة، وهذا فيما يبدو، هو «العباب» (راجع بدج : آلهة المصريين القدماء). وربما كانت كلمة «حباب» و «حبيب» احدى صور هذا الاسم .

واسم «ابتا» Ab-ta وهو أحد أسماء الشعبان العديدة التي يصارعها الميت في الدار الأخرى، ويبدو أنه أصل كلمة «حماطة» العربية بمعنى ثعبان أو أفعى (أنظر «رسالة الغفران» للمعري).

وكلمة «آت» at بمعنى «عضو» وهي أساس «عضو» العربية.

وكلمة «عف» af بمعنى «لحم» أو «عوف» بمعنى «بدن»، ويبدو أن كلمة «عفارم» المصرية أو اصطلاح «عفارم عليك» بمعنى «براقو» عن كلمة مركبة بمعنى «صح بدنك» ولا يستبعد أن كلمة «عافية» ومشتقاتها في العربية تتصل اتيمولوجيا بهذه الكلمة.

وكلمة «آريت» arret المصرية القديمة ترد في «كتاب الموتى» بمعنى قاعة من قاعات الدار الأخرى، وهذا يوحي بأنها أساس «عرصات» الجحيم في العربية بقانون فيرنر. وكلمة «أوتو» autu بمعنى «عريض» وجذرهما واحد (ل المجوفة = ر المجوفة = و).

و «أحا» Aha أو «عحا» aha المصرية القديمة بمعنى «معركة» نجد جذرها في عدد من الكلمات العربية المتصلة بالشجار، وهي «أحنة» - «أحن» و «شحان» (ش اوس التسبيب + أحن) و «موقعة» وهي أصلاً مركبة من «مو + قحا»، أي «مكان المعركة».

واسم «عين شمس» أو «هليوبوليس» (باليونانية «مدينة الشمس» فـهـليـوس هو رب الشمس) متخذ من المصرية القديمة «أنو» أو «عنو» Annu، وهي في هجاء آخر «ايونو» أو «عيونو» Iwnu، و «شمس» من الإله «شمش» Shamash رب الشمس في الأساطير البابلية الآشورية.

والإله «انوبيس» Anubis وصورته الزوومورفية Anpu «ابن آوى» كان يسمى في مصر القديمة «أنبو» Anpu أو «عنبو» وجذر «أنب» لا يزال محفوظاً في «ابن» (+ آوى) العربية بالميتاتيز، والغريب أن التعبير المصرى «عنب ديبه» يحفظ بالتوتولوجيا اسم الإله الذئب «عنبو». لقد كان «أنبو» إله المقابر وكان بوصفه ذئباً أو

ابن آوى يأكل رمم الموتى الأشرار. ومعروف أن مصر ليست بها ذئاب، وما يسميه المصريون «الديب» (Wolf) ليس إلا «ابن آوى» (Jaekal).

أما اسم إله القمر، فقد كان «عاح» Aah ولهجة منه «إياح» Iah ومؤنثه «عاحا» و «إياحا»، وهما فى حقيقة الأمر ليسا رب «القمر» وربته، ولكن رب «الهلال» وربته، وهى أصل البقرة «ايو» Io فى الأساطير الهندية الأوروبية التى طاردها كبير الآلهة زيوس Zeus لتحمل منه الابن المخلص هرقل فى الجيل الرابع عشر (وهو تاريخ اكتمال البدر). واسمها محفوظ فى الابتهاال الشعبى فى مصر لظهور هلال رمضان بالأغنية الشائعة: «وحوى وحوى إياحه»، وفى لهجة «أيو» «أيوحه». أما اسم رب القمر أو الهلال فى مصر القديمة فهو «خنسو» Khenso ففیه جذر كلمة «هل» و «هلال» العربية من جذر Hen (بقانون تبادل السوائل ن = ل). وإذا كانت «سو» so فى «خنسو» جذر كلمة مضافاً وليست من صلب الكلمة، كان اسم رب الهلال الأصيل «هن» Hen وهذه يمكن أن تكون من جذر مشترك مع كلمة «أيو» أو «إياحا» أو «ياح» أو «حع»، باعتبار أن النون فى «هن» هى نون الخنفة الهندية الأوروبية، والجذر فيما يبدو ذو صفة أنوماتوبية. (لاحظ أن نداء البقر بين فلاحى مصر هو «حو») أما مقطع «سوء» فى اسم «خنسو»، فقد يكون صيغة من «سين» Sin (زين)، اسم إله القمر فى البابلية، وهو ذاته صيغة سينية من «هن» Hen، أو «هل» أى أن «خنسو» مجرد تكرار لجذر «هل - هل».

وكانت منطقة طنطا تسمى فى الأسرات المتأخرة «بوتو» Buto وهو الاسم الذى عرفها به اليونان ونجده فى هيرودوت Herodotus نحو ٤٥٠ ق.م. وكانت من قبل تسمى «پرواجيت» Per Uatchet أى «بيت التاج الأبيض»، والتاج الأبيض هو رمز الوجه البحرى. وكان المعبود الرئيسى فى معبد واجيت فى بوتو هو حوريس، وكان الابن المخلص والطفل الإلهى وكان لقبه «أب - تاوى» Ap-taui (عب تاوى) ومعناها «فاتح البلاد». وكان حوريس يعبد مع أمه ايزيس التى ولدتها بالمعجزة الشهيرة بين مستنقعات الدلتا. وتقول الليدى دف جوردون أن مقام السيد البدوى كان المركز الرئيسى لعبادة حوريس فى الوجه البحرى، فإذا كان الأمر كذلك، فالسيد البدوى بدوى، لا لأنه من البدو ولكن لأنه من بوتو والنسبة إليها فى المصرية القديمة

«بوتووى» Butuui أو لأن لقبه «ابتاوى»، أى فاتح الأمصار. وقد أشتهر حوريس بأنه كان ذا قوة وصفات هرقلية، وأكثر معجزاته وخوارقه تتصل بقوته حتى فى طفولته وبطولاته فى الحروب وأنه كان كثير الأسرى.

ومن أمثلة تحول «أ» أو «ع» فى المصرية القديمة إلى «ح» و «هـ» فى العربية كلمة «أبا» أو «عبا» Aba ومعناها «رغبة»، وجذر «أبا» هو احتمالاً جذر «حب» و «هوى»، كما أن تحليل كلمة «رغبة» نفسها يوحى بأن فيها عنصراً فونطيقياً من «أبا» أى أنها مكونة من كلمتين هما «رع + أبا». والجذر فيما يبدو يتصل اشتقاقياً بكلمة «يب» ib المصرية القديمة بمعنى «قلب» التى خرجت منها «قلب» و «ألب»، لأن ياء «يب» هى فى الأصل «ل» مجوفة كاللام البولندية بقيمة «ى»، واللام الصريحة تظهر فى بعض اللغات الهندية الأوروبية كما فى المجموعة الجرمانية، حيث نجد «ليبه» Liebe بمعنى «حب» فى الألمانية و «لف» Love بنفس المعنى فى الإنجليزية، أما فى اللاتينية فهى جذر مادة «ليبدو» Libido بمعنى «شهوة»، ومن صورها أيضاً «لوبيدو» Lubido، والفعل منها «ليبت» Libet و «لوبت» Lubet بمعنى «يحبب إلى». والجذر فى اليونانية «ليف» λtφ والفعل «ليبتو» λιπTθ. وفى المجموعة السلاوية نجد أن جذر «لوب» Lub ولا يستبعد أن كلمة «لبوة» المصرية لا تعنى «أنثى الأسد» (لبوة) العربية، ولكن تعنى ببساطة «كثيرة الأشتهاء» أو «قوية الشبق»، وأنها فى هذه الحالة من جذر «لب» - «يب» المصرية القديمة. و «اللب» فى العربية ليس العقل ولكن الفطنة أو الفهم بالقلب، ومنها «لبيب» وهى حرفياً «من يفهم بقلبه». و «لب» و «لباً» بالمعنى المادى هو قلب النبات، ومجازاً جوهر المعنى. والهمزة أو الألف المصرية القديمة تتحول إلى «ق» أو «ك» أو «ج» فى العربية، وكثيراً ما تبقى همزة أو ألفاً فى العامية المصرية إلى اليوم كما كانت فى مصر القديمة، وهى دلالة على أن الشعب المصرى عندما تعلم العربية إنما كان يعرف أن بعض المفردات التى كان يتعلمها فى اللغة العربية كانت من مصدر مصرى قديم، فحاله حال القائل هذه بضاعتنا ردت إلينا. ومن أمثلة «همزة = ق» كلمة «أت» أو «أأت» 3.1 المصرية القديمة هذه الكلمة هى جذر كلمة «قوة» العربية و «قدرة» العربية، وفى الحالين نجد أن الجذر المصرى القديم هو «قد» و «قت». أى «ق» و «ت» يفصلهما حرف علة هو

«و» أو ساكن ضعيف كاللام أو الراء الواوية. و «قد» بمعنى «قوة» أو «قدرة» غير موجودة في العربية، ولكنها موجودة في المصرية الحديثة حيث يقال «قدها وقودود» بمعنى «قدرها» مع التأكيد، أيًا كان معنى «قدود» أو يقال «شيل على قدك» أو «أنا مش قدك». وهذه لا علاقة لها بكلمة «قد» بمعنى «قوام». ومن معاني «ءت». 3.t. المصرية القديمة أيضاً «وقت» العربية وهي من نفس الجذر، وهي «وأت» في المصرية الحديثة، وفيها جميع العناصر الفونطيقية للجذر المصرى القديم، وإن كان من الصعب تحديد ظهور «و» في أول الكلمة : هل هو أثر من آثار الميئاتيز أو من بنية الكلمة المصرية القديمة الأصلية. ومثلها «ميقات» العربية «مي + قات» أو «م + يقت». ومن معاني «أت» a.t المصرية القديمة أيضاً كما ورد في أحمد بدوى وهيرمان كيس : «خراب» و «خلاء»، و «جذر» «أت» أو «أوت» موجود في «قوص» و «نقض» و «انقضاض» («ن. قض») وفي «قواء» (انظر «أأ» المصرية القديمة غالباً بقيمة «أوأ» 3w3 بمعنى «طلل» أو «دمنة» ومنها خرجت «قو + ء» العربية وعائلتها «خواء» و «خلاء» و «خراب» (> خر > خو بقانون تبادل السواكن الضعيفة) وغالباً «هو» المصرية الحديثة و «هوة» العربية، ومن «أت» خرجت «هد» و «هدم» و «حطم» العربية و «هدد» المصرية الحديثة من جذر «هت» و «حت»، والتشديد من امتصاص «و» فيما قبلها وفي حالات تحولت الهمزة إلى «ع» كما في «عطب» (عطو). ومن معاني «أت» 3.+ المصرية القديمة أيضاً في بدوى وكيس : «ظهر» العربية. ويبدو أن هذه الكلمة هي مصدر كلمة «حيض» و «حائض» العربية (همزة = ح بقانون تبادل الحلقيات) وبهذا يكون المعنى الأصلي لكلمة «حاض» و «حيض» هو «ظهر» كما يقال في المصرية الحديثة للحائض «عليها ضهرها». والعناصر الفونطيقية الأساسية في «حاض» موجودة في كلمة «حفاض» (> «حواض» افتراضية)، فالراجع أن «حفاض» رغم أنها تنتمي فونطيقيا لجذر «حفظ» إلا أنها لا تنتمي إليها ايمولوجيا، وإنما هي تتصل بكلمة «أت» بمعنى «ظهر».

ومن أمثلة تحول الهمزة المصرية القديمة إلى «ق» كلمة «أب» 3b و «أبو» 3bw بمعنى «توقف»، «ترك»، «مكث». هذه الكلمة تحولت بالميتاتيز في العربية إلى «بقى» وفي المصرية الحديثة إلى «بأه» أو «بأى»، ومنها كلمة «أنى» 3tj أو «أتج» بمعنى

«المعدوم» أو مالا وجود له، تحولت في العربية إلى «قط». ومثلها كلمة «أم» 3mm في المصرية القديمة بمعنى «قبض على»، و «أمسك» و «سلب» ومنها «أمت» 3mmt بمعنى «قبضة» بتبادل الشفويات تعطي «قبضة» و «قبض» و «قمط» في العربية، و «قبض» و «كبشة» في المصرية الحديثة و «شبط» في المصرية الحديثة و «كمش» في الشامية بمعنى «أمسك». ويلاحظ أن «مسك» (أمسك) العربية ليست إلا ميتاتيز «كمش»، وربما «حبس» أيضاً تنتمي لهذه المجموعة. كما يلاحظ أن «كمش» في العامية المصرية تعني «انكمش» بمعنى تضائل حجماً ليتوارى، وهو معنى مختلف تماماً.

ومن مظاهر تحول الهمزة المصرية القديمة إلى «ك» و «ج» و «ع» بقانون تبادل السقف حلقيات تحول كلمة «أد» 3d و «أت» 3t المصرية القديمة بمعنى «تعب» إلى «كد» و «جهد» العربية، وكلمة «أح» 3h المصرية القديمة إلى «كع» و «كح» في «كعك» العربية و «كحك» المصرية الحديثة. وكلمة «أوت» بمعنى «قوت» و «أود» و «زاد». ومن جذر do الهندية الأوروبية بمعنى «يعطي» جذر «عطاء» (> أعطى) و «هدية» (> اهدى) ومشتقات جذر «عط» و «هد» بقانون الحلقيات (همزة = ع = هـ) وجد كما في «جاد» - «جود» في العربية. والهمزة النقية لا تزال محفوظة في «أدى» المصرية الحديثة بمعنى «أعطى».

وكذلك همزة نجدها في كلمة «ار» 3r المصرية القديمة تحولت إلى «جر» في المصرية الحديثة تُقال لطرْد الكلاب في الريف، ويبدو أن جذرها موجود في «طرْد» و «رد» العريبتين بقانون تبادل السنيات (ج = د = ط). كذلك نجدها بالميتاتيز في «أفع» 3f المصرية القديمة بمعنى «جشع» أو شره» أو «شبق»، ويجدها بدوى وكيس أصلاً لكلمة «فايع» في المصرية الحديثة، وهى أساس «فجع» و «فجعان» في المصرية الحديثة عن طريق «جفع».

أما تحول الهمزة المصرية القديمة فنجدته في «ابج» و «أبى» 3bz حولت بالميتاتيز إلى «بغى» العربية بمعنى «يريد» أو «يحب» أو «يرغب فى» ويبدو أن «رغب» من نفس الجذر بقانون تبادل السواكن الضعيفة والسوائل (ى = ر) وربما «غوى» المصرية بمعنى «أحب» بديلاً لكلمة «هوى» العربية والهواية والغواية شئ واحد مع اختلاف

فى موضوع الحب. وربما كانت «أحب» نفسها من نفس الفصيلى إذا كانت «أبى» المصرية القديمة تتصل بكلمة «يب» ib بمعنى «قلب».

كذلك نجد «اص» 3s المصرية القديمة بمعنى «اسرع» أو «عجل» موجودة أولاً فى «اس» من «أسرع» العربية وفى «حص» وفى «غذ» وكلاهما فى العربية بمعنى «اسرع». ويبدو أن «عج» فى «عجل» لهجة من «اص»، كما أن «ل» فى «عجل» و «ر» فى «اسرع» قابلتان للتبادل بحكم قانون السوائل الضعيفة. كما يبدو أن «اص» تعيش بالميتاتيز فى «شهل» المصرية الحديثة (اص = هش = شه + ل). كذلك نجد «احت» 3ht و «أخت» 3h.t بمعنى «حتل»، وهى أساس كلمة «غيط» المصرية الحديثة.

ومن أمثلة الهمزة = هـ = ح كلمة اق 3k المصرية القديمة بمعنى «باد» أو «هلك» التى تحولت إلى «هلك» التى تحولت إلى «هلك» العربية. وكلمة «أم» 3m المصرية القديمة بمعنى «أحرق» وهذه لا تزال تعيش «حميم» و «حمى» و «حام» العربية وفى «حمى» بمعنى «أوقد» فى المصرية الحديثة كما يُقال «يحمى الفرن» بمعنى يُشعلها، وربما منها «حمى» العربية. و «اسخ» 3sh المصرية القديمة بمعنى «حش» أو «حصد» تحولت إلى «اش» التى خرجت منها «حش» المصرية و «حصد» العربية. كذلك نجد «اهو» 3hw المصرية القديمة بمعنى «حزن» أو «اسى» الخ. قد اتخذت مسالك متعددة. فبقيت الهمزة الابتدائية فى بعض صور الكلمة العربية كما فى «اسى» و «اسف» (بقانون «ح = س» و «هـ = س») وكما فى «حزن» وهى صيغة حائية من «اسى» ولكن «اهو» الأصلية بقيت كذلك فى صيغتها الهائية فى كلمات عربية مثل «واها» و «اواه»، «آه»، وربما فى و «وحوح» «وح» المصرية الحديثة بمعنى «تأوه». ومن أمثلة الهمزة المصرية = ح كلمة «اتف» 3tf بمعنى «تاج» وخاصة «تاج أوزيريس» وبمعنى «تزوج» و «تزين» فيبدوان كلمة «تحفة» العربية وكلمة «حتنف» المصرية الحديثة تنتميان لهذا الجذر.

وفى المصرية القديمة كلمات تبدأ بالهمزة واتخذت الهمزة فيها صوراً عديدة أيضاً. ومن هذه الكلمات كلمة «أخو» 3hw بمعنى «أضاء» أو «لمع» أو «ظهر ضياؤه» أو «أشرق» أو «تجلى» والأسماء من هذه الأفعال : أى «ضياء» أو «لمعان» أو

«إشراق» أو «تجل» الخ. . ومن «أخو» هذه صيغة «صئخو» S3hw، ومن معانى هاتين الكلمتين أيضاً «التعزيم» فى الطقوس. ومن جذر «صئخو» ربما خرجت «زها» و «صحو» وربما «سها» و «سهيل» و «سهير» و «سطع». ومن جذر «أخو» خرجت صيغة حائية مكان الخاء («أحو» افتراضية) هى مصدر «حوى» - «حاوى»، وصيغة حائية مكان الهمزة هى مصدر «عوذ» و «عذ» فى «أعوذ» ومنها «تعويذه» أى قولنا «أعوذ» و «عزم» أيضاً من نفس هذا الجذر بقانون ح = س = ز. (قارن جذر «أخ» 3h بمعنى «وضاء» أو «لمع»). وكلمة «حوى» «حاو» مಿತائيز من «أحو» وربما تخرج منها «جلا» كما فى «جلا جلا» (جواجوا) وهى لغة الحواة. ولا يستبعد أن تكون و «حوى» فى ترنيمة «وحوى وحوى إياحه» معناها «لمع الهلال» لأن «أيو» و «يو» و «ياح» صيغ من اسم رب الهلال أو رب القمر مؤنثاً، و «آخر» 3hw معناها «لمع» أو «سطع». وقد سمعت هذه الترنيمة فى الصعيد «وحوى ياوحوى إياحه» وكنت دائماً أظن أن «يا» هى إما حرف النداء العربى «يا» وإما مجرد صوت موسيقى ملء ثغرة السينكوباسيون Syncopation فى الجملة الموسيقية أى الرابط بين «ى» «وحوى» الأولى و «و» الابتدائية فى وحوى الثانية. ولكن عدت الآن أشتبّه فى أن «يا» هذه إما صيغة من «يو» و «ياح» أو «يعح» بمعنى القمر، وبهذا يكون المعنى «لمع الهلال، لمع الهلال»، وإما أن «يا» هى نفس حرف النداء المصرى القديم «ى»، وفى هذا الحالة تكون الجملة «وحوى وحوى إياحه» بمعنى: أسطع يا، اسطع ياهلال. ومن معانى «أخو» فى بدوى وكيس: «سماوى»، «منعم»، «درى» وهى أوصاف للميت حين يرتفع إلى عالم الأرواح، ولذلك لا يستبعد أن تكون «جوزاء» و «جلا» - «جلاء» - «جلوة» و «تجلّى» من جذر «أخو» فى صورتها الخيمية بالميتائيز (جلا - جوا - أجو) أو (جهو - جزو - جوزاء). وربما تنتمى «وهج» إلى نفس هذه المجموعة الخيمية الميتائيز (قارن «وج» المصرية).

وعلى كل فأن جذر «إخ» 3h بمعنى لمع أو أضاء كالكوكب الدرّى، ومن معانيه أيضاً «نفع» و «أفاد»، ومنه «أخو» 3hw و «صئخو» S3hw بالمعانى المتقدمة، من أهم المفردات فى الأدب الدينى، وقد خرجت منه كلمة «أخت» 3h.t ذات المعانى المتعددة ومنها: (١) نافع مفيد (٢) النير أو النارى وهو وصف للشعبان الذى يرصع

التاج أو ما يسمى بالأورايوس Uraeus، على جبين ملوك مصر وهو رمز للعين
الوضاءة، عين رب الشمس، أو عين الشمس. (٣) ومن معانى «أخت» أيضاً
«الأفق» (حرفياً «أرض النور» (٤) وهى تعنى بالمجاز «القصر» (٥) وتعنى «المعبد»
(٦) الفبر (وهو «أفق الأبد» فى التعبير «أخت نحح» 3h.nhh) («نحح» = الأبدية،
و «المتنح» = ساكن الأبدية). (٧) حفل (٨) فصل الفيضان («نحح» بمعنى الأبدية <
«نهاية» العربية).

ومن أهم التركيبات اللغوية من كلمة «أخت» بمعنى «أفق» اسم «حراختى»
hr-ah.ty أى «حوريس» (حور Hor) - «أختى» ah.tj بمعنى «ساكن الأفق»
أو «صاحب الأفق»، وهو اسم حوريس رب الشمس عند الشروق، وهو من
أهم الآلهة فى مصر القديمة، كما أن رع اسم إله الشمس، فى السميت وكما أن أتون
Aton أو Aten اسم إله الشمس عند الغروب. واسم «حراختى» وهو أصل كلمة
«شرق» وكلمة «شروق» وهو أيضاً أصل كلمة Horizon فى اللغات الهندية
الأوروبية بمعنى «أفق».

ولننظر الآن إلى كلمة «أخت» هذه المتعددة المعانى. فإذا وجدنا أن من معانيها
«القبر» كان من حقنا أن نشبه أنها أصل كلمة «الآخرة»، فكلمة «آخرة» فيها جميع
العناصر الفونطيقية فى كلمة أخت «ah.t». فإذا كان هذا الاشتقاق صحيحاً فلا بد أن
ظهور الراء فى «آخرة» مصدره صيغة ah.w.t لأن الواو بقانون تبادل السواكن
الضعيفة تعطى راء أو لاماً ولا سيما أن اليونان عرفت نهر «اخرون» فى الآخرة
Acheron وحين نعلم أن من معانى «أخت»: «قصر» يكون من حقنا أن نشبه فى
«أخت» هى مصدر «كاسترا» Castra و «كاستيلا» Castella فى اللاتينية و «قصر» و
«قلعة» فى العربية، فهذه التنويعات كلها جائزة فونطيقيا من كلمة «أخت» (همزة =
ق أو ك و ح = س). كذلك نلاحظ تواتر «ق» فى ثلاث كلمات متصلة المعانى هى
«أفق» و «شفق» و «غسق» مما يشير إلى أن «ق» المشتركة هى صيغة من «خ» فى
«أخت» بمعنى «أفق»، أى أن الأصل الافتراضى العربى هو «أفقت» و «شفقت» و
«غسقت» وهذه أدت إلى «أفق» و «شفق» و «غسق».

ومن أمثلة الهمزة المصرية القديمة التى تتحول إلى «ع» فى العربية كلمة «عصو» asw بمعنى الأجزاء الرخوة فى البدن والمفرد «عص» وهذا إما جذر «عصب» العربية و «عصعوص» المصرية الحديثة وإما مجرد هومونيم لهما. وكذلك كلمة «أد» 3d المصرية القديمة ومثلها «أت» at وكلاهما يعنى «حانق» أو «مغتاز» أو «معتد»، والكلمة إما أساس «عداء» و «اعتدى» و «عدو» وأما مجرد هومونيم. ويقال فى وصف التمساح «أدو» ad(w) وهذا يوحي بأن «عض» من نفس الجذر أو من هومونيم Homonym بمعنى مختلف. ومعبود الصحراء الليبية كان يُسمى «أش» es أو «يئش» as, ويبدو أن هذا نفس «يعوق» أو «يغوث» وهما من آلهة الجاهلية التى حدثنا عنها القرآن، ومن الناحية الفونطقية «يعوق» و «يغوث» هما غالباً صورتان من نفس الاسم فهو نفس الإله انقسم إلى إلهين بسبب تعدد المجموعات الأثنولوجية التى عبدته وتعددت لهجاتها أو لغاتها (قارن : «أيزيس - عست - عشتروت»).

ومثال آخر على أن همزة المصرية = ع العربية، كلمة «أمص» amss بمعنى «صولجان» وقد خرجت منها بالميتاتيز احتمالاً «عزم» و «حسم» وغالباً «عصم»، والمعنى الشائع «للعصمة» هو التنزه عن الخطأ، غير أن قولهم أن المرأة تحفظ «عصمتها» بيدها لا يفيد معنى التنزه وإنما يفيد القدرة أو القدرة على اتخاذ القرار أو التصرف، وهو «الحسم» و «العزم»، وهى صفات حامل الصولجان. و «زعيم» و «عظيم» - «عظمة» من نفس جذر «أمص» amss. وهذا يجعل «حسام» و «عصام» أصلاً بمعنى «صولجان» رمز السلطة أو القيادة أو القدرة على التصرف أو الرعاية والحماية.، وحين يُقال «العظمة لله وحده» إنما يكون المقصود عندئذ «الصولجان لله وحده» بمعنى : الملك لله وحده. ومن معنى الرعاية والحماية خرج تعبير «معصوم» بمعنى «محمى» من الخطأ. ومن معانى «أمص» amss أيضاً : «رعى» و «حمى». والراعي يرع غنمه «بعصاة» كما يرعى الملك قومه بصولجانه و «عاصمة» البلاد تسمى «عاصمة» لأنها الحامية ولأن فيها صولجان الملك.

والهمزة المصرية القديمة قد تبقى همزة فى العربية فكلمة «أبد» abd بمعنى شهر هى مصدر «أمد» العربية وصورة منها «يبد» bd, : وكلمة «أبو» abw تعنى «فيل» و

«عاج» و «سن الفيل» كما تطلق أيضاً على جزيرة «فيلة» التي تسمى Elephantine عند الرومان واليونان. و «أبو» قائمة في «أبنوس» العربية و Ebony أو Ebène الهندية الأوروبية. وجذر «اليفانت» نفسها إن كان «إليف» فهو يمكن أيضاً أن يكون لهجة من «أبو» abw المساوية لكلمة «أبل» apl و «أفل» aϕl بقانون تبادل الشفويات ب = پ = ف) وبقانون تبادل السواكن الضعيفة والسوائل : (و أو ی = ل = ر)، ثم بالميتاتيز «أليف» بدلاً من «أفل». وهذا يفسر أن «أبي» aby التي تعنى فى المصرية القديمة «فهد» أو «نمر» قد تكون أصل «لپارد» أو «ليوپارد» Leopard الهندية الأوروبية و Pard و Panther وكلها بمعنى «فهد» أو «نمر»، فالكلمة المصرية القديمة «أبي aby تعادل فونطيقياً «لپی» Lpj و «لپر» Lepr أو Lepar+t بتاء التأنيث وهذه تخرج منها «لبؤة» (غير مفهوم لغوياً أن مؤنث «أسد» ليس «أسدة» وإنما «لبؤة»، من جذر مختلف). وهى أيضاً تعادل فونطيقياً < Pard, Epar+t و Panth بإسقاط الهمزة الابتدائية، وهذه أيضاً جذر «فهد» العربية من «أبايت» Epayt أو «بات» < Pa3t < فहत Faht فهد < Fahd. فكأنما «د» فى «فهد» أصلها تاء التأنيث فى أسم «أبي» بمعنى «نمر»، وكأنما «لبؤة» هى أصلاً أنثى «الفهد» وليست أنثى «الأسد» ولسبب ما، ربما بداعى التابو، أهمل مؤنث «أسد» و «سبع» ألخ واكتفى بأنثى الفهد أى اللبؤة لتدل على هذا المؤنث. (لاحظ التوازي فى الصيغة والتركيب بين «ليونارد» Leonard و «ليوپارد» Leopard بما يوحى أنهما صيغتان من نموذج لغوى واحد).

والهمزة المصرية القديمة قد تبقى على حالها فى العربية مع نقلها من أول الكلمة إلى آخرها، ومثال هذا كلمة «أقص» aks أو «يئكص» uaks، ومعناها «قطعة من لباس فرعون»، وهذه غالباً أساس كلمة «كسا» و «كساء» و «كسوة» قارن «كلوذ» Clothe الهندية الأوروبية). والكسوة فى العربية ليست مجرد الملابس ولكنها دائماً تحمل معنى التشريف و «قز» و «خز» من نفس الجذر، وهما بمعنى «حرير» ومن هذا نفهم أن «كسوة» و «كساء» تعنى أصلاً «ثوب» «الحرير» وليس مجرد «توب» وكلمة «حرير» فونطيقياً من نفس الجذر «خز» و «قز» بقانون (ر = ر) وبقانون تبادل الحلقيات «ق = خ = ح الخ».

مثال آخر على بقاء الهمزة المصرية القديمة على حالها فى العربية مع نقلها من أول الكلمة إلى آخرها نجده فى كلمة «أشر» asr بمعنى «شوى» فهى من خلال «أشو» بقانون السواكن الضعيفة تعطى بالميتاتيز «شوأ» و «شوى» و «شواء». «وشواء» فى المصرية القديمة معناها «أشرت» asr.t، ومادة «كوى» من مادة «شوى». ولا يستبعد أن «لسع» من نفس جذر «أشر» < عسل (بالميتاتيز «لسع» و «لذع» و «لدغ»).

ومن نفس الظاهرة كلمة «أقحو» akhw المصرية القديمة بمعنى «فأس القتال» أو «بلطة». هذه الكلمة هى مصدر كلمة «آكس» axe الإنجليزية و «آش» الفرنسية وتكتب «هاش» Hache الفرنسية فى اللغات الهندية الأوروبية. بقانون (ح = س) و «أقحو» فيما يبدو هى مصدر «قحف» المصرية الحديثة، ولكن جذر «آكس» و «آش» فيما يبدو هو مصدر «فأس» مع ضرورة تفسير ظهور p أو φ، وعلى كلا «عكاز» فيما يبدو تنتمى لنفس مجموعة «أقحو».

وفى المصرية القديمة «أكر» akr هورب الأرض السفلى، وهو يوحى بأن الملكين «ناكر ونكير» اللذان يحاسبان الميت فى الفلكلور المصرى هما صيغة من «إن - أكر» en-aker.

وكلمة «أطت» at.t أو «طت» t.t فى المصرية القديمة تعن «خوان» أو «مائدة» أو «سرير» أو «نعش» أو «محفة». وجذر هذه الكلمة هو جذر «كلمة» «مائدة» «ما+ئدت»، وجذر كلمة «منضدة» (من + ضدت) وهو غالباً جذر كلمة «تابوت» (عن طريق «طاؤات» Tau.t)، بل هو غالباً جذر «تابولا» Tabula الهندية الأوروبية بمعنى «مائدة» (قارن : «طاولة» و «طبلية»). وصيغة «طاولة» الشامية بمعنى «مائدة» تدل على أن «تابولا» الهندية الأوروبية هى أصلاً «طاؤلا». ومن هذا يفهم أن كلمة «طاولة» المألوفة فى الريف المصرى بمعنى «مخول» أو مائدة طعام البهائم داخل الحظيرة غالباً من نفس الجذر.

ومن الكلمات المصرية القديمة التى تطورت فى اتجاهات مختلفة كلمة «اط» at بمعنى «ربى الطفل» أو «نشأ» وبمعنى «هدهد». وفى المصرية الحديثة نجد مادة «أطة» (وهى ليست بالضرورة من جذر «قطة») و «أطوطة» مقترنة دائماً بتدليل الأطفال.

والمربية فى المصرية القديمة هى «أطيت» atj.t وهى فى المصرية الحديثة «دادا» ومنها الفعل «يدادى» مجازاً بمعنى بلين فى المعاملة أو الكلام وكأنه يدلل طفلاً. وفى العربية نجد جذر «أط» فى بعض الكلمات المتصلة بالتربية وتنشئة الأطفال. نجدها فى «أدب» (أد + ب) بمعنى «ربى» كما فى «أدبنى ربى فأحسن تأديبى». ونجدها فى «هدهد» بمعنى «نهنه» وهى مجرد تكرار لكلمة «اط». ويبدو أن جذر «اط» هو جذر «پايداجوج» Paedagogus اليونانية واللاتينية بمعنى «مؤدب» أو «معلم الصغار» ومنها «پيداجوجيا» وهو «علم التربية» وهى من «پايس» pais بمعنى «طفل» + «اداج» Edag التى يبدو أنها من «اطج» أو «اطى» st.j بمعنى «مربى» فى المصرية القديمة، وفى هذه الحالة يكون الجذر «اط» بمعنى «ربى» قد أفضى إلى «اد» فى المجموعة الهندية الأوروبية. وربما كانت «عود» العربية أيضاً من جذر «اط» بقانون تبادل الحلقيات (همزة = ع) وبقانون تبادل السنيات والسقف حلقيات (ط = د) فهذا من معانيها فى المصرية القديمة. و atj.t («أطيت» أو «اطحت» بمعنى «مربية»).

وعلى كل فالمصرية الحديثة ترى بزلفاظ قوامها جذر «ات» أو «اط» وكلها متصلة بتربية الأطفال. وربما كان هناك تعبير توتولوجى فى التعبير المصرى المؤلف فى لغة الأطفال «تاتا خطى العتبة» قصد به مع اللعب على الألفاظ العربية حفظ جذر «ات» كما فى «تا» و «خط» و «عت» فى «عتبة». والشائع أن «لقيط» العربية من «لقط» - «التقط»، ولكن غير مستعد أن تكون هذه الكلمة مركبة من جذرين : «ل» أيا كان ومعناها، وهى غالباً كلمة تخصيص + جذر «أط» فى صيغة «قط».

والهمزة المصرية القديمة قد تتحول فى العربية إلى «ل» كما فى «أخف» ahf بمعنى «الطمع» أو «الجشع» أو «الشرة» أو «النهم» وجذر «خف» نجده فى «لهفف» (عن طريق «ل» ابتدائية + «خف») التى يرجع إلى معناها الأصلى هو «النهم» أو «الشرة»، والدليل على ذلك أن المصرية الحديثة تستعمل «لهف» بمعنى «أخذ فى نهم»، كما فى التعبير «لهف رفيف» أو «لهف قرشين». ويبدو أن جذر «خف» وموجود أيضاً فى «شغف» العربية، وبهذا يكون معناها «النهم الشديد» والسين -

شين s,s الابتدائية فيها هي «س» التسبيب أى أنها من s.ahf، (قارن «لغب» - «ملغوب») أما «لهفة العربية فى «لهفى عليه» فهى مجرد هومونيم، وقد أصبحت فى العامية المصرية «لهوى» و «لهونى».

والاستعمال المصرى الحديث هو دليلنا على أن المعنى الأصلى لكلمة «شغف» هو النهم الشديد إذ يقال «مزغوف على الأكل» بمعنى «نهم إليه»، وبذلك لا تكون لكلمة «شغف» العربية علاقة اشتقاقية بشغاف القلب كما يتصور البعض، ولا يكون معناها الأصلى متصلاً بالحب بالمعنى المألوف رغم أن «شغف» تستخدم عادة بمعنى «أحب حباً شديداً». والفعل المصرى القديم بمعنى «طمع» أو «نهم» هو «أخففخف» . ahfhf

وهمزة المصرية القديمة قد تتحول إلى «و» ومثالها «أجبنى» agbz بمعنى «فيضان» أو «غمر» أو «زيادة» التى صارت فى القبطية «وجب» wdjβ، وهذه فيما يبدو مصدر «جب» العربية بمعنى «زاد» (بحيث يغمر) وربما «شب» بمعنى «كبر» و «قب» فى العامية المصرية بمعنى «ارتفع عن المستوى»، أى «زاد» و «فاض». ولعل «جبا» و «جباية» من نفس الجذر، وفى هذه الحالة يكون معنى «جباية» أخذ الفائض من المحصول، قارن فعل «جبّ» فى العربية بمعنى «زاد على».

وقد كان فى بلاط فرعون رجل من رجال القصر وظيفته «حامل النعل» ويسمى «أتجو» atw وربما كانت لهذه الكلمة علاقة اشتقاقية بكلمة «وطا» بمعنى «نعل» بالميتاتيز. وكلمة «أشع» (< أشا) eh بمعنى «نقش» و «وشى» تحولت فيها الهمزة إلى «و» فخرجت منها «وشى»، وهى أيضاً جذر «نقش» بقانون تبادل الحلقيات (همزة = ق) أى «ن + قشا» ومثلها «نقح» (ن + قحا).

وفى المصرية القديمة نجد اسم «خميمس» Chemmnis الشهيرة فى اليونانية و «خميميس» Chembis (وهى «كوم الخبيزة» فى مصر الحديثة)، وهى بلد فى مستنقعات البردى فى الدلتا ربت فيه ايزيس الطفل لإلهي حوريس فى إقليم أبطو (بوتو). وكان هذا الاسم «أخبيت» ah-bit أو «أخبجت» ah-bit، وفى هجاء آخر «يئخبيت» l-ah-bjt أو «يئخبجت». وتحول إلى «أخبيت» أو «أخبجت» أو إلى «الخبيزة» يدل على تحول («ى» أو «ج» إلى «ر» فى بعض الألفاظ. (لاحظ أن حى

البغاء فى طنطا كان يسمى «الخبيزة» حتى الغى قبيل (١٩٥٢).

ومن الجائز أن تكون «اخجيت» ahj.t بمعنى «كرار» أو حجرة لـخزن اللحوم تحتوى على جذر «خز» (> «خج» أو «خى»)، وهذه هى «الخزانة» فى بيوت الفلاحين.

ا الممدودة = ر

ا المضمومة = و

فى بعض اللغات الأوروبية كالإنجليزية مثلاً نجد هذه الظاهرة الفونطيقية، وأن حرف الراء إذا جاء بعد حرف حركة ممدودة أو ما يسمى حروف العلة («ا»، «و»، «ى») a,e,i,o,u فهو لا ينطق وينتج عن سقوطه تفخيم حرف الحركة السابق له مثل قولهم «مورننج» Morning بواو مفخمة مع تجويفه كأنه ديفثونج إذا توسطت «ر» بين ساكنين مثل قولهم «آ» ممدودة مفخمة are و «وى» were ممدودة مفخمة و «مو» more ممدودة مفخمة.

نفس الظاهرة نجدها فى المصرية القديمة، حيث نجد «آش» ash بمعنى شجرة «الأرز» قد تحولت إلى «أرز» العربية. وكذلك نجد كلمة «آمو» - «عامو» Aamu. أو «عمو» Ammu المشهورة، وهى اسم القبائل البدوية «السامية» التى كانت تسكن صحراء مصر الشرقية واقتربت فى نصوص مصر القديمة بغزو الهكسوس لمصر ثم بطردها معهم منها. هذه الكلمة جذرها «آم» - «عام» أو «أم». «عم» + «و»، لأن «و» هى أداة الجمع فى المصرية القديمة. وهى تؤدى إلى الأرميين والعرب. فمن الناحية الفونطيقية فقط الأراميون والعرب شئ واحد. ويبدو من علاقة «العمو» بالحاكاخاسوت أى الهكسوس أن «العمو» والهكسوس كانوا مجموعة من القبائل المتجانسة اثنولوجيا أو المتحالفة رغم اختلافها الاثنولوجى. وإن دخول «العمو» مع غزو الهكسوس لمصر وطردهم منها لم يمكن إلا دخول بنى إسرائيل مصر وخروجهم منها الذى حدثنا عنه التوراة. فعرب فلسطين حتى الآن يُسمون اليهود «أولاد العم»، ويبدو أن المقصود بهذا ليس أن اليهود أبناء عمومة العرب بالمعنى العائلى، ولكن أن اليهود هم بنو «عمو» اللذين حدثنا عنهم النقوش المصرية القديمة فى

كلامها عن الهكسوس. أى أن اسم «عمو» القديم الذى كان يُطلق على بعض قبائل الهكسوس لا يزال يستخدم فى الدلالة على سكان فلسطين أو «أولاد العم».

و «حكاخاسوت» أو «هكسوس» نفسها ليست اسم علم فيما يظن المؤرخون، وإنما صفة للمجموعة البشرية الغازية لمصر فى نهاية الدولة الوسطى ومعناها فى المصرية القديمة «الملوك الرعاة» كما ورد فى مانيتون وچوزيفوس واوسبيوس وغيرهم من المؤرخين القدماء، وقد يكون هذا مجرد تقريب لغوى من المصريين القدماء لاسم القبائل الغازية إلى أقرب شئ مفهوم فى لغتهم، لأن المصريين القدماء كانوا يسمّون الهكسوس دائماً فى نقوشهم «خازو» أو «خاسو» Chasou، وهذا فيما يبدو هو اسم العلم. وهذا الاسم قريب جداً من اسم «كاسى» Kassites وهو اسم القبائل «الآرية» التى اجتاحت العراق فى نفس تلك الفترة التاريخية وقضت على الدولة البابلية الأولى، ولا يستبعد أن الهكسوس أو «الحاكاخاسوت» أو «الخازو» بعد طردهم من مصر استوطنوا الحجاز وأطلقوا عليه اسمهم، فاسم «الحجاز» فونظيقيا يمكن أن يكون صيغة من «حكاخاسوت» أو «خازو». أما «العمو» فقد استوطنوا فلسطين وأرض الكنعانيين وكان منهم الآراميون والعرب وأولاد العم أو سكان فلسطين. وفى كلام العرب عن تاريخهم الأسطورى أن مكة والحجاز بعامة قبل أن ينزل بها العرب كان يسكنها قوم يسمون «العماليق» فى الجاهلية الأولى، وفى اسم «عمالك» عناصر فونظيقية من «عمو»، فإن كانت هذه الصلة الاشتقاقية قائمة استخلصنا من هذا أن «الخازو» و «العمو» انتشرو بعد خروجهم من مصر فى المنطقة كلها من الحجاز إلى أرض الكنعانيين، وأنهم كانوا شعبين، شعب من «الكاسى» أيا كان هؤلاء، وشعب من الآراميين أو «العرب» أو «أولاد العمو» أو «العمرو» أو «العمرو» أو «الأرمو» (الذين أقاموا «إرم ذات العماد؟»). بل استطعنا أن نستخلص أيضاً أن «الكاسى» أو «الخاسو» الذين استولوا على العراق، بعد أن أستتب لهم الأمر فيه، جمعوا قوة العمرو أو العرمو من أهل البوادي. وهجموا على مصر فى حملة الهكسوس الشهيرة (غز > خاسو). ووجود «الواو» النهائية فى اسم «عمرو» مع إغفال نطقها يوحى بأنه كانت منها صيغة قديمة تنطق Amrou أو «عمو» (قارن : «عمران» و «بنو عامر» و «العمارنة» و «قمران» و «قمر» و Amor اللاتينية).

وفى المصرية القديمة فعل «وجا» Wadja (فى بدج : «أوتشا» Utcha بمعنى «وزن» وجذرهما واحد، ومنه نعرف أن «ج» المعطشة فى المصرية القديمة أدت إلى «ز» فى العربية. وكلمة «أفة» وتنطق «قفة» فى المصرية الحديثة تدل على أن «ق» و «تشين» أو «جيم» المعطشة أصوات من صوت واحد (قارن «أونكيا» Uncia اللاتينية بمعنى : «أوقية» أو «وقية» وهى تصغير «أقة» - «وقة»).

ومع ذلك فصوت «ج» المعطشة فى المصرية القديمة يبقى على حاله فى العربية فى أحوال أخرى. مثلاً : كلمة «وجا» Wdja (فى بدج Utcha) تعنى أيضاً «قوة»، وهى مصدر كلمة «جاء» بمعنى «سلطان»، ومنها «وجيه» لا بمعنى «وسيم» أو «حسن الهندام» ولكن بمعنى «صاحب السلطان»، كما فى قولهم «الوجيه فلان» و «الوجهاء»، والكلمة دخلت العربية بهذا المعنى حيث يقال : «وجوه القوم» بمعنى عليتهم وذوى السلطان منهم، وربما كانت «وجا» هذه مصدر كلمة «قوة» العربية عن طريق «وقا» بالميتاتيز «قوة». وحين يصف القرآن المسيح بقوله ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [آل عمران ٤٥]، فالأرجح أن المقصود أنه كان «صاحب سلطان أو قوة» لا أنه كان «وسيمًا». قارن : ﴿فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب ٦٩].

كذلك كلمة «وجيتو» Wadjetu (فى بدج : Ua tchetu) هى أصل كلمة «وجه» كما فى الوجه القبلى والوجه البحرى. وكلمة «وجيتو» هى اسم «التاج الأبيض» رمز الوجه البحرى المقابل «للتاج الأحمر» وهو رمز الصعيد.

وكلمة «ويشيت» Weshebt أو «وچبت» فى المصرية القديمة تعنى «جواب» وجذرهما واحد مع الميتاتيز : «جوب» العربية بدلاً من وجب» المصرية القديمة.

وحيث تبقى «ع» المصرية القديمة على حالها فى العربية أو المصرية الحديثة، نجد «عجد» dd، (بجيم معطشة) بمعنى «صبى» أو «غلام» أو «يافع» تحولت بالميتاتيز إلى «جدع». وكلمة «عجصو» gsw المصرية القديمة بمعنى «زمام» أو «عنان»، يُمكن أن تكون فونطيقياً أساس كلمة «سُرع» المصرية الحديثة (قارن «سرج» العربية و «سروجى» المصرية الحديثة)، وهذا يدل على تبادل «ج» و «ع» فى صورتى الكلمة

وهم بالميتاتيز «صوج» Swg خرجت منها «سرج» و «صوع» Sw' خرجت منها «سرع». وإذا كانت كلمة «عكش» المصرية الحديثة بمعنى «أمسك» أو «قبض على» تعنى أصلاً «أمسك من الزمام»؛ فهي إذن من الصيغة الأصلية «عجصور بمعنى «زمام» بلا ميتاتيز.

وكلمة «هج» المصرية القديمة d، (بجيم معطّشة) بمعنى «دهن» أو «شحم» احتفظت في بعض صورها العديدة بصوت «ع». وهي في صورة من صورها أضيفت إليها «م» m أو «ن» n بحسب المجموعات اللغوية أن خرجت منها صيغة «عجم» و «عجن» و «عضن» أو «عدن»، ومن «عجم» خرجت بالميتاتيز «جمع» وهي هجاء في «شمع» لا يزال يستعمل إلى اليوم حيث يقال في الوثائق الرسمية «الجمع الأحمر» ولا يقال «الشمع الأحمر» (ج = ش بقانون تبادل السقف حلقيات). أما في بقية الصور فقد حلت «ح» محل «ع» في «عجم» (عج «عجم» (عج + م) فظهرت شحم بالميتاتيز بدلاً من «جعم» وحلت، «هـ» محل «ع» فظهرت «دهن» (قارن ج = د). وفي المجموعة الهندية الأوروبية حلت «ك» أو c الجامدة محل «ع» في «عجل» - «عجن» - «عضن» - «عدن» فخرجت «كاندل» Cand+le و «شانديل» Candelle، وقد عرفت العربية هذه الصيغة، صيغة «كند» Cand في كلمة «قنديل». ومن هذا نجد أن المعنى الأصلي لكلمة «شمع» هو «دهن» أو «شحم». وربما كان جذر «بج» في «بوجي» Bougie الفرنسية بنفس المعنى ينتمى أيضاً إلى جذر «عج»، ولكن ظهور الباء بحاجة إلى تفسير، ويبدو أنها صيغة من «م» النهائية تحولت إلى «ب» ابتدائية بالميتاتيز، أي أن أصل «بوجي» هو «عجم < «عجب < «بعج < «بوح»، وكذلك يجدر بنا أن نفكر في صلة «شغت» بمجموعة «عج» بمعنى «شحم». (أنظر مادة «كميت» و Kmj.t بمعنى «صمغ» أو «راتنج» < شمة).

وفي أحمد بدوى وهيرمان كيس أن كلمة «عجرت» 'Grt بمعنى «عجلة» التي ظهرت في المصرية القديمة الحديثة (الدولة الحديثة) كلمة سامية الأصل. ويبدو أن الدافع إلى هذا التخريج هو اقتران كلمة «عجلة» بظهور العجلة الحربية التي عرفها المصريون عن طريق الهكسوس، وهو تخريج ضعيف لأن العجلة كانت قبل العجلة

الحربية التى هى استخدام متخصص للعجلة. وأياً كان الأمر «فجذر» «عجلة» موجود أيضاً فى المجموعة الهندية الأوروبية فى جذر «ساىكل» Cycle بمعنى «دورة» أو «حلقة» أو «عجلة» (قارن : «بسكليتة» Bicyclette أى ذات «العجلتين» الخ. .). مشتقاتها مثل «سيكل» Siècle بمعنى «قرن»، وهى فى اليونانية واللاتينية «كوكل» و «كيكل» Kyklos, Cyclus وهى أيضاً «سيكول» Seculum، وكلها بمعنى «حلقة» أو «عجلة» و «حول» (دورة العام) وكل هذه الألفاظ «حلقة» و «عجلة» و «حول» و «سيكول» Secul و «سيكل» Cycl و «كوكل» Kυκλ من جذر واحد وهو جذر «عجرت» 'Grt، وفى القبطية تحولت «ع» إلى همزة فى «أجولتى» adjolte (ر = ل)، وفى العربية بقيت «ع» على حالها، وفى المجموعة الهندية الأوروبية تحولت «ع» إلى «ك» k وإلى «س» s أو cy.

كذلك من الكلمات المصرية القديمة التى تبقى فيها «ع» دون تحول عند انتقالها إلى العربية كلمة «عنحت» Nh.t، بمعنى «عنزة» وتطلق أيضاً على الأغنام الصغيرة، كلمة «عر» 'r، وهى اختصار «يعر» t'r، بمعنى فعل «علا» - «يعلو» ومنها صيغة «يعرعر» t'r(r) والتكرار للتأكيد وقبظيتها «إليه» alε هى جذر كلمة «معراج» + م + عر + أج) أى «سلم» أو ما كان يسميه اللاتين «سكالالكاليوم» Scala Coelum وحرافياً «سقالة السماء».

و «عر» أيضاً معناها «بوص»، وهى جذر كلمة «براع» بمعنى «قلم بسط». وكلمة «عخو» hhw، أو «يخو» Ihhw بمعنى «شفق» تحولت فى العربية والمصرية الحديثة إلى «عش» و «عشا» بمعنى «غروب الشمس»، فالأرجح أن «صلاة العشاء» تقابل «صلاة المغرب» والأرجح أن «غسق» صورة أخرى من نفس الكلمة.

وكذلك كلمة «عقو» kw، بمعنى «موارد» أو «دخل» أو «زاد» أو «خبز» تحولت فى القبطية إلى «إيش» oek فى المصرية الحديثة إلى «عيش» بمعنى «خبز».

واسم الربة «عشتروت» البابلية الآشورية المعروفة بعشتار أو عشر (وفى اليونانية «استارتى» Astarte) يظهر فى النقوش المصرية القديمة «عسترت» 'Strt.

وكلمة «عف» المصرية القديمة بمعنى «ذبابة» نجدها فى فعل «عف» ff المألوف فى المصرية الحديثة يقال للذباب فقط إذا وقع وعلى طعام أو قمامة أو أى شئ يجتذب الذباب (قبطية : «أف» af). كلمة «عت» t. بمعنى «عضو» أو «قطعة من اللحم» تحولت إلى «عضو» غالباً إلى «حتة» المصرية الحديثة.

وكلمة 'ap «عئب» بمعنى «توبيخ» أو «لوم» أو «تقريع» تحولت إلى «عيب» «عاب» «يعيب» من «عأب»، وإلى «عتب» (قارن «عاتب» و «عتاب»). وفى المصرية الحديثة يقال «العتب» بمعنى «العتاب» أى «اللوم».

وكلمة «ععى» z' أو «ععج» بمعنى «رطن» أو «تكلم بلسان أعجمى»، تحولت إلى «ععى» العربية. «فالععى» فى العربية إذن ليس معناها «ثقل الكلام أو اللسان» (قارن : «ععى»)، وإنما معناها الأصلى «الكلام على طريقة الأجانب» أو «الرطانة» ونفس المادة «ععى» أو «اعى» أو «اعج» دخلت عليها «م» m لاحقة فخرجت منها «عجم» مشتقاتها (أعجم وأعجمى وعجمة الخ. .). ومنها خرجت صيغة «هجمى» التى أدت بالميتاتيز إلى «همجى» «همج» (Barbarian). فالكلمة إذن لا علاقة لها بالعجم بمعنى الفرس إلا إذا كانت قد انصرفت إليهم بالمجاز. والأرجح أن كلمة «أجنبى» لها صلة اتيمولوجية بكلمة «عجم» و «ععى» وقد عرفت المصرية القديمة صيغة أخرى من «ععى» «ععج» هى «أعع» «e < اجج»). أما كلمة «عجم» بمعنى الفرس، فالأرجح أنها صيغة من اسم Ogam وهو الأقليم فى جنوب فارس.

وكلمة «حرع»، hr، و «حرعوى» hr-'wj بمعنى «حالا» أو «توا» أو «فى الحال» فيما بدر وهى أساس «هرع» العربية و «هرول» وبقانون هـ = ح = س (أساس «أسرع» «هرع» = «سرع»). مكا أن قانون ر = ل يعطينها منها «حالا». كذلك فإن كلمة «ع» أو «عا»، بمعنى «ناحية» أو «جهة» قد عاشت فى «ع» و «على» فى العربية المصرية بمعنى «ناحية» «جهة» و «وجهة» كما فى التعبير «على بلد المحبوب ودينى» و «رايح على شبرا» أو «ع المنيا» «ع البلد» («ع» مع المعرفة و «على» مع النكرة)، وهى ليست من «على حرف الجر فى العربية الذى يعنى «فوق» ولكن ترادف «إلى» فى العربية وتفيد الوجهة، واختيار المصريين «ع» و «على» من دون

«إلى» العربية للدلالة على الوجهة من بقايا الاستعمال المصرى القديم. وكلمة «عش» s. المصرية القديمة الحديثة التى تستعمل مع «ر» r أو «ن» n، ومعناها : «نادى» أو «دعا إلى» أو «قرأ» أو «رتل» غالباً تحولت فى العربية من «عشر» إلى «شعر» و «شاعر» (قبطية «وش» wsh).

(قارن Ars اللاتينية بمعنى «فن» ، والأرجح أنها أصلاً بمعنى «شعر» : كذلك قارن : «قريض» و «عروض» فى العربية. وفعل «قرض» الشعر، فهى من نفس الجذر).

وهناك أيضاً كلمة «عرت» r.t بمعنى «أضمامة» أو «ملف»، وعناصرها الفونطيقية كلها موجودة فى «عريضة» و «عرض» (حال).

وفى العربية نجد جملة مفردات عنصرها الفونطيقى الأساسى «عا» أو «اع» أو «وع» وكلها بمعنى «وعاء»، وهذه جذرها «عا» أو «اع» المصرية القديمة بمعنى : «طاس» أو «حصة» أو «جراية». ومن هذه المفردات العربية كلمة «وعاء» وكلمة «ماعون» وكلمة «استوعب». كذلك نجد «عا» فى العربية العنصر الفونطيقى الأساسى فى «عمود - عامود» و «دعامة» و «عماد» و «عرق» المصرية الحديثة، وهو بنية كلمة «عأ» المصرية القديمة بمعنى «عمود»، وربما تنمى إلى نفس المجموعة فى اتجاه مورفولوجى آخر كلمة «قزقة» المصرية الحديثة بمعنى «عمود» وكلمة «خازوق» العربية بتحول «عأ» إلى «قا» و «خا» وأضاف عنصر التخصيص، ومع ذلك فيمكن أن تكون «قا» و «خا» من مجموعة أخرى هى «عش» بمعنى «خشب» (خش + ب) فى هذه الحالة يكون جذر «قزقة» هو «قز» وليس «قا» وجذر «خازوق» هو «خز» وليس «خا». وهناك «عربون» و «قربان» فى العربية وهما من جذر واحد نجده فى «عُبت» 'ab.t المصرية القديمة بمعنى «قربان» التى تحولت فى اتجاه إلى «عرب» فى اتجاه إلى «قرب»، ويلاحظ أن العناصر الفونطيقية الأساسية فى «قربان» (عُبت <) «< قُبت» «قربت» موجودة فى اليونانية «خريفور» Choephor) بمعنى «قربان» (قارن: «كفارة»). وبذلك يكون «العربون» أصلاً هو «القربان» يقدم للبائع لاسترضائه أو يكون «القربان» هو «العربون» يقدم للآلهة لترضى. وكلمة «عب» b' أو «عبع» b' المصرية القديمة بمعنى «تفاخر» أو «تباهى» أو «تحدلق» نجد «ع» فيها بقيت على حالها

فى المصرية الحديثة «بعبع» وتحولت إلى «ح» فى «بحبح» المصرية الحديثة، ولكنها تحولت إلى «هـ» فى «باهى» العربية (قارن Boast الهندية الأوروبية). (وجميع العناصر الفونطيقية الأساسية فى «عرج» و «عوج» تجدها فى «عرق» rk' المصرية القديمة بمعنى «عطف» أو «أدار» السفينة). وفونطيقيا يمكن أن تخرج من rk' «حرد» و «جنح». هناك أيضاً كلمة «عبو» bw' بمعنى «قذارة» أو «وساخة» أو «نجاسة» تحولت إلى «عبل» فى المصرية الحديثة بنفس المعنى. وهناك كلمة «عرف» rf' (قبطية: «ورف» wrf) بمعنى «حزم» أو «احاط» بـ» أو «صرة» وهى أساس كلمة «عروة» العربية.

و «ع» المصرية القديمة تتحول إلى «خ» أو «غ» فى العربية فى بعض الحالات ومثال ذلك الهومونيم المصرى القديم «عم» m' بمعنى (١) «ازدرد» أو «ابتلع» أو «التهم»، وهذه أدت إلى «خم» المصرية الحديثة وربما «لقمة» العربية (٢) «عرف» أو «جرب» أو «خبر»، وهذه أدت إلى «عجم» بمعنى «خبر» أو «جرب» (٣) وهى فى كلمة «عم يب» mib' بمعنى «مغشى عليه» أو «ذاهل» أو «ناس» أى «ذاهل القلب» أو اللب حرفياً. وهذه أدت إلى «غمى» (أغمى عليه) وإلى «غاب» (عن صوابه، رشده النخ). وكذلك كلمة «عنج» بالجيم المعطشة 'nd' المصرية القديمة بمعنى «عار» أو «افتقر» أو «احتاج» أو «نقص» أو «قل» أو «ناقص» أو «قليل» فيها عناصر «عنج» التى نعرفها فى المثل المصرى «المحتاجة غناجة» وهو فيما يبدو تعبير توتولوجى تتكرر فيها كلمة «الحاجة» باللغتين لتعليم اللغة الجديدة العربية، بتجاور المترادفين مع اللعب على اللفظ، ومعنى هذا أن «غناجة» ليست من «العنج» الذى يعنى فى العربية والشامية الحديثة «دلال» المرأة ويعنى فى المصرية الحديثة الأصوات الانفعالية التى تصدرها المرأة وقت الجماع وإنما هى بالمجاز. ويبدو أن «عوز» العربية و «عاز» و «عاوز» المصرية الحديثة تطور آخر لكلمة «عنج» عن طريق «عنز» < عوز (بقانون ج = ز). ومثال آخر على تحول «ع» إلى «غ» كلمة «عر» r' المصرية القديمة («أل» al) بمعنى «حجر صغير» أو (أو حصباء حصى) إلى «غلت» بمعنى «حصى» فى المصرية الحديثة، وربما إلى «زلط» فى العربية.

ومن نماذج تحول «ع» المصرية القديمة إلى «ح» و «هـ» العربية كلمة «عمع» m'

وصيغة التأكيد منها «عمعم» 'm'm بمعنى «دعك» و «طلى» أو «دهن» أو «نطح»، ومنها «عمعت» 'm'.t بمعنى «طين» أو «وحل» وهى مصدر «حمأة» العربية. وكلمة «عروت» 'rw.t، وهجاء فيها بتشديد الراء : «عروت» 'rw.t بمعنى «بوابة»، وكلاهما بمعنى «مقر الإدارة». هذه الكلمة هى غالباً مصدر كلمة «حضرة» الشهيرة فى مصر، وهى من ألقاب التفخيم التى يسلم بالخطأ أنها تركية المنشأ، ومن الناس من يشتقونها من مصدر كلمة «حضرة» العربية بمعنى «مكان الحضور» والحقيقة أن «حضرة» كلمة مصرية قديمة بمعنى «بوابة» حرفياً وبمعنى «مقر الحاكم» مجازاً. وفى الريف المصرى تستخدم «بوابة» بمعنى «الباب الملكى» (مجازاً : «القصر الملكى»). وفى مصر يقولون «حضرة النبى» والمقصود «باب النبى» الذى يقصده اللائذون، وليس المقصود مكان حضور النبى و «الحضرة الشريفة» هى «الباب الشريف» قارن : («ولم أر غير باب الله باباً» عند أحمد شوقى). ولا يستبعد أن تكون كلمة «پورتا» Porta اللاتينية بمعنى «بوابة» و پورت «Porte الفرنسية من نفس الجذر على غير ما يذهب لويس وشورت. وهناك كلمة «عباً» أو «عجب» بمعنى : «ربط» أو «وحد» أو «ضم» تجدها «فى حبش» و «حبك» و «عباً».

وفى كلمة «عحثوتى» 'hautj بمعنى «جندى» سقطت «ع» الابتدائية أو ادمجت فى «ح» فصارت «حثوتى» وأدى تعاقب حروف العلة «ئو» aw فى قلب الكلمة إلى تحول واو إلى «ل» (س أو ص = ح) خرجت «صولدات» Soldat الفرنسية والألمانية (قارن Soldier «سولدجر» الإنجليزية). أما فى العربية فظهرت «ن» مكان «و» و «ج» مكان «ح» فخرجت «جندى». أما فى القبطية فقد أدّى تعاقب حروف العلة «ئو» aw إلى مد الواو فى ضمة طويلة 2ooYτ. والاشتقاق المصرى القديم يدل على أن كلمة «عحثوتى» مشتقة من «عحا» 'ha بمعنى معركة. ولكن الكلمة الهندية الأوروبية «سولدجر - سولدات» بحسب ما ورد فى سكيت مشتقة من كلمة «صولدوم» Soldum اللاتينية بمعنى «اجر» أو «صلد» المصرية الحديثة بمعنى «عملة ضئيلة»، وهى أساس كلمة Sou الفرنسية وجذرها ومن جذر «سحت» والمقصود «المقاتل بالأجر» أو الجندى المرتزق. والمصرية القديمة بها هومونيم لكلمة «عحثوتى» 'hawtj بمعنى «جندى» وهو «عحتوتى» 'hw-tj ومعناه «اجير» أو «نفر بالأجر» وفى

هذه الكلمة جذر «اجر» (> عحو < احو < اجو < اجر) وجذر «اجرة» (عحوت أحوت أجوت اجرة)، كما أن فيها جذر «سحت» بتحول «ع» إلى «س» عن طريق «هـ» أو «ح». ومن المهم أن نذكر أن «ل» I في التاريخ المورفولوجي للكلمة الهندية الأوروبية أياً كان اشتقاقها، سواء أكانت تنتمي إلى «عحئوتى» (محارب) أو إلى (عحوتى) (اجير) تظهر أحياناً وتختفى أحياناً أخرى، حيث يظهر فى مكانها الساكن الضعيف، «و» W كما هو الحال فى الكلمتين المصريتين القديمتين. فكلمة «سولدجر» الإنجليزية Soldier ظلت أمداً تنطق «سودجر» Sodjer بغير l، وكانت فى الإنجليزية الوسيطة «سوديور» Soudiour، و Sodiour كما كانت «سولدير» Souldier، وكذلك ظهرت فيها صور رائية مثل «سوردوير» Sourdoier وصورة واوية صريحة «سوديور» Soudeour تعريفها فى الأدب الإنجليزى الوسيط أنها «المقاتل بالآجر» (بالصلد أو بالسحت)، (قارن «جيلدر» الهولندية اسم العملة وهى صيغة من «صولد»، وتشير إلى تحول «ح» إلى «ج» على غرار تحولها إلى «س». قارن «صولد» و «جند» وقارن «صلد» و «جيلدر»).

من أمثلة ع = ح = هـ كلمة «عأ» فى المصرية القديمة بمعنى «حمار» أو «عير». هذه نجدها فى «حا» وفى «شى»، وهى صورة من «حو» فى المصرية الحديثة، وكذلك نجدها فى «حساوى» (قارن «إزيل» Esel الألمانية و «آس» Ass الإنجليزية بمعنى «حمار»). وكلمة «عأج» 'ag، بمعنى «داس» أو «أهان»، أو «إساء» (المعاملة)، وهذه نجدها فونوطيقياً فى «عج» و «عجأ» فى المصرية الحديثة وربما فى «هجا» و «هجا» العربية.

ومن أمثلة تحول «ع» إلى «همزة» كلمة «عت» e.t بمعنى «حجرة» أو «مقصورة» أو «مخزن الزاد» (الكرار) أو «منزل». هذه الكلمة نجدها فى «أودة» المصرية الحديثة، ويبدو أيضاً أنها من جذر «حجرة» فى صيغة حائية (حت - ره) كما يبدو أن كلمة «مطرح» الشائعة فى المصرية الحديثة بين الطبقات الشعبية ومعناها المحدد «حجرة» وليس مجرد «مكان» كما يظن المتعلمون (يقال الشقة دى فيها تلت مطارح) هى تنويع فونولوجى على «حطره» - «حجرة» بالميتاتيز العنيف. كما يبدو أيضاً أن «كاميرا» Camera اللاتينية و «شامبر» Chambre الفرنسية و «تسيمر» Zimmer

الألمانية لها صلة اتيمولوجية بصيغة «حجرة» - «حطره» - «مطرح»، وظهور «الميم» في هذه الصيغ يحتاج إلى تفسير.

مثال آخر على تحول «ع» إلى «ح» كلمة «عنخو» 'nhwz بمعنى «الأذنان» وهي في صيغة المثني، وجذرها «عنخ» أو «عنق» وقد خرجت منها «حنق» أساس «حلق» بمعنى «أذن». وقد بقيت من «حلق» بمعنى «أذن» آثار في كلمة «حلق» المصرية الدارجة بمعنى «قرط»، وهي ليست من «حلقة» بمعنى «دائرة وإنما من «حق» المصرية القديمة بمعنى «أذن»، وكذلك في التعبير المصري الدارج «يدى الحلق للى بلا ودان»، وهو تعبير توتولوجى يكرر كلمة «أذن» باللغتين المصرية القديمة والعربية للأغراض اللوجومورفية، وكذلك من باب اللعب باللفظ، وكذلك كلمة «عنج 'nd، بمعنى «جناح» أو جزء منه تحولت إلى «حنج» وبالميتاتيز «جنح».

من أمثلة تحول «ع» إلى «همزة» كلمة «عأ» a أو «عئى» 'aj، بمعنى «عظم» أو «كبر» أو «كثر»، شئ قريب من معنى «ربا» «يربو» العربية. ومنها الظرف «عئو» 'aw، بمعنى «بكثرة» أو «جدا»، وهو أساس كلمة «أوى» المصرية الدارجة بنفس المعنى أو بمعنى «بشدة»، وهي التى يظن أنها من «قوى» أى ظرف من مادة «قوة» فى العربية، ولكنها أصلاً من «عئو» (< «أئو»).

ومن أمثلة تحول «ع» إلى «س» (أو «ش») كلمة «عأم» المصرية القديمة بمعنى «آسيوى» أو «رقيق آسيوى»، وهى غالباً أساس اسم «سام» Sam أبى الساميين و «شام» Shem أبى الشاميين، ويلاحظ أن كلمة «الشام» فى العربية توجد منها صيغة تحافظ على الهمزة فى قلب الكلمة، فيقال «الشام». ومؤنث «عثم» هو «عثمت» 'am.t، ومعناه الأصلية امرأة سورية أو شامية، ثم أصبحت تعنى «شامية» أو سورية أو آسيوية، وأمة من جذر «عثمت» وتحول «ع» إلى «س» يكون بظهور صيغة حائية أولاً (> حئمت).

وكلمة «عحنوتى» أو «عشنوتى» 'hnwrj المصرية القديمة تعنى «قاعة الاجتماعات»، هى فونطيقيا على الأقل أساس «صحن» (< سحنوتى)، وربما

«ساحة» و «قاعة» وفعل «عقد» و «قعد». وفي أحمد بدوي وهيرمان كيس أنها من مادة «خن» أو «خنو» hn(w) بمعنى «غنى» و «غناء» وهو مستبعد لأن صحن الدار مكان للاجتماع على الغناء وعلى غير الغناء، والمعنى الأصلي لكلمة «حانوت» العربية فيما يبدو لا يعنى مجرد «دكان»، ولكن شيئاً شبيهاً بالساحة يجتمع فيه الناس للبيع والشراء.

ومن الكلمات العربية المركبة «أشر» (كما فى «كذاب أشر») وكلمة «فشر» - «فشار» وكلمة «ثرثر» - «ثرثار» وهى فيما يبدو جميعاً من «عشر» 's-r المصرية القديمة، وهى فى الأصل مركبة من «عشأ» 'sā (قبطية «اشأ» - «أشى» بمعنى «كثير» + «ر» r بمعنى «فم»). والمعنى الحرفى هو «كثير الكلام» أو «رغائى»، وربما تنتمى لنفس المجموعة «جخ» (> جخو - جخر) و «دش» «دشو - دشر» فى المصرية الدارجة (ج = د و خ = س) وكلها تنوعات على، أو لهجات من «عشر» (جذر «عش» + جذر «ر»)، مرة بتحول «ع» إلى «همزة» كما فى «أشر» ومرة باسقاط الهمزة كما فى «ف + شر»، ومرة بتحول «ش» إلى «ث» كما فى «ثر»، ومرة بتحول العين أو الهمزة إلى «ج» أو «د» كما فى «جخ» و «دش». وعلى كلٍ فإن مادة «كثر» «كثير» نفسها فيما يبدو لهجة من «عشأ» - «أشأ» بمعنى «كثير» (< كشأ < كثأ < كثر). ويلاحظ أن كلمة «أشر» نادرة الاستعمال فى العربية وقلما نجدها خارج تعبير «كذاب أشر»، ومن هنا جاء الظن بأنها قد تكون مجرد مرادف لكلمة «كذاب». وهناك احتمال أن تكون «فشر» مجرد صيغة من «فخر»، وتغير معناها إلى «المبالغة فى الفخر». والأغلب أن «فشر» صيغة من «أشر».

ومن أمثلة تحول «ع» إلى «همزة» كلمة «عنخ» 'nh بمعنى «مرآة» فهى مصدر «السان» العين و «ننى» حرفياً بمعنى «مرآة» العين، والهوميونيم الأصلى منها «عنخ» 'nh هو مصدر «انسان» و «أنس» و «أنسى» و «الناس» و «عنخيو» 'nhjw معناها «الناس» أو «الأحياء». وعلى الأقل فونطيقياً نجد أن كلمة «عنجو» 'ndw «انجو» بمعنى «جرة» فيها عناصر «انجر» المصرية الدارجة و «جرة» العربية و «إدرة» (قدرة) المصرية الدارجة و «قدر» العربية. و «عنجو» 'ndw، («انضو» فى المصرية القديمة) بمعنى «ضوء الشمس» فيها عناصر «ضوء» و «ضياء» العربية و «ضى»

المصرية الدارجة، وربما «سنا» بالميتايز. وكذلك كلمة «عرت» r.t بمعنى «عجز» أو «أست» أو «دبر» هي فيما يبدو أساس الكلمة الهندية الأوروبية «ارس» Ars بنفس المعنى. وكما تحولت بقانون فيرنر (ر = ز) كلمة Ars الإنجليزية إل «س» Ass بنفس المعنى، كذلك ظهرت كلمة «است» العربية من «عرت» المصرية القديمة. (قارن «بكرة» «بعر» فى العامية المصرية، وقارن «قعر» فى المصرية الدارجة بمعنى «مؤخرة»، والجذر هو «عر»).

ومن أمثلة تحول «ع» إلى «ق» (وبديلها الهمزة كما فى الوجه البحرى بصنفة عامة و «ج» فى الصعيد) كلمة «عئت» المصرية القديمة بمعنى «حجر كريم»، هذه الكلمة حافظت على «ع» فى اتجاه فخرجت منها كلمة «عقد» العربية (عؤد المصرية الدارجة. وتحولت «ع» فيها إلى «ق» فخرجت منها «قلادة» و «تقلد» و «قرط» (الهمزة «ل» ثو «ر» بقانون تبادل السواكن الضعيفة)، ومن هذا يتبين أن المعنى الأصلي لهذه الألفاظ يتضمن التزين بالأحجار الكريمة، ولا تكون «عقد» العربية من «عقد» - «يعقد» وربما كانت «جيد» العربية بمعنى «رقبة» تنتمى لنفس جذر «عئت» مع تحول «ع» إلى «ج»، وفى هذه الحالة يكون المعنى الأصلي لكلمة «جيد» ليس «رقبة» ولكن «موضع الزينة بالأحجار الكريمة». ويلاحظ أن كلمة «جيد» هى الكلمة الشعرية لكلمة «رقبة» وهى تستعمل عادة مرتبطة بالزينة. (قارن Cou الفرنسية من Collum اللاتينية بمعنى «رقبة»).

وأقرب الحلقيات إلى السقف حلقيات هو حرف القاف «ق». ونحاة المصرية القديمة مثل جاردنر يفترضون أن الأبجدية المصرية القديمة كانت تعرف حرف «ق» كما تعرفه العربية، ويرادفونها بصوت q فى الأبجديات الهندية الأوروبية، ولكن q فى الأبجديات الهندية الأوروبية تدل على صوت متوسط بين «ق» و «ك» أمامية أى «ك» خلفية، ويحسن أن نسميها «كافاً مفخمة» وهى من جنس c الجامدة المفخمة فى اللاتينية كما فى «كاسترا» Castra و «كايسر» Caesar التى تحولت إلى «ق» فى العربية، هى فيما يبدو شئ شبيه بنطق سعد زغلول المأثور فى خطبه «يقولون لكم» بكاف مفخمة بدلاً من : «يقولون لكم». والدليل على أن صور «ق» النثى فى

العربية غريب على الحنجرة المصرية إن كل «قاف» فى العربية تتحول بصفة منظمة إلى «ج» g جامدة وخاصة فى الصعيد والشرقية وإلى همزة وخاصة فى القاهرة وبقية الوجه البحرى، وفى أحيان نادرة فى الصعيد الأعلى إلى «غ» حيث يقال «يغرا» بدلاً من «يقرأ». والرمز الفونطيقى الذى يستخدمه علماء المصريات لهذه الكاف المفخمة هو الكاف المنقوطة k ومنهم من يؤثر q.

أنظر مثلاً إلى فعل مصرى قديم «كأع» ka' بمعنى «قاء» - «تقياً» أو «تفل». هنا الكاف المفخمة تحولت إلى «قاف» صريحة فى «قاء» العربية، ولكنها بقيت على حالها فى «كع» المصرية الدارجة. (قارن «كرع» فى «اتكرع» المصرية الدارجة). وفى المصرية القديمة كلمة أخرى بمعنى «تقياً» هى «كيص» kjs (أو «كأص» kas)، ولكن يبدو أن هذه أساس كلمة «غص» - «غصة» و «ت + جشأ» فى العربية. وفى هذه الجحالة تكون «ك» المفخمة قد تحولت إلى «غ» و «ج».

وهناك أمثلة على بقاء «ك» المفخمة على حالها عند انتقالها إلى اللغة العربية. فكلية «كعع» k'h بمعنى «ثنى» (الذراع أو اليد)، وبمعنى «منكب» أو «اتصال الكتف بالذراع» موجودة فى «كوع» العربية، وقد كانت فى المصرية القديمة تستعمل بمعنى «زاوية الطريق»، والمجاز باق فى العامية المصرية عندما يتحدث السباكسون عن «الكوع». وهى فى القبطية «كوح» kooch أو koh. وفى المصرية الدارجة تستعمل «كوع» مجازاً بمعنى «زاوية»، ولا سيما فى لغة الصناع، إلى جانب معناها الأصلية. وفعل «كوع» المصرى الدارج يعنى «ثنى» الذراع أو الكوع للنوم. ولكن «زاوية الطريق» لا يقال لها «كوع» ولكن يقال لها فى المصرية الدارجة «حواداية»، والفعل «حود». وفونطيقياً «زاوية» و «حواداية» يمكن أن تكونا من جذر واحد، بقانون جرای (ح = س = ز) عناصره «حويد» و «زويت». فإذا كان الأمر كذلك كان المعنى الأصلية لكل من «زاوية» و «حواداية» هو مجرد «ثنية» أو «حنية» وكان من الطبيعى افتراض وجود ميثائيز لصيغة «كعع» و «كوح» بمعنى «كوع» هو «حوك» - «حوج» و «عوج» يكون أساساً لكلمة «حود» و «حواداية» و «عوج» و «زاوية» بمعنى «انحناء» أو «ثنية». (قارن «كود» Coude فى الفرنسية).

مثال آخر نجده فى الكلمة المصرية القديمة «كب» kb أو «كيب» kbb وتعنى

«كب» أو «سكب» (الماء المقدس) وكاف المفخمة -هنا- بقيت على حالها فى العربية وفى المصرية الدارجة فى الكلمات «كب» و «سكب» وهى من نفس الجذر. غير أن «ك» المفخمة فى هذه قد تحولت فى لهجة أخرى إلى «ص» كما فى «صب» بنفس المعنى، وهى من نفس الجذر المصرى القديم. ومن الهومونيم «كب kb» أو «كيب» kbb بمعنى : «برد» أو «بارد» أو «هادئ» (قبطية : «كبا» kba و «خبوب» xβoβ بمعنى «برودة») خرجت «كبو» المصرية القديمة بمعنى «ريح باردة» أو «نسيم عليل»، وهذه فيما يبدو مصدر كلمة «صبا» فى «نسيم الصبا» العربية. ومن نفس جذر «كب» بمعنى «كب» هناك «كبحو» kbhw بمعنى «سكب» (الماء رحمة وصدقة) وربما كانت مها «سفح» العربية تقال للدفع المراق، لأن سكب الماء على قبور الموتى كان من طقوس القدماء (ولا يزال فى مصر). ومن معانيها أيضاً كلمة «حمام» وهى غالباً فى صيغة المثنى، وهذه يمكن أن تشتمل على جذر «سحم» (< استحم) بميتاتيز «بح» bh = «حب» hb < «حم» hm، و «س» الابتدائية هى «س» التسبيب، صيغة من k، وبلا ميتاتيز ولا بدال «سبح» بمعنى «عام» من kbh. ومن معانى «كبحو» kbhw أيضاً «سما»، وهى تشتمل على العناصر الفونطيقية فى «سما» (قارن : «شمايم» العبرية) عن طريق صيغة افتراضية هى «سمحو» - «سمئو»، كما تشتمل على العناصر الفونطيقية فى «سبح» و «سبحان» الخ (قارن Heaven الهندية الأوروبية وربما «سحاب»). وجذر «بح» bh فى «كبحو» أو «سبحو» أو «هبحو» أو «ابحو» قد يمثل أحد معانى «كبحو» وهو «طيور الماء» المصرية الدارجة وهو «بح».

ومن أمثلة «ك» k المفخمة فى المصرية القديمة التى بقيت «ك» فى العربية كلمة «كمد» kmɗ بمعنى «اغتم» أو «اهتم» أو «كمد»، وجذرها موجود فى «هم» و «غم» و «كمد». وكلمة «كنيت» knj.t بمعنى لون «لون أصفر» أو «ذهبى» التى خرجت منها فيما يبدو «كميت» العربية بنفس المعنى، وهى كلمة شعرية تطلق على الخيل والخمر أكثر ما تطلق. وهناك كلمة «كنبت» knb.t المصرية القديمة بمعنى «زاوية» أو «ركن» أو «مجلس» أو «قضاء» أو «محكمة» أو «ندوة»، والأرجح أن، هذه الكلمة هى مصدر كلمة «جانب» العربية التى تشتمل على معنى الزاوية والركن، ومصدر كلمة «كنبة» المصرية الدارجة (أنظر Canapé و Canopy الهندية الأوروبية) التى تحتوى

على معنى الجلسة والمجلس .، ومنها فى المصرية القديمة كلمة «كنبتى» knb.tj بمعنى «عضو مجلس» (حرفياً معناها يكون : «الجالس على الكنية») وهذه تبدو أساس كلمة «جناب» وهى من ألقاب التعظيم فى المصرية الدارجة التى لا يعرف أحد أصلها ولكنها شائعة فى اللغة الرسمية، فىقال «جناب الوالى» أو «جناب الوزير» أو «جناب» أى شخص جالس فى مقر السلطة، وتستعمل فى المصرية الدارجة لمجرد التعظيم. وفى العربية آثار من هذا المعنى القديم، فحيث يقال «مهيض الجانب» لا يقصد «الجنب» حرفياً ولكن يقصد «كثير السلطة» أو القدرة «أى كسير الجناح». وهناك احتمال أن تكون «جناب» و «جناح» بمعنى «ركن» أصلاً من جذر واحد.

كذلك من أمثلة «ك» المفخمة «كند» knnd المصرية القديمة (قبطية : «جونت» GwnY و «چونت» Djwnt بجيم معطشة)، وهى بمعنى «غضب» أو «اغتاظ» أو «اهتاج» وهى أساس كلمة «كنود» العربية بمعنى «كثير الغضب أو الغيظ أو الهياج» وربما كلمة «حنق» : وربما كانت أيضاً أساس كلمة «نقد» العربية بالميتاتيز لأن جذر «كرت» Crit الهندى الأوروبى فى Criticus يمكن أن يكون صيغة من knit، وفى هذه الحالة يكون المعنى الأصلى لكلمة «نقد» ومقابلها فى المجموعة الهندية الأوروبية شئ قريب من الهجاء أو السب أو الشتيمة أو التعبير عن الغضب أو الغيظ أو الهياج. وفى هذه الحالة يكون المعنى المعروف وهو «الاختيار» بين الجيد والردئ معنى متأخر جاء مع المدنية. أما المعنى الأصلى فى المجموعة الهندية الأوروبية فيربط عادة بجذر كلمة «قاص» فى اليونانية وهو Crit.

ومن نفس الظاهرة كلمة «كثرت» kar.t بمعنى «ترباس» أو «مزلاج». هذه الكلمة تحولت فى القبطية إلى «كلى» κλλε أو «كيلى» κελλε، ويبدو أنها أساس «قفل» العربية و «كالون» المصرية الدارجة (الهمزة = ل أو ر). ومن نفس ظاهرة «ك» المفخمة فى المصرية القديمة التى تبقى على حالها عند انتقالها إلى اللغات الأخرى كلمة «كثت» kaj.t بمعنى «رابية»، أو «أرض مرتفعة»، وهى صورة مؤنثة من «كثأ» kaa أو «كثى» kaj بمعنى «تل» أو «رابية» أو «هضبة» أو «أكمة»، وهى فيما يبدو أساس كلمة «كثود» و «كأداء» العربية. أما فعل «كنى» kaj بمعنى «علا» أو «ارتفع»

فبقانون السواكن الضعيفة يخرج منه «كلى» وهو فونطيقا يمكن أن يكون أساس «علا» العربية وأساس «آلا» اللاتينية Ala بمعنى «جناح» (قارن Aile الفرنسية). والارتفاع أو العلو فى المصرية القديمة هو «كئو» kaw.

أما تحول «ك» المفخمة فى المصرية القديمة إلى «ق» فى اللغات الأخرى فمثاله الواضح «كمحو» kmhw بمعنى «خبز من القمح» أو «رغيف من القمح»، وهى أساس كلمة «قمح» العربية و «أمح» و «جمع» المصرية الدارجة، ومثلها كلمة «كتف» kdf بمعنى «قطف» وهى أساسها (قبطية: «كوتف» kwtf). ومثلها كلمة «كمى» kma المصرية القديمة بمعنى «طرق» (بالمطرقة) وهى أساس كلمة «قمع» العربية ومنها «مقمعة» ومثلها كلمة «كرحت» krh.t بمعنى «قرعة» المصرية و «قدح» العربية أو «طاس من الفخار» (وقرحة الشئ أصله ومنبته ويقصد بها الأصل البعيد). أما «القدح» فمعروف.

ومن الكلمات المصرية القديمة الهامة التى تحولت فيها الكاف المفخمة إلى قاف وصيغ أخرى فى العربية كلمة «كررت» أو «كرت» krr.t أو «كرت» kr.t بمعنى «قرار» «قرارة» أو «كهف» أو «غار»، وهى أصل كلمة «قرارة» بمعنى «العالم السفلى»، وغالباً أصل كلمة «قرافة» وأصل كلمة «غار» بمعنى «كهف» (ك = غ)، ومنها كلمة «كرتو» krtj («كررتو» krrtjw) وهم أهل العالم السفلى وهو العالم الآخر. والصيغتان: «قرار» و «قرارة» موجودتان فى العربية. يقال «فى قرار الجحيم»، ويقال «فى قرارة نفسه» وقد كان قدماء المصريين يعتقدون أن العالم الآخر مكانه تحت الأرض أو تحت التربة. وصيغة المثنى وهى «كرتى» kr.tj تعنى «العينان اللتان ينبع منهما النيل». وجذر هذه الكلمة هو «كر» kr والتاء فى kr.t أو krr.t (كررت) هى تاء التانيث. فالجذر مؤنثاً أذن هو أساس كلمة (قرة) العربية بمعنى «عين» أو «أنسان العين» وقولهم «قرة عيني» معناها «عين عيني» أو «أنسان عيني» وعلى الأصح «حبة عيني»، فإذا تذكرنا أن النيل فى اعتقاد قدماء المصريين كان ينبع من الجنة، أو من جنة الخلد، أمكننا أن نفسر بالفونطيقا مسار هذه الكلمة فى القاموس الدينى الأساسى فى الأديان. ففونطيقا كلمة «كرت» kr.t يمكن أن تكون

أساس كلمة «خلد». وحيث تكرر الراء كما فى صيغة «كررت» يكون مفتاحنا إلى ظهور صيغة جيمية لكلمة «جنة» و «جنية». فتعبير «جنة الخلد» فى الأغلب تعبير توتولوجى فيه تكرار لكلمة «كرت» أو «كررت» بلهجتين أو لغتين مختلفتين وربما دخلتا العربية فى حقتين مختلفتين أو من اتجاهين مختلفين. و «كر» أو «كرر» أيضاً أساس كلمة «حور» المشار اليهن فى الجنة، و «حور العين» هى فى الواقع «قرة العين»، وهو أيضاً تعبير توتولوجى فيه تكرار لمعنى «عين» أو «حبة العين». وقولهم أن النيل ينبع من الجنة، أو من الخلد أو من العين krr.tj ومعناه أنه ينبع من «الحور» وأنه ينبع من «الكوثر» وهو نهر الحور فكل هذه صيغ من «كررت». نستطيع أن نفهمهما إذا رجعنا إلى كتاب بورفيرىوس Porphyry (فريرىوس عند العرب) المسمى «كهف الحور»، De Antro Nympharum وهو العمدة فى الأفلاطونية الحديثة بعد «تواسيع» Enneads أفلوطين Plotinus. (قارن «كورى» koré فى اليونانية بمعنى «حورية»).

و «ك» المفخمة فى المصرية القديمة تتحول أحياناً إلى «ج» معطشة فى العربية وما خرج منها فى اللهجات. مثال ذلك كلمة «كور» kwr أو «كر» kr، بمعنى «سفينة نقل»، وهذه تشتمل على جذر كلمة «جارية» العربية، «قارن Galley و Gallion و Galère فى المجموعة الهندية الأوروبية) وعلى جذر الكلمة «غليون» فى المصرية الدارجة. ومثلها كلمة «كئكو» kakaw بمعنى «زورق نهري» وهذه أصل كلمة «جؤجؤ» بمعنى «قارب» ويبدو من صورتها أنها صيغة تصغير لجذر «كور» kwr أو «كر» kr، وهو جذر نجده متواتراً فى «قار» (قارب) وفى «زور» (زورق) إلى جانب «جار» (جارية) و «غل» (غليون) الخ.. ومثلها كلمة «جناز» العربية و «جنازة» المصرية الدارجة وهى مشتقة من «كرست» kes.t بمعنى «الدفن» ويقصد به «احتفال الدفن»، وهى من «كرص» krs بمعنى «قبر» أو «دفن»، ومنها «كرسو» : krs.w بمعنى «تابوت». واحتفال الدفن يسمى بالقبطية «كيسى»، وفى المصرية القديمة يسمى «تجهيز القبر»: «كرست» krst.t، وسقوط الراء فى القبطية من جذر «كرس» مع حلول حرف علة مكانها يوحى بأن التعبير المشهور «كأس الردى» و «كأس الحمام» و «كأس المنية» فى العربية ليس إلا استغلالاً مجازياً لمعنى «كأس» فى العربية ومعنى

«كأس» فى اللهجات المصرية القديمة بمعنى «قبر». ويلاحظ أن المجموعة الهندية الأوروبية تشتمل على جذر «كرب» بمعنى «قبر»: krb وتنويعاتها الفونطيقية كما فى «جريف» Greva الإنجليزية و «كوريلار» Corbillard الفرنسية، و «ماكابر» macca-bre فى عديد من لغات أوروبا.

و «ك» المفخمة = ج تظهر أيضاً فى كلمات مثل «كج» (بالجيم المعطشة Kd وهى أساس «جص» و «جس» وهى عند علماء المصريات كلمة دخيلة فى المصرية القديمة (قارن Cypsum).

و «ك» المفخمة فى المصرية القديمة تتحول إلى «ح» أو «خ» فى العربية كما فى «كئبت» kab.t بمعنى «حلمة» الثدى (> حلبت < حلب < حليب وهى أساسها الفونطيقى، فبقانون السواكن الضعيفة الهمزة تتحول إلى «ل» أو «ر» (كلبت أو «كربت» < حلبت)، وبقانون تبادل الشفويات (ب = م) تؤدى إلى «حلبت» «حلمت» < حلمة) يبدو أن «كاعب» العربية من نفس جذر «كئب» وبهذا يكون معناها «ناهد». والاسم الريفى المصرى «كعب الخير» للنساء اسم مضحك فى معناها الحرفى بالمنطق العربى. ولكن قد يكون له معنى «ضرع الخير» إذا كان أصلاً من «كئبت». وهناك كلمة «كنى» knj بمعنى «احاط» أو «ضم» أو «حضن» أو «احتضن»، وهى تشتمل على جميع العناصر الفونطيقية فى «حنا» (يحنو)، ومثلها كلمة «كرر» krr أو «كركر» krkr بمعنى «حرق» أو «أحرق» أو «أحمى»، وتعنى أيضاً «ضحية محروقة» أو «قربان»، وواضح أن جذر «قر + بان» هو «كر»، وكذلك جذر «حر» فى «حرق» و «أحرق»، والأرجح أن «شرر» و «شرارة» و «حر» و «حرارة» كلها نابعة من جذر «كر» - «كرر» المصرى القديم. قارن «كالدوس» Cal-dus اللاتينية ومشتقاتها و «شرد» المصرية الدارجة بمعنى «حر».

وكلمة «مخدة» المصرية الدارجة تشتق عادة من «خد» أى أنها «مكان وضع الخد أثناء النوم». ولكن هناك ما يدعو إلى الاشتباه من الناحية السيمانطيقية والفونطيقية معاً أن جذرها هو كلمة «كد» kd أو «كدد» k.dd المصرية القديمة بمعنى «نام»، ومنها «كددو» kdd(w) و «كدت» kd.t بمعنى «نوم» أو «نعاس»، وبذلك يكون معناها

الأصلى متصلاً بالنوم لا بالحد، وأساس كلمة «لحد». وفى هذه الحالة يكون معنى «لحد» الأصلى أيضاً متصلاً بالنوم، أو شيئاً قريباً من «منامة». كذلك كلمة «كصتى» kstj بمعنى «نحات» أو «مثال» فيها بالميتاتيز جذر «سخط» المصرية الدارجة، أصلاً بمعنى «حوله من إنسان إلى حجر»، وهى تفسر كلمة «مساخيط» المصرية الدارجة بمعنى تماثيل. وهذه الكلمة ترد فى قاموس أحمد بدوى وهرمان كيس على أنها من الكلمات الغامضة، ويبدو أن أصل «كصتى» kstj هذه هو «صكتى» sktj وأن «السين» فيها «س» التسبيب، لأن «كد» kd معناها «صور» أو «بنى»، ومعناها أيضاً «خلق» أو «شكل» أو «هيئة» أو «صورة». ومنهما «كدو» kdw (أو «يكدو» (kdw)) بمعنى «خزاف» أو «بناء». ومن نفس الجذر «كدوت» kdw.t بمعنى «رسم» أو «دائرة» أو «محيط» ومنه كلمة «سش - كدوت» ss-kdw.t بمعنى «رسام». ويبدو أن الجذر الأصلى ss هو أساس «خط» العربية ومعناها الأصلى فى هذه الحالة ليس «كتابة» أو «شرطة» فهذه المعانى متأخرة؛ وإنما مجرد «رسم الخط» و «رسم». وبهذا يكون المعنى الأصلى لكلمة «خطاط» العربية هو «رسام» («سمش كدوت» = kdw.t «رسام» أو «رسم»). وربما كانت «حدوة» العربية مشتقة أيضاً من «كدوت» التى تعنى كذلك «دائرة» أو «محيط». ومن «كد» kd بمعنى «هيئة» أو «صورة» أو «شكل» خرجت «قد» العربية وخرجت «قدوة»، والاقتراء أصلاً هو التشبه بشكل معين أو «كدو» kdww (اسم الجمع) ومعناها «خلال» أو «صفات» وهى التى يتكون منها «الشكل» أو «الصورة» (القد). و «الاحتذاء» صيغة من «الاقتراء»، وجذره «حد» («حذا - يحذو») صيغة من جذر «قد». كلها لهجات من نفس الجذر المصرى القديم «كد» kd وتفرعات منه.

وبالمثل نجد «ك» المفخمة فى صورتها الهائية فى كلمة مثل «كفاً» kfa أو «كفأت» kfa.t المصرية القديمة بمعنى «احترام» أو «تبجيل» أو «تقدير». هذه نجدها فى «حفا» العربية ومنها «احتفل» و «حفاوة»، ومنها صيغة عربية أخرى هى «حفل» و «احتفى» بمعنى «اهتم»، وهى أصلاً بمعنى «أظهر الحفاوة». وفى الظاهر هناك اختلاف سيمانطيقى بين «كفاء» أو «كفو» بمعنى «مساوى»، ومادة «كفى» - «كفاية» فهى فيما يبدو هومونيومات. ولكن «كفاء» بمعنى «مساو» (فى القيمة، أو القوة أو

الاحترام) ومنها كفاءة بمعنى «جدارة» توحى بأن جذرها مشترك مع جذو «حفا» «حفاوة» وبالتالي فهي مثلها من جذر «كفا» المصرية القديمة. ومن نفس الظاهرة الفونطيقية : «كى» kɜ المصرية القديمة بمعنى «شكل»، أو «صورة»، أو «هيئة» هذه نجدها جذر «هيئة» العربية. وربما من نفس الظاهرة الفونطيقية كلمة «كأب» kab المصرية القديمة بمعنى «ضاعف» وبمعنى «دوران» أو «التواء» وبمعنى «امعاء» أو «مصران». فبقانون السواكن الضيفة يمكن أن تؤدي الهمزة إلى «ر» أو «ل» أى يمكن ظهور صيغة «كرب» التى تنتمى فونطيقيا على الأقل إلى صيغة «كوب» Curba (قارن «كوب» Courbe الفرنسية و «كيرف» Curve الإنجليزية) بمعنى «قوس» أو «انحناء» ويمكن أن تنتمى كذلك إلى مجموعة «حرف» («انحرف») بمعنى «التوى» (قارن : «كرف» krf المصرية القديمة بمعنى «ثنى» أو «لوى»).

وهناك هومونيم من كلمة «كرف» krf المصرية القديمة بمعنى «صرة» وصيغة منه «كرفت» krf.t، وفى تقديرى أن هذه الكلمة تطورت فى اتجاه إلى صيغة «غلف» («غلاف» العربية وإلى كلمة «جراب» و «قراب» العربية (قارن «غلفة» المصرية الدارجة). كذلك قارن فعل «كلفت» فى العامية المصرية.

وفى أحمد بدوى وهيرمان كيس أن كلمة «غلفة» المصرية الدارجة («قلفة») هى فى المصرية القديمة «كرنت» krn.t التى يترجمانها بكلمة «قرفة» ويفسرانها بمعنى «الطرف» من كل شئ : «والمقصود بها جعبة كان القدماء يحفظون فيها عضو التذكير». فهو إذن «قلفة». وفونطيقيا ليست هناك صلة واضحة بين «كرنت» و «قلفة» أو «غلفة» لأن تحول «ن» إلى «ف» أو أى شفوى آخر يصعب تفسيره، فهما من مجموعتين صوتيتين مختلفتين. كذلك يصعب من الناحية السيمانطيقية إيجاد صلة بين معنى «طرف» بمدول Akro اليونانية، وبين جعبة أعضاء التذكير. والإيحاء فى أحمد بدوى وكيس يعتمد على وجود معنى كلمة «طرف» فى المصرية الدارجة هـ عضو التذكير»، ولكن هذا فى تقديرى لا بد وأن يكون من جذر مختلف تمامًا لا علاقة له بكلمة «كرنت» krnt. وكلمة «كميت» kmj.t فى المصرية القديمة تعنى «صمغ» أو «راتنج». وواضح أن هذه الكلمة هى أساس كلمة «جمع» و

«شمع» فى العربية بتحول «ك» المفخمة إلى «ج» معطشة ثم إلى «ش» فى لهجة أخرى. وهذا يدل على أن كلمة «شمع»، وكلمة «صمغ» كانتا فى الأصل بمعنى واحد هو «جمع» (قارن «جم» Gum الهندية الأوروبية). وكلمة «كرعو» kr'w المصرية القديمة بمعنى «جل» أو «درع» أو «ترس» أو حامل أو لابس هذه الأشياء هى أساس كلمة «درع» من «جرع» افتراضية).

وكلمة «كرر» krr المصرية القديمة تعنى «ضفدع» أو «قرة» («قرة» و «فره»). وصيغتها القبطية هى «كروجر» kroyr و «خروجر» xroyr وهذه تهدينا إلى مصدر كلمة «فروج» Frog و «كروك» Groak فى الإنجليزية وكلمة «فروش» Frosch فى الألمانية وكلمة «جورينوى» Grenouille فى الفرنسية. فبالقانون الفونطيقى المشهور : ك = ف، تحولت «كرر» - «كر» و «كروجر» - «خروجر» إلى «فروج» - «فروش». وفى تقديرى أن كلمة «كروكوديل» Crocodile بمعنى «تمساح» من نفس جذر «كروجر»، أصلاً بمعنى «ضفدع»، ثم أضيفت إليه لاحقة «ديل» dil للتخصيص، أو لوصف الضفدع بأنه كبير أو متوحش أو بنسبته إلى شئ من الأشياء أو اسم من الأسماء. ويخيل إلى أن «كركدن» العربية رغم أنها تعنى حيواناً نهرياً آخر نبتت أيضاً من جذر «كروجر» - «خروجر» بمعنى «ضفدع» موسوماً بسمه أخرى.

ويبدو أن كلمة «كن» kn المصرية القديمة بمعنى «سمن» أو «دهن» أو «سمين» (هى مصدر كلمة «دهن» العربية وكلمة «تخين» المصرية الدارجة (قارن : «تخين» العربية). ربما كانت «تا» السابقة هى مجرد أداة تجمدت فى صلب الكلمة وصارت جزءاً لا يتجزأ منها. فالجذر kn أدى إلى «سم + ن» وإلى «د + سم» وإلى «د + هن» وإلى «ت + خين»).

الفصل

السادس

6

أسماء الأعداد

عندما نجد فى أية لغة من اللغات لفظاً من ألفاظ الحضارة مستعاراً من لغة أخرى فى أية مرحلة من مراحل نمو اللغة المستعيرة أو تطورها لا نجد أن هذه الظاهرة تمثل أية مشكلة حقيقية، ولا سيما إذا كان اللفظ المُستعار مُحافظاً على بنيته الأصلية بقدر الإمكان فلم يمتص تماماً فى جسم اللغة المستعيرة بحيث يخضع لقواعد صرفها ونحوها واشتقاقها الخ. . . فالعرب فى عصر الترجمة حين قالوا عن اليونانية «ريطوريقا» و «بويطيقا» و «اسعقس» و «قاطيغوريات»، والمصريون حين يقولون فى العصر الحديث «اكسسوار» و «دركسيون» و «شاكمان» و «بلف» و «رومانسية» أو «رومانتيكية» و «كلاسيكية» و «امبراطورية» و «ايدولوجية» وآلاف الكلمات المستعارة من اللغات الأوروبية الحديثة فى العلوم والفنون والصناعات لا يستحدثون مشكلة فيلولوجية بأى معنى حقيقى، لأن، هذه الألفاظ الدخيلة تبقى دخيلة مهما تداولتها ألسنة العامة أو أستقر استعمالها فى لغة المثقفين. وفى هذا نقول : لغة اقترضت من لغة أخرى ما تحتاج إليه أو ما تزين به نفسها من مفردات أو مصطلحات، بل وربما من عادات فى التفكير والتعبير.

وإنما تبدأ الحيرة عندما تواجه في صلب لغة من اللغات، كاللغة العربية مثلاً، كلمات مثل «قميص» و «منديل» و «قربان» و «كفاءة» و «هجرة» و «حج» و «لغز» و «بئر» و «سدر» و «عرار» و «نرجس» و «جواد» و «حصان» و «مهر» و «قافلة» و «ملك» و «لغة» و «سياسة» و «قانون» و «ناموس» و «قائد» و «جند» و «عسكر» و «شرطة»، وألف كلمة وكلمة وردت في القرآن أو في الشعر الجاهلي أو في فصيح كلام العرب وأدبهم ثم نجد أنها ذات وشائج بكلمات يونانية ولاتينية تحمل نفس المعانى، وهنا لا يسعنا إلا أن نطرح هذا السؤال الخطير : متى دخلت كل هذه الألفاظ اليونانية واللاتينية (الهندية الأوروبية) اللغة العربية السامية الأصول وكيف دخلت ؟ فإذا ما طرحنا هذا السؤال الخطير واجهنا خمسة احتمالات كل منها لا يقل خطورة عن الآخر.

أولاً : أن تكون هذه الألفاظ الهندية الأوروبية قد امتصت في المجموعة اللغات السامية عن طريق الأكادية Akkadian (البابلية الآشورية) من حضارة سومر في العراق، وهي حضارة يبوبها العلماء بين الحضارات الآرية (الهندية الأوروبية)

ويبوبون لغتها السومرية على أنها لغة ميدية - اسكيذية Medo-Scythic أى لغة ميديا medea بشمال إيران وجنوب بحر قزوين ومن لغة اسكيذيا أى القوقاز، فيجب فى هذه الحالة أن نفترض أنه بعد أن حلت الحضارة البابلية الأولى محل الحضارة السومرية قبيل ٢٠٠٠ ق.م. استوعبت اللغة البابلية الغازية لغة الحضارة السومرية التى خربتها، أو استوعبت خير ما فيها، وهذا يرجع بنا قبل الألف الثالثة قبل الميلاد.

ثانياً : أن تكون لغة الغزاة الكاسيين Kassites الآريين الذين حطموا الدولة البابلية الأولى وحكموا العراق ٥٧٦ سنة بين ١٧٥٠، ١١٧١ ق.م. ثم لغة الغزاة الميتانيين Mitanni الآريين الذين حطموا الدولة البابلية مرة أخرى وحكموا العراق وسوريا بين ١٥٠٠ و ١٣٠٠ ق.م.، قد تركتا رواسب آرية عميقة فى اللغة الأكادية (البابلية الآشورية)، فالعلماء مطمئنون إلى أن دولة الكاسيين ودولة الميتاني كانتا دولتين آريتين، وأن لغة كل منهما كانت لغة هندية أوروبية. وهذا يرجع بنا إلى الألف الثانية قبل الميلاد. وهذان الافتراضان يرجعان بنا إلى ما قبل ظهور الحضارة اليونانية والأتروسيكية واللاتينية بطبيعة الحال. والسبيل إلى التحقق من وجود هذه الموجات الثلاث يكون باستقصاء الكلمات الهندية الأوروبية «الأساسية» القائمة فى صلب اللغة العربية الحية وفى صلب المجموعة السامية البائدة قبل مجد اليونان ومجد الفرس إلى أصول سنسكريتية وزندية (إيرانية قديمة) من الألف الثالثة والألف الثانية والألف الأولى قبل الميلاد، وليس إلى أصول يونانية أو لاتينية أو فارسية. إذ من الصعب تصور أن اللغة العربية انتظرت مجئ اليونان أو الرومان أو الفرس فى العصور التاريخية لتأخذ عنهم قاموسها الأساسى.

ثالثاً : أن تكون الإمبراطورية الفارسية التى استولت على العراق أكثر من ألف عام قورش (٥٥٩ - ٥٣٠ ق.م) حتى نهاية الدولة الساسانية (يزدجرد الثالث فى ٦٥١ م) قد تركت آثاراً عميقة فى مجموعة اللغات السامية التى كانت تتكلم بها منطقة الشرق الأوسط التى حكمها الفرس، وهو الأثر المقابل لأثر اللغتين اليونانية واللاتينية فى اللغة المصرية القديمة ولهجتها الديموطيقية المنحطة ثم لهجتها القبطية المنحطة. والسبيل إلى التحقق من وجود هذه الموجه الرابعة لا يكون إلاً باستقصاء

الكلمات الهندية الأوروبية القائمة فى صلب اللغة العربية إلى أصول زندية وفارسية وسطى. فما كان منها لا سند له فى السنسكريتية أو الزندية القديمة وله سند فى الألف الأولى ق.م. وفى الفارسية الساسانية يمكن رده إلى هذه الموجة دون تلك.

رابعاً : أن تكون الامبراطورية الهلنستية منذ الاسكندر ثم الامبراطورية الرومانية منذ أوليوس جيلوس Auleus Gellius ثم الامبراطورية البيزنطية حتى ظهور الإسلام (وقد دامت هذه الامبراطوريات نحو ١٠٠٠ سنة متصلة من ٣٣٣ ق.م. إلى ٦٢٢ ميلادية) تمثل موجة خامسة من موجات التأثير الآرى فى مجموعة اللغات السامية عامة وفى اللغتين العربية والعبرية بالذات، وهما كل ما بقى حياً من هذه المجموعة البائدة. والسبيل إلى التحقق من أثر هذه الموجة الخامسة واستقصاء عمر الألفاظ الهندية الأوروبية القائمة فى صلب العربية هو دراسة اللغة العربية دراسة مقارنة مع إخوانها من الساميات، فما وجد من هذه الألفاظ الآرية فى المجموعة السامية قبل فتوحات اليونان كان من تأثير الحضارات الآرية السامية على اليونان وما وجد فى العربية وفى الآرامية المتأخرة وفى العبرية المتأخرة ولم يوجد فيما قبلها من ساميات بائدة يكون قد استجد بتأثير الحضارة الهلنستية والرومانية والبيزنطية التى كانت ذات سطوة فى المجموعة السامية الغربية الشمالية منها والجنوبية، من الشام إلى اليمن (الكنعانية والآرامية والعربية).

خامساً : أن تكون المجموعة السامية هى التى أثرت فى اليونانية وليس العكس عن طريق التغلغل الفينيقى فى اليونان ولاسيما حول بداية الألف الأولى ق.م. كما بين العلامة فيكتور بيرار Victor Bérard فى دراسته الهامة «الفينيقيون والأوديسا» (Les Phéniciens et l'Odyssée)، والسبيل إلى التحقق من ذلك هو حصر الكلمات المشتركة بين الساميات فى هذه المرحلة (حول بداية الألف الأولى ق.م.) واللغة اليونانية فى عصرها الهومرى، فإن كانت فى صلب المجموعة السامية السابقة على هذه الفترة ألفاظ مشتركة من ألفاظ المجموعة الهندية الأوروبية، فقد وجب افتراض أصول هندية أوروبية لهذه الألفاظ السامية. بعبارة أخرى، يمكن دراسة عمر الألفاظ المشتركة بين الساميات واللغة اليونانية فى العصر الهومرى، فإن وجدنا أنها أقدم عمراً من ذلك العصر عرفنا أنها امتصت فى الساميات نتيجة لتأثير الموجات

الهندية الأوروبية الأربع الأولى، وذلك دون استبعاد فرض المؤثرات الإيرانية والفارسية فى الساميات أو استبعاد فرض المؤثرات اليونانية الرومانية فى الساميات بعد قورش وبعد الاسكندر وبعد أغسطس قيصر.

سادساً : أن تكون مجموعة اللغات السامية ومجموعة اللغات الهندية الأوروبية فى الأصل مجموعتين غير مستقلتين وإنما مجرد فرعين من شجرة واحدة فى جذورها، وربما ساقها، تمتد إلى ما قبل عصور الهجرات من وسط آسيا فيما قبل التاريخ. وفى هذه الحالة لن تكون المشكلة الأساسية مشكلة تأثر وتأثير أو اقتراض وإعارة ولكن مشكلة لغة أصلية مشتركة اتخذ نموها أشكالاً مختلفة ابتداء من نهاية العصر الجليدى حتى ٣٠٠٠ ق.م. وما بعدها بحسب تأثير البيئة الجغرافية التى حلت فيها هذه القبائل أو القطعان المهاجرة وبحسب تأثير لغات الجماعات الأصلية التى توزعت عليها هذه القبائل والقطعان. ومن العلماء من يحاول أن يتمسك بهذا الافتراض رغم صعوبة إثباته انثروپولوجيا، ومنهم من يجد له سنداً انثروپولوجيا فى وحدة الجنس القوقازى الذى يقال أن عامة سكان البحر الأبيض المتوسط وما حوله وسكان أوروبا الأصليين والمتأخرين ينتمون إليه. وفى رأى أن هذا الفرض لا ينبغى أن يصرف دون مزيد من البحث والدراسة.

والحق أن حيرتنا لتزداد حين نتأمل التكوين الأساسى للغة العربية على سبيل المثال، فنجد أن الألفاظ «الهندية الأوروبية» بالأصل أو بالاشتراك قد تجاوزت صلب اللغة فى مراحل الحضارة، وامتدت إلى القاموس الأساسى أو الأولى أو البدائى فى جذور اللغة ذاتها. نجد أن عدداً عظيماً من الأفعال والأسماء والصفات الملموسة المباشرة التى يتكون منها قاموس الحياة اليومية أسماء وأفعال وصفات هندية أوروبية. نجد أن أسماء الأعداد فى أكثرها أسماء هندية أوروبية. نجد أن أسماء «الأب» و «الأم» و «الإبن» و «الأخ» و «الأخت» و «الأرض» و «البقرة» و «الثور» و «الجواد» و «الحصان» و «القافلة»، وفئات من أسماء الحيوانات والطيور والنباتات الأساسية هندية أوروبية. نجد أن أسماء الألوان أكثرها هندي أوروبية. حتى «الحياة» و «الموت» و «المرض» و «العلة» و «الشيخوخة» الخ أسماؤها هندية أوروبية. وعندئذ لا يسعنا إلا أن نسال هذا السؤال : هل كان الأشورى أو البابلى أو العربى أو العبرانى بحاجة

إلى غزو الأسكندر ليتعلم أن أباه هو أبوه وأن أمه هي أمه، ولكي يعد وعلى أصابع اليدين «اثنين» «ثلاثة» «خمسة» «ستة» «سبعة» اله، والعكس صحيح، فلا نحسب أن اليوناني كان بحاجة إلى الفينيقي ليأخذ عنه هذه الأشياء الأساسية المتصلة بمعاشه وحياته اليومية. ثم تزداد الصورة تعقيداً حين نتوغل في البحث فنكتشف أن عددًا عظيمًا من هذه الأسماء والأفعال والصفات الأساسية جذوره مصرية قديمة ترجع وعلى الأقل إلى عصر التدوين المعروف منذ ٣٠٠٠ ق.م. فهل نفسر هذا التواتر بأن المصريين الحاميين نشروا لغتهم في المنطقة السامية من الشام إلى اليمن وفي المنطقة الآرية حيث أقام اليونان والرومان، أم نفترض أن الساميين هم الذين فعلوا ذلك بالحاميين والآريين، أم نفترض أن الآريين فعلوا ذلك بالحاميين والساميين. أم ترانا نفسر هذا بقولنا أن نظرية الموجات وحدها غير كافية لتفسير هذا التواتر في القاموس الأساسي للمجموعات الثلاث، وإنما يجب أن نفترض أن كل هذه التقسيمات السامية والحامية والآرية تقسيمات حديثة تصف حالة اللغات المعروفة المدونة منذ خمسة آلاف سنة لا أكثر (أي منذ ٣٠٠٠ ق.م.) وإنما الحقيقة أنها مجرد أنهار ثلاثة خرجت من منبع واحد أو فروع ثلاثة خرجت من شجرة واحدة قديمة يقاس عمرها بعشرات الآلاف من الأعوام، حين كانت البشرية لا تزال تعيش في مهد واحد قديم قدم العصور الإنشروپولوجية إن لم يكن العصور الجيولوجية ثم تفرقت جماعات وقطاعات على سطح البسيطة دهرًا بعد دهر ؟ فإذا نحن أخذنا بهذا الرأي فقد أخذنا بنظرية الانتشار وانصرفنا عن نظرية الخلق الذاتى فى دراسة توزيع الأجناس واللغات، وهى مسؤولية جسيمة ينبغى أن نقف أمامها فى احتراس شديد بحيث لا ننصر رأيًا على رأى إلا فى احتياط شديد، لأننا عندئذ سنحتاج للبحث عن الحلقة المفقودة بين إنسان جاوة Java وإنسان بكين Peking فى الطرف الآسيوى وإنسان لياندرنال Neanderthal فى الطرف الأوروبى وإنسان الفيوم فى الطرف الأفريقى وإنسان كرومانيون Cromagnon وإنسان جريماً ندى Grimaldi فى عصر ما قبل التاريخ، ثم نحاول أن نفسر كيف انتقل البيشيكوس انثروپوس Pithicus An-thropos (القرود البشرى) من أول الدنيا إلى آخرها أو من آخر الدنيا إلى أولها عبر الغابات والفلوات والأنهار أو البحار بلا خزانة واضحة من الزاد والماء وبلا معرفة واضحة بأدوات الملاحة.

ومع ذلك فمالنا وتعقب الإنسان إلى كل هذه العصور الجيولوجية والإنثروبولوجية ؟ وماذا يهمنا إن كان قد انحدر من جمجمة واحدة أو من جماجم متعددة ومن وطن واحد أو من أوطان عديدة ؟ فما دمنا نبحث فى تاريخ اللغات فنقطة الابتداء عندنا ينبغى أن تكون هى «الإنسان العاقل» أو «الإنسان الناطق» Homo Sapiens. فتاريخ اللغة لا يبدأ إلا ببداية العقل أو النطق وهذا مكانه فى الزمان عصر قريب كالعصر الجليدى (٥٠٠, ٠٠٠ سنة) الذى انتهى منذ نحو عشرين ألف سنة، أما ما قبل ذلك فأصوات العجماوات. وبظهور الإنسان الناطق يبدأ عصر الهجرات التى يمكن أن تتصل بنشأة اللغات وتطورها. ولنقل إن نهاية العصر الجليدى كانت أيضاً بداية حضارة الإنسان فى أكثر من مكان على سطح الأرض، لأن الإنسان الذى نقش نقوش كرومانيون وجريما لدى كان صاحب ديانة وعبادة، وكان صاحب قدرة على التشكيل الفنى وكان على علم بالزراعة وبيع بعض الصناعات الريفية كتربية النحل، وبالتالي فلا بد أن نفترض أنه كان أيضاً مسلحاً باللغة. ولنقل أيضاً أن عصر الهجرات الأولى للإنسان الناطق كان معاصراً للعصر الجليدى الذى اتخذ عشرات الآلاف من السنين لتتحسر الثلوج نحو القطب من نصف الكرة الشمالى أو تذوب فى الفيضانات الكارثية.

وما دمنا قد رجعنا فى منشأ اللغات إلى هذا العصر الموهل فى القدم فسواء أخذنا بنظرية الانتشار Diffusionism أو بنظرية النشوء أو الخلق التلقائى Spontaneous Generation، فإن هذه أو تلك لا تتعارض مع نظرية الموجات اللغوية أو السلالية التى تصبغ المجتمعات التى تتدفق عليها أو تذوب فيها ذوبان القطرة فى المحيط بحسب الحالة، فتاريخ اللغات والأجناس يعرف الحالتين، وإنما المهم عند الأخذ بالتقسيم الثلاثى السائد للغات إلى سامية وحامية وآرية، أن نفترض أن الموجات التى صبغت المجموعة السامية بهذه الصبغة الهندية الأوروبية، أو صبغت المجموعة الآرية بهذه الصبغة السامية كانت سابقة لاختراع الأبجديات ربما بالآلاف السنين بحيث استطاعت أن تشكل قاموس اللغة فيما يتصل بأوليات الحياة المادية، وإنها كانت مستمرة وقوية بحيث استطاعت عصرًا بعد عصر أن تغذى قاموس اللغة الراقية بالتحامات اللغوية اللازمة للتعبير عن مقومات الحياة الحضرية وأفكارها.

وحلول لغة محل لغة حلولا تاماً أمر عسير التصور كما أوضح فاندرييس Vandryès. مهما كان الغزو قوياً أو مهما توفرت للغة الغازية من عناصر الرقى ما يرفعها على اللغة المغزوة، فالأرجح دائماً أن تظهر من هذا الغزو السلغوى لغة ثالثة مركبة من اللغة الغازية واللغة المغزوة، كما أثبتت تجربة انتشار اللغة اللاتينية فى أمصار الإمبراطورية الرومانية، وكما أثبتت تجربة انتشار اللغة العربية فى أمصار الدولة العربية كذلك تدل شواهد التاريخ على أن من الظواهر المألوفة أن تفرض طبقة قليلة العدد من الغزاة لغتها على الشعب الذى تحكمه فتصبغ بلغتها لغته ويخرج المركب الجديد، وليس من الضرورى أن يكون للقوم الفاتحين تفوق عددى على القوم المفتوحين.

فإذا رجعنا إلى الأعداد، وهى من القاموس الأساسى فى أية لغة، فماذا نجد ؟ نجد المقابلات الآتية :

ومن هنا نرى أن المجموعة السامية (العبرية، العربية، السريانية، الحبشية الخ) والمجموعة الهندية الأوروبية (السنسكريتية، الزند، اليونانية، اللاتينية ومشتقاتها، الجرمانية ومشتقاتها الخ) تشتركان بوضوح فى الأعداد الآتية ١ و ٢ و ٣ و ٥ و ٦ و ٧ أما الأعداد ٤ و ٨ و ٩ و ١٠ فهى بحاجة إلى مزيد من الدراسة. أما ما بين الأعداد المتطابقة فى الساميات والآريات من اختلافات صوتية طفيفة، فهى تتبع القوانين الفونطقية المألوفة حيث نجد :

قانون : و = ء = ع

قانون : ك = ش (تش) = س = ج معطشة = د

(١) «واحد» ك كما فى wahid (عربية) (قارن : أحد Ahad). عدد واحد :

آن an (انجلوسكسونية) = أون Oon (انجليزية وسيطة) = ون one (انجليزية) = اين en (سكسونية قديمة وفريزية أى هولندية قديمة) = أين Ein (المانية) = اين Een (دنماركية) = أين Einn (أيسلندية) = ان En (سويدية) = اينس Ains (قوطية) = أن Un (غالية ويلز) = أوون Aon (غالية وإيرلندية) = ان Un (فرنسية) = أونو Uno (إيطالية) الخ. . = ايس أو ان «Is, ev من أوينوس oIvos (يونانية) = أونوس

Unus (لاتينية) من اوينوس Oinos لاتينية قديمة = إيكَا eka, echa (سنسكريتية).
والكلمة مساوية لأداة التنكير فى اللغات الهندية الأوروبية = وع «وعيو» W, (yw)
(مصرية قديمة).

ومن المهم أن نلاحظ أن الصفة من العدد ١ (بمعنى أول) فى المجموعة الهندية
الأوروبية والساميات تشتق من جذر مختلف عن اسم هذا العدد. وهى فى المجموعة
الهندية الأوروبية : پروتوس prwtos فى اليونانية وپريموس Primus فى اللاتينية
وپريميه Premier فى الفرنسية وفيرست First فى الإنجليزية (Fyrst فى
الانجلوسكسونية وفيرستر Fyrstr فى النرويجية القديمة أى النوردية Förste فى
الدنماركية وفورست Furist فى الجرمانية العالية القديمة) وهى صيغة أفعال التفضيل
من الجذر پرو Pro وپرى Pre وفور For أو Fore بمعنى : أسبق (فى المكان أو
الزمان).

ويلاحظ أيضاً أن الصفة من «واحد» فى العربية هى «أول» ومن «إحاد» èhàd
العبرية هى «إيدو» 'Edu، وهناك صيغة أخرى لاسم العدد ١ فى العبرية هى
«اشتاي» Astey، والصفة منها «اشتين» Isten أو ليس ببعيد أن تكون هناك صلة
اشتقاقية بين «إيكَا» السنسكريتية (= إيشا وإيجا المعطشة = يك الفارسية) واشتاي
العبرية، وبهذا تلتقى الكلمة السامية مع الجذر الهندى الأوروبى، وفى هذه الحالة لن
تكون هناك مشكلة فيما يبدو؛ لأن «اشتاي» فيها من جهة عناصر «أحاد» العبرية و
«واحد» العربية (قارن : «أحد» ومؤنثها «إحدى» ومن جهة أخرى فيها عناصر
«إيدو» العبرية و «عد» و «عدد» العربية. عن طريق إيجا - إيشا كما فى
السنسكريتية، وبهذا المعنى يكون المعنى الاشتقاقى لكلمة «واحد» هو «عدد». وتكون
اللفظة السامية مشتركة فى الأصل مع الكلمة الهندية الأوروبية كما هى متمثلة فى
الصيغة السنسكريتية. ونحن فى الحالى لم نبعد فونطيقياً من الكلمة المصرية القديمة
«وع» أو «وعيو» (وحيو < وحجو المعطشة < وحدو أو وحد).

فمن أين إذن جاءت الصبغة الهندية الأوروبية : «اوينو» (س) Oinos أو أين én
اليونانية ومشتقاتها و «اونو» (س) اللاتينية ومشتقاتها و one الإنجليزية و un

الفرنسية الخ ؟ إن جذر: «ان»، وهو هندی أوروبى أيضاً، هو دلالة أداة التنكير التى اجتزئت فى الإنجليزية فأصبحت a وإن بقيت an فى بعض المواضع (قبل حروف العلة) وقد عرفته بعض اللغات السامية القديمة كأداة للتنكير ولكن ملحقةً بأواخر الكلمات لا بأولها، وهو المقابل لأداة «ها» العبرية و «ال» العربية فى أوائل الكلمات كأداة التعريف، ولكن وجود eis (ايس) فى اليونانية بمعنى «واحد» (unus) يوحى بأن «ايسا» صيغة من «ايجا» فى النطق الحامى و «ايها» فى النطاق الهامى و «ايشا» فى النطق الشامى (قارن ايكا eka - ايجا المعطشة - ايشا - ايسا). ومعنى هذا أن «ايس» اليونانية تنتمى لنفس مجموعة «وح» - «وع» أو «وحيو» - «وعيو» المصرية القديمة منطوقة بالسين مكان الحاء الخ.. وأن ظهور النون فى آخرها إما أثر من آثار نظام لغوى يقوم على التنوين (بدلاً من التسويس بالسين، كما هى العادة فى المجموعة الهندية الأوروبية أى : ايسان - ايهان، أصلاً < أين) وأما نتيجة لخطف «ن» خنفة مضمرة فى قلب «ايس» (الأصل : اينس < ايس).

قانون : ت = س = د

(٢) اثنان (عربية فصحي) = اثنان (الهجات عربية حديثة) < صنو. سواء.
سيان، سوا. (مصرية) = دوو Due (لاتينية) = دوى Due (ايطالية) = ديه Deux (فرنسية) = توا Twa و Twain وتو ممدودة Two (سكسونية وانجليزية) = تزقا Zwa وترقين Zwene Zwei أو تسقاي جرمانية عالية قديمة وألمانية = دو Da دو Do (غالية) = دو Do (ايرلندية) = دقا Dva (روسية) = دو Du (ليثوانية) = دوس Dos (أسبانية) = دوس Dous (برتغالية) = توى Twee (هولندية) = تفو Tvo (نرويجية) = تقا Tva و Tu (سويدية) > دوو Dvo (يونانية) ودوو Duo (لاتينية) = دقاو Dvau ودقا Dvā (سنسكريتية) = (سنو) صنو snw مصرية قديمة (قارن صنو وسواء وسيان فى العربية و «سواسوا» فى المصرية (لاحظ أن ث فى مصر تقليدياً تتحول إلى ت كما فى : «ثعلب - ثعلب، وثلاثة - ثلاثة، وثمانية - ثمانية، وتتحول إلى س كما فى : «ثقافة - سقافة» و «ثروة - سروة» بتأثير التعليم، وهو حديث.

والصفة من اسم العدد ٢، بمعنى «الثاني»، في أكثر لغات المجموعة الأوروبية ليست مشتقة من جذر Do، فهي : Second «سكند» أو «سيكوند» من Secundus سيكوندوس اللاتينية، وهي من فعل Sequor (سكوور) بمعنى «يلى» أو «يتلو» أو «يتبع»، فالصفة ليس معناها «الثاني» لكن «التالي» أو «التابع» أو «ما يجيء بعد».. أما الثاني فهي : Deuxième بالفرنسية.

(٣) ثلاثة (عربية فصحي) = ثلاثة (لهجات عربية حديثة) = تريس أو تريتوس (يونانية) Τρεῖς, Τρίτος = تريس Tres لاتينية Thro, Thri (انجلوسكسونية) = Three (إنجليزية) = ثريس Threis (قوطية) = دراي Drei (ألمانية) = تري Tri (غالية) = تري Tre (دنماركية) = تري Tre (سويدية) = تري Tri (روسية) = تريس Trys (لثوانية) = تراياس Trayas - (سنسكريتية) = ثير Thrir (أيسلندية) = خمت (و) hmtw (مصرية قديمة).

فكلمة (٣) في العربية من جذر هندي أوروبى لكنها في المصرية القديمة من جذر غير هندي أوروبى.

وطبقاً لقوانين الفونطيقيا «خمت» المصرية = «صمد» العربية (قانون ح الحامية = س السامية)، فإذا كان الأمر كذلك كان معنى الصمدية «الثالث» أو «الثلاثة» وكان معنى الصمدية بناء التوحيد على قبول نظرية الانبثاق Transubstantiation، ورفض مساواة المسيح لله فى الجوهر Consubstantiation فى أهم مدرستين لللاهوت المسيحى نبعتا من الفكر البيزنطى. (ارجع إلى فلسفة «أريوس» Arius)، ويلاحظ أن كلمة «صمد» فى العربية، وهى من الأسماء الحسنى، كلمة محيرة لأنها مادة جامدة لم تشتق من فعل ولم يشتق منها فعل، ولا صلة لها بالهومونيم «صمد» - «يصمد». وهى مورفولوجيا ثابتة : الاسم فيها هو الصفة والصفة هى الاسم. وهى غامضة المعنى نادرة الاستعمال، وأشهر استعمال لها فى الصمدية. ولذا ربط المفسرون معناها دائماً بتوكيد التوحيد وانكار التثليث فى مفهوم «الصمدانية».

: ف = ك المفخمة = ق

٤ - قانون ج معطشة = د = ج = ى

(٤) «أربع» العربية = «طوره» (مصرية عامية) = فيوير أو فيور Feower, Fe- our (انجلوسكسونية وإنجليزية وسيطة) فور Four (إنجليزية) = فير Vier (ألمانية وهولندية) = فيووير أو فيور Fower, Fiuwer, Fior (فريزية قديمة أى هولندية قديمة) = فيرا Fyra (سويدية) = فيرى Firé (دنماركية) = فيور Fior (جرمانية عالية قديمة) = فجورير Fjorir (إيسلندية) = فيدوور Fidwor (قوطية) = بيدوار Pedwar (غالية ويلز) = بيكوريس - بيسوريس πισυρες (لهجة يونانية قديمة) = فدو Fdw (مصرية قديمة).

مجموعة الكاف المفخمة المؤدية إلى «قاف» (q) «تشاف» = كوارتوور Quatuor (لاتينية) = كتفير و Chetvero (روسية) = كيتورى Keturi (لثوانية) = كثير Ce- thir (أيرلندية قديمة) = كاثير Ceithir (غالية) = كاتفاراس Chtvaras (سنسكريتية) = كها. . جهار Chehar (فارسية) = كتوير Qetwer (نموذج أصلى فرضى للمجموعة الهندية الجرمانية).

فى اليونانية تحولت «ك» المفخمة q إلى «ت» t فأصبحت ٤ = تتاريس Tetr- (Tétrapes) Téttares أصلها كتاريس Kéttares (قارن «طوره» بمعنى «أربعة» فى لغة الريف المصرى).

وواضح من هذا أن فدو Fdw المصرية القديمة (صيغة فونطيقية = فدو) تنتمى للمجموعة الهندية الأوروبية صراحة، وفى اتجاه الكاف المفخمة تكون صيغتها «كدر» qdr. وفى الصيغة القوطية بقايا من «د» الوسطى الظاهرة بوضوح فى المصرية القديمة ثم تظهر على استحياء فى: فيور - فجور - فدجور Fjor الأيسلندية ثم تستخفى وراء حرف الياء i أو e فى بقية المجموعة الأوروبية «الفيورية» (Fior, Feor) أو الفدجورية أصلاً.

ومن مجموعة الكاف q أو ch تشاف أو c نقية نستطيع أن نستخلص أن كلمة «كثير» العربية كان معناها الاشتقاقى أصلاً ما زاد على ثلاثة، وأنها بهذه الكلمة تنتمى إلى المجموعة الأوروبية. وكلمة «طوره» المصرية بمعنى «٤» تنتمى أيضاً إلى هذه المجموعة الهندية الأوروبية وربما كانت مجزوءة من أربعة اليونانية واللاتينية

«تارس» أو «كواتور» أو من الكلمة المصرية القديمة رأسًا، وهى «فدو» أو «فدور» مع سقوط الفاء أو إدغامها.

أما «أربعة» العربية أو «رابع» فتحليلها الاشتقاقى صعب، ويبدو للوهلة الأولى أنها لا تنتمى إلى المجموعة الهندية الأوروبية، ولكن تواتر «پ» p مكان «ف» f فى القوطية وغيرها وانحلال dj الوسطى إلى «ج» لينة «j» نقية خرجت منها «ى» كما فى «j» الألمانية واللاتينية يدل على وجود صيغة «پير» Pjir ومنها خرجت «بعر» افتراضية انتهت بالميتائيز إلى «ربع» و «أربع» العربية.

قانون : ك = ف = تشاف.

قانون : ف = ب

٥ - خمس (عربية).

Fir = (انجلوسكسونية وإنجليزية وسيطة) = فايث Fivr (إنجليزية) = فونف Fünf (ألمانية) وأصلها فيمف Fimf = فيم Fem (دنماركية وسويدية) = فيم Fimm (أيسلندية) = فيمف Fimf (قوطية) = فيمف أو فينف و Fimf, Finf جرمانية قديمة عالية = فيف Fijf (هولندية) بومب Pump (غالية ويلز) = پنكى Penki (ليثوانية) = پمپی pempe أو پنتى (Pente) (يونانية) = پانكا (بانشا) Pan- cha (سنسكريتية) = پنج Peng (فارسية).

= كوينكوى Quinquel (لاتينية) = كويك Coic (ايرلندية قديمة)

= تشينكوى Cinque (إيطالية) = سانك Cinq (فرنسية)

= هينج Hing (أرمنية)

= ديو DIw (مصرية قديمة)

وربما استخلصنا من هذه التحولات الفونطقية أن تجاور «ف» و «ق» و «ك» وتقاربها في الصورة فى الأبجدية العربية كان من بقايا أبجدية سابقة وضعت على أساس فونطيكيات قديمة قائمة وعلى العلم بتبادل هذه الأصوات فى اللهجات المختلفة.

وكلمة «ديو» فى المصرية القديمة فى الظاهر لا تنتمى إلى الجذر الهندى الأوروبى الدال على هذا الرقم سواء فى صورته الكافية (كوينكوى) أو فى صورته الفائية (فيمف) أو فى صورته البائية (پيمپ). ومع ذلك فهناك احتمال أن تكون حروف العلة المتعاقبة «يو» فى «ديو» تخفى أصلاً سواكن خفيفة مثل «ن» و «ج» الجامدة (g) أى «ديو» تخفى «دنجو» (قارن : «بنج» الفارسية خرجت منها «دنيو» ثم «ديو»، وفى هذه الحالة لابد من افتراض أن «دال» الابتدائية فى «ديو» - «دنجو» كانت بديلاً لجيم معطشة أو كاف أصلية، وهو تبادل مألوف فى صيغة مصر حيث يقال «ديش» بدلاً من «جيش» (قارن $t = q$) فى اليونانية. أما كلمة «خمسة» ، العربية فهى تنتمى بوضوح إلى صورة الجذر «كوينكوى» بعد قلب الكاف الأولى «خ» والثانية «س». (الصورة الفرنسية «سانك» قلبت الكاف الأولى «س» وأبقت الكاف الثانية. والصورة الإيطالية فيها ما يشبه ذلك : «كاف» = «تشاف» ثم «كاف» باقية على حالها).

قانون : أكس (x) = ts = أدس ds = أرس (rs) = اس (ess) = ش (sh) أو ش (eshsh). وقانون : د = ت

٦ - ست (سته) (عربية)، وتظهر «س» الثانية فى الصفة : سادس، أما فى العامية المصرية، فتضاعف التاء ويقال : «ساتت» كصفة من «سته» = سيكس Six, Siex (انجلوسكسونية) = سيكس Sex (دنماركية وسويدية وإيسلاندية) = زيكس Sechs (ألمانية) = زيهس Sehs (جرمانية عالية قديمة) = سايهس Saihs (قوطية) = زيس Zes (هولندية) = سيس Six (فرنسية) - شيست Sheste (روسية) = شويش Chwech (غالية) ويلز = سى Se (غالية وايرلندية) = چيچى Szeszi (ليثوانية) = سيكس Sex (لاتينية) = هيكس Hex εξ (يونانية) = شاش Shash (سنسكريتية) = شاش - شيش Shash (فارسية) = سرسو srsow أو سيسو sIsow (مصرية قديمة).

فالكلمة الدالة على العدد ٦ فى العربية وفى المصرية القديمة تنتمى إلى المجموعة الهندية الأوروبية. ويلاحظ أن سقوط الراء فى قلب الكلمة المصرية القديمة أو تحويلها يدل على أنها كانت غير سائلة : إما عليه بقيمة «ى» وإما ساكنة بقيمة «غ» وهو ما أنتجته إطالة الكسرة أو مضاعفتها فى وسط الكلمة أحياناً كما فى «سير» الفرنسية، أو تحول «س» الثانية إلى «أكس» أو «ش». أما فى العربية، فقد تحولت

أكس إلى «اتس» أو «أدس» فكلمة «سادس» إذن أصلها «ساكس» وفي «ست» و «سته» سقطت «س» الثانية وظهر التشديد أى Gemination فى تاء «اتس» (ts) بدلاً من سينها، وهو تحول فونطيقى مألوف فى كل اللغات.

قانون س = هـ

قانون پ = ف = ب

٧ - سبع (سبعة) (عربية)

السبت (يوم)

سيوفون Seofon (انجلوسكسونية) = سشن Seven (انجليزية) = زيفن Zeven (هولندية) = زين Sieben (المانية) = زيون Sibun (جرمانية عالية قديمة) = زيون Sibun (قوطية) = سبتيني Septyni (ليثوانية) = سياخد Seachd (غالية) = سياخت Seacht (أيرلندية) = سيمى Seme (روسية) = سيو أو سياو Sjo, Sjaو (ايسلاندية) = سيو Sju (سويدية) = سيف Syv (دنمركية) = سايث Saith (غالية ويلز).

= سيم Septem (لاتينية) = هبتا É,Mrá (Hepta) (يونانية) = سبتان Saptan (سنسكريتية) = سفخ sfh (مصرية قديمة) أو سفخو afhw.

فالكلمة الدالة على العدد ٧ فى العربية وفى المصرية القديمة تنتمى إلى المجموعة الهندية الأوروبية والباء p فى قلبها هى مصدر الفاء f فى اتجاه والباء b فى اتجاه آخر، كما أن س «s» فى بدئها تعادل عند الناطقين بالسين (الساميين) «هـ» h عند الناطقين بالهاء (الهامين)، كما فى العدد ٦ (هيكس Hex اليونانية مقابل سكس Sex اللاتينية). وتعاقب حروف العلة الدفتونجية بين السين «س» والباء π أو مشتقاتها (ف، ب) فى الصيغ الأوروبية يوحى بحدوث ميتاتيز فى بعض الصيغ الأوروبية أدى إلى خروج صيغة «سعب» - «سعف» أو «سخب» أو «سحب» - سحب» أو «سهب» - «سهف» الخ، من «سبع - سفح» أو «سبخ - سفخ» أو «سبح - سفح» أو «سبه - سفه» أو «سبه - سفء» ثم لأن الحرف حلقى (ع، ح، خ، هـ، همزة)، حتى اختفى وحلت محلّه حروف العلة الدفتونجية «يو» eo كما فى

Seofam و «يى» ie كما فى Siebem وسقوط التاء الظاهرة فى اليونانية hep-ta وفى اللاتينية Septem وفى السنسكريتية Saptan لا تفسير له إلا أن هذه التاء كانت بديلة لهمزة (أى «سپٹان» قبل «سبتان») أو حرف حلقى آخر (أى «سبها - سبھا - سبھا - سبھا - سبھا قبل سبتا)، وأن المشتقات الأوروبية الوسيطة والحديثة جاءت من الجذر الهندى الأوروبى الأصيل المهموز أو الحلقى مباشرة ولم تأت من اليونانية أو اللاتينية أو السنسكريتية التى قلبت الهمزة أو الحرف الحلقى تاء : باختصار : الأصل «سبھا» وما هو منه < زين، سيوفان الخ) وسكيت يقول إن أصل الكلمة فى اللغات الأوروبية غير معروف. («المعجم الاشتقاقى للغة الإنجليزية» ص ٥٥١، أكسفورد ١٩٦١). ولكن صيغة «سفخ» Sfh فى المصرية القديمة يمكن أن تفسر هذا الأصل الذى لا يبعد أن يكون جذراً هندياً أوروبياً عادياً.

واللغة العربية عرفت الصيغة التائية من «سبع» في كلمة «السبت وهو سابع أيام الأسبوع»، كما عرفت اللغات الأوروبية في كلمة Sabbath بنفس المعنى، عن العبرية، ولكن يبدو أن الأصل أقدم من العبرية فهو مشترك بين الساميات والمجموعة الهندية الأوروبية.

٨ - ثمان - ثمانية (عربية)»

اياها Eahta (انجلوسكسونية) = ايت Eight (إنجليزية) = اخت Acht (ألمانية)
وهولندية) = أتا Atta (سويدية وإيسلندية) = أوتى Otte (دانماركية) = أهتاو Ahtau
(قوطية) = أهتا Ahta (جرمانية عالية قديمة) = أوهيتى Oehte (جرمانية عالية
وسطى) = أوخت Ocht (أيرلندية) = أوحد Ochd (غالية) = وبث Wyth (غالية
ويلز) = ياث Eath (غالية كورنوال) = ايخ - ايز Eich, Eiz (غالية بريتانى) =
ويت Huit (فرنسية) = أوكتو Octo (لاتينية) = أوكتو οκτω (يونانية) = اشتاو
Ashtau (سنسكريتية) = اشتا Ashta (زند) = هاشت Hasht (فارسية) = خمن -
خمنو hmu(ω) (مصرية قديمة بمعنى «ثمانية» ومنها «خمون» - «شمون» بمعنى
«الثامون» أى ثامون الآلهة). فثمانية العربية مشتقة من «خمون» المصرية القديمة وهما
فيما يبدو لا ينتميان إلى المجموعة الهندية الأوروبية. وعلماء المصريات يربطون ما
بين «خمون» والأشمونين مركز عبادة ثامون الآلهة المصرية القديمة في الدولة الحديثة،

(أى الآلهة الثمانية). وليس يبعد أن يكون اشتراك العربية مع المصرية القديمة فى اسم العدد ٨ مرجعه انتشار عبادة الثامون Ogdoad (الآلهة الثمانية) المصرية برئاسة تحت كبير الآلهة فى الدولة الحديثة (أو نظائرها) بين الأقوام السامية. أما كيف اختلفت الساميات والحاميات عن المجموعة الهندية الأوروبية فى اسم العدد ٨ والعدد ٩ والعدد ١٠، فربما كان تفسيره أن الساميات رغم وحدة أسماء أعدادها من واحد إلى سبعة مع أسماء الأعداد فى المجموعة الهندية الأوروبية قد تأثرت فى مرحلة ما موعلة فى القدم بحضارة هندية أوربية يبدأ العدد فيها بعد المثني أى يبدأ العد فيها ابتداء من العدد ثلاثة (ثم زال الأثر الرياضى وبقي الأثر اللغوى بحيث بقيت أسماء «ثمانية» و «تسعة» و «عشرة» القديمة شاهداً على نظام حسابى مندثر ينتهى السلم العشرى فيه بثمانية بدلاً من عشرة، أسماء الأعداد فيه تبدأ بعد المثني، أى كان اسم العدد ٨ فيه (عشرة). يوحى بهذا وجود التشابه بين «هاشتا» الزندية و «اشتاو» السنسكريتية و «اوكتو» اللاتينية بمعنى ٨ واسم العدد ١٠ (عشرة) فى الساميات ومنها العربية بالإعلال والإبدال الفونطيقى المألوف (قارن «عقد» بمعنى «عشر سنوات» و «عشرة» فى العربية. ومع ذلك فلا ينبغى أن ننسى أن Hekaton باليونانية تعنى مائة، وهى عشرة عشرات وجذرها «هيكث» Hekt والعلاقة الفونطيقية الحميمة بين «هيكث» و «عقد» و «عشر» توحى بأن اليونانية عرفت جذر Deka للدلالة على العدد «عشرة» كما عرفت Hekt.

قانون : ب = ت = د = ز .

قانون ج معطشة = ك = ع = تش = س .

قانون و = ج جامدة = . . = ف = ى (فى المجموعة الهندية الأوروبية).

٩ - تسع - تسعة (عربية).

= نيجون أو نيجين Nigon, Nigen انجلوسكسونية وصيغتها الأقدم نيجين Niz-
 en = ناين Nine (إنجليزية) = نوين Neun (ألمانية) = نيجين Negen (هولندية) =
 نيون Niun (قوطية) = نونو Nonno (إيطالية) = نيف Neuf (فرنسية) = نيو Niu
 (ايسلندية) = نيو Nio (سويدية) = نى Ni (دنماركية) = ناو Naw (غالية ويلز) =

ناووى Naoi (ايرلندية وغالية) = انيا enuea (يونانية) = نوووم أو نوفوم Novum
 (لاتينية) = نافا Nava (زند وسنسكريتية) = نوه Nuh (فارسية) = «پسدجو» أو
 «پسبج» (معطشة)، «يسد» Psd (w) (مصرية قديمة).

وظاهر الحال يدل على أن «پسبج» المصرية القديمة ربما كانت ذات وشائج
 اتيمولوجية بكلمة «تسع».

قانون : د = ت = ز = ز (فى المجموعة الهندية الأوروبية).

قانون : ك = هـ = ش = تش = ز = خ = ج = ى

١٠ - عشر عشرة (عربية)

= تين Tien, Tyn انجلوسكسونية (= تن Ten (إنجليزية) = تزيهن Zehn
 (ألمانية) = تين Tien (هولندية) = تيو Tiu (ايسلندية) = تى Ti (دنماركية) = تيو
 Tio (سويدية) = تايهون Taihun (قوطية) = زيهان Zehan (جرمانية غالية قديمة)
 = ديجيميتس Deszimitis (لثوانية) = ديزيات Desiata (e) (روسية) = ديج Deg
 (غالية ويلز) = داىخ Deich (غالية وايرلندية) = ديس Dix (فرنسية) = ديتشى Dieci
 (إيطالية) = ديز Diez (أسبانية) = دىكا deka (يونانية) = ديكيم Decem
 (لاتينية) = داسا Daça (سنسكريتية) = داه Dah (فارسية) = مج (و)
 المعطشة Md (w) أو مدو (مصرية قديمة).

والخلاصة ؟

يظهر مما تقدم أن المجموعة الهندية الأوروبية تلتقى صراحة مع المجموعة السامية
 ومنها العربية فى أسماء الأعداد التالية :

١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧

وأن المجموعة الهندية الأوروبية تلتقى صراحة مع المجموعة الحامية ومنها
 المصرية القديمة فى أسماء الأعداد الاتلية :

١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧ (وتلتقى بها ترجيحاً فى اسم العدد ٥)

sextus	sex	ses	seΘ	sitt	sesau	s dΘu	εξ ektos
septimus	septem	seβa'	seβa'	sab'	sab'u	'aba'u	επτα eptados
octavus	octo	semoneh	stemane	Θaman	samani	Θamani	οκτω oktados
nonus	novem	tesa'	tesa'	tis'	tes'u	tis'u	ονυξα evatos
decimus	decem	'eser, 'asar	'esar	'asr, 'asar	'asru	'asru, 'asaru	δεκα dekatos

الجدول رقم (١)

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10
 w'(yw), tsnw (y) hmt (w) fdw, dfw, srsr or stsw, slh (w), hmn (w), psd (w), md (w)
 مصرية قديمة: 10

الصفة	اسم العدد	Heb. عبرية	Syr. سريانية	Arab. عربية	Eth. إثيوبية	P.S. بروثو سينايتية	Gr. يونانية
pricus	unus	chad, atey	had. atey	'ahad	'ahad	,ahadu	gis, gv πρωτος
secundus	duo	senayim	tereyn	iΘnan	(kel'c[tu])	Θnai	δυο δευτ, ετος
		tres	telath	ΘalaΘ	salas	ΘalaΘu	τρετο ποτος
quartus	quattuor	'arba'	'arba'	'arba'	'arba'	'aba'u	tetrapes, τεσσαρεος τετοpes τεταpos
				طوره			
quintus	quinque fimf فوطية فيمف جرمانية finf (ع.ق.)	hames	hammes	hmcs	hames	hamisu	πευτε πεμπε, πεμptos

وأن المجموعة السامية والمجموعة الحامية تلتقيان معاً صراحة في أسماء لأعداد التالية :

١٠، ٩، ٨

وأنه فيما يتصل بأسماء الأعداد ١٠، ٩، ٨ يمكن افتراض وجود وشائج اشتقاقية بين المجموعات الثلاث إذا قبلنا الفرض بوجود نظامين لحساب الأعداد أحدهما عشرى بسيط يبدأ بالواحد وينتهى بالعشرة، والآخر عشرى مركب (يبدأ بمجموعة ما قبل الجمع وهما عددان وينتهى بعد ثمانية) تداخلا في مرحلة من مراحل نمو اللغات القديمة. وفي هذا الفرض يمكن فونطيقياً أن نستخلص أن الأعداد التالية لرقم ٧ كان نظامها كالآتي :

(أ) العدد ٨ في المجموعة الهندية الأوروبية (أوكتو) يونانية واللاتينية = اشتاو (سنسكرتية) (الخ < استاو < عشرة يقابل «عشرة» في الساميات.

(ب) العدد ٩ في المجموعة الهندية الأوروبية Ennean و (novum) (يونانية ولا تينية < ناين = نوين = نيون الخ).

تقابل «خمون» (٨) الحامية و «ثمان» «ثمانية» (٨) السامية عن طريق خنون أو هنون افتراضية مخففة، بعد إسقاط الهاء أو ما يعادلها وتخفيف م إل ن. وتكرار حرف n في حالة الصفة Nonnus يدل على أصالة النون الثانية في الكلمة (قارن ناين الانجليزية ونوين الألمانية الخ. .) رغم سقوط «ن» الثانية في بعض صور العدد كما في : أنيا eveéa اليونانية التي عمدت إلى تضعيف n الأولى للاستغناء عن n الثانية.

(ج) العدد ١٠ في المجموعة الهندية الأوروبية deka (د) = Decem (ل) = داسا (سنسكرتية الخ. . يقابل «بسبج» - «پسد» (٩) الحامية و «تسع - تسعة» (٩) السامية بسبب كثرة تقلب الحرف k اليونانى إلى «ه» كما في الإيرانية والجرمانية، و «س» كما في السنسكرتية والفرنسية و «تش» كما في الإيطالية وإلى «خ» كما في الغالية الخ. . وهذا يوحى بأن أصله غير نقى. والساميات عرفت صورة. «ذيكاً» اليونانية في كلمة «زكاة» وهى أصلاً بمعنى العشور.

وهناك احتمال آخر لا يقل رجحاناً وهو وجود نظامين عدديين فى العالم القديم أحدهما عشرينى والآخر سبعى نبعاً من منبع لغوى واحد من عدد ١ إلى عدد ٧، ثم استعار النظام السبعى أسماء الأعداد ٨ و ٩ و ١٠ من مجموعة حضارية مختلفة تعمل بالنظام العشري. أو لعل النظام الاثنى عشرينى Duodecimal الشهير المأثور عن الرومان، بعدد الآلهة وبعدد شهور السنة، كان أصلاً نظاماً عشرينياً يبدأ مع «الجمع»، أى بعد «المثنى»، أى ابتداء من العدد ثلاثة. فبسبب هذا فى مرحلة ما زحف أسماء الأعداد إلى أعلى. والأمر بحاجة إلى مزيد من الدراسة.

ويلاحظ تاريخياً أن الرقم السحري فى الحضارة البابلية - الآشورية وعامة الساميات هو رقم ٧ : فالسموات سبع والكواكب سبعة والخطايا سبع والأيام سبعة وأعداد فلك نوح سباعية وفى قصة الإسراء والمعراج والملائكة وكل شئ عدده مؤسس على سبعة.

وربما جاء هذا التغيير فى أسماء الأعداد بسبب اختلاط المعتقدات الدينية ولا سيما فيما يتصل بالأعداد المقدسة ذات القيمة السحرية أو الدينية المتصلة بعدد الآلهة والسموات وأيام الأسبوع، كالسابع البابلى الآشورى (السامى)، والثامون المصرى، والتاسوع الأفلوطينى والعاشور الخ. (قارن الثالث). وربما كانت أسماء الأعداد فى مرحلة من المراحل مرتبطة بأسماء الآلهة وترتيبهم فى العالم القديم المصرى والكنعانى والبابلى الآشورى والرومانى الخ. .). وربما كان النظام الاثنى عشرينى الذى عرفه القدماء كالرومان وغيرهم فى الشهور والعمله والموازين والمكايل والمقاييس الخ. بدلاً من النظام العشري هو مصدر هذا الابدال فى أسماء الأعداد.

الفصل

السابع

7

أسماء القرابة

بعد أن فرغنا من تتبع الوشائج القائمة بين أسماء الأعداد فى المجموعات السامية والحامية والهندية الأوروبية، ننتقل إلى تتبع الوشائج القائمة بين أسماء القرابات الأساسية فى هذه المجموعات الثلاث، وهى قرابات يصعب تصور استيرادها من لغة إلى لغة نتيجة للتأثر الطارئ، لأنها حميمة الصلة بالوجود البيولوجى للإنسان. صحيح أن أبناء الطبقات المدنية فى مصر يقولون أحياناً للعممة أو الخالة «تانت» Tante ومنهم يقول أحياناً للعم أو الخال أونكل Uncle أو «أنكل» Uncle بحسب الثقافة التى تعرضوا لها، فرنسية كانت أو انجليزية (الأرستقراطية عادة تقول «أونكل» و «تانت»، والبورجوارنة عادة تقول «أنكل»، ولكنها تقول «تانت» ولا تقول «آنت» Aunt لأن العادات الفرنسية أكثر تأصلاً فى مصر الحديثة من العادات الإنجليزية رغم خضوع مصر للحكم البريطانى نحو ثمانين سنة). غير أن هذه العادات فى التعبير لم تخرج من المحيط الضيق لبعض شرائح الطبقات المدنية ولم تجد أبداً سبيلها إلى الشعب الذى كان دائماً ينظر بتفكه أو باستهجان إليها نظره إلى عادات دخيلة أو فرنجة. كذلك كانت نفس الطبقات

فى مصر قبل ذلك تقول «نينة» بدلاً من «ماما» و «تيتة» بدلاً من «تانت» غالباً بتأثير الحكم التركى. ومع ذلك، فإن هذه التعبيرات لم تنتشر قط على المستوى الشعبى البحت.

فلننظر الآن إلى أسماء القرابات الأساسية فى اللغة العربية وفى المجموعة السامية، وأول ما يبدو -هنا- هو اشتراكها فى الجذور اللغوية مع المجموعة الهندية الأوروبية رغم ما يبدو عليها أحياناً من اختلاف فونطيقى ظاهرى نتيجة لسلوكها دروباً متعرجة.

١ - أب (عربية)، آبا (مصرية ريفية)، باب (مصرية مدنية)

فادر Faeder (انجلوسكسونية) = فادر Fader (إنجليزية وسطى) = فادر Father

(إنجليزية) = فاتر Vater (ألمانية) = فادر Vader (هولندية) = فادر Fader

(دنماركية وسويدية) = فادير Fadir (أيسلاندية) = فادر Fader (قوطية) = بير Père

(فرنسية) = پادرى Padre (إيطالية) = پاتر πατηρ (يونانية) = پاتر Pater (لاتينية)

= پتار Pitar وپيتا Pita (سنسكريتية) = پيدار Pidar (فارسية) = أثير Athair

(ايرلندية) = يت It (مصرية قديمة). (راجع القانون الفونطيقى «پ» p = ف f = «ب» b).

والعنصر الأساسى فى الكلمة الهندية الأوروبية الدالة على «أب» هو «پا» pa («فا» fa فى اتجاه و «با» ba فى اتجاه آخر)، وهو أساس الكلمة فى العربية والساميات عامة. ويبدو أن العربية عرفت أيضاً صيغة «فا» كما عرفت صيغة «با»، وعرفت الصيغة الهندية الأوروبية فى شكلها النهائى فى كلمة «فاطر» بمعنى «أب» فالأغلب أن المعنى الأصيلى للآية «فاطر السموات والأرض» هو أبو السموات والأرض» أى خالقها وليس «فالق السموات والأرض» كما يظن عادة و «عيد الفطر» فيما يبدو لا علاقة له «بالأفطار» بعد الصوم إلا مجازاً، ولكن معناه الأصيلى «عيد الخلق»، خلق العالم فى بعض المعتقدات الدينية أو خلق القرآن أو تنزيله على أقل تقدير فى كل تفسير معتمد. وبذلك يكون «الإفطار» بمعنى «إنهاء الصيام» هو الهومونيم الذى استغرق المعنى الأصيلى. ولا يبعد أن تكون كلمة «بذرة» متصلة اشتقاقياً بكلمة «پاتر». فالبذرة هى أساس الخلق فى عالم الإنسان والحيوان والنبات وهى وسيلة الأب للخلق. وليس معنى هذا بالضرورة أن الإنسانية الأولى عرفت الحقيقة عن طريق المجاز، وسمت الأب (پاتر) ببذر البذرة لأن هذا ما يفعله، وربما كان الأصل هو ما تذهب إليه المدرسة الاونوماتوبية Onomatopoeic من أن الأب سمى «پا» أو «با» لأن هذا الصوت الشفوى مثل الصوت «ما» من أسبق الأصوات التى تخرج من شفتى الطفل، وفى هذه الحالة تكون «البذرة» هى المجاز وتكون متأخرة. ومع ذلك، فإن أحداً لم يسأل هذا السؤال : هل الطفل يبدأ الأصوات بصوت «با» وصوت «ما» لأن أمه تعلمه هذا وأن أمه تعلمه هذه الأصوات لأنه يجب أن يبدأ بها بسبب معناها. إن أسبق أصوات الطفل فيما يلاحظ - بعد الصراخ - صوت غ غ غ، والطفل لا يبدأ بنطق الباء أو الپاء أو الميم إلا كتدريب على التحكم فى عضلات الشفتين. فإذا كان الأمر كذلك كان المجاز هو الأسبق فى تاريخ اللغة. وأياً كان الأمر فتاريخ كلمة «پاتر» يدعو إلى مزيد من تحليل كلمة «الفطرة» العربية التى تؤخذ عادة بمعنى «الجلبة» أو «الطبيعة الأولى» كما فى عبارة «الإسلام دين الفطرة»، وربما كانت لكلمة «الفطرة» معان تاريخية اندثرت حين نسى المجاز وبقي ما يرمز له.

وربما كانت النظرية الأونوماتوتية أكثر انطباقًا على «دا» كما فى Dad و Daddy .

وإذا كانت «فاطر» أو «فطره» من جذر «پا» pa و «پاتر» Patir «وأب»، فهى قد ظهرت فى العربية وبقية الساميات أو دخلتها عن طريق مجموعة بشرية فائية (تقلب الپاء فاء) غير المجموعة التى تقلب الپاء باء .

وفى جميع الأحوال نجد أن ت Pater (t) فى Pater تظهر فى بعض صور كلمة «أب» العربية مثل «أبت» و «أبتى» ولاسيما فى حالة المنادى «أبتاه» .

٢ - أم (عربية)، أمة (مصرية)، ماما (مصرية) .

مودر، مودور Moder, Modor, Modur (انجلوسكسونية) = مودر Moder (انجليزية وسطى) = مذر Mother (إنجليزية) = موتر Mutter (ألمانية) = مووتر Muotar (جرمانية عالية قديمة) = موثير Mothair (ايرلندية وغالية) = مودر Moeder (هولندية) = مودير Modir (ايسلندية) = مودر Moder (دنماركية) = ماتي Mat(e) (روسية) = موتى Motè (ليثوانية) = مير Mère (فرنسية) = مادرى Madre (إيطالية) = ماتر Mater (لاتينية) = ميتر μητηρ (يونانية) = ماتا Mata وماتر Matr (سنسكريتية) = مادار Madar (فارسية) = موت (مؤت M'wt) Mat (مصرية قديمة) .

والمنصر الأساسى فى كلمة «أم» هو «ما» وهو مشترك بين العربية وبقية الساميات والمصرية القديمة والمجموعة الهندية الأوروبية. و «ما» تخفف فى بعض المجموعات اللغوية إلى «نا» كما فى «نينة» وفى Nanny الإنجليزية (بمعنى المربية أو «الأم الثانية») .

٣ - ابن (عربية) واد (مصرية) ويد (مصرية) .

ولد (عربية)، وله (مصرية)، وا (مصرية)، واد (مصرية)، ويد (مصرية)

(أ) سونو Sunu (انجلوسكسونية) = صن Son (إنجليزية) = سون Son (سويدية) = سون Sön (دنماركية) = زون Sohn (ألمانية) = زون Zoon (هولندية) = سونو Sunu (جرمانية عالية قديمة) = سونوس Sunus (قوطية) = سونوز Sunuz (نموذج تيوتونى افتراضى) = سونوس Sunus (ليثوانية) = سوين Suin (روسية)

= سونر Sonr (نرويجية قديمة - نوردية) = سونر Sonr (إيسلاندية).

هويوس Hyios, uIos يونانية (من سويوس sutos) = سونو Sunu (سنسكريتية) من سو su و sa (سونو Sunu وسوتى Sute) بمعنى «يلد، ينجب»، (قارن سوث Suth فى الإيرلندية القديمة بمعنى (ميلاد). فالمعنى الأصلي للكلمة هو «وليد» أو «ولد» بمعنى المولود).

سوء (مصرية قديمة) ومؤنثها «ست» - «ست» s't.

وظهور «ه» h فى الصيغة الجرمانية وبدائلها يشير إلى وجود حرف علة فى جذر الكلمة الأصلي، وربما كان همزة أو ح أو أى حلقى آخر. (قارن Mes فى المصرية القديمة و Mus فى البابلية الآشورية فى الميتاتيز و القلب).

(ب) فيليوس Filius (لاتينية) (قارن لاتينية «فيلارى» Felare بمعنى «يمص» -

يرضع) ومؤنثها فيليا Filia (لاتينية) (قارن الفرنسية : «فيس» Fils - بمعنى

ابن، «فى» Fille بمعنى «بنت» أى «ابنة» وكذلك الإيطالية «فيليو» Figlio ابن

و «فليا» Figlia «بنت» أى (ابنه)، پايس natδ (يونانية) (المنادى : باي put،

والمضاف إليه أو صيغة الملكية : بايدوس natdis، والجمع بيدون والمضاف إليه

أو صيغة الملكة : پايدوس παιδως، والجمع بيدون naIδων وفى اللهجة

الدورية : بيدو pidwv بمعنى طفل من السنسكريتية بوت-ح Pota-H أو

بوتاكا-ح Potaka-h بمعنى «حيوان صغير» بوترا - ح Putrá-h أو بوتلو

(Putlo) = زند : پوثر Puthra = فارسية قديمة : پوثر (براء مخففة) بمعنى :

«ابن» «ولد»، «طفل» ومنها پوير Puer اللاتينية بمعنى : «ابن» أى طفل (من

پوويروس Pu(u)eros، ومن جذرها پولوس Pullus (پولوس Pulos اللاتينية

بمعنى «حيوان صغير» وتصغيرها فى اللاتينية «پوليلوس Pulelos و فولان Fu-

lan فى التوتونية. (وفى بوازاك Boisacq «المعجم الاشتقاقى للغة اليونانية»،

ص ٧٣٩ مطبعة جامعة هايدلبرج Heidelberg، الطبعة الرابعة Dictionnaire

etymologique de la langue grecque ما يربطها بجذر كلمة طائر فى

القوطية والمجموعة الجرمانية والسلافية Fugls وبجذر كلمة «صغير» أو «قليل»

Peu, Petit : فى السلاقى القديم پوتيسى Putist = طائر صغير، وفى لغة

ليثوانيا پوتيتيس Putytis = حيوان صغير، طائر، وتقال للتدليل، وفى لغة

لاتفيا : پوتنس Putns = طائر (قارن فى لغة ليثوانيا : پاوتاس Pautas = بيضة، خصية. قارن : «بيضة فى العامية المصرية بمعنى : (١) بيضة (٢) خصية، واصطلاح «ماطلعش من البيضة» يقال للطفل الصغير، والمجاز من أفراخ الطير أو خروجه من البيضة). وفى اليونانية الهومرية بيدونس παιδνος = غلام صغير. (ربما كانت هناك آثار من هذا فى الإشارة الشعبية فى مصر إلى أداة التناسل عند الذكر بأنه «ابن» صاحبه وقد سمعت عبارة «ابن جده» بمعنى «قضيبي الرجل»).

فالكلمة الدالة على ابن فى المصرية القديمة «سو» أو «سى» تنتمى لمجموعة «سون» الهندية الأوروبية (من سونو Sunu السنسكريتية إلى «صن» Son الإنجليزية مروراً بهويوس > سويوس Hyios اليونانية) ومعناها الأصلية «ابن» وليس مجرد ولد» بمعانيها المتعددة. وليس هذا الجذر أثر واضح فى اللغة العربية ولكن يبدو أن كلمة «زول» بمعنى رجل أثر من آثارها لا يزال باقياً فى بعض مناطق العالم العربى، ويبدو أن معناها الأصلية ليس «رجل» ولكن «ابن» أو «ولد» بمعنى «ابن» كما فى قولهم : «يا زول» فهى غالباً أصلاً بمعنى : «يابنى».

أما كلمة «ابن» وكلمة «ولد» فى العربية وبقية الساميات فقوانين الفونطيقيا تدل على أنهما منحدرتان من جذر واحد رغم تباينهما الظاهرى الشديد فى الصورة الصوتية. فجذر «ابن» هو «بن» Ben، وصيغة «بن» لا تزال شائعة فى عديد من البلاد العربية بدلاً من «ابن» و «بن» تتصل فونطيقيا بجذر «فيل» Fil الذى خرجت «منه فيليوس» اللاتينية بمعنى «ابن» (us علامة حالة الرفع)، وكذلك تتصل فونطيقياً بجذر پاى παί فى پايس παίς اليونانية، بمعنى ولد أو طفل صغير (قارن «بظبوط» هى غالباً صيغة من «پايس») والمعنى الأصلية فى هذه الكلمة المصرية يبرز معنى الصغر فى الولد لا معنى البنوة فيه رغم أن «پايس» ومقابلاتها فى المجموعة الهندية الأوروبية تطورت لتدل على المعنيين : معنى «ابن». ومعنى «ولد» وخروج «غيلوس» اللاتينية من «پايس» ومقابلاتها، من جذر «بى»، يدل على تطور الكلمة فى ثلاثة اتجاهات :

(i) پى Payy = پل Pel < بل Bel < بن Ben (ابن) فى العربية والساميات.

(ب) پى Payy < پل Pel < فل Fil (فيلوس فى اللاتينية ومشتقاتها الأوروبية).
 (ج) پى Payy = پل Pal < فل Fal < قل Val < ول Wal (كما فى «ولد» العربية ولهجاتها).

ومن هذا الاتجاه ظهرت «ولد» فى العربية وبقية الساميات مشتقة من جذر بيدون Paidon وهى الكلمة فى حالة الملكية أو المضاف إليه جرياً على قواعد الاشتقاق فى أكثر اللغات القديمة حيث يكون الاشتقاق من حالة الملكية وليس من حالة الفاعل، بعبارة أخرى فإن جذر «پى» فى بيدون أدى إلى ما يلى :

بيدون Paidon < فيدون Faidon < فلدون Faldon < فلدون Valdon < ولدون Waldon < ولد، ومنها «ولدان» وحيث لم يكن الاشتقاق من حالة الجنيثيف Genitive (المضاف إليه) وجاء من جذر الكلمة رأساً سقطت دال d الملكية وجاء الاشتقاق «وله» (ولا Wala)، وليس «ولد» كما فى العامية المصرية. وهناك صور أخرى فى العامية المصرية تسقط ليس الدال فقط ولكن اللام كذلك وتعود بالكلمة إلى جذرها الأول «پاى» Pai أو إلى صيغة المنادى پاى Pai كما فى قول بعض المصريين : ياوا بمعنى «ياولد».

وربما كانت فى قول المصريين «زى البلبلة» بمعنى «صغير الحجم جداً» ذكريات من نفس الجذر فى صورة بيليا Bilia (= فيليوس) لا عن طريق اللاتينية التى تبرز معنى البنوة عند استعمال الجذر «فيل» Fil، ولكن من الجذر الأصيلى پى Pai الذى يبرز معنى الحجم الصغير أو ربما «البيضة» (قارن : «پوير» Puer اللاتينية بمعنى (ولد) أى غلام ومؤنثة «پويللا» Puella بمعنى بنت صغيرة وبقية المشتقات الواردة عن بوازاك).

وبعد هذه الرحلة الطويلة نصل إلى أن كلا من «ابن» و «ولد» خرج من جذر أصلى تنتمى إليه المجموعة الهندية الأوروبية هو «پر : پل : پى»، وأن الدال العربية فى «ولد» ليست بالضرورة من جذر الكلمة نفسه وإنما من صيغة الجنيثيف «بيدون» Paidon (الإضافة أو الملكية). قارن «فلذة» العربية. ومع ذلك فالصيغة الهومرية لكلمة ولد : «پيدنوس» παιδνος توحى بأن الدال (d) كانت أصيلة فى جذر الكلمة فى مرحلة من مراحلها القديمة (پيد) التى اشتقت منها صور أخرى للكلمة

مثل «پیداجوجوس» Paedagogus أى «معلم» (معلم الصبيان أو الأولاد) وپیداجوجيا (= علم التربية)، ومنها بالميتاتيز (القلب) فعل «أدب» (< مؤدب) العربية وأصلها «پدا» من «پید» وربما التضعيف أو التشديد Gernation فى الدال لتكرار الفعل أو لاختزال الكسرة الطويلة كما تقضى بذلك قواعد الفونطيقا.

(٤) «بنت»، «ابنة» (عربية) مؤنث «بن»، «ابن» فى العامية المصرية «بنت»، «بت»، «به».

(آ) فيليا Filia (لاتينية) = فيليا Figlia (إيطالية) = فى Fille (فرنسية).

وهى مجرد مؤنث لكلمة «ابن» - «ولد» السابق ذكرها بإضافة a أو تاء أو هاء التأنيث. وقد رأى بعض علماء اللغة صلة اشتقاقية بين كلمة «بنت» واسم الربة «فينوس» Venus = بنوث Benuth (عبرية)، وبين اسم «فينوس» وكلمة «بنوت» بمعنى «عذراء» فاصطلاح «بنت بنوت» فى المصرية يفسر بأن معناه : «بنت 'ينوس» أو إحدى أبكار معبدها.

(ب) دوهتر Dohtor (انجلوسكسونية) = «دوتر» أو «دوخر» أو «دوهتر» Dough- ter, Dowter, Douthe, Dohter, Doghter (إنجليزية وسيطه) = دوتر Dpughter (إنجليزية) = توهتر Tohter (جرمانية عالية قديمة) = دوتير Dottir (نوردية أو نرويجية قديمة) = داوهتر Dauhter (قوطية) = دوخر Tochter = Dochter توخر Tochter (المانية) = دوتر Dotter (دنماركية وسويدية) = دوتير Dottir (ايسلاندية) = دوكته Duktè (ليثوانية) = دوخه Doche (روسية) = دوستر Dostr (أرمنية) = دوستى Dusti (سلافية قديمة) = ثوجاثر Thy- θυγάτηρ (gater) (يونانية) = دوهتر Duhitr (سنسكريتية) = دوختار Dukhtar (فارسية). ومن معانيها البائدة فى الإنجليزية : «عذراء» و «فتاة».

ومجموعة «بنت» - «فيليا» من أصل إتيمولوجى غير مجموعة «دوتر» - «توخر» - «دوهتر». وهى مجرد صيغة مؤنثة لكلمة «بن» و Filius اللاتينية و Pais اليونانية. ويمكن فونطيقيا أن تكون هناك وشائج اشتقاقية بين مجموعة «دوهتر» الهندية الأوروبية ولكلمة «عذراء» - «عدرا» السامية. أى أن «دهتر» أعطت «دهدر»

- «دعدر» ثم «عذر» سواء بالميتائيز أو بإسقاط البداية. وهو افتراض يستحق الدراسة فالقارئ تدل على وجود صلة اشتقاقية بين كلمة «عذراء» واسم الربة «حتحور» - «هاتور» - «هاتور» Hathor المصرية القديمة (قارن : «خضرة» المصرية، و «كاثرين» Kather + ine الهندية الأوروبية (وهي ربة الخصب العذراء المقابلة للربة فينوس). فإذا كانت «عذراء» السامية قد نبتت من «هاتور» مباشرة، فلا داعي لافتراض ميتائيز أو إسقاط. وفي هذه الحالة يكون المعنى الأصلي لكلمة «عذراء» ولكلمة «دوهتر» هو «بيت حور»، أى «بيت حورس» كما يقول علماء المصريات. ومعنى هذا أن اسم «فينوس» «بنوث» مشتق من «بنت» مؤنث «ابن» الخارجة من جذر «هى» وليس العكس، أى ليس أن «بنت» مشتقة من «فينوس» (بنوث). وفي هذه الحالة تكون هناك كلمتان بمعنى «بنت» إحداهما منحدره من مجموعة «هى» - pai - Fil «فيل» وتحمل البنوة والتصغير، وهذه هي «بنت»، وأخرى منحدره من جذر «عذراء» - «هاتور» - «حتحور» - «خضرة»، وهذه هي «دوتر» Daughter ونظائرها فى المجموعة الهندية الأوروبية، وهو ما يفسر استعمال كلمة «دوتر» الإنجليزية قديماً بمعنى «عذراء».

(٥) أخ (عربية)، أخ (مصرية)، خى (مصرية)

شقيق (عربية، شئ - شجيج (مصرية)

(أ) = يروذور Brodor (انجلوسكسونية) = يرذر Brother (إنجليزية) = پروودر Pru- oder (جرمانية عالية قديمة) = بروذر Brothar (قوطية) = برودر Bruder (ألمانية) = بروذير Brothir (نوردية - نرويجية قديمة) = برودر Broder (سويدية ودنماركية) = برودر Broder (هولندية) = بروذير Brodir (ايسلندية) = براذير Brathair (غالية وايرلندية) = براود (غالية ويلز) = برات Brat (روسية) = فراتر Frater (لاتينية) = فراتير φρατηρ (يونانية) = براتا Brata (زند أو إيرانية قديمة) = بيرادر Biradar (فارسية) = بهراتر Bhratr (سنسكريتية).

سويوستر Sweos'or وسووتر Swuster (انجلوسكسونية) = سوتر Soster
 و Suster (إنجليزية وسيطة) = سيستر Sister (إنجليزية) = شفستر Schwester
 (ألمانية) = سيستر Syster (سويدية وإيسلندية) = سوتر Söster (دنماركية) =
 زوتر Zuster (هولندية) = سيسترا Sestra (سلافية قديمة) = سويستر Swistar
 (قوطية) = سويستر Swister و Swester (جرمانية عالية قديمة) = سيور Siur
 (أيرلندية قديمة) = شوير Chwaer (غالية ويلز) = سيسو Sessu (ليثوانية) + سورور
 Soror (لاتينية) = سويسور Suesor (لاتينية قديمة) سير Soeur (فرنسية) =
 «سفاسا» Svasa (سنسكريتية وصيغة منها سفاسر Svasr) .

ويبدو من هذا أن بعض العناصر الأساسية في كلمة «أخت» مشتركة مع
 المجموعة الهندية الأوروبية لنفس الكلمة «سيستر» Sister وهذه العناصر هي «خ»
 المقابلة لحرف s الأوسط (قارن شيستر الألمانية و ت المقابلة لحرف t. وهذا يوحي بأن
 الجذر السامي الأصلي لكلمة «أخت» كان شيئاً قريباً من «سوخت»، ولكن منطوقة
 بلسان هامى جعل منها «هوخت» ثم «أخت».

فإذا كان الأمر كذلك استخلصنا جملة نتائج هي :

١ - أن t الواردة في Sistet وبقية مقابلاتها الهندية الأوروبية هي أصلاً تاء التأنيث
 التى جعلت «أخ» تؤدى إلى «أخت».

٢ - أن كلمة «أخ» السامية (فى المذكر) جذرها الأصلي مشترك مع المجموعة الهندية
 الأوروبية وبالتالي فهو قريب الصورة أصلاً من سوس < سوخ أو بالهامية هوخ
 < أخ.

٣ - أن صيغة «أبتاه» «وأماه» وأختاه «وولداه» «وبنتاه» التى تظهر فى العربية من بقايا
 صيغة قديمة كانت لا تزال فيها كلمات أب وأم وأخت الخ. تحمل النهاية «إر»
 التى نجدها فى «پاتر» Pater «وماتر» Mater «وسيستر» Sister «وفراتر»
 Frater أو «براذر» Brother الخ، وربما كانت «أر» الأخيرة «آه» (er)
 أصلاً دلالة المنادى ثم فقدت معناها وصارت من أصل الكلمة فى المجموعة

الهندية الأوروبية على الأقل (في العربية لا تزال - آه النهائية مقترنة بصيغة المنادى).

وكلمة Son («سوهن» أو «زوهن» Sohn) بمعنى «ابن» كما سبق جذرها «سوء» (S') أو «سوه» (Soh) أو «س» متبوعة بصوت حلقى كالهَمْزة أو الهاء أو الحاء أو الحاء كما في المصرية القديمة، ومؤنثها بإضافة تاء التانيث «سئت» أو «سوهت» أو «سوخت» الخ... بمعنى «بنت»، وهذه من الناحية الفونطيقية يمكن أن تكون لها علاقة حميمة بكلمة «دوتر» أو «دوختر» بمعنى أن كلمة «دهتر» Dohter ومشتقاتها (الجذر دوهت Doht) هي مجرد مؤنث لكلمة «دوه» Doh، التي هي أصلاً «سوه» Soh، وأن ظهور دال (d) في مطلع الكلمة مكان س (s) مجرد قلب عن طريق ذال d أصبحت دالاً أو تاء في «دوتر - دوهتر - توختر» (> دوهت) وأصبحت زايا (س بقيمة ز) في «زوهن» Sohn الألمانية وتنطق زون، بينما احتفظت كلمة Son الإنجليزية بحرف «س» الأصلي. كل هذا على افتراض أن «ن» (n) الأخيرة إما إضافية للتصريف وإما نتيجة ترجمة صوتية لظاهرة الأنفية أو الخنف المميزة لكافة لغات المجموعة الهندية الأوروبية في منابعها الأولى (السنسكريتية والإيرانية) ولا تزال موجودة بغزارة إلى اليوم في الفرنسية. باختصار : إن «دوخت - دوهت - هوخت» هي مجرد تانيث لكلمة «سوء - سوه» و «سوهن - زوهن» (Son) بمعنى «ابن».

وربما وجدنا دليلاً آخر على ذلك إذا تأملنا كلمة «شقيق» العربية («شئ» في اللهجات بمعنى «أخ»، «الأخ الحقيقي» من الأب والأم معاً، ومؤنثها «شقيقة» بإضافة تاء التانيث. فهذه الكلمة ليست إلا صورة من Soror اللاتينية و Sister الإنجليزية.

(٦) زوج (عربية)، بالميتائيز : جوز (مصرية)، جواز - جهاز (مصرية).

امرأة (عربية) مرة (مصرية).

حصان، حسب.

هوسبوندا Husbonda (انجلوسكسونية) = هوسبونده Husbonde، (إنجليزية وسيطة) = هزبانده Husband (إنجليزية). ويقول سكيت أنها ليست كلمة

الجلوسكسونية أصيلة وإنما هي مستعارة من الاسكنديناوية وأنها صيغة مختصرة من هوسبواندى Husbuandi (هوس Hus بمعنى بيت وبواندى Buandi بمعنى ساكن، من فعل : بوا Bua بمعنى يسكن أو يقيم فى النوردية). وفى وبستر أن «هوسبواندى» فى النوردية تعنى «صاحب البيت» أو «فلاح يملك أرضه» = ماريتوس Maritus (لاتينية) ماريتا Marita = زوجة (= مارى Mari (فرنسية) (الفعل اللاتينى : ماريتارى Maritare = بمعنى يتزوج < مارى Marry الإنجليزية و Marier الفرنسية بنفس المعنى). يقول سكيت (ص ٣٦٣) أن «ماريتا» بمعنى «زوجة» فى اللاتينية معناها الأصلية «المزوجة أو المعطاة لذكر» على اعتبار أنها اسم مفعول مؤنث من «ماس» Mas بمعنى «ذكر»، وهذا ممكن من ناحية النحو، ولكنه مُستبعد لأن اسم المفعول ذكر «ماريتوس» بمعنى «زوج» يكون معناه عندئذ «المزوج أو المعطى لذكر» وهذا مستحيل. أما ويستر فيردها فى النهاية إلى كلمة لاتينية بادت فى العصور التاريخية جذرها من جذر «ميراكس» أو «ميراكوس» Meirax اليونانية بمعنى «بنت» أو «ولد» (قارن «ميرخ» Merch بمعنى «ابنة» فى غالية ويلز)، ويوحى آنا آخر بأن لها صلة بكلمة «ماريا» Marya السنسكريتية ومعناها «رجل». وفى بوازاك (ص ٦٢١) أن «ماريا كلح» Maryaka-h السنسكريتية معناها «رجل صغير» من ماريا - Marya-h السنسكريتية بمعنى «شاب» أو «مهر». وأن «ماريتوس» اللاتينية بمعنى «زوج» من و «مورى» Mori أو «مارى» Mari افتراضية بمعنى «فتاة». قارن غالية بريتانى : «ميرش» Merch بمعنى «بنت» ونظيراتها فى اللهجات الغالية الأخرى : «ميرغ» Myrgh بمعنى «بنت» «وموروين» Morwyn «وموروين» Moroin بمعنى «بنت» أو «عذراء». وفى قوطية القرم «مارزوس» Marzus وأصلها «مارثوس» Marthus بمعنى «زواج»، وفى الليثوانية «مارتى» Marti، وفى البروسية القديمة Martin «مارتين» بمعنى «فتاة» أو «شابة» أو «خطيبة»، وأيضاً هناك «ميرجا» Merga (ليثوانية) «وميرجو» Mergu و Mergo (بروسية قديمة) بمعنى «فتاة». قارن «بريتومارتيس» βριτο-μαρτις فى اليونانية وهى الأسم الكريتى للربة ارتميس Ar-temis ومعناها المتعارف عليه «العذراء الحلوة» (مارتيس = عذراء). وفى لغة لاتقيا «مارشا» Marscha تعنى «زوجة الأخ».

ومن هذا العرض يتضح أن لكلمة «زوج» العربية مقابلان فى اللغات الهندية الأوروبية، أحدهما فى المجموعة التيوتونية وهو «هزباندا» ونظائرها والآخر فى المجموعة اللاتينية وهو «مارى» ونظائرها. وواضح أنه ليست هناك أية صلة اشتقاقية بين مجموعة «هزباندا» ومجموعة «مارى». ومن الناحية السيمانطيقية Semantic لا يبدو أن هناك صلة ما بين «زوج» و «زوجة» العربية التى توحى فى الاشتقاق الشعبى بارتباط «اثنين» أو «زوج» (عكس فرد)، بينما الكلمة التيوتونية «هزبوندا» بحسب ما يقول سكيت تعنى «المقيم أو الساكن فى البيت» «هوس» Hus بمعنى «بيت»، أما الكلمة اليونانية - اللاتينية فهى سمانطيقيا مشتقة من كلمة «فتاة» أو «بنت» أو «عذراء» الخ . .

وكل هذا عندى تخريجات غير موفقة فمن الناحية الفونطيقية يمكن أن تكون هناك علاقة بين «زوج» العربية و «هزباندا» التيوتونية من خلال كلمة «جوز» العامية، فنحن نفترض عادة أن أصل الكلمة هو «زوج» العربية الفصحى ونفترض عادة أن «جوز» العامية هى الميئاتيز أو القلب الناتج عن إفساد الفصحى فى اللهجات الفصحى فى اللهجات الدارجة، ولكن الأرجح فيلولوجيا هو العكس، أى أن «جوز» هى الأصل و «زوج» هى القلب. فالعناصر الفونطيقية الأساسية فى «هوس» موجودة فى «جوز» (أما «باندا» أو «باندا» فى هزباندا» أو «هوزبوندا» فمضافة لأن الكلمة مركبة من : (هوس - بوندا). فإذا كان الأمر كذلك وجب أن نعيد النظر فى تفسير سكيت للكلمة التيوتونية وفى التفسير الشعبى للكلمة العربية من ناحية، وأن نفترض أن الكلمة العربية والكلمة الهندية الأوروبية تنحدرا من أصل مشترك عناصره «هوس» أو «جوس» ومدارهما الفونطيقى.

ولو كانت «هز» أو «هوس» فى «هزباندا - هوسبوندا» لها صلة بكلمة «هوس» التى اشتقت منها «هاوس» الإنجليزية و «هوز» الأسكتلندية و «هت» Hut «وهوت» Hutte الخ . . لا يمكن أن ينصرف معنى «الإقامة فى البيت» إلى الزوجة انصرافه إلى الزوج بل أكثر. ومع ذلك فالمجموعة التيوتونية تسمى الزوجة «وايف» Wife (الألمانية و Weibe الخ) ولا تشتق اسمها من عناصر «هوس». وإذا كانت «جوز» وليس «زوج» هى الأصل فى العربية فالأرجح أن معنى «اقتران اثنين» (عكس فرد)

هو المعنى المجازى اللاحق المستخرج من فكرة الزوجية فى العصور المتأخرة بعد نشوء الأسرة بالمعنى الحديث، لأن فكرة «اقتران اثنين» لا وجود لها فى نظام الزواج البدائى القائم على البولياندرية (تعدد الأزواج) أو البوليجامية (تعدد الزوجات) حيث التعدد هو الأساس واقتران اثنين شئ غير وارد. وهكذا يجب أن نبحث عن معنى أصلى آخر لكلمة «هوس» الهندية الأوروبية غير البيت ولكلمة «جوز» المصرية غير «اقتران اثنين».

والأرجح عندى أن «هوس» و «جوز» تنتميان إلى نفس الجذر الذى تنتمى إليه كلمة «حسب» العربية (لاحظ أن عنصر الباء مشترك فى «هوسبوندا» وهو ما يشكك فى المعنى الذى فسر به سكيت «بوندا» من «بواندا» بمعنى «ساكن». والأرجح عندى أن «هوس» و «جوز» كلاهما مشتق من الجذر الهندى الأوروبية «سوس» بمعنى «حصان»، وهاميته «هوس» وحاميته «حوس» وهو الجذر الذى خرجت منه كلمة «ساس بسوس» وكلمة «حصان» العربية فى اتجاه (قارن فى المصرية «سيسى» بمعنى «حصان صغير»، تصغير «سوس» و «حساوى» للحمار بمعنى «حمار له صفات الحصان»، وكلمة «هورس» Horse التوتونية وعائلها الأوروبية.

والذى جعلنى أشبه فى هذا المعنى هو اختلاط معنى المرأة أو الفتاة ومعنى الخيل فى الكلمة السنسكريتية الدالة على الفتى أو الشاب والدالة على المهر أو الحصان الصغير فى وقت واحد (ماريا - ح Marya-h)، ومؤنثها يدل وعلى الفتاة أو الشابة وعلى المهرة أو الفرس الصغيرة. والملاحظ فى تاريخ هذه الكلمة أن المذكر والمؤنث فيها قد اختلطا فى بعض اللغات. فبينما نجد أن «مهر» العربية تعنى «الحصان الصغير»، نجد أن «مير» Mare الانجليزية تعنى الفرس (فى الأنجلوسكسونية نجد «مير» Mere بمعنى «فرس» و «مياره» أو «ميارج» Mearg و Mearh بمعنى «حصان» = «مرها» أو «مريها» Meriha و Merha «فرس» و «مرها» Marha «حصان» (جرمانية عالية قديمة) = «مير» Mähre «فرس» (ألمانية) = مار Maer : «فرس» (دنماركية) = «مير» Marr : «فرس» (سويدية) = «مري» Merrie : «فرس» (هولندية) = «مار» Marr : «فرس» (نوردية قديمة) = «مارك» Marc : «حصان» (أيرلندية وغالية) = «مارتش» March : «حصان» (غالية ويلز وكورنوال) = «مار»

Marr : «حصان» (أيسلندية). والأغلب أن هذا الاختلاط الذى جعل «مهر» فى العربية تعنى الحصان الصغير وكلمة «مير» بالإنجليزية Mare أو الألمانية Mare تعنى «الفرس»، جعل أيضاً كلمة «ميراكس» meirax فى اليونانية تعنى : «بنت» و «ولد»، وكذلك أيضاً فى السنسكريتية يختلط معنى المهر والشاب الصغير.

فالأرجح أن الاشتقاق التقليدى لفعل «مارى» Marry (يتزوج بالإنجليزية) = Marier (فرنسية) والاسم «مارى» Mari بمعنى «زوج» وإن كان مباشرة مشتقاً من أصول لاتينية هى فعل «ماريتارى» Maritare : «يتزوج» «وماريتوس» Maritus «زوج» وماريتا («زوجة»)، إلا أنه فى المنشأ الأول مأخوذ من اسم الحصان الصغير والفرس الصغيرة فى سن البلوغ، وهو «مهر» «ومهرة». وفى العربية الفصحى ولهجاتها تنتمى كلمة «امراة» و «مهرة» (كما فى «امراة العزيز» بمعنى زوجته و «مرته» الدارجة بمعنى «زوجته» إلى نفس جذر «مهر - مهرة» أى الفرس الشابة. وفى «امراة» (قارن : «مرأة») (الألف الأولى پروثيتية Prothetic، والهمزة الوسطى مكان هاء «مهر» Mähr (مره-ت) بالميتاتيز من مهر + تاء التأنيث). وطول أو مضاعفة الكسرة فى مريتا Marita اللاتينية يكون إذن من سقوط هـ h قديمة لاحقة للكسرة Marihta بقوانين الفونطقيا.

وبهذا أيضاً تكون «مولير» Mulier اللاتينية بمعنى «امراة» (< ايطالية موللى Molle بمعنى «امراة» (صيغة من مورى > مهرى، وتشديد الراء أو اللام من إسقاط الهاء). (قارن اليونانية «ميراكس» = Meirax «ميراكس» بمعنى : «بنت» أو «ولد» من مهراخ Me(h)rax ثم خففت الهاء حتى ذابت إلى «ياء» فى ei). والسؤال هو : مادام الزواج أو العذارة ملازمين لمعنى الكلمة فهل «مهر» بمعنى «صداق» تنتمى لنفس المجموعة أولاً؟، ونفس السؤال بالنسبة لكلمة «حُرمة» العامية المصرية بمعنى «امراة» و «حرم» بمعنى «زوجة» (قارن «حريم») على أفتراض وجود الميتاتيز الذى قلب «مهر» أو «مرح» إلى «هرم» < «حرم» أو «حرم» مباشرة.

ويبدو أن الأولين ميزوا بين نوعين من الأزواج والزوجات : الشباب من البنات والفتيان، وهذا النوع من الأزواج سمى على اسم «مهر» أى الحصان الصغير والفرس الصغيرة، والكبار من النساء والرجال : وهذا النوع من الأزواج سمى على اسم

«سوس» أو «هوس» أى الحصان والفرس فى كمال النمو. ومن النوع الأول اشتقت مجموعة «مار»، ومن النوع الثانى اشتقت مجموعة «جوز» - «هوس» فى «هوسبوندا» ومؤنثه «زوجة»، ولكن «جوزه» لا وجود لها فى اللهجات العربية. ولا يستبعد أن «حسب» (كما فى حسب ونسب) تنتمى إلى مجموعة «جوز» و «هوس» (قارن أيضاً «جواز» و «جهاز»).

زوج - زوجة (عربية) وهى مؤنث «زوج» > جوز > هوس.

(٧) وليفه (مصرية)، ألف (عربية)، ولف (مصرية)، ألف (عربية)

فى الإنجليزية وايف Wife (زوجة) وومان Woman (امراة) وتستعمل شعبياً ودينياً لا بمعنى أنثى ولكن بمعنى «زوجة» (إنجليزية) وأصلهما واحد، لأن «ومان» من «ويف + مان» Wif + Man.

= ويفمون wifmon وويفان Wifman (أنجلوسكسونية)

= ويمان Wimman وومان Wumman وويفمون Wifman (إنجليزية وسيطة)

من ويف Wif (أنجلوسكسونية) بمعنى امرأة أو زوجة وجمعها مثل المفرد. وهى فر أو = وىپ Wip من وىب Wib (جرمانية عالية قديمة) + فايب Weib (ألمانية فراو) = وىف Wijf (هولندية) = فيف Viv (دنماركية) = فيف Vif (نوردية وأيسلندية قديمة) ويربطها سكيت (ص ٧١٥) بجذر فايب Weip بمعنى «يهتز» من السنسكريتية فيب Vep، بمعنى «يرتعش» التى خرجت منها الجرمانية العالية القديمة «فايبون» «وفايبون» Weibon, Weipon (قارن Wibrate) ويقول إن أصل الكلمة غامض، وعند آخرين أنها مرتبطة فى الجذر بفعل «ويفان» Wefan الأنجلوسكسونى بمعنى «بنسج» ومنها Weave الحديثة، ولكن سكيت ينفى هذا الاشتقاق، وكلا الاجتهادين عندى خاطئ. واجتهاد ثالث خاطئ فى ويستر ربطها بكلمة فيپر Veipr النوردية القديمة بمعنى «غطاء الرأس».

(ب) مان Man (إنجليزية وهولندية وسويدية) من : مان ومون Mann, Mon

(أنجلوسكسونية) = مان Mann (ألمانية) = ماند Mand (دنماركية) = مانا Man-

na (قوطية) = مانو Manu (سنسكريتية) = مانوس Manus (فيدية). أما كلمة

منش Mensch الألمانية بمعنى «إنسان» فيقول سكيت أنها الصفة من مان Man وأصلها Männisch. ويميل سكيت إلى رفض اشتقاق هذه الكلمة من فعل مان Man في السنسكريتية بمعنى «يفكر». وعلماء الاشتقاق متفقون على أن مان Man التيوتونية وهومو Homo اللاتينية بمعنى «إنسان» من جذر واحد. ومن الهام أن نذكر أن «هومو» اللاتينية تعنى «إنسان» سواء من الذكور أو من الإناث. على غير معنى «أوم» الفرنسية و «مان» الإنجليزية التي تحدد معناها الخاص بمعنى «رجل» إلى جانب احتفاظها بمعنى «إنسان» فى عمومها. فهى فى معناها الأصلى أقرب إلى معنى كلمة أون on الفرنسية، رغم أن المتعارف عليه بين علماء الاشتقاق أنهما لا ترتبطان بوشائج ايتمولوجية لأن on فيما يقال من un و unus > one اللاتينية بمعنى واحد) ولكن شمول معنى «هومو - أوم» الأصلى «إنسان» يفسر أنها فى عديد من اللغات الأوروبية ليست مذكراً ولكنها جماد.

وأنا أميل إلى رفض تخريج سكيت ووبستر لكلمة «وايف» Wife بمعنى «زوجة» ولكلمة : ويفان Wifman «وومان» Woman بمعنى «امراة» أو «زوجة» وأرفض ربطها بجذر فيب Vib بمعنى «يرتعش» وبجذر : ويف Weave و «وب» Web بمعنى «ينسج» و «نسيج»، وبجذر : فيپر Vepr بمعنى «غطاء الرأس» وأرجح أن: «وايف - ويف - قايب» و «و» فى «وومان» تنتمى إلى الجذر الذى نبتت منه كلمة «وليفة» المصرية بمعنى «زوجة» على مستوى الحيوان (الحيات، الطيور، الذئاب) وبذلك يكون المعنى الاشتقاقى لكلمة «وايف» هو «وليفة» والمعنى الاشتقاقى لكلمة «وومان» (ويفان): «وليفة» من الجنس الإنسانى. وبهذا التقدير تكون «ل» فى «وليفة» قد أدغمت لأنها أصلها واوية «كاللام البولندية الواوية. بمعنى آخر فإن Weib-Wife (وايف - قايب) أصلها «وليف» Wlif و «قليب» Wlib ويسقوط اللام l فى المجموعة التيوتونية تجوف وسط الكلمة وظهر الإعلال الشديد فى الدفثونج «أى ai أو ei. ومن نفس الجذر فعل «لاف» فى المصرية الحديثة، وهى لا تزال تعنى التواصل الجنسى بين المرأة والرجل؛ إذ يقال للمرأة «لافت» على رجل بمعنى عاشت معه معيشة الخلية. ومن نفس الجذر فعل «ألف» «يألف» (مصرية

«ولف - يولف» وهو اشتقاق مجازى متأخر من معنى «وليفه» و «ولف» فيها معنى الاعتياد نتيجة المعاشرة، «وألّف» (مؤلف) فى العربية الفصحى بمعنى «جمع فى انسجام» سواء فى ذلك تأليف القلوب وتأليف الكتب، الخ.

وبهذا التقدير أيضاً لا استبعد أن تكون «فراو» Frau الألمانية بمعنى «زوجة» من نفس جذر «وليفة» «قليف - قليب» < قايب الألمانية بنفس المعنى (فى اتجاه فونطيقى ينطق اللام ! راء r، وبذلك يكون أصلها «فلاو» «فراو» وهى «وليفة» بالمستاتيز (> ولاف < وراف < فراو) وهو تحول فونطيقى مألوف. وربما رأساً بلا ميتاتيز.

فإذا نحن بلغنا كلمة «فام» Femme الفرنسية بمعنى «امرأة» أو «زوجة» نجد أنها ايمولوجيا من طراز «وومان» الانجليزية، أى أنها مركبة من «فا - هومو» Fa + homo أو «فا - أوم» Fa + homme و «فوم» أو «فام» (ونجد أن «فا» ليست إلا صورة أو مجزوءة من «ويف» أو «قيف» بمعنى «وليفة» + إنسان. قارن المشتقات Feminine, Femina.

٨ - آل - عائلة - عائلة - عيال

عم - عمة

خال - خالة

أنت Aunt (الانجليزية)، تانت Tante (فرنسية) (وتكرار التاء فى الفرنسية لمجرد التدليل أو التصغير كما فى تونتون Tonton أى «عم») = أميتا Amita (لاتينية) فيها أهم عناصر «عمة» بما فيها تاء التأنيث (a)، وبالتالي فإن مذكرها يجب أن يكون «أموس» Ammus (عموس) وهو أصل «أميتوس» Amitus لأن it فى الكلمة اللاتينية لعم وعمة للتصغير. وفى الألمانية أمة Amme (معناها «مرضع» أو «مربيه» (Nurse). وفى الجرمانية العالية القديمة أما Amma (عمة) معناها «أم» أو «ماما» وفى الأيسلندية «أما» Amma (عمة) معناها «جدة»، والمفترض أن الجذر هو Ant وقلب ن n ميما m قبل التاء t قانون فونطيقى مألوف.

أما «عم» فى الإنجليزية فهو «أنكل» Uncle من الفرنسية Oncle من اللاتينية Auunculum، واختصاره : أونكولوم Unculum، ومعناه «أخو الأم» أى «خال».

وفى سكيت أن معناها الحرفى هو «الجد الصغير» وأنها تشتمل على تصغيرين فى اللاتينية هما : «كو» cu - و «لو» lu أى أن الجذر هو : an و am من Auun أو Auum، وأصلها : «و» Auus بمعنى «جد». الجذر على الأصح هو «عو-أوم-عوم»، ومنها خرجت «عم» ومعناها الأصلى «الجد الصغير». وفى الليثوانية : «أويناس» Avynas معناها «عم» وفى لغة ويلز «أويثر» Ewythr معناها «عم» وفى الحاليين الجذر هو «عو».

و «أو» Auu اللاتينية بمعنى «جد» (قارن Aieul الفرنسية بمعنى «جد» أو «سلف») من نفس الجذر الذى خرجت منه «آل» و «عائلة» وربما «عائل» بمعنى مؤسس الأسرة أو العشيرة (جد، جد أعلى)، وليس بمعنى «من يطعم الأسرة» كما يفهم من الكلمة العربية، و «عيال» لا بمعنى «من يعالون» (أفراد الأسرة)، ولكن بمعنى «نسل الجد» أو «مؤسس الأسرة» أو باختصار «آل». وربما كانت «خال» (آخر الأم) صيغة من آل (> و)، بل ربما كانت «خال» هى الصيغة الأقدم فى المجتمع الأموى (الماترياركى) أى سابقة على «عم» التى لم تظهر إلا بظهور المجتمع الأبوى (الباترياركى). والأرجح أن المعنى الأصلى لكلمة «خال» كالمعنى فى كلمة «عم» هو «الجد» أو «الجد الصغير». (باختصار الآل والعائل)، وفى المجتمع الأموى وفى ظل البولياندرية الخال (أخو الأم) حقيقة هامة فى حياة العائلة أما العم (أخو الأب)، فلا يمثل شيئاً محدداً، لأن نسب الأم هو الأساس. والمجتمعات الأوروبية تقول «انكل» و «أونكل» للعم وللخال معاً، فليس لديهم إلا كلمة واحدة للمفهومين، وكذلك الأمر مع العممة والخالدة (آنت، تانت)، وحين تريد التمييز تقول : «أنكل» أو «آنت» لآخى الأم (تقصد خال وخالدة)، و «انكل» أو «آنت» لآخى للأب (تقصد عم وعممة).

٩ - جد - جدة (عربية) والد الوالد أو والد الأم ومؤنثها (والدة الوالد ووالدة الأم) = سيد - ست (مصرية) : والد ووالدة الأم فقط، وفى مصر تخصص «جد - جدة» العربية للدلالة على «والد ووالدة الأب» فقط («سيد» العامية خالية من تشديد الياء) («وجد» و «سيد» صيغتان من نفس الكلمة).

= ساير Sire (الإنجليزية) وتعنى فى الاستعمال القديم وفى لغة الشعر والنثر

الأدبى «أب»، وهى صيغة قديمة من «سير» Sir، بمعنى «سيد» وتستخدم Sire و Sir بمعنى «مولى» و «سيد» فى العربية، ويخاطب بالصيغة القديمة الملوك والأمراء فيقال: سائر Sire بمعنى: «يامولاي» ونظيرها فى الفرنسية: «ير» Sire. ويشق علماء اللغة «سائر» و «سير» فى الإنجليزية من «سيير» Sieur الفرنسية الوسيطة، وقديما: «سنرى» Senre وحديثها «سنيير» Seigneur، كما يشتقونها فى النهاية من «سنور» Senior اللاتينية بمعنى «الأكبر سناً». وقديماً حيرت هذه الكلمة علماء اللغة الفرنسية فقد كانت هناك منها صيغة تكتب سير Cyre بحرف c وليس بحرف s) مما جعلهم يرون أنها مُشتقة من اليونانية «كيريوس» kuptos بمعنى «نبيل أو «مولى» (lord)، وهو ما يستنكره سكيت. وفى رأى أن ازدواج معنى Sire و Sir الأصلى للدلالة على «الأب» و «السيد» (المولى)، ذو أهمية قصوى، لأنه يوحى بأن الحذر الأصلى كان يدل على علاقة المنجب أو الخالق عظيم الشأن فى الأسرة أو القبيلة: (المؤسس - الجدالا على). والعربية نفسها تعرف اختلاط معنى الربوبية والملكية فى كلمة «رب»: (رب الدار بمعنى صاحب الدار). والمتعارف عليه أن Cid الفرنسية بمعنى «سيد» (قارن Le Cid لكورناى) مأخوذة من العربية عن طريق الأسبانية وهو صحيح. ولكن فى رأى أن الكلمة، فى جميع صورها سواء الرائية أو الدالية Sire و Sir و Sieur و Cid «سيد» العربية «وسيد» المصرية لها وشائج اتيمولوجية بكلمة «الكيديس - السيديس» Alcides اللاتينية (< التشيدو Alcido الإيطالية) وهى اسم من أسماء هرقل أو على الأصح صفة من صفاته جرت مجرى الاسم، وهى بمعنى «السيد» كما نقول نحن فى بلادنا «السيد البدوى» على سبيل المثال. وقد اختص بها هرقل فى الحضارة الأوروبية قديمها وحديثها، فإذا قيل «السيد» قصد هرقل و «الكيد - السيد» مكونة فى الظاهر من «ال» التعريف + «سيد»، وصورتها اليونانية اللاتينية توحى بأنها سامية الأصل، غالباً عن طريق الفينيقين، ولكن ربما لم تكن من «ال» أداة التعريف ولكن مجرد توتولوجيا بمعنى «سيد» أى ربما كانت من «آل» و «عائل» و Auu - (قارن Aieul) بمعنى مؤسس العائلة أو ربها (انظر مادة «عم - خال» وربما كانت تتصل باسم «العال» الإله الفينيقى.

و «السيديس» أو «السيد» و «سیدی» بالمعنى الدينى والأسطورى هى غالباً فى

ذاتها صيغة متأخرة من صيغة أقدم منها هي اسم «زيود» Zioud (فى «زيود» سودو» وبطل الطوفان فى الملاحم السومرية الهندية الأوروبية Zioud-Souddou). وجذر «زيد» و «زياد» و «الكيديس»، و Sire و Sieur، وفى النهاية Sir و Cid، ومنه خرجت أسماء مثل «أبو زيد» و «الجيد» و «السيد» فى «عبد الجيد» و «عبد السيد»، وهما شئ واحد بمعنى عبد المولى («عبد الجيد» هنا لا تعنى «عبد الحسن». ويلاحظ أن أقباط مصر يسمون «عبد الجيد» ولا أظنهم يستوحون أسماء الله الحسنى)، وإنما «الجيد» عندهم هو مجرد صيغة من «السيد»، وهو «المسيح». وبالمثل فاسم «عبد الجيد» معروف بين المسلمين فى مصر. وكلمة «سيد» العربية تضرر واوا معلولة لأن أصلها اشتقاقاً «سيود»، وهذا الأصل هو الذى جعل مضارع «ساد» «يسود» وليس «يسيد» ومادتها فى النحو العربى «سيود» فى باب الإعلال والمورفولوجيا، ولا يبعد أن فى المثل الشعبى المصرى «البحر زاد» الخ. تقال لفيضان النيل ذكريات من أساطير «زيود» بطل الطوفان، وليس مجرد استعمال لفعل «زاد - يزيد» بمعنى «ربا» أو «كبر» أو «نما» (قارن «پو + زيدون» Poseidon رب البحر). ومنه أسماء «زيد» و «زياد» و «زايد» و «أبو زيد» (قارن «الزير» سالم > Usir أى «أوزيريس»).

ويلاحظ تكرار نفس الظاهرة الفونطقية فى المجموعة الهندية الأوروبية الحديثة الراهية حيث خفت الواو فى Senior إلى Sieur ثم إلى Sir (المضمومة بقيمة ei فى الإنجليزية) ثم أدغمت نهائياً فى الكسرة وتضاعفت الكسرة كما فى «سير» Sire الفرنسية. (قارن «سيد» العربية و «سيد» المصرية).

والخلاصة هى أن «سيد» و «جد» ومجموعة «سير» تنحدر من جذر واحد هو «زيود» ومعناها الأصلى هو «الأب الأكبر»، وهو رأس القوم أو مؤسس القبيلة أو المولى (= «جد» العربية و «جد» و «سيد المصرية»). وهناك احتمال أنها تنتمى لمجموعة Usir أوزيريس.

وتبادل الراء والذال يتبع قوانين الفونطقا المألوفة، وهذا يفسر اختلاط معانى السيادة وإنجاب البشر فى بعض استعمالات كلمة سيد أو Sir كما فى المصرية والإنجليزية. والأغلب أن الجذر الأصلى هو «زيو» وأنه أصلاً من مفردات أدوات الإخصاب، كما أن كلمة «ذو» «ذى» كأداة للملكية (قارن de الفرنسية والهندية

الأوروبية و «ذووه - ذويه» بمعنى آله أو أسرته) غالباً تنتمى إلى هذا الجذر الأصلي المشترك بين الساميات والمجموعة الهندية الأوروبية.

أما بقية علاقات القرابة مثل «صهر» و «نسيب» و «عديل» و «سلف» فهي ليست من قرابة الدم ولكن من ألفاظ الحضارة والتنظيم الاجتماعى الحديث نسبياً، ولذا فكل تشابه بينها فى مختلف اللغات قد يكون نتيجة الاستعارة أو التأثر المدنى، وسيأتى الكلام عنها فى مكانها.

الفصل

الثامن

8

أسماء أعضاء الجسم

بعد الكلام عن أسماء الأعداد والمفردات الدالة على قرابة الدم.

لنبحث الآن فى أسماء أعضاء الجسم، ثم فى أسماء الأحياء الأساسية التى تعامل معها الإنسان الأول من حيوان أو نبات، ثم فى أسماء عناصر الطبيعة الأساسية وظواهرها التى عايشها الإنسان الأول يوماً بيوم وكل يوم بحيث يصعب تصور استعارتها فى لغة من لغة أخرى، ثم فى أسماء الأدوات المادية الأساسية التى استعملها الإنسان الأول فى معاشه وسلاحه وعمله، ثم فى الصفات الحسية الأساسية كأسماء الألوان، ثم فى بعض المجردات والحالات الأولية اللازمة لوجود الإنسان فى كل مكان : الحياة والموت والنوم والمرض والشفاء الخ.

ولنبداً بأعضاء الجسم :

المجموعة الأولى : هامة . جبهة . جبين . جمجمة . قفا . قبه . قمة . قنة .
قبعة . قبطان .

المجموعة الثانية : رأس (عربية) = رأس (لهجات) طاس . طاسة . طاجن .
طشت . دست .

= هيد Head (إنجليزية) = هيد Heved وهويد Heued (إنجليزية وسيطة) =
 هيافود Heafod (أنجلوسكسونية) = هاويت Haupt كوبف Kopf (ألمانية) = هاوبث
 Haubith (قوطية) = هويت Houbit (جرمانية عالية قديمة) = هوفد Hoofd
 (هولندية) = هوفوذ Hufvud (سويدية) = هوڤد Hoved (دنماركية) = هاوفوذ
 Haufoð (أيسلندية قديمة) = كيفالي κεφαλη (يونانية) = كاپوت Caput (لاتينية).
 وفي السنسكريتية : كاپالا - م Capala-m بمعنى «جمجمة» و «كاپوس» كاپوكتشا
 لا Kupuc (Chala) بمعنى «شعر القفا» = شيف Chef وتيت Tête (فرنسية).

وواضح من هذا أن هناك جذراً هندياً أوروبياً أساسه «كب» Kap و «كبت»
 Kpt : وفي المجموعة التيوتونية خففت «ك» k إلى «ه» وخففت «پ» p إلى «ب»
 b أو «ف» f أو «ڤ» v ، وخففت «ت» t إلى «د» d . أما في المجموعة اللاتينية
 (كاپوت) فخففت «ك» إلى «ش».

ونجد أن العربية تشترك في هذا الجذر، جذر «كاپوت»، في الكلمات الآتية
 المتعلقة جميعاً بالرأس أو بمواضع منها : (أ) هامة (قارن Haubit = جبين (ب)

جبهة (ج) جبين (د) قفا (هـ) قمة (قنه) (قارن جبلا Gibla فى القوطية بمعنى «قمة» وهى من نفس الجذر). (و) قبة (ز) جمجمة وهى غالباً مجرد تكرار «جم»، وفى مركبات مثل : (ح) قبعة Chapeau، (ط) قبطان Captain. وربما كانت «ت»، فى Caput اللاتينية و «د» d فى Head الإنجليزية أصلاً مجرد تاء التأنيث. ويفهم من هذا أن «هامة» أصلاً من «هابه». وفى اليونانية تعنى كيفالى Kefale «الرأس»، ومجازاً «القمة» أو «القنة» هى النقطة العليا. فالقمة والقنة والقبة معناها فى الأصل رأس الجبل ورأس البناء.

ويلاحظ أن الفرنسية فيها كلمتان بمعنى الرأس (أ) «شيف» Chef، وهى من Caput اللاتينية (ب) «تيت» Tête وهى من «تستا» Testa اللاتينية، وهى تعنى «حلة» أو «وعاء» أو «شفشق» من الفخار، وكانت الكلمة تعنى فى اللاتينية أصلاً «شقاقة» أو «محارة» وقد اختلطت معانيها بمعنى «تستوم» Testum و «تستو» Testu بمعنى «وعاء» أو «حلة» من الفخار أو «غطاء الحلة» (ولعلها من جذر واحد). وكانت كلمة تيت Tête تنطق فى الفرنسية «تيست» Teste حتى القرن التاسع عشر. ويقابل هذه الكلمة فى المصرية بالمعنى الحرفى (وعاء) «طاسة» و «طاجن» و «طشت» و «دست» (قارن «طاس» «العربية» وكلها من Testum أو Testu أو من جذرها. ويقابلها بالمعنى المجازى أى بمعنى «رأس»، كلمة «طاسة». وفى مصر يقال «يسخن الطاسة» أى «يسخن رأسه بالخمر».

أما «رأس» السامية فتحتاج إلى مزيد من البحث عن جذرها. (قارن اليونانية بمعنى شقاقة). وربما كانت «رأس» صيغة من «دستو».

(٢) عين (عربية) (نظر. عمى. أكمه. أعشى. أعور. أحول. كفيف. ضرير. عس. عسس. جاسوس (تجسس). أعمش (مصرية). عاجز (مصرية) عدو الشمس (مصرية). نضر (مصرية). ناطور (عربية ومصرية).

= أى Eye (إنجليزية) = آيج Eize, Eighe وأى Eye وجمعها : أيجين Eyen
eighen (إنجليزية وسيطه) = اياجى eage وجمعها اياجان eagan (أنجلوسكسونية)
= أوجى Auge (ألمانية) = أوجو augo (قوطية) = وجا Ouga (جرمانية) عالية
قديمة) = أوجا öga (سويدية) = أوج Oog (هولندية) = أوجا Auga (أيسلاندية)

أوى öie (دغاركية) = أوى Oeuil (فرنسية) = أكيس Akis (ليثوانية) = أوكلوس Oculus (لاتينية) وهى التصغير من لاتينية أقدم - هى أكوس Ocus = $\sigma\sigma\sigma + \gamma\omicron\mu\alpha\tau > \sigma\sigma\sigma\omicron\mu\alpha\upsilon$ يونانية = أكشى Akshi (سنسكريتية) بمعنى عين = أونش Oci (سلافي قديم) = أشخ Ackh (أرمنية بمعنى «عينان» أو «العينان») = أوسيه - أوكيه $\sigma\sigma\sigma\epsilon$ بمعنى «عينان» أو «العينان» (يونانية فى لغة الشعر والملاحم وهى لهجة أيونية أما فى لهجة أتيكا فهى أوتيه $\sigma\tau\tau\epsilon$).

والمفرد فى اليونانية : أوما $\omicron\mu\mu\alpha$ بمعنى : «عين» وأصلها : أوتما $\sigma\tau\mu\alpha$ وأوكوما $\omicron\kappa\upsilon\mu\alpha$. وهناك أصل ثالث هو : أويما $\omicron\pi\mu\alpha$ الذى خرجت منه «أويتيك» و «أوفثالميا» (فى اليونانية فعل الاستقبال : «سأرى» هو : أوفوماى $\omicron\psi\omicron\mu\alpha\iota$ ، وفى لهجة لاكونيا وأيد اوريوس نجد «أويتيلوس» $\omicron\pi\tau\iota\lambda(\lambda)\omicron\sigma$ وأوفثالموس $\omicron\phi\theta\alpha\lambda\mu\omicron\sigma$ بمعنى «عين»).

فجذر كلمة عين - إذن - هو «عى» والنون مضافة، وهى من آثار مثنى أو جمع قديم باد (قارن المجموعة التيوتونية وجمعها الأصلى بالنون n قبل ظهور الجمع بالسين s). والكلمات التالية فى اللغة العربية تنتمى إلى جذر och - op - ot - auy - aug - auk - 'oss.

ومشتقاته :

(أ) عينه (ب) أعشى (ج) أكمه (د) أعمى (هـ) أعمش (و) أعور (ز) أحول (ح) كفيف (ط) عس (عسس) (ى) عسّس (ك) (مصرية) (ل) عاجز (مصرية).

ويلاحظ أن الصفات العربية التى على وزن «أفعل» لا علاقة لها بصفة أفعل التفضيل، إنما هى صفات تشترك جميعاً فى أن صدرها يبدأ بالهمزة وهذا القلب مألوف فى تكوين الصفة العربية، ولكن هذه الألفاظ المتصلة فى معانيها تشترك جميعاً فى ظاهرة واحدة وهى الدلالة على سلب البصر أو فقدانه بطريقة و بأخرى (مثلاً «الأكمه» فى «لسان العرب» فاقد البصر منذ ولادته)، و «الأعشى» العاجز عن الإبصار فى مواجهة الشمس أو أى ضوء شديد، والأعمش فى مصر ضعيف البصر جداً، وربما كانت مركبة من «أعمى» و «أعشى» فخرجت منها «أعمش».

و «الأعور» فاقد إحدى العينين، «والأحول» طائش إحدى العينين. واجتماع هذه المفردات البصرية على معنى سلب البصر بطريقة أو بأخرى يدل على أن النحو العربى عرف ما عرفته اللغات الهندية الأوروبية على الأقل منذ اليونانية واللاتينية من النفى بالأداة «أ» a أو «اب» ab أو «آن» an تدخل على أول الكلمة فتنفىها أو تسلب معناها أو تدل على الانحراف عن مفهومها، كما فى قولهم «مورال» Moral (أخلاقى) «وأمورال» Amoral (لا أخلاقى)، إيسثيزيا» Aesthesia (شعور) «وانيسثيزيا» (Anaesthesia) بمعنى تخدير أو حرفياً فقدان الشعور.. الخ. (وهكذا يكون المعنى الحرفى لكلمة أعمى وأكمه (أ + عمى، و أ + كمه) : «من لا عينين له» من إدخال أداة النفى على ok و oy - og بمعنى عين، و «م» m «أعمى» و «أكمه» تظهر فى بعض صور الكلمة اليونانية مثل «أوما» ομμα (عين) من «أوتما» οτμα و «أوكوما» οκυμα كما تظهر فى السنسكريتية، وكذلك «أعشى» من صيغة οτσε (osse) فى لغة الشعر والملاحم اليونانية ومعناها الحرفى «من لا عين أو لا أبصار له أمام الشمس»، فهى إما : «عمى» مع تحديد نوع معين منه، وإما أن الكلمة مكونة من أ (النافية) + عو (عين) + جذر مجهول المعنى تحمل فكرة الشمس أو الضوء، هو «شى» وغالباً فيه أثر من كلمة «شمس». وبالمثل «أعور» مركبة من أ (النافية) + عو (عين) + ر، بقية جذر يحدد أن سلب الأبصار قاصر على عين (واحدة) ومثلها «أحول»، «وأعور واحول» يمكن فونطيقياً أن تكونا صيغتين من كلمة واحدة وفعل «عس» و «عسس» من «عى» فى صيغة «أوتش» كما فى السلاقية والسنسكريتية و «أوس» فى اليونانية الهومرية (فى الشعر والملاحم) «واس» فى الأرمنية، والمعنى الحرفى «لعس - عسس» العين أو العيون (فى الليل) وهم الشرطة والعيون، والجواسيس أصلاً بمعنى «العيون» وجذر «جسس» فى «جاسوس» و «تجسس» من نفس المجموعة الدالة على العين («جسس» = «عسس» فونطيقياً وسمانتيقياً).

ووجود مفردات فى العربية متصلة بالعين بعضها من صيغة Ay مثل (عين) وبعضها من صيغة «أوك» مثل «أكمه» وبعضها من صيغة «أوس» Oss-οσσ (عسس - جاسوس) وبعضها من صيغة أوش Och (أعشى)، يدل على تعدد مصادر هذه المفردات من مجموعات لغوية متعددة وفى عصور متعددة.

حتى صيغة «أوت» ot التي عرفت لها لهجة أتيكا في otte بمعنى «عين» لها آثار في المصرية، فالمصريون إذ يقولون للأعشى «عدو الشمس» إنما كانوا بالمجاز يشتقون الهومونيم «عدو» من «أوتيه» otte لا بمعنى الغريم ولكن بمعنى «عين». أما صيغة «أوف» of بمعنى عين كما في «أوفتاليا» فهي من op وهذه مثل ot لهجة من ok و og و os و och الخ. ومن جذر أوف - أوب خرجت «كف» في «كفيف» : وتكرار الفاء للتكثير.

أما «ضرير» فهي من جذر «أوت» ot. ومثلها «نظر» العربية و «نضر» المصرية. وفي مصر يستخدمون كلمة «عاجز» بمعنى «أعمى» وليس بالمعنى العربي الشامل وهو «الناقص في القدرة» وحين يسمون السيدة زينب «أم العواجز» يقصدون «أم العميان» أي وليتهم وملاذهم.

و «عاجز» صيغة من أوج aug أو og، + إز ez وهو مقطع غير واضح المعنى، وربما كان صيغة من أر ar كما في «أعور» (القانون الفونطيقى ر < ز). ويبدو أن المعنى الأصلي لكلمة عجوز هو «كليل أو عديم البصر بسبب الشيخوخة» وليس مجرد : من أدركته الشيخوخة. (قارن Less و Los. في نهاية الكلمات الهندية الأوروبية بمعنى : «عديم»). وهذا يجعل أصل «أعور» «أعوز» قياساً على Aug + Los وهو يفسر كلمة عجوز بأنها مركبة من «أوج» aug «عج» + لوز los < وز، ومن «عجلوز» خرجت «عجوز» و «عاجز»، ومع ذلك فهناك احتمال أن يكون جذر «عجوز» بمعنى «مسن» هو جذر : age (> لاتينية : aetas بمعنى «عمر»)، وهو أرجح.

٣ - (أ) فم (عربية)

(ب) تم (لهجات)

(ج) بق (مصرية)

(ب) ماوث Mouth (انجليزية) = موث Muδ (انجلوسكسونية) = موند Mund

(ألمانية ودنماركية) = مون Mun (سويدية) = مونر Munnr من موندر Mundr

(ايسلاندية) = مونش Months (قوطية) وكلها من جذر منتوم Mentum

اللاتينية بمعنى «ذقن» (قارن الفرنسية منتون Menton بمعنى «ذقن»). فى هذه المجموعة التيوتونية نجد أن اسم الدقن أو الفك الأسفل قد أطلق على الفم = «تم» (بالميتاتيز مت). ومن هذا جذر «مت» و «منت» خرجت فى العربية : «تمتم» و «دمدم» و «لثم» بمعنى «قبل» و «لثم» بمعنى غطى أسفل الوجه .

(ب) = بوش Bouche (فرنسية) = بوكا Bucca (لاتينية). قارن بوكاناو βυκαναω (يونانية) بمعنى «ينفخ» وفوكاو - فوساو φυσαω (يونانية) بمعنى «ينفخ» - «يفسو». ومعنى «بوكا» اللاتينية «الخد المتنفخ» (بالطعام، بالكلام الخ) أو «الفك المتنفخ». ومن عائلة «بوكا» «بق» المصرية، ومن عائلة «فوك» اليونانية «فك» العربية و «نفخ» (ن + فح) العربية. فالكلمة الدالة على «فم» فى المجموعة اللاتينية أصلها من الخد أو الفك، بينما الكلمة الدالة على الفم فى المجموعة النيوتونية أصلها من الذقن.

٤ - لسان (عربية).

= نتج Tongue (إنجليزية) = تونجى Tonge و Tunge (إنجليزية وسطى) = تونجى Tunge (أنجلوسكسونية) = تونج Tong (هولندية) = تونجا Tunga (وسويدية) = تونجى Tunge (دنماركية) = تزونجى Zunge (ألمانية) = تزونجا Zunga (جرمانية عالية) = توجو Tuggo من تونجو Tungo (قوطية) = لانج Langue (فرنسية) = دينجوا Dingus (لاتينية قديمة) = لينجوا Lingua - (لاتينية) من جذر لوجوس λογος (يونانية) بمعنى كلام.

ومن جذر لينجوا اللاتينية خرجت «لسان» و «لغة» و «لهجة» و «لغوه» المصرية و «لغا - يلغو» و «لاك - يلوك» و «لك» - «يلك» (المصرية) و «لاغ - يلوغ» و «لاغى» المصرية و «لج - يلج» و «لهج - يلهج» و «لكنه». وفى النهاية نجد أن «قال» و «تكلم» : كل+م. مشتقة من جذر لينجوا بالميتاتيز أى من «لاق» - «لك» (قارن Loquor اللاتينية بمعنى «تكلم»).

ومن جذر دنجوا اللاتينية القديمة خرجت : «ذاق - يذوق» العربية و «ذلق» (اللسان) و «طق - حنك» المصرية بمعنى «كلام» و «لسان» العربية بالميتاتيز تقربنا من

جذر «لينجوا» اللاتينية و «لوجوس - لونجوس» اليونانية. (قارن : «لحق» و «لحس» و «لغوص»).

٥ - أنف (عربية)

مناخير (مصرية) (منخار عربية)

ارنبه (عربية ولهجات

= نوز Nose (إنجليزية) = نوزو Nosu ونازو Nasu (أنجلوسكسونية) = نازيه
Nase (ألمانية) = نيزا Näsa (سويدية) = ناز naese (دغماركية) = نيوس Neus
(هولندية) = نوس Nös (ايسلاندية) = نوسيس Nosis (ليثوانية) = ناسوس
Nasus أو ناريس Nares (لاتينية) > = نازا Nasa (سنسكريتية).

من جذر Nas خرجت نسيم (فى نسيم، نسمة) وشم، وشن بالميتاتيز.

ومن جذر صيغة Naris خرجت أرنبه الأنف (نر + به) = نارين Narine
(فرنسية ونوستريل Nostril (إنجليزية).

والعربية تعرف صيغة ثالثة من «نس» غير «نر» وهذه هى «نخ»، نجدها فى
مجموعة من الألفاظ المتصلة بالأنف وهى : «نخ» فى «منخار» العربية و «مناخير»
المصرية وفى «نخر» و «نخم» و «نغ» فى «نغاشيش» المصرية.

و «ف» (f) فى صيغة «أنف» العربية ومشتقاتها (نفس، نفخة، نفحة، الخ) و
«نف» المصرية موجودة فى جذر المجموعة الهندية الأوروبية المتصلة بالأنف : نجدها
فى فعل «رنيفليه» renifler فى الفرنسية بمعنى «يشن» المصرية وهى من «نيفليه»
Nifler فى الفرنسية القديمة بمعنى «يشن» و «يشمشم»، ولا تزال موجودة فى بعض
اللهجات الفرنسية إلى اليوم فى (الباتوا)، ويقول پول روبير (ج ٦ ص ٨٧) أنها من
أسرة ألمانية : «نيفلين» Niffeln بمعنى «يشمشم» وجذرهما واحد، وهو «نف» (ومنها
«نننف» المصرية).

٦ - شعر (عربية)

(أ) = هير Hair (إنجليزية) = هير Heer, Her (إنجليزية وسطى) = هار، هير haer,

Her (أنجلوسكسونية) = هار Haar (ألمانية ودنماركية وهولندية) = هار Har (سويدية وأيسلاندية) = هار Har (جرمانية عالية قديمة) = كالا - تشالا Chala في (السسكريتية Kapucchala بمعنى شعر القفا). قارن الليثوانية: شيريس ser-ys بمعنى شعرة خشنة Bristle كشعر الفرشاة، والإنجليزية الوسطى هيرى heyre و heire والفرنسية القديمة: هير Haire بمعنى قميص من الشعر وهي من الجرمانية العالية القديمة هارا Harra المشتقة من هارجا Harja بمعنى قميص أو نسيج من الشعر (قارن «خُرْج» العربية وقارن أيضاً الليثوانية كاسا Kassa بمعنى الشعر المجدول). وفي الأيسلندية تظهر «د» (d) في الكلمة، فهناك صيغة هادر Haddr بمعنى شعر Shear (يجز - شعر الغنم بالذات) في الإنجليزية الوسطى شيرين Scheren, Sheren وفي الأنجلوسكسونية شيران - سكيران Sceran وفي الألمانية والهولندية شيرين Scheren وفي الأيسلندية سكيراً Ske-ra وفي الدنماركية سكارى Skaere (قارن الأيرلندية القديمة سكاريم Scar-ain بمعنى «أنا أفصل»، والغالية سجار Sgar بمعنى «يفصل» وفي غالية ويلز ايسجار Ysgar بمعنى يفترق أو يفرق) وفي اليونانية كيرين KεΙρειν بمعنى «يقطع» وهي من سكرين σκερχειν من جذر sker بمعنى يقطع. وبهذا تكون اللاتينية سيجريجارى Segregare: «يفصل»، ومشتقاتها من نفس الجذر. وهذه المادة من نفس جذر كلمة «شعر». وبهذا تكون «شجار» و «شجر» (خلاف) العربية من نفس الجذر. والأرجح أنها من جذر Seceare اللاتينية و «شق» العربية.

(ب) شقيه Cheveux بمعنى شعر (فرنسية) = كاپيلوس Capillus شعر (لاتينية)، وهي مشتقة في اللاتينية من جذر كاپوت caput بمعنى رأس، فالكاپيلوس إذن شعر الرأس على وجه التخصيص.

وجذر «هار» - «هير» هو جذر «شير - سكير» وهو نفسه جذر «شعر». وقد انجذرت منه الكلمات التالية في العربية ولهجاتها: (أ) شعر (ب) شِعْرة (مصرية) (ج) فعل: جز - يجز (د) جزر - يجزر (هـ) جزء (و) جزلة بمعنى قطعة (ز): جز - يجز (ح) شجر - يشجر، كما في قولهم: شجر خلاف).

وكلها كلمات تفيد معنى الفصل، وأصلها من قطع الشعر وجز الصوف، ثم

تحددت معانيها في الاتجاهات المختلفة وفي اللغات واللهجات المختلفة نتيجة للاستعمالات الخاصة. والقانون الفونطيقى (ر < ز) يفسر بعض التحولات الصوتية التي حلت بجذر الكلمة : هير - شير - سكير - شعر. وربما كانت س (s) الابتدائية أصلاً هي س التفعيل أو أحداث الفعل ولكنها قد تكون أصيلة. وطول جوف الكلمة في صيغها الهندية الأوروبية وكثرة إعلالها بالفتحة a والكسرة e.i والضممة كما في شورن Shorn (اسم المفعول بالإنجليزية) ونظائرها النيوتونية، يدل على سقوط حرف متوسط بين حرف س (s) وحرف ر (r) ويوحى بأن الجذر الأصلي هو «سجر» Segr أو «سكر» Sekr أو «شجر - شكر» ثم خفف الجوف إلى درجة الإعلال بالياء. (سير - شير Seyr, Scheyr < شعر. هذا بالنسبة للمجموعة الناطقة بالسين أو السامية. أما بالنسبة للمجموعة الهامية الناطقة بالهاء، فالجذر الافتراضي هو «هجر» hegr، ثم جرى إعلال g ياء < هير Heyr < hair.

وكذلك الأمر بين الحاميين أو الناطقين بالحاء (حجر Hegr < حير heyr وبإعمال قانون فيرنر، أي ر < ز خرجت حيز < حز). وبالمثل بالنسبة للشاميين الناطقين بالشين : الجذر شجر Shegr < Sheyr وهكذا ظهرت العين في العربية : «شعر» مكان ج (g).

فإذا كان هذا الافتراض صحيحاً انتهينا إلى ضم الكلمات التالية إلى مشتقات شجر - شعر Shegr - Shagr وكلها تفيد معنى القطع والفصل : شق - شج - شطر (وغالباً قط، قض، قضم، قد، قص، قصف، خصلة، قصة.. شطف الخ).

وهذه سيكون الكلام عنها بالتفصيل عند دراسة فعل : كت Cut في الإنجليزية بمعنى قطع. وبالنسبة للصيغ : قص، قصة، وقصف، وخصلة، راجع كاسا Kassa الليثوانية بمعنى الشعر المجدول.

٧ - سن (عربية)

سنّة (مصرية ولهجات)

= توث Tooth (إنجليزية) = تث أو توث Toth, Tooth (إنجليزية وسطى) =

تود Tod من «تند» Tond، وهنا سقطت ن (n) وطالت الضمة لتحل محل النون المهملة (أنجلوسكسونية) = تاند Tand (سكسونية قديمة) = تراند Zahnd (جرمانية عالية قديمة) = تونثوس Tunthus (قوطية) = تاند Tand (دغماركية وهولندية وسويدية) = تون Tönn (ايسلندية) = تران Zahn المانية = دانت dant (غالية ويلز) = دانتيس Dantis (ليثوانية) = دان Dent (فرنسية) = دنس Dant ومادتها Dent (لاتينية) = أودوس oδous ومادتها أودونت οδοντ · يونانية)، = دانتا Danta (سنسكريتية) = دندان dandan (فارسية).

فهناك إذن جذر واحد للمجموعة التيوتونية وللمجموعة اللاتينية وهو دنت dent، وأقرب الصور الهندية الأوروبية إلى «سن» العربية هي الصورة التيوتونية الوسطى. «زان» أو «زن» Zahn. وظهور التاء في «سنة» المصرية ليس مجرد التأنيث ولكن لحفظ ذكرى المادة الأصلية للكلمة التي تظهر فيها (t) سواء في صورتها اليونانية أو صورتها اللاتينية «دنت» Dent وأوذنت oδobt، و «س» العربية صورة من «ذ» اليونانية أو نظائرها «ز» و «تز» التيوتونية.

والكلمات الآتية في العربية تنتمي إلى نفس هذا الجذر :

(أ) ضرس = Dens اللاتينية (ب) عض = Odont اليونانية (ج) طرز < Dens اللاتينية قارن «دنتيلا» dentelle المصرية، فالمعنى الأصلي للتطريز هو وشى القماش بأشكال منتظمة تشبه الأسنان من «دينس» Dens بمعنى «سن»، والفعل الحافظ لهذا المعنى في الإنجليزية مثلاً هو Indent وهو من نفس الجذر.

٨ - إذن (عربية)

وَدُنْ (مصرية)

= إير Ear (إنجليزية) = إيرى Ere (إنجليزية وسطى) = إيارى eare (أنجلوسكسونية) = اورا ora (سكسونية قديمة) = اور Ohr (ألمانية) = أورى ore (جرمانية عالية وسطى) = أورا ora (جرمانية عالية قديمة) = أوسو Auso (قوطية) = والنموذج التيوتوني هو أوزن Auzon = أوريس Auris (لاتينية) = أوس ovs واور

or (يونانية) = اوخو Ucho (روسية) = أوسيس Ausis (ليثوانية) = أو o (ايرلندية قديمة) - أور Oor (هولندية) = أوري Oreille (فرنسية).

ويتبين من هذا أن الجذر «أور» سرى عليه قانون فيرنر («ر» = «ز» أو «س») في بعض القبائل فأصبح «أوز» أو «أوس» أو «أوت» أو «أذن» العربية من المجموعة «د» - «ز» لا من مجموعة «ر» وتحول إلى «ذ». أما ظهور «ن» (n) في بعض صور الكلمة فربما كان من آثار مثنى أو جمع قديم لازم الكلمة حتى بعد دلالتها على المفرد وأصبحت دلالة أصيلة فيها (قارن «عين» Augen). والكلمات التي تنتمي لجذور «أذن» في العربية ولهجاتها هي :

وش (مصرية). وشوش (عربية). وسوس (عربية) : وزّ (مصرية). وقَرَّ (عربية) بمعنى «ثقل السمع». أسرّ. دندن (أسمع الأذن كثيراً). ط. طنطن. زن (مصرية). وزن (الشعر أو الكلام بمعنى جعله منسجماً مع الأذن لا بمعنى ضبطه بالميزان). دوشة (مصرية). هوسة (مصرية)، لا بمعنى «الهوس» أو الجنون العربية ومصدرها «هلوس»، ولكن بمعنى الضجيج في الأذن. حس (مصرية بمعنى صوت لا بمعنى إحساس من ح+اوس). هُسْ - اشّ بمعنى «اسكت» Hush في الإنجليزية (وربما كانت أنوماتوية من أسماء الأصوات ولكن يبدو أن لها صلة بكلمة : اوس-اذن). همس (هم+أوس). سور - يسور (مصرية بمعنى ملأ الأذن ضجيجاً حتى أطاش العقل). أصم (عربية) و «أطرم» (مصرية) و «أطرش» من الهمزة النافية + اوت Ot بمعنى من لا أذن أو سَمِعَ له (قارن أعمى). وهذا يدل على أن العربية أو لهجاتها عرفت صيغة Ot بمعنى أذن كما في Otitis (مرض الأذن) وأمثالها في اللغات الأوروبية كما عرفت صيغة بالبدال (d) كما في «ودن» المصرية بمعنى ن. قارن «ودود» المصرية،

كل هذه مفردات متصلة بالأذن وما يلقي فيها من كلام. أما مفردات المصرية فتحتاج لمزيد من البحث عما إذا كان بعضها مشتقاً من العربية مباشرة أو منحدرًا من أصول أخرى. وظاهر الحال يوحى بتعدد المصادر.

٩ - عنق (عربية)

رقبة (عربية)

نحر (عربية)

(أ) = نك Neck (إنجليزية)، نكي nekke (إنجليزية وسطى) = هنيكا Hnecca (أنجلو سكسونية) = جينيك Genick (ألمانية) = جنيكه Genick (جرمانية عالية وسطى) والنموذج التيوتوني هو هناكيون Hnakjon. كل هذه تعنى عنق بمعنى رقبة. والمجموعة التالية من نفس الجذر تعنى العنق من الخلف، أو القفا : نك Nek (هولندية) بمعنى قفا = ناكن nacken بمعنى عنق أو قفا = هناكي Hnak-ki (ايسلندية) بمعنى قفا وبمعنى الرأس من الخلف = نامى Nakke (دغاركية) وناكى (سويدية)، وكلاهما قفا أو الرأس من الخلف = ناكه Nakke (نرويجية) بمعنى قفا أو رقبة. أما Nuque الفرنسية فتعنى «قفا» أو العنق من الخلف.

(ب) = كيرويكس أو كيرفيكس Cervix (لاتينية) بمعنى رقبة.

(ج) = كو Cou (فرنسية) بمعنى رقبة.

وواضح من هذا أن جذر «عنق» العربية وجذر «نك» التيوتونية (> هنيكا - هناكيون) واحد. ويبدو بذلك أن المعنى الأصلي لكلمة «عنق» هو «الرقبة من الخلف» أو «القفا» ثم كان الإطلاق. كذلك واضح أن جذر «رقبة» العربية من جذر كيروفيكس Cervix اللاتينية بالميتاتيز (كيرف < قرب < رقب) وهذا هو الاسم من أسماء الرقبة الذى شاع فى مصر من دون بقية أسمائها.

أما «جيد» فيبدو أن جذرها من جذر Cou.

و «نحر» العربية ليست إلا صيغة من نك Nek < Neh + ر

والألفاظ المشتقة من جذر «عنق» و«هنيكا» Hnecca فى العربية ولهجاتها هي:

خنق. شنق. عانق. عقر (> عنقر). نحو (بمعنى ذبح). شئ = شرى (مصرية). شنق > شرق (بمعنى اختنق بالشراب). وربما كانت «قرب» المصرية بمعنى «أفرغ الشراب فى حلقه» لها صلة بكلمة كيروفيكس Cervix اللاتينية (رقبة)

حلق - حلقوم (عربية)

زمارة الرقبة (مصرية)

= ثروت Throat (إنجليزية) = ثروتى وثروتا qrote-qrotq (إنجليزية وسطى) = ثروتى وثروتا qrote-qruta (أنجلوسكسونية)، ومنها أيضًا جوتور Guttur أو جوتورثروتا Guttur θrote = > دروزا Drozza (جرمانية عالية قديمة) = دروزه Drozze (جرمانية عالية وسطى) = دروسل Drossel (ألمانية) = جورج Gorge (فرنسية) = جوتور Guttur (لاتينية) = ثوراكس θωραξ اليونانية الأيونية والملحمية. ومثلها ثوراكس Thorax اللاتينية بمعنى صدر، ومنها «درع» أو ما يقى الصدر بين الرقبة والبطن. وثوراكس فى لغة الطب هى القفص أو الضلوع أو الصدر ما بين الرقبة والبطن أو منطقة القفص من الجسم، وكذلك الفجوة تحت الضلوع المشتملة على القصبة والمرئ والقلب والرئتين الخ. (قارن دركا Dharaka السنسكريتية بمعنى صندوق تحفظ فيه الملابس، وقارن «درقة» العربية كما فى : «الثعبان ذو الدرقة»).

والجذر «درك» «ثورج» و «دروزا - ثروتا» فى اتجاه و «زور» «دجوره» فى اتجاه و «جؤر - جوتر» (جورج) فى اتجاه (القانون الفونطيقى همزة = ت) والكلمات المشتقة من هذا الجذر فى العربية ولهجاتها هى :

صدر (بالميتائيز من صرد - ثوراج).

ذرع (بمعنى صدر). درع (الوفاء حامى الذرع). جأر. رآر. (جعر) مصرية بمعنى صرخ من القصبة الهوائية (صرخ < Thorax بمعنى صاح من القفص). صاح (وهى صيغة من صرخ بتخفيف الرء والمد مكانها وخ = ح). ازدرد. «زَلَطَ» (مصرية). زحر (بمعنى تأوه أو نشج من الأعماق). وربما «شخر» و «أشهر» بمعنى أعلن بصوت عال و «شرح» و «أثلج» (الصدر) من «ثوراخ» كما فى «أشرح لى صدرى»، وبذلك يكون المعنى الأصلى لمادة «أشرح» و «ثرج» < «أثلج» بمعنى «صدر» أو ما فى الصدر من أعضاء التنفس، وبالمجاز تكون شرح وأثلج بمعنى خفف النفس فى الصدر.

طرش (مصرية ولهجات بمعنى تقيأ). زعق. حلق. حلقوم.

ومن يدرس كلمة جَلَتْ Gullet الإنجليزية بمعنى «حلق - حلقوم» (= جوليت Golet وجوليت Gollet فى الإنجليزية الوسطى وهى «جوتر» Guttur اللاتينية بالميتاتيز بعد إبدال الراء (r) لاما (l) أى Guttel <، ومن Gullet صيغها السكسونية جولا Gula وجلوما Glwma من اللاتينية جولا Gula بمعنى حلق - حلقوم (قارن الفرنسية جوليه Goulet وجلوت Glutte بنفس المعنى بمعنى حلق - حلقوم، وهى تصغير الفرنسية القديمة «جول»، Gweule وهما مصدر «جيل» Gueele الفرنسية الحديثة العامة بمعنى «حنك»)، يستطيع أن يرى الاتجاهات المتعددة التى سار فيها هذا الجذر حتى أدى إلى «زور» العربية و «زلومة» المصرية (> Gluma) و «خرطوم» العربية Glutic (أنا أبلع)، وجذر جولا وجلوما وجلوتيو هو «جار» Gar بمعنى «يبلع» وهو فى السنسكريتية «خيرامى» (جير - امى) بمعنى «أنا أبلع»، وجذر جولا وجلوما وجلوتيو هو «جار» Gar بمعنى «يبلع» وهو فى السنسكريتية «خيرامى» (جير - امى) بمعنى «أنا أبلع» (Gir - ami). ويبدو أن الكلمة المصرية والعربية التى تظهر فيها «م» (m) أى «زلومة» و «حلقوم» جاءت من مصدر غير مصدر كلمة «زور» أو على الأقل من صيغة مختلفة.

والجذر اليونانى لكلمة جولا Gula بمعنى حلق - حلقوم (باختصار زور) هو «بور» Bop فى بورا Bopa ويقابله فى العربية جذر كلمة «بلع» - «بلغ» («تبلغ» ومشتقاتها ولا سيما «بلعوم».

ونفهم من هذا الجذر الأصلى للكلمة هو «در» - «ذر» قبل ظهور «جر» وهذا منشأ «ثور» فى «ثور اكس» اليونانية و «ثروت» الإنجليزية. و «ذر» فى «ذرع» العربية ومنشأ «زر - زل» فى «زور» و «زلومة» ومنشأ «جتر» فى جوتر اللاتينية و «جورج» الفرنسية و «جار» و «جيجر» ومنشأ «شر» فى شرح» ومنشأ «صر» فى «صرخ» و «صاح» الخ. . كل هذا يمكن تفسيره إذا كان الجذر الأصلى «جر» أو «جورج» أو «جرج» (قارن Gurgle الإنجليزية و Gargariser الفرنسية و «غرغر» المصرية وجميعها بنفس المعنى).

ولكن الصورة اليونانية «بور» بمعنى «بلع» لا يمكن أن تكون لهجة يونانية من «ثور + اكس» مباشرة (ب = ث = صعبة التصور) والأرجح أنها من الجذر الأول «در - دهر» Dhr.

وقد تحدد معنى هذا الجذر في اتجاهين : اتجاه يشير إلى الصدر بوجه عام، وهذا خرجت منه كلمات مثل : صدر وذرع ودرع ودرقة وشرح وأثلج الخ. وفي هذا الاتجاه يمكن أن نشبه في أن «غل» و «غليل» صيغ من Gula (ومعناها الأصلي «صدر» : «يشفى الغليل» - «يشفى الصدر») من الناحية الاشتقاقية. أما في الاتجاه الآخر وهو الغالب، فقد تحدد معنى ثوراكس ونظائرها في «الزور» أو «الحلقوم» أو «القصبة الهوائية» بالذات أى فى أداة البلع والتنفس ومشتقاتها كثيرة.

و «زماره» فى «زمارة الرقبة» ليست إلا مಿತائيز لكلمة «زلومة» وكلاهما أداة البلع والتنفس أصلاً عند الحيوان (قارن جلوما Gluma وجيرا Girami السنسكريتية بمعنى «أنا أبلع»). (وإضافة كلمة «الرقبة» حديث لأن «زمارة» تحدد معناها فى القصبة الموسيقية لا فى القصبة الهوائية). وبذلك يكون فعل «زمر» من نفس المجموعة ولكنه مಿತائيز من «زرم».

١١- يد (عربية ولهجات)

كف (عربية ولهجات)

راحة (عربية)

يمين (عربية)

(أ) هاند = Hand (إنجليزية) = هاند وهوند Hand, Hond (إنجليزية وسطى) = هاند وهوند Hand, Hond (أنجلوسكسونية) = هانت Hand (ألمانية) = هانت Hant (جرمانية عالية قديمة) هندوس Handus (وقوطية). ويرى بعض علماء اللغة أن لها صلة بالفعل هينثان Hinthan فى القوطية بمعنى يمسك أو يقبض. وفى سكيت أن أصل الكلمة غير معروف.

(ب) مان Main (فرنسية) = مانوس Manus (لاتينية). وفى لويس وشورت فى الجرمانية العالية القديمة موند Mund بمعنى يد (Hand) وكذلك فى

الأنجلوسكسونية موند Mund بمعنى يد (Hand) (فهما من أسرة Manus اللاتينية).

وفى ظنى أن هناك علاقة جذرية بين «هاند - هوند» التوتونية وكلمة «يد»، وأن هناك علاقة جذرية بين كلمة «مان» اللاتينية وكلمة «يمين». ويبدو لى أن جذر «يد» هو «دا» Da السنسكريتية بمعنى «يعطى» (قارن «يدى» المصرية و Donner الفرنسية > do, dare, dedi, datum : يعطى فى اللاتينية، قارن أيضاً «يؤدى» العربية بمعنى «يعطى» > «يدى» المصرية.

ووجود كلمة «ندا» بمعنى «عطاء» يوحى بوحدة الجذر بين «هاند» و «أدى» - «أعطى»، بسبب ظهور «ن» (n) فى «ندا»، وكذلك «أهدى - يهدى - هدية»، تقوى هذا الافتراض أن جذر «هاند» Hand الإنجليزية هو جذر «دون» Don اللاتينية، وهو جذر «أدى - أعطى - أهدى» العربية، وهو من «دا» Da السنسكريتية، أو صورة من صورها، ويحتمل أن تكون صورة أخرى من «دا» Da هى Ga وراء فعل الأعطاء فى المجموعة التوتونية :

جيف Give (إنجليزية) = «يووين» Yeuen, Yiuen (إنجليزية وسطى) = جيفان وجيرفان Gifan, Giefan Geofan (أنجلوسكسونية) = جيبن Gieben (ألمانية) = جيبان Giban (قوطية) = جيف Give (دنماركية) = جيفا Gefa (إيسلندية) = جيثن Geven (هولندية) = جيفثا Gifiva (سويدية) = جابيم Gab-im بمعنى «أنا أعطى» (أيرلندية قديمة) = جيبان Geban (جرمانية عالية قديمة) = جيفا Gefa (نوردية قديمة). ووبستر يربطها من ناحية بفعل هابيرى Habere بمعنى To Give (هابيو Habeo بمعنى Have) وبالأيرلندية القديمة جيبيد Gaibid بمعنى «يأخذ» وهو عكس المعنى الذى استخلصه (يعطى)، وإن كان مثله يتم عن طريق اليد، وكذلك بكلمة جابنتى Gabenyi الليثوانية ومعناها يأخذ، ومن ناحية أخرى يربطها بكلمة Gab-hasti السنسكريتية بمعنى «يد».

وفى العربية نجد «كف» و «جاد» أى أعطى بسخاء أو «أهدى» (قارن الفرنسية «كادو Cadeau بمعنى هدية)، وفى المصرية نجد «جبا» فى لهجة الفلاحين بمعنى

«هدية» كما فى المثل «عاش الجبا وصاحب الجبا» بمعنى عاشت الهدية وصاحبها، ومنها الفعل «يجبّ عليه» بمعنى «يهديه».

فإذا كانت «جا» و «د» صورتين لجذر واحد (القانون الفونطيقى ج = د) أمكن ربط جذر «جيب - جيد - جيف» فى المجموعة التوتونية «وكف» العربية و «جاد» المصرية بفعل «دون» *Dono* بمعنى «يعطى» فى المجموعة اللاتينية وأمکن تفسير «كادو» الفرنسية، ورد كل هذه الصيغ إلى جذر «دا» السنسكريتية بمعنى يعطى، وهو جذر «هاند» و «يد» فى نفس الوقت. و «راحة اليد» أو «الكف» هى بالإنجليزية *Palm* (وتنطق «پام» مفخمة بإغفال اللام)، وهى بالفرنسية «پوم» *Paume* وفى إنجليزية العصور الوسطى *Paume* وفى الأنجلوسكسونية «فولم» *Folm* وفى اللاتينية «پالما» *Palma* وفى اليونانية «پالامى» *παλαμη*، وفى السنسكريتية «پانى» *Iani* وأصلها «پالنى» *Palni*. و «پام» المجوفة المفخمة هى أصل «إبهام» من «بهام» و «بصم» و «بصمة» وهى العلامة بالإبهام (بالقانون الفونطيقى ه = س). ويبدو أن الأصل فى البصم فى العالم القديم لم يمكن بالإبهام وحدها، وإنما كان براحة اليد كلها أى باطنها أو بالكف، فلما تحدد البصم فى الأصبع الأخير العريض أطلق اسم «الإبهام» عليه وحده من دون بقية الكف، وفى اللاتينية *Palmaris* تعنى «معلم بباطن اليد أى بالكف».

و «إبهام» بالإنجليزية «ثم» *Thumb* بإغفال الباء = «ثومب» *Thombe* فى الإنجليزية الوسطى و «ثوما» *Thuma* فى الأنجلوسكسونية («ث» بدلاً من «ف» جائز فونطيقياً أى «ثوما» بدلاً من «فوما»، وهى فى الجرمانية العالية القديمة «دومو» *Dumo* وفى الجرمانية *Daumen* وفى الهولندية *Duim* وفى السويدية *Tumme* وفى الأيسلندية *Thumall* وفى الدنماركية *Tommel*. ونموذجها التوتونى نومون *Thumon*.

و «إبهام» بالفرنسية «پوس :» *Pouce* من اللاتينية *Pollex* وصيغة الإضافة منها *Polliciis* وفيها من *Palma* جذر مشترك هو *Pal* أو *Pol*. وصيغة «پوس» (= إبهام أو بوصة) الفرنسية مشتقة من صيغة الإضافة اللاتينية بعد امتصاص اللام المشددة فى حروف العلة المجاورة لها نتيجة لتحويلها إلى «و». والأرجح أن «إبهام» من *Palma* (بعد أعلال اللام) بينما «بصمة» من جذر *Pollex* و *Pollicis*.

١٢ - ذقن

خد

حنك

شدق

فى الإنجليزية Chin تعنى «ذقن» (الفك الأسفل لا شعر اللحية) وهى فى الأنجلوسكسونية Cin (تشين) وفى الهولندية Kin وفى الأيسلندية Kinn، وفى الدنماركية Kind، وفى السويدية Kind معناها «الخد» (Kind bage معناها «عظم الخد» أو «عظم الفك»). وفى القوطية وفى النوردية القديمة Kinnus معناها : «الخد»، وفى الجرمانية العالية القديمة Cinni معناها : «الخد»، وكذلك Kinn فى الجرمانية. وفى اللاتينية Gena معناها «الخد»، وفى اليونانية γένυς معناها : «الدفن»، أو «الفك». وفى لغة ويلز Gêl معناها «الفك» أو «الذقن». وفى الأيرلندية القديمة Gin معناها «الفم» (الحنك). وفى السنسكريتية Hanu-s معناها «الفك». (قارن Jaw الإنجليزية بمعنى الفك و Joue الفرنسية بمعنى «الخد»). فالخد والذقن من أصل واحد، والخد أصلها «خند» ثم امتصت النون فى الدال مع تشديد الدال، على عكس الصيغ الأوروبية التى تمتص الدال فى النون مع تشديد النون، أو تبقى على الساكنين متجاورين، وأحياناً تسقطهما معاً. و «حنك» من نفس المجموعة، وإن تكن أقرب إلى الصيغة السنسكريتية و «ذقن» ليست إلا «كند» و «قند» بالميتاتيز.

وكلمة Cheek بالإنجليزية بمعنى «خد» = فى الإنجليزية الوسطى Cheke وفى الأنجلوسكسونية Ceace (تشيكاكى) وصيغ أخرى منها Ceica (تشيكا) أو Ceke وفى الهولندية Kaak بمعنى الفك أو الخد، وفى السويدية Käk بمعنى الفك (Käbben عظم الفك)، وفى السويدية الوسطى وفى الفريزية القديمة Keke وفى الفريزية الشمالية Keek وفى الفريزية الشرقية Kaka : ونموذجها التيوتونى الافتراضى Kaekon (قارن فعل Ceowan الأنجلوسكسونية بمعنى «يمضغ» ومنه Chew الإنجليزية). وجذر هذه المجموعة الهندية الأوروبية مشترك مع جذر

«شذق» العربية ومع جذر مجموعة «كند» (ذقن-خد-حنك)، وتكرار k فى صيغة Kak من الأونوماتوية لتصوير حركة المضغ (قارن : شقشقة اللسان). (ش = ق = ك). (أنظر «سواك»).

١٣- بوز

فى الإنجليزية Muzzle وفى الإنجليزية الوسطى Mosel وفى الفرنسية Museau وفى الفرنسية القديمة Musel و Muzel وفى لغة بريتانى Morzeel و Muzel تعنى «بوز» الحيوان، وهذه كلها مشتقة من الفعل اللاتينى Mordere بمعنى «يعض» ومن اسم المفعول مثل Morsus بمعنى «معضوض». وفى اللاتينية الوسطى Musus تعنى «بوز». وجذرها Smart ثم سقطت السين الابتدائية. وفى اليونانية σμερονος و σμερδαλεος (اليم، فطيع) من فعل «عض» أو «قرض». وقد بقيت السين الابتدائية فى كلمة Smart بمعنى «عضة» أو «الألم الناتج عنها» (فى الأنجلوسكسونية Smeortan «يعض» فى الإنجليزية الوسطى Smerten أو Smeorten : «يعض». وفى الهولندية «يعض» أو «يؤلم» Smarten وفى الدنماركية Smeorten : «يعض» : يؤلم وألم، وفى السويدية Smärta : يؤلم وألم، وفى الجرمانية العالية القديمة Smerzan يؤلم، وفى الألمانية Schmerzen يؤلم، يوجع، و Schmerz ألم، وجع، والجذر Smerd.

فالبوز وهو خشم الحيوان الذى يعض به، أصلها القريب «موز» (Muz) من مورس Mors وأصلها البعيد Merd و Mert أو Smerd و Smert، ومعناها الحرفى عض وعضة نطقها هاء (h) فى مجموعة لغوية هامية (Hmerd < Merd و Mors).

وفى سكيت ان «موت» Mort اللاتينية قد تنتمى إلى نفس الجذر. وهو مستبعد، وكذلك مستبعد أن «مرض» (Malade) تنتمى إلى نفس الجذر.

١٤- شفة (عربية)

شفثورة (مصرية)

فى الإنجليزية Speak بمعنى يتكلم كانت تشتمل على راء سقطت منها قبل سنة

١١٠٠. وهى فى الأنجلوسكسونية أحياناً Sprecan وأحياناً Specan وفى الإنجليزية الوسطى Speken. وفى الألمانية Sprechen (اشبريشن) وفى الهولندية Spreken وفى الجرمانية العالية القديمة Sprehhan (اشپريهان)، وهى كلها من جذر تيوتونى Sprek بمعنى يتكلم. أما المعنى الأصلي لهذا؛ فهو فى اليونانية σφαπαγος (أسفار اجوس) بمعنى يفرقع أو يطرقع أو يتمزق مع إحداث صوت، أو يحدث صوتاً أو يصرخ. ومن هنا احتفظت الكلمة فى بعض اللغات الأوروبية الحديثة بهذا المعنى الأصلي كما فى الايسلندية Spraka وفى الدنماركية Sprage بمعنى يفرقع أو يطرقع أو يحدث صوتاً. وفى الدنماركية Spraekke تعنى ينفجر، يتشقق مع أحداث صوت.

وجذر «شفة» نجده فى جذر Sp و Spr.

فالأصل فى «شفة» أذن أنها «شفرة» كما فى اليونانية σφαπα (Sfara)، ثم سقطت الراء كما حدث فى اللغات الأوروبية وحلت محلها هاء كما فى الصيغة الجرمانية العالية القديمة Sprehh، وفى بعض اللهجات الدارجة المصرية تدل كلمة «شفتورة» بمعنى شفة على وجود الراء الأصلية. ومعناها الأصلي ليس الكلام أو أداة الكلام بل الفرقة أو الطرقة أو الصراخ أو الصياح أو مكان هذه الأشياء وأداتها، و«شفرة» هى أداة التمزيق مع أحداث صوت أصلاً.

وفى اتجاهات أخرى يُحتمل أن سقطت الپاء p أو فاء f وبقيت الراء كما فى «صرخ» (< صاح) و «سرع» (مسروع بالعامية المصرية) و «شرح» بمعنى مزق أو شق مع أحداث صوت و «سراق» فى عامية مصر أى «شراخ» وهو المنشار. وهو احتمال ضعيف. وبالميتاتيز أى قلب sf إلى fs جاءت «افصح» بإسقاط الراء. واللفظ السنسكرىتى يوحى بأن «زار» تنتمى إلى نفس المجموعة وربما «فجر» و «انفجر». وعلى كل فإن استعمالات Speak التاريخية الواردة فى قاموس وبستر وغيره تدل على أن الفعل لا يستعمل بمعنى يتكلم وإنما بمعنى يتكلم بصوت عال كما فى «يفصح»، فأصل «أفصح» «أفصح».

بطن

معدة

هضم

فى الإنجليزية Body معناها جسم أو «بدن». وهى فى الإنجليزية الوسطى Bodi وفى الأنجلوسكسونية Bodig وفى الجرمانية العالية القديمة Botah أو Potah وفى الجرمانية العالية الوسطى Botech وهى من أصل غير معروف. وإذا كانت «معدة» أصلها «بعده»؛ فهى غالباً تنتمى لنفس المجموعة. ولا يستبعد أن تكون «بدن» و «بطن» و «معدة» مشتقة من جذر واحد، وأن تكون Body بمعنى بدن و Abdomen بمعنى بطن المجهولتا الأصل مشتقتين من نفس هذا الجذر المشترك. (قارن Bedon الفرنسية بمعنى «بطن كبير» والصفة الرئيسية Bedonnant بمعنى «مستكرش» وربما قادتنا إلى هذا الجذر كلمة Tummy فى العامية الإنجليزية بمعنى معدة أو بطن، وهى مجزوء كلمة Stomach الإنجليزية (فى الإنجليزية الوسطى Sto-mak وفى الفرنسية Estomac و Estomach من اللاتينية Stomachus بمعنى معدة، وهى فى اليونانية στομαχος بمعنى «معدة» وهى تصغير «ستوما» στομα بمعنى «فم»، أو «مرئ»، أو «معدة». (حرفياً : أى فتحة. قارن كلمة : «ختم» فى العامية المصرية). ونستخلص من هذا أن «ستوما» اليونانية كانت تنطق فى مجموعة لغوية أخرى هامية «هتوما» (ومنها «هتوماخوس» للتصغير وصلبها «هتوماخ»). وهى جذر «هضم» العربية. وبسقوط الهاء الابتدائية ظهرت Tummy و Doman + ab (وغير واضح إذا كانت ab الابتدائية فساد من ah أصلية أو فساد من «ال» أداة التعريف العربية فى لاتينية العصور الوسطى). وفى جميع الأحوال يشير هذا إلى أن مادة Tomen (Tmn) أفضت إلى صيغة Toben (Tbn) وهى بالميتاتيز Bo- (Btn) ten أساس «بطن» و «بدن» و (Body). بمعنى آخر أن ستوماخ - هتوماخ اليونانية عرفت نطقاً هو : «توباخ» ونطقاً بالقلب هو بوتاخ، وهذا يفسر وجود h أو g أو y النهائية فى المجموعة التيوتونية.

١٦ - جسم (عربية)

كسم (مصرية)

جسد (عربية)

جثمان (عربية)

جثة (عربية)

جثة (مصرية)

جرم (عربية)

وجرم فى اللغة الأوروبية كلمة تعنى أحياناً جسم وأحياناً جثة وهذه الكلمة هى Corps وتنطق «كور» فى الفرنسية بإغفال الپاء والسين ومعناها جسم الإنسان والحيوان وأجسام الأشياء، ومعناها أيضاً جسم أية مجموعة من الناس أو الأشياء، أى هيئة كقولنا فى الفرنسية Corps diplomatique أى الهيئة الدبلوماسية «وقولهم فى الإنجليزية Camel Corps بنفس النطق والهجاء بمعنى «فرقة الهجانة».. فإذا كتبت الكلمة ونطقت كاملة بالإنجليزية Corpse كان معناها : «جثة». وهذه الكلمة مشتقة من اللاتينية Corpus «كورپوس» وجذرها «كورپ» Corp لأن الإضافة us علامة الإعراب فى حالة الرفع. وتستعمل Corpus بصورتها اللاتينية ونطقها اللاتينى فى الإنجليزية للدلالة على جسم معنوى كقولهم : Corpus of Literature بمعنى «مجموع الأدب»، وكأئنا هذا الأدب جسم واحد. وقد عرفت اللغة الإنجليزية القديمة Corse (كورس) بإغفال الپاء وإثبات السين، وكذلك الفرنسية القديمة Cors، وفى لويس وشورت أن Corpus اللاتينية مشتقة من جذر Kar و Kri بالسنسكريتية بمعنى يصنع و Creo اللاتينية بمعنى يخلق أو يصنع (وصيغتها القديمة cereo «كيريو»).

وجذر «كورپ» Corp اللاتينى يمكن أن يكون خضع لمجموعة تحولات فونطقية هى «ك» إلى «ج» و «ب» إلى «م» فى مرحلة واحدة أو على عدة مراحل، فأفضت إلى ظهور «جسم» و «ج ثة». وفى العامية المصرية التى لا تعرف كلمة «جرم» بمعنى «جسم» تتداول كلمة «جرم»، وهى صفة بمعنى «كبير الجسم» أو «سمينه»

كقولنا Corpulent باللغات الأوروبية مما يفيد أن العربية عرفت «جرم» بمعنى «جسم» الإنسان أو الحيوان، بينما المألوف في «جرم» أنها تطلق فقط على الجمادات. ووجود صيغة «جثة» إلى جوار صيغة «جثم - جثمان» يوحى بأن العربية عرفت في مرحلة ما اغفال «ب» أو «م» من جذر كورب Corp أو جرم أى عرفت المجزوء «جر» مع قلب الراء سينا بموجب قانون فيرنر.

ووجود النهاية «آن» في «جثمان» و «جسماني» يوحى بأن التغيرات الأساسية التي طرأت على الكلمة كانت هندية إيرانية لا يونانية لاتينية. وربما كانت «كرش» تنتمي لمجموعة «كورپوس» Corpus.

١٧- ثدى

بز

ضرع

در

رضع

في الإنجليزية Teat وتنطق Tit («تت») معناها «حلمة الثدي»، وجذر «تيت» و «ثدى» واحد. وهي في الإنجليزية الوسطى Tete و Tette، وفي الفرنسية القديمة Tete وفي الفرنسية الحديثة Tette ومعناها «حلمة». وفي الألمانية «تزيتزه» Zitze، وفي الجرمانية الواطئة والهولندية الوسيطة Titte معناها «حلمة»، وهي في الأسبانية Teta وفي الإيطالية Tetta وفي لغة ويلز «ديدي» Didi معناها «حلمة» وكذلك «ديد» Did، وفي اليونانية «تيتثي» τιθηη و «تيتثوس» τιθος. وفي القوطية «ددجان» Daddjan معناها «يرضع». وفي السنسكريتية «دهي» Dhe معناها «يرضع» أو «يمص». فالمعنى الأصلي لكلمة «ثدى» هو الحلمة فقط لا الثدي كله.

وفي الإنجليزية كلمة «زدر» Udder بمعنى «ضرع» (لأنثى الحيوان كالبقرة مثلاً). وهي في الإنجليزية الوسيطة «أودير» Uddir و «ايدير» Iddyr، وفي الأنجلوسكسونية «أودر» Uder، وفي الألمانية «أويتر» Euter، وفي الجرمانية العالية القديمة «أوتار» utar وفي الجرمانية الواطئة «يودر» üder، وفي الهولندية الوسيطة «أودر» Uder و

«يودر» Uyder، وفي الهولندية «ويجر» Uijer، وفي الأيسلندية «يوجر» Jugr، وفي الدنماركية «إير» Yver، وفي السويدية «يوفير» Jufver و «يور» Jur، وفي اللاتينية («أوبر» Uber، وفي اليونانية «أوثار» ouθap والإضافة منها «أوثاثوس» ouθatos، والسنسكريتية «أودهار» udhar بمعنى «ضرع». وغير واضح إن كانت «ضرع» قد ظهرت من «أوضر» < «عوضر» بالميتاتيز، أم أن جذر «ضر» Dhar أو «ذر» كان يعقبه في صورة من صورته حرف حركة أو علة خرجت منه «ع» النهائية. ولكن الواضح أن فعل «رضع» ظهر بالميتاتيز من جذر udhar ونظائرها (قارن «ذرع» بمعنى «صدر»).

وربما كانت «بز» في العامية المصرية صيغة مدغمة من جذر كلمة «بريست» Breast الإنجليزية بمعنى «صدر» أو «ثدي»، وهي في الإنجليزية الوسيطة «بريست» Brest، وفي الأنجلوسكسونية «ريوست» Breost، وفي الأيسلندية «بريوست» Brjost، وفي السويدية «بروست» Brost، وفي الدنماركية «بريست» Bryst وفي الهولندية «بورست» Borst وفي الألمانية بروست Brust وفي القوطية «بروستس» Brustus (في صيغة الجمع : «زاز»). ويقول سكيت إن أصل هذه الكلمة غير معروف.

١٨ - ذراع (عربية)

دراع (مصرية)

باع (عربية)

في الفرنسية كلمة «براه» Bras تعني «ذراع»، وهي من اللاتينية «براكسيوم» Bracchium وفي هجاء أقل فصاحة Brachium (وأوم um اللاحقة علامة إعراب فمادة الكلمة إذن هي : «براك»). وفي اليونانية «براخيون» βραχιων تعني «ذراع» والعبارة εκβραχωνων تعني بالقوة أو حرفياً «بالدراع». والكلمة تعني «الكتف» أيضاً و «كتف الحيوان». وفي السنسكريتية «باهو» Bâhu تعني «ذراع»، ويقول لويس وشورت أن ظهور الرء في تصريفاتها جائز (أي ظهور «براهو» Brâhu من «باهو» Bahu) قياساً على ظهور «فرانجو» Frango اللاتينية بمعنى «يكسر» من جذر

«بهانج» Bhang السنسكريتية. وجذر «باع» هو جذر «باهو»، وفي اتجاه ظهرت الرء فخرج منها صيغتان : صيغة «براه - براخ - براك» اليونانية اللاتينية، وصيغة «ذراع - دراع» العربية والمصرية، بإبدال الباء دالا أو ذالا، وقولنا «بالباع والدراع» هو مجرد تكرار للكلمة فى صورتىها، وهى ظاهرة توتولوجية شائعة فى تاريخ اللغات للدلالة على الترادف ولا سيما فى العصور التى تحل فيها لغة محل أخرى أو تؤثر فيها تأثيراً جذرياً. والمعنى الحرفى لكلمة «براه» أو «ذراع» هو «الساعد» أى الذراع من الرسغ إلى الكوع، ثم أطلقت على الذراع كله من الكتف حتى اليد حتى فى العصر اللاتينى الكلاسيكى. (قارن Brace و Embrace فى الانجليزية).

وفى الإنجليزية «ذراع» معناها «آرم» Arm. وهى فى الإنجليزية الوسيطة «أرم» Arm و «ايارم» Earm و Aerm وفى الأنجلوسكسونية «ايارم» Earm، وفى القوطية «آرمس» Arms وفى الأيسلندية «آمر» Armr. وكلمة «آرموس» Armus فى اللاتينية معناها «كتف» وكلمة «آرتوس» Artus معناها «طرف» من أطراف الجسم. أما فى اليونانية فكلمة «آرموس» armos معناها «مفصل» أو «كتف»، وكلمة «آرثرون» αρθρων ومعناها «مفصل» أو «طرف». وفى السنسكريتية «ايرماس» trma-s معناها ذراع، وبالرغم من أن جذر «آرم» و «آرت» و «أرث» قد امتد ليدل على الذراع كلها، إلا أن معنى «كتف» و «مفصل» ملازم له أصلاً. وبناء على هذا يكون التعبير العالمى المصرى «ورينى عرض كتافك» ليس مجرد تعبير مجازى بمعنى : «أرنى سعة كتفيك من الخلف» أى «انصرف» بلغة غير لائقة، ولكن تعبير توتولوجى يقوم على اللعب على اللفظ، فيكرر لفظين بمعنى «كتف» هما «ارث» - «عرض» و «كتف». (قارن «باع وذراع»، وقارن «سلق بيض» الخ.

١٩ - قدم

وطا - وطى

فى الإنجليزية «فوت» Foot معناها «قدم» وهى بالفرنسية «بيه» وتكتب Pied مع إثبات الدالة الأصلية التى تغفل عند النطق، وفى الألمانية قدم معناها «فوس» Fuss. والمادة اللاتينية لكلمة قدم هى «پيس» Pes وصيغة الإضافة منها «پيديس» pedis والمفعول به «پيدم» Pedem، وجذر الكلمة «پيد» ped. و «قدم» فى اليونانية

«پوس» πous وصيغة الإضافة منها «بودوس» podos وجذرهما «بود». وهى فى السنسكريتية «پاد» Padam . و «قدم» فى الإنجليزية الوسيطة هى «فوت» Fot ، وفى الأنجلوسكسونية فوت Fot ممدودة، وفى الجرمانية العالية القديمة «فوزز» Fuoz ، وفى السويدية «فوت» Fot ، وفى الدنماركية «فود» Fod وفى الإيسلندية «فوتر» Fotr - ممدودة، وفى القوطية «فوتوس» Fotus ممدودة. والجذر التيوتونى الافتراضى «بود» Pod و «پيد» Ped ثم تحولت الپاء فاء. وربما تحولت إلى باء إذا كانت لكلمة «بوت» Boot الإنجليزية و «بوت» Botte الفرنسية بمعنى «حذاء» صلة اشتقاقية بجذر «بود» Pod بمعنى «قدم» (قارن اللاتينية الوسيطة «بوتا» Botta و Butta بالتشديد).

وإذا كانت لكلمة «قدم» العربية صلة اشتقاقية بالجذر «پاد» كان أصلها «فدام» Fadam أو «پدم» Padam ثم قلبت الپاء أو الفاء قافا بموجب قانون جريم : $f = k$ $p =$. وكلمة «قدم» رغم أنها من الكلمات الأساسية العربية لم تدخل مصر قط إلا فى لغة المثقفين. أما العامية المصرية، فهى تعبر عن القدم بكلمة «رجل» وهى تدل أصلاً على عضو المشى كله بما فيه الساق والقدم. ولذلك ينبغى أن نتوقف عند تعبير «بطن الرجل» ومعناه السطح الأسفل للقدم، هل هو مبنى أصلاً على «باطن الرجل» أى داخلها أو هو يحمل آثاراً فى كلمة «بطن» من «پيدم» pedem الهندية الأوروبية بمعنى «قدم»، وبذلك يكون فى الأصل تعبيراً توتولوجياً بمعنى «قدم الرجل» من باب الايضاح والتمييز من أجزاء الرجل الأخرى، ثم غلب على التعبير معنى «باطن القدم».

وجذر «بوت» Boot الإنجليزية و «بوت» Botte الفرنسية و «بوتا» اللاتينية موجود فى «وطا» العربية ومشتقاتها مثل «وطى» بعد إعلال الباء أو الياء واوا غالباً عن طريق قاء v ابتدائية < و (w) .

٢٠- رسغ

راحة

فى الإنجليزية «ريست» تعنى «رسغ» أو «معصم» وهى فى الإنجليزية الوسيطة

«ريستي» Wrist و Wryst و Wryste وكذلك «ويرست» Wirst. وهى فى الأنجلوسكسونية «ريست» Wrist. ويبدو أن معناها الأصلية «مفصل» لأنها ترد بمعنى «رسغ اليد» Handwryste وبمعنى «رسغ الركبة» Cneecow-Wryste، وهى فى الفريزية القديمة «ريوست» Wriust و «ريست» Wrist و «يرست» Werst ومنها «رسغ اليد» Handwriust، و «رسغ القدم» (الكاحل) Fotwriust، وهى فى الألمانية Rist، وفى الدنماركية والسويدية «فريست» Vrist، وفى الألمانية الواطئة «ريستين» Wristen جمع رسغ أو كاحل. وفى تقديرى أن «راحة» اليد فى العربية من جذر Wrist الهندية الأوروبية فى مجموعة لغوية حامية تنطق الحاء مكان السين، وأن معناها الزصلية «رسغ» أو «مفصل اليد» وقد امتصت الواو w الابتدائية فى حرف الحركة التالى للراء فكان مد حرف الحركة، أى «ريوست» Rwest < «رويحت» Rweht < «ريحت» Raiht أو «رواست» Rwast < «روحت» Rwaht < راحت Raht.

٢١- كاحل

عقلة

مخلب

الكاحل فى الإنجليزية اسمه «آنكل» Ankle وتعريفه أنه المفصل الذى يصل ما بين الساق والقدم. وفى الإنجليزية الوسيطة اسمه «آنكل» Ancle أو «انكلووى» An-clowe. وهو فى الأنجلوسكسونية «انكليو» Ancleow، وفى الفريزية القديمة وفى الدنماركية وفى السويدية «آنكل» Ankel، وفى الألمانية والهولندية «انكل» Enkel، وفى الأيسلندية «أوكلا» ökkla وأصلها «اونكلا» önkla، وفى الجرمانية العالية القديمة «آنكالا» Anchala و «آنكالا» و «انكيلا» Anchla, Enchila، وفى الفريزية القديمة صيغة «انكليف» Anklef، وفى الهولندية صيغة «انكلاوو» Enklaauw بمعنى «كاحل»، وفى الجرمانية العالية القديمة صيغة مختصرة هى «انكا» Ancha بمعنى رجل أو ساق أو كاحل. وجذر كل هذه المجموعات هو جذر «انجولى» An-guli-s السنسكريتية بمعنى «أصبع» و «أنجام» Angamm بمعنى «طرف» من أطراف الجسم.

وجذر «انكل» هو جذر «عقلة» التى تبدو أن أصلها الأتيولوجى عنقلة أى أن Onkla أدت إلى Okkla كما حدث فى النوردية. ووجود صيغة «أنجولى» فى السنسكريتية بمعنى «أصبع» : يفسر عبارة : «عقلة الصباع» المصرية بأنها عبارة توتولوجية تقوم على تكرار كلمة الأصبع بلغتين لأن «عنقلة» < عقلة هى «الصباع». وفى سكيت أن الجذر هو «أنك» Ank أو «أنج» Ang وأن اللاحقة «إل» فى «انكل» بمعنى «كاحل» هى علامة التصغير. ومع ذلك فالنموذج الفريزى القديم «انكليف» Anklef، والنموذج الأنجلوسكسونى «انكليو» Ancleaw والنموذج الهولندى «انكلاو» Enklaauw يدل على أن الكلمة مركبة من كلمتين هم : «أنك» Ank أو «انج» بمعنى عقلة أو أصبع، و «ككليف» Klef أو «كليو» Cleow (هى فى النهاية «كلاوف» (بمعنى «مخلب» وهى جذر كلمة «كلو» Claw الإنجليزية بمعنى «مخلب» و «كلابة»، وفى هذه الحالة تكون «مخلب» العربية هى نفس «انكليف» ونظيراتها الهندية الأوروبية متطورة بالاحتمالات التالية: «انكلا و - انخلاو» و «امكلاو» «امخلاو» و «امكلاف - امخلاف» و «امكلاب - امخلاف» و «مكلاب - امخلاب». وهذا يقودنا إلى «مكلب» - «مخلب».

أما كيف ظهرت «كاحل» مع «عقلة» > «عنقلة» Ankel و Anguli فيحتمل وجود صيغة أخرى هى «حكله - حنكله» أى بحاء ابتدائية مكان العين الابتدائية، وهذه أفضت بالميتاتيز إلى «كحلا - كنجلا» وهذه أفضت عند إغفال نون الخنفة الهندية الأوروبية المشهورة إلى ظهور الألف الممددة مكانها كما فى «كاحل» مفخمة أولاً ثم مرفقة بحسب قواعد الفونطقيا المزلفة.

وفى الفرنسية «جريف» Griffe «مخلب» هى صورة رائية من «كليف» Klef اللامية فى Anklef (= Claw). أما «كاحل» بالفرنسية وهى «شى» Cheville فهى من مادة أخرى لأنها من اللاتينية «كلايكولا» Clavicula بمعنى «المفتاح الصغير».

٢٢- طيز (مصرية)

عجز (عربية)

فى الانجليزية «فخذ» معناها Thigh وتنطق «ثاى». وفى الإنجليزية الوسيطة

«ثي» Thi و «ثيه» Thih و «ثيه» Theh وفي الأنجلوسكسونية «ثيوه» Thioh و «ثيوه» Theoh (بمد الياء وخطف الواو) و «ثيه» Theh (بمد الياء). وهى فى الفريزية القديمة «ثياخ» Thiach، وفى الهولندية «ديجى» Dkje و «ديج» Dij، وفى الجرمانية العالية القديمة «ديوه» Dioh، وفى النوردية القديمة «ثيو» Thjo (بالواو الممدودة)، وكلها بمعنى «فخذ» أو «عجز» أو «الإلية» أو «الطيز»، وجذر هذه المادة هى جذر كلمة «طيز» وهذا الجذر هو «تخ» Tech، Tekh ومعنى الكلمة الحرفى هو الجزء السمين أو «التخين» وهذا الجذر الدال على السمنة أو الثخانة نجده فى الكلمة اللثوانية «تاوكاس» taukas بمعنى ثخيناً، و «توكينتى» Tukinti بمعنى «يسمن» «يثخن»، وفى الروسية «توك» Tuk بمعنى : دهن أو شحم الحيوان، و «توخنيت» Tuchnite بمعنى : «يسمن» أو «جعل ثخيناً». وواضح من كل هذا أن جذر «تخ» أو «تك» أو «تيوك» Teuk كما فى المجموعة الهندية الأوروبية هو نفس جذر كلمة «ثخين» العربية و«تخين» المصرية العامة، ووجود كلمة عامية مصرية مثل «تختخ» يدل على هذا الجذر «تخ»، وكذلك الصيغة «تخت» تدل على أن الجذر هو «تخ» فى كلمة «تخين» وأن «اين» إضافية وليست من صلب الكلمة وجذرها.

«ث» إلى «ظ» قانون فونطيقى معروف فكلمة «ثاي» Thigh بمعنى فخذ فى صورتها التيوتونية والنوردية تتراوح بين «ثياخ - طياخ» و «ثيوه - طيو» و «ديوه - طيوه» و «ديج - طيج». وظهور الزاى فى «طيز» بدلاً من «طياخ» أو «طيوه» أو «طيج» بالجيم الشامية) ظهور طبيعى لأن العامة المصرية لا تعرف الجيم الشامية، وتحولها إلى «زاى» كلما امتصتها من اللغات الأوروبية (قارن : «زاكتة» بدلاً من «چاكتة» الخ).

٢٤- فخذ

فى الفرنسية «فخذ» معناها «كويس» Cuisse وهى من اللاتينية «كوكسا» Coxa بمعنى : «خذ» أو «عظم الفخذ» أو «قوس» بقانون جريم $f = k = p$.

٢٥- لحم

فى الإنجليزية كلمة «لحم» معناها «فليش» Flesh وهى فى الإنجليزية الوسيطة

«فليش» Flesch و «فلايش» Fleisch، وفي الأنجلوسكسونية «فلاش» Flaesc وفي الألمانية «فلايش» Fleisch، وفي الدنماركية والايسلندية «فليسك» Flesk وقد تحدد معناها بلحم الخنزير بالذات، كذلك في السويدية «فلاسك» Flask معناها «لحم الخنزير» ولكن المعنى الأصلي للكلمة هو مجرد «لحم» وهى فى الهولندية «فليش» Vleesch بمد الياء، وفي الجرمانية العالية القديمة «فلايسك» Fleisk.

وتحول ف f الابتدائية إلى ث v فى بعض المجموعات اللغوية يجعل تحولها إلى w طبيعياً : «وليش» Wleisch، ويؤدى إلى سقوط الواو طبيعياً أيضاً : «ليش» Leisch، وهذا هو الجذر «ليس» أو «لاش» Lasch، وهذا جذر لح+م.

٢٦- فرو

وبر

فى الإنجليزية «فرو» و «فراء» معناها «فير» Fur وفى الفرنسية «فورير» Four-rure، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «فور» Forr، وكذلك Furre، وفى الفرنسية القديمة «فور» Forre و «فویر» Furre بمعنى «غمد» السيف، ويربطها علماء اللغة بجذر Fur و Fourrure بمعنى فراء أو فرو ويقولون إنها من أصل جرمانى هو Fourer كما يربطونها بكلمة «فودير» Fodero الإيطالية بمعنى «فرو» و «بطانة» الثوب (قارن «فودره» فى لغة الخياطين المصريين) و «غمد» السيف، وبالكلمة الأسبانية «فور» Forro بمعنى : «طاقية من الفرو». والجذر موجود فى القوطية عن الجرمانية الواطئة القديمة «فودر» Fodr بمعنى الثوب، و «فودر» Foor الأيسلندية تحمل نفس المعنى، وفى سكت أن للكلمة صلة بالسكسكريتية «پاترا (م)» بمعنى Patra (m) «وعاء»، وباليونانية «پوما» pwmâ بمعنى «غطاء». وهى اجتهادات قد لا تكون مقنعة.

وفونطيقا «وبر» من جذر «فرو» بالميتاتيز أى أن أصلها «برو» Brw. ومعنى هذا أن جذر «فرو» و «وبر» يستلزم افتراض پ p أصلية مكان الفاء، والباء تحولت إلى «ف» فى اتجاه و «پ» فى اتجاه (Prw)، أو افتراض أن الأصل هو «وبر» خرجت منها «فرو» بالميتاتيز. وهذا أرجح لأنه يعطينا «پيرو» Ppru كأصل للحيوان «بير»،

خرجت منه «فيرو» Vpru و «وبرو» Wbru و «وفرو» Wfru أفضت إلى «فرو» و «فراء». وإذا كانت صيغة «فرو» المصرية تدخل في هذا السياق الاتيمولوجي فهي لا تنتهى بتاء التأنيث كما يبدو في الظاهر، وإنما التاء فيها من التاء أو الدال الوسطى في Fodero الإيطالية و Fodr القوطية أنتقلت إلى نهاية الكلمة بالميتائيز بمعنى أن جذر «فرو» كان قريباً من «فوترو» Fotru. وفي تقديرى أن اشتقاق «فرو» و «وبر» من «بير» أقرب من اشتقاقها من معانى «غمد» أو «وعاء».

وكلمة Feutre الفرنسية و Felt (> Fert > Fetr) الإنجليزية بمعنى «وبر» أو «جوخ» أو «لباد»، وعلماء اللغة يرجعونها إلى أصل فرانكى أو فرانسيك أى من لغة جرمان فرنسا (الفرنجة). وفي تقديرى أن سكيت ووبستر وغيرهم من فقهاء اللغة يخطئون إذ يربطون بين جذر Fodr و Fodero بمعنى «بطانة» الثوب (فودرة) وبين جذر «فرو»، وأرى أن جذر Feutre الفرنسية و Felt الإنجليزية بمعنى «لباد»؛ بل وأرى كلمة «بطانة» نفسها (> بطالة > بطارة، من جذر Feutre و Fodr و Fode-ro، وأن أصلها Ptr أفضت إلى بطن Btn فى الاتجاه المصرى إلى Ftr و Frt وفى الاتجاه الأوروبى. وأكثر من هذا أرى أن جذر «لباد» و «لبدة» المصرية هو نفس جذر Feutre و Fodero الخ. (Ftr) تأسيساً على أن جذر «لبد» Lbd هو صيغة من أصل Rpt وهو Ptr بالميتائيز كما أن Flt الإنجليزية هى من أصل Rpt بالميتائيز (عن طريق Plt)، و Plt أعطت Lpt و Lpt أعطت Lbd المصرية. (فى الجرمانية الواطئة والدنماركية والسويدية Filt وفى الألمانية Filz «فيلتر») واشتقاقات الكلمة من Fal- zen الألمانية بمعنى «يثقب» فى سكيت تحت مادة Felt اجتهادات خاطئة (قارن Pelt الإنجليزية بمعنى «جلد الحيوان»، غالباً ذى الفراء، وانظر مادة «جلد» ومادة «بدلة»).

٢٧- قرن

فى الإنجليزية والانجليزية الوسيطة والانجلوسكسونية «قرن» معناها «هورن» Horn وكذلك فى الأيسلندية والدنماركية والسويدية والألمانية والجرمانية العالية القديمة «قرن» معناها Horn، وهى فى الهولندية «هورين» Horen و Hoorn وفى القوطية Haurن. وهى فى الفرنسية «كورن» Corne وفى لغة ويلز والغالبية والإيرلندية Corn عن اللاتينية «كورنو» Cornu بمعنى «قرن» الحيوان. وجذرهما فى

اليونانية كير kēp-as ، وفي لغة ويلز «كارن» karn معناها «حافر» وفي السنسكريتية srnga شرنجا < كرنجا < كرنيا» معناها «قرن». وجذر «قرن» العربية هو جذر «كورن-هورن» الهندية الأوروبية، ومن مشتقاته كلمة «غراء» (أصلاً «جراء» ونبدأ بجيم جامدة g أو ما يسمى بالجيم الخفيفة في مصر ونطقها العربي غ).

٢٨- عظم

وفي الفرنسية «أوس» Os معناها «عظم» أو «عظمة» وجذرها Oss موجود في بعض الألفاظ الإنجليزية المشتقة مثل Osseous بمعنى بارز العظام، وهي Osseus اللاتينية بنفس المعنى وجذرها Oss، وفي اليونانية «أوستيون» οστεον معناها «عظمة» وفي السنسكريتية «أستي» Asthi معناها «عظمة». وتجاور السين والشاء هو الذى أنتج ظاء فى «عظم» لأن السين المشددة فى المجموعة الأوروبية (ss) تنتج عادة ص (أى تؤدى إلى «عصم» لا «عظم»).

٢٩- مخ

دماغ

نخاع

(أنظر عنق)

يدل التحليل الفيلولوجى على أن القدماء كانوا يُفرِّقون بين العتق والرقبة رغم أن بعض اللغات الحديثة لا تفرق كثيراً بينهما فى استعمالات كلمة «نلك» Neck الإنجليزية و «كو» Cou الفرنسية. وقد بقيت فى بعض اللغات مثل الهولندية آثار من هذه التفرقة فكلمة nek فيها تعنى «الرقبة من الخلف» أو ما نسميه «قفا» وكذلك فى الأيسلندية Hnacki معناها «قفا» أو «الدماغ من الخلف». وفى الألمانية Genick وفى الدنماركية Nakke وفى السويدية nacke، وتعنى الكلمة «قفا» أو «الدماغ من الخلف»، وكذلك Nuque الفرنسية. أما فى النرويجية فكلمة Nacke وفى الألمانية nacken تعنى «عنق» على الإطلاق و «قفا».

وبحسب قوانين الفونطيقا نستطيع أن نستخلص أن هناك وحدة في المنشأ بين ثلاث كلمات هي «مخ» و «دماغ» و «نخاع» وربما انضمت لهذه المجموعة كلمة «مخاط» وكلمة «مح» بمعنى صفار البيض. ففي هذه الألفاظ جميعاً جذر واحد هو «مخ» - «نخ» - «مغ». ويبدو أن «عنق» كان معناها الأصلي «الرأس من الخلف» بما فيه المخيخ والقفا والنخاع. وبذلك تكون كلمة «دماغ» لا تعني أصلاً «رأس»، وإنما تعني مكان «المخ» و «النخاع» من الرأس، وتكون «ماغ» في دماغ و «نخ» في «نخاع»، و «مخ» من جذر واحد هو جذر neck ونظائرها، و Hnaki و Ge-nicke في الجرمانية العالية الوسيطة، وهو نفس جذر «عنق».

أما كلمة «مخ» بالفرنسية، وهي «سيرفو» Cerveau و «مخيخ» و «سيرفيل» cervelle فهي طبعاً مشتقة من اللاتينية «كيريوم» Cerebrum وتصغيرها «كريبلوم» Cerebellum، ومع ذلك فجذر هذه الكلمة هو جذر كلمة «كيرفيكس» Cervix اللاتينية و «كرف» < كرب هو جذر كلمة «رقب» بالميتاتيز. ومعنى «كرفيكس» باللاتينية هو بالضبط معنى Neck وأصولها في المجموعة الجرمانية - النوردية أي «الرأس من الخلف» أو «قفا»، أي باختصار مكان المخ (المخيخ) ومكان النخاع، وهذا يفسر ظهور الكلمة الفرنسية «سيرفو» بمعنى «مخ» من كلمة Cervix بمعنى «عنق» أو «رقبة» في نهاية الأمر، وهو يدل على أن «رقبة» مثل «عنق» كانت أصلاً تشير إلى خلف الدماغ، مكان المخيخ والنخاع. وفي السنسكريتية «شيراس» Sçiras (= «كير» Cer اللاتينية في Cervix) معناها : «رأس».

٣٠- بق

في الفرنسية «فم» معناها «بوش» Bouche، وهي من اللاتينية بوكا Bucca بمعنى «خد» (بالذات وهو ممتلئ بالطعام أو الكلام وليس مجرد جانب الوجه). وهي من جذر «بوكسو» buxw و «بوكاني» bukanh في اليونانية. وجذر «بوك» هو جذر «بق» المصرية بمعنى فم.

٣١- نسب

عب

لفظ

في الإنجليزية «شفة» معناها «لب» Lip. وهي في الفرنسية «ليثر» Lévre وفي اللاتينية كلمتان متشابهتان هما «الابروم» labrum «الشفة السفلى» و «الايوم» Labi-um : «الشفة العليا». ويبدو أنهما صيغتان من نفس الكلمة ثم جاء التخصص متأخراً، والكلمة اللاتينية من «لايتو» λαπτω اليونانية و «لافوكوي» «لافرسوي» λαφυσσωτ بمعنى «يلعق» (= «لامبو» Lambo اللاتينية بمعنى : «يلعق» أو «يشرب بشراهة». ومن معاني لابروم Labrum الأخرى في اللاتينية «برميل» أو «حوض» وجذر هذه المجموعة «لب» Lap ومنها «لب» Lab و «لف» Lav والفعل اليوناني : «لايتين» λαπτειν وقد وردت بباء مشددة «لايتين» λαπατιν، وكلاهما بمعنى يلعق أو يشرب بشراهة ولاسيما باللسان كما تنعل الذئب والكلاب (انظر ليدل وسكوت).

ومن السهل تصور وجود صلة اشتقاقية بين جذر «لفظ» (وهي من الكلمات المتصلة بوظيفة الشفتين) وجذر «لب» Lip و «لف» λαφ ولاسيما وأن هناك في تاريخ هذه الكلمة صيغا يظهر فيها صوت «س» كما في الجرمانية العالية القديمة حيث تسمى «شفة» : «لفس» lefs أو «ليفورا» Leflura وكما في الألمانية «لبي» Lippe ليفتسي Lifze بمعنى «شفة». وهي في الإنجليزية الوسيطة «لبي» Lippe وفي الأنجلوسكسونية والفريزية القديمة «ليبا» Lippa وفي السويدية «لاب» Lapp وفي الدنماركية «لابه» Laêbe وفي السويدية القديمة «لابي» Laepi وفي النرويجية «لبي» Lepe. كذلك من السهل تصور وجود علاقة اشتقاقية بين جذر «نسب» وجذر «لب» Lap و «لب» Lap بمعنى «شفة» (ن = ل و پ = ب = ف + س كما في الجرمانية Lefs). والأغلب أن «نسب» لا تخرج مورفولوجيا عن أن تكون صورة من «لفظ»، والعبارة «نسب بينت شفة» معناها «لفظ بينت شفة». وظهور «ظ» و «س» مواز لظهور «ت» t و «ك مشددة» أو «ص» مشددة σσ في الكلمة اليونانية

ونصريئاتها وربما كانت هناك صلة بين lap و «عب» الماء. (قارن Lap و Gulp في الإنجليزية بمعنى «عب» الماء).

٣٢- جيد

قلادة

تقلد

في الفرنسية «رقبة» معناها «كو» Cou وهي في الفرنسية القديمة «كول». وكلاهما من اللاتينية القديمة «كولوم» Collum ومن اللاتينية الكلاسيكية «كولوس» Collus. وجذرها «كول». ومن هذا الجذر «جيد» بمعنى «رقبة» وأصلها الافتراضي في العربية «جلد» Gild أو Gillid خرجت منها «جيد» وهو تحول فونطيقى مألوف. والدليل على وجود هذه اللام المشددة أصلاً في قلب «جيد» العربية عودة اللام إلى الظهور في كلمة «قلادة» (قارن Collier) ومنها فعل «نقلد». ووجود الألف بمد اللام يدل على أن اللام في «قلادة» نفسها كانت أصلاً مشددة وقصيرة فخففت بمد اللام الأولى بالألف، وإلا تحولت اللام المشددة إلى ياء.

٣٣- زور (أنظر «حلق»)

في العامية المصرية «زور» تعني «حلق» أو «حلقوم»، وهي من جذر «جورج» Gorge الفرنسية وهي مشتقة من جورجيا Gorga اللاتينية العامية، وهي صيغة فاسدة من «جورجا» Gurga في اللاتينية المتأخرة، وصحيحها في اللاتينية الفصحى «جورجيس» Gurgis في العصر الكلاسيكي. وهذه معناها الحرفي «حفرة» أو «هاوية» وتعني أيضاً «دوامة»، ومن جذر «جرج» Gorg «زور» المصرية من خلال «جورج» Zorg < Jorg تحولت إلى «زور» بمد الضمة نظراً لإسقاط «ج» النهائية. وهذه المادة ومادة «حلق» بحاجة إلى مزيد من البحث.

٣٤- كوع

في الفرنسية «كوع» معناها «كود» Coude وهي من اللاتينية «كوبيتوس» Cubitus أو «كوبيتوم» Cubitum بمعنى «كوع». وجذرها غالباً «كوب» Cub ولكن الدال d ظهرت في الفرنسية لسقوط الباء b نتيجة لخطفها في النطق ربما

بعد تخفيفها إلى «ف» v فخرجت منها «كوت» تحولت إلى «كود». أما ظهور «ع» العربية فبحاجة إلى بحث، وربما كان نتيجة الاكتفاء بنطق «كو» ثم أضيفت «ع» للارتكاز الصوتي واخضاع الكلمة للصرف العربي.

٣٥- هيكل

في الإنجليزية «هيكل عظمي» تعني «سكليتون» Skeleton وفي الفرنسية «سكليت» Squelette، وكذلك «جمجمة» في الإنجليزية «سكل» Skull، والكلمتان من اليونانية «سكيلينوس» Skeletos وتعني حرفياً «ناشف كالوميا». وجذر «هيكل» في المجموعة اللغوية الهامية (الناطقة بالهاء) هو جذر «سيكل» في المجموعة اللغوية السامية (الناطقة بالسين).

(في الإنجليزية الوسيطة «سكول» Skulle و Sculle و Schulle، وفي النرويجية «سكولت» Skult وفي السويدية «سكوليت» Skölte). ويخيل إلى أن هذه المادة (هيكل - Skeletos - Skull) قد تكون من جذر مادة «حجر» العربية.

٣٦- رئة

في اليونانية كلمة «ابلاخوس» ελαχους وجذرها «لاخ» تعني «رقيق» وكذلك في السنسكريتية «لجهو» Laghu وجذرها «لجه» Lagh بمعنى «رقيق». وكلاهما من جذر «رق» العربية (ر+ق). وفي سكيت ووبستران جذر (Lgh في اللهجات) «لجه» و «لخ» هو أساس كلمة Lung الإنجليزية بمعنى «رئة». وهي في الإنجليزية الوسيطة «لونجي» Lunge وفي الأنجلوسكسونية لونجين Lungen. والنون n في هذه المجموعة ونظائرها هي من الخنفة الهندية الأوروبية وقد ظهرت غالباً لإسقاط الهاء h التالية للجيم، وربما كانت مستترة في أصل «ايلاخوس» اليونانية (أى في «ايلانخوس» افتراضية) وفي أصل «لاجهو» السنسكريتية (أى في «لانجهوا» افتراضية). وهي في الهولندية يلونج Long. وفي السويدية والايسلندية «لونجا» Lunga وفي الدنماركية «لونجي» Lunge وفي الألمانية لونجين Lungen (جمع)، وبحذف نون الخنفة في هذه المجموعة الهندية الأوروبية وإحلال الراء محل اللام نخرج بأن جذر كل هذه الصيغ هو «رج» من «رجها» أصلية، وهي احتمالاً جذر

«رئة» كما أنه جذر «رق» - «رقيق». وفي سكيت «أن» «لنج» Lung بمعنى «رئة» «ولايت» Light بمعنى «رقيق» من جذر واحد، هو «لج» Lgh، بل وبمعنى واحد لأن الرئة في الإنجليزية تسمى أيضاً «لايت» Light ورأيه أن هذا بجامع الرقة والخفة في كل. كذلك نجد في الروسية أن كلمة «رئة» معناها «لجكوى» Legkoe وأن كلمة «رقيق» معناها «لجكى» Legkii (أى فى مجموعة لغوية رائية : رجكو Regko ورجكى Regki < «رق» بالقاف المشددة. وربما كان أيضاً جذر «رق» بمعنى «تار» وبمعنى «الجلد الرقيق»).

وفي البرتغالية «رئة» معناها «ليقى» Leve (< ريبى)، وهى من «ليثيس» Levis اللاتينية بمعنى «رقيق» وكانت «ليويس» بجذر «ليوى» < («ريوى») والجذر اللاتينية فى مجموعة بائية يقودنا إلى «ربو».

٣٧- قلب

سر

فى الإنجليزية «هارت» Heart بمعنى «قلب»، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «هرت» Herte، وفى الأنجلوسكسونية «هيورت» Heorte، وفى الألمانية «هرتز» Herz، وفى الهولندية «هارت» Hart، وفى الأيسلندية «هيارتا» Hijarta، وفى السويدية والدنماركية «هييرتا» Hjerta، وفى القوطية «هايرتو» Hairo، وفى الجرمانية العالية القديمة «هيرتزا» Herza.

وفى الفرنسية «قلب» معناها Coeur، من اللاتينية «كور» Cor والإضافة منها كورديس Cordis، وفى اليونانية «كير» Kappo ومنها كارديا Kapota، وفى الأيرلندية «كريده» Cridhe وفى لغة ويلز «كريد» Craidd، وفى الحيشية «كارتس» Karts.

وفى الروسية «قلب» معناها «سيردتسى» Serdtse وفى اللثوانية «شيرديس» Szirdis، وفى الأرمنية «سيرت» Sirt وفى السنسكريتية «هريد» hrid معناها «قلب».

فجذر «قلب» هو «كر» Cor, Ker فى مجموعة و «هر» Har, Her فى

مجموعة، و «سر» Sir في مجموعة ثالثة، ومن نفس الجذر «قل» + ب Kal+b العربية (قانون ك = ق وقانون ر = ل). أما ب العربية بدلاً من (د) أو (هـ) الهندية الأوروبية فتحتاج إلى تفسير، لأنه غير واضح إن كانت هذه بدائل فونطيقية أم أنها علامات تصريف.

وهذا يكشف لنا عن أصل كلمة «سر» العربية التي يظن عادة أن معناها «روح»، وهو في الواقع «قلب». وفي العامية المصرية عبارة «في السر» أو «في سرى» ليس معناها الأصلي «خفية» أو «في داخلي» وإنما هو حرفياً «في القلب» و «في قلبي» ومجازاً بالمعنى الشائع. وبهذا يكون المعنى الحرفي للتعبير الصوفي «سر الأسرار» Secretum Secretorum هو «قلب القلوب» أي Cor Cordium. وربما كانت علاقة اشتقاقية بين «سر» و Secret بمعنى «خفاء» وبين «سر» و «شر» التسلقية بمعنى «قلب».

٣٨- كبد

مرارة

في اليونانية «هپار» νηαρ تعني «كبد» و «هپاتكوس» ηπατικός (Hepaticos) تعني «منسوب إلى الكبد»، ومادتها «هپات» ηπατ. وجذر هذه الكلمة هو جذر «كبد» العربية (هـ = ك) و (b = p) و (ت = د). وعلماء اللغة يشتقون Foie («فوا» الفرنسية الحديثة بمعنى «كبد» من Ficatium اللاتينية. وفي اللاتينية «فيكاتوم» Fica-tum (من اليونانية «سوكوتون» συκωτον ومعناها «من التين»، «بالتين»، منسوب إلى «التين»)، وقد خرجت منها «فيكاتو» Ficato الإيطالية و «فوا» الفرنسية الحديثة التي كانت «فيدى» Fedie و «في» Feie في القرن الثاني عشر، وكانت فيجيدو Figido في القرن الثامن.

وفي قاموس روبير ما يوحى بوجود صلة بينها وبين «بيل» Bile الفرنسية و «بايل» Bile الإنجليزية و «فيل» Fiel الفرنسية وهي «المرارة» أو السائل الذي يفرزه الكبد، ولكن يبدو أن هذا الاجتهاد فاسد لأن سكيت ووبستر يتعقبان «بيليس» اللاتينية Bilis وأصلها «بيليس» Bislis في «بوستل» في لغة ويلز Bustl و

«بستل» Bestl فى لغة بريتانى . وهذه مجموعة أخرى . وفى تقديرى أن جذر «بل» فى Bile و «مر» فى «مرارة» واحد، وكذلك جذر Amarus اللاتينية بمعنى «مر» (قارن Apos اليونانية و Amas السنسكريتية). وإذا كانت Fiel من نفس المجموعة فلا بد من افتراض جذر أبعد أساسه «پر» Par خرجت منه «مر» عن طريق «بر» وخرجت منه «فييل» بقانون تبادل الشفويات ($f = p$) وبقانون تبادل السوائل ($l = r$). (قارن أيضاً «مزز» و «باسل» فى العامية المصرية).

وفى اعتقادى أن «فيكات» بالميتاتيز هى «كيفات» Kifat وهذه تصلح أساساً لكلمة «كبد». وفى التعبير العامى المصرى «فقع المرارة» ومعناها الظاهرى «أغاظ لدرجة انفجار الكيس الذى يحوى إفراز المرارة» مما يوحى بتعبير توتولوجى تجاوزت فيه Fica وصيغتها المصرية «فقع» مع كلمة مرارة الدالة على الكبد. وفى هذه الحالة يكون جذر «كبد» Fica بمعنى «تينة» غالباً مجازاً فى اللون والشكل، وتكون الدال العربية من التصريفات المورفولوجية مثل فيكات Ficat.

وقد اشتبهت طويلاً فى أن «كبد» العربية تتصل أتيولوجياً باسم آله الحب «كيويد» Cupid باللاتينية و «كوبيدون» باليونانية، نظراً لأن الكبد كان مقر الحب والشهوة عند القدماء من ناحية، ونظراً لتواتر أقوال العرب برمى الكبد بالسهم دلالة على السقوط من ناحية، ونظراً لتواتر أقوال العرب برمى الكبد بالسهم دلالة على السقوط صريع الغرام وهو عمل إله الحب كويد فى الأساطير. وفى العربية أفعال متعددة من أفعال الحب قد تستخلص أتيولوجياً من جذر «كبد» مثل «هفا» القلب بمعنى «اشتقاق»، و «شفه» الحب، وفى هذه الحالة تكون «شف» من «الشهوة» لا بمعنى «جعله نحيلاً». وفى «هفا» و «شف» و «شهوة» نستطيع أن نميز جذر «كوپ» Cup اللاتينية (< كويدو) و «سوكا» Awka < «سوها» بمعنى «تينة». (قارن Cupi- do Cupiditas اللاتينية بمعنى «شهوة»). وفى هذه الحالة يكون جذر «كپ» Cup هو مقلوب «پك» Pic و «فك» Fic (قارن Fig الإنجليزية) ويسكون جذر «كب» - «كيويد» هو جذر «حب» و «صب» (صبابة) و «شف» و «شبق» فى العربية و «هبد» و «خبط» - «خبص» فى العامية المصرية، وربما غيرها، المؤسسة على جذر «خب» - «كب» - «هب»، والمتصلة بمعنى الشهوة.

وأنا شخصياً أقف عند جذر hepat أصلاً لجذر «كبد» العربية، وأرى أن مجموعة Fic بمعنى «تينة» تحتاجة لمزيد من البحث، وربما كانت مجرد هومونيم.

وتكون صيغة Fic هي جذر «فك» Fuck الإنجليزية وفك Fik الألمانية و «فقع» المصرية (قارن «فوتر» Foutre الفرنسية)، ويكون جذر «سوكا» swka اليوناني هو جذر «فقح» بالمعنى الجنسي («واقح»).

وليس مصادفة أن الاسم الهندي الأوروبي الآخر لكلمة «كبد» وهو «ليفر» Liv-er بالإنجليزية (والأرجح أنه من جذر Cup أو Cupid أو Hepat اليونانية بمعنى «كبد») له أيضاً صلة فونطقية، وغالباً أتيولوجية بالحب من خلال كلمة «لف» Love. وكلمة Liver فى الإنجليزية الوسيطة «ليفر» Liuer وفى الأنجلوسكسونية «ليفرى» Livere و «ليفر» Lifer، وفى الجرمانية العالية القديمة «ليبرا» lebra و «ليپارا» Lipara و Lepara، وفى النوردية القديمة «ليفر» Lifr، وفى الهولندية والدنماركية «ليفر» Lever، وفى السويدية «ليفر» Lefver وفى الألمانية lever، وفى الأرمنية «ليارد» Laerd، وفى وبستر اجتهد خاطئ بأن لهذه الكلمة صلة باليونانية «ليپوس» Lipos، بمعنى «دهن»، لأن صلتها الاشتقاقية هى بكلمة «لف» Love بمعنى «حب» (قارن - Hep اليونانية)، وهى فى الانجليزية الوسيطة «لف» Loue، وفى الأنجلوسكسونية «لوفو» Lufu، وفى الألمانية «ليبه» Liebe وفى الجرمانية القديمة العالية «لوبا» Luba و «ليوبا» Liupa، وفى القوطية «لوبو» Lubo، وفى الروسية «ليوبوف» Liobov، وفى السنسكريتية «لوبها» Lobha بمعنى «اشتقاء» من «لوبه» Lubh بمعنى «يشتهى» («لوبهياتى» Lubhyati بمعنى : «هو يشتهى»).

وفى العامية المصرية نستطيع أن نقرأ هذا الجذر فى الألفاظ «لاف» «يلوف»، و «ولف» و «ليفه» و «لبوه». وهو نفس الجذر «ليبدو» Libido اللاتينية بمعنى «شهوة» أو «رغبة» و «ليبيت» أو «لوببت» Lubet، Libet بمعنى «يشوق»، والجذر اليوناني «ليف» λtφo, λtφ من λιπτω («ليپتو»).

٤١ - كلية

فى الإنجليزية «كلية» معناها «كيدنى» Kydney، وهى فى الإنجليزية الوسيطة

فى حالة الجمع «كيدنيرس» Kydneers و «كيدنيريس» Kydneris وفى حالة المفرد «كيدنى» Kidenei، وفى سكيت أن الكلمة مُركَّبة من «كيد» Kyden و «ايرين» Ei-ren جمع «أى» ei بمعنى «بيضة» فى الإنجليزية الوسيطة، وفى الأنجلوسكسونية «آج» Aeg وجمعها «آجرو» Aegru (بيض)، وقد تحولت صيغة الجمع هذه فيما بعد إلى Eire و Eiren ويقول سكيت إن مصدر العنصر الأول فى الكلمة «كيدن» Kydon أى Kidn مجهول، ولكن ربما كانت له صلة بالكلمة الأنجلوسكسونية «كود» Codd وبكلمة «كيد» Kid الريفية «كلية». ومع ذلك فهو يذكر أن «كلية» فى الإنجليزية الوسيطة كان اسمها أيضاً «نيرى» Nere ويردها إلى أصل مختلف، وهى فى الألمانية «نيرى» Niere وفى الدنماركية «نيرى» Nyre وفى الأيسلندية «نيرا» Nyra.

وفى الفرنسية «كلية» تعنى «ران» Rein وهى من اللاتينية «رن» Ren بمعنى «كلية» ولا تستعمل إلا فى الجمع «رينيس» renes، ومن المفرد صيغة أخرى هى «رين» Rien، وهى فى اليونانية «فرين - فرينيس» φρενες, φρην ومن معانى الكلمة اللاتينية أيضاً «الفخذين» أو «الإليتين» وهو مجاز، وفى بعض الاستعمالات اللاتينية أن الكلمتين كانت مقر الشهوة أو الشوق.

وربما كانت «كلية» العربية («كلوة» المصرية (من جذر Kidney إذا افترضنا صيغة عربية ضائعة هى «كدية» (كد-ية) بدلاً من «كلية». واجتهاد سكيت غير مقنع لأن هناك احتمالاً أن تكون الكلمة الإنجليزية الوسيطة مركبة من كيدن + ايرين Ky-den + Eiren، وأن تكون Eiren ليست جمع «بيض» الأنجلوسكسونية وإنما مجرد صيغة من «رن» اللاتينية، كالصيغة التى عاشت فى «ران» الفرنسية، وعاشت بالميتاتيز فى «نير» الإنجليزية الوسيطة والأيسلندية والدنماركية وفى «نير» الألمانية، وكلها بمعنى «كلية»، وفى هذه الحالة تكون Keden الإنجليزية أياً كان معناها الأصلى مضافة لكلمة «رن» أى «كلية» لوصفها أو تمييزها غالباً من عضو آخر شبيه بها وربما كانت مجرد توتولوجيا. وفى هذه الحالة أيضاً لا يبعد أن الياء فى «كلية» العربية (كل+يه أو كد+ية) تخفى وراءها «رن» مدغمة أى أنها كانت أصلاً «كل + رن» أو «كد + رن» Kilren, Kidren تحولت إلى كل + ين Kilyen ثم «كلية».

وسقوط ف ϕ اليونانية الابتدائية «فرينا» لا يكون إلا بتحولها أولاً إلى «ف» v ثم «و» أى w «ورينا» < «رينا».

٤٢ - فشة

مصارين

فى اللاتينية «فيسكيرا» أو «ويسكيرا» Viscera وفى لغة العلم فى اللغات الأوروبية الحديثة «فيسيرا» Viscera (إنجليزية) (وفيسير Viscère (فرنسية) معناها «أمعاء» فى الجمع، ومفردها فى اللاتينية «فيسكوس» Viscus أو «ويسكوس» وجذرهما «ويس» أو «فيس». وفى سكيت أن لها صلة اشتقاقية بفعل «وييرى» أو «فييرى» Viere بمعنى «يكوى». وفى وبستر أنها متصلة بالسنسكريتية فيشكا Veska بمعنى «حية» أو حبل فى صورة حلقة. ويبدو أن «فيسكيرا» أدت إلى «فيسيرا» وأن v فى هذه أدت إلى «ب» b فى «بيسيرا» وهذه أدت إلى «ميسيرا» كما فى «مصارين»، وفى اتجاه آخر ربما تحولت «فيسيرا» إلى «فيشيرا» («ف» v إلى «ف» f و «س» إلى «ش»)، وخرجت منها «فشة» المصرية.

٤٣ - حقو - حقّ (مصرية)

حقف

ساق

شنكل

قف

فى الإنجليزية Shank معناها «قصة الساق» وفى الإنجليزية الوسيطة تستعمل «سكونك» Sconk («شونك» وهى «شانك» الحديثة) بمعنى «رجل» وهى فى الأنجلوسكسونية «شيانكا» Sceanca و «شانكا» Scanca بمعنى «ساق» أو «رجل»، وفى الهولندية «شونك» Schonk بمعنى «عظمة»، وفى الدنماركية والسويدية «سكانك» Skank بمعنى «ساق» أو «رجل»، وفى الألمانية «شنكل» Schenkel بمعنى «ساق» أو «رجل» وفى الجرمانية الواطئة «شاكه» Schake بمعنى «ساق» أو «رجل» و «ساق» من جذر «شانك»، ومنها «شنكل» المصرية (الاسم والفعل).

وفى اليونانية «سكارين» Skazein معناها «يعرج». و «حقف» و «حقو» مرتبطتان بعظم الفخذ، وفى استعمالات «شانك» فى المجموعة الأوروبية أنها تدل على «عظم» الرجل كلها بما فيها الساق والفخذ كما فى الألمانية أحياناً وفى الإنجليزية. وفى مجموعة لغوية حامية يكون بديل «شيك» «حنق» (< «حق» و «حقو» و «حقف») ونون الخنفة الهندية الأوروبية سقطت فى بعض الصيغ الأوروبية كما فى الجرمانية الواطئة «شاك» Shacke ويبدو أن «قحف» بمعنى «عكاز» من نفس الجذر بالميتاتيز. (قارن : «رجل»).

٤٤- رجل

ركبة ركع

ركا

ركض

ركب

ركع

ركبة

برك

ورك

فى الإنجليزية «رجل» و «ساق» معناها «لج» Leg وهى كذلك فى الإنجليزية الوسيطة، وهى فى الدنماركية «لاج» Laeg وفى السويدية «لاج» Lagg، وتظهر فيها الراء r «لجر» leggr فى النوردية القديمة (الأيسلندية) بمعنى «رجل» أو «عظمة مجوفة» أو «ساق» شجرة» أو «قصبة الرمح»، ونظراً لعمومية معناها فى الأيسلندية تستخدم بمعنى قصبة الساعد أو الذراع أو الساق بإضافة العضو المميز من جسم الإنسان فيقال فى الأيسلندية Hand-Leggr بمعنى «ساعد» أو قصبة اليد ما بين الرسغ والكوع، ويقال Arm-Leggr بمعنى «ذراع» أو قصبة الذراع ما بين الكوع والكتف. وفى سكيت أنها من جذر السنسكريتية «لاكوتا» Lakuta بمعنى «عكاز»

أو «عصاة» وهما غالباً من نفس الجذر السنسكريتى عن طريق «لام» واوية - أكوّتا أو أكوزا - «أسوتا» Açuta .

و «لجر» هى «رجل» بالميتاتيز، ومعناها الحرفى «قصة» أو «عصاة». وربما كانت منها «ركبة» و «ركع» و «ركب» و «برك» و «ورك» المصرية من خلال جذر «رك» + rak «و» w و «ركض» من خلال «رك» + «ض» d و «ركل» .

وفى اليونانية «ألاكس» Alax معناها ذراع» أو «كوع» .

٤٥ - جثا

سجد

هجد

حنى (انحنى)

قنت

فى الإنجليزية «نى» Knee (الكاف صامته) معناها «ركبة» وهى فى الفرنسية «جينو» Genou، وفى الإنجليزية الوسيطة «كنى» Kne Knee، وفى الأنجلوسكسونية «كنيوو» Cneow، وفى الجرمانية العالية القديمة «كنيوو» Chneo، وفى النوردية القديمة وفى الدنماركية «كنا» Konae، وفى السويدية «كنا» Kne، وفى الألمانية والهولندية «كنى» Knie وفى الأيسلندية «كنى» Kne، وفى القوطية «كنيو» Knio وفى اللاتينية «جينو» Genu، وفى اليونانية «جونى» (Gony) honu، وفى السنسكريتية «چانو» Janu. وفى العربية مجموعة أفعال جذرها «جث» هى : «جثا» و «س-جد» و «ه-جد» وكلها متعلقة بإنحاء الركبة وربما كانت تنتمى إلى جذر «جنو» الهندية الأوروبية، وغير واضح إذا كانت «د» أو «ت» قد سقطت من آخر الجذر الأسمى لطول الواو أى أن الأصل هو «جنوت» Genut أو أن «ت-ث-د» هى إحدى علامات الصرف أصلاً. وعلى كلٍ فيبدو أن كلمة «قنوت» تنتمى إلى نفس المجموعة وأن معناها الأسمى «سجود». و «قنوت» تشتمل على كل العناصر الفونطيقية فى «جنو» الهندية الأوروبية «ت»، و «سجد» و «هجد» صيغتان سامية وحامية. أما «حنى» (و «انحنى»)، فجذرها أيضاً من جذر «جنو» .

أقعى

فى العربية «أقعى» تعنى «جلس» (الحيوان) على ذيله . وجذرها ربما كان جذر الكلمة الفرنسية «كو» Queue بمعنى «ذيل» وهذه أصلها فى اللاتينية «كودا» Coda أو «كاودا» Cauda بمعنى «ذيل» . وظهور «د» d فى الجذر اللاتينى Cod أو Caud يدل على أن فعل «قعد» كفعل «أقعى» من نفس الجذر . ولد فتونج au فى «كاودا» نتج عنه ظهور «ع» فى «قعد» . وقد سقطت الدال فى بعض الصيغ فتجاور بسبب سقوطها عدد من حرف العلة (الحركة) وكانت نتيجة ذلك ظهور «أقعى» العربية بغير دال ، وظهور «كو» Queue الفرنسية بغير دال «بمعنى «ذيل»» وظهور «كواى» Couaille فى الفرنسية القديمة بغير دال «بمعنى «ذيل»» .

٤٧ - دم

فى الفرنسية «دم» Sang (تنطق «سان» مع تخفيف النون وإغفال الجيم الجامدة) معناها «دم» ، وجذرها «سان» Sang موجود فى بعض المشتقات الإنجليزية مثل «سانجوين» Sanguine بمعنى «دموى» الخ . . وهى من اللاتينية «سانجويس» San-guis و «سانجويم» Sanguim بمعنى «دم» و «دماء» . والصفة من «دم» «دموى» وليست «دمى» (مثل أب وأبوى) وهو ما يوحى بوجود حرف حركة مُضمَر أو مجرد حركة مُضمرة فى نهاية «دم» و «اب» . وفى اليونانية جذر «دم» هو Haem (αἷμ) وقد بقى فى بعض الكلمات المركَّبة فى اللغات الأخرى مثل Haemorrhagia بمعنى «نزيف دموى» .

ومن المعانى الاصطلاحية الشائعة الهامة لكلمة Sanguis («دم») فى اللاتينية معنى «قوة» ، «حيوية» ، «حياة» ، «صحة» ، وجذر San هو أساس Sanitaas و Santé ، وجذر ΣΑ أساس σως بمعنى «فى صحة جيدة» (قارن «صح» : قانون س = ح) .

فى الإنجليزية «بلد» Blood معناها «دم»، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «بلود» Blod و Blood وفى الأنجلوسكسونية «بلود» Blod، وفى الألمانية «بلوت» Blut، وفى السويدية «بلود» Blod، وفى الأيسلندية «بلوذ» Bloð، وفى الهولندية «بلويد» Bloed، وفى النوردية القديمة والقوطية «بلوث»، Bloth، وفى الجرمانية العالية القديمة «بلوث» Pluot. وفى سكيت أنها قد تتصل بفعل «فلوريرى» Florere اللاتينى بمعنى «يزدهر». وفى وبستر أنها قد تتصل بفعل «بلوران» Blowan الأنجلوسكسونى بنفس المعنى. وكلاهما ضعيف لأن الأسماء المادية الأساسية لا تشتق عادة من الأفعال. والتعبير المتواتر فى العربية «فلذة الكبد» (مجازاً الطفل أو الوليد) ربما كان معناه الأصلى : «دم الكبد». والعالم القديم عرف الكبد قبل أن يعرف القلب مقراً للشهوات والعواطف والحرقات (قانون باء إلى فاء وباء مع تبادل ذال ودال وتاء).

٤٨ - ذيل

ذنب

جذيله

ذوائب

ظبر

زب (ذكر)

دقر

جدر (بمعنى قضيب)

فى الإنجليزية «ذيل» تعنى «تيل» Tail، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «تيل» Tail و «تايل» Tayl، وفى الأنجلوسكسونية «تاجل» Taegl، Tagel، وفى الأيسلندية «تاجل» Tagl وفى الألمانية «تراجل» Zagel. أما فى القوطية فكلمة «تاجل» Tagl تعنى «شعر»، فى الأيسلندية «تاجل» tagl تعنى «شعر الذيل» أو «شعر

العرف»، وفي النوردية القديمة تعنى «تاجل» «ذيل الحصان».

وفي سكيت أن جذر هذه الكلمة غير معروف، ولكن هناك اجتهداً بأنه متصل بكلمة «داشا» Daça السنسكريتية بمعنى «كورنيش التوب». وفي الأيرلندية القديمة «دوال» Dual معناها «خصلة» شعر. ويبدو أن كلمة «ذوائب» فى العربية لها صلة اشتقاقية بجذر «دوال» هذه، بل يبدو أيضاً أن جذر «جدل» و «جديلة» هو جذر «تاجل» Tagl بالميتاتيز، وأن المعنى الأصلي لكلمة «جدل» الشعر هو «صفرة فى صورة الذيل». والاجتهاد السنسكريتى فى سكيت ووبستر غير مقنع. كذلك يبدو أن «ذنب» من نفس المجموعة، وربما كانت مصدر «ذوائب» عن طريق «ذوائب».

ويبدو أن المعنى الأصلي فى كلمة Tail و Tagl الخ. . ليس مجرد «ذيل»، ولكن «الذيل ذو الشعر» كذيل الحصان. ولهذا حفظت بعض اللغات معنى ذيل» وحفظت الأخرى معنى «شعر» الذيل أو ما يشبهه كالعرف والجدائل والذوائب الخ. . وبهذا التفسير نستطيع أن نجد جذر «شنب» و «شارب» و «شوارب» المصرية والعربية فى «ذنب» و «ذيل» ويبدو أن الرء (شوارب) أصيلة تحولت إلى ل و ن فى اتجاهات مختلفة معنى هذا أن جذر «تيل» و «تاجل» الهندية الأوروبية هو «دار» daer أو «دير» Deir أو «دجر» Daegr تحولت إلى «دبر» Dubur العربية بمعنى «مؤخرة» أو «عجز» ولكن معناها الأصلي فيما يبدو هو «ديل» ثم انتقل المعنى إلى موضع الذيل (غالباً من صيغة Dvor و Duor). وفى العامية المصرية «دير» ليست من جذر «دار» و «استدار» العربية ولكن من مصدر غير عربى حفظ قلب «دجر» Dagr الساقط بالإعلال، وقد حفظت العامية المصرية g الوسطى الساقطة فى كلمة «دقر» Dagger التى واضح أن معناها الأصلي هو «أعمل ذيله أى ذكره ذا الشعر» أو «أعمل ذيله أى ذكره من الخلف» (صيغة من «دبر» مرتبطة بالذكر). وفى تقديرى أن «ذيل» و «تيل» و «تاجل» وكل مشتقات هذا الجذر لا تخرج عن أن تكون من جذر كلمة «جذر» بالميتاتيز. وفى العامية المصرية تحتفظ كلمة «جذر» بالمجاز الجنسى فتعنى «قضيبي الذكر». والمجاز واضح فالذيل ذو الشعر سمي على الجذر ذى الشعيرات، ثم انتقل المعنى إلى قضيبي الذكر ذى الشعيرات. وهنا يفسر لنا «ظبر» و «زب» المصرية «ذكر» العربية، وإن هى إلا صيغ من «دبر» فى معناها الأصلي وهو «الذيل

ذو الشعر» أو «الجذر». أما اللغة العربية، فقد نقلت المعنى في دبر إلى موضع الذيل، «العجز» لا إلى الذيل نفسه. وقد سمعت في مصر صيغة لامية من «دبر» العربية بمعنى «عجز» هي «دبله» Dibla.

ومن نفس الجذر «جذر» - «دجر» < «تيل» «دبر» خرجت كلمة «ترجوم» - «ترجا» اللاتينية Terga و Tergum بمعنى «عَجَزُ» أو «دبر». والتعبير المؤلف Terga Dara أو Terga vertere معناها «يؤتى الأدبار». وغير صحيح ما يقوله لويس وشورت من أن Terga مشتقة من «تراخيلوس» Τραχηλός اليونانية بمعنى رقبة أو عنق ثم أصبح معناها «عجز» بالمجاز، فكلمة «ترج» terg في تقديرى هي «دجر» و «جدر» بالميتاتيز. وفي لاروس وروبير وغيرهما اشتقاق خاطئ لكلمة «دريير» Der- riére الفرنسية بمعنى «عجز» أو «خلف» وهو أنها مأخوذة من De+Retro (لاتينية وسيطة) بمعنى «إلى الخلف». فالأمر أبسط من هذا لأنها مشتقة مباشرة من «ترجا» Terga بمعنى «عَجَزُ» وهي Tagr بمعنى «ذيل» بالميتاتيز.

و «ترج» Terg يمكن أن تؤدي إلى «طيز» عن طريق «تيرج» (طبرج) Terj ثم طيجج Tegj ثم طيج Teej ثم «طيز» Teez أو ربما بمجرد قانون فيرنر (ر = ز) طير < طيز.

لقد سافر جذر «جذر» طويلاً عبر عصور وحضارات وثقافات متعاقبة ومختلفة ومتداخلة فأدى إلى كل هذه المشتقات.

٤٩ - باه

بيض

بعل

فحل

فعل

في اليونانية «فالوس» fillos (بجذر «فال» Phal) معناها «باه» (عضو التناسل عند الذكر)، وهي محفوظة في اللاتينية «فالوس» Phallus، وقد احتفظت لغة العلم في اللغات الأوروبية الحديثة بهذه الصيغة ومشتقاتها على أصلها.

على أن بعض الظواهر المورفولوجية تدل على أن جذر «فال» قائم في أسماء أخرى مما يطلق على أعضاء التذكير في المجموعة الهندية الأوروبية ففي «رحلة بيركاس» (ق ١٦) كما ورد في سكيت عبارة Two phalli أى «الفالان» فى المثنى، وهى توحى بأنه يشير إلى الخصيتين، وفى الأيرلندية كلمة Ball وهى تعنى فى الإنجليزية خصية، تعنى القضيب، وكذلك فى الأيرلندية القديمة.

وكلمة «بول» Ball فى الإنجليزية معناها «كرة» أو «خصية» وهى فى الإنجليزية الوسيطة «بالى» Balle بنفس المعنى وفى الأنجلوسكسونية «بيالوك» Bealluc بمعنى «خصية» وكذلك فى الجرمانية العالية الوسيطة، وهى أن الأيسلندية «بولر» Böllr بمعنى «كرة»، وفى السويدية «بال» Ball وفى الدنماركية «بولد» Bold وفى الجرمانية العالية القديمة «بالو» Pallo و «بالا» balla ونموذجها التوتونى الافتراضى عند سكيت : «بالوز» valloz. وفى سكيت أنها قد تتصل أتيمولوجيا بكلمة «فوليس» Follis اللاتينية بمعنى «كرة منتفخة».

ووجود «د» فى الصيغة الدنماركية «بولد» يجعلنا نبحث فى «بيضة» المصرية بمعنى «خصية» عن صلة بهذه المجموعة. وتؤيد هذه الصيغة التوتونية الافتراضية «بيرز» < «بيوض» (ل ل = ى)، مجموعة جذرها «بال»، كما أن وجود «پاء» p فى «بالو» الجرمانية العالية القديمة يدل على أن «پال»، هى الجذر الذى خرجت منه «بال» و «فال» فى فالوس.

واسم «الباه» الآخر فى اللاتينية هو «پينس» Penis (بجذر «پين») ومعناها الأصل «ذيل». وفى لويس وشورت أنه من اليونانية «پيوس» heos بمعنى «ذيل». (قارن penis : فى اللغات الفصحى الأوروبية و «پين» Pine فى الفرنسية السوقية) ولكن يمكن أن تكون النون تحولاً من اللام.

و «باه» العربية قد يكون جذرها من جذر «پال» «فال» «بال» > (بهاى Phal). و «فالوس» هو عضو الرجل فى مجموعته وليس جزءاً منه، وفى اللاتينية كان يطلقحياناً على بظر المرأة (= Vltoris) ربما من باب المجاز أو القياس. وهناك ما يدعو إلى الاشتباه فى أن «فالوس» و «باه» على صلة بكلمة «بعل» (= زوج) وبكلمة «فحل» الدالة على «الفحولة» أى القدرة الجنسية وربما منها فعل «فعل» (فى) بمعنى «واقع» فى العربية الدارجة فى مصر.

٥٠ - خصية

مخاصي

محاشم

طواشى

كلمة «خصية» تعنى فى اللاتينية «تستيس» Testis ومصغرها «تستيكولوس» Testiculus وهذه الكلمة لا تزال تستخدم فى صورتها فى اللغات الأوروبية اليوم ولا سيما فى لغة العلم، فهى Testis و Testicle فى الإنجليزية وهى Testicule فى الفرنسية، وجذرها «تست» test وهى جذر «طوش» و «طواشى». ويبدو فى الظاهر أن هناك مادة ضائعة فى اللغة العربية جذرها «طش» أو «طشت» بمعنى «خصية» فحتى مع اعتبار أن «طوش» معناها «قطع الخصية»؛ غير أن اللاتينية ليس فيها كلمة للاخصاء من مادة Test مباشرة حتى يقال أن العربية استعارتها. وإنما فى اللاتينية كلمة الإخصاء من هذه المادة محرفة، ففعل «يخصى» هو Castrare («كاسترارى» بجذر «كاست» Cast) وهو جذر «خصية» وفى سكت أن «كاسترو» اللاتينية (أنا أخصى) من مادة «شاسترى» castri السنسكريتية بمعنى «مدية» أو «سكين» أو «سيف» ومن أسرة «كياسين» κείαειν اليونانية بمعنى «يشق». (قارن فعل «جزر» وفعل «شطر» و «حز» فى العربية). وهذا ضد منطق اللغات ألا توجد كلمة من جذر «كاست» أو «شيست» أو ما هو منهما بمعنى «خصية»، ثم يوجد هذا الجذر ليعنى قطع الخصية من مادة أخرى معناها «جزر» أو «سكين» أو أى أداة للجذر، لأن المدية والسيف الخ. يجزران أشياء أخرى غير الخصى، فلا وجه للتخصيص.

والأصوب فى تقديرى أن يقال أن جذر Cast هو نفس جذر Test فى لهجتين مختلفتين فى اليونانية واللاتينية وأن هناك Castis كما أن هناك Testis، ويثبت هذا وجود جذر «خص» فى «خصية» و «مخاصي» وهو نفس جذر «حش» فى «محاشم»، ووجود جذر «طش» فى «طواشى»، وكلها بمعنى «خصية». و «أخصى» العربية تتبع قواعد المورفولوجيا التى عرفتھا اليونانية واللاتينية فهى مكونة من «أ» a (وهى أداة السلب). «خصى»: أى «سلب الخصية».

أما كلمة «خصية» فى الفرنسية السوقية فهى «كوى» Couille وهى من اللاتينية العامة «كوليا» Colea عن اللاتينية الفصيحة «كوليوس» Colleus و Culleus بمعنى «قربة من الجلد لحمل السوائل». وهناك احتمال أن يكون هذا أيضاً مصدر «كلية» («كلوة» المصرية) لقيام الشبه الذى يبرر المجاز، هذا إذ لم تكن تشترك فى الجذر مع Kidney. (أنظر «كلية») (قارن «قلة»).

٥١- فَرْج

فى اللاتينية كلمتان بمعنى «فرج» المرأة إحداهما «قولفا» Vulva وتكتب أيضاً Volva وكانت تنطق فى العصر الكلاسيكى «ولوا» ومعناها الحرفى «غطاء» أو ما يغطى البذرة، وهى فى السنسكريتية «أولفا» Ulva و «أولبا» Ulba، بمعنى «فرج». ولهذه الكلمة صلة اشتقاقية بكلمة «لفة» و «لفافة» أو ما يلف به، وهو غير «لف» بمعنى دار فهذه جذرها من جذر Volvo اللاتينية بمعنى «يدور» أو «يلف» أو «يلوى». وتستعمل Vulva فى الإنجليزية و Vulve فى الفرنسية إلى اليوم ولاسيما فى التعبير العلمى. وهذه الكلمة يمكن أن يعطى جذرها «فر» Far، والاعتماد على هذا الجذر لا يفسر ظهور «ج» فى «فرج» العربية. أما الكلمة اللاتينية الأخرى فهى «فاجينا» vagina ومعناها «فرج» أو «رحم» فى لغة العلم، ومعناها الحرفى «غمد» السيف، وبالقياس غطاء أو وعاء أى شئ، وكانت تطلق على «الفرج» فى اللاتينية. وهذا يفسر ظهور «ج» فى «فرج» العربية إذا كان هناك أصل افتراضى هو فارجينا Vargina سقطت منه الراء أو ظهرت مكان الراء «ل» كما فى Vulva، وهما جائزان فونطيقيا.

وفى لويس وشورت اشتباه فى أن «فاجينا» اللاتينية لها صلة اشتقاقية بكلمة «اس» Vas اللاتينية (وصيغة أخرى منها «فازوم» Vasum) بمعنى «وعاء» أو «إناء» أى «فازة». وهما يربطانها بالجذر السنسكريتى «فاس» Vas بمعنى «يلبس»، ومعنى «الإناء» باقى فى الإنجليزية فى كلمات مثل «فسل» Vessel بمعنى «إناء» أو «مركب» (قارن الفرنسية «فيسو» Vesseau ومعنى «اللبس» باق فى «فيسيت» Vest الإنجليزية والفرنسية الخ.. وفى تقديرى أن جذر Vas اللاتينية بمعنى «وعاء» أو «فازة» هو جذر «پيشوس» πθος اليونانية بمعنى «وعاء» أو «فازة». وإذا تحققت هذه الصلة بين

«فاجينا» Vagina و «فاس» كان لابد من افتراض صيغة وسطى هي «فازينا» Vazi-na (للتصغير) و «فاجينا» Vajina في العصر الكلاسيكي لا في النطق الحديث فحسب. ومن جذر Vajz ظهرت «فرج» وهو جائز فونطيقيا وتشديد ز في صيغة Vaj يكون لإسقاط علامة التصغير ina أو لعدم استعمالها أصلاً، وخطف Vajz يؤدي إلى تضعيف Vajz. و «بيث» Pith اليونانية يمكن أن تعطى Vj اللاتينية و f) (r) j العربية. وعلى كل فإن أسطورة پاندورا (حواء اليونان) والإناء أو القازة التي أهدتها إليها الآلهة وكانت تشتمل على كل الشرور والأوبئة (أو في رواية أخرى كل النعم)، ونهتها أن ترفع عنها الغطاء، فخالفت پاندورا نواهي الآلهة وكشفت الغطاء فاستطارت الشرور في كل أرجاء العالم، أسطورة ذات معنى جنسى صريح يشير إلى فرج المرأة وغشاء البكارة إشارة واضحة.

ومع ذلك فإن هناك صعوبتين : وهما أن «فرج» العربية فيما يقال كانت تستعمل في الفصحى للدلالة على عضو المرأة وعلى عضو الرجل على حد سواء، ورغم هذا فإن الاستعمال المتواتر لهذه الكلمة بعد العصر الكلاسيكي يصرفها إلى عضو المرأة فقط. وربما كان هناك خطأ في تفسير النصوص القديمة أدى إلى قيام هذا اللبس. أنظر مادة «فرشح».

وكلمة «فرج» Verge الفرنسية بمعنى قضيب الذكر ومن اللاتينية «فيرجا» Vir-ga وهي أصلاً تعنى «عصا» أو «قضيب»، ولاسيما العصا التي ترمز إلى القوة الخاصة، كعصا المؤدب وعصا الساحر وعصا هارون، وهي منذ العصر اللاتيني الكلاسيكي تستعمل بمعنى «قضيب» الذكر إلى جانب معناها الأصلي وهو «فرع» الشجرة. وفي لويس وشورت أن جذرها «فارج» Varg. وهناك احتمال بأن «فرج» من Vagina و «فرج» من Virga تجاورتا في اللغة العربية فنجم عن ذلك اختلاط المعنيين.

٥٢ - كُسْ

هَنْ

في اللاتينية «كس» معناها «كونوس» Cunnus ومنها «كون» Con الفرنسية

(قارن «هن» العربية بمعنى «كس»)، و «كنط» Cunt الإنجليزية، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «كونتى» Cunte وفى الفريزية القديمة والجرمانية الواطئة الوسيطة «كونتى» Kunte وفى الهولندية الوسيطة «كونتى» Conte وفى النرويجية والسويدية «كونتا» Kunta، وفى الجرمانية الواطئة الوسيطة «كوتة» Kutte. وفى الجرمانية العالية الوسيطة «كوتسى» Kotze معناها «مومس»، ويرجح وبستر علاقتها بكلمة Cunnus معنى «كس». وفى اليونانية صيغتان هما «كوسوس» KUSOS و «كوشوس» KUO-θos وكلاهما بمعنى «كس». وفى لويس وشورت أن «شوشى» çushi السنسكريتية معناها «حفرة».

٥٣- شخ

سلح

فى الإنجليزية «يسلح» العربية و «يخرى» المصرية معناها «شيت» Shit وكذلك Shit تعنى «خرى» (الاسم). و «شيت» هذه لها صلة فونطيقية بكلمة «شخ»، ويبدو أن لها صلة إتيمولوجية أيضاً بها. وهى فى الأنجلوسكسونية «شيت» Sceite وفى الهولندية الوسيطة «شيت» Schit و Schitte، وفى الفرنسية «شياس» Chiasse من فعل «شييه» Chier بمعنى «يشخ»، والفعل «يشخ» فى الألمانية هو «شايزن» Schei-sen وفى الأنجلوسكسونية «شينان» Scitan وفى الجرمانية العالية القديمة «شيزان» Schizan وفى الجرمانية الواطئة الوسطى «شيتن» Schiten وفى الإنجليزية الوسيطة Shiten، وفى النوردية القديمة «سكينا» Skita وكلها بمعنى «يشخ» (برازا لا بولا). و «الخرى» فى اليونانية «سكاتا» Skata و «سكور» Skor. وفى الإنجليزية «سكات» Skat و Scat معناها «بعر» أو براز الحيوان («روث»).

غير أن مجموعة «شيت»، «سكات»، «سكور» لا تعنى مجرد «شخ» و «شخاخ» وإنما تعنى نوعاً مُحدداً من الشُخاخ وهو الخرى. بينما كلمة «شخ» و «شخاخ» فى العامية المصرية تعنى تبول - بولا وتبرز برازاً، وهى دائماً بحاجة إلى اسم تحديد لتعيين أى الشئين المقصود، فتضاف «ميه» (ماء) للدلالة على «البول» وتضاف «خرى» للدلالة على «البراز». أما «شخ» فى حد ذاتها فنطبق على ما يخرج من الأجهزة التناسلية عند الذكر وعند الأنثى ومن الأست.

وهذا ما يجعلنى أقدر أن هناك صلة اشتقاقية بين «شخ» المصرية و «سكس» Sexus فى المجموعة الهندية الأوروبية. لأن «سيكسوس» فى اللاتينية و «سكس» Sexe و Sex فى الفرنسية والإنجليزية الخ. تعنى الجهاز التناسلى عند الرجل الذى يسمى بمفرده پينيس Penis ومشتقاتها وعند المرأة ويسمى بمفرده كونوس Cunnus ومشتقاتها. وفى قاموس لويس وشورت وسواه ما يشير إلى أن هناك علاقة اشتقاقية بين سكس» بمعنى عضو التناسل وفعل Secare فى اللاتينية بمعنى «يشق»، وهو اجتهد غير مُقنع رغم التشابه الفونطيقى، والأرجح أن هناك صلة اشتقاقية بين كلمة «سكس» Sex وكلمة «شخ». وقد سمعت كلمة «شخ» فى مصر تستعمل بمعنى «أمنى» وهو ما يربطها بالتناسل لا بالبول ولا بالبراز.

٥٤ - است

عرض

علق

قعر

فى الإنجليزية كلمة «است» أو على الأصح «طيز» المصرية معناها «أس» أو «آرس» Arse وتنطق (آرس) Ass أو Arse، وفى الهجاء الأمريكى Ass، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «آرس» Ars و «ارس» Ers، وفى الأنجلوسكسونية «آرس» Aers و «يارس» Ears، وفى الجرمانية العالية القديمة وفى النوردية القديمة «آرس» Ars، وهى فى اليونانية «أورهوس» Orrhos وفى الحيثية «أراش» Arras، وفى الأرمنية «أور» Or وفى الأيرلندية القديمة «ار» Err تعنى «دبل». ويبدو أن الجذر «أرس» خرج منه «أس» كما فى الإنجليزية و «است» كما فى العربية، و. خرج منه كلمة «عَرَض» العربية التى تفهم عادة بمعنى «شرف» ولكن مدلولها الجنسى الملازم لها («شرف» بغير مدلول جنسى) يوحى بأن معناها الأصلى له صلة بالأعضاء التناسلية. وفى تقديرى أن جذر «أورهوس» اليونانية هو نفس جذر كلمة «عَرَض» و «علق» (من خلال إره - إرخ < إله إلخ عله - عِلْخ < عِلْق)، وهو نفس جذر «قَعْر» و «أعر» (من خلال اوره < أورع < بالميتاتيز اعر)، ومعنى «أرس» الهندية الأوروبية هو العجز

كاملاً دون تخصيص لجزء منه ودون تمييز بين عجز الأنثى أو الذكر. وفي بعض اللغات تستعمل كلمة «عجز» أو «دبر» للإشارة مجازاً إلى فرج المرأة كما في كلمة Cul و Derriere بوصفها أكثر تهذيباً من المفردات الأخرى. وبهذا المعنى تكون عبارة «يحمى العرض» تعنى : يحمى فروج نساء القبيلة. وعندما يقال مجازاً : «أنا فى عرضك» يكون معناهات الحرفى «أنا أحتمى فى شرف نسائك».

٥٥- فِلس

فَزَر

فَسْل

فَسّ

فى العامية المصرية «فلس» تعنى «عجز»، وهناك صلة فونطيقية بينها وبين «فيس» Fesse الفرنسية بمعنى «عجز»، وغالباً صلة ايمولوجية أيضاً. والاشتقاق التقليدى لكلمة Fesse الفرنسية هو Fissum اللاتينية بمعنى «شرح» (فعل : Fin-dere بمعنى يشرح)، ومنها مشتقات عديدة كالإنجليزية «فيشر» Fissure بمعنى شرح (فى اللاتينية : «فيسور» Fissura) و «فيسورا» اللاتينية موجودة فى فعل «فزّر» فى العامية المصرية بمعنى «فتق». وربما بقانون ر = ل خرجت منها صيغة «فيسولا» (قارن «فسلة») أفضت بالميتاتيز إلى : «فلس». وربما كانت Fiss وراء الشتيمة المصرية «فس» Fiss التى قد تكون مجزوء «فسل» العربية، صفة تقال فى احتقار شخص بمعنى أنه عديم القيمة تماماً. وفى سكيت وغيره ما يربط Find و Fiss بفعل «بهيد» Bhid فى السنسكريتية ومعناها : «كسر» أو «اخترق» أو «فتق» وهو فى تقديرى تخريج يحتاج إلى مزيد من التحقيق (انظر : «فتح» أو «فطر» أو «فتق»).

٥٦- ناك

نكح

نجس

فى العربية «ناك» و «نكح» من جذر واحد، رغم أن نكح قد تحدد معناها فى

العصر العربى الكلاسيكى بمعنى «تزوج»، ولكن العامية المصرية لا تستخدم «نكح» إلا بالمعنى الدارج وهو إما استمرار لمعناها فى بعض اللهجات العربية وإما حفظ لصيغة مصرية قديمة تحفظ هذه الوحدة بين الفعلين.

وفى اللغات الأوروبية عدد كبير من الكلمات: بهذا المعنى وأكثر هذه المفردات شيوعاً هى الكلمة العامية «فك» Fuck الإنجليزية و Foutre الفرنسية و Fik الألمانية، ثم كلمة Fornicate الإنجليزية و Forniquer الفرنسية من «فورنيكارى» اللاتينية التى يظن سكيت وويستر ولويس وشورت أنها مشتقة من «فورنيكس» For-nix اللاتينية بمعنى «بربخ» أو «قيو» أو «قوس». ويقال أن لهذه الكلمة علاقة اشتقاقية بكلمة فورناكس Fornax اللاتينية بمعنى «فرن» (من اليونانية «پور» pur بمعنى «نار») وهى صيغة من «فورنوس» Furnus و Fornus اللاتينية بمعنى «فرن». وأنا أجد هذا الاشتقاق من «قبو» أو «فرن» أو «نار» غير مقنع. ومادة «فورنيك» قد اتخذت فى لغة القانون والدين فى أوروبا معنى محدداً هو «النك غير الشرعى» أى «الزنا» رغم أنها تحتفظ بالتعبير عن العملية الجنسية. وفى تقديرى أن الجذر الأساسى فى «فورنيكارى» هو «نيك» Nic وربما أصلاً «نيكس» Nix أو «نخ» Nix بالخاء لأن وجود صيغة «نكح» إلى جوار «ناك» يوحى بأن الساكن الثانى فى الكلمة ليس مجرد «ك» بسيطة ونقية.

وفى تقديرى -أيضاً- أن كلمة Fuck قد تكون النطق الشعبى المخطوف لكلمة Fornic، وأن صيغة Fuck قديمة ومحفوظة فى كلمة «فقع» المصرية. وكلمة «فقع» المصرية ليست مجرد استيراد لكلمة «فك» الأوروبية ولا مجرد تعبيراً أوتوماتوى مبتكر باجتهاد العامة، وإنما هى منحدره من فعل «واقع» بمعنى «ناك». وهذا يعيدنا إلى صيغة «فورنيك» Fornic المركبة عن طريق «ف» v مكان «ف» f وهو طبعى إذا كانت الأداة الداخلة على Nic هى Per (< ver وتنطق وير Wer) وسقوط الراء ينتج عنه مد «و» إلى «وا». أى أن «واقع» العربية مرت بمرحلة فونطيقية هى «وانقع» ثم سقطت النون بامتصاصها فيما حولها. ونفس الكلام ينطبق على Fuck : كانت Fornic ثم صارت Funk ثم صارت Funck بتشديد الكاف.

وجذر «نجس» فيما يبدو هو جذر «نكح» (قانون : ح = س). وفى الفرنسية

كلمة Fuck تقابلها كلمة «فيشييه» Ficher و «فوتر» Foutre. أما Ficher فشينها تحول طبيعي من الكاف الجامدة، وأما Foutre ففي يول روبير أنها من «فوتورى» Futuere اللاتينية بمعنى «ينيك» وهى من اليونانية «فيتوا» fitua بمعنى «يذر» «يزرع» (المرأة) ومنها فى اللاتينية «فوتوتور» Fututor بمعنى «نياك» و «فتوتيو» Fututio بمعنى «نيك». وفى اليونانية تظهر «ك» فى تصريفات «فيتوو» مثل «فتوساس» fitu-sas و «فتوسياى» fituseat للاستقبال. قارن «أفتس» فى العامية المصرية بمعنى «ناك».

والأرجح أن فعل Fuck و Fornicare مشتق من جذر «فلح» ومعناها الأصلية «حرث» لأنها من جذر «پلاز» Plough الإنجليزية بمعنى «محراث» و «حرث». وهى فى الإنجليزية الوسيطة «پلوه» Plouh و «پلو» Plou وفى الفريزية الشرقية «پلوج» Plog وفى الأيسلندية پلوجر Plogr وكلاهما بمعنى «محراث»، وفى السويدية «پلوج» Plog، وفى الدنماركية «پلوف» Plov وفى الفريزية القديمة «پلوخ» Ploch وفى الألمانية «پفلوج» Pflug، وفى الجرمانية العالية القديمة «پفلووك» Pfluoc وفى الليثوانية «پلوجاس» Plugas، وفى الروسية «پلوجى» Pluge، وكلها بمعنى «محراث». وتاريخ الكلمتين يوحى بأن «فلح» أصلها «فلنح» Falnaha. واشتقاق المفردات الجنسية من لغة الزراعة أصيل فى تاريخ اللغات. (قارن : «نساؤكم حرث لكم» (القرآن).

٥٧- وجه

وش

بش

بشاشة

بشره

وسامه

فى الإنجليزية «وجه» معناها «فيس» Face أو «فيزيدج» Visage وفى الفرنسية

«وجه» معناها «فاس» Face أو «فيزاج»، وكلمة «فيس» الإنجليزية و «فاس» الفرنسية من «فاتشيا» Facia اللاتينية العامة وفصيحتها «فاكيس» Facies بمعنى «وجه». وجذرها «فاك» وهى التى أدت إلى صورة «فاتش» فى لاتينية العصور الوسطى وإلى «فاس» فى اللغات الأوروبية الحديثة. أما «فيزيدج» الإنجليزية و «فيزاج» الفرنسية فهما من «فيزوس» Visus و «فيزوم» Visum فى اللاتينية. ومعناها «منظور» أو «ما يرى» أو «رؤية» أو «نظر». وكانت تنطق «ويسوم» أو «ويزوم» وجذرها Vis («فيس» أو «فيز» وفصيحتها فى النطق اللاتينى «ويس» أو «ويز»).

وفى لويس وشورت أن facies اللاتينية من Fac جذر Facere بمعنى «يصنع» أو «يصوغ» أو «يشكل» (ومنها «فيجر» Figure الإنجليزية بمعنى «شكل» أو «هيئة» و «فيجور» Figure الفرنسية بمعنى «وجه» و «فيجورا» Figura اللاتينية. ومعنى فاكيس اللاتينية كمعنى «فيجر» فى الإنجليزية وهو الهيئة العامة و «شكل» بصفة عامة وتعريفه فى لويس وشورت Universa Corporis Forma أى الفورما العامة للجسم، كقول اليونان «پروسوپون» προσωπον، وفى تقديرى أنه لا يمكن إغفال احتمال اشتقاق جذر Fac من Fingere و Pingere اللاتينية بمعنى «يصوغ» و «يصور» و «يشكل» لأن تصريفاتها جميعاً تسقط النون، أى تبنى على جذر Fic و Pic، ولا أرى أية علاقة لها مباشرة بفعل Facere بمعنى «يصنع» إلا من حيث علاقة facere بكلمة Fingere و Pingere. ومن هنا استمر معنى «الشكل» أو الهيئة العامة فقط فى معنى Figure الإنجليزية رغم أنه تحدد فى وجه الإنسان فى Figure الفرنسية، ومع ذلك فحتى فى الفرنسية تستخدم Figure بمعنى : «شكل» أو «رسم» أو «صورة» كما تستخدم بمعنى «وجه»، وفى هذا الاستعمال ذكريات من انتسابها إلى Fingere و Pingere بمعنى «يصور» «يصوغ» «يرسم» «يشكل».

وهذه التفرقة تؤدي إلى وجود جذرين مختلفين لكلمتي Face و Figure ولكلمة Visage ومعناها الدقيق «محيًا»، لا «وجه»: جذر Fing و Ping وقد أدى إلى face و Figure أصلاً بمعنى «صورة» الإنسان Vis (من فعل Videre بمعنى «ينظر» أو «يرى») وقد أدى إلى Visage بمعنى «محيًا». والأرجح أن جذر كلمة «وجه» العربية و «وش» المصرية تنتسب إلى جذر Vis فى اللاتينية لا إلى جذر Fing

و Ping (Fic و Pic أو Fac)، لأن «ف» v كانت تنطق قديماً بقيمة واو الصوتية. وبقانون $b = v$ يمكن خروج «بش» بمعنى «أعطاءه وجهًا» و «بشاشة» أى أن أصلها الإتيمولوجى «وشاشة» (قارن «وجاهة» و «وسامة» من Visum و «يسوم» ووجود «ب» p فى Pingere يمكن أن يؤدي أيضاً هذه التحولات الفونطيقية مثل ظهور b و v و w فهى جميعاً من المجموعة الشفوية، كما أن كلمة «بشرة» ربما تكون لها علاقة بكلمة Visum أو Figura أى أنها أيضاً من جذر Pingere، والأغلب أن معنى الجذرين Ping-Fing و Vis اختلط فى تاريخ باكر فى تاريخ المجموعة الهندية الأوروبية مما أدى إلى اختلاط معنى «وجه» ومعنى «صورة» فى كلمة Figure الفرنسية وارتباط معنى «وجه» بكلمة Visage فى اللغتين.

٥٨- إنسان (العين)

ننى

ننوس

حبة (عينى)

عروسة (بمعنى دمية)

دمية

قرة (العين)

حور (العين)

قزح

زر (العين)

فى الإنجليزية «إنسان» العين أسمه «بيوپيل» Pupil وكذلك هو فى الفرنسية «بيوبى» Pupille وهما فى اللاتينية «پوپيلا» Pupilla وهى تصغير «پوپا» Pupa بمعنى «بنت» أو «دمية» أو «عروسة» بمعنى «دمية» (ومذكرها «پوپوس» Pupus)، وهما أيضاً بمعنى تلميذ صغير وتلميذة صغيرة وكانت تطلق أيضاً فى اللاتينية على «إنسان» (العين). وكلمة «بيوبى» Baby الإنجليزية وكلمة «بيبيه» Bébé الفرنسية تنتميان لنفس المجموعة. ويبدو أن «حبة» العين العربية من نفس الجذر وليس من جذر «حبة»

بمعنى «بذرة»، وأن لها علاقة اشتقاقية فى الأصل بكلمة «پوپا» Pupa بمعنى «بيبي» Baby كما يقول سكيت ووبستر وبول روبر أن إنسان العين سمي «پوپيلا» بسبب الصورة المُصَغَّرَة التى ترتسم فى «إنسان» العين : والأرجح هو الاحتمال الأول لأن جمع «حب» على «حبابى» وليس على «حب» المألوفة يقربنا من («پوپيلا»). ومع ذلك فهناك ظاهرتان تسترعيان النظر فى تحليل الكلمة.

(أ) أن «پوپيلا» فى المجموعة الهندية الأوروبية هى الننى الداخلى لإنسان العين أو «الحبة» الداخلية أما الإنسان الخارجى أو الدائرة السوداء أو العسلية أو الزرقاء المحيطة بالحبة فتسمى «ايريس» بالإنجليزية و «ايريس» بالفرنسية Iris، وهى من اليونانية «ايريس» iris، اسم ربة قوس قزح عند اليونان والرومان، والمجاز واضح لأن «إنسان» العين يكون من دوائر متعددة الدرجات أو متدرجة اللون وكأنها صورة من قوس قزح. ومن السهل أن نتصور أن «ايريس» و «اينيس» صيغتان من نفس الكلمة فونطيقيا، فإذا كان هذا صحيحاً فسر لنا هذا جذر «إنس» فى «إنسان» العين، وكان أصل ننى المصرية «نينيس»، وهى لا تزال محفوظة فى «نوس» العين المصرية. أى باختصار أن «ايريس» و «نوس» و «ننى» و «إنسان» كلها من جذر واحد هو اسم ربة قوس قزح وألوان الطيف.

(ب) الأرجح أن «حبة» و «پوپا» Pupa (پوپوس Pupus - پوپيلا Pupilla) من جذر واحد، وهى النقطة الداكنة فى مركز «إنسان» العين. ولكن تكرار النون فى «ننى» و «نوس» و «إنسان» وتكرار الپاء فى «پوپا» و پوپوس «پوپيلا»، وازدواج معناها بمعنى «ننى» و «عروسة» مع الصلة الفونطيقية بين «ايريس» و «عروسة» يشير إلى احتمال أن «پپ» و «نن» صيغ فونطيقية مختلفة من نفس الجذر كما أن النون النهائية فى «إنسان» فيها ذكريات من «للا» illa فى «پوپيلا» Pupilla، والانتقال بينها وبين «پوپينا» Pupinna افتراضية عادى جداً. ولكن الانتقال من الپاء إلى النون عنيف فونطيقياً.

ومع ذلك يجب ألا ننسى أن الفرنسية فيها كلمة أخرى بمعنى «ننى» وهى «پرونيل» Prunelle (لاتينية Prunella) ظاهرياً بمعنى برقوقة صغيرة، ولكن ربما كانت اشتقاقياً تنتمى إلى جذر «پوپيلا» Pupilla (وجذر «نن» مثل جذر «پپ» أصيل

الصلة بكلمة «نونو» بمعنى طفل قارن «بيبي»). والغريب فى كل هذا أن الربة «ايريس» Iris هى بنت تاوماس Thaumاس واليكترا Electra وفى «تاوماس» عناصر من «دمية» كما أن فى «ايريس» فيها عناصر من عروسة.

وفى پول روبير أن هناك صلة بين هذه المجموعة وكلمة «كورى» أو «كورا» kupa و kora و kourh و korh اليونانية بمعنى «بنت» و «عذراء» وإحدى «بنات الحور» و «عروسة». ومن معانيها فى ليدل وسكوت أيضاً «ننى» أو «إنسان» العين. وجذرها هو جذر «قرة» العين وجذر «حور» (حورية)، وهى فى اليونانية الأصلية «كوروا» (kópFa). وهذا يفسر أن «قرة» العين معناها الأصلى «إنسان» العين، أو «حبة» العين، وربما من نفس المجموعة «قزح» بقانون فيرنر (ر = ز). وهذا يعطى أن صيغة من «ايزيس» Iris كانت «كيريس» Kiris و «هيريس» Hiris (قارن «حور» و «عروسة») وربما صيغ أخرى مثل «سيرويس» Siris (قارن : «زر» عينه مصرية، بمعنى شدد بصره بحيث يركزه فى «إنسان») وهذا يمكن أن يعطى Sinis (قارن «إنسان» و «نوس»).

٥٩- كعب

كبا

خب

فى اللاتينية المتأخرة «جامبا» Gamba معناها «حافر» أو «بطن ساق الجواد» وفى لويس وشورت أنها قد تكون من اليونانية «كامبى» καμπη بمعنى «انحناء». وفى اللاتينية السوقية أصبحت «كامبا» Camba وهى عند پول روبير أصل «چامب» الفرنسية jambe بمعنى «ساق» أو «الرجل كلها». وكون المعنى الأصلى لكلمة «جامبا» و «كامبا» هو «حافر» يوحى بأن هناك صلة اشتقاقية بين جذر «كعب» و «كبا» و «خب» وبين جذر هذه الكلمة الهندية الأوروبية.

٦٠- خطا

زق

زقاق

زهر

سكة

مدق

زك

زلق

زحلق

فى الفرنسية كلمة «تالون» Talon تعنى «كعب» وهى فى الانجليزية «تالون» Talon بمعنى مخالب الطير الجارح وهما من اللاتينية «تالوس» Talus بمعنى «كعب» أو «كاحل» أو عظمة القدم المفصليّة البارزة، وهى فى الأصل «تاكسلو» Taxlus بجذر «تاكس». وهى من اليونانية «تاكّو» أو «تاكسو» Τασσω أو «تاسو». وجذر «تك» و «تكس» و «تخ» (بقانون «اكس» x = «خ» χ) بالميتاتيز هو جذر «خطا» و «خطوة». و «تك» تفسر فعل «زق» المصرى بمعنى «مشى» وهو من جذر يختلف عن جذر «زق» بمعنى «دفع». وفعل «زق» لابد من «دق» أو «ذق» لأن كلمة «مدق» بمعنى طريق ضيق أو «سكة» أو «زقاق» مما تمشى فيه الناس والبهايم فى الريف تدل على وجود جذر «دق» فى المصرية بمعنى مشى. قارن اصطلاح «طخ» (مشوار)، واصطلاح «زق» (عجله) بمعنى «مشى» أى (انصرف).

وكلمة «سكة» العربية من نفس الجذر و «س» فيها تدل على أن «د» فى «دق» و «ت» فى «تاكو» «تاسو» اليونانية و «تالوس» أو «تاكسلوس» اللاتينية لم تكن «ت» صافية، بل كانت «ث» أو «ذ» أى «ثاخلوس» و «ثاكو» بدليل خروج «ط» منها بقانون ث = ط (كما فى «خطا») وخروج «ز» و «د» و «س» منها (بقانون ذ = ز = د = س) كما فى «زق» و «مدق» و «سكة». ومن معانى Taxlus أى Talus اللاتينية «زهر» من زهر الطاولة باعتبار أنه مصنوع من عظمة الكعب. و «زهر» نفسها من نفس المجموعة بقانون «خ» χ = «هـ» h وقانون «ل» = «ر»، أى ثالوس < ثاخلوس < زهر. و «زك» فى سيره من نفس المجموعة، بمعنى «عرج» أى اتكأ على كعب من كعبيه فى سيره. ومنها أيضاً جذر «زلق» و «زحلق» (قارن «سك» فى Skate الانجليزية).

وقد وردت فى الإنجليزية الوسيطة «تالون» Taloun و «تالانت» Talent ، وربما كانت هناك ذكريات تولولوجية فى قولنا فى لغة الأطفال «تاتا خطى العتبة» ذكريات بأن تات > «تال» كانت أصلاً تعنى «خطا» (قارن أيضاً «كعب» = «عقب» = «كاحل»).

٦١- عانه

فى الإنجليزية «لوين» Loin تعنى الجزء من الجسم حيث يلتقى أسفل البطن بأعلا الفخذ، وهما اثنان اعلا الفخذين ولذا يقال عادة Loins فى الجمع. وهذا ما يسمى العانة بالعربية، وفى سكيت وويستر أن «لوين» الإنجليزية مشتقة من «لومبوس» Lumbus اللاتينية و «لومبيا» فى اللاتينية العامية.

و «لوين» فى الإنجليزية الوسيطة «لوين» Loine و Loyne. وهى فى الفرنسية «اين» Aine وفى الفرنسية القديمة «لوانى» Loigne ولونى Logne وكذلك «لونج» Longe. وفى پول روبران «اين» الفرنسية مشتقة من «انجوين» Inguen اللاتينية وهى «انجويينا» Inguina فى اللاتينية المتأخرة وصيغتها فى الإنجليزية الوسيطة أيضاً «لنديس» Lendis و «لينديس» Leendis، وهى فى الأنجلوسكسونية «لندنو» Len-denu، وفى الجرمانية العالية القديمة «لنتى» Lenti و «لنتين» lentin، بمعنى «كلية» و «عانة» وفى النوردية القديمة «لند» Lend.

ويبدو أن جذر «لوين» الإنجليزية و «Aine» الفرنسية هو جذر كلمة العانة» وفى هذا تكون «ال» فى العانة» ليست «ال» التعريف وإنما «ل» أصيلة فى الجذر أضيفت إليها «أ» لتتبع القواعد العربية.

وفى لويس وشورت أن «لومبوس» Lumbus اللاتينية و «اينجوين» اللاتينية In-guen معناها «عانة» وجذر «لومب» Lumb وجذر «انج» Ing أو «جوين» Gwin مختلفان فيما يبدو، ومع ذلك فـجذر «انج» أو «جوين» أقرب إلى كلمة «عانة» أو «العانة» من جذر (لومب). والأرجح أن الجذر هو «جوين» بجيم جامدة غير نقية تحولت فى اتجاه إلى «لوين» Luin وفى اتجاه آخر إلى «غوين» و «عوين» وبقيت «جوين» فى اتجاه ثالث، ومن صيغة «لوين» خرجت «لومب» فى Lumbus (بقانون «م» = «ن» ولاسيما قبل شفوى مثل «باء») أى أن «لومب» صارت «لومبا»، أما

ظهور الباء نفسها فيحتاج إلى تفسير، وقد تكون أصلاً شفويًا مثل «ف» v أو «و» w (أى Lunu أو Lunw تحولت إلى Lunv ثم Lumb).

٦٢- خرطوم

زلومة

منقار

منخار - مناخير

نخم

في الإنجليزية «سناوت» Snout معناها «خرطوم» أو «زلومة» أو أنف الحيوان كالخنزير الخ. فإذا كانت «ل» (l) حلت محل «ن» (n)، افترضنا أن «زلومة» كان أصلها «زنومة» وواضح أن «خرطوم» و «زلومة» صيغتان من كلمة واحدة وجذر واحد، وهذا ما يجعل جذر «سن» Sn أو «زن» Zn أو «زل» Zl أو «خر» هو جذر الكلمة. وعلاقة Snout الإنجليزية بأفعال التنفس مثل «سينز» Sneeze بمعنى «يعطس» و «سنيّف» Sniff بمعنى «يتنشق» و «سنيقل» Snivel بمعنى «يشن» المصرية (تقال لاسترجاع البربور في الأنف أثناء نزوله) تجعل جذر «سن» Sn أساس كل ألفاظ التنفس، و «سن» Sn هي «نس» Ns بالميتاتيز، وهو جذر «نار» أو «نس» Nas اللاتينية بمعنى «أنف» و «نيه» Nez الفرنسية و «نوز» Nosc الإنجليزية و «نفس» و «نسم - نسمة»، و «شم» (أصلاً : «نشم») و «نشق» و «استنشق» و «نقر» (منقار) و «نخر» (منخار - مناخير) وأفعال الشم والتنفس في العربية اشتقت أيضاً من الميتاتيز «سن» Sn كما في «شن» المصرية و «خنف» المصرية و «نخم» و «شخر» الخ. فجذر «نس» ومقلوبه «سن» شائعان في كل اللغات.

و «س» S في هذا الجذر ليست «س» نقية. فهناك صور عديدة تحولت فيها إلى «ز» وإلى «ش» وإلى «ق» وإلى «خ» بل و «غ» كما في «نغاشيش». و «خرطوم» أو «زلومة»، في الإنجليزية الوسيطة «سناوت» Snoute وفي الأنجلوسكسونية «سنوات» Snute وكذلك في لغة ويستفاليا، وفي الجرمانية الواطئة وفي الفريزية الشرقية. وهي في السويدية «سنوات» Snut وفي الدنماركية «سنودي» Snude وفي الألمانية

«شناوتز» Schnauze و «شنف» Schnuff بمعنى «أنف الحيوان» أو «زلومة» (قارن Sniff و Snivel بمعنى «يشمشم» و «يشن» الخ) ومن منطق «خ» بدلاً من «س» كما فى «منخار» و «تخم» خرجت (خ) فى «خر» وأصلها «خن» «خل» من «سن» «شن»، وظهور الراء بديل اللام حلت محل النون أى أن «شنطوم» أدت إلى «خلطوم» ثم إلى «خرطوم» ثم إلى «خرطوم» بالسلم الفونطيقى الطبيعى. ولذا فالأرجح أن «زلومة» أصلها الاشتقاقى (زلومة). ثم سقطت النون وضوعفت اللام لتحل محل ما سقط.

٦٣- يمين

من (عليه)

من (بمعنى أعطاه احساناً)

ممنون (العربية)

ممنون (المصرية)

«يمين» بمعنى «يد» من جذر «مانوس» Manus اللاتينية (جذر «مان») و «م ان» Main الفرنسية بمعنى «يد»، وهى فى الجرمانية العالية القديمة والأنجلوسكسونية «موند» Mund بمعنى «يد» وفى كل هذه اللغات لا يبدو أن تخصيص اليمينى أو اليسرى كان مقترناً بهذه الكلمة كما فى العربية، ويبدو أن أداء القسم باليد اليمينى هو الذى أعطى هذا التخصيص للكلمة العربية «يمين»، لأن «يمين» أيضاً تعنى «قسم». ويبدو أن «مانوس» Manus اللاتينية كان أصلها «ماندوس» Mandus باعتبار أن ظهور «د» فى Mund الجرمانية.

٦٤- نخس

نغز

لكز

فى الإنجليزية «نيل» Nail تعنى «ظفر» و «مسمار»، وفى الفرنسية «ظفر» تعنى «أونجل» Ongle والكلمتان من اللاتينية Ungulis («أونجوليس») أو Unguis

(«أونجويس»). وهى فى الانجليزية الوسيطة «نيل» Nail أو Nayl، وفى الأنجلوسكسونية «ناجل» nacgel بالمعنيين. وقد سقطت «ج» الجامدة الوسطى فى لغات وبقيت فى لغات، فالكلمة فى الهولندية والسويدية والألمانية «ناجل» Nagle بالمعنيين. وفى الدنماركية «ناجل» Nagel بالمعنيين، وفى الأيسلندية (النوردية القديمة)، نجد «ناجل» Nagl بمعنى «ظفر» و «ناجلي» Nagli بمعنى مسمار، والنموذج التيوتونى الافتراضى عند سكيت هو Nagloz «ناجلوز» وفى الليشوانية ناجاس nagas معناها «مخلب» وفى الروسية «نوجوت» Nogot(e) معناها «مسمار»، وفى السنسكريتية «السن» Nakhá-s معناها «ظفر» اليد أو القدم، وكذلك «ناخون» Nakhun فى الإيرانية، وفى اليونانية «أوتوكس» ovvux معناها «ظفر» أو «مخلب»، وهى «يونجا» Ionga فى الأيرلندية.

وإذا كانت «نجار» من نفس الجذر، فمعناها الأصلى يكون مستمدًا من دق المسامير، ويبدو أن «نخس» «نغز» المصرية و «لكز» العربية من نفس الجذر، بمعنى «شك بمسمار»، وكذلك «نقر» صيغة من «نجر».

٦٥- ناجذ

ناب

فخ

لابد من التفكير فى جذر «فانج» Fang فى الإنجليزية كجزء من المجموعة «ناب» و «ناجذ»، ومعنى كلمة «فانج» «ناب» أو «ناجذ» تقال لأنياب ونواجذ والحيوانات الكاسرة كالذئب مثلاً، ومعناها أيضاً «مخلب» وهى فى الإنجليزية الوسيطة Fang، وفى الأنجلوسكسونية Fang، وفى سكيت أنها من الفعل الأنجلوسكسونى «فون» Fon بمعنى «يمسك» أو «يقبض على» وهو صيغة مختصرة من فعل أنجلوسكسونى افتراضى هو «فوهان» Föhan بنفس المعنى. وهى فى الهولندية «فانجن» Vangen بمعنى «يمسك»، وفى الأيسلندية «فا» Fa بنفس المعنى وبمعنى «يخذ» أو «يحصل» (على)، واسم المفعول منها «فنجن» Fengenn، وهى فى الدنماركية «فاى» Faae بمعنى «يأخذ» أو «يحصل على»، وفى السويدية «فا» Fa

بمعنى «يمسك» أو «يتقبض على»، وفي الجرمانية العالية القديمة والقوطية «فاهان» Fa-han بنفس المعنى، و «فانج» Fang معانيها في الألمانية «ناجذ» أو «مخلب» أو «صيد». وكل هذه من فعل تيوتوني افتراضى هو «فانهان» Fanhan. وفي سكيت أن لها علاقة بفعل «پانجرى» Pangere فى اللاتينية بمعنى «يربط» أو «يثبت» والأرجح أن كلمة «فخ» العربية من هذا الجذر، وأن جذرها الأصلى «فغ» (g = غ) أدت إلى «پج» Pag بعد أن سقطت منها نون الخنفة الهندية الأوروبية. قارن Piège الفرنسية بمعنى «فخ» > Pediea اللاتينية التى يقال أنها من Pes-Pedis بمعنى قدم، ولكنها قد تكون من Pangere فى تصورى.

وفى تقديرى أن الصلة بين Fang ومجموعة «ناجذ» - «ناب» يمكن أن تلتبس فى افتراض الوحدة بين جذر Ungulis - Unguis - Nagel - Nail وجذر Fang، رغم أن مجموعة Unguis تعنى أساساً المخالب والأظفار، بينما مجموعة Fang تعنى أساساً النواجذ والأنياب. وربما كانت هناك صيغة أقدم هى Funguis أو Vunguis تبدأ بديجاما يونانية تحولت بالطبيعة إلى «واو» < Wungfuis هى التى أدت إلى «ناجذ» وإلى «ناب».

٦٦- برج العقل

فى الإنجليزية كلمة «مخ» معناها «برين» Brain وتستعمل فى صيغة الجمع بمعنى «ذكاء». وهى فى الإنجليزية الوسيطة «برين» Bryne و Brain، وفى الأنجلوسكسونية «براجن» Braegen و «بريجين» Bregen، وفى الهولندية «براين» Brein وفى الفريزية القديمة «براين» Brein، وفى الجرمانية الواطئة «براجن» Brag-en. وبعض فقهاء اللغة يربطونها بكلمة «بريخموس» βρεχμος و «بريجما» βρεγμα فى اليونانية، ومعناها الجزء الأعلى أو الأمامى من الرأس. وفى التعبير المصرى يقال: «برج عقلى طار»، بمعنى «طاش عقلى» أو «جن جنونى» (من القلق أو الحزن الخ). والتعبير توتولوجى لأن «البرج» (جذر Braeg) هو «العقل» أو أدائه وهى «المخ» أى Brain أو Braeg، وهو بمثابة قولنا: «عقل عقلى طار»، أو «مخ مخى طار»، فهما كلمتان بنفس المعنى من مصدرين مختلفين تجاورتا.

٦٧- شرح

شرم

صرم

فى اللاتينية «سكروتوم» Scrotum معناها «شرح»، وبقانون sc = ش ظهرت «شرم» المصرية بعد سقوط التاء، وظهرت «شرح» العربية. وظهر «ج» dj فى «شرح» بحاجة إلى تفسير، وهو يوحى بأنه كانت هناك أيضاً صيغة موازية هى Scrocum أو ماهو من هذا القبيل. كذلك بقانون sc = س ظهرت «صرم» المصرية من «سكروتوم» بعد سقوط التاء. ولأن الجذر Scrot و um من علامات التصريف فى اللاتينية، فإن احتفاظ «شرم» و «صرم» بصوت الميم، أى بالتنوين اللاتينى يدل على أن الكلمتين ربما دخلتا مصر منذ العصر الرومانى إذا لم تكن اللاتينية وغيرها قد أخذت الجذر من أصل مصرى قديم مباشرة أو من خلال لغة وسيطة، أو من أصل بعيد.

٦٨- كفل

فى الإنجليزية «كاف» Kalf معناها «بطن الرجل» أو «بطن الساق» أى الجزء الممتلئ خلف قصبة الساق، وهى كذلك فى الإنجليزية الوسيطة وهى فى النوردية القديمة «كالفى» Kalfi، ويبدو أن لهذه الكلمة صلة اشتقاقية بكلمة «كفل» العربية، غير أن «كفل» فى الاستعمال الشائع معناها الجزء الممتلئ خلف عظمة الفخذ، أو باختصار «العجز».

٦٩- رمش

نسج

فخ

شرك

وشاح - وشيجة - أنشودة

فى الإنجليزية «رمش» أو «هدب» تعنى «لاش» Lash ولاش الإنجليزية من

اللاتينية العامية «لاكيوم» Lacium («لاتشيوم» أو «لاشيوم» فى اللاتينية الوسيطة). وهذه من اللاتينية الفصيحة «لاكيوم» Laqueum وفى اللهجات «لاشيوم»، بمعنى «فخ». ويبدو أن جذر «لشيوم» هو «رشيوم» وأنه مخطوفاً أدى إلى «لشم» و «رشم» وهى «رمش» بالميتاتيز. وفى السويدية والدنماركية «لاشك» lask تعنى «وشاح» «كوفية» و «مفرش» أو أى نسيج متقارب الخيوط و «لاشك» النوردية بمعنى النسيج المتقارب الخيوط (وجذرهما «لاسى») < «راشك» بالميتاتيز تؤدى إلى جذر «شرك». ويبدو أن جذر «نسيج» العربية هو صورة من جذر «لاسك» النوردية. كما يبدو أن المعنى الأصلى لكلمة «رمش» و «شرك» و «فخ» و «ولاش» و «لاسك» و «وشاح» هو خيوط النسيج، و باختصار «نسيج»، وأن الجذر هو «لس» - «رس» «نس» + «ج» أو «ك» للتحديد أو التعريف أو التصريف، إلا إذا كان الجذر اللاتينى Lag يشتمل أصلاً وعلى «خاى» لا أصيلة تحولت إلى ك و خ ولكنها تظهر من آن لآخر فى (x) كما فى «لاسك» و «شرك» وعندئذ يكون الجذر الحقيقى هو «لاكس» Lax و «راكس» و «ناكس». و «وشاح» تنتسب بقانون لام الواوية أو «ل = و». ومن نفس المجموعة «وشيجة» - «وشائج»، وكلها من الجذر الذى خرجت منه «نسيج». ولا بد من تفسير لظهور ف f فى «فخ» إذا كانت تنتمى إلى هذه المجموعة لأنها تفترض وجود «پاء» p سابقة، والپاء من الشفويات وليست من «السوائل» ولذا فهى غريبة عن المجموعة. (قارن أيضاً «أنشوطة» > أنشوجة > نسج و Nosse الإنجليزية بمعنى «أنشوطة»).

٧٠- طرب

تربيہ

فى الإنجليزية «ترايپ» Tripe وفى الفرنسية «تريب» Tripe معناها «الأحشاء» أو بالضبط «معدة الحيوانات المجترة»، وهى فى الأسبانية والبرتغالية «تريبيا» Tripa وفى الإيطالية «تريبيا» Trippa، وفى الإيرلندية «تريبوباس» Triopas بمعنى «الأحشاء» عامة وفى لغة بريتانى «ستريپين» Stripen وجمعها «ستريپو» Stripou بمعنى «مصارين»، «أمعاء» وفى سكيت أن الكلمة مجهولة الأصل.

٧١ - جلد

سقط

سلخ

فرو - فراء

فى اللاتينية كلمة «جلد» تعنى «كوتيس» Cutis وجذرها «كوت» Cut، وهو نفس جذر الكلمة اليونانية «كوتوس» kutos بمعنى «جلد». وهى فى الألمانية «هاوت» Haut وفى السنسكريتية «جود» Gudh وهذا جذر «جلد» العربية. وظهور اللام الوسطى واختفائها يدل على أنها لام واوية، وحيث تختفى من جذر «كلت» فى اللاتينية ينتج عن اختفائها مد ضمة «ك» بحيث تصبح «ل» = «و» لتملاً الفراغ.

ويبدو أن كلمة «سكين» الإنجليزية متصلة بجذر «كوت» Cut أو «كولت» وبالتالى بكلمة «جلد». وهى تؤيد وجود صيغة «كولت» الافتراضية جذراً للمجموعة الهندية الأوروبية قبل اختصارها فى «كوت». لأن تاريخ كلمة «سكين» Skin يدل على أن جذرها كان ينتهى بـ «تاء أو ثاء» وهى مجموعة دال «السنينة» كما يقولون فى الفونطيقيا. فالجذر النوردى القديم لكلمة «جلد» هو «سكينث» Skinth وقد خرجت منه الأيسلندية Skinn، وفى الألمانية فعل «يسلخ» معناه «شندن» Schinden بجذر «شند» Schind، وهو فى الجرمانية العالية القديمة «شندان» أو «شتان» Scintan و Scindan بجذر «شند» أو «شت».

فالجذر اللاتينى أصلاً هو أما Cuntis أو Cultis، وهما واحد بقانون ل = ن. والسين الابتدائية إما أن تكون أصيلة فى صيغة لاتينية افتراضية أولية أو أنها ثمرة لسين التسبب بدأت فى صورة الفعل ثم بقيت فى صورة الاسم.

والتعبير العامى المصرى «خسر الجلد والسقط» توتولوجى لأنه لا يعنى حرفياً إلا «خسر الجلد والجلد» لأن فى «سقط» Skt حفظاً لكلمة - «سكونت» Scunt. بمعنى «جلد» تلك التى صارت «كونت» Cunt ثم «كوت» Cut.

وفعل «سلخ» ينتمى لهذه المجموعة، فهو أصلاً من التسبب + «لخ» و «لخ»

هذه هي في حقيقتها «خل» بالميتاتيز من جذر «كولت» وصيغة «خل» Khul تدلنا على أن «ك» اللاتينية لم تكن أصلاً «ك» نقية، وإنما كانت χ (خاي اليونانية)، وقد تحولت «أكس» إلى «أسك» كما في «سكين» Skin أو إلى «ش» كما في Schindan أو إلى «ك» كما في «كوت» أو «ج» كما في «جلد» و «خ» كما في «سلخ».

وجذر Cult كما أنه مشترك مع «جلد»، فهو مشترك مع Pelt الإنجليزية و Hide الإنجليزية و Pellis اللاتينية، وكلها بمعنى «جلد» (قارن πελλα, πελας اليونانية و «يو» Peau الفرنسية، وكلاهما بمعنى «جلد»، وكذلك فعل Peal في الإنجليزية و Peler في الفرنسية، وكلاهما بمعنى «يقشر» أو «ينزع الجلد»). فالجذر الأساسي إذن هو Kult - Kult و Pelt بقانون جريم $p = k$ وصيغة Kelt هي التي أدت إلى Hide الإنجليزية و Haut الألمانية. أما صيغة Pell فهي أساس «فرو» - «فراء». (قارن Fur الإنجليزية و Fourrure الفرنسية).

٧٢- لبس

ملس

كلمة «لبس» في العربية بمعنى «ثوب» أو «رداء» تعني أصلاً «جلد» (الحيوان أصلاً)، وجذرها هو جذر «پليس» pellis اللاتينية بمعنى «جلد» و «پيلاس» πελας أو «پيلا» πελλα في اليونانية بمعنى «جلد». وهي الكلمة العامية لكلمة Cutis بمعنى «جلد» وقد ظهرت منها في الفرنسية الوسيطة «پل» pel وفي الفرنسية «پو» Peau بمعنى «جلد» من خلال صيغة pels و Peals في صيغة الجمع. (انظر مادة «جلد»).

وهو الجذر الذي ظهرت منه «پلت» Pelt الإنجليزية بمعنى «جلد» «الحيوان» أو «فرو» (انظر مادة «فرو»)، و «فلت» Felt الإنجليزية بمعنى «لباد». ومن معاني pel- lis اللاتينية : «رداء» أو أي «ملبس» مصنوع من الجلد وكذلك «خيمة» و «رق» مما يكتب عليه و «طوبة». (انظر كلمة : «أملس» و «پالام» Palam اللاتينية). ويبدو أن كلمة «ملس» المصرية وهو نوع من الثياب تنتمي لنفس المجموعة.

٧٣- بز

بخت

فؤاد.

كرشة

حشا

حشاشة

فى الفرنسية كلمة «پواترين» Poitrine تعنى «صدر» أو «ثدى» وهى من اللاتينية العامية «پكتورينا» Pectorina تصغير اللاتينية الفصيحة «پكتوس» Pectus (جذر «پكت» Pect) وصيغة الإضافة منها «پكتوريس» Pectoris بمعنى «ثدى» أو «قفص الصدر»، و «Pect» هو الجذر الذى خرجت منه كما يقول پول روبير Pis الفرنسية بمعنى «ضرع» البقرة، وجذر «پيس» هو جذر «بز» المصرية بمعنى «ثدى». ومنها «بزبوز». وفى السنسكريتية «ثدى» معناها «فاكشاس» Vakchas.

وفى تقديرى أنه ينتمى إلى هذه المجموعة «البزية» أو «الپكتية» كلمة «بوروم» Bosom الإنجليزية بمعنى «صدر» و «ثدين» رغم أن سكيت يقول أنها كلمة مجهولة الأصل، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «بوزوم» Bosom، وفى الأنجلوسكسونية «بوزوم» Bosom، وفى الهولندية «بوزيم» Boezem، وفى الألمانية «بوزين» Bu-sen، وفى الجرمانية العالية القديمة «بوزوم» Puosam، والنموذج التيسوتونى الافتراضى «بوزموز» Bosmoz، وينسبها سكيت إلى جذر هندى أوروبى افتراضى هو «بهاس» Bhas بمعنى «انتفاخ». أما وبستر فينسبها إلى السنسكريتية «بهورى» Bhuri بمعنى «وافر» وعندى أن هذه اجتهادات تقبل مزيداً من البحث. (انظر : مادة «ضرع» - «ذرع»).

وهذه الكلمة «پكتوس» Pectus اللاتينية ذات أهمية خاصة لتعدد معانيها. فإلى جانب أنها تعنى «ثدى» أو «بز» تجدها أيضاً تعنى أشياء متعددة تتعلق بالأحشاء. فهى تعنى «معدة» وهذا يوحى بأن لها صلة بكلمة «كرشة»، ويبدو من هذا أنها صيغة من «قيسرا» Viscera (قارن «كرشة») ويبدو أن الصيغة الهندية الأوروبية

«فاكشاس» لها صلة بذلك. ويبدو أن معنى «معدة» كان من المعانى الملازمة لكلمة «يكتوس»، فقد بقيت منه آثار أو ذكريات فى التعبير المصرى «قليل البخت يلاقى العضمة فى الكرشة» وهى نوع من التوتولوجيا القائمة على اللعب باللفظ بكلمة بخت أو «يكت» بمعنى «كرشة». ومن معانيها الصدر كمكان للحب والحنان أو الشجاعة كما نقول نحن اليوم «عنده قلب» بمعنى أنه شجاع أو حنون. كذلك كان الرومان يقولون عنده «صدر» بمعنى شجاع أو حنون. والمجاز فى علاقة الأحشاء بالعواطف «حشا» و «حشاشة» العربية («كرشة» صيغة من «حشا» = «حشا»)، وفى الإنجليزية تقترن الشجاعة بالأعضاء كما نرى من التعبير He has guts أى «أنه شجاع» أو «جرئ» أو «مجتري». ومن معانيها الصدر كمكان للروح والفكر والفهم والأدراك، وهو ما ينسب فى العربية للقلب كما فى «ختم الله على قلوبهم» بمعنى أغلق عقولهم، وما ينسب أيضاً للصدر.

وفى تقديرى أيضاً أن جذر Pect هو جذر «فؤاد» بمعنى «قلب» ولكن معناها الأصلى فى هذه الحالة يكون «صدر»، كما أن معنى «بز» المصرية الأصلى هو «صدر»، وهو نفس الشئ، لأن جذر «صدر» و «ثدى» واحد (Udder الإنجليزية و Udhar السنسكريتية انظر المادتين).

٧٤- طقطق (الأصابع)

دغدغ

زغزغ

فى اللاتينية «ديجيتوس» Digitus ومادتها «ديجيت» معناها «إصبع» وهى فى اليونانية «داكتولوس» δακτυλος. وفى التعبير المصرى «طقطق الصواب» اشتباه أنه تعبير توتولوجى (مكرر) يقوم على اللعب باللفظ بتجاوز كلمة «طقطق» الاونوماتوبية بمعنى «أحدث صوتاً بمفاصلها» وهى من جذر Digit بمعنى «أصبع» وكلمة «صواب». وفى «دغدغ» و «زغزغ» أيضاً آثار من Digit، ومعناها الحرفى أذن «أعمل الأصابع بخفه». ولعله ليس مصادفة أن «دقيق» فيها عناصر فونطقية من Digit و Daktyl بمعنى «أصبع» لأن الكلمة اللاتينية من معانيها المجازية «دقة» اللمس واستخدام الأصابع. (قارن الفرنسية «داوتية» Doigté بنفس المعنى).

٧٥- قرى

قرم

فى العربية «قرم» معناها «حب أكل اللحم» وبذلك تكون «قرى» لا تعنى مجرد إطعام الضيف، ولكن إطعامه لحمًا. وفى الفرنسية جذر الكلمة محفوظ فى «شير» Chair بمعنى «لحم» وقد كانت فى الفرنسية الوسيطة (ق ١٢) «شارن» Charn بمعنى «لحم» وهى من اللاتينية «كرو» Caro و «كارنيس» Carnis بمعنى «لحم». وجذرها هو جذر «كرباس» κρεας اليونانية و «كرافيا» kravya بمعنى «لحم».

٧٦- فخذ

قوس

قصبة

قصاب

هناك اشتباه بأن جذر «فخذ» هو جذر «كوكسا» Coxa اللاتينية بمعنى «فخذ» أو «عظمة الفخذ»، و «كوكسا اللاتينية» معناها أيضًا «قوس» وربما كان جذرهما واحد. وقد عاش هذا الجذر فى «كويس» الفرنسية Cuisse بمعنى «فخذ» وقد كانت فى فرنسية القرن ١٢ «كويس» Quisse وهو يوحى بأن C فى كوكسا لم تكن «كافًا نقية بل فيها عناصر «ق» و «خ» X، كما أن ss فونطيقيا غير نقية، وفيها عنصر «ص». والجزار فى العربية يسمى «قصاب» وعظمة الرجل فى الحيوان تسمى «قصبة» وربما كان جذر «قص» فى الكلمتين يتصل بجذر Coxa، وفى هذه الحالة يكون جذر «فخذ» العربية هو «خذ» أو «خص».

٧٧- حلمة

حلب

حليب

فى الفرنسية «ثدى» تسمى «سان» Sein وفى دوزا وبول روير أنها من «سينوس» Sinus أو «سينوم» Sinum اللاتينية ومعناها «كأس واسعة مستديرة»

تستخدم للشرب، ومعناها أيضاً «ثدى». والهجاء الفرنسى فى Sein مستحيل مباشرة من Sinum اللاتينية لأن الياء «i» الممدودة لا يخرج منها «ei» كما فى الفرنسية. وعليه فلا بد من افتراض ساكن خفيف ساقط مثل (l) أى لابد من افتراض أصل «سلنوم» Seinum خرجت منها Sein بحسب قوانين الفونطيقا وهى تساوى «حلنوم» Helnum فى مجموعة لغوية حامية، وبهذا يكون جذر «حلمة»: «حل» أو «حلم» < Helmum افتراضية و «حلب» و «حليب» من نفس الجذر، وأصلهما غالباً «حلم» «حليم» (قانون م = ب) وغيرها من الشفويات. ويبدو أن لا وعى اللغة العامية المصرية قد حفظ «حليم» الأصلية حين يطلق اسم «حليمة» على الموضع بالذات ؟

وطول الياء (i) فى Sinum اللاتينية يؤيد سقوط لام وسطى فى Silnum أصلية.

٧٨- ذراع

فى الإنجليزية «ذراع» معناها «آرم» Arm وهى كذلك فى الإنجليزية الوسيطة وهى فى الأنجلوسكسونية «إيارم» Earm و «آرم» Aerm. وهى Arm فى الهولندية والألمانية والدنماركية، وفى القوطية «أرمس» Arms. وكل هذه بمعنى «ذراع». وفى اللاتينية «أرموس» Armus معناها «كتف». وفى اليونانية أيضاً «هارموس» ἄρμος معناها «مفصل» أو «كتف». وفى الروسية «رامو» Ramo معناها «كتف»، وفى الفارسية «أرم» Arm معناها «ذراع» (من الكتف إلى الكوع). وفى السنسكريتية «ايرماس» Irmas معناها «ذراع». ويظن سكيت وغيره، أنها متصلة باليونانية «أرثرون» ἄρθρον بمعنى «مفصل» و «طرف» من «أطراف الجسم» و «أرتوس» Ar-tus اللاتينية بنفس المعنى، والجذر «رث» و «أرت». ويبدو أن «ذراع» من هذا الجذر. وبهذا يكون المعنى لكلمة «ذراع» الذراع من مفصل الكتف إلى الكوع وليس الساعد. وفى التعبير المصرى «ورينا عرض أكتافك» توتولوجيا (تكرار) تحفظ فكرة أن «عرض» (= «أرت») تعنى «كتف».

والانتقال من «أرم» إلى «أرث» عنيف وغير مفهوم لأن «م» و «ث» من مجموعتين فونطيقيتين مختلفتين.

٧٩- جناح

حَلَقَ

حَوَمَ

هَوَمَ

فى الفرنسية كلمة «ابط» أو «باط» معناها «ايسيل» Aisselle، وهى من اللاتينية «اكسيلا» Axilla الصيغة البائدة من كلمة «آلا» Ala اللاتينية بمعنى «جناح» (الطائر) ثم صار معناها «كتف»، وهى من اليونانية «اجخوس» أو على الأصح «انجخوس» بنفس المعنى aγxos وجذر هذه الكلمة موجود فى الكلمة الجرمانية العالية القديمة «اهسالا» Ahsala بمعنى «كتف»، ويبدو أن جذر «انجخ» وهو جذر «جنج» وهذا يوحى بأن «اجخ» اليونانية نفسها بنفس المعنى.

والجذر بالميتاتيز «جنج» Ganah من Agnah فى «جناح».

ويبدو من اختلاط معنى «ايسيل» الفرنسية (باط) بمعنى «اجخوس» و «اهسالا» و «عاتق» (= كتف)، أن الكلمة تحدد معناها بمنطقة التقاء جناح الطائر بجسمه فأخذت بعض اللغات منطقة «الباط» وأخذت لغات أخرى منطقة «العاتق» وأخذت مجموعة ثالثة المعنى الأصلى وهو «جناح» كما فى «جناح» و «وينج» Wing، (وهى فى الإنجليزية الوسيطة «وينج» Winge و Wenge و «هوينج» Whenge، وفى النرويجية «فنججا» Vengja، وفى النرويجية القديمة «وينججا» Wengja، وفى الأيسلندية «فانجر» Vaengr، وفى الدنماركية والسويدية «فنجى» Vinge، وفى الفريزية الشمالية «وينجى» Winge، وكل هذه الصيغ من جذر Ang أو Weng. وفى القوطية «وايان» Waian بمعنى «يهب» أو «ينفخ» وفى السنسكريتية «فاجين» Vajin بمعنى «يهب» أو «ينفخ». ويلاحظ وجود مجموعتين هما «فنج - ونج» و «فجن - وجن»، وهم شئ واحد بالميتاتيز، ولكنى أرجح أن مجموعة «نفخ» هذه فى اللغات الهندية الأوروبية من جذر آخر هو هومونيم لجذر Ang أو Weng.

ومن نفس جذر «اكسيلا» - «انكسيلا» Axilla-Anxilla (قارن «انجخوس» Angkhas و agcos).

و Angel «آينجل» الإنجليزية و «آنج» Ange الفرنسية و «انجيلوس» Angellos اليونانية بمعنى «ملاك» (حرفيًا : ذو الأجنحة).

و «حلق» بهذا يكون أصلها «جنع» وتكون من نفس مجموعة «انجخوس» و «انكسيلا»، أى أصلاً من جذر Ang < جنع < حلق، وربما أيضاً «حوم» و «هوم» (بأصل افتراضى Hangwama).

٨٠- باط

أبط

فى الإنجليزية «باط» معناها «بيت» Pit وهى عادة لا ترد وحدها ولكن مع كلمة «ذراع» بالإنجليزية فيقال دائماً Arm-Pit. و «بيت» فى سكيت وسواه منسوبة إلى اللاتينية «پوتىوس» بمعنى «بئر» أو «حفرة» وسواء أكانت Pit بمعنى «باط» تعنى أصلاً «بئر» - «حفرة» أم لا فهناك تشابه فونطيقى بينها وبين «باط» يوحى بأن جذرهما واحد.

٨١- خنصر

بنصر

بنان

فى الإنجليزية والإنجليزية الوسيطة والأنجلوسكسونية كلمة «فنجر» Finger تعنى «أصبع»، وهى فى السكسونية وفى الجرمانية العالية القديمة «فنجار» Fingar، وفى النوردية القديمة «فنجر» Fingr وهى فى الهولندية «فنجر» Vinger وفى الدنماركية والسويدية والألمانية «فنجر» Finger، وفى القوطية «فيجرس» Figgis (من «فنجرس» Fingrs). وفى سكيت أن أصلها التوتونى الافتراضى هو «فنجروز» Fingroz، ونموذجها الهندى الأوروبى «پنكروس» Penkros، وهذه يمكن أن تؤدى فونطيقيا إلى «پنسروز» Pensros التى تصلح أساساً لكلمة «بنصر». وفى وبستر اشتباه بأن Finger قد تكون لها علاقة بكلمة Five بمعنى «خمسة» باعتبار أن أصابع اليد خمسة. فإذا كان هذا صحيحاً عدنا إلى جذر «پنديس» Pend-is اليونانى بمعنى «خمسة» (قارن «فونف» Fünf الألمانية) وإلى جذر «كوينكوى» Quinque اللاتينية

بمعنى «خمسة» (فونطيقيا $f = p$ و $q = f$) وهذا يفسر ظهور بنصر من Penzer افتراضية وخنصر من Quenzer (أصلاً «بنجر» و «كنجر» بقيمة «ج» dj وسطى). وبهذا تكون «بنصر» هي «خنصر» ومعناها إما ببساطة أصبع (= Finger) أو «أحد» الخمسة أو «الخامس» بمعنى «الأصبع» الخامس، ومع ذلك فالخامس فى العربية هو «الخنصر». أما «البنصر»، فهو الرابع فالتوزيع غير مفهوم. وحتى لو افترضنا أن «خنح» خنصر (أصلاً «ك») جاءت من Quatrus بمعنى «أربعة» فى اللاتينية («تترا» باليونانية) لما طابق هذا الواقع لأن «الخنصر» هو الخامس لا الرابع، وكان ينبغى أن توجد صيغة «تنصر» أو «تنصر» لتدل على الأصبع الرابع.

و «بنان» يحتمل أن تكون من نفس جذر Finger ($Pendroz >$) ولأنه ليس لها جمع، فهى لا تدل وعلى «أصبع» بالمعنى العام وإنما تدل على أحد الأصابع وهو السبابة. ومن «بنان» نعرف أن صيغة «بنجن» Pengen وجدت قبل Finger ويسقوط g خرجت Penen بالمد لتحل محل الصوت الساقط ومع ذلك فيحسن البحث عن جذر آخر أو هومونيم آخر، لأن «أنامل» بمعنى «أصابع» (دائماً فى حالة الجمع ونادراً ما ترد مفرداً، أى «أنملة») تتواتر سواكنها الأساسية مع كلمة «بنان».

ونخرج من هذا المأزق بأن نفترض أن «خنصر» و «بنصر» تعنى باختصار «أحد» الخمسة وأن توزيعها تم بناء على اعتبارات تحتاج إلى مزيد من البحث.

ويبدو أن «أصبع» و «سبابة» من جذر واحد، يوحى بذلك كلمة «صباغ» المصرية وهى فونطيقيا قريبة من «سبابة»، ولكنى لم أهتم إلى جذر هذه المادة فهى من مجموعة أتيمولوجية أخرى.

٨٢- حافر - خف - ظفر - ظلف - ضفر - ضوفر

فى الإنجليزية «حافر» معناها «هوف» Hoof، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «هوف» Huf و Hoof وفى الأنجلوسكسونية «هوف» Huf بمعنى اللاتينية «ظفر» Ungula، وهى فى الهولندية «هوف» Hoef، وفى الدنماركية «هوف» Hov، وفى السويدية «هوف» Hof، وفى الألمانية «هوف» Huf. وفى الجرمانية العالية القديمة «هووف» Huof وفى الأيسلندية تظهر فيها الراء كما فى «حافر» فهى «هووفر» Hofr

والنموذج التيوتوني الافتراضى فى سكيت هو «وفز» Hofoz، و «حافر» فى السنسكريتية معناها «شافا» Çapha.

وجذر «هووف» الهندية الأوروبية هو جذر «حافر» العربية وجذر «خف» (نقال لحافر الجمل)، وجذر «حفاء» و «حاف» (وهو عرى القدم حيث تشبه القدم بحافر الحيوان من باب التحقير).

وجذر «حفر» الحامية فى مجموعة شبه سامية (زامية ظامية) هو جذر «ظفر» وهى بالميتاتيز «ظلف» (أصلاً «ظرف»).

٨٣- ظهر

دار

فى الفرنسية «ظهر» معناها «دو» Dos وهى من اللاتينية «دورسوم» Dorsum بمعنى «ظهر»، والجذر «دورس» Dors، وهو من جذر اليونانية «ديرى» أو «ذيرى» derh أو derh بمعنى «عنق» أو «رقبة» من الخلف. وفى اللاتينية الكلاسيكية لم تستعمل الكلمة «دورسوم» إلا بالإشارة إلى ظهر دواب الحمل، ثم استعملت فى لغة الشعر لظهر الإنسان. وتعاقب حروف الحركة «أى» ei فى قلب Deiré اليونانية يدل على وجود ساكن لين هو «ه» h مكان حرف العلة i أى أن الأصل كان «دهرى» Dehre ثم صمتت الهاء وحلت محلها (i). ومن نفس الجذر «دار-يدور» العربية ومشتقاتها. (قارن «دير» و «دقر»).

٨٤- كتف-كبشة-سقط-ست-سعف-زعف-قفص-قضيبي

فى الفرنسية كلمة «كتف» معناها «إيپول» epaule وهى مشتقة من اللاتينية «سپاتولا» Spathula وهى تصغير «سپاتا» Spatha اللاتينية بمعنى «سيف»، ولكن معناها الأصلى هو «كبشة» بالمصرية بمعنى «مغرفة» أو أى أداة خشبية عريضة تقلب بها السوائل فى الدست. وقد خرجت منها «سپاتل» و «سپاتولا» Spattle فى الإنجليزية بنفس المعنى. ومن معانيها أيضاً لوح عريض من الخشب كان يستعمله النساجون فى الزمان الغابر، حتى قبل العصر الكلاسيكى، لإدخال الخيوط فى عملية النسيج، والكلمة من بائد الكلام فى اللاتينية نفسها، وقد اتخذت فى اللاتينية

الكلاسيكية معنى «سيف» عريض ذى حدين بغير سنان، وهى فى الإيطالية «سپادا» Spada بنفس المعنى، والكلمة فى اليونانية «سپائى» σπαθη بمعنى اللوح العريض ويستخدم لتقليب السوائل. وجذر «سپائى» اليونانية هو جذر «كتف» العربية بقانون $f = p$ (پ = ف) خرجت منها «كفاتى» وبالميتاتيز. خرجت «كتف». ومن جذر «كفاتى» أيضاً خرجت «كبشة» المصرية بقانون $b = p$ وبتحول ث إلى ش، أى أن «كبشة» كان أصلاً «كبشة» (قارن «سپاتل» Spattle الإنجليزية).

ونحن نعلم أن من معانى Spatha باللاتينية «سباطة» النخل المصرية، وقد وردت بهذا المعنى فى پلبنى (انظر لويس وشورت) وقد خرجت منها «سپيث» Spathe الإنجليزية بمعنى «سباطة النخل» وفى اللاتينية استعملت أيضاً بمعنى «نوع من الشجر» أطلق عليه أيضاً «ايلاتى» Elate، وفى تقديرى أنها صيغة من «سلاتى» افتراضية.

وهذا يدل على أن المعنى الأصلى لكلمة «كتف» هو «لوح» مأخوذ من سباط النخل، ثم تعددت استعمالاته ومحازاته. والأرجح أن «سعف» و «زعف» النخل و «سقط» و «سلة» مشتقة من نفس الجذر. ويبدو أن «قفص» أيضاً من جذر «كپائى» بالمعنيين: القفص من الجريد وغالباً «قفص» الصدر، والمجاز فى الأضلاع الشبيهة بالجريد. وربما كانت «قضيبة» من «كپائى» Kepathe بالميتاتيز بقانون $p = b$ وقانون ث = ط أو ظ أو ص أو ض.

والتعبير العربى «عريض» أو «طويل الألواح» بمعنى عريض المنكبين وغيرهما من عظام الجسم يدل على أن «كتف» أصلاً مجاز من جريد السباطة. (قارن spade الإنجليزية بمعنى «كوريك» بومعنى «أسباتى» كما فى الكوتشينة).

٨٥- قورة

فى اللاتينية «كرانيوم» Cranium معناها «جمجمة» (قارن «كران» الفرنسية بنفس المعنى)، وهى نفس «كرانيون» kranion اليونانية بمعنى «جمجمة». والجذر «كار» Kap ومنه «كارى» Kapn و «كارا» Kapa فى سكيت وهو موجود فى كلمة «منخ» اللاتينية: «كيريوم» Cerebrum. وفى السنسكريتية «شيراس» Ciras معناها

«راس» وصيغة منها يمكن أن تؤدي إلى «كر» Cer و (Kap, Kp) Cr (هى «كيراس» افتراضية Kiras. وربما كان المعنى الأصيل لكلمة «قورة» المصرية هو «جمجمة» وأن جذر «قورة» من جذر Ker و Kra.

٨٦- بلع-تبلغ-بلعوم-زور

فى الفرنسية «جول» Gueule بمعنى «خشم» من اللاتينية «جولا» Gula («جوزيه» Gosier بالفرنسية «خشم الحيوان» بوجه خاص من اللاتينية المنحطة «جوسباى» Jeusiae من أصل غالى). . و «جولا» من جذر «جار» Gar بمعنى «يتلع». وفى السنسكريتية جير - أمى Gir-ami. وفى اليونانية الجذر «بور» bor فى «بورا» bora بمعنى «يتلع» (قارن «جليت» Gulttet الإنجليزية بمعنى «بلعوم»). وفى الإنجليزية الوسيطة «جوليت» Golet و «جليت» Gullet بمعنى «حلق» أو «بلعوم». و «بلعوم» فى الفرنسية «جوليه» Goulet، و «زور» غالباً تنتمى لمجموعة «جولا». ووجود صيغتين فى العربية هما «خيشوم» ومجزوؤها «خشم» يوحى لتعاقب حروف العلة فى وسط الكلمة بأن لها صلة اشتقاقية بمادة Geusiae اللاتينية و Gosier الفرنسية و Girami السنسكريتية بمعنى «خشم» و «بلع».

٨٧- مقله

جفن

جفنه

فى الفرنسية «هدب» معناها «سيل» Cil أما «جفن» بالفرنسية فهى «پوپير» Paupière، وكانت فى الفرنسية الوسيطة «پالپرى» Palpere، وهى من اللاتينية «پالپترا» Palpetra وصيغة أخرى منها «پالپبرا» Palpebra، وهى من جذر مختلف و Cip من اللاتينية «كيليوم» (سيليوم) Cilium، بمعنى «جفن». وفى اليونانية «كوليس» kuλIs و «كولا» Kuλa بمعنى «الجفن الأسفل»، وقد وردت أيضاً مشددة «كولا» kuλla، وصيغة منها «كولاديس» Kuλaδes. ويبدو أن جذر «مقله» من جذر «كول» Kuλ أو «كل» Kuλλ، وقد يكون شهور «سيل» الفرنسية بمعنى «هدب» من «كيل» اللاتينية بمعنى «جفن» من باب التجاوز اللغوى، أو نقل الاسم

من جزء فى العين إلى جزء مجاور. ومع ذلك فكلمة «جفن» العربية يمكن فونطيقيا أن تكون متصلة بكلمة «كولا» أو «كوللا» اليونانية إذا كان أصلها «جفل» لا «جفن» وعندئذ يكون الأصل الهندى الأوروبى «كوفل» $KvFl$ خرجت منه «كول» و «كل» اليونانية وخرجت «جفل» العربية التى صارت إلى «جفن» و «جفنه»، والشبه واضح.

٨٨- هذب-حاجب-سداة-خيّط-هتك-مهتوكة

«هذب» العربية يمكن أن تكون فونطيقيا من عائلة «سجف» و «سذب» و «سداة» بمعنى «نسيج». وكذلك كلمة «حاجب» تنتمى فونطيقيا إلى نفس المجموعة (أى أنها صيغة من «هادب»)، ولا يبعد أن يكون جذرها واحد، وهو جذر «تكس» فى تيكسرى $Texere$ اللاتينية بمعنى «ينسج». ومن «تيكس» Tex اللاتينية خرجت «تيستر» $Tistre$ فى الفرنسية القديمة بمعنى ينسج ومنها «تيسيه» $Tisser$ فى الفرنسية الحديثة و «تيسو» $Tissu$ الفرنسية و «تيشو» $Tissue$ الإنجليزية بمعنى «نسيج». (قارن اليونانية «هيتكون» $\epsilon Tkov$ و «تيكتو» $Tikt\omega$ بمعنى «خيّط» فى العامية المصرية أى «ناك»). وبالتالي فكلمة «مهتوكة» تعنى أصلاً «متناكة ولا تعنى «مفضوحة». و «هتك» العرض نيكه لا أكثر ولا أقل، والفعل أصلاً بمعنى «خاط»).

وجذر «تيكس» Tex و «تيك» «يعطى» «تخ» وبالميتائيز «خت» و «هت» (جذر «هذب» أى «هد» + ب) و «حاج» (جذر «حاجب» أى «جاج» + ب بقانون د = ج) و «سجف» (جذر «سج» + ف بقانون هـ = س) و «سداة» الخ.

قليطة

جلد (عميره)

يسمى بظر المرأة فى اللغات الأوروبية «كليتوريس» $Clitoris$ والكلمة بحالها لاتينية وهى فى اليونانية «كلايتوريس» $K\lambda e i T o p i s$ بمعنى «بظر» أو ما يسميه المصريون «زنبور» أو «عرعور». و «كليتور» باليونانية قطعة اللحم المتدلية من الجهاز التناسلى عند المرأة ويبدو أن «قليطة» بالمجاز أصبحت أى لحم متدل من الجهاز التناسلى سواء عند المرأة أو عند الرجل، وبالتالي أطلقت على الفتاق أو «الهرنيا»

اليونانية فعل كليطور - (ياكسو) Kλειτορῖαξω يعنى «تقبص» المرأة لنفسها أو الرجل للمرأة بحك بظرها، ويبدو أن جذر «جلد» فى «جلد عميرة» بمعنى «قبص» المصرية من جذر «كلايت» KλειT اليونانى.

براز-روث

بحرور-مستراح-بيت الراحة

فى الفرنسية «ميرد» Merde وكذلك وردت «ميرد» Merd فى الإنجليزية البائدة، معناها «خرى» أو «روث»، وهى فى اللاتينية «ميردا» Merda، وفى اليونانية «موروسين» μоруσσειν بمعنى «يوسخ» أو «يلوث» وبقانون م = ب تخرج صيغة «بيردا» و «بوروسين» وتحول «ك» أو «س» إلى «د» لا يكون إلا إذا كانت ك أو س ss تنطق بقيمة «ذ» d الصوتية أى أن الجذر كان «مرد» - «برد»، وهذا خرج منه «مرد» الهندية الأوروبية و «برز» «براز» العربية.

ويبدو أن «روث» العربية من نفس الجذر بإسقاط «مو» من «موروذ» أو ربما كان الجذر الأصلى «رد» rod (أو روس اليونانية)، وتكون «مو» - «بو» أداة تصريف لازمت الكلمة فى صيغتها المتأخرة فبدت من صُلْبها، أى أن «روث» ليست إلا «راز» فى «براز». وصيغ «روك» - «روس» - «روذ» (تنويعات على ρυσσ) تؤدى أيضاً فونطيقيا إلى «روش» و «روخ» و «روج» و «روح» وهذه قد تكون بالميتاتيز أساس «ش» (جوهر «شيت» Shit قارن Chier فى الفرنسية) و «خر» (جوهر «خرى») و «جر» (جوهر «مجرور»). ويكون ظهور «ت» t وما إليها فى صيغ Shit و «ختا» و «غائط» بحاجة إلى تفسير (وهذا التفسير نجده فى جذر Skata اليونانية بمعنى «ختا» أو «غائط» أو «خرى»، بمعادلة sh = sk = خ = غ). وجذر «روح» يفسر كلمة «مستراح» و «بيت الراحة»، وهو لا صلة بكلمة «راحة» العربية نقيض «تعب». وتكون تعبيرات مثل Fosse d'aisance الفرنسية أى «مجرور» (حرفياً «حفرة الراحة») متأخرة ومترجمة عن التعبير المجازى الذى يقرن التغوط بالراحة للتشابه الفونطيقى (فالمعنى الحرفى هو «بيت الروث»). و «الأدب» فى «بيت الأدب» يحتاج إلى تفسير لأن جذر «أدب» فيها بالقطع لا صلة له بالأدب أو بفعل «أدب»، وإذا

كان من نفس جذر Shit و «ختا» و «غائط» (قارن سكاتا Skata في اليونانية) كان جذر «ختا» أقصر طريق اشتقاقى إلى «أدب»، على أساس أن «خ» خففت إلى «هـ» (> هتا) ثم أدغمت في الهمزة فكان منها «أتا» والباء النهائية للوقفة أو للتقريب (قارن مادة «خرى» و Shit و «سكات» Skat اليونانية). و «فلوط» المصرية ليست إلا «سكاتال» Skatal اليونانية عبر صيغة «سكالات» Skalat افتراضية.

الفصل

التاسع

9

أسماء الحيوانات

فى باب «فقه اللغة المقارن والمورفولوجيا المقارنة» (فصل «تبادل السقف حلقيات») أوضحت كيف أن مادة «حى» العربية المشتق منها «حياة» و «حيوان» ترجع إلى جذر مشترك خرجت منه مادة «زوى» Zoe اليونانية التى خرجت منها Zoo و Zoology ونظائرها فى اللغات الأوروبية. وذلك بموجب قانون «ح» أو «هـ» تساوى «س» أو «ز». ولأن أسماء الحيوانات والطيور والحشرات الأساسية ليست عادة مما تستعيره لغة من لغة نتيجة للتأثير الحضارى، فقد وجب أن نستخلص من وحدة الأصل فى أسماء الحيوانات والطيور والحشرات فى المجموعة السامية والحامية واسمائها فى المجموعة الهندية الأوروبية دليلاً على أنها تابعة من منبع مشترك سابق فى الوجود على المجموعتين.

ولنبداً باسم الحصان، هذا الذى يجب بعض المؤرخين أن يسموه حيواناً آرياً، أى انتقل مع القبائل الآرية فى هجرتها من مراعى آسيا غرباً نحو الشرق القديم والقارة الأوروبية، وفى العربية والعامية المصرية ألفاظ عديدة تدل على اسم الحصان أو ما ينتمى للخيول وهى «جواد» و «حصان» و «رهوان» و «مهر» و «فرس»

و «سيسى» و «خيل» و «سوارى» (فى الجمع) وربما «بغل» بالميتاتيز و «قافلة» و «قبيلة»، وربما «قوم» ومن الأفعال «خب» «خبيا».

وبتحليل كلمة «جواد» وكلمة «خيل» فى العربية نجد أنهما من أصل واحد وجذرهما هو نفس جذر مرادف هذه الكلمة فى اللاتينية التى عرفت صيغتين من نفس المادة بمعنى «حصان» هما «ايكووس» Equus و «كابالوس» Caballus. والصيغة الأولى بقيت لنا فى Equestrian الإنجليزية بمعنى «متصل بالفروسية» و Equitation الفرنسية بمعنى «الفروسية» بمدلول «ركوب الخيل»، أما الصيغة الثانية فبقيت لنا فى كلمة Cheval الفرنسية بمعنى «حصان» ومشتقاتها و Cavalry الإنجليزية بمعنى «فرقة الفرسان» (قارن كافاليس» Καβαλλης فى اليونانية بمعنى «جواد» و «كوب» Cob الإنجليزية). وفى الغالية «كاپول» Capull بمعنى «فرس»، وفى غالية ويلز «كيفيل» Ceffyl بمعنى «جواد» وفى الأيسلندية «كاپال» Kapall بمعنى «حصان صغير» أو «مهر». فـ جذر «كافال» Caval وتنطق فى اللاتينية الفصحى «كاوال»، و «كابال» Cabal هو الأصل الذى خرجت منه «خيل»

و «نخت» فى اتجاه و «قافلة» فى اتجاه آخر. و «قبيلة» فى اتجاه ثالث و «جواد» فى اتجاه رابع. فالقبيلة أصلاً ليست «كالعشيرة» من الكلمات الدالة على قرابة الدم، وإنما هى تدل فى الأصل على ما يملكه جماعة من الخيل للحرب أو للتجارة أو للأغراض الأخرى، أما الكلمة «كارافان» Caravan فى اللغات الأوروبية الحديثة بمعنى «قافلة فقد طرأ عليها الميتاتيز وأصلها «كافارا» Cavarar، والجذر نجده فى «كافار» Cavar «كافال» Caval، ولكن الميتاتيز أقدم من اللغات الأوروبية الحديثة لأن الكلمة دخلت أوروبا الحديثة من الفارسية «كاروان» Karwan بمعنى «قافلة» كما ورد فى سكيت، وصيغة «ايكووس» Equus و «كابالوس» Caballus أو «كالوس» أو «كاوالوس» Cavallus فى اليونانية واللاتينية وظهور «الخاء» فى «خيل» و «القاف» فى «قبيلة» و «الجيم» فى «جواد» كلها تدل على أن الجذر الأساسى الافتراضى هو أصلاً «كهوا» Khwaw وهذه تؤدى إلى «كوال» Cawall وإلى «كال» Cavall وإلى «كبال» Caball وإلى «خيل» Khayl و «خيول» Khuyull وإلى «قافلة» وإلى «قبيلة»، وكل مشتقات هذه الألفاظ. وأنا أرجح أيضاً أن كلمة «قوم» العربية لها صلة اشتقاقية بكلمة «قبيلة» و Caeall وبذلك يكون معنى «قوم» كمعنى «قبيلة» وهو اسم الجماعة من الناس معرفة بحسب ما تملكه من خيل للقتال أو التجارة الخ. . فإذا كان الأمر كذلك فإن هذا يدل على أن القبائل العربية التى ظهرت على مسرح التاريخ فى الألف الأولى ق.م وظهر أسمها لأول مرة فى وثائق الآشوريين وفى التوراة نحو ٧٠٠ ق.م. كانت أصلاً طوائف من الفرسان نزلت شبه الجزيرة العربية فى أوائل الألف الأولى قبل الميلاد من مراعيها الآسيوية، وربما كان تقسيم العرب إلى ولد عدنان وولد قحطان يشير إلى وجود مجموعتين أثنولوجيتين مختلفتين فى المنشأ الآسيوى أنحدر فرسانهما فى موجتين مختلفتين على شبه جزيرة العرب. كما حدث فى نزول قبائل الندال والقوط على القارة الأوروبية. وفى لويس وشورت أن «كابالوس» اللاتينية تعنى «جواد» ولكن من نوع ردىء غالباً للحمل وهذا يجعلها أساساً لكلمة «بغل» بالميتاتيز أما «جواد» بالمعنى المألوف فهو Equus.

أما الاسم الآخر للجواد فى العربية فهو «حصان» وجذرها هو جذر «هورس» Horse الإنجليزية (قارن فى الأنجلوسكسونية «هورس» Hors وفى الأيسلندية

«هروس» Hross وكذلك «هورس» Hors، وفي الجرمانية العالية الوسيطة «روس» Ros أو «اورس» Ors، وفي الجرمانية «روس» Ross وفي الهولندية «روس» Ros. وفي سكيت أنها من جذر «كورسر» Courser الإنجليزية بمعنى «حصان» فى لغة الشعر، وهى حرفياً بمعنى «رماح» فهى من جذر «كوررى» Currere «كورسوم» Cursum فى اللاتينية بمعنى «يجرى» (مادة «جى» و «كر»). ومن الصيغة الألمانية لكلمة «حصان» وهى «پفيرد» Pferd نستطيع أن نستخلص أن كلمة «فرس» العربية تنتمى لنفس هذه المجموعة وهذا يعطينا جذراً أساسياً افتراضياً هو Kwarth (من Kwaw بقانتون ك (k) = ف (f)). وهو نفس الجذر الذى خرجت منه «أكووس» Equus و «كال» Cavall و «جواد». ومن أجل هذا يجب أن نفترض أن «حصان» العربية كانت أصلاً «حرص» (+ ان) وأن «جواد» العربية كان أصلها «جوارد». وقد سقطت «راء» مادة «حرص» العربية بينما بقيت r فى المجموعة الهندية الأوروبية. وفى المجموعة الهندية الأوروبية نجد أن مادة «سوس» sos ترد بمعنى «حصان» و «خيل» و «خيل» وقد بقيت هذه المادة فى اسم «الهكسوس» Hyksos الشهير الذى قال مانيتون والقدماء عنه أنه يعنى «ملوك الرعاة»، وحقيقة الأمر أنه متصل بمادة «سوس» بمعنى «حصان» أو «خيل» (قارن «الباسوس»). فمن الثابت أن الهكسوس هم الذين دخلوا الحصان فى مصر والمركبة الحربية التى يجرها الجياد. وقدبقى هذا الجذر فى اللغة العربية فى مادة «ساس» «يسوس» «سياسة» و «سائس» تُقال أصلاً للخيل ثم تُقال بالمجاز للناس. ومعناها الأصلية مشتق من جذر «سوس» sos بمعنى «حصان» أو «خيل». أما فى السنسكريتية فكلمة «حصان» أو «جواد» هى أكاس Akvas وهى فى اليونانية «هيبوس» ippos وفى لهجاتها «هيكوس» Ikkos. أما فى المصرية القديمة، فاسم «خازو» Khasou أو «حكا - خاسوت» Haka-Khasout هو الاسم المعروف فى النقوش للهيكسوس.

ومن هذا يتبين أن لدينا جذراً أساسياً بمعنى «حصان» هو «سوس» sos بضمة طويلة فى قلب الكلمة، ومن «سوس» صيغ عديدة مثل «ايكووس» E+quus اللاتينية و «هيك + كوس» Hik+kos و kves (+ Hik) اليونانية و «هووس» Huus التى خرجت منها «حصان» و «هورس» Horse و «أكاس» Akvas السنسكريتية

و «هيب» - «پوس» (Hip +) pos وهب + پووس Hip+pvos (التي خرجت منها «فرس» و «پفيرد» (Pferd)، ومنها نستخلص أن «د» (d) أصلها «ذ» (δ) (فالأصل الأساسي الافتراضي هو «كفيرد» - «كفيرس» Kvers-Kverd أو «كويرد» - «كويرس» Kuers-Kuerd. ولعل أقرب صورة تعرفها المصرية بمعنى «حصان صغير» أو «مهر»، كما أن كلمة «سلس» العربية بمعنى «سهل القيادة» تنتمي إلى نفس مجموعة «ساس» - «بسوس».

وأيًا كان الأمر فإن ظهور «س» (s) وما يقابلها كما في «سيسى» و «ساس» و «فرس» و «هيبوس» و «كافاس» واختفاءها كما في «خيل» و «كافال» (+ وس) و «كابال» (+ وس) و «سواري» و «قبيلة» الخ. وتعاقبها مع الراء كما في «هورس» و «فرس» و «پفيرد» يحتاج إلى تفسير حتى تعفر إن كانت أصيلة في الجذر أم من عمل التصريف. والأرجح عندى أن «س» أو بدائلها «ص» أو «ذ» أصيلة في نهاية الجذر، وهى تبقى نقية مادامت مسبوقة بحرف حركة محدود كما في «سوس» SOS و «ساس» و «سيسى»، و «خاز» و «غز»، أما ظهور الراء (r) أو بديلها وهو اللام (l) فهو ناجم من إعلال أحد الواوين فى جذر الكلمة وهو افتراضياً «سووس» أو «كووس» أو «هووس» وهذه تؤدي إلى «سورس» أو «كورس» أو «هورس» أو «فرس» أو «پفيرد». كذلك قد يؤدي تشديد السين (ss) مع اختصار حرف الحركة السابق لها إلى تطبيق قانون فيرنر («ر» = «ز» أو «ر» = «س»). ونموذج «سواري» يطابق نموذج «كوالوس» - «كالوس» من حيث أن «ك» = «س» و «ل» = «ر». أما «د» فى «جواد» فهى تحول من «ذ» التى هى فى النهاية «س» كما فى السنسكريتية Akvas. أما سقوط «س» أو «د» جملة فى نهاية الكلمة كما فى «خيل» و «قافلة» و «قبيلة» و «سواري» الخ. و «كابالوس» أو «كافالوس» فهو يوحى بأن الجذر الأصلي خالٍ من السين، وأن السين من أدوات التصريف المضافة. وهذا التناقض يدعو إلى مزيد من البحث لحله. كذلك لاحظ تواتر صيغ الأسماء التى يظن العلماء أن لها علاقة بالهكسوس أى «خاسو» أو «خازو» أو «خاسوت» أو «حكاخاسوت» أو «الغز»، وفى بحر «قز» + وين و بحر «الخزر» حيث موطنهم الأصلي فى رأى أكثر المؤرخين و بحر «القلزم» و «الحجاز» و «غزة» التى تبدو أنها كانت الموطن الثانى

للحكاخاسوت أو الخاز وبعد طردهم من مصر . أما كلمة الباسوس فمركبة من الأداة «با» - «سوس» Pa+sos . «فملحمة حرب الباسوس» بهذا التفسير يجب أن تحمل ذكريات من حرب الهكسوس فى مصر . وربما كانت مادة «غزا - يغزوا» «غزوة» تنتمى إلى مجموعة «سوس» و «ايكووس» وبذلك يكون معناها الأصلى «الهجوم بالخيـل» .

بقيت كلمة «مهر» فى العائلة الحصانية، وواضح أنها من جذر مشترك مع كلمة «مير» Mare الإنجليزية بمعنى «فرس» أو أنثى الحصان . وهى فى الأنجلوسكسونية «مياره» Mearh وتكتب أيضاً «ميارج» Mearg و «ميار» Mear وكلها بمعنى «حصان» . وهى فى الايسلندية «مر» Merr بمعنى «قرس» وهى مؤنث «مار» Marr بمعنى «حصان مار» Maer بمعنى «فرس» ، وفى الألمانية «مير» Mähre وفى السويدية «مير» Marr ، وفى الهولندية «مرى» Merrie وكلها بمعنى «فرس» وفى الجرمانية العالية القديمة «مريها» meriha تعنى «فرس» مؤنث «مرة» Marah بمعنى «حصان» (الحرب) ويقابلها فى الأيرلندية وفى الغالية «مارك» Marc بمعنى «حصان» وفى لغة ويلز وكورنويل (مارش) March بمعنى «حصان» (ومنها اشتقت كلمة «مارشال» marshall الإنجليزية و «ماريشال» Marechal الفرنسية وأصل معناها «خادم الخيل») . وفى المجموعة الهندية الأوروبية تطلق كلمة «مير» Mare ونظائرها فى الاستعمالات القديمة على أية دابة من المجموعة الحصانية، وهذا يوحى بأن جذرها هو نفس جذر كلمة «حمار» hemarr أو Homarr ولكن بالميتاتيز فى حرف الهاء (h) أو الحاء (h) . ومن الناحية الفونطقية نجد أن اشتقاق كلمة «براق» Borac من جذر Mrh جائز بل ومحتمل . («ب» = «م» و «هـ» = «خ» = «ق») .

فإذا ما انتقلنا إلى كلمة «حمار» وجدنا لها مرادفات أخرى فى لغة العربية وفى العامية المصرية هى «أتان» و «جحش» وربما كلمة «حساوى» ويبدو أن «أتان» و «جحش» و «حساوى» ثلاثتها من جذر واحد هو الذى خرجت منه «آس» Ass الإنجليزية و «آن» Ane الفرنسية . وكلاهما من «أسينوس» Asinus أو «أسيلوس» Asellus اللاتينية غير أن الإنجليزية أسقطت النون (n) فى جذر Asin بينما الفرنسية أسقطت السين (s) . وهى فى الأنجلوسكسونية «أسا» Assa وفى الإنجليزية الوسيطة

«أسى» Asse وفي الأيسلندية «اسنى» Asni وفي الأيرلندية القديمة «أسين» Assin وفي المجموعة الكلتيّة نجدها «أسين» Asyn في لغة ويلزو «أسين» Asen في لغة كورننول و «آزين» Azen في لغة بريتاني. وهي في الأيرلندية والغالية «اسال» Esal. أما في الهولندية، فهي «ايزيل» Esel وفي الألمانية «ايزيل» Esel وكذلك في الدنماركية، وهي في الليثوانية «اسلاس» Asilas وفي السويدية «اسنا» Asna وفي القوطية «اسيلوس» Asilus الخ. . (قارن اليونانية «اويوس» ouos). وجذر كل هذه الصيغ هو جذر «اتان» العربية و «أثون» athon العبرية وهو فيما يبدو جذر «حساوى» أيضاً عن طريق صيغة «أتان» - «أصال» - «اسال» (Assellus). والجذر الافتراضى «هاثان» يمكن أن يؤدى إلى «اتان» - «اثان» وإلى «حاشاو» (حشاو) وبالتالي إلى «جحش» كل هذا في حدود الصيغ التي احتفظت بالسین في Asn أو Hsn أو Hsl. وفي أسماء الأصوات في العامية المصرية الخاصة ببناء الحمير : «حا» و «شى» ذكريات من جذر الكلمة الدالة على «جحش» وإذا كانت كلمة «خشنى» في العامية المصرية، وهي تعنى «مغفل» أو «غبى»، هى من نفس جذر «اسين» و «اسنى» Asni، فهي تفسر لنا مسار الكلمة في العامية المصرية وتكون مجرد صيغة من «جحش». أما «دونكى» Donkey الإنجليزية بمعنى «حمار» فجذرها هو «دون» Dun لأن key أو Kie من علامات التصغير. و «دون» Dun من أسماء «الحصان» و «الحمار» في الإنجليزية الوسيطة كما في تشوسر («حكايات كانتربرى» البرولوج) وفي شكسبير («روميو وجولييت» (١/٤/٤١)، وهي ليست إلا صيغة من «أتان» - «اثان» Asinus وبذلك تكون «دونكى» نفسها من نفس الأسرة.

نتنقل بعد هذا الكلمة «ثور» فنجد أنها في اللاتينية «تاوروس» Taurus وفي اليونانية «تاوروس» Tauros وفي السنسكريتية «سثوروس» Sthurus وفي القوطية «ستيور» Stier وفي الألمانية «ستير» Stier وفي الفرنسية «تورو» Taureau الخ. وكلها بمعنى «ثور».

أما كلمة «بقرة» فجذرها هو جذر «فاكا» Vacca اللاتينية بمعنى «بقرة» وهي في السنسكريتية «فاكا» Vaca بكاف مفخمة (قارن «فاش» Vache الفرنسية بمعنى «بقرة»). وقانون تبادل الشفويات (و) (w) = (v) = (b) يفسر جذر «بقا» في

«بقرة»، أما مقطع «ره» فى «بقرة» فهو ليس إلا من بقايا أداة التصغير «أولا» Ula كما فى كلمة «فاكولا» Vaccula اللاتينية بمعنى «بقرة صغيرة». (< فاكورا < باكورا < بقرة). وقد وجد فى المجموعة الهندية الأوروبية نفس جذر «فك» أو «رك» Vacc ولكن بالميتاتيز، أى فى صيغة «كف» أو «كو» (Cavv) (Covv) بمعنى «بقرة». وهذا الجذر قد بقى فى الصيغة الإنجليزية «كاو» Cow، وهى فى الأنجلوسكسونية «كو» Cu وفى الإنجليزية الوسيطة «كو» Cu أو Cou وجمعها «كاين» Kine، وهى فى الهولندية «كوى» Koe وفى السويدية والدنماركية «كو» Ko وفى الألمانية «كو» Kuh وفى الجرمانية العالية القديمة «كوو» Kuo وفى النوردية القديمة «كير» Kyr.

أما فى السنسكريتية فهى «جو» Go أو «جاوس» Gaus فى صيغة الفاعل وفى الفارسية «جاو» Gaw. ومن جذر «كاو» و «جاو» صيغة التصغير التى تجدها الإنجليزية فى كلمة «كاف» وتكتب «كالف» Calf لأسباب اشتقاقية ومعناها «عجل صغير» (قارن «تشيايف» Cealf فى الأنجلوسكسونية و «كيلف» Kelf فى الإنجليزية الوسيطة و «كالف» فى الهولندية والسويدية و «كالف» Kalf فى الدنماركية و «كوليو» Kollo فى القوطية و «كالب» Kalb فى الألمانية). وكذلك نفس الجذر من «كاو» - «جاو» مع أداة التصغير «هايفر» Heifer الإنجليزية بمعنى بقرة صغيرة. وجذرها على غير ما يقول سكيت هو نفس جذر «كالف» Calf أى أن الجذر هو «هلف» Hlf و «كلف» Kelf وهى صيغ من «كاو» - «جاو» بمعنى «بقرة». أما فى العربية، فقد بقيت آثار من هذا الجذر فى كلمة «عجل» التى تحولت فيها «جاو» Gau إلى «جل». أما فى العامية المصرية فجذر «كاو» - «جاو» محفوظ فى نداء البقر «هع» وفى كلمة «كلاف» بمعنى «حارس البقر» أو مطعمه أو جامع روثه. وغير واضح إذا كانت «هلف» و «هايف» فى العامية المصرية و «جلف» فى العربية من نفس جذر Heif - و Calf و «كلاف» الذى هو فى النهاية من «كاف» و «جاو» Cau و Gau. وهذه الصفات لها ظلال مختلفة ولكنها تلتقى عند معنى واحد هو «انعدام القيمة». فقولنا عن رجل أنه «هلف» كقولنا عنه أنه «عجل» أى سمين ولكن بلا مخ. و «هايف» معناها «تافه» أما «جلف» فمعناها «خشن» أو «فظ» أو «خال من التهذيب أو التمدن»، وهذه كلها من صفات «الكلاف» خادم البقر وجامع روثه،

وفى الريف المصرى ينظر الفلاح للكلافة نظره إلى أحط عمل فى الريف .

وقد خرجت فى اللغات القديمة والحديثة صيغة أخرى من «كاو» - «جاو» هو «بو» تجدها فى اليونانية «بوس» βους بمعنى «صور» وفى اللاتينية «بوس» Bos وصيغة الإضافة منها «بوويس» Bovis (بوفيس) بمعنى «ثور»، وهى فى الأيرلندية القديمة «بو» Bó وفى لغة ويلز «بوو» Buw وهما بمعنى «بقرة»، وفى الفرنسية «بوف» Boeuf وجمعها ينطق «بو» Boeufs بمعنى «ثور» (قارن «بيف» Beef الإنجليزية)، ومثلها «بول» Bull الإنجليزية بمعنى «ثور» و «فو» Veau الفرنسية بمعنى «عجل». أما فى العربية فهناك كلمة «بو» بمعنى «العجل الصغير». وواضح أن جذر «بو» هو الأساس المورفولوجى لهذا الجذر. وفى تقديرى أن كل هذه المجموعة من المشتقات خرجت من صيغة «فاك» Vac ولم تخرج من صيغة «كاو» - «جاو»، وأن «ف» (v) (الابتدائية فى الك) تحولت إلى (ب). (b) أما اختفاء الكاف (c) فى هذا الاتجاه وحلول حروف العلة محله كما فى «بو» ونظائر، ها فيدل على أن الجذر الأصلى الأساسى كان «بهاه» Bhah أو Bhoh بياء الخنفة (فى البداية والهاء فى النهاية، مما مكن من ظهور «ب» Bb و «ف» (v) فى البداية و «و» (w) فى النهاية.

والأرجح أن كلمة «فحل» فى العربية والعامية المصرية تنتمى إلى نفس الجذر. كذلك فى تقديرى أن كلمة «فالوس» fallos اليونانية واللاتينية Phallus (أصلاً «بهال») Phall وهى أداة التناسل عند الذكر، تنتمى إلى نفس مجموعة «فحل» و Bhaw و Bull والظلال الجنسية، ظلال الإخصاب، فى معنى «الثور» من رموز الخلق فى الديانات القديمة (قارن كلمة «بعل» بمعنى «زوج» فى العربية).

بعد هذا ننتقل إلى مجموعة أخرى من الألفاظ المتصلة بالأغنام وهى فى العربية «غنم» و «شاة» و «نعجة» و «حمل» و «خروف» و «كبش» و «شأن»، وفى العامية المصرية «رميس» و «لبانى». وبتحليل هذه الألفاظ فونظيقياً ومورفولوجياً نجد أن الكلمات «غنم» و «نعجة» و «كبش» و «ضأن» تنتمى غالباً إلى جذر واحد هو الذى خرجت منه «أجنوس» Angus اللاتينية (وصيغة الإضافة منها فى الجمع هى «أجنوم» Agnum)، ومؤنثها «اجنا» Anga بمعنى «نعجة» فى اللاتينية. (قارن

«خنوم» Khnum فى المصرية القديمة بمعنى «كبش» أو الاله الكبش «خنوم»). فالجذر إذن هو «أجن» Agn، ومن صيغة الإضافة فى الجمع «اجنوم» Agnum خرجت «غنم»، ولكن الأرجح هو أن «غنم» صيغة من «خنوم»، وجذرهما مشترك مع جذر Agnum. ومن صيغة المؤنث «اجنا» Agna ربما خرجت «نعجة» بالميتاتيز من «عجنا»، وربما تحول جذر «اجن» Agn إلى «ادن» - «اضن» (بقانون ج = د) ومن هذه خرجت «ضأن» بالميتاتيز. أما «كبش» فربما خرجت من صيغة أخرى لجذر «اجن» Agn وفى الليثوانية «أفياس» ávinas وفى اليونانية «هويس» Avis بمعنى «خروف» وفى الليثوانية (قارن «هش» العربية يقال فى نداء الغنم أو السيطرة عليها. وقارن أيضاً «انيو» وتكتب بالفرنسية «اجنو» Angeau بمعنى «حمل»، و Ewe «يو» الانجليزية ومعناها «نعجة»).

أما Lamb الإنجليزية ومعناها «حمل» فجذرهما فى سكيت غير معروف، وهى فى الأنجلوسكسونية «لامب» Lamb، وفى الانجليزية الوسيطة «لامب» Lamb أو «لومب» Lomb، وفى الألمانية والسويدية «لام» Lamm، وفى الدنماركية «لام» Lam، وفى النوردية القديمة والقوطية «لامب» Lamb. والجذر التوتونى الافتراضى هو «لامبوز» Lamboz. ويبدو أن هذا الجذر «لام» هو جذر «رام» ram الإنجليزية بمعنى «كبش»، وفى العامية المصرية كلمتان بمعنى «حمل» فيها العناصر الفونطقية الأساسية لكلمة لام وهما «رميس» و «لبانى» وهذه الأخيرة يظن عادة أن لها علاقة بشرب اللبن أى أنها تعنى «الحمل» وهو لا يزال يرضع من ضرع النعجة، ولكن الأرجح أنها صيغة خرجت من جذر «لامب»، والمعنى الجارى مجرد معنى توفيق، أى أن أصلها «لامبا» + «نى» كما أن «رميس» فيما يبدو صورة من «لامبوز» Lam-boz. والجذر موجود بالميتاتيز فى «حمل» عن طريق «ح-لم».

أما المجموعة الثالثة المتصلة بعائلة الخراف فهى «شاة» و «خروف» وهذه جذرها فيما يبدو مشترك مع جذر «شيب» Sheep الإنجليزية، وهى فى الأنجلوسكسونية «شياپ» Scep و «شيب» Scep، وفى السكسونية القديمة «سكاپ» Skap، وفى الجرمانية العالية القديمة «سكاف» Skaf، وفى الألمانية «شاف» Schaf، وفى الليثوانية «سكاپاس» Skapas، وفى الهولندية «شاپ» Schaap، وفى البولندية «سكوپ»

Skop. والنموذج التيوتوني الافتراضى هو «سكاپوم» Skaepom. وفى سكيت أن جذر الكلمة غير معروف، ويبدو أن الألف الممدودة فى وسط الكلمة جاءت نتيجة لقسوط «راء» (r) أصلية، أى أن الجذر الأصلى كان شيئاً قريباً من «شراب» Shrap أو «شروپ» Shrop، ومن هذا الجذر تصبح صيغة «خروف» ممكنة فى اتجاه، وصيغة «شاة» عن طريق «شاف» ممكنة فى اتجاه ثان.

وهناك أيضاً مجموعة «جدى» و «عنزة» و «ماعز» فى العربية («معزة» فى العامية المصرية). ولنبدأ بكلمة «جدى» وهذه فى الإنجليزية «جوت» Goat و «كيد» Kid رغم أن الأولى تعنى الحيوان الكبير والثانية تعنى الحيوان الصغير. وفى الإنجليزية يطلق الاسم على الذكر - والأنثى. و «جوت» فى الأنجلوسكسونية «جات» Gat وفى الإنجليزية الوسيطة «جوت» Goot و «جوت» Gote، وفى السويدية «جت» Get وفى النوردية القديمة «جائت» Geit، وفى الهولندية «جائت»، وفى الدنماركية «جد» Ged، وفى الألمانية «جائس» geiss، وفى القوطية Gaits، والجذر التيوتوني الافتراضى لهذه الكلمات هو Ghaid. وفى الجرمانية العالية القديمة «جائز» Geiz (قانون «هايدوس» Haedus فى اللاتينية بمعنى «جدى صغير»، وفى صيغة منها أقل فصاحة «هويدوس» Hoedus، وفى اللاتينية القديمة صيغتها «ايدوس» Aedus و edus وفى إحدى اللهجات «فيدوس» Fedus). وفى السنسكريتية نجد «هودا» Huda بمعنى «كباش». أما تصغير الكلمة وهو Kid فى الإنجليزية والنرويجية والدنماركية والسويدية، هو فى النوردية «كيد» Kið وهو فى الجرمانية العالية القديمة «كيزى» Kizzi وفى الألمانية «كيتسى» Kitze. وفى جميع الأحوال نجد أن جذر «جدى» وجذر Goat و Kid و Haed واحد. وفى ظل هذا الجذر الافتراضى المشترك (Ghaid) الذى خرجت منه صيغ مثل «كيزى» Kizzi فى الجرمانية العالية القديمة يمكننا تفسير «ماعز» على أن جذرها هو «عز» Ezz وهو قريب جداً من الصيغة اللاتينية القديمة «أيد» فى edus من خلال «عذ» التى أفضت إلى «عز»، وبذلك تكون «ما» الابتدائية فى «عاز» و «معزة» ليست أساساً من جذر الكلمة. وبالمثل فإن «عنز» تشتمل على جذر «عز» وربما كانت النون (n) الوسطى هى نون الخنفة الهندية الأوروبية، وهذا مثل قولنا أن السنسكريتية كما عرفت صيغة

«هودا» Huda، فقد عرفت أيضاً صيغة «هوندا» Honda وفى اللاتينية أيضاً مادة «كاپرا» Capra و «كاپريا» Caprea بمعنى «عنزة» (وفى اليونانية «خيمارون» χίμα- pov بمعنى «جدى صغير») وهذه أساس «شيفر» Chèvre الفرنسية بمعنى «عنزة». وجذر «كاپرا» أو «كاپريا» يمكن أن يكون جذر «جدى» من خلال صيغة افتراضية هى «جهايباً» Ghabhya < «جهاديا» Ghadya < «هدى» Hody و «جاديّا» Gadya.

أما المجموعة «جمل» و «ناقة» و «بعير» و «هجين» و «قلوص» و «عيس»، فأهم ما فيها كلمة «جمل» التى لها مقابلات شائعة فى كل اللغات، فهى فى اليونانية «كاميلوس» (Καμηλός) Kamelos، وفى اللاتينية «كاميلوس» Came-lus، وفى رأى سكيت ووبستر أنها مستعارة فى اللغات الأوروبية من المجموعة السامية عن العبرية والفينيقية حيث صورتها «جمل» Gamal. ونجدها فى الانجليزية الوسيطة فى صورة «كاميل» Camaille و Camail و Cameil و Chameil (قارن «شامو» Chameau فى الفرنسية و «كامل» فى الإنجليزية). ولكن الاحتمال لا يزال قائماً أن يكون الجذر موجوداً فى المرحلة البروتوهندية أوروبية والپروتوسامية حامية، أى قبل عصور الهجرات من المنبع الآسيوى. وفى تقديرى أن «هجين» ليست إلا صورة من «جمل» أو «كميلوس» («كميل») من الناحية الفونطقية والمورفولوجية إذا افترضنا صيغتي «هجيل» و «هميل» كمرحلة متوسطة. كذلك من الممكن تفسير جذر «ناقة» على أنه ينتمى إلى نفس الجذر (قارن «ناج» nag الإنجليزية بمعنى «حصان» عجوز أو ردئ) على افتراض أنها صورة بالميتاتيز من «هجين» وعلى افتراض أن صورتها الأصلية هى «هنوج» - «هنيج» - «هناج» وأن الهاء (h) الابتدائية قد سقطت لأنها مخطوفة كما سقطت «ه» (h) أو «ك» (k) الابتدائية فى «ناج» Nag الإنجليزية التى أصلها «كناجى» (Knagge) كما فى الهولندية بمعنى «حصان» فصارت الكلمة «نج» فى الهولندية الحديثة و «ناجى» فى الإنجليزية الوسيطة بنفس المعنى. (قارن «نيكل» Nikkel فى الجرمانية الواطئة) كذلك فإن فعل «صهل» فى الأنجلوسكسونية هو «هناجان» Hnaegan قد صار فى الإنجليزية الحديثة «ناى» Neigh مع آثار من الهجاء الاشتقاقى (قارن «كنيججيا» Kneggja فى النرويجية و «جنيجيا» Gneggja و «هنيجيا» Hneggja فى الايسلندية بمعنى «صهل»). ولعل

من المهم أن نذكر أن من المعاني البائدة في الإنجليزية لكلمة «ناج» Nag معنى «شرطومة» وهذا يوحى بأن فعل «غنج» على الأقل في العامية المصرية معناها الأصلي «سهل» كالفرس وهو بالمجاز ما تفعله المرأة وقت النكاح. والمعنى محفوظ في العبارة المصرية «المحتاجة غناجة» وقد اتخذت مادة «غنج» في اللهجة الشامية معنى أكثر تهذيباً فهو يقتصر على «دلال المرأة» ولكن المعنى المصرى واضح لا لبس فيه وهو «أصوات المرأة وقت النكاح»، وعلى كل فكللمة «نعجة» في الاصطلاح المصرى «سبب النعجة يا خروف» توحى بأن جذرها هو جذر Nag الإنجليزية بمعنى «مومس»، أيًا كان مصدره أو معناه الأصلي، وبذلك تكون «خروف» في هذا السياق من قبيل المقابلة. والنعجة في العربية تقترن بالخوف وليس بالجنس. والمجاز ربما من سهيل الفرس. ومن هذا يتبين ترجيح اشتقاق مادة «هجين» و «عنخ» و «ناقة» و «ناج» Nag و «ناى» Neigh فى الإنجليزية من جذر واحد هو الجذر الذى خرجت منه «جمل» و «كاميلوس» اليونانية واللاتينية. أما كيف اختلط معنى «الجمل» بمعنى «الحصان» فى مرحلة قديمة فهذا ما يحتاج إلى بحث، وربما كان تفسير ذلك فى البحث عن مادة «حمل» فليس بمستبعد أن تكون مادة «جمل» ونظائرها لا تعنى أصلاً الحيوان بذاته وإنما تعنى «دابة الجمل» بغض النظر عن فصيلتها (فونطيقيا يمكن أن تخرج «حمار» نفسها من مادة «حمل» وجذر «هميل» «كميل». أما مواد «بعير» و «قلوص» و «عبس» فتحتاج إلى بحث.

بعد هذا ننتقل إلى أسماء الحيوانات الأليفة فنجد أن أهمها «كلب» و «جرو» و «قطّة» و «هر» و «بسة».

ولنبداً بكلمة «كلب» و «جرو». أما «كلب» فهى باليونانية «كونوس» Kuvos أو «كوون» Kuvon وباللاتينية «كانيس» Canis أو Canes، وبالسكسكريتية «كوان» - «كان» Cvan وقد خرجت من هذه المجموعة «شيان» Chien الفرنسية بمعنى «كلب»، أما بالألمانية فهى «هوند» Hund ومقابلها فى الإنجليزية «هاوند» Hound إلى جانب الاسم الشائع للكلب وهو «دج» Dog (قارن الألمانية «داخ» Dach). وكل هذه الأسماء بما فيها «هوند» وباستثناء «دج» تشترك بوضوح فى جذر واحد سواكنه هى «كن» Cn أو Kn مع اختلاف حروف الحركة أو العلة. ومثلها «كو» Cu

فى الأيرلندية و «كو» Cu فى العالية و «كى» Ci فى لغة ويلز ولكنها بمعنى «كلب» .
ولكن علماء اللغة قد أثبتوا أن «دج» Dog نفسها تنتمى إلى جذر «كن» وأن «ج»
(g) النهائية فيها هى كل ما تبقى من «كانيس» canis اللاتينية . و «كوون» Kuon
اليونانية . نعرف ذلك من صيغتها الأنجلوسكسونية وهى «دوكجا» Docga ، نجد أن
صيغة الإضافة فى الجمع «دوكجينا» Docgena ، وفى الحالين نجد أن مقطع «جا» ga
و «جينا» صيغة متبقية من Can- فى canis اللاتينية بمعنى «جلب» ومن هذا يعرف
أن مقطع Doc- الابتدائى مضاف ولا يمت للجذر الأصلى بسبب ، والأغلب أنه من
أدوات أو أسماء أو صفات التخصيص . (فى الإنجليزية الوسيطة «دوجى» Doggr) .
ومن نفس جذر «كن» kn أيضاً كلمة «هويلب» Whelp الإنجليزية وتعنى «جرو» أو
«كلب صغير» ، وهى فى الأنجلوسكسونية «هويلب» Hwelp ، وفى الهولندية
«ويلب» Welp وفى الأيسلندية «هفيلپر» Hvelp ، وفى الدنماركية «قالب» Hvalp
وفى السويدية «قالب» Valp وفى الجرمانية العالية الوسيطة «ولف» Welf ،
والنموذج التوتونى الافتراضى هو «هويلپوز» Hwelpoz . وبحسب قواعد الفونطيقيا
نجد أن الجذر الأصلى وهو «خويل» Hwel هو مجرد صيغة من جذر «كوون»
Kuon أو «كان» Canis ، أما الباء (p) النهائية فهى أصيلة ولكنها بحاجة إلى
تفسير . ونحن نعرف أنها أصيلة لأنها متكررة فى الصورة العربية للكلمة وهى
«كلب» (> «كنب» افتراضية و «كلب» > «كنب» افتراضية) ، وفى الصورة المصرية
القديمة للكلمة كما نجدها فى اسم الآله الكلب «أنوبيس» Anubis وصيغة منه يونانية
لاتينية «كانوپوس» Canopus . أما فى العبرية فهو «هانوبيتش» Hannobeach .
والجذر فى جميع هذه الأحوال هو من السواكن «كنب» Knb- «كلب» Klb . فالباء
(p) النهائية أو «الباء» (b) النهائية إذن مוגلة فى القدم ، ومع ذلك فهى لا تظهر فى
الصورة اليونانية أو اللاتينية للكلمة وهى «كوون» Kuwn و «كانيس» Canis . ثم
تجدها تظهر من جديد فى كلمة «وولف» Wolf الإنجليزية و «قُولف» Wolf الألمانية
وغيرهما بمعنى «ذئب» ، وهى صيغ أخرى من مادة «هويلب» Whelp و «كلب»
و «أنوبيس» «كانوپوس» Canopus - Anubis .

وكلمة «وولف» Wolf مشتقة من كلمة «لوپوس» Lupus اللاتينية بمعنى «ذئب»

(قارن «لو» Loup الفرنسية ومؤنثها Louve). ويبدو أن صيغ «كلب» و «هويلپ» و «أنوب» (وهي «أنپو» Anpu فى المصرية القديمة) و «كانوب» (+س) أصلاً مركبة من جذرين هما جذر «كن» kn - «هن» Hn أو «كل» أو «جر» بمعنى «كلب» وجذر «لپ» Lp أو «لب» أو «لف» بمعنى «ذئب». و «جرو» العربية هى إحدى صور جذر «كن» و «كل». والدليل على أنها من جذر «كلب» أن المصريين يستعملون اسم المنادى «جر» عند مخاطبة الكلب، فهو بمثابة قولهم «ياكلب». وقد لاحظ بعض علماء اللغة أن جذر Lupus اللاتينية بمعنى «ذئب» قد يكون ذا صلة بجذر Vupas اللاتينية بمعنى «ثعلب» < Volpone بمعنى «ثعلب». وسكيت يستبعد هذا الرأى ولكنى أرجحه، وفى تقديرى أن جذر «كلب» و «ذئب» و «ثعلب» واحد وأن التحولات المورفولوجية وحدها هى التى عبرت عن اختلاف فصيلة كل منها. (الهمزة فى «ذئب» توحى بلام ساقطة، أى > «ذلب» - «دلب» - «جلب»).

وما دمنا نتحدث عن مادتى «ذئب» و «ثعلب»، يجب أن نلاحظ أن «وولف» الإنجليزية هى «وولف :» Wulf فى الأنجلوسكسونية و «قولف» Wolf فى الألمانية والهولندية و «أولفر» ulfr (> Vulfr) فى الأيسلندية و «أولف» Ulv فى الدنماركية و «أولف» Ulf فى السويدية، «وفيلكاس» Wilkas فى اللثوانية و «فولك» Volk فى الروسية، أما فى السنسكريتية فهى «فيركا» Virka، والنموذج التوتونى الافتراضى هو «ولكوس» Welqos، ومن هذا يتبين أن هناك صيغتين أساسيتين للجذر نجدهما فى اللاتينية وفى اليونانية، وهما «لوب» Lup فى «لوپوس» Lupus اللاتينية بالياء (p) ومنها صيغة «لوف» (Lf) و «لب» (Lb) و «لوك» Lk فى «لوكوس» lukos اليونانية بالكاف (k) وكلاهما بمعنى «ذئب»، وهذا طبيعى تماماً بحسب قاعدة «ك» = (f) فى قانون جريم Grimm. وهذا الجذر بإضافة «كن» - «كوون» Kwon - can («هن» - «أن») أو «جر» أو «كل» أو «كو» الخ. (بجذر أساسى افتراضى هو «كوو» Kwo «كرو» أو «كلو» أو «جرو» الخ) بمعنى «كلب» هو الذى أدى إلى صيغ «هويلپ» Hwelp و «كلب». و «كانوپوس» و «أنوبيس» أى أنپو Anpu (أصلاً «كانپو» Canpu أو «هانپو») فكلمة «كلب» العربية معناها الاشتقاقى الأصلى مركب من «كلب» - «ذئب» وهو ما يمثله «أنوبيس» اله القبور فى مصر القديمة. (قارن

«جرو» و «وجار» وهو اسم الآله الكلب «أنوبيس» فى المصرية القديمة، ومعنى «أنبو» حرفياً هو «ابن آوى» أو ما يسمى Jackal فى اللغات الأوروبية).

ويلاحظ أن «ذئب» العربية و «ثعلب» العربية تشتركان بوضوح فى «ذ» (δ) = «ث» (θ) وفى «ب» (b) كما تشتركان بطريقة مستترة فى قلب الكلمة فى «همزة» = «ل»، وبالتالي فهما نفس الكلمة إذا راعينا سقوط «ل» (l) من قلب «ئب» أى أنها كانت أصلاً «ذئب» أو «ذيلب» < «ديب» = «ذعلب» = ثعلب. (وجذر «لپ» أو «لب» ليس إلا lp فى Lupus أما جذر «ذئ» أو «ثع» فهو صيغة من «دج» Dog الإنجليزية أو Docganna الأنجلوسكسونية أو «داخ» Dach الألمانية بمعنى «كلب». أى أن «ذئب» و «ثعلب» فى الأغلب مركبتان من كلمتين هما «دجلب» («دح» - «دج» - «دخ» + «لپ» Dog+lup) بمعنى «الكلب الذئب». (قارن مادة «دحلب» فى العامية المصرية ومعناها «تسلل فى مكر» شأن الثعلب، وهى توضح جذرى الكلمة أكثر مما توضحهما الكلمتان العربيتان). أما مادة «دج» أو «دوى» أو «ثع» أو «ذئ» فهى فى تقديرى صيغ دالية (بالدال) (d) من الجذر الأساسى الافتراضى بمعنى «كلب» وهو «كوو» Kwo أو «جوو» Gwo وهو نفس الجذر الذى خرجت منه «جر» فى اتجاه و «كل» فى اتجاه آخر و «كن» فى اتجاه ثالث و «هن» فى Hund فى اتجاه رابع، أى أن «جوو» تحولت إلى «دوو» Dwo. ويلاحظ أن الصيغة اليونانية لكلمة «ثعلب» وهى «الويكس» αλωπηξ ليس فقط تشتمل على جذر «لوپ» Lup بمعنى «ذئب» كما فى اللاتينية Lupus بمعنى «ذئب»، ولكن a (ألف) الابتدائية فيها بقية من «ك» k أو «ج» كما فى حالة «أنبو» - «أنوبيس» - «كانوپوس» - «هانوبياش» Anpu - Anubis - Canopus - Hannobeach، أى أن أصلها الافتراضى «كالويكس» Kalwphx أو «كانويكس» Kanwphx وقد سقطت منها «الكاف» (c, k) فى بعض التطورات كما فى المجموعة التوتونية أو سقط جذر «كن» Kav أو «كل» kal بمعنى «كلب» وبقي جذر Lup أو «ويكس» ωπηξ (Wpex) الذى هو صيغة واوية من «لوپوس» Lupus بمعنى «ذئب» فأدى إلى أصول كلمة «فوكس» Fox الإنجليزية بمعنى «ثعلب» و «فوكس» Fuchs الألمانية (فى القوطية «فاو هو» Fauho وفى الأيسلندية «فوا» Foa وفى الهولندية «وس» Vos، والجذر

التيوتوني الافتراضى «فوها» (Fuha)، وذلك عن طريق «وفخ» (Wfex < Pfex) التى أنتهت بصيغة «فوكس» و «فوكس» من مصدر «فاوهو» (Fauho)، (قارن «فخ» العربية و «بيج» (Piege الفرنسية)، وصيغة منها فى الإنجليزية «فيكسن» - «فيكسن» Vixen-Fixen بمعنى «أنثى الثعلب». ومن الطريف أن نذكر الأسطورة المصرية الشائعة للتدليل على مكر الثعلب أنه «يفسو» ليترد برائحته الكريهة الناس عنه، والأرجح أن هذه الأسطورة بنيت لاختلاط مادة «فسا» المعروفة بجذر «فخ»، و «فس» و «يكس» أو «فيكس»، وهو صيغة منقرضة من اسم «الثعلب». فهو نوع مألوف من الاتيمولوجيا الشعبية قصد منه حفظ جذر $Fs = Ps = Wps = Lps$.

وننتقل الآن إلى اسم «قط» و «هر» و «بسة» وهى بمعنى واحد فى العربية والعامية المصرية. وبالتحليل نجد أن «قط» و «هر» من جذر واحد مشترك مع جذر الكلمة فى المجموعة الهندية الأوروبية، وبمزيد من التحليل نجد أن «قط» و «هر» و «بس» من جذر واحد أيضاً رغماً عن تباعد السواكن فيها ظاهرياً، فهى خاضعة فى كل هذه التحولات لقوانين التحولات الفونطقية المألوفة، العنيفة منها والخفيفة. و «قط» فى اليونانية وفى اللاتينية «كاتوس» Catus وفى الفرنسية «شا» وتكتب اشتقاقياً Chat، وفى الإنجليزية «كات» Cat وفى الإنجليزية الوسيطة «كات» cat، Kat وفى الأنجلوسكسونية «كات» Cat، Catt، وفى الهولندية والدنماركية «كات» Kat وفى السويدية «كات» Katt وفى الأيسلندية «كوتر» Kötter وفى الألمانية «كاتس» Katze أو «كانر» Kater وفى لغة ويلز «كاث» وفى الأيرلندية والغالية «كات» Cat وفى الجرمانية العالية القديمة «كازا» Kazza وفى البريتون «كاز» Kaz وفى الروسية «كوت» Kot وفى التركية «كيدى» Kedi. (قارن «كديس» Kedis فى النوبية و «كاديسكا» Kaddiska فى لغة البربر وكلاهما بمعنى «قط»).

ويلاحظ أن جذر «كات» فى حدود هذه التحولات الفونطقية الطفيفة يتميز بجملة ظواهر منها تشديد التاء النهائية (tt) أو الطاء كما فى «قط» فى بعض صور الكلمة، وحيث يزول التشديد نراه دائماً يمتص فى فتحه أو «ألف» ممدودة فى قلب الكلمة. كذلك يلاحظ تحول «ت» (t) النهائية إلى «ز» (z) أو «تز» tz كما فى البريتون والألمانية. وبموجب قانون فيرنر (ر = ز = س) نستطيع أن نفسر ظهور صيغة

«هر» العربية من صيغة «كز» - «كر» سابقة.

كذلك نلاحظ أن الاسم الآخر للقط في العامية المصرية وهو «بسة» له نظير في الإنجليزية وهو «پوسی» Pussy، فالجذر إذن في نهايته قد عرف خمس صيغ هي «كت» و «كث» و «كس» و «هر» و «بس». أما تحول «ك» (k) إلى «پ» (p) أو «ب» (b) (كما في «پوسی» و «بسة») فهو يتبع قانون جريم في تحول السقف حليقات والشفويات الموضح في باب «فقه اللغة المقارن والمورفولوجيا المقارنة» (p = k)، و «بسة» المصرية ليست مأخوذة عن «پوسی» الإنجليزية. ولكنها باقية من «باست» Bastet الالهة القطه في مصر القديمة كما هو معروف، أى من جذر «باست» bast، وقد أدمجت «ت» (t) في «س» (s) السابقة لها فنجم عنها تشديد السين، أى أدت إلى Basset، و Cast، فالجذر الأصلي لكلمة «قط» هو «بسط» bast و «كاست» Cast أو Kast. وفي بعض الصيغ أمتصت السين (s) في «ت» (t) التالية فنجم عن ذلك تشديد التاء كما في «كت» Katt و «قط».

ولا استبعد أن تكون لكلمة «قط» في صيغة «كز» و «هر» علاقة اشتقاقية بكلمة «هير» Hare الإنجليزية بمعنى «أرنب» (راجع مادة «أرنب»). (قارن «خربش» الخ).

وكلمة «أرنب» في العربية من جذر مركب مشترك مع جذر هذه الكلمة في المجموعة. «أرنب» مكونة من جذرين : جذر «أر» + جذر «نب». أما جذر «نب»، فهو مشترك مع جذر كلمة «لپوس» Lepus اللاتينية (والإضافة منها Leporis) بمعنى «أرنب» وهو في اليونانية (لهجة أيوليا وصقلية) «ليپوريس» λεπορις و «لاجوس» λαιγως، ومن جذر «لپ» Lep خرجت «لاپان» Lapin الفرنسية بمعنى «أرنب» و «لييثر» Lièvre وهو «الأرنب البري». وجذر «لپ» Lep محفوظ أيضاً في «رايت» Rabbit الإنجليزية بمعنى «أرنب» حيث تحول إلى «رب» Rabb بدلاً من «نب» Nab العربية و «لپ» Lep الهندية الأوروبية. أما جذر «أر» فهو جذر «هير» hare الإنجليزية وتعني «أرنب» أيضاً ولكنها اشتقاقياً تنتمي إلى أسرة «كات» أى «قط» في صورة «هر». وهى في الأنجلوسكسونية «هارا» Hara وفي الإنجليزية الوسيطة والسويدية «هير» Hare وفي الأيسلندية «هيرى» Heri ورفى الألمانية «هازى» Hase وفي الهولندية «هاس» Haas وفي الجرمانية العالية القديمة «هازو» Haso، وفي

البروسية القديمة «ساسنيس» Sasnis من أصل «كاسنيس» Kasnis، وفي لغة ويلز «كايناخ» Cein-ach والنموذج التوتوني الافتراضى للكلمة هو «هازون» Hazon و «كازون» Kazon بجذر «هز» Haz أو «كز» Kaz (قارن السنسكريتية «كاسا» Casa و Caca. فجذر «هر» من «هز» هو جذر «أر» فى «أرنب»). و «عر» فى «عرنين» بمعنى «أرنبة الأنف» وهو تعريف مبنى على معرفة بأصول الاشتقاق، أى بأن «عر» تعنى أصلاً «أرنب» مثل «هير» الإنجليزية (+ Nasum بمعنى «أنف») أو كانت أصلاً «عرنيب». ولكن المعنى الاشتقاقى لجذر «هير» أو «أر»، هو «هر» بمعنى «قط». والتركيب «أرنب» (أر+نب) لا يعنى تكرار لفظ «أرنب» وإنما يعنى «هر» برى أو «هر» مضافة إليه صفة من الصفات التى تميز الأرنب عن القط.

وبعد هذه الحيوانات المستأنسة نتقل إلى حيوانات الغاب ونبدأ بالأسد.

وللأسد أسماء عديدة فى العربية من أهمها «ليث» ومؤنثه «لبؤة» «وسبع» و «غضنفر» و «ضيغم» و «ضرغام» و «هزبر» الخ وأكثر هذه الاسماء شيوعاً هو «سبع»، ولكن يبدو أن الاسم الأصيل للأسد هو «ليث» لأنه الوحيد بين أسماء الأسد الذى نعرف له مؤنثاً وهو «لبؤة». وجذر «ليث» من جذر «ليون» lewn و «ليس» lis فى اليونانية و «ليو» leo اللاتينية. ويقول علماء اللغة أن هذا الجذر مشتق من الكلمة المصرية القديمة «لاباى» Labai بمعنى «أسد» وصيغة أخرى منها فى المصرية القديمة «لاواى» Lawai واسم اللبؤة فى اليونانية هو «ليائنا» leatna و «لبائنا» أو «لفائنا» أو «لقائنا» أو «لوائنا» فالفاء هنا ديجاما أصلاً λεFatva. و «أسد» فى الإنجليزية «ليون» Lion وفى الفرنسية Léon وفى الألمانية «لوفى» Löwe وفى الجرمانية العالية القديمة «ليو» Leo و «ليوو» Lewo وفى الروسية «لف» Lev وفى اللثوانية «لياس» Levas و «لافاس» Lavas وفى الهولندية «ليوو» Leeuw وفى العبرية «لابى» Labi. وعند سكيت أن الجذر حامى.

وفى تقديرى أن كلمة «سبع» و «أسد» و «هزبر» و «غضنفر» من أصل واحد، وهو نفس جذر «هصور» فى التعبير «ليث هصور»، و «هصور» صفة ليس لها اشتقاق واضح فى العربية والأرجح أنها كانت اسماً بمعنى «أسد» ثم ذهب مذهب الصفة. ونموذج «هزبر» يوحى بأن «أ» فى «أسد» كانت أصلاً «هاء» (Ha) أى أن

الكلمة كانت أصلاً «هسد» Hassad وأن «سبع» كذلك فقدت «ها» (Ha) الابتدائية، أى أنها كانت «هاسبع» (قارن «هزبر»). وكذلك «غضنفر» كانت أصلاً «هاضنفر» أو «هازنفر» Hazanfar من «هازنبر» Hazanper.

وظاهر الأمر يدل فونطيقيا وسيمانطيقيا على أن هذه المجموعة من جذر «هسپروس» Hesperus و «هسپريد» Hesperides، وهى الجنة عند اليونان أو جزائر الخلد الواقعة وراء المغرب الأقصى (وراء أعمدة هرقل أو ما نسميه الآن جبل طارق) ولا يزال اسمها محفوظاً فى اسم «جزائر الخالدات» أو «الأزور» Azores وهو صيغة من «هسپروس» Hesperus، وهى الجزائر التى قضى هرقل مغامراته الأثنتى عشرة لبلوغها وقطف تفاحاتها الذهبية وفى سبيل ذلك واجه أسد نيميا الرهيب وصرعه وسلخه واكتسى بجلده المشهور. و «ها» (ha) أو «هى» (he) الابتدائية غالباً هى أداة التعريف فى الساميات القديمة التى بقيت فى اسم الإشارة «ها» فى العربية، فهى على الأرجح أصلاً ليست من جذر الكلمة، وإنما الجذر الأصلى هو «سپير» Sper التى خرجت منها «هيسپيروس» Hesperus اليونانية، وهى تطلق أيضاً على نجمة المساء أو نجمة الغروب عند اليونان، وهى رمز الجنة أو مملكة الموت والخلود عند اليونان. و «سپيرا» Spera معناها إلى اليوم «مساء» فى اليونانية الحديثة. ولكنها حرفياً تعنى «غروب» أو «غرب» حيث تغرب الشمس وهو رمز الموت فى الديانات والميثولوجيا القديمة.

وإذا بدأنا بكلمة «هصور» Hasour أمكن أن نلاحظ الصلة الفونطيقية بينها وبين كلمة «هزبر» Hizabr. وبالمثل تتضح الصلة الفونطيقية بينها وبين كلمة «أسد» AS-sad-Hassad، لو افترضنا أن «دال» (أسد - هسد) هى صيغة فاسدة من «راء» (أسر - هسر) Assar - Hassar لهجة منها أى أنه فونطيقيا «هصور» = «هزبر» = «هسر» < «أسد» واختفاء الباء فى «هزبر» هو نتيجة لتخفيف «ب» (b) أو «پ» (p) أصلية إلى «ف» (v) أو (w) على أساس أنها أصلاً من ديجاما F (ضمة) منقرضة. وهذا ما جعلنى اشتبه فى مادة «هزبر» - «هصور» - «هسر» - «أسد» أن جذرها هو جذر «هسپر» Hesperus εσπερος اليونانية اللاتينية، بمعنى «المساء» أو «الليل» أو «الغرب».

«وهسبيروس»، وهو فى الأساطير اسم المارد، ابن «كيفالوس» Cephalus و «اورورا» Aurora (ربة الفجر)، وفى رواية أخرى المارد ابن بياپيتوس Iapetus وآسيا Asia، وهو أخو المارد أطلس Atlas الذى كان يحمل على كفيه قبة السماء عند جبل طارق فى الغرب (قارن جبال أطلس) وهو المجسد فى جبال أطلس. واسمه مرادف لاسم «فسير» Vesperus ومعناها أيضاً «المساء». وقد كان اسم «هسبر» مرادفاً أيضاً لكلمة الغرب حيث تغيب الشمس، كما كان دالاً على «نجم السماء». كذلك كان اسم «هسبر» دالاً على جنة الخلد ذات التفاحات الذهبية، وعلى مملكة الموت التى كان اليونان يتصورون أنها تقع فى غرب الدنيا وراء أعمدة هرقل (جبل طارق)، وكانت تحرسها بنات «هسبر» واسمهن Hesperides المقيمات فى جزائر الخالدات Azores.

وليس كل ليث «هزبر». وإنما «هزبر» و «هصور» و «أسد» هى أسماء ذلك الليث الشهير، ليث نيميا، الذى لم يكن مثله ليث، حتى فتك به هرقل فى أول بطولاته وسلخه ولبس جلده فتوحد معه، وقد خلد زيوس هذا الهزبر الهصور الذى لم يهزمه إلا هرقل فجعل له برجاً من الأبراج السماوية هو برج الأسد. ومن نسب ليث نيميا، أنه ابن طيفون Typhon و Echidna وأخو الأسفينكس Sphinx وحش طيبة الشهير فى قصة أوديب، ونعرف أنه أخو التين أو الوحش ذى المائة رأس الذى أقامته هيراحارسا وعلى شجرتها ذات التفاحات الذهبية التى تلقتها يوم زفافها من زيوس هدية من جايا ربة الأرض، فغرستها فى جنتها، جنة الخلد، فى «هسبر» hesperus، مملكة الموت أو دار الخلود فى الغرب وراء أعمدة هرقل، وأقامت عليها هذا الوحش ليحميها من سطو بنات أطلس وقد فاز هرقل بالتفاحات الذهبية، رمز الخلود، ولكن اثينا ردت التفاحات إلى جنة هسبر، فقد كان محظوراً على البشر أن يملكوا فاكهة الخلود.

والمهم فى كل هذا أن «هزبر» ليس مجرد ليث، ولكنه أخطر الليوث الذى نازله هرقل، وهو «سبع الليل»، أو «سبع الغرب» أو هو سبع الموت الذى تحدها هرقل وصرعه ليصرع الموت ويأتى بالخلود. وقد كان ينبغى أن يسمى «هزبر» لأنه من «هسبر» Hesperus، ولكن يبدو أن صرف اللغة العربية اقتضى صيغة «هزبر». بل

هناك احتمال بأن الهزبر لم يكن أصلاً مرادفاً للأسد أو الليث، وإنما كان يعنى وحشاً خرافياً أو تينياً ذا مائة رأس، فلما انقضى عصر الأساطير صار مرادفاً «لسبع الليل».

ومثل «هزبر» كلمة «هصور» من Hesper بعد أن سقطت منها «الهاء» (p). وبالمثل كلمة «هسر» < «أسد». وسقوط الهاء (p) فى «هسپر» قديم جداً، وكذلك سقوط «ها» ha الابتدائية التى يبدو أنها، أو يمكن أن تكون أداة التعريف السامية «ها» بمعنى «ال». ومن أمثلة سقوط الهاء أحياناً أن «مساء» فى اللاتينية معناها «سيرا» Sera وفى اليونانية معناها «هسيرا» espera (قارن Sera الإيطالية و Soir الفرنسية و Soirée الفرنسية). ويبدو أيضاً أن جذر «سبع» العربية و Sper واحد.

وفى حدود صيغ «سپر» Sper و «هسپر» Hesper و «فيسپر» Vesper المألوفة فى المجموعة الهندية الأوروبية، نجد أن «هـ + زير» Hi+zabr هى مفتاحنا إلى تحليل كلمة «غضنفر» وكلمة «هصور» بأنها أصلاً «هَزَنَبَر» Ha+zanpar ثم «هزنفَر» Ha+zanfer، أو «هضنفَر» Ha+danfer. وفى جميع الأحوال تكون «ن» (n) هى نون الخفة، أى أصلاً من السواكن «زبر» - «صبر» Spr «ظفر» - «صفر» Sfr. وجذر «سپر» Spr هو جذر «سبع» أيضاً عن طريق «سبأ» Sabaa و «سبى» Sa-bayy. أما «أسد»، فهى من صيغة «هصور» التى سقطت منها «پ» (p) أو «ف» (v) من ha+spur أو ha+svufr فأصبحت Ha+swur، فكلمة «أسد» أصلها أذن «هاسور» التى أد إلى «أسر» ثم إلى «أسد». وفى تقديرى أن مثله كلمة «جسور» وكلمة «كاسر» (التي لا علاقة اشتقاقية لها بفعل «كسر» Cassare اللاتينية)، وإنما هى مجرد صيغة من «هصر» - «هصور»: أصلاً أداة التعريف «ها» تحولت إلى «كا» أو «جا» و «سپر» Sper تحولت إلى «سور» Sut أو «سر» sr. ندرك هذا من التصاق كلمة «كاسر» بكلمة «وحش» فى قولهم «وحش كاسر»، وقلما تستعمل كلمة «كاسر» حتى من باب المجاز إلا فى هذا السياق. وفى تقديرى أيضاً أن كلمة «عصر» هى أصلاً صورة من «هيسپر» Hesper ومعناها الأصل «مساء»، كذلك كلمة «عشى» و «عشاء» صورة من نفس الجذر (والألف المقصورة تخفى وراءها «راء» (r) ساقطة).

وواضح أن «ضرغام» و «ضيغم» من جذر واحد، ولكن بقى أن نبحث عن

علاقة هذا الجذر بكلمة «سپر» spr، وربما وجدناه في جذر «ضر» (= «ضى»)، الذى يظهر فى صورة «ضنفر» (= «زنبر») «ضفر» - «زير» بغير نون (n) الخنفة، و «صر» أو «صور» أو «سر» باسقاط p أو v من sper. وسقوط الباء (p) أو القاء (v) أو الواو (w) من sper أو sver أو swer ظاهرة عرفتھا اللغات الأوروبية نفسها، حيث نجد أن «سپر» sper بمعنى «مساء» قد تحولت إلى «سيرا» sera فى الإيطالية و «سوار» soir فى الفرنسية. فلاحتمال قوى إذن أن تكون «ضر» فى «ضرغام» و «ضى» فى «ضيغم» من جذر sr < spr شأنها شأن «صور» فى «هصور» و «صر» فى «عصر» الخ. وبذلك تكون كلمة «ضرغان» مركبة أصلاً من جذرين «ضر» + «جام» والأول منهما بمعنى «مساء». والجذران موجودان فى كلمة «دراجون» Drag-on الإنجليزية والفرنسية وهى «دراكو» Draco واللاتينية والإضافة منها «دراكونيس» Draconis وفى لهجة «دراكونتس» Dracontis (قارن اليونانية «دراكون» δρακων) وهى فى رأى مكونة من جذر «درا» Dra وجذر «كو» co على غير ما يقول به سكيت من أنها من جذر «دراك» فى فعل «دراكوماى» drakomai بمعنى «أرى» أو أدرك» فى اليونانية. و «دراكو» أو «دراجون» أو «ضرغام» أو «ضيغم» تعنى «تين» وهو وحش خالد قريب الشبه من الثعبان المجنح، وهذا التين كان فى أسطورة هرقل وهو الذى يحرس الشجرة ذات التفاحات الذهبية أو جزائر «هسبريديس» Hesperides غرب أعمدة هرقل، وقد قتل هرقل التين ليقطف التفاحات الذهبية. فإذا كانت «ضر» فى «ضرغام» و «ضيغم» من جذر «سير» مجزوء «سپر» بمعنى «مساء» خرجنا بأن «ضرغام» مثل «دراجون» ليس معناها أصلاً مجرد «مساء» أو «سبع»، ولكن شئ قريب الشبه من «سبع الليل» أياً كانت فصيلة هذا الوحش و أو حرفياً «وحش المساء» هذا الذى يحرس شجرة الخلد فى مملكة الموت «الجنة». والليل هنا أو المساء أو الغروب هو الموت أو القبر. وكل هذه المرادفات بمعنى «سبع» أو «أسد» هى مجرد صيغ من جذر «سپر» ser < sper أو اسم «هسپر» Hesper وهو «مساء» الحياة أو «غروب الحياة» الذى يلتهم الأحياء عند الموت، ولم ينبج من برائنه أحد إلا هرقل الذى جرت الأساطير أنه كان الوحيد بين الأحياء الذى اقتحم مملكة الموت بعد أن صرع أسد نيميا وكلب جهنم («كربروس» Cerberus) وهيدرا Hydra وجريون

Geryon وبقية الوحوش التي أعترضت طريقة إلى العام الآخر ثم عاد إلى الحياة سالماً بالتفاحات الذهبية التي قطفها من شجرة الخلد في «هسبيريدس». وكان البشرى الوحيد الذى استحق الخلود فخلدته الآلهة واستقبلته فى مجلسها على قمة الألب. (لاحظ أن «أصيل» فيها جذر «عصر» و «عشى» «عشاء»، كما أن «مساء» توحى أيضاً بأنها مركبة من «م+سار» وفى هذه الحالة يكون فيها جذر «سيرا» Sera. و «سيرا» الإيطالية و «سوار» soir الفرنسية مشتقان من «سيروس» Serus اللاتينية بمعنى «نهاية» أى «آخرة» و «سيرو» sero بمعنى «أخير» و «سيرا» sera بمعنى «ساعة متأخرة» أى «مساء». قارن «سيرا» esprat السنسكريتية بمعنى «خيطة» أو «شريط» أو «صراط»، ولكن غير واضح أن كان هذا الجذر السنسكريتى حقيقة أم مجازاً).

وبعد أسرة «أسد» نبحت فى أسماء نمر و «نمس» و «فهد» أما فى المجموعة الهندية الأوروبية الحديثة فلدينا «تايجر» الإنجليزية Tiger و «تيجر» Tigre الفرنسية، ولدينا «بانثر» Panther الانجليزية و «بانثير» Panthère الفرنسية و «پارد» Pard و «ليپارد» Leopard الانجليزية و «ليوپار» Leopard الفرنسية.

وكلمة «تيجريس» Tigris لها فى اللاتينية ثلاثة معانٍ : «نمر»، و «سهم»، و «نهر دجلة» (باليونانية «تيجريس» Τύγρις). ويحاول بعض علماء اللغة أن يربطها بجذر «تيجرى» Tighri فى لغة الزند بمعنى «سهم»، و «تيجما» Tigma فى السنسكريتية بمعنى «حاد»، ويربطون المعنى بجامع سرعة الحركة فى كل، وهو عندى تخريج ردئ (انظر سكيت ص ٦٤٧). أما «بانثر» فهى فى اليونانية «بانثر» πανθηρ وهى فى اللاتينية «بانثيرا» Panthera و «بانتر» Panther، وهى فى الأنجلوسكسونية «پندهر» Pandher ويقول بعض علماء اللغة أنها دخيلة على اليونانية من السنسكريتية «پونداريكا» Pundarika-s ويفسرها قاموس بطرسبرج السنسكريتى بأنها تعنى «نمر». إما بنفى Benfey فيفسرها بأنها تعنى «فيل الجنوب الشرقى»، وهناك اجتهادات أخرى مرفوضة مثل قولهم أنها من «پان» παν اليونانية بمعنى «جميع» و «ثير» θηρ بمعنى «حيوان»، وفى رأى أن كل هذه تخريجات خاطئة، وأن جذر «يانثر» Panther يجب فى ظنى أن يلتبس فى جذر «پاردوس» pardus اللاتينية

(قارن «پاردوس» παρδος اليونانية بمعنى «نمر» منقط، أى غير مخطط) وجذرها هو جذر «پرادكو» Prdaku السنسكريتية بنفس المعنى) (قارن فى الفارسية «پارس» Pars و «پارش» Parsh بمعنى «نمر منقط»). فالجذر إذن هو «برذ» Parδ، وهى فى تقديرى أساس «پانث» Panth فى «پانثر» وأساس «فهد» العربية، («ليوپاردوس» Leopardus اللاتينية و leopardos اليونانية بمعنى «نمر» و «فهد» مركبة من جذر «ليث» وجذر «فهد»، وكان يظن أنه هجين من النمر واللبؤة).

ولكن كل هذا لا يفسر «نمر» و «نمس» اللتين يبدو أنهما من جذر واحد. أما «نمر» و «نمس» فوحدة جذرهما واضحة، وهو جذر كلمة «مينك» Mink الانجليزية، Mynk (فى الإنجليزية الوسيطة)، والجذر الافتراضى فى تقديرى هو «مينس» «مينس» Mins و Myns («نمس» بالميتاتيز) ويمكن أن تخرج منها «منر» Minr و Mynr («نمر» بالميتاتيز)، وكذلك حيوان «الليمور» وهو نوع من النمى، وليمور «صورة» من «نمر». أما «تيجر» فجذرها فى تقديرى هو غالباً جذر «ضرغام» و «ضيغم»، أى أن جذرها هو «تيرج» - «طيرج» - «ديرج» - «ضيرج».

ثم هناك كلمة «فيل» العربية وهى فى اليونانية «الفاس» elegas والمفعول به هو «الفانتا» elefnta وفى اللاتينية «الفاس» elephas والمفعول به «الفانتيم» Ele-phantem أحياناً «الفانتوس» Elephantus ونادراً «الفانس» Elephans. وفى الإنجليزية «الفانت» Elephant وفى الإنجليزية الوسيطة «أوليفونت» Olifaunt، وقد وردت فى ليدجبت Lydgate (ق ١٦) «ليفونت» Elyphaunt، وفى الأنجلوسكسونية «أولفند» Olfend وكانت تعنى «جمل» أما فى الفرنسية فهى «الفان» وتكتب Elephant، وكانت فى الفرنسية القديمة «أوليفان» Olifant. ويقول سكيت أنها مجهولة المصدر، وإن كان بعض علماء اللغة يردّها إلى «ألف» Alef العبرية بمعنى «ثور».

وفى تقديرى أن مفتاح هذه الكلمة هو -على الأرجح- معناها فى الأنجلوسكسونية حيث تستخدم بمعنى «جمل». فإذا كان الجذر «ألف» Elef ففى هذا الجذر جميع العناصر الفونطيقية لكلمة «ابل» العربية أى Eleb و Ebel بالميتاتيز من Elep و Epel سابقة خرجت منها «باء» (b) فى اتجاه و «ماء» (ph) فى اتجاه

آخر. و «أبل» هذه ليست إلا صيغة من «جمل» بالهمزة مكان «ج» (g) وبالميم (m) مكان الباء (b).

والدليل على ذلك أن كلمة «أبنوس» لها صيغ متعددة في المجموعة الهندية الأوروبية يختلط فيها معنى «أبنوس» ومعنى «عاج» فمن ناحية اشتقاقية نجد أن «ابونى» Ebony الإنجليزية و «اين» ébène الفرنسية و «أبينوس» Ebenus في اللاتينية البائدة وفصيحتها في اللاتينية الكلاسيكية «هينوس» Hebenus (قارن اليونانية «ابينوس» ebenos و «هينوس» ebenos بمعنى «شجرة الأبنوس») كلها تعنى «ابنوس». وقد وردت الكلمة في صورة «هين» Heben في الإنجليزية في شعر سبنسر. وبالمثل فإن الكلمة «ايورى» Ivory الإنجليزية و «ايوار» Ivoire الفرنسية، وكلاهما بمعنى «عاج»، مشتقة من الجذر اللاتينى «ايبور» Ebor بمعنى «عاج» (Eboreus ومعناها «عاجى») و «ايبور» Ebor و «اين» Eben و «هين» Heben صور من نفس الجذر الذى أفضى إلى Ivory أو Eben في الإنجليزية ونظائرها في اللغات الأوروبية بمعنى «أبنوس» و «عاج». ورغم اختلاف الأبنوس عن العاج. فالأول من شجرة الأبنوس والثانى من سن الفيل، فقد كان لهما اسم واحد لشدة الشبه بينهما. والأصل طبعاً هو «العاج» أو «سن الفيل» لأنه طبعى. أما «الأبنوس»، فهو صناعى وبالتالي فهو المجاز. ولكن المهم فى كل هذا هو أن Ebor أو Wben أو Heben هى جذر «فيل» العربية و «إيفان» فى Elephant الهندية الأوروبية، كما أنه جذر لكلمة «أبل».

فالأرجح أن «جمل» كان «فيل» ما قبل عصور الهجرات من المنبع الآسيوى الأصيل للعرب أنفسهم وللشعوب المتكلمة بالمجموعة الهندية الأوروبية من اللغات. وحين انتقلت القبائل العربية إلى مناطق لا تركب الأفيال وإنما تركب الهعجين أو الإبل أو الجبال كوسائل للانتقال أطلقت اسم «الفيل» وعلى الهجين أو الإبل أو الجمل. والأرجح أن الاسم البروتوسامى والپروتوهندى أوروبى كان قبل عصور الهجرات يدور حول جذر «هبل» Hpl «هپر» Hpr أو وعلى الأرجح «هكل» Hkl هكر Hkr التى خرجت منها «هبل» Hpl و «إبل» Epl و «أبل» Ebl و «جمل» و «افل» (Eleph) بالميتاتيز (فى اتجاه «اثر» Evr (< Ivory - Ivoire) - ابر Epor)

Ebr (<) فى اتجاه ثان و «ابن» Ebn (Eben) و «هبن» Hbn (< Heben) فى اتجاه ثالث، و «هجن» Hgn (< هجين) فى اتجاه رابع. وبذلك يكون جذر «ألف» Eleph ليس من جذر «ألف» Alef العبرية بمعنى «ثور» كما يقول بعض علماء اللغة، ولا المشتمل على «ال» التعريف العربية مضافاً إلى «جذر» «يفان» El+Ephan كما يدل ظاهر الأمر، وإنما هو مجرد ميتاتيز لجذر «افل» Ephel الذى تحول بالقلب إلى «الف» Eleph. وفى اتجاه خامس وهو السنسكرىتى تحول جذر Ebl-Ebn إلى «الف» Ibha-s بمعنى «فيل». وظهور صيغة «هجين» بدلاً من «هبن» Heben و Ebor و «ابل» العربية، كما أن ظهور «ف» (f, ph) فى «فيل» و «اليفانت» و «ف» (v) كما فى عديد من الصيغ (قارن Avorio و Avolio فى الإيطالية بمعنى «عاج») يدل على أن الجذر الأساسى الأصلى كان فى قلبه Khw (Khwn) بحسب قاعدة (k) = «پ» (p) = «ف» (f) - ف (v) فى قانون جريم. كذلك فى تحليل هذه المادة يجب أن نستخلص أن كلمة «عاج» نفسها ليست إلا بصغة من «هجين» (بقاعدة «ه» = «ع»).

ويلاحظ أن «الهاء» (h) فى «ايها» Ibha السنسكرىتية انتقلت إلى صدر الكلمة للتخفيف فصارت «هيبي» Hebe، وحيث لم تنتقل خففت فى قلب الكلمة إلى «ايثى» Eve، ونفس المبدأ ينطبق على Hebe-Hepe التى يمكن أن نقول أنها خرجت من Ephe، وحيث لم تنتقل الهاء إلى صدر الكلمة تحولت ph إلى «فاء» (f) صريحة كما فى «فيل» و «اليفانت» كما تحولت bh إلى «فاء» (v).

ومعروف أن كلمة «زرافة» العربية دخلت اللغات الأوروبية الحديثة عن طريق الأسبانية («جيراڤا» Girafa) التى استعارتها الأسبانية من العربية، وهى فى الانجليزية والفرنسية «جيراڤ» Giraffe. ولكن هذا الكلام صحيح بالنسبة للصورة الحالية للكلمة، والرومان قد عرفوا الزرافة وكانوا يسمونها «كاميلو باردوس» أو «كاميلوپارداليس» Καμηλο παρδαλῖς باليونانية (Camelo pardalis باللاتينية)، وقد ورد ذكرها فى «قارو» Varro وپلینى Pliny وأوریجن إقفلثر. الخ. وذلك قبل الفتوحات العربية بقرون طويلة. والكلمة اليونانية - اللاتينية مركبة من كلمتين إحداهما تعنى «فهد» («پارد» Pard) والأخرى صفة من «جمل» Camelo (ومعناها

حرفياً «فهد جملى». وقد نسبت إلى الجمل بسبب طول رقبة الزرافة والجمل معاً. ومن يتأمل كلمة «زرافة» («چورافا» Jorafa كما لاحظ دوزى Dozy) يجدانها تشتمل على الجذرين «كاميلو» - «پارد» بعد الاختصار الشديد «فكاميلو» Camelo (جملو) اختصرت إلى «جلا» - «جرا» - «زرا»، أما «پارد» Pard وهى أساس كلمة «فهد» «جلافت» ثم «جرافة» - «زرافة». والتاء الأخيرة أصلاً ليست تاء التأنيث كما توحي صورة «زرافة» وجمعها «زراف»، ولكنها من بقايا «د» (d) فى Pard «فهد». أما علاقة الزرافة بالفهد فهى من الجلد المنقط أو المخطط وليس بجامع الفصيصة.

وننتقل إلى مجموعة أخرى من الكلمات العربية هى «غزالة» و «ظبى» و «ريم» و «وعل» و «تيتل»، وقد بقيت من كل هذه الكلمات فى الاستعمال الشائع كلمة «غزالة». وهذه الكلمة انتقلت إلى اللغات الأوروبية الحديثة عن طريق الأسبانية التى أخذتها عن العربية «غزالة». وفى الأسبانية الحديثة «جاسيلو» gacelo بمعنى «عنزة برية». وبحسب بعض المعاجم فإن «غزالة» العربية تستعمل فى العربية للدلالة على «صغار الحيوان التى عملت الم شى». وهى فى معناها العام «جازيل» Gazelle فى الإنجليزية والفرنسية. ولكن سوف نرى أنها كانت مشتركة فى الجذرين فى المجموعتين الهندية الأوروبية والسامية الحامية منذ أقدم العصور فجزر،ها من ينبوع مشترك قديم. أما جذر «ظبى» العربية فهو جذر «داما» dama أو «داما» Damma اللاتينية بمعنى «ظبى» وهى مصدر «دان» Daim الفرنسية و «دو» Doe الإنجليزية (أنثى) و «دير» Deer الإنجليزية و «دا» Da الانجلوسكسونية و «دا» Daa الدغارية و «تامو» Tamo الجرمانية العالية القديمة وهى فى اليونانية «ذاماليس» damalhs بمعنى «ظبى صغير» وفى السنسكريتية «دامياس» Damyas بمعنى «ظبى» وقد ظهرت من «ذ» الابتدائية صيغ بالظاء (d) مثل «ظبى» - «ظباء» (مع m = b)، وصيغ بالفونيم «ست» st مثل «ستاج» Stag الإنجليزية وهى بمعنى «ظبى» ومع إسقاط الميم (m) فى قلب «ذا مال» δαμαλῆς اليونانية («ستامال» ستال < سناج)، وهى أساس «دير» Deer و «دو» Doe فى الإنجليزية و «دان» Daim فى الفرنسية. والسنسكريتية «داميا» Damya أدت إلى «ذابيا» dabya فى الفرنسية. والسنسكريتية «داميا» Damuya أدت إلى «ذابيا» dabya ثم إلى «ظبى»، كما أن الياء (y) السنسكريتية

نفسها هي تحول من «ل» (l) - «ر» (r) سابقة بمعنى أن أصلها كان أصلاً «دمل» Dml أو «دمر» Dmr أفضى إلى «دبل» Dbl - «دبر» Dbr، وهذه أفضت إلى «ظبي» و «دير» Deer الخ. (عن طريق Dvr و Swr). وحتى «ستاج» Stag يجب افتراض صيغة سابقة لها هي «ستال» Stall (في الانجلوسكسونية «ستاجا» Stagga الخ. . غالباً من Staml (δαμαλ) اليونانية).

وكذلك ظهرت من جذر «ذامال» صيغة بالشين ch كما في «شاموا» Chamois في الإنجليزية و الفرنسية وقد داخلتهما عن طريق آخر، فهي في الإيطالية «كاموتزا» Camozza و «كاموسيو» Camossio وفي الجرمانية العالية القديمة «جامز» Gamz أو «جاموز» Gamuz بمعنى «شاموا» (قارن الألمانية الحديثة «جمسى» Gemse بمعنى «شاموا»، وفي اللهجة الرومانيش نجدها «كاموتش» Camursch بنفس المعنى). ولكن المعنى، الاشتقاقى لكلمة «شاموا» Chamois في الفرنسية القديمة هو «عنزة برية»، وفي هذه الصيغة نستطيع أن نبين الجذر اليونانى Damalis وقد تحولت إلى Camalis ثم إلى Chamalis ثم إلى Chamois فعند القدماء إذن أن «ظبي» و «غزالة» الخ ليس إلا «عنز برى».

ومن يتأمل كلمة «كيرووس» أو «كيروس» Cervus اللاتينية بمعنى «ظبي» يجد أنها أيضاً صيغة بالميتاتيز من Davar - Dabal (قارن Damal اليونانية و Dama اللاتينية و Damya السنسكريتية). وقد قلبت إلى Cerv = Derv «كيرف» وهو نفس جذر «كاپر» Capr بغير ميتاتيز بمعنى «جدى» أو «عنز» أو «ماعز» باللاتينية الذى خرجت منه «شير» Chèvre الفرنسية بمعنى «عنزة»، وألفاظ مثل «كاپريكورن» Capricorn بمعنى «جدى». فجذر «كاپر» Capr ذاته ليس إلا صيغة من جذر دمل Damr-Faml «دمر» أساس «ذامال» damal اليونانية.

وصيغة «جامز» Gamz و «جاموز» Gamuz بمعنى «شاموا» في الجرمانية العالية القديمة (قارن «جمزى» Gemse في الألمانية) بمعنى «شاموا» أو «عنز برى». هي الأساس الذى يمكن أن نستند إليه في تفسير جملة كلمات عربية هي «جاموس» و «عنز» (> Gamz) بغير ميتاتيز ولكن بتطبيق قانون فيرنر (ر = ز) على جذر Gmr-dmr الذى يؤدي إلى «جمز» Gmz في «جاموس» وهو يؤدي بدوره إلى «جلز» أما

بالميتايز فهو يؤدي إلى «جزل» Gzl «غزل» Ghzl فى «غزال». وبالتالى فإن مادة «غزال» نفسها ليست إلا صيغة بالميتايز مثل «كزو» Cezv «جزو» Gezv (= «غزال» Gezl)، وخلاصة القول أن مادة «ظبى» و «غزال» و «عنز» و «ماعز» و «جاموس» فى العربية كلها من جذر واحد پروتو هندى أوروبى وپروتو حامى سامى معناه «عنز برى». وهذا العنز البرى هو الاسم الذى عرف به القدماء هذه الفصائل من الحيوان. فالجذر إذن اسم فصيلة برية ذات قرون طويلة تنضوى تحتها كل هذه الضروب من الحيوان ولا استبعد أن تكون «ضبع» العربية أيضاً من جذر «ظبى» فربما بوب القدماء الضبع مع فصيلة الماعز البرى بسبب قرونها الطويلة، والتغيرات المورفولوجية التى طرأت على هذا الجذر الدال على الفصيلة هى التى حددت المعانى التفصيلية لأنواع الحيوان المختلفة ذات القرون الطويلة. وهذا الجذر البدائى هو الذى خرجت منه مادة Dmy و Dml و δml و Dam و Daim و Doe و Deer و Stag و Stig و Cmz و Cham و Capr و Chevr و Cerv و Cerf فى المجموعة الهندية الأوروبية وكلها يتراوح معناها بين «عنز برى» («ظبى» أو «غزال»)، وبين مجرد «عنز» أو «ماعز». ومادة «تيتل» غالباً هى من تكرار «دان دان» أى تكرار Daim وتنطق «دان».

وفى روبيران مؤنث «سير» Cerf بمعنى «ظبى»، وهو «بيش» (قارن «بك» Buck الإنجليزية)، مشتق من Bestia اللاتينية عن طريق «بيسى» Bisse اللاتينية الوسيطة بمعنى «حيوان» (قارن «بيست» Beast الإنجليزية بنفس المعنى)، وهذا خطأ فى رأى لأن الاشتقاق يجب أن يلتمس فى جذر «بوك» Boucq الفرنسية بمعنى «جدى» (الذكر). وبذلك تكون «بيش» Biche هى مؤنث «بوك» ويكون معناها الاصلى ليس «غزالة»، ولكن مجرد «عنزة» (برية طبعاً). وفى الأنجلوسكسونية «بوكا» Bucca Bukke فى الإنجليزية الوسيطة تعنى «جدى» أو «ظبى» أو «كبش»، وفى السويدية «بوك» Bock بمعنى «ظبى» أو «جدى»، وفى الجرمانية العالية القديمة «بوك» Pock (قارن الألمانية «بوك» Bock) تعنى «ظبى» أو «جدى» أو «كبش»، وفى لغة ويلز «بوخ» Buch تعنى «ظبى»، وفى الغالية «بوك» Boc تعنى «ظبى» أو «جدى»، وفى الأيرلندية «بوك» Boc تعنى «جدى». راجع مادة Buffalo الإنجليزية

و «بوفل» Buffle الفرنسية وسكيت يردّها إلى «بوس» βους اليونانية و Gaus السنسكريتية بمعنى «بقر» عن طريق «بوبالوس» βουβαλος اليونانية و «بوبالوس» Bubalus و «بوفالوس» Bufalus اللاتينية، وكلها بمعنى «جاموسة» و Gavala-s السنسكريتية بمعنى «جاموسة».

وهناك أيضاً بمعنى «ظبي» أو «غزال» الكلمات التالية فى الإنجليزية «هايند» Hind (أنثى) و «هارت» Hart (ذكر) و «رو» Roe. أما اشتقاق «هايند» فهو فى الأنجلوسكسونية «هند» Hind، وفى الإنجليزية الوسيطة «هند» Hind و Hynd، وفى الدنماركية والسويدية والايسلندية «هند» Hind بمعنى «ظبي» أو «غزال»، وفى الهولندية «هندي» Hinde، وفى الجرمانية العالية القديمة «هنتا» Hinta وفى الجرمانية العالية الوسيطة «هندا» Hinda ومنها «هندن» Hindin فى الألمانية بمعنى «غزالة» (أنثى)، وفى رأى أنها مشتقة من «كيماس» Κεμας فى اليونانية بمعنى «غزال» صغير. أما «هارت» Hart الإنجليزية بمعنى «ظبي» (ذكر) فهى فى الإنجليزية الوسيطة «هرت» Hert وفى الدنماركية والسويدية «هيورت» Hjort وفى الأيسلندية «هيورتر» Hjortr وفى الألمانية «هيرش» Hirsch وفى الجرمانية العالية القديمة «هيرور» Hiruz وفى لغة ويلز «كارو» Carw، ويقول سكيت أنها من أسرة «كيرووس» cervus اللاتينية بمعنى «ظبي» ومؤنثها «كروا» Cerva، وهو يربطها بكلمة «كرافا» Krava فى السلافية القديمة وبكلمة «كوروفا» فى الروسية بمعنى «بقرة»، ويربطها أيضاً بكلمة «كيراوس» Keraos اليونانية من «كيراوس» ΚεραFos بمعنى «ذو قرون» من «كيراس» Κερας اليونانية بم عنى «قرن» (قارن «هورن» Horn الإنجليزية و «كورن» Corne الفرنسية و «كورنر» Cornu اللاتينية بمعنى «قرن») وفى تقديرى أن جذر «هند» Hind و «هارت» - «هيرت» - «هيورت» Heort, Hart, Hert واحد هو نفس جذر «كر» Ker فى «كورنو» Coruu اللاتينية بمعنى «قرن» وفى «كيراس» Keras اليونانية بمعنى «قرن» (قارن «قرن» العربية و «غراء» العربية من جذر «كر»)، وفى Horn الإنجليزية وفى Corne الفرنسية و «كورن» Corn الإنجليزية بمعنى «ظلف» أو «كاللو» بالعامية المصرية، وهذا يعود بنا إلى مجموعة Cerv اللاتينية و Capr وهى كلها تدور حول الحيوانات القرنية من ماعز وغزلان.

أما «رو» Roe بمعنى «غزالة» (أنثى) فهي فى الانجليزية الوسيطة «رو» Ro (ذكر) و «را» Raa (أنثى) وفى الانجلوسكسونية «راها» Raha و «را» بمعنى «ظبى» (ذكر) وأثناه «راجى» Raeg، وفى الأيسلندية والسويدية «را» Ra وفى الدنماركية «را» Raa وفى الألمانية «ره» Reh وفى الهولندية «رى» Ree وفى الجرمانية الواطئة القديمة «ريهو» Reho وجذرها التيوتونى الافتراضى «ريهون» Raihon وكثيراً ما تضاف إلى كلمة Buch فيقال Roe buch فى صورها المختلفة. وعند سكيت من جذر «ردو» أو «ريها» مجهول الأصل. ولعله «ايلان» élan الفرنسية التى كانت صيغتها «هيلنت» Hellent فى القرن ١٥ ثم «البند» Ellend فى القرن ١٦ ثم «ايلان» فى القرن ١٧، وهى بمعنى «ظبى» (ذكر) وهى فى لغة البلطيق «النيس» El-nis وفى الجرمانية العالية «اليند» Elend، وهناك صيغة فرنسية منها، هى «أورينيال» Original، ويقول روبير أنها من «أوريجن» Oregna أو «أورينيال» فى لغة الباسك بمعنى «غزالة»، وهو يذكر شاتوبريان مصدراً للقول بأنها من الألفاظ التى استوردها الفرنسيون من كندا بعد اكتشافها وإن معناها «غزالة»، وهذا فى رأى قول ضعيف، والأرجح أن جذر «رو» Roe - «را» Raa - «راها» Raba و «رى» فى «ريم» العربية من جذر «إلن» Eln, Ellen و «أورجن» Orgn أو Orgl (> Rgl أو = Wgl Rhel أو Whl). بل ويبدو أن «وعل» نفسها و «أوريجن» Oregna أيضاً صورتان من كلمة «غزال» بتحويلات مورفولوجية عنيفة أساسها «جرل» - «غزل» Grl افتراضية التى تحولت إلى «رجن» فى Oregna «رغن» - «رهن» و Roe و Reho وتحولت إلى «وغل» - «وعل» فى الاتجاه العربى، كما تحولت إلى «جول» «غزل» فى «غزال». (ارجع إلى جذر «كيرو» Cerva بمعنى «غزالة» فى اللاتينية «جر <» «غز»، وهكذا نعود إلى الجذر الأصلى «كر» - «جر» - «هر» - «غر» الخ. Ker بمعنى «قرن» والإضافات للتخصيص).

بعد هذا هناك مجموعة «قرد» و «نسنا» و «سعدان» و «ميمون» فى العربية وفى العامية المصرية ومقابلاتها فى المجموعة الهندية الأوروبية مختلفة تتراوح بين «سانج» Singe الفرنسية بمعنى «قرد» و «سيميا» Simia اللاتينية وهى مؤنثة وقلما يرد المذكر «سيمىوس» Sumius فى الاستعمال اللاتينى، أما الاسم «قرد» فى

الانجليزية فهو أما «منكى» Monkey وأما «ايب» Ape، وفي الفرنسية «ساجوان» Sagouin «قرد صغير» وكذلك «ويستيتي» Ouistiti بنفس المعنى وهى من أسماء التصغير وفي الإنجليزية كلمة «بابون» Baboon (فرنسية Babouin «بابوان» تعنى «قرد»).

ولنبداً بكلمة «منكى» Monkey الإنجليزية، أما مقطع «كى» Key فهو من أدوات التصغير، فالجذر إذن هو «من» Mon. والكلمة فى الإنجليزية الوسيطة تكتب Monkie و Munkie وهى فى الجرمانية الواطئة «مونيكى» Moneke. وهى فى الفرنسية «موليكن» Monnekin. وفى سكيت خرافة لغوية طريفة وهى أن الكلمة مأخوذة عن الفرنسية «مون» Moune بمعنى «قرد» وعن الإيطالية «مونا» Monna بنفس المعنى، وهى تطلق على المرأة، وفى الإيطالية الحديثة «مونا» Monna تعنى «عشيقة» أو «سيدة» أو «قرد» وفى الأسبانية والبرتغالية «مونا» Mona تعنى «قردة» و «مونو» أو «مون» تعنى أصلاً «عشيقة» ثم «سيدة» ثم «عجوز شمطاء»، وأنها أصبحت تعنى بالمجاز «قردة» بسبب هذا التدهور التذريجي فى مدلولها، وهى ظاهرة شائعة فى كل اللغات كما يقول سكيت، (معروف أن «مونا» Monna هى صيغة مختصرة من «مادونا» madonna بمعنى «سيدة»). ولكن هذا الرأى لا أساس له من الصحة لأن «مون» بمعنى «قرد» و «مونا» ليست من جذر «مادونا» فى أية صورة من الصور وإنما هى من جذر «ميمون» العربية Maymoun وهو الاسم الشائع للقرود ولاسيما وعلى السنة العامة، ونحن فى مصر نتصور أنه اسم علم للقرود، أو أن معناه «مبارك» من «اليمن» ولكنه فى تقديرى مشتق من مادة «ميم» mim بمعنى «يقلد» أو «تقليد» أو «محاكاة» و «ميموس» و «ميميسيس» Mimesis اللاتينية بمعنى «ممثل» و «تمثيل» (قارن Mimic و Mime الإنجليزية بمعنى «تمثيل» و Mimer الفرنسية بمعنى «يقلد» ومشتقاتها مثل «پانتوميم» Pantomime. وبذلك تكون «ميمون» العربية ذاتها من جذر «ميم» Mime اليونانى ويكون معناها الأصلى «مقلد»، وفى تقديرى أيضاً أن «بابون» Baboon ومصدرها الفرنسى «بابوان» Ba-bouin ليست إلا صيغة فاسدة من «ميمون» غالباً عن طريق Monna فى الإيطالية والأسبانية بمعنى «قرد» وهى من «ميمون» أو مباشرة من mim اليونانية اللاتينية.

أما «قرد» العربية ففي تقديرى أن جذرها هو جذر «سعدان» بمعنى «قرد»، وأنها من جذر مشترك مع كلمة «سيموس» Simius اللاتينية بمعنى «قرد» (قارن «سيميان» Simian الإنجليزية وهى الصفة من «قرد» وقارن «الألعاب السيمائية» فى اللغة العربية فهى من نفس الجذر «سيم» Sim). وجذر «سيم» Sim اللاتينية نجده فى عديد من الألفاظ الدالة على المشابهة والتقليد مثل «سيمول» Simul اللاتينية بمعنى «مثل» و «سيملى» Simile بمعنى «تشبيه» Simulate الإنجليزية بمعنى «يقلد» أو «يحاكى». (قارن Seem, Same الإنجليزية و Meme الفرنسية فالأولى من جذر Sim والثانية من جذر mim، وهذا يدل على أن جذر Sim وجذر mim هما صورتان من فونيم واحد.

ويمكن أن نستخلص أن «قرد» العربية صورة من «سردان» «كردان» («سعدان») وصورة «قردان» معروفة فى العامية المصرية فى اسم الطائر «أبو قردان» أو الأيبس Ibis الذى كان يمثل الآلهة تحت («جحوتى») (< سعودى - شحاته - داود)، ورمزه الزوومور فى «القرد» كما أن رمزه فى عالم الطير هو «أبو قردان» (من «پا» Pa وهى أداة النسبة فى المصرية القديمة مثل of الإنجليزية أو de فى الفرنسية وليس لها علاقة بكلمة «أب» + «قردان»). أى أن «سعدان» (< «جحدان») صيغة من صيغ «جحوتى» أو «تحت» مثل «قردان» و «قرد». ومعروف فى فقه اللغات الأوروبية أن كلمة «سانج» Singe الفرنسية بمعنى «قرد» مشتقة من «سيميا» Simia «قردة» ومذكرها «سيموس» Simius، وظهور «ج» فى «سانج» الفرنسية يدل أتيولوجيا على أن «سيميا» اللاتينية كان أصلها ما «سمجا» أو «سجما» Sigma أو «سحما» Sihma أو «سميا» Sigma «سيما» Sima وهذه يمكن أن تؤدى إلى «سعدا» (قارن جحوتى)، أو على أن أصلها كان «سنجا» Singa التى تحولت فى الاتجاه اللاتينية إلى «سمجا» Simga Simia وتحولت فى اتجاه العربية والعامية المصرية إلى «سلجا» Siga «كلجا» Kilga (< «كلدا» Kilda ومنها فعل «قلد») وإلى «سرجا» Sirga < «سعدان») - «كرجا» Kirga (< «كردا» ومنها «قرد» و «قردان» وهذا هو الأرجح. و «ج» فى جذر الكلمة يتأكد من صيغة التصغير فى الفرنسية وهى «ساجوان» Sa-gouin بمعنى «قرد صغير» (قارن «سعدان»).

ويبدو أن هناك علاقة اشتقاقية بين كلمة «نسانس» فى العامية المصرية وكلمة «ويستيتى» Ouistiti فى الفرنسية بمعنى «قرد صغير».

أما كلمة «ايپ» Ape الإنجليزية بمعنى «قرد» (فى الأنجلوسكسونية «أيا» Apa وفى الهولندية «آپ» Aap وفى الأيسلندية «آپی» Api فى السويدية «آپا» Apa وفى الألمانية «آفى» Affe، وفى الروسية القديمة «أويكا» Opika، والنموذج التيوتونى الافتراضى «آبون» Apon) فيبدو أن جذرها هو جذر «پاپيون» Papion الفرنسية بمعنى «قرد» وهو جذر «بابوان» Babouin الفرنسية بمعنى «قرد» أيضاً (قارن «بابون» Baboon الإنجليزية و «ميمون» العربية)، كما يبدو أيضاً أن كلمة «جيبون» Gibbon الفرنسية والإنجليزية تنتمى إلى نفس أسرة «بابون» و «ميمون». وفى پول روبر أن «جيبون» دخلت الفرنسية فى القرن ١٨، أدخلها درپليه Dupleix عن إحدى اللهجات الهندية. وهذا لا يتعارض مع نظرية أن الجذر «ميم» mim أساس للكلمة رحل شرقاً ثم ارتحل غرباً بعد عصور بعد أن تغيرت معالمة. (قارن «جينون» Gue-non الفرنسية بم عنى «قردة»).

(انظر مادة «مثل» و «مثيل» و «زى» فى مادة Simul و Simile و Simia اللاتينية).

وجذر كلمة «بير» العربية هو جذر كلمة «بير» Bear الإنجليزية وهى فى الأنجلوسكسونية «بيران» beran وفى الهولندية «بير» Beer وفى الأيسلندية «بيرا» Bera و «بيورت» Bjorn وفى الجرمانية العالية القديمة «بيرو» Pero و «بيرو» bero وفى الألمانية «بير» Bar. ولكنها «أورسوس» Ursus فى اللاتينية بمعنى «دب» ومؤنثها «أورسا» Ursa، فهى فى الفرنسية «أورس» Ourse وقد عرفتها الأنجلوسكسونية فى صورتها اللاتينية، وهى فى اليونانية «أركتوس» αρκτος، وهى فى السنسكريتية «أركا» Arca «أرسا». ولكن لم أعثر على جذر «دب» العربية إلا أن تكون صيغة من «بير» وقد صارت «دب» ثم «دب». وتشديد الباء من «دب» يدل على أنها كانت أصلاً إما «دب» Dobob وأما «دبو» - «دبى» من «دبر».

و «سلحفاة» رغم أنها من الزواحف، يمكن أن نضمها إلى فصائل الحيوان. وهى فى العامية المصرية «زحلفة». والصيغة المصرية أقرب إلى الجذر الاشتقاقى وهو

ليست مادة «زحف»، ولكن إما مادة «حلف» من «حلوْف» كما فى اللاتينية، وإما مادة «سحل» التى تجدها أساس «سحلية»، مضافاً إليها أداة تخصيص، من الصيغة العربية التى ينبغى أن تكون «سلحفاة». ومع ذلك فالصيغة المصرية نفسها كان ينبغى أن تكون «ز-فلحة»، فأصل الكلمة هو جذر اللاتينية Porcus Piscis أى «الجنزير السمكة» أو «السمكة الحلوْف». و «پوركوس» Porcus بجذر «پورك» هى «حلوْف» بالميتائيز أى أن «حلوْف» هى Corp بدلاً من Porc و «كورب» أساس مادة (ح ل ف). وفى اللغات الأوروبية كلمتان بمعنى «سلحفاة» هما «پوريوپز» Porpoise فى الإنجليزية (Porpess نادراً)، وهذه هى «السمكة الحلوْف» وهى فى الفرنسية القديمة «پوريوا» Porpois. وفى الإيطالية يقال «الحلوْف السمكة» Pesce-Porco ولا يقال «السمكة الحلوْف» Porco-Pesce. ويبدو أن التركيب الايطالى كان لهجة من لهجات اللاتينية المتأخرة على الأقل لأن «س» الابتدائية فى «سلحفاة» و «ز» فى «زحلفة» هى احتمالاً من بقايا كلمة «سمكة» Piscis («پيسكيس») (وهذا هو أساس «س» و «ز» + «حلوْف» أى «سلحفاة» أو «زحلفة»). أما الكلمة الثانية بمعنى «سلحفاة» فى الإنجليزية فهى «تورتويز» Tortoise (فى الفرنسية «تورتو» Tortue، وهى فى النهاية من اللاتينية المتأخرة «تورتوكا» Tortuca أو «ترتوكا» Tartuca) فى الإيطالية «ترتوجا» Tartuga وفى الأسبانية «تورتوجا» Tortuga. وقد ظهرت منها صيغة «تيرتل» Turtle بمعنى «سلحفاة» فى الإنجليزية. وعلى كل فإن «سلحفاة» و «زحلفة» ليستا من «تورتوكا» Tortuca اللاتينية، ولكن من Piscis Porcus اللاتينية بمعنى «حلوْف سمكة»، أو من الجذر الذى خرجت منه «سلحفاة» - «سحلية».

بقيت فى عالم الحيوان أسماء «فأر» و «جُرْد» فى العربية و «عرسة» فى العامية المصرية التى يبدو فونظيقياً أنها صيغة من «جُرْد». وهذه فى المجموعة الهندية الأوروبية تدور حول جذر «رات» rat الإنجليزية و «را» rat الفرنسية، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «رات» Rat أو «راتى» Ratte، وفى الأنجلوسكسونية «رات» Raet وفى الهولندية الوسيطة «رايى» Ratte، وفى الهولندية «رات»، وفى الدنماركية «رونى» Rotte وفى السويدية «راتا» Ratta، وفى الألمانية «راتى» Ratte أو «راتز» Ratz، وفى الإيطالية «راتو» Rato وفى الأسبانية «راتو» Rato، وفى الأيرلندية

والغالية «رادن» radan وفي البريتون «راز» Raz وهذه المجموعة من «راتوس» اللاتينية المتأخرة بمعنى «فأر» وجذرهما هو جذر فعل «رودو» Rodo في اللاتينية بمعنى «قرض»، وهذا الجذر هو «راداس» Rada-s في السنسكريتية بمعنى «سن» - «أسنان» وهو في تقديرى أساس كلمة «جرذ» («ج» + «رذ») وأساس فعل «قرض» (ق + رض)، وهو في تقديرى أيضاً أساس كلمة «عرسة» التى أعتقد أنها مجرد صيغة من «جرد» (قارن أيضاً فعل «جرش» (ج + رش) فى العربية و «قرش» (ق + رش) فهى أيضاً من جذر «رذ» - «رش»).

أما كلمة «فأر» فجذرهما هو جذر كلمة «سورى» Souris الفرنسية، مشتقة من «سوريكم» Soricem اللاتينية (صيغة المفعول به من «سوريكس» Sorex بمعنى «فأر» وصيغة الإضافة منها «سوريكيس» Soricis، وهى فونطيقيا مساوية لصيغة افتراضية هى «فوريكس» Forex وهى فى اليونانية «فراكس» upa بمعنى «فأر». وفى لويس وشورت أن الجذر هو «سفار» Svar.

أما كلمة «ماوس» Mouse الإنجليزية وجمعها «مايس» Mice بمعنى «فأر» فلم أجد لها قرابات اشتقاقية فى العربية، وهى فى اللاتينية «موس» Mus (والإضافة منها «موريس» Muris)، وفى اليونانية «موس» mus وفى السنسكريتية والإيرانية «موش» Mush، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «موس» Muis وفى الانجلوسكسونية «موس» Mus وفى الهولندية «مويس» Muis وفى الدنماركية «مووس» Muus وفى الأيسلندية «موس» Mus وفى السويدية «موس» Mus وفى الألمانية «ماوس» Maus وفى الروسية «مويش» Muishe، وفى الجرمانية العالية القديمة والنوردية القديمة «موس» Mus. غير أن الاحتمال قائم أن تكون «موس» - «موريس» Mus, Moris صيغة من «فراكس» upa اليونانية و «سوريكس» Sorex اللاتينية (> upa الفرنسية). وفى هذه الحالة لابد من افتراض جذر أولى أساسى نموذج «كووس» Kwos «كووريس» Kwores ومن «كو» (kw) الابتدائية خرجت «ب» (p) = ف (f) كما فى «فأر». و «ب» (p) = «ب» (b) = «م» (m) من «كو» (kw) الابتدائية «ج» (g) كما فى «جرذ» و «س» (s) كما فى «سوريكيس» Sorex، وكل هذه التحولات داخل الإطار الفونطيقى التقليدى للمورفولوجيا والفونطيقيا المقارنة.

وبهذا نستطيع أن نجد وحدة في الجذر بين صيغة «رات» Rat «رد» «رذ» «راز»
 وصيغة «فأر» وصيغة «جرذ» «سوريكس» Sorex ومشتقاتها وصيغة «موس»
 «موريس» Moris و Mus ومشتقاتها. وبه أيضاً نستطيع أن نفسر ظهور «ك-ق-ج»
 في فعل «قرض» - «قرش» «جرش» في صدر جذر «رد» واختفاءه في صدر
 Rodere اللاتينية بمعنى «قرض».

الفصل

العاشر

10

أسماء الطيور والأسماك

والزواحف والحشرات

بعد أسماء الحيوانات ننتقل إلى أسماء الطيور والزواحف فى العربية لنرى أن كانت بينها وبين أسماء الطيور والزواحف فى المجموعة الهندية والأوروبية وشائج اشتقاقية. ونبدأ بأسماء الدواجن ثم بأسماء الطيور عامة وتنتهى بأسماء الطيور الجارحة.

وأول مجموعة نبحث فيها هى المجموعة الدجاجية، وهى مكونة من الكلمات الآتية : «دجاجة» و«ديك» و«دواجن» و«كتكون» و«فرخ» فى العربية و«فرخة» و«فروجة» و«بلينة» فى العامية المصرية، ثم «بيضة» و«جناح» فى العربية وفعل «كسر» و«كاكى» فى العامية المصرية.

وجذر كلمة «دجاجة» و«دواجن» من جذر كلمة «تشيكن» Chicken الإنجليزية بمعنى «دجاجة صغيرة»، وتصغيرها بالإنجليزية «تشيك» Chick بمعنى «كتكوت» هو مجزوء الكلمة، وإن كانت «تشيكن» نفسها بمعنى «كتكوت» هو مجزوء الكلمة، وإن كانت «تشكين» نفسها تعنى «كتكوت» أو «دجاجة صغيرة». وفى الإنجليزية الوسيطة «تشيكين» Chekyn وفى الأنجلوسكسونية «تشيكن» Cicen و Cycen ومنه صيغة

أقدم هي «تشيكون» Ciucen. والكلمة في الهولندية هي «كيكن» Kieken أو «كويكن»، وفي الجرمانية الواطئة «كوكن» Küken، وفي الألمانية «كوشلاين» Kuchlein وفي الأيسلندية «كيكلنج» Kyckling وفي الجرمانية العالية الوسيطة «كوخن» Kuchen. ف جذر «دج» في «دجاج» وجذر «كتكوت» Kuchen. ف جذر «دج» في «دجاج» وجذر «كتكوت» وجذر «كاكي» هو نفس الجذر الذي خرجت منه Chicken، وربما كان من نفس الجذر في تعبير «دؤ دؤ» الذي يستخدمه أولاد البلد في مصر كاسم تدليل. ومن نفس جذر «دج» كلمة «ديك» وهي Cock «كوك» في الإنجليزية و«كوك» Cok في الإنجليزية الوسيطة، و«يكوك» - «كوتش» Coce في الأنجلوسكسونية و«كوك» Coq في الفرنسية وهي في السنسكريتية «كوكوتا» Kukkuta. وفي اللاتينية العامية وردت «كو كرم» Coceum بمعنى «ديك» في حالة المفعول به. جذر هذه المجموعة كلها هو نفس جذر «جالوس» Gallus اللاتينية بمعنى «ديك»، وتترد أيضا «جالوس جالوس» Gallus Gallus (قارن اسم «جلجل» في العامية المصرية بين أولاد البلد وهي مثل «دؤ دؤ»). وفي لويس شورت وفي

وبستر وفي سكيت محاولة لربط جذر «جالوس» هذه بالسنسكريتية «جري» Gri بمعنى «صاح» واليونانية «جيرون» γυρυν بمعنى «كلام» أو «نداء» (قارن «كالا» Kalla في النوردية القديمة بمعنى «يصبح» و«كول» Call الإنجليزية بمعنى «ينادي») ولكن هذا الربط يحتاج إلى مزيد من الإثبات. والمهم هو أن جذر «دجاجة» و«ديك» و«تشيكن» و«كوك» و«جالوس» واحد. وجذر «دجن» (دواجن) صيغة من جذر «دجج» وقد خرجت منه Chicken الإنجليزية و Hahn الألمانية بمعنى «ديك» ومؤنثها Henne بمعنى «دجاجة» (قارن «هن» Hen في الإنجليزية). والأرجح أن «جالوس» Gallus اللاتينية هي أصلاً Hannns.

وهذا يقودنا إلى المجموعة الأخرى من العائلة الدجاجية المشتركة في جذر واحد وهي «فرخ» و«فرخ» و«فرخة» و«فروجة» ومع هذه «بلينة» في العامية المصرية، بمعنى «فرخة»، وهذه يقابلها «پول» Poule في الفرنسية و «فاول» Fowl في الإنجليزية، وجذرها جميعاً هو جذر «پولا» Pulla اللاتينية بمعنى «دجاجة» أو «فرخ الطير» أو «صغير الحيوان» وهي مؤنث «پولوس» pullus بمعنى «صغير الحيوان» أو «فرخ الطير» (قارن «پوبر» Puer و «پويلا» Puella اللاتينية وهي من جذر «پولوسش» πωλος في اليونانية بنفس المعنى (قارن «فول» Foal الإنجليزية و«فاول» Fowl الإنجليزية). وهذا الاشتقاق الوارد في پول روبر وفي لويس وشورت يحتاج أيضاً إلى مزيد من الإثبات، لأن جذر «فاول» Fowl الإنجليزية يشتمل في مرحلة من مراحلها على «ج» (g) في قلب الكلمة، فهو في الإنجليزية الوسيطة «فول» Foul أو «فوجل» Fugel أو «فاول» Fowel، وهو في الأنجلوسكسونية «فوجل» Fugol وفي النوردية القديمة «فوجل» Fugl و Fogl وفي السويدية «فوجل» Fogel وفي القوطية «فوجلز» Fugle وفي الجرمانية العالية القديمة «فوجل» Fugal وفي الألمانية «فوجل» Vogel والنموذج التيوتوني الافتراضي هو «فوجلوز» Fugloz من «فلوجلور» Flugloz الافتراضية. والجذر في سكيت هو «فلوج» - Flug - جذر «طار» و«طير» في المجموعة الجرمانية شأنه في سكيت شأن «فلاي» Fly وهذا يدفعنا إلى أن جذر «بلوما» Pluma اللاتينية بمعنى «ريشة» (لاحظ أن «فاول» Fowl الإنجليزية تعني «طير» بصفة عامة وتعني «دجاجة» على وجه التخصيص).

ومن هذا يتبين أن «بول» Poule الفرنسية و«بليئة» المصرية و«فاول» الإنجليزية مشتقة في رأى بعض الفقهاء من جذر «بولوس» - «پولا» Pullus - Pulla بمعنى «صغير الحيوان» أو «فرخ الطير» وهو جذر «سپوير» - «پويلا» Puer - Puella فيما يقولون، وفي رأى فقهاء آخرين من «فلوج» - Flug بمعنى «طير» أو Flug وهو جذر «فلاي» Fly الإنجليزية، ومن يتأمل مادة «جيلين» Géline بمعنى «دجاجة» أو «طير» في الفرنسية القديمة وهى مشتقة من «جالينا» Galline اللاتينية، وهى تصغير «جالا» Galla مؤنث «جالوس» Gallus فى اللاتينية يستخلص أنها صيغة من «پولا» Pulla ومنها «بليئة» المصرية بمعنى «دجاجة». واللام المشددة من ناحية (ll) وتعاقب حروف العلة فى جذر «پوير» Puer و«پويلا» Puella يدلان على أن «پولا» Pulla أصلها Pugla وان «پ» (p) فى جذر «پولا» Puulla و«ج» فى «جالا» Galla و«ف» (f) فى Flug أصلها «كو» Kw أساسية، أى أن الجذر الأصلى هو «كوج» - Kwog أو «كووك» - Kwok وهكذا نعود إلى جذر «كوك» Cock و«دوج» الذى ظهر منه في اتجاه «فلوج» Flug («فروجة» - «فرخة». «فاول»)، وفي اتجاه آخر «پوجل» - Pugl أو Pull - و«فوجل» Vogel وفى اتجاه ثالث «جاجل» Gall (قارن Cockle الإنجليزية بمعن «يكاكى» . . و«هن» Hen و«هان» Hahn بمعنى «ديك»). وفى جميع الأحوال هذا يدل على أن كلمة «پوير» Puer اللاتينية بمعنى «ولد» أو «پويلا» Puella اللاتينية بمعنى «بنت» ليست أصلاً من جذر الكلمة، وإنما هى استعمال للكلمة بالاستعارة للتدليل بمعنى «كتكوت» للولد و«كتكوته» للبنت، وهو استعمال لا يزال شائعاً في اللغات الحديثة حين نتحدث عن الصغار على أنهم «كتاكيت»، ثم تجمد المجاز فى العصور التاريخية وأصبح معناه «ابن» و«بنت» وانطمس المعنى الأصلي. وهناك ما يدعو للاشتباه فى أن «بن» (بنى) و«وبنية» العربية هى صيغ من Puer و Puella، وكان معناها الأصلى «صغار الطير» ثم فقدت معناها.

أما جذر «فلاي» Fly وهو «فلوج» فقد تحول فى الإنجليزية الوسيطة إلى «فليجن» Flegen أو «فليين» Fleyen أو «فليجن» Fizen بمعنى «بطير»، وهى فى الأنجلوسكسونية «فليوجان» Fléogan والماضى منها «فلياه» Fléah وفى النوردية

القديمة «فليوجا» Fljuga، وفي الهولندية «فليجن» Vliegen، وفي الدنماركية «فليثي» Vlieve وفي السويدية «فليجا» Flyga وفي الألمانية «فليجن» Fliegen والنموذج التوتوني الافتراضى «فليوجاوز» Fleugaos. وجذر هذه الكلمة هو جذر كلمة «پلوما» Pluma اللاتينية بمعنى «ريشة» أو «جناح». بل إن جذر مادة «جناح» العربية أو على الأصح «جناح» هو «فلوج» - Flug فى صيغتها الجيمية الابتدائية أى «جلوه» التى أدت إلى «جنوه» ثم «جناح».

وبناء عليه فغير صحيح ما ورد فى لويس وشورت من أن مادة «پولوس» Pullus و«مادة» «پوير» Puer اللاتينية من جذر «پو» Pû بمعنى «يلد».

وفى عالم الطيور الداجنة هناك أيضا «اوز» («وز» فى العامية المصرية) و«بط» و«بجع» و«دندى»، وأكثرها دواجن مختلفة تبدو من جذور مختلفة ولكن جذرها نابع من أصل واحد.

أما «أوز» - «وز» فجذرها هو نفس جذر «جوس» الإنجليزية (وجمعها «جيس» Geese) وجذر «وا» Oie الفرنسية وكلاهما بمعنى «أوزة»، وقد كانت فى فرنسية القرن ١٢ «اوى» Oe أو «اونى» One، وفى پول روبير أنها من جذر «أفيس» - آويس» Avis اللاتينية بمعنى «طير» عن طريق «أوكا» Auca فى اللاتينية العامة، وبهذا فهى تكون من نفس جذر، «وازو» Oiseau الفرنسية بمعنى «طائر» («وازيل» Oisel فى فرنسية القرن ١٢) وهى مشتقة من تصغير كلمة «آفيس» «آويس» بمعنى «طائر» وهو «أفيسكيلوس» Aviceluss التى صارت «أوكيلوس» Aucellus و Aucillus (ومؤنثها «أوكيلا» Aucella و Aucille). أما الكلمة الإنجليزية «جوس» Goose فقد كانت فى الإنجليزية الوسيطة «جوس» Gos لو Goos وفى الأنجلوسكسونية «جوس» Gos وهى أصلا «جونس» Gons ثم سقطت النون (n) فجرى المد على الضمة (o). وهى فى الهولندية «جانس» Gans وفى الدنماركية «جاس» Gas وفى السويدية Gas وفى النوردية القديمة Gas وفى الألمانية Gans، وفى سكيت أنها من اللاتينية «أنسر» Anser.

وفى اليونانية «جين» γιν بمعنى «أوزة» (قارن: «جاندر» Gander الإنجليزية

بمعنى «ذكر الأوز» و«جانيت» Gannet الإنجليزية وقارن : «جائس» Geis فى الإيرلندية القديمة بمعنى «بجعة» و«هامساس» - «هاساس» Hasas, Hamsas فى السنسكريتية بمعنى «بجعة» أو «أوزة». ومن هذا يتبين أن - Ans اللاتينية هى صيغة من «جانس» Gans ومن «جاوس» Gaus ومن «أوك» Aus - «أوس» Aus. (وفى العامية المصرية ذكريات من «هس» Has بمعنى «أوز» فى قولهم «هز يا وز» والمقصود أصلاً ليس فعل «هز» - «يهز» فى العربية وإنما حفظ صيغة قديمة لكلمة «اوز» هى «هز» أو «هس» كما فى السنسكريتية). وفى پول رويير أن اشتقاق كلمة «كانار» Canard الفرنسية بمعنى «بطة» غير معروف، ولكنى أرجح أنها من نفس جذر «جاندا» Gander الإنجليزية و«آنسر» Anser اللاتينية و«جين» γιν اليونانية بمعنى «أوزة». والتشديد فى «وز» أو «أوز» (Wez) (Awezz) يدل فعلاً على أنها كانت قبلاً تتراوح بين «س» مكررة كما فى Hasas السنسكريتية وبين Wenz و Awenz وهى صيغة من Gwenz, Genz (مثل قولهم إن War و Guerre صيغتان من كلمة واحدة أو آن William و Guillaume صيغتان من اسم واحد). وهذا يعود بنا إلى الجذر الأساسى الافتراضى «كووج» - Kwog الذى قلنا ان «جناح» و«دجاج» و«دواجن» و«كوك» Gagl - Cock = Gallus و«فلوج» Flug = «فروجة» - فرخة» قد خرجت منه كذلك بقانون جريم (k=p) «پلو» Plu فى Pluuma بمعنى «ريشة» أو «جناح». وهذا الجذر Kwog معناه «جناح» أو «طائر»، ومنه صيغة Gnh اساس (جناح» العربية ومجموعة «جين» Gen (Γην) اليونانية (> «جنى» Gne) و«آنسر» Anser اللاتينية و«جنس» Gans - «جوس» Goes الجرمانية و«وز» العربية و«وازيل» Oisel الفرنسية و Gander و Canard (من «كاندر» Cander افتراضية) إلخ...

ويبدو أن الاختلاف فى الصيغ الأساسية، أو التنويعات الأساسية على جذر «جن» Gen «جل» Gal من «كووج» Kwog أو «كوونج» Kwong ليست أمراً اعتبارياً بل هى تشتمل على مركبات عديدة من «جن» و«جل» و«دج» و«كك» و«فر» و«پل» و«پل» مع إضافات التخصيص لتحديد صفة هذا الجناح أو أوزة أو مجرد داجن بصفة عامة إلخ...

ومن نفس هذا الجذر «دك» Duck الإنجليزية بمعنى «بطة»، فحكمها حكم مادة «دج» - «دجن» إلخ فى العربية، وهذا الجذر فى النهاية هو «كووج» Kwog، وغير صحيح ما يقوله سكيت وسواه من أن «دك» Duck الإنجليزية بمعنى «بطة» من جذر فعل «دك» Duck بمعنى «يغطس» (وهى فى الأنجلوسكسونية «دوكى» Duce وفى الإنجليزية الوسيطة «دوكى» Duke و Docc بمعنى «بطة»). كذلك ليس صحيحاً ما يقوله سكيت وغيره من أن مادة «جوس» الإنجليزية و«جين» Gen (Γην) اليونانية بمعنى «أوزة» لها صلة اشتقاقية بفعل «جاينين» Γαινειν فى اليونانية بمعنى «يفتح فمه» أو «يتشاءب». وإنما يجب أن يلتبس جذر كل أسماء هذه الطيور الداجنة فى جذر «كووج» Kwog، وفى المجموعة الأورية البطية بالذات فى صيغة - Gand Gamz Kand (قارن Yawn الإنجليزية) وفى تقديرى أن كلمة «بط» العربية ذاتها هى فى الراجع مجرد صيغة بائية من - Gand أو Gant أى أن أصلها «بانط» Pant - «بانط» Bant ثم سقطت منها نون الخنفة فادى ذلك إلى تشديد الطاء أو التاء المفخمة وخرجت «بط». (قارن صيغ «جالا» Galla و«بولا» Pulla و«بلينة»).

وجذر «بجع» صيغة من جذر «بط» وغيرها من العائلة الجناحية وهى فى الإنجليزية «سوان» Swan وتنطق بواو مفخمة وفتحة (a) قصيرة. وهى فى الفرنسية «سينى» وتكتب Cygne وهما من اللاتينية «كيكنوس» KUKVOS. أما Swan الإنجليزية، فقد كانت كذلك فى الإنجليزية الوسيطة وفى الأنجلوسكسونية، وهى «شقان» Schwan فى الألمانية و«زوان» Zwaan فى الهولندية و«سثانى» Svane فى الدنماركية و«سثان» Svan فى السويدية و«سانر» Svanr فى النوردية القديمة وجذر «بجع» من جذر «كوكنوس» أو «كيكنوس» KUKVOS ومن الجذر الأساسى الافتراضى - Kwog أو Kwong بمعنى «جناح» أو «طير» كما أسلفنا مع تحول k إلى p (أى Pwog)، وهو نفس ما حدث عند ظهور صيغة «بط».

ويؤيد كل هذا تحليل كلمة «وينج» Wing الإنجليزية بمعنى «جناح» فهى ليست كما يقول سكيت من أسرة «ويند» Wind بمعنى «ريح» رغم إن هذا ممكن فونطيقياً، ولكنها من الجذر الأساسى الافتراضى «كووج» Kwog أو «كوونج» Kwong الذى أدى إلى كل أسماء الدواجن أو أكثرها على أقل تقدير، وهو بمعنى «جناح» أو

«طائر». وهى فى الإنجليزية الوسيطة «وينجى» Winge و«ونجى» Wenge و«هونجى» Whenge وجمعها «هوينجن» Hwingen و Wenges ويربطها وبستر وسكيت بفعل «واهن» Wahn فى الجرمانية العالية القديمة بمعنى «يهب» (للريح) أى أن وبستر مثل سكيت يربط اشتقاق Wing (جناح) الإنجليزية باشتقاق Wind («ريح») الإنجليزية، وهو عندى غير مقنع. وظهور الهاء (h) فى صدر الكلمة فى بعض صورها مثل هوينج» Hwing يشير إلى الجذر الأساسى الافتراضى «كووج» Kwog أو «كوونج» Kwong أو «كوينج» Kweng، وهو نفس جذر «جناح» العربية ومجموعة Ghn اليونانية بمعنى «جناح» فى اللاتينية معناها «آلا» ala، وهى صيغة من «اكسيلا» Axilla اختصرت إلى Axla ثم إلى ala بحسب ما يقوله لويس وشورت. وهى فى الجرمانية العالية القديمة «اهسالا» Ahsala وفى الألمانية «اخسيل» Ahse، والسين تظهر وتختفى كما فى الإنجليزية Aisle وتنطق «ايل» وفى الفرنسية «ايل» Aile بمعنى «جناح»، وفى تقديرى أن «آلا» ala و«اكسيلا» Axilla فى اللاتينية اصلها Gala من «جانجلا» Gangla أو «جاخلا» Gakhla (قارن Anser و Gander وقارن «أوزة» «وجوس» وكلها بمعنى «وز»)، والجذر دائماً هو بمعنى «جناح» أو «طائر» كاسم للجنس أو الفصيلة كما فى مجموعة الدواجن كلها.

أما «دندى» بمعنى «ديك رومى» أو ما يسميه الإنجليز «ديك تركى» Turkey Cock، فهى لا تنتمى لهذه المجموعة لأنها كلمة حديث دخلت العامة المصرية من الكلمة الفرنسية «داند» Dinde بنفس المعنى، ومعناها «الهندي» أو «المنسوب إلى الهند» بالإشارة إلى الديك، وهو اسم فصيلة الديك الرومى التى اكتشفت فى المكسيك فى القرن ١٦ واستجلبت إلى الدنيا القديمة.

وعالم العصفير فى اللغات الأوروبية عالم غنى، لا لأن البيئة الأوروبية تعرف عصفير أكثر مما يعرفه عالمنا، ولكن لأن الأوروبيين يهتمون بكل نوع من العصفير على حدة بينما نحن نكتفى بأسماء فصائل الطيور. ففى الإنجليزية مثلاً Sparrow و Swallow و Starling و Thrush و Robin و Wren، و Martin King Fishe و Cuckoo و Magpie وعشرة أنواع أخرى نراها نحن فلا نحفل بالفوارق بينها ونسمى كلاً منها «عصفور». وكذلك فإن لديهم فى الفرنسية Moineau و Hirondele و Peruche و Fauvette و Merle و Grive و Pie و Colibri و

Martinet و Pivert وعشرة أنواع أخرى يميز بينها الرجل العادى أما لدينا فلكل هذه الأنواع لا يميز بينها إلا أهل الاختصاص. ومع ذلك فنحن نميز بين أنواع محددة من العصافير لصفة خاصة فيها مثل البلبل والهدهد والسمان والعندليب والهزار والكنار والقبرة، إلى جانب أنواع الطيور مثل اليمام والحمام والبوم والغراب والحدأة والخفاش والصقر والنسر والباشق والباز والعقاب وأبو منجل وأبو قردان والرخ والعنقاء إلخ.

ولنبداً بكلمة «عصفور» وهى فى عمومها، فيما يبدو، من الجذر الذى خرجت منه كلمة «سپارو» Sparrow، وهى فى الفرنسية «موانو» Moineau وهى فى الإنجليزية الوسيطة «سپاروى» Sparwe و«سپاريوى» Sparewe وفى الأنجلوسكسونية «سپاروا» Sperawa و«سپاروا» Sparwa، وفى النوردية القديمة «سپور» Sporr وهو نادر، وفى الجرمانية العالية القديمة «سپار» Spar وفى الدنماركية «سپرو» Spurv وفى السويدية «سپار» Sparf وفى اليونانية «سپاراسيون» Sparasion نوع من العصافير. ومن نفس الجذر «ستارلنج» Starling (Ling - للتصغير) وهى فى الجرمانية العالية القديمة «ستارا» Stare وفى النوردية القديمة «سنازل» Starl (قارن اللاتينية «ستورنوس» Sturnus (فى اليونانية «قار» ψar). وفى تقديرى أن جذر «سپار» Spar أو «ستار» Star، وهما شئ واحد، هو جذر «عصفور» العربية وجذر «هزار» العربية، وربما جذر «شحرور» أيضاً. وفى العامية المصرية «زرزورة» و«جنزورة» بمعنى «عصفورة»، ويبدو أنهما صيغتان من نفس الجذر. ومن نفس الجذر فى تقديرى «سوالو» Swallow الإنجليزية، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «سوالوى» Swalwe وفى الأنجلوسكسونية «سوالوى» Swalewe وفى الهولندية «زوانوو» Zwaluw وفى الدنماركية «سقالى» Svale وفى السويدية «سقالا» Svala وفى الألمانية «سقالب» Schwalbe وفى الجرمانية العالية القديمة «سوالوا» Swa-lawa وفى النوردية القديمة «سقالا» Svala. ومن نفس الجذر «هيرونديل» Hiron-delle الفرنسية ومادتها «هيرن» Hiron من «هيروندو» Hirundo اللاتينية عن طريق Aronde و Arondelle فى الفرنسية القديمة، وهى فى اليونانية «خيليدون» χελιδων.

وخلاصة القول أن جذر «سپار» Spar قد أدى إلى الصيغ التالية : «عصفر» فى العربية و«سپار» Spar فى Sparrow و«ستار» Star فى Starling و«سقال» -- «سوان» Sval-Swal فى «سوالو» Swallow و«خل» - χελ فى «خليدون» و«غر» Ghar فى «غرد» العربية (غرد - يغرد)، و«هر» Hir فى «هيروندو» Hi- فى «هزار» العربية (قارن Hzar و«هزر» Hirondelle و«هيرونديل» ruundo «جنزوره المصرية») و «زر» Zar فى «زررورة» المصرية. بل ويبدو أن جذر «عندليب» العربية صيغة من جذر «هيروندو» Hirundo اللاتينية و«خليدون» χελιδων اليونانية. وبذلك تكون من جذر «غرد» العربية < غروندو < علوندو < عندل + يب. وتلاحظ الوحدة الفونطيقية والسيমানطيقية فى ثلاث مجموعات لغوية لجزر «الكنارى» Canary وجزر «الخالدات» (قارن + خليدون χελιδων) وجزر «الأزور» Azpres (قارن «هزار»)، وهو ما يوحى بأن «كنار» و«هزار» هى «خلد» وغرد و«هيروند» بالميناتيز.

وقوانين الفونطيقا توحى بأن مقطع «أو» ow - فى «سپارو» Sparrow و«سوالو» Swallow («اوا» Awa - و «ايوى» Ewe و«اوا» Wa الخ)، ليس من الجذر الأصيل للكلمة وإنما هو من آثار جذر «آفيس» Avis أو على الأصح «آويس» اللاتينية بمعنى «طير» أو «طائر»، وبذلك تكون الواو الممدودة فى «عصفور» و«جنزورة» و«زرزورة» هى نفسها من بقايا «آويس» Avis بمعنى «طائر» وقد انتقلت من نهاية الكلمة إلى قلبها، وهذا مثل قولنا أن «سپارو» Sparrow (المكونة من جذرى «سپار + اوى» Spar + Avis) قد تحولت إلى «سپور» Spour. أما الحالة الوحيدة التى بقى فيها جذر Avis فى نهاية الكلمة العربية فى «ايب» eb (من ev) فى «عندليب». أما «هزار» فجزرها الافتراضى هو - Hsvar من Hspar.

وهناك مادتان فى المجموعة الهندية الأوروبية من اللغات يبدو أنهما صيغتان من مادة واحدة، وهاتان هما «تورتور» Turtur اللاتينية وهى نوع من «الحمام»، و«كواكويلا» Quaquila اللاتينية بمعنى «سمان». والكلمة الأولى خرجت منها صيغة التصغير «تورتوريلا» Turturilla فى اللاتينية بنفس المعنى وصيغة «تورتوريل» Tourterelle فى الفرنسية بمعنى «يمامة» و«ترتل» Turtle فى الإنجليزية فى - Turtle

Dove بمعنى «يمامة». أما مادة Quàquile فقد خرجت منها «كويل» Quail الإنجليزية بمعنى «سمان»، وهى «كويل» Quaille و Quayle فى الإنجليزية الوسيطة، و«كواى» Quaille فى الفرنسية القديمة، و«كاي» Caille فى الفرنسية و«كواليا» Quaglia فى الإيطالية و«كواكل» Quackel فى الهولندية الوسيطة. وواضح فونطيقيا وسيمانطيقيا أن جذر «سمان» و«حمام» و«يمام» واحد، وإن هذا الجذر أصله جذر «كواكويلا» Quaquile < - «كواكويما» Quaquima التى خرجت منها مادة «حمام» («الجمع «حمام» يخفى صيغة «حمام»») ثم مادة «حمام» (< حمام) «ويمم» «يمام». ومن هذا نستخلص أن «سمان» كانت أصلاً «سام» وهى صيغة سامية أى بالسين (s) من حمام الحامية، أى بالحاء (h). أما ياء (y) «يمام» فمن تخفيف «ك» فى «صيغة» «كمام» (اختصار حمام Qamqam) Qamam إلى «جام» Jamam (اختصر Jamjam). ومن صيغة «كوالكويلا» Qualquila اللاتينية الافتراضية خرجت المجموعة الهندية الأوروبية التى انتهت بكلمات «كويل» Quail الإنجليزية و«كاي» الفرنسية. وما جذر «كلكل» Qlql إلا صورة من جذر «ترتر» Turtur فى اللاتينية التى خرجت منه «ترتل» Turtle الإنجليزية و«تورتيريل» Tourterelle الفرنسية وكلاهما بمعنى «يمامة». ولكن جذر «كلكل» فى «كوالكويلا» الافتراضية هو أيضاً صيغة من «كركر» Qrqr الذى خرج منها فعل Roucouler فى الفرنسية بمعنى «يهدل» («هديل الحمام»)، ومن نفس الجذر خرجت كلمة «هدهد» العربية. ومن جذر «كواكويلا» Quaquila خرجت أيضاً كلمة «زاجل»، وهو النوع الأصلي المهاجر من الحمام، الذى بقى لنا فى صورة «سمان» وهو المعنى الأصلي لكلمة «كواكويلا» أو «كوالكويلا» أو «توارتويرا» أو «حوامحويما». فجذر «زاجل» هو أصلاً «كلكل» Qlql التى أفضت إلى Zlgl (Zalgal) ثم سقطت اللام الأولى (l) (قارن «زغلول»)، ونشأ عن ذلك أيضاً مد الزاى (z)، كما حدث فى صيغة Quail و Caille من Qualquila حين سقط قلب الكلمة (l) «اللام» أولاً ثم «الكاف» (q). (قارن «وقواق» العربية و«كوكو» Cuckoo). وربما كانت «هدل» و«هديل» العربية من نفس الجذر. ومن الناحية الفونطيقية يمكن أن يكون جذر «بلبل» العربية من نفس جذر Qualqual، وكذلك يمكن أن يكون جذر «جال» فى

«نايتنجيل» Nightigale الإنجليزية و«ناخنيجال» Nachtigall الألمانية وكلاهما بمعنى «بلبل» من جذرهما Qual.

أما أسماء الحمام فى اللغات الأوروبية فهى «دف» Dove فى الإنجليزية و«بيجون» Pigeon فى الإنجليزية والفرنسية و«كولولب» Colombe فى الفرنسية، ومن هذه «كولومب» من «كولومبا» Colomba اللاتينية بمعنى «حمامة» يمكن ربطها من جذر «كول» Col بجذر «كوال» Qual «كولومبا» والعكس صحيح. ومثلها «بالوما» Paloma الأسبانية بمعنى «حمامة». وقد جرى العرف بين علماء اللغة أن يربطوا جذر «بيجون» Pigeon فى الإنجليزية والفرنسية بجذر «بيپيو» Pipio أو «بيونيم» Pipionem بمعنى «طائر غرد صغير»، ولكنى أرجح أن جذر «بيجون» من جذر «كولومبا» Columba فى صيغة «بالوما» Paloma. ومن يتأمل هجاء الكلمة فى الإنجليزية الوسيطة وهو «بيونى» Pyione، يمكنه أن يستخلص أن «ل» (l) الوسطى قد تحولت إلى ياء مشددة yy، أى أن «بالوما» صارت «بايومى» ثم «بيونى». وربما جاء هذا الخلط لأن صورة الكلمة فى الإيطالية هى «بيتشيونى» Pic-cione و«بيپيونى» Pipione. ولكن صيغة «بيتشيونى» ذاتها ممكنة فونطيقيا من «بيونى» عن طريق Piggone أو Pigione افتراضية. أما اشتقاق «دف» Dove الإنجليزية بمعنى «حمامة» فهى فى الأنجلوسكسونية لا ترد إلا ضمن تركيب «دوفى» - دوبا» Dufé - Doppa، وهى فى معناها الأصلية مرادفة لكلمة «بليكانوس» Pelicanus اللاتينية (أو «بليكان» Pelican فى الإنجليزية والفرنسية) بمعنى «مالك الحزين»، وهو طائر آخر غير الحمام، وهى فى السكسونية القديمة «دوبا» Duba وفى القوطية «دوبو» Dubo وفى الألمانية «تاوبى» Taube. أما الكلمة المألوفة بمعنى «حمامة» فى الأنجلوسكسونية، فهى «كونفرا» Culfra وهذه تشتمل صراحة على جذر «كوالكويلا» Qualquila فى اللاتينية بمعنى «سمان» بعد تحول «ك» k الوسطى إلى «ف» (f) بموجب قانون (ك = ف) عند جريم أى أنها أصبحت Qalfila ثم Cul-fra. (قارن «قبرة» العربية التى يقولون أنها مرادفة لكلمة «لارك» Lark الإنجليزية و«الويت» Alouette الفرنسية، فكلمة «قبرة» إذن تنتمى إلى نفس أسرة حمامة

و Quail إلخ . . . (ومن هذا السياق يتضح أن جذر «مالك» (الحزين) ليس إلا صيغة من جذر «بليكان» Pelican (> پالك). أما «دث» Dove الإنجليزية أو «دوفى» - «دوپا» Dufe-Doppe، وهو اسم يبدو فيه تكرار جذر «دث» أو «دو» أو ما هو فى حكمهما فغير واضح الأصل، ولا أظن أنه من فعل «دوفان» Dufan بمعنى «يغطس» فى المجموعة الجرمانية (و Dove فى الإنجليزية الوسيطة Doue أو Dowue).

وكلمة «قبرة» هى المرادف المألوف لكلمة «الويت» Alouette الفرنسية وكلمة «لارك» Lark الإنجليزية بمعنى «قبرة». وفى پول روبر وفى لويس وشورت ان «الويت» من اللاتينية «الودا» Alauda بنفس المعنى، والكلمة عندهما غالبية الأصل أو كلتية الأصل. وهى فى البريتون «آل شويدر» Al Choueder، ويقال أن معناها الحرفى هو «المغنية العالية». و«لارك» Lark فى الإنجليزية لها صيغة أخرى هى «لافروك» Laverock وهى Larke أو Laverock فى الإنجليزية الوسيطة، أما فى الأنجلوسكسوية فهى «لاوركى» Lawcrce أو «لافركى» Laverce أو «لافركى» La-ferce. وأقدم هجاء لها «لاوريكى» Laurice. وهى فى النوردية القديمة «لافركى» Laevirki وفى الجرمانية العالية القديمة «ليريها» Lerehha وفى الجرمانية الواطئة «ليفركى» Lewerke، وفى الألمانية «لركى» Lercbe وفى السويدية «لاركا» Laer-ka وفى الدنماركية «لاركى» Laerke إلخ . . . وسكيت رغم اجتهاداته الغريبة يعترف بأن الكلمة مجهولة الأصل. ولكن فى تقديرى أن جذر «لارك» وجذر «الدويت» مشترك وهو ليس بالضرورة «الودا» Alauda، وإنما يمكن أن تكون «الودا» اللاتينية تطوراً ثالثاً من جذر الكلمة الأصل. والصيغة البريتون توحى بسبب وجود «ش» أو «ك» ch بعد «ال» فى «الويت» أن هناك ساكناً أصلياً مثل «هاء» (h) كما فى «الهاودا» Alhauda أمكن سقوطه فى اتجاه Alauda وأمكن بروزه فى اتجاه Al-choueder، كما أنه لابد من افتراض ساكن أخير بدليل للساكن «د» (d) فى «الودا» مثل «ك» < و k يمكن أن تظهر منه (k) فى مجموعة Lark، أى لابد من افتراض صيغة Alhauka يمكن أن تؤدى إلى Alavka أو إلى Alarka، ولكنها لا يمكن أن تؤدى إلى v و r كما فى صيغ Lavrock و Laverke، إلا إذا كانت فى

الأصل «لاووكا» Lauuka فتحولت (u) الأولى إلى (v) وتحولت (u) الثانية إلى (r). ومع كل ما تقدم فإنني أميل إلى التماس جذر Alouette و Lark في جذر كلمة «خليدون» χελιδων اليونانية الذي رأينا أنه مصدر «غرد» و«زغرد» العربية («س» التسبيب + «غرد». قارن Eridunus و Jordan، «أردن» و«ولدان»).

نتقل بعد ذلك إلى كلمة «غراب» فنجدها من أوضح الكلمات من حيث الاشتقاق، لان جذرها هو جذر «كرو» Crow الإنجليزية بمعنى «غراب» و«رافن» Raven الإنجليزية بنفس المعنى وأصلها «هرافن» Hrafn و «كوروبو» Corbeau الفرنسية بنفس المعنى، وجذرها جميعاً من جذر «كورفوس» Corvus اللاتينية بمعنى «غراب» و«كوراكس» Corax اللاتينية بنفس المعنى (قارن «كوراكس» Ko'paكس اليونانية بنفس المعنى). وكلمة «كرو» Crow

بمعنى «غراب» هي في الأنجلوسكسونية «كراوى» Craue وفي السكسونية القديمة «كرايا» Kraja وفي الهولندية «كراي» Kraai وفي الألمانية «كراهي» Krahe، وفي الألمانية «كراهي» Krahe، وفي الجرمانية العالية القديمة «كراوا» Krawa. وفي سكيت أنها مشتقة من فعل «كرو» Crow بمعنى «يصيح» (كالديك)، من الإنجليزية الوسيطة «كروين» Crowen أو «كراوين» Crawen ومن الأنجلوسكسونية «كراوان» Crawen الخ.. وهو غير صحيح في نظري لأنها مشتقة من «كورفوس» Corvus اللاتينية بمعنى «غراب» ومن «كوراكس» Corax اللاتينية و «كوراكس» Kopaكس اليونانية بنفس المعنى. ومثلها «رافن» Raven في الإنجليزية الوسيطة و«هرافن» Hra-ven أو «هرافن» Hrafn وفي الجرمانية العالية القديمة «هرابان» Hraban وفي الجرمانية الواطئة القديمة «هرامان» Hrafn وفي الهولندية «راف» Raaf وفي الألمانية «راب» Rade وفي الدنماركية «رافن» Raven ونموذجها التوتونى الافتراضى «هرافنوز» Hravonz، ويربطها سكيت خطأ بفعل Crepare في اللاتينية بمعنى «يخشخش»، فهي من Corvus اللاتينية شأنها شأن Crow الإنجليزية و Corbeau الفرنسية و«كورب» Corp في الفرنسية القديمة. وكذلك جذر «غراب» العربية هو جذر Corvus و Corax في المجموعة الهندية الأوروبية.

و«بومة» فى العربية والعامية المصرية و«أم قويق» فى العامية المصرية يرادفها فى الفرنسية «هيو» Hibou (بومة) و«شويت» Chouette (أم قويق)، وفى الإنجليزية «أول» Owl (بومة). وفى دوزا أن «هيو» Hibou الفرنسية وردت «هويو» Huibout فى القرن ١٦. أما «شويت» فهى من «كاوا» Cawa واحد. وجذر «أول» Choue فى اللاتينية العامية (وقد كانت «شو» Choue فى الفرنسية القديمة). وجذر «أم قويق» وجذر «اوا» Cawa واحد، وجذر «أول» Owl «وهيو» Hibou و«قويق» واحد. و«أول» فى الإنجليزية الوسيطة «أولى» Oule وفى الأنجلوسكسونية «أولى» ule، وفى النوردية القديمة «أولجلى» Ugle وفى الجرمانية العالية القديمة «أويلا» uwela، وفى الألمانية «أويلى» Eule وفى الدنماركية «أولجلى» Ugle. وفى السويدية «أولجلا» Uglä وفى الهولندية «ويل» Uil. وفى السنسكريتية «أولوكا» Uluka بمعنى «بومة» وفى اللاتينية «أولولا» Ulula بمعنى «بومة». وتفسرى لتطور هذا الجذر أنه كان يبدأ كالعادة بجذر «كول» Kwol أو «جول» Gwol غالباً من «كوو» Kwokwo أو «جوووجو» Gwogwo، ومن هذا خرجت «قويق» المصرية و Uluka < Kuluka السنسكريتية و«جولوجللا» Gulugla الهندية الأوروبية التى أفضت إلى «أولولا» Ulula اللاتينية و«أولجلا» Uglä الجرمانية ومشتقاتها و«أول» Owl الإنجليزية. حتى «هيو» Hibou الفرنسية تخفى وراءها Hibow < Hivow و«شويت» Chouette. أما صيغة «بومة» فيصعب تفسيرها لأن «ك» (k) = «ب» (p) = ب (b) جائزة فونطيقيا، ولكن ظهور «م» (m) يحتاج إلى افتراض صيغة «بروبوو» Pwopwo بدلا من «كووكوو» Kwokwo بموجب قانون جريم : p = k، ثم «بووبوو» Bwobwo (Boub) ثم «بوم» Boum. ولسنا بحاجة إلى أن نبحث بعيداً عن صيغة «بووبو» Bubo فهذا هو الاسم اللاتينى بمعنى «بومة»، وقد ورد فى «انيادة» فرجيل ٤٦٢/٤ (قارن اليونانية «بواس» Buas و«بيزا» Biza بنفس المعنى). ولكن السؤال هو : ما جذر «بووبو» هذه، و«بووبو» اللاتينية هذه هى مصدر «بوم» العربية أو أنهما من جذر واحد، ومعناها «بومة ذات قرنين». أما «بواس» اليونانية فيبدو أنها مصدر «بغات» العربية أو أنهما من جذر واحد. ووجود صيغة «هيو» Hibou الفرنسية بمعنى

«بومة» يدل على أن «بوبو» كان لها صدر سقط في التحولات المورفولوجية، ولعلها من Hbubo < Hvuo < Hbubo < Ebub و Hbou و Bubo «بومة».

نتقل الآن إلى مجموعة الطيور الجارحة وهي «صقر» و«باشق» و«باز» و«عقاب» و«نسر» و«حداة» (حداية).

ولنبداً بكلمة «صقر». هذه الكلمة معناها «هوك» Hawk بالإنجليزية وكذلك «فولكون» Falcon و «فلتشر» Vulture. وهي تعنى فى الفرنسية «فوكون» Faucon و«تور». Vautour. وتحليل هذه الكلمات نجد أنها جميعاً تنويعات على جذر واحد هو الذى خرجت منه أيضاً فى العربية الكلمات : «صقر» و«باز» و«باشق». وهذا الجذر فى النهاية هو «كالك» Kalk الافتراضية. و«صقر» فى اللاتينية القديمة هو «فالكو» Falco والاضافة منه «فالكونيس» Falconis، وهو فى اليونانية «فالكون» φᾱλκων. والكلمة فى هذه الصيغة هى التى خرجت منها «فالكون» Falcon الإنجليزية و«فوكون» Faucon الفرنسية. وهناك صيغة أخرى للكلمة فى اللاتينية هى «قولتور» Vultur وتكتب أحيانا Voltuur وأحيانا Vultur (وتنطق فى الفصحى «وولتور» وفى اللاتينية المتأخرة «قولتور»). وهذه الصيغة من الكلمة هى أساس «فلتشر» Vulture الإنجليزية و «فوتور» Vautour الفرنسية فنحن إذن بازاء جذر يتخذ آنا صورة «فالك» - «فولك» Falk ويتخذ آنا آخر صورة «قالت» - «قوت» - Vult أو «وولت» Vult، بل ويتخذ أيضاً صورة «هولك» Halk التى سقطت منها اللام (l) وصارت «واوا» (w) مجموعة كما فى «هوك» Hawk. وهذا الجذر بحسب قوانين الفونطيقا ينبغى أن يكون «كالك» Kalk. أو «كارك» («كرك») Kark، ومن هذا الجذر يمكن فونطيقيا ظهور صيغة «سرك» Sark التى خرجت منها «صقر» بالميتاتيز. والأرجح عندى أن الجذر الأصلى كان فى مصر القديمة له صيغتان: صيغة «سينية» أو «سامية» كما يقولون عادة، وهى «سكر» - «سفر»، الإله الصقر فى سقارة، وصيغة «حائبة» أو «حاميه» كما يقولون، أى أنه كان «حارك» Hark، وقد بنى على اسم الإله الصقر «حوريس» «حرحتى» Harakhti أى «حور فى الأفق» وهو رمز الشمس عند «الشروق». ففى تقديرى أيضاً أن مادة «شرق» و«شروق» تنتمى إلى هذه المجموعة الصقرية.

أما اشتقاق «هوك» Hawk المباشر فهو «هاوك» Hauk فى الإنجليزية الوسيطة وكذلك «هوك» Hauck و «هاك» Havck، وهى فى الأنجلوسكسونية «هافوك» Hafoc أو «هيافوك» Heafoc: وفى الأيسلندية «هلوك» Haukr وفى السويدية «هوك» Hök وفى الدنماركية «هوج» Hög وفى الهولندية «هايج» Havic وفى الألمانية «هايشت» Habicht وفى الجرمانية العالية القديمة «هاپوه» Hapuh، وسكيت يربط جذرها بكلمة «كاپوس» Capus أو Capو اللاتينية («كاپون» Capon فى الإنجليزية و «كاپون» kâπων فى اليونانية) التى يقول أن معناها «صقر» ولكن معناها الشائع هو «ديك مخصى» كما يربطها أيضاً بفعل Capere فى اللاتينية بمعنى «يمسك»، وهو فى رأى اجتهاد خاطئ فى الحالتين. وعنده أن الأساس التوتونى لكلمة «هاپوه» Hapuh فى الجرمانية العالية القديمة بمعنى «صقر» هو - Hab ولكنى أراه Havuh من Hawuh من Haluk أو Haruk. أما كلمة «فولكون» Falcon الإنجليزية فهى فى الإنجليزية الوسيطة «فوكن» Faukon و Faucon وهى من الفرنسية الوسيطة «فولكون» Faulcon عن الفرنسية القديمة «فوكون» Faucon وهى فى النهاية عن «فالكو» Falco اللاتينية. أما «فلتشر» Vulture الإنجليزية فهى مباشرة من اللاتينية «فولتور» Vultur. وسكيت يربطها خطأ بجذر Vel فى فعل Vellere اللاتينى بمعنى «ينتف» أو «يمزق».

وفى تقديرى أن كلمة «باشق» العربية هى نفس كلمة «باز» العربية، وأن جذرهما هو نفس جذر Falco و vultur بعد أن تحولت «ف» (f) أو «ف» (v) إلى باء (b). ومعنى هذا أن «بالكو» Balco تحولت إلى «بالزو» Balzo فى اتجاه فخرجت منها «باز»، وتحولت إلى «بالشو» Balchjo فى اتجاه آخر فخرجت منها «باشق». أما كلمة «عقاب»، فهى من الناحية الفونطقية تشتمل على كافة عناصر «كاپو» Capo اللاتينية أو «كاپوس» Capus و «كاپون» Kaiwv اليونانية التى وردت فى سكيت أن من معانيها فى اللاتينية «صقر»، رغم أن معناها الشائع فى صورتها الإنجليزية والفرنسية هو «الديك المخصى» ولم أعثر على معنى «صقر» فى «كاپون» Capon إلا فى سكيت، أما الشورتر أكسفورد انترناشونال فلا يذكر إلا معنى «الديك المخصى» وهى ترد فى حالة الصفة Capon فى پول روبير فى الفرنسية بمعنى «رعيد» أو «جبان». أما والكلمة اليونانية فلا يستبعد أن تكون لها صلة اشتقاقية

بكلمة «جبان» العربية وبمادة «جبن». والتجربة اللغوية تدل على أن نفس معنى الجبن مجازاً من الإخصاء أو ضمور المحاشم يرد في كلمة «كويون» Couillon بمعنى «جبان» أو «رعديد» في الفرنسية (حرفياً: «صغير المحاشم»). وربما كان هناك هومونيم «كاپو» بمعنى «عقاب» اختلط بنظيره «كاپون» بمعنى «ديك».

وكلمة «نسر» العربية ترادف «ايجل» Eαγλε في الإنجليزية «ايجل» Egle في الإنجليزية الوسيطة) و«ايجل» Aigle في الفرنسية قديمها وحديثها، وهي من «أكويلا» Aquila في اللاتينية بمعنى «نسر». و«نسر» في اليونانية هو «أيتوس» aetos و «ميلاناييتوس» μελάναιτος. والأرجح أن «أكويلا» اللاتينية هي أساس «عقاب» العربية وأنها اختلطت بكلمة «كاپو» Capo أو «كاپوس» Capus اللاتينية بمعنى «صقر» التي يحدثنا عنها سكيت. ولكن هذا يقتضى منا أن نفترض صيغة «أكويفا» Aquiva المؤدية إلى «عقاب». ومهما يكن الأمر، فإن كلمة «ميلاناييتوس» اليونانية بمعنى «نسر» مكونة من مادتين هما «ميلان» μελαν و«أيتوس» Aetos. ومادة «ميلان» هي مصدر كلمة «ميلان» Milan الفرنسية بمعنى «حدأة»، وكلمة «أيتوس» هي في تقديرى تشتمل على الجذر الذى خرجت منه كلمة «حدأة» العربية و«حداية» العامية المصرية، وكلمة «كايت» Kite الإنجليزية بمعنى «حدأة» - «حداية» وهي «كيتي» Kitë و Kytë في الإنجليزية الوسيطة و«كوتا» Cyta في الأنجلوسكسونية. وصيغة أخرى من جذر «كوت» أو «كيت» نجده في صيغة «بوتيو» Buteo اللاتينية بمعنى «صقر» بجذر «بوت» - But وهو ممكن مورفولوجيا عن طريق Puteo افتراضية من Kuteo المساوية لكلمة Kite و«حدأة» و «أيتوس» اليونانية. فكأنما «أيتوس» Aetos اليونانية هي في الأصل Kaitos و Haitos التي خرجت من جذرها صيغة «حدأة». والدليل على أن القدماء كانوا يرون في النسر نوعاً من الحدأة أن المؤرخين اليونان الذين تعرضوا لسرد قصة أيزيس وأوزوريس في مرحلة ببلوس يروون أننا أن ايزيس اتخذت صورة «نسر» Aetos وأنا آخر أنها اتخذت صورة «حدأة» μελαν («ميلان») لترفرف حول العمود الذى اشتمل على جثمان أوزيريس فحملت منه بالروح الطفل المخلص حوريس. وفسروا ذلك بقولهم أنت «الحدأة» أو «النسر» طائر يخصب يغير تلاحح جسدى. ومن هنا فإن كلمة

«ميلانايوس» اليونانية كلمة مركبة تعنى «نسر حداة». وهذا الاختلاط بين فكرة «النسر» وفكرة «الحدأة» أضيف إليه اختلاط آخر بين فكرة النسر Aetos وفكرة «الصقر» Vultur أو «الباشق» أو «الباز» فى أسطورة پروميثيوس مدلاً على جبل القوقاز، فقد جرت رواية بأن «النسر» كان ينهش كبده بينما جرت رواية أخرى بأن «الصقر» أو «الباشق» هو الذى كان ينهش. (قارن «عايده» وهى مؤنث Aetos، وهى ايزيس فى صورة النسر أو الصقر أو الحدأة). وربما كانت هناك علاقة اشتقاقية بين «اكويلا» Aquila اللاتينية ومجموعة Kite - Aetos «حدأة».

أما كلمة «نسر» العربية فلم أعثر لها على جذر واضح فى المجموعة الهندية الأوروبية، إلا أن تكون صيغة بعيدة من «اكويلا» Aquila و«ايجل» Aigle و Eagle فى صورة «اسويل» Asuila - «اسويرا» Asuira افتراضية، أى من حذر افتراضى هو «سوبر» Suir بدلا من «كويل» Quil.

ومن هذا نتقل إلى كلمة «خفاش» العربية و«وطواط» العامية المصرية فنجد أن هذه الكلمة تعنى «بات» Bat فى الإنجليزية و«فليدرماوس» Fledermaus فى الألمانية و«شوق سورى» Chauve-Souris فى الفرنسية أو «كروپتير» Cheiroptère. أما «بات» Bat الإنجليزية فهى «باكى» Bakke فى الإنجليزية الوسيطة أو Backe وهى فى الدنماركية «باكى» Bakke فى الإنجليزية الوسيطة أو Backe وهى فى الدنماركية «باكى» Bakke. وقد ظهرت فى الإنجليزية الوسيطة صيغة «بلاك» Blak. وهذه لها نظائر فى اللغات الأوروبية الأخرى مثل «ليذر بلاكا» Lezr blaka فى الأيسلندية بمعنى Bat وفى اللهجات السويدية تتجاوز الصيغتان «نات بلاكا» Nat-Blaka («خفاش الليل») و«نات بات» Natt-Batta بنفس المعنى، والكلمة فى الدنماركية الوسيطة «ناتباكا» Natbakka بنفس المعنى. أما فى الأنجلوسكسونية فكلمة «خفاش» كانت Hreremus و لاتزال تؤخذ منها فى اللهجات الإقليمية فى إنجلترا «ريوماوس» Reremouse أو Rearmouse، ومادتها «هرير» Hrere لأن «ماوس» Mouse و«موس» Mus تعنى مجرد «فأر» كما أن مادة «خفاش» فى الألمانية (فليدرماوس) «فليدر» (Flaeder maus) هى «فليدرماوس» (Fleder maus) وهى «فليدر» Fleder. ومن يتأمل كلمة «فليدر» يجد أنها مجرد صيغة من «بلاك» Blakka و«بلاتا» Blatta.

وأقرب صيغة إلى «وطواط» المصرية هي Nattabatta التي نجدها في اللهجات السويدية. والصيغة المصرية توحى بصيغة افتراضية هي «باتباتا» Battbatta أو «فافتاتا» Vattvatta أو «بلاتباتا» Blattblatta، وفي هذه الحالة تكون Nat السويدية في Nattbatta، بمعنى «ليل» كما يقول سكيت، مجرد تقريب لجذر Blatt أو Batt أو Vatt، لأن «الخفاش» يطير في الليل فقط، وبالمثل تكون «ليذر» Lezr في «ليذر بلاكا» Lezrblaka النوردية القديمة مساوية لكلمة الألمانية Fleder ويكون معناها الأصلي ليس «جلد» Lether كما يقول سكيت، لأنها مجرد صيغة من «بلات» Blatt أو «بات» Batt. وتجاوز صيغة Bakk وصيغة Batt يوحى بأن «وقواق» العربية (Wak wak) و «وطواط» المصرية (Wat Wat) صورتان من نفس الكلمة.

والاشتقاق الشائع لكلمة Chauve – Souris الفرنسية بمعنى «خفاش» هو أنها تعنى حرفياً «الفأر» الأصلع أو الخالى من الشعر. وهذا من الاشتقاق الشعبى، أما الحقيقة فهي أننا يجب أن نبحث عن جذر «شوف» Chauve وجذر «خف» فى كلمة «خفاش». ويبدو أن لهذه الكلمة صلة اشتقاقية بجذر كلمة «كيروبتير» Cheiropter الفرنسية بمعنى «الفصيلة الخفاشية»، وهى فيما تقول المعاجم من اليونانية «خيرپتيرون» Kheirpteron («تبرون» تعنى «جناح» التى تشترك فى الجذر مع «طير» و«طائر» و«طفر» و«فط» إلخ). أما «خير» Kheir فمعناها «كف» أو «خف»، والمجاز غامض فى تركيب «جناح الكف». وهذا الافتراض يقتضى افتراض صيغة مخطوفة من هذا التركيب هى «خپتيرون» Khepton خرجت منها «خفتيرون» khefteron، كما يقتضى إعمال قانون فيرنر فى «ر» (r) «طير» لتخرج منها صيغة «خفتار» (- خفتاش» المؤدية إلى «خفاش». غير أنى أستطيع أن أتصور أن «خف» فى «خفاش» الفرنسية مجرد ميتاتيز لجذر Wak أو Vak أى أنها Kavvak = Vak + Kav («كاك») انتهت إلى «خفاش» فى اتجاه وإلى «شوف» Chauve فى اتجاه آخر.

و«فلامنجو» Flamingo فى الإنجليزية اسم طائر يشبه أبو قردان ولكنه أشد منه جسامه، وفى سكيت ان اسمه مشتق من «فلاما» Flamma اللاتينية بمعنى «لهب»،

وهو فى الأسبانية «فلامنكو» Flamenco وفى الپروفسال - «فلامن» Flamen و«فلامنك» Flamenc. وأنا أشك فى أن جذر «فلاما» هو الجذر الصحيح، وأرجح أن جذر هذه الكلمة هى جذر «أبو منجل» الغربية.

أما كلمة «عنقاء» فهى فى الإنجليزية «فينيكس» Phoenix أو Phenix وكانت تكتب فى الأنجلوسكسونية fenix وهى من اليونانية «فوينيكس» φοινίκس بمعنى «عنقاء» وصورتها اللاتينية بهذا المعنى الأخير Punicus بمعنى «پونى» أو «فينيقى»، والپونيون هم فينيقيو قرطاجة أيام هانيبال. ومن معانى الكلمات فى اللغات الأوروبية «نخلة». (قارن «بلح» العربية من جذر «نخ» فى «نخل» Palmier). ومن معانيها أيضاً فى اللاتينية «احمر ارجوانى» (قارن «فاقع» العربية و«بقع» العربية)، ولكن يبدو أن هذا المعنى الأخير مجرد هومونيم. أما فى العربية، فقد وردت منها صيغة «بانيقا» - «بنيقا» فى الشعر الجاهل بمعنى «عنقاء». والعنقاء طائر خرافى تقول اسطورته كما وردت فى لاكتانس Lactantius «فى الطائر العنقاء» De Ave Phoe-nice أنه يعيش ألف عام (وفى رواية خمسمائة)، وعندما يدنو أجله يطير إلى معبد الشمس فى المشرق (هليوپوليس) وفى طريقه يجمع فى مخالبه كل طيوب بلاد العرب وأعشابها الزكية الرائحة التى يصنع منها عشه وفراش موته. وقبل أن يموت تراه يغمس جناحه ثلاثا فى البركة المقدسة ويسبح للشمس المشرقة ثم يرقد فى عشه وترتفع حرارة جسده حتى يشتعل من تلقاء نفسه وتشتعل معه الأعشاب الزكية التى جمعها فى عشه، وهكذا تنتهى حياته بين البخور وأزكى الطيوب ويتحول إلى رماد، ومن هذا الرماد تخرج شرنقة ما تلبث أن تفتتح عن عنقاء جديدة، وهكذا فالعنقاء هى الطائر الوحيد الذى يلد نفسه. وفى تقديرى أن اسمها مشتق من المصرية القديمة «پاعنخ» Paákh، و«عنخ» هو مفتاح الحياة (Cruxansata) وهو رمز الروح ورمز الإنسان، و«عنخ» (Ans فى اللاتينية) هى جذر كلمة «إنس» وكلمة «إنسان»، وربما جذر «نوس» νοῦς اليونانية بمعنى «نفس».

وبهذا ننتهى من استقصاء أهم أسماء الطيور.

أما الأسماء؛ فهناك كلمة «سمك» وكلمة «فسيخ» وكلاهما من الجذر الذى

خرجت منه «بيسكيس» Piscis اللاتينية بمعنى «سمكة» والأولى بالميتاتيز «سمك» (Smk) = «پسك» Psk وهى فى الإنجليزية «فیش» Fish ومن الأنجلوسكسونية «فيسك» Fisk, Fisc، وهى فى الهولندية «فیش» Fisk، وفى الألمانية «فیش» Fisch. وهى فى الأيرلندية والغالية «ياسج» Iasg وفى الأيرلندية القديمة «ياسك» Iasc بعد فقدان «پ» (P) الابتدائية فى Piasg و Piasc. وجذر الكلمة فى المجموعة الهندية الأوروبية مجهول كما ورد فى لويس وشورت وفى سكيت، ولذا فمن الصعب تحديد أيها الميتاتيز : الصيغة الأوروبية أم الصيغة العربية. وعلى كل فإن «فسيخ» فى العامة المصرية تتبع النموذج الأوربى النابع من «بيسكيس» Piscis اللاتينية. وبذلك تكون «فسيخ» تعنى ببساطة مجرد «سمك». وعيد «الفصح» يسمى «فصح» لامن كلمة Passover أى «العبور» كما يظن عادة. ولكن يسمى كذلك لأنه «عيد السمكة» أو «عيد الفسيخ». فهو مقترن بشم النسيم الذى يعد طقسه الأول أكل الفسيخ. وكلمة «سمكة» I. N. R. I. هى الكلمة المنقوشة على صليب المسيح فوق الرأس، وهو أمر مُلغز فى أسرار المسيحية، وهى تفسر عادة بأنها اختصار بالحروف الأولى للعبارة اللاتينية Iesu Nasareus Rex Iudorum أى «يسوع الناصرى ملك اليهود»، ولكنها تفهم فى الوقت نفسه على أنها تعنى «السمكة». وهناك احتمال أن تكون كل هذه الألفاظ من جذر «سوبيك» Sobek الاله التمساح فى مصر القديمة. وكلمة «بساريا» تشتمل على جذر «پيس» - Pis مُضافاً إليه أداة التصغير قارن «پواسون» Poisson فى الفرنسية).

وكلمة «حوت» فى العربية ترادف «بالينا» Balena, Balaena فى اللاتينية («بالين» Baleine فى الفرنسية) و«فالينا» φάλαινα فى اليونانية و«هويل» Whale فى الإنجليزية. وهى فى الإنجليزية الوسيطة «هوال» Whal و«كوال» Qual وفى الأنجلوسكسونية «هوال» Hwael، وفى الايسلندية «هفالر» Hvair وفى الدنماركية والسويدية «هفال» Hval وفى الألمانية «قال» Wal. وسكيت لا يرى وحدة فى الجذر بين مجموعة Whale ومجموعة Baleine. ولكن نظرة أعمق تدل على أن الفونيمات الابتدائية فى Bal اللاتينية و Val اليونانية و Hwul و kwal و Fal التيوتونية كلها صيغ من جذر أساسى أصلى هو Kwal، وهذا الجذر نفسه هو مصر

«حوت» < «حوات» افتراضية، وإنما نحن بحاجة إلى تفسير يف ظهرت «ت» مكان (ل) (I). ومن أسماء الحوت الأخرى «عنبر» و«عنبرول» وهذه بحاجة إلى استكشاف وإنما نحن نعرف أن كلمة «آمبر» Amber الإنجليزية و Ambre والفرنسية مأخوذة من «عنبر» العربية عن طريق الأسبانية Ambar، وهى تعنى «كهرمان» («العنبر الأصفر») أو «مادة العنبر» (العنبر الرمادى Ambergris)، وهو المادة الزكية الرائحة التى تتكون فى بطن الحوت أو نوع من الحيتان يسمى بالبرتغالية «كاشالوت» Cachalot أما العنبر الأصفر (الكهرمان) فيسمى باليونانية «اليكترون» (ηλεκτρον) Elctron ومعناها «عنبر» (مادة الكهرمان لا الحيوان). قارن Electrum فى اللاتينية العتيقة بنفس المعنى. وربما كانت هناك علاقة اشتقاقية بين كلمة «عنبر» وجذر «كهر» فى «كهرمان» (قارن مادة «عكبر» المتصلة بغذاء الملكات وقارن كلمة «امبروزيا» Ambrosia (αμβροσία) وهو طعام الآلهة فى الميثولوجيا اليونانية).

وكلمة «ضفدع» ترادف كلمة «فروج» Frog فى الإنجليزية وهى فى الإنجليزية الوسيطة «فروجى» Frogge وفى الانجلوسكسونية «فروكجا» Frocga و «فروكس» Frox وهى فى الأيسلندية «فروسكر» وفى الهولندية «فورش» Vorsch وفى الألمانية «فروش» Frosch. (لاحظ أن الإنجليزية الوسيطة عرفت أيضا الصيغ «فروكى» Froke و«فروشى» Frosche و«فروش» Frosh و«فروسكى» Froske). أما فى الفرنسية فكلمة ضفدع تعنى «جرينوى» Grenouille وهى فى الفرنسية القديمة «رينوال» Reinoille (ق ١٢) من اللاتينية الدارجة «رانوكولا» Ranucula وهى تصغير «رانا» Rana بمعنى «ضفدع» من «راكنا» Racna (فى اليونانية «لاكين» λακκε/ν)، وهو جذر آخر غير الجذرى الذى خرجت منه «فروج» Frog ونظرئرها. وجذر «فروج» Frog الإنجليزية ونظائرها هو جذر «باتراخ» βατραχ اليونانية بمعنى «ضفدع»، وهى مجزوء هذه الكلمات بإسقاط «ت» (t) من قلب الكلمة أى من «براخ» - «پراخ» βραχ - παρχ، و«پراخ» أدت إلى «فروج» وإلى «فروكس». وكذلك «ضفدع» من نفس الجذر إذ يبدو أنها مركبة من «ض + فداخ» D + Fdakh من «ض + فراخ» D + Ffrakh ثم «ض + فدع»، ولكن الأرجح أنها من الكلمة الأصلية لا من مجزئوها أى من صيغة «پتراخ» πατραχ وجرى على المقطع الأول الميتاتيز فصارت الكلمة «تبراخ» Ταπραχ أو «تفراخ» Ταφραχ ثم

«تفداخ» Tefdakh أى «ضفدع»، وبهذا يمكن تفسير «ض» فى صدر كلمة «ضفدع» التى كانت متعذر الظهور فى الصورة المجزوءة «پراخ - فراخ» Prakh - Frakh أما الصيغة الفرنسية، فهى نتيجة ميتاتيز جرى على «راكنا» Racna فصارت «كرانا» Crana و «جرانا» Grana. وهو جذر مركب مختلف.

وبعد الأسماء تأتى الزواحف، وهى الثعبان والبرص والسحلية والتمساح والطرشة.

ولنبداً بالثعبان وهذه هى مفرداته الأساسية («ثعبان» «حية» «افعى» «حنش» «صل»). وفى الإنجليزية هذه مفردات الثعبان دون ترتيب : Serpent و Snake و Asp (Aspic) و Viper. وجذر «ثعبان» هو جذر Serpent الإنجليزية والفرنسية وهما من Serpens اللاتينية. و«ساريا» Sarpa فى السنسكريتية تعنى «ثعبان» (قارن «هاربون» اليونانية). فالجذر إذن «سرب» Serp، وعلماء اللغة متفقون على أن الاسم مشتق من فعل «سريپري» Serpere فى اللاتينية بمعنى «يزحف»، ويقابله فى اليونانية «هرپين» ερπευν (بنفس المعنى)، وكذلك «سرب» Srp فى السنسكريتية بمعنى «يزحف». ومع ذلك فالأمر بحاجة إلى وقفة تأمل لأن نموذج «سرب» («تسرب») و «هرب» فى العربية ليس فيه معنى «الزحف». ثم أن الأسماء الأساسية فى كل اللغات صماء وليست مشتقة من الأفعال، ثم أن وجود مادة «صل» فى العربية وهى صيغة من «سر» sp يوحى بأن الجذر بحاجة لمزيد من التأمل، كما أن فعل «سرح» فى العامة المصرية أقرب مرادفة إلى فعل Serpere فى اللاتينية الذى يدل على زحف الحشرات والهوام من أى نوع كان على الجسم أو على الأرض. وعلى كل فإن كلمة «آسپ» Asp أو «اسپيك» Aspic بمعنى «ثعبان» فى الإنجليزية والفرنسية وهى «اسبيس» Aspis فى اللاتينية، وفى اليونانية «اسبيس» ασπις بجذر Asp أو sp، ويمكن أن تكون صورة من Serp.

فإذا نحن بحثنا كلمة «حنش» فى العامة المصرية وكلمة «سنيك» Snake فى الإنجليزية وجدنا جذرهما واحدة. وهى فى الأنجلوسكسونية «سناكا» Snaka وفى الأيسلندية «سناكر» Snakr أو «سنوكر» Snokr وفى الدنماركية «سنوج» Snog وفى السويدية «سنوك» Snok وفى الهولندية الوسيطة «سنيك» Snake. وفى السنسكريتية

«ناجاس» Naga-s (قارن الفرنسية «ناجا» Naja)، وكلها بمعنى «ثعبان». وصورة الكلمة فى اللغات المختلفة تدل على أنها إما من «نج» أو «نچ» أو «نك» ng, nj, nk ثم دخلت عليها «س» (s) فى Snake أو «ح» كما فى «حنش»، وأما أن «س» (s) - «ح» (h) الابتدائية أصيلة ولكنها سقطت فى السنسكريتية والفرنسية. وفى سكت أنها من فعل «سناها» Snahhan فى الإجرمانية العالية القديمة بمعنى «يزحف»، ولكن ليس هناك ما يمنع أن يكون الفعل مُشتقاً من الاسم وليس العكس على طريقة Serpo (Herpo) التى يمكن أن تخرج منها «زحف»، عن طريق Sehp - أو Sap - (لاحظ أن «الراء» (r) فى السنسكريتية ضعيفة)، وفى هذه الحالة يمكن أن تكون «س» (s) الابتدائية هى «س» السببية ثم زالت صيغة الاسم فى أكثر صورها مثل Serpent و«ثعبان» و«صل» - «صر». وبهذا المنطق يكون الجذر الأصلى فى Serp هو «اف» af أو ap، وهذا يؤدى بنا إلى صيغة Asp «آسپ» > آپ Ap وإلى صيغة «أفعى» و«فح» - «فحيج» من جهة أخرى، وربما إلى صيغة «حية» من جهة ثالثة. وصيغة «آسپ» Asp تفسر لنا صيغة «عثمان» بمعنى «ثعبان» بدلا من صيغة «ثعبان»، وبذلك يكون أصلها «عثبان» ثم «عثمان». ومعنى هذا غالبا أن جذر «اسپ» Asp كان أصله - Swp أو Hwp فتحول فى اتجاه إلى - serp فى Serpent و«ثعب» (ثعبان)، وفى اتجاه آخر إلى - Asp - «عثب» (عثمان). هذا فى صورته السامية أى المنظوفة بالسین (s). أما فى صورته الحامية - الهامية فقد تحول إلى Harp اليونانية وإلى «هعف» - «افعى» - «فح» - «فحيج»، إلى «عف» فى «زعاف». ويبدو أن «حية» و«صل» من جذر واحد، وإنهما صورتان حامية وسامية من هذا الجذر (yy = ll)، يمثل ما نجد أن «حنش» و«سنيك» Snake من جذر واحد وأنهما صورتان حامية وسامية من هذا الجذر. وإذا كانت «ناجا» Naja أصلها «سناجا» Snaja أو «هناجا» Hnaja دخلت فى مجموعة «حنش» «سنيك» Snake دخولا طبيعياً، وأمكن بها تفسير «حية» بأنها أصلاً «حناجاً» Hanjja < Hakka < Hayya (حية) كما أمكن بها تفسير «صل» بأنها أصلاً «صنج» Sajj < Sijj < Siyy < Sill. وبهذا الاجتهاد تكون «حية» و«صل» من جذر «حنش» و«سنيك» و«ناجا» Naja («سناجا» Snaja). وبهذه المناسبة سمعت فى صعيد مصر من يسمى «الحية» «الحاجة» ويظنون أن هذا من تعاويد التكريم اتقاء لشرها، ولكن يبدو أن هذا مجرد

صيغة بائدة من Hajja قبل ظهور الياء (y) مان الجيم (j)، فاختلط الاسم الأصلي بمادة (حج) «يحج» ونشأت الخرافة، وهى من أمراض اللغة كما كان يقول ماكس مولر.

بقى أن نرى إن كانت مادة Herp Serp من نفس جذر مجموعة Snake - حنش - حية إلخ. وبالتحليل نجد أن هذا ليس بعيد الاحتمال إذا افترضنا جذراً أساسياً بدائياً بالكاف (k) مكان «پ» (p) (أى Herk - Serk مكان Herp - Serp (بقاعدة $w = v = b = f = p = k$). وفى هذه الحالة يكون قلب الجذر مُجوّفاً ما أسلفنا فى حالة Hewp - Sewp المؤدى إلى - Serp و Herp. ولكن يكون Hwek - Swek وهذا يؤدى إلى ظهور "Snake" و«حنش». وبهذا تنتمى إلى جذر أساسى افتراضى كان Swek - Sewp بين المتكلمين بالسین (s) وكان Hwep - Hewp بين المتكلمين بالحاء.

وكلمة «سحلية» تعنى «ليزارد» Lizard فى الإنجليزية و«ليزار» Lcsard فى الفرنسية، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «ليزارد» Lesaade و«لوزارد» Lusarde، وهى فى اللاتينية الفصحى «لاكرتا» Lacerta وفى اللاتينية العامية «لاسرتا» Lacerta وهى ميثاتيز من أو ميثاتيز منها «سالرتا» Salerta افتراضية التى يمكن أن تكون تنويعاً على Sahleyta = «سحلية» وهى فيما يبدو كلمة مركبة من جذرين يصعب الاهتداء إليهما لعدم وجود صيغ أخرى أو مترادفات للكلمة.

وكلمة «كروكوديل» Crocodile فى الإنجليزية والفرنسية تعنى «تمساح» وهى من اللاتينية «كروكوديلوس» Crocodilus، ولكن فى اليونانية «كروكوديلوس» $\kappa\rho\kappa\omicron\delta\epsilon\iota\lambda\omicron\varsigma$ فى اللهجة الإيونية كما وردت فى هيرودوت ٦٩/٢ تعنى «سحلية» كما «تمساح»، والشبه بينهما واضح. وربما كانت «كركدن» العربية مأخوذة منها رغم الاختلاف فى مدلول الحيوان. أما «تمساح» العربية، فيبدو أنها مركبة من أداة التعريف «تو» To بمعنى «ال» ومادة «مسح»، وهى فيما يبدو صيغة من «پيسك» Piscis اللاتينية بمعنى «سمكة». وقد سبق أن ربطنا جذر «پسك» Pisc و«سمك» باسم «سبك» Sobek الإله التمساح فى مصر القديمة بالميثاتيز وتبادل الشفويات والأنفيات.

أما فى عالم الحشرات فلنبداً بكلمة «بقة». وهذه فى الإنجليزية ترادف «بج» Bug وفى الفرنسية «بونيز» Puunaise وهى فى الإنجليزية الوسيطة «بوجى» Bugge، وفى الأنجلوسكسونية وردت «بودا» Budda بمعنى «خنفس». أما الكلمة الفرنسية فقد كانت صورتها «پوتى» Punais، وتقول المعاجم مثل پول روبير ولاروس أنها مشتقة من جذرين مركبين فى اللاتينية هما Nasus (أنف) + Putire (يتعفن)، خرجت منهما صيغة پوتيناسوس Putimasus فى اللاتينية المتأخرة بمعنى «ما يزكم الأنف بالعفن» ثم «بونيز» Punaise. وكل هذه فى نظرى اشتقاقات شعبية لأن نموذج «بق» فى العربية و«بج» Bug فى الإنجليزية يدل على أن المادة الأصلية صماء وليست مشتقة من شىء. والأرجح عندى أن جذر و«بج» و«بونيز» واحد وإن الجذر هو نفس جذر كلمة «پوليكس» Pulex اللاتينية بمعنى «برغوث»، وجذرها هو أساس جذر كلمة «برغوث» العربية أيضاً. وتغيير معانى أسماء الهوام والحيوان والنبات شىء مألوف فى اللغات. بل إن «بج» Bug الإنجليزية تعنى «فصيلة من الحشرات فى عمومها»، وتحتاج أحياناً إلى التخصيص لتعنى «بقة» فيقال - Bed Bug، وإنما جاء الإطلاق من باب المجاز. فجذر «بج» الإنجليزية على غير ما يقول سكيت أصله «بوليك» - «بولج» Buleg من Pulex ثم سقطت اللام فى قلب الكلمة ونتج عن ذلك تشديد «ج» (g) كما فى Bugge. ونفس الأمر بالنسبة لكلمة «بونيز» Punaise، أى أن جذرها الافتراضى كان «پوليز» Pulez من «پوليكس» Pulex ثم قلبت فيها اللام (l) نونا (n) ومعنى هذا أيضاً أن جذر «بق» هو أصلاً «پلك» Pulic - «پلك» «پلك» Bulc، ثم سقطت اللام وشددت القاف (c). و«برغوث» من نفس الجذر عن طريق Purekh («پرخ») - Pureθ («پرث») وفى پول روبير أن «پو» Poux الفرنسية بمعنى «قملة» و«پوس» Puce بمعنى «برغوث» من نفس جذر «پوليكس» Pulex (والإضافة منها Pulicis)، وهو نفس جذر «بق» و«بج» Bug (بقة) و«بونيز» Punaise (بقة)، عن نفس الطريق المورفولوجى وهو سقوط اللام (l) - من قلب الكلمة. وبالتالي فإن المعنى الحقيقى لكلمة «پوليكس» Pulex هو «حشرة» بصفة عامة وليس واحد هذه الحشرات على وجه التخصيص، والتغيرات المورفولوجية هى التى دعت إلى التخصيص، ودليل ذلك أن فعل «فلّى»

وكلمة «فلاية» فى العامية المصرية وهما «تنقية من القمل أو القُراد أو البراغيث» إلخ، والمشط المستخدمة فى ذلك، من جذر «پوليكس» Pulex.

أما «قمل» العربية ففيها العناصر الرئيسية من كلمة «هوام» العربية بمعنى «حشرات»، ويبدو أن الكلمتين من جذر واحد. وجذرها لا علاقة له بجذر «لاوس» Louse الإنجليزية بمعنى «قملة» (وجمعها «لايس» Lice) التى هى فى الإنجليزية الوسيطة «لوس» Luis وفى الدنماركية والسويدية «لوس» Lus. وفى الايسلندية «لوس» Lus وفى الألمانية «لاوس» Laus، وفى لغة ويلز «ليبون» Lleuen. وإنما جذر «قمل» العربية فيما يبدو هو جذر «كيمكيس» Cimex اللاتينية بمعنى «حشرة» (Bug الإنجليزية أو Pulex اللاتينية بمعناها العام وليس بمعنى «بقعة» عن طريق صيغة «هيمكس» Himex أو «هومكس» Humex الافتراضية المؤدية إلى مادة «هوم» فى «هوام»). أما قملة فى اللاتينية فهى «پديكولوس» Pediculus أو «پدوكولوس» Peduculus أو «پدونكولوس» Pedunulus، ولما كانت Culus علامة التصغير فإن المادة الأصلية بمعنى «قملة» هى «پدى» Pedi و «پدو» Pedu أو «پدون» Pedun، وهى تقابل فى اليونانية «قثير» ψθειρ التى تشتمل على العناصر الأساسية فى «واغش» العامية المصرية و«حشرة» العربية. وصيغة «قثير» Vthair، وهى صيغة من «پدون» Paδun يمكن أن تؤدى فى اتجاه إلى «وشير» وفى اتجاه آخر إلى «كثير» Kethair - «جشير» Ghshair - «هشير» Hshair - «غشير» Ghshair بجذر أساسى افتراضى هو «كوا» Kwaδ وهو الذى أدى إلى «قراد» المصرية، وبقاعدة «ك» (k) = (پ) = (p) = ف (v) أدى إلى «پدون» Pedun اللاتينية من خلال «پويد» Pweδ كما أدى إلى «واغش» من خلال «غويث» Ghweθ «غويش» Ghwesh وإلى «حشرة» العربية من خلال Vtheir اليونانية - «هوشير» Hweshair من Kwaδ.

و«ذباب» العربية و«دبابة» العامية المصرية ترادف «فلاي» Fly الإنجليزية و«موش» Mouche الفرنسية. والكلمة الفرنسية كانت فى القرن ١٢ «موش» Mouche و«موش» Musche، وهى فى اللاتينية «موسكا» Musca وهى فى معناها الحديث

تعنى «ذبابة» ولكن معناها القديم تعنى حشرة طائرة من أنواع متعددة من الذبابة إلى النحلة إلى الهاموش إلى اليعسوب إلى الناموس إلى الذبابة القارسة (Taon). ومن نفس جذر كلمة «موش» الفرنسية «ميدج» Μιδγε فى الإنجليزية و«موسكيتو» Mosquito فى الإنجليزية و«موستيك» Moustique الفرنسية بمعنى «ناموسة» و«موث» Moth فى الإنجليزية ويقابل «موسكا» Musca اللاتينية بمعنى «ذبابة» كلمة «ماكشيكا» Makshika فى السنسكريتية بنفس المعنى، وكلمة «مويا» μυια فى اليونانية و«مويسكا» μυισκα التى يظن أنها تصغير «مويا» بمعنى ذبابة. وواضح من هذا أن جذر «موس» Mus هو أساس كلمة «ناموس» (نا - «موس») و«هاموش» (ها + موش) فى العربية والعامية المصرية).

أما جذر «ذبابة» العربية، فهو جذر «ابى» Abeille الفرنسية بمعنى «نحلة» وهو فى البروفنسال «ايثا» Abetha. ومصدرها هو «ايس» Apis فى اللاتينية بمعنى «نحلة» و«ايكولا» Apicula فى اللاتينية وهو تصغير «ايس» بمعنى «نحلة صغيرة». والجذر «اپ» Ap هو أساس جذر «اب» فى «ذباب». والجذر مصرى قديم نجده فى فعل «عف» فى العامية المصرية (كما فى التعبير «عف الطير» أو «عف الدبان» بمعنى حط على الطعام مثلاً). وفعل «عف» لا يستخدم إلا للذباب، وهو من القبطية «اف» Αψ بمعنى «ذبابة». وهو أساس كلمة «تاوون» Taon الفرنسية بمعنى «ذباب الحمير» وهو نوع كبير من الذباب يقرس الحمير ويمص دمها (تون Ton و «تان» Tan فى الفرنسية القديمة)، والكلمة مشتقة من «تابونم» Tabonus فى اللاتينية الفصحى بمعنى ذباب الحمير وجذرها هو جذر «دبان» فى العامية المصرية. وهو يفسر لنا جذر «ذب» فى «ذباب» العربية وفي «دبان» العامية المصرية و«تو» To هى أداة التعريف التصقت باللمة، ولكن الجذر الأولى فى جميع هذه الأحوال هو جذر «اپ» Ap أو «اف» Av أو «اب» Ab (قارن «عف» الذى نجده ظاهراً فى مجموعة «ذباب» و«دبان» و Tabonus من «to + ab» وساقطاً فى Taon، كما نجده مقتضباً جداً فى «بى» Bee الإنجليزية بمعنى «نحلة»). والكلمة «بيو» Beo و«بى» Bi و«بيو» Bio فى الأنجلوسكسونية و«بيج» Bij فى الهولندية و«بينى» Biene فى الألمانية و«بيا» أو «بيا» Pia أو Bia أو «بينى» Bini فى الجرمانية العالية القديمة بمعنى «نحلة». أما

كلمة «فلاي» Fly الإنجليزية فهي في الإنجليزية الوسيطة «فلي» Flie وفي الأنجلوسكسونية «فليوجي» Flaoge أو «فلوجي» Flyge، وعند وبستر أن لها صلة اشتقاقية بكلمة «فليوجا» Flioga في الجرمانية العالية القديمة و«فلوجا» fluga في النوردية القديمة وهما بمعنى «يطير». ولكني أرجح أن Fly مثل Abeille منحدر من Apicula، وليس من جذر Flug الذي اشتقت منه المجموعة الدجاجية ومادة Fly بمعنى «يطير». حتى «طير» في العامية المصرية بمعنى «ذباب» لا أظن أنها من جذر «طار» - «يطير»، وإنما هي صيغة من «تاوون» Taon بمعنى «ذباب» الحمير. ومن نفس جذر «اب» Ap كلمة «يعسوب» العربية وكلمة «واسپ» Wasp الإنجليزية وهما بمعنى «ذكر النحل» أو «دبور» (في الإنجليزية الوسيطة «واسبي» Waspe وفي الأنجلوسكسونية واپس Waps أو «فسبا» Vespa، وفي الجرمانية العالية القديمة «وفسا» Wefsa أو «وافسا» Waffsa وفي الألمانية «فسبي» Wespe وفي اللهجة الباقارية «وبيس» Webes، وفي الجرمانية الواطئة القديمة «وپسيا» Wepsia وكلها بمعنى «يعسوب» (قارن «واپسا» Wapsa في اللثوانية بمعنى «ذبابة» الحمير). فكلما «يعسوب» إذن أصلها «وافسو» Wafsu بجذر «اف» من Ap ادت إلى «وابسو» Wabsu أو «وابوس» Wabous. كذلك «دبور» و«طنبور» المصرية و«زنبور» العربية من جذر «آپ» Ap، وهي من صيغة «تابون» Tabon و«تابان» Tabanus و«تابو» Tabo في اللاتينية بمعنى «ذباب الحمير» («اب» مضافاً إليها to أداة التعريف). وبذلك لا يبقى أمامنا إلا البحث من جذر «نحل» العربية، وهو مالا أستطيع أن اهتدى إليه داخل مجموعة Ap «اب».

أما كلمة «فراشة» العربية، وهي تقابل «بترفلاي» Butterfly في الإنجليزية و«پاپيون» Papillon في الفرنسية، فهي عند پول روير مشتقة في صيغته الفرنسية من «پاپيليو» Papilio اللاتينية وقد مرت بصيغ فرنسية شعبية سابقة هي «پاقيليون» Paveillon, Pavillon و«پاپيليو» اللاتينية تعني «فراشة» ويربطها لويس وشورت بفعل «پالو» παλλω في اليونانية بمعنى «يشهر» (كما يشهر السيف). أما كلمة «بترفلاي» Butter fly الإنجليزية فهي في الإنجليزية الوسيطة «بترفلي» Buutter flie وفي الأنجلوسكسونية «بوتر فليوجي» Butter fleoge وفي سكيت ووبستر أنها مركبة

من كلمتين هما «بوتر» Butter بمعنى «زبدة» (من اليونانية «بوتررون» βουτυρον واللاتينية «بوتيروم» Butyrum بمعنى «زبدة») و«فلاي» Fly الإنجليزية بمعنى «ذبابة» أو «مايطير». وهذه فى تقديرى اجتهادات لرأس لها ولا ذنب فيما يتصل بتحليل كلمة «بتر» Butter، وهى فى تقديرى من جذر «أبو دقيق» المصرية ومن جذر «پاپيليو» Papilio اللاتينية. والكلمة المصرية يمكن ردها إلى «پاديج» Padiglio < «پاديليو» Padilio (والنهاية «Lio - للتصغير). وسواء أكانت «پا» Pa الابتدائية من جذر الكلمة ام بادئة تمثل أداة الإضافة، فإن جذر «پاديج» Padege يمكن أن نفسر به «أبو دقيق» فى اتجاه و«فراش» فى اتجاه آخر عن طريق «فداج» Fadag - «فداش» Fadaj افتراضية. وهناك أيضاً احتمال أن يكون الجذر الأصلى «پاريج» Parege وليس «پاديج» Padege، وبذلك يكون ظهور مادة «فرش» فى «فراش» أسبق من ظهور مادة «بدق» فى «أبو دقيق»، أى أن صيغة «أبو دقيق» أصلها «بورقيق». أو «بودريق».

وكلمة «جرادة» معناها فى الإنجليزية «لوكست» Locust وفى الفرنسية «سوتريل» Sauterelle و «لوكرست» Locuste و«كريكيه» Criquet وكلها أنواع من الجراد بعضها مؤذى وبعضها غير مؤذى. وكلمة «لوكرست» من اللاتينية «لوكوستا» Locusta بمعنى «جرادة» أو بمعنى الحيوان البحرى المسمى «لانجوست» Langouste بالفرنسية و «لوبستر» Lobster بالإنجليزية. أما «سوتريل» Sauterelle فتقول المعاجم أنها من «سالتير» Saltere بمعنى «يقفز» (بحذر «سالت» - Salt). ونستطيع أن نرى وراء جذر «سالت» Salt هذا جذر «جرد» Gard - «جراد» Garad، وهو نفس جذر «كريكيه» Criquet بمعنى «جراد» («ك» (k) = «د» (d)). فالجذر إذن هو «جرد» Grd - أو «كرك» Crc، وهذا ما يدفعنى إلى تصور أن «سالت» Salt بمعنى «يقفز» ليست جذر «سوتريل» Sauterelle كما يقول روبير ولاروس، وإنما «كلد» - Cald أو - Cald أو «جرد» Gard أو «رد» Card التى تحولت إلى «سلت» Salt ثم «سوت» Saut فى كلمة «سوتريل» Sauterelle. («ولاتحقة» elle - للمؤنث المصغر). و«الدال» (d) النهائية أصلها من «ك» (k) أو «ج» (g)، وبالتالي فإن جذر «سلت» Salt («سوتريل» - «جرد») هى أصلاً

«كرك» Crc، وهذا هو جذر «كريكيت» Criquet الفرنسية و«كريكيت» Cricket الإنجليزية بمعنى «جندب». وقد ظهرت من جذر «كرك» Crc صيغة بالصاد هي «صرص» Srs في «صرصار» العامية المصرية والعربية مشابهة لصيغة «سلت» Slt في «سوتريل». و«الجندب» هو «صرصار» أو «صرصور» الحقول الذي يغنى أثناء الليل وليس «صرصار» المنازل الذي يسمى بالإنجليزية «كوكروتش» Cockroach ويسمى بالفرنسية «كافار» Cafard، وهى كلها صور من «كرك» Crc و«صرص» Srs («صرصار» - «صرصور») كما نجد فى سكوكاراتشا Cucaracha الأسبانية بمعنى «صرصار» و«كاروتشا» Caroucha البرتغالية بمعنى «صرصار» وهى غالباً من الصيغة العربية «صرصور» و«صرصار» (ولكن جذرها «كرك» Crc و«جرد» Grd و«سلت» Slt أقدم من ذلك بكثير لأنه أساس «كريكيت» Criquet - Cricket و«جرادة» و«سوتريل» Sauterelle و«صرصار» نفسها. أما «لوكوستا» Locusta بمعنى «جرادة» فلم أعثر لها على جذر واضح. الافتراض ميتاتيز عفيف على جذر «كلت» Clt أو «كلس» Cls خرجت منه Lcs + ta أو Lct + sa.

ومادة «خنفس» العربية يرادفها «بيتل» Beetle فى الإنجليزية و«بلات» Blatte فى الفرنسية، وهما فى «بلاتا» Blatta اللاتينية و«بيتلا» Bitela اللاتينية بمعنى «خنفس»، وربما كانت هناك وحدة اشتقاقية بين «خنفس» و«قنفذ».

وهناك وحدة اشتقاقية بين كلمة «عقرب» و«سكوريون» Scorpion فى الإنجليزية والفرنسية بمعنى «عقرب» و«سكاراب» Scarab فى الإنجليزية و«سكارابيه» فى الفرنسية بمعنى «جعران»، لأن جذرها واحد، وربما كانت «جعران» العربية من نفس الجذر. عن طريق «عجران» و«سكوريون» و«سكوريو» أو «سكوريوس» فى اللاتينية Scorpio أو Scarabaeus وفى اليونانية ακοριλλος وكذلك صيغة «سكارابايوس» Scarabaeus اللاتينية بمعنى «جعران» من نفس الجذر فى صيغة أخرى. وهذا الجذر فى المصرية القديمة هو «خپر» Kheper الذى تحول بالميتاتيز إلى «خرپ» Khrep (cerp) وهذه أدت إلى ظهور sk مكان (c)، فى اتجاه «سكاراب» و«سكوريون». كما أدت إلى ظهور ak - hk مكان «خ» (c) فى اتجاه «عقرب»، وربما إلى «جه» (gh) مكان «خ» (kh) فى «جعران» أصلها «جهرپان» Scarab < -

«جهران» - «جعران». والنون (n) النهائية فى جميع الأحوال كالمألوف هى من صيغة المفعول به أو الإضافة اللتين خرج منها الاشتقاق Scorpionem و Scorpionis.

وكلمة «نملة» ترادف «آنت» Ant فى الإنجليزية و «فورمى» فى الفرنسية. و «آنت» الإنجليزية من Aemette التى خرجت منها Amte ثم Ant فى اتجاه و Emmet فى اتجاه آخر، وهى بنفس المعنى. أما «فورمى» الفرنسية فهى من Formica («فورمىكا») اللاتينية بمعنى «نملة». ويبدو أن صيغة «فورميسا» Formisa (افتراضية) بقيت فى كلمة «فارسى»، حيث يقال «النمل الفارسى» للنمل الأسود الكبير. ويبدو أن جذر «نملة» العربية من جذر Aemde فى الأنجلوسكسونية الذى أدى إلى Ant و Emmet، رغم أن ظهور «ن» (n) الابتدائية فى العربية يحتاج إلى تفسير، أى أن أصلها Nemmet وفى الاتجاه العربى تحولت «م» (m) الثانية إلى «ل» (l) للتخفيف. وفى العربية صيغة «نامة» بمعنى «نملة» (قارن «فرس النبى» وصيغة «فورميسا» Formisa ومعناها الاشتقاقى «نملة النبى» أياً كان اشتقاق كلمة «النبى» ومعناها الأصلية).

و«حرباء» و«حرباية» يرادفها «كاميليون» Chameleom وكذلك فى الفرنسية، وهى فى اللاتينية «كاميليون» Chameleon وفى اليونانية «كاميليون» καμαιλεων وفى تفسير بعض علماء اللغة أنها مُركَّبة من كلمتين بمعنى «أسد» λεων و«أرضى» - «الأرض» (فى اللاتينية Humus بمعنى «تراب» أو «أرض» و Humi تعنى على «الأرض»)، أى «الأسد المنخفض» أو «الأسد القزم»، وهذا فى سكت وغيره تخريج يجانب الصواب لأن جميع عناصر «كاميليونش الفونطيقية موجودة فى «حرباية» أو «حرباء» - بالميتاتيز من «حرباية» - «حملاية» افتراضية. لذا وجب أن نبحت عن جذر آخر بسيط أو مركب لهذه الكلمة. و«الحرباء» نوع من السحالى يتغير لونه بحسب الظروف، وليس بينها وبين الأسد أى وجه شبه كبيراً كان أو صغير. وربما كان من نفس المجموعة كلمة «ظربان» فى العربية. وفى تقديرى أن جذر «كاميليون» وجذر «حرباء» واحد وأنه نفس جذر «سلاماندر» Salamander وهو نوع من السحالى كان له شئ من القداسة فى الأساطير، عن طريق صيغة

كلاماندر - «خلاماندر» Chalamander الافتراضية. و«كلامان - «كمالان» Chamalan بالميتاتيز أساس جيد لكلمة «كاميليون» كما أن «كلامان» - «خلامان» أساس جيد لكلمة «حربا» - «ظربان» كما أن «سلاماندر» Salamander أساس جيد لكلمة «سحلاة» بعد إسقاط الميم (m).

وكلمة «دودة» تقابل في الإنجليزية «ويرم» Worm «فيرمين» Vermin وفي الفرنسية «فير» Ver «فيرمين» Vermine، لكن جذر «دودة» لا صلة له بجذر «فير» وإنما هو غالباً من نفس جذر كلمة «سوس» العربية. فكلمة «فير» Ver الفرنسية كانت في القرن ١٠ «فيرم» Verme وهي في اليونانية «فيرميس» Vermis وجمعها «فيرمينا» Vermina، وهي في اليونانية «هيلميس» ελμης وفي السنسكريتية «كرميس» Kermis بمعنى «دودة»، وهناك صيغة أخرى للكلمة في اليونانية هي «فروموس» (Vromos) . ρομος هي التي أدت غالباً إلى «سوموس» Somos ثم سقطت منها الميم (m) فخرجت «سوس». وعلى كل فكلمة «دودة» غامضة المنشأ غامضة التحولات الفونطقية لأن خروج «سوس» ذاتها من Kermis وأسررتها بحاجة إلى تحولات عنيفة.

وكلمة «عنكبوت» يقابلها في الإنجليزية «سبايدر» Spider والقاسم المشترك بينهما هو «كبوت» و . Spid وهي في الفرنسية «ارنيه» Araignee، ولكن جذرها مختلف عن جذرها، فهو من جذر «إخطبوط»، وواضح أنها من جذر «اوكتوپوس» Octopus في اللاتينية والإنجليزية والفرنسية بمعنى «إخطبوط». و«ط» (t) النهائية و «ت» النهائية في إخطبوط و«عنكبوت» ناجمتان عن أن الاشتقاق جاء من صيغة الجمع «اكتوپوديس» οκτοποδες. والكلمة في اليونانية هي «اكتوپوس» οκτωπους (والإضافة منها «اكتوپودس» οκτωποδος). وفي جميع الأحوال نجد أن معنى الكلمة هو «ذو الأرجل الثمانية» (اكتو) oktw = ثمانية + «پوس» = «قدم» (Poûs). أما «سبايدر» Spider الإنجليزية فجذرها هو جذر «ابو شبت» العامية المصرية، وهي في الإنجليزية الوسيطة Spithre وتنطق «سپيثر» Spither، وهي في الأنجلوسكسونية «سپيدر» Spider. وهي في الهولندية «سپين» Spin بمعنى

«عنكبوت» وكذلك فى الألمانية «سپينى» Spinne وفى الدنماركية «سپندر» Spinder وفى السويدية «سپينل» Spinnel، وكلها بمعنى «عنكبوت». و«شيت» صيغة من «كبوت» فى «عنكبوت» وقد حدا هذا بسكيت وغيره أن يفترضوا جذر «سپندر» Spinder لكلمة «سپندر» فى الإنجليزية وأن يربطوا جذر هذه الكلمة بجذر «سپين» Spin بمعنى «يغزل»، وهو جائز فونطيقيا وسيمانطيقيا، ولكن يبقى أن نبحت عن جذر لكلمة «شبت» المصرية يفيد معنى غزل الخيوط، وقد يكون هذا الجذر فى كلمة «شبكة». ولكن الاحتمال وارد أيضاً أن يكون جذر «شبت» هو جذر Spind، وأن يكون هذا الجذر أصلاً، مجرد هونيم لجذر Spin أو يكون جذر Spin هو المشتق من اسم spider وليس العكس. والأرجح تفسير المنشأ فى جذر Octopus فى الكلمات «عنكبوت» و«أبو شبت» و Spider.

الفصل

الحادي عشر

11

أسماء النباتات

عندما نستقصى اشتقاق كلمة «وردة» وهى من الكلمات الأساسية فى علم النبات التى يصعب تصور أن لغة ما يمكن أن تستعيرها من لغة أخرى تجدها فى الانجليزية والفرنسية «روز» Rose وفى اللاتينية «روزا» Rosa وهى فى اليونانية «رودن» أو «روذن» ροδον وأصلها «قروذن» ρροδον وهى فى اللهجة الأيولية «برودن» βροσον أو «قروذن» كما أنها فى الفارسية القديمة «فارتا» Varta وكلها بمعنى «وردة» عندئذ لا يسعنا إلا أن نفترض أن كل هذه الصيغ خرجت من جذر واحد. ولا داعى لأن نفترض أن بعض هذه اللغات استعار الكلمة من بعضها الآخر. فالعرب أو اليونان أو الرومان أو الجرمان أينما كان موطنهم الأصلى الذى خرجوا منه لا شك كانوا يعرفون الورد قبل رحيلهم إلى مهجرهم الأخير، ولا شك أنهم كانوا يعرفون له أسماً. وهم لم يكونوا بحاجة إلى اقتباس هذا الاسم من غيرهم من الشعوب.

وكلمة «نرجس» العربية تقابل «نركيسوس» Narcissus اللاتينية، و «نركيسوس» ναρκισσος اليونانية وما اشتق منها فى الفرنسية مثل «نرسيس»

Narcisse وفى الانجليزية مثل «نرسيوس» Narcissus . وسكيت يحاول أن يربط جذر هذه الكلمة فى المجموعة الهندية الأوروبية بجذر كلمة «نركوتيك» Narcotic بمعنى «مخدر» (فى اليونانية «ناركى» ναρκη تعنى «تنميل» أو «خدر» والفعل «نركاو» ναρκαω يعنى «أنا أنمل» أو «يعرونى الخدر ، و «نركوتيكوس» ναρκαωτι- KOS تعنى «مخدر» أو «مسبب للتنميل»). وفى أسطورة النرجس اليونانية أنه كان فتى جميل المحيا دائم التطلع إلى صورته فى صفحة البحيرة شديد الافتنان ببهاءه فعاقبته الآلهة بأن أحالته إلى زهرة النرجس وحكمت عليه أن يظل إلى الأبد واقفاً وعلى حافة الغدران يرنو إلى صورة كأسه فى مرآتها فى نعاس ثقيل . وهذا يدعو إلى الظن بأن جذر مادة «نعس» العربية ربما كان أيضاً من جذر مادة «نرس» Nars فى المجموعة الهندية الأوروبية .

ونحن الآن نترجم «هياسنت» Hyacinth الإنجليزية و «ياسانت» Hyacinthe الفرنسية بزهرة «الياسنت» ومن نفس الجذر اسمها العربى القديم «أقحوان» ، فهى فى اللاتينية «هياكينثوس» Hyacinthus وفى اليونانية ιακινθός . فالجذر إذن هو

«هياكين» - «هيواكين». و «حياكين» أو «حياقين» - «حواقين» فيما يبدو من بنيتها جذرها جذر مُركَّب، تعطى بالميتاتيز «قحاوين» - «أقحوانه» والجمع «أقاحي»، ومن نفس الكلمة جذر «شقائق» الذي نجده في الزهرة العربية «شقائق النعمان». وبذلك تكون «الشقائق» هي «الأقاحي» من الناحية الفونطيقية. وربما كانت زهر «الأس»، هي صيغة مختصرة من صيغة «هياسنت»، أى أن أصلها «هياس» Hyas. وفي هذه الحالة يكون الجذر المركب في «ياسنت» هو جذر «أس» + جذر آخر، ويكون جذر «أس» = جذر «أق» في أقحوان.

وإذا كانت Hyacinthus كلمة مركبة من جذرين كما يبدو من بنيتها كانت «أس» أحد هذين الجذرين وهما «هياس» Hyas + «اينثوس» Inthus، وهو الأرجح لأننا نجد أن جذر «أس» أو «هياس» متكرر في اسم زهرة أخرى هي «ياسمين»، وهي في الإنجليزية «جاسمين» Jasmine أو «جيسامين» Jessamine وقد وردت في «كوتجريف» Cotgrave «جيسى» Jesse (قارن «أس») و «جيسومين» Jelsomine، وفي الفرنسية «جاسمان» Jasmin وفي الفارسية «ياسمين» Yasmin. ولكن صوت «ل» (l) يظهر أيضاً في الصيغة الإيطالية «جلسومينو» Gelsomino، وسقوط «ل» (l) هو الذي أدى إلى المد في «أس» وفي «ياس + مين». فالجذر إذن هو «يلس» Yals أو «يلاس» Ylas (قارن «هياس» Hyas في «هياسنت» Hyacinth). ومعنى هذا أن اسم الجنس في كل هذه الأزهار أى في «أس» و «ياسمين» و «أقاحي»، هو Hyas والباقي للتخصيص. وفي الأسطورة اليونانية أن زهرة الياسنت نبتت من دم الفتى هياسنثوس Hyacinthus.

ومن يتأمل كلمة «بنفسج» العربية ومقابلاتها في المجموعة الهندية الأوروبية : «فيوليت» Violet في الإنجليزية و «فيوليه» Violet في الفرنسية و «ويولا» Viola أو «فيولا» في اللاتينية يجد أن «بنفسج» كلمة مركبة من جذرين أحدهما وهو الأساسى، هو «بنا» Bana، وهو اسم الزهرة. نعرف هذه من أن الكلمة اليونانية «فيون» FioV قد أفضت إلى ioV بمعنى «بنفسج». وجذر فيون بقانون تبادل السوائل والأنفيات ((ن) (n) = «ل» (l) أدى إلى «فيول» Viol وبقانون تبادل الشفويات ((ف) (v) = «ب» (b) أدى إلى «بنا» Bana في «بنفسج». وتنتمى إلى نفس

المجموعة كلمة «پانسية» Pensée الفرنسية وكلمة «پانسى» Pansy الإنجليزية ومعناها نوع من البنفسج. وتسمى هذه الزهرة فى إنجلترا أيضاً Forget - me - not على أساس أنها فى الفرنسية مثل زهرة المرجريت، زهرة العشاق الذين ينزعون أوراقها الواحدة بعد الأخرى وهم يقولون : «بتحبينى»، «ما بتحبينش» ويتفاءلون أو يتشاءمون بالورقة الأخيرة. وهناك عرف يربط جذر هذه الكلمة بجذر «پانسيه» Pen-sée الفرنسية بمعنى «فكر»، حتى إن سكيت يلتمس جذرها فى فعل «پنسارى» Pen-sare فى اللاتينية بمعنى «يفكر» وهذا طبعاً اشتقاق مرفوض لأن الجذر هو «فيون» Vion أو «بيون» Bion أو «بنا» كما فى «بنفسج». ولأن الكلمة فارسية صريحة كان من السهل على فقهاء اللغة العربية أن يقولوا إن العربية استعارتها من الفارسية. لكن هذا التحليل يثبت أن جذر «بن» مثل «فيون» مشاع بين كافة اللغات الهندية الأوروبية.

و «شقائق النعمان» هى بالإنجليزية «أنيمونى» Anemone وبالفرنسية «أنيمون» Anémone وجذرهما من جذر «أنيمونى» ἀνεμώνη، فى اليونانية التى تشترك فى الجذر مع كلمة «النعمان» التى يبدو أنها تعريب لها أو قد تكون من جذرها. ويُقال أن الكلمة اليونانية مشتقة من كلمة «أنيموس» ἀνεμος بمعنى «ريح»، لهذا فالزهرة تسمى أيضاً فى الإنجليزية زهرة الريح. ولقد يكون هذا مجرد اشتقاق شعبى.

ويبدو أن كلمة «زنبق» و «حبق» فى العربية من جذر واحد وأن هذا الجذر هو جذر كلمة «كپوسين» Capucin الفرنسية، وفى الفرنسية تكون الصيغة «كبوك» Ca-puc. وظهور النون فى «زنبق» يوحى بأن الجذر الأصلى هو «كنپوك» Canpuc. والاسم فى الإنجليزية وهو «نستورتوم» Nasturtium من جذر آخر (فى هجاء آخر Nasturcium) يقال أنها مشتقة من كلمتين بمعنى «الأنف الملتوى» فى اللاتينية: «ناس» والكلمة Nas (أنف) «توركويرى» Torquere (يلوى). ولكن هذا التحليل بحاجة إلى مزيد من التحليل.

وجذر كلمة «عرار» العربية من جذر «جيرانيون» Geranion أو «جيرانيوم» Ge-ranium فى اللاتينية و «جيرانيون» Γεράνιον فى اليونانية، وكلها بجيم جامدة. وهى زهرة الجيرانيوم Geranium فى اللغات الأوروبية الحديثة. ومادة الكلمة

«جران» Geran أدت إلى «عرار». (قارن «قرنفل»).

وكلمة «قرنفل» ترادف في الإنجليزية «كارنيشن» Carnation وفي الفرنسية «أوييه» Oeillet و «أوييه جيروفليه» Oeillet Giroflée وهي ما يسمى في الإنجليزية أيضاً «جليفلاور». أما كلمة «أوييه» فلا تعنى أكثر من «عوينه» أو «عين» صغيرة «فالمادة إذن بالفرنسية هي «جيروفليه». كذلك يسمى «قرنفل» البهار «جيروفل» Gi-roffe بالفرنسية و «كلوف» Clove بالإنجليزية. وكلمة «جيروفليه» Giroflée ومثلها كلمة «جليفلاور» Gilliflower مكوّنة من مادتين «جيرو» Giro «فليه» Flée وهي صيغة فاسدة من «فلورا» Flora اللاتينية بمعنى «زهرة» و «فلير» Fleure الفرنسية بنفس المعنى. «جيلي» Gilli الإنجليزية صيغة من «جيرو» Giro. ولكن وجود «ن» (n) في «قرنفل» العربية وفي «كارنيشن» Carnation الإنجليزية، يدل على أنها من جذر الكلمة. فالجذر الأصلي إذن هو «جيرون» Geron و «جران» Geran الذي سبق أن رأيناه في كلمة Geranium «عرار». ومن المهم أن نلاحظ أن تحليل «جيروفليه» الفرنسية و «جليفلاور» الإنجليزية يؤدي بنا إلى اكتشاف أن «قرنفل» العربية كلمة مركبة مثلهما من جذرين هما «قرن» (من Geran) + «فل» التي دلّت التجربة في المجموعة الهندية الأوروبية على أنها مجرد صيغة من «فلورا» Flora اللاتينية بمعنى «زهرة». وهذا نفسه يهدينا إلى جذر كلمة «فلة» بعد تحول الراء (r) إلى «لام» (l) أي بعد أن أصبحت «فلولا» Flola ثم أدمجت اللامان فظهر التشديد. وجذر الكلمة يتضح في صيغة الصفة في العامية المصرية وهي «فللى»، حيث تعود اللامان إلى الظهور. وكلمة Clove الإنجليزية ليست إلا صيغة من Gir-ofle الفرنسية وجذرهما واحد وهو نفس جذر «قرنفل». وجذر Clou. وغير صحيح ما يقوله سكيت من أن «كارنيشن» Carnation الإنجليزية بمعنى «قرنفل» مشتقة من «كورونيشن» Coronation أو على الأصح من «كورونا» Corona و «كورون» Couronne و «كروان» Crown بمعنى «تاج»، لأنها وردت بهذا الهجاء: Coronation في «تقويم الراعي» للشاعر «سبنسر» Spenser (إبريل ١٣٨) بمعنى «قرنفلة»، وشرحها الشراح بأنها سميت كذلك لأنها «ذات أسنان أو مشرشرة مثل التل الصغير». فالجذر الحقيقي هو «جيران» Geran الذي يظهر في Geranium، وربما كان اسم جنس بحسب تصنيف القدماء.

و «زعفران» تقابل «سفران» Safran فى الفرنسية و «سيفرون» Saffron فى الإنجليزية (قارن «أصفر» و «صفرة» فى العربية). وفى الوقت الذى نجد فيه أن كلمة «زعفران» تحمل سمة الكلمة المستوردة فى اللغة العربية من اللغات الأخرى كما تُوحى بنية الكلمة، نجد فى اطمئنان أن «أصفر» و «صفرة» وهما صيغتان من نفس الجذر من صلب اللغة العربية. وقد أخذت اللغات الأوروبية الحديثة كلمة Saffron من «زعفران» العربية فى صورتها المستوردة. وبالبحت نجد أن كلمة «كركم» هى اسم آخر لكلمة «زعفران». و «كركم» هذه هى نفس زهرة «الكروكوس» Crocus الصفراء فى الإنجليزية وفى الفرنسية وفى اللاتينية («كروكوم» Crocum فى صيغة المفعول به)، وهى فى اليونانية «كروكوس» Krokos بمعنى زهرة الزعفران. وفى تقديرى أن «سفرون» Saffron و «كروكوم» Crocum من جذر واحد هو Sraf- Srap<Srak<Krok وبالميتاتيز الداخلى الخفيف Sfar-Spar-Skar (قارن «سفرجل» فى أسماء الفاكهة وقارن مادة «صبغ» ومادة «صبر» بمعنى «حنظل»).

وكلمة «سوسن» فى العربية تقابل «ليس» Lys أو Lis فى الفرنسية و «ليلى» Lily فى الإنجليزية و «ليليوم» Lilium فى اللاتينية و «ليرون» λειριον فى اليونانية، وربما كان من نفس المجموعة «ليلا» Lilas فى الفرنسية و «ليلا» Lilac فى الإنجليزية وهما فيما يقول پول روبير من الفارسية «ليلاك» رغم أن الليلك من فصيلة مختلفة عن السوسن. ورغم أن العلاقة الفونطيقية تبدو مبتوتة تماماً بين مادة «ليليوم» ومادة «سوسن»؛ إلا أن تشابه قالب المادة فى الكلمتين، وتواتر تكرار اللام (l) و «السين» (s) يستحق التأمل، ومن الممكن تصور تحول فونطيقى عنيف تبعاً لقانون فيرنر («ر» r = «س» s) جرى على جذر الكلمة فأخرج منها فى اتجاه «ليليوم» من «ريريوم» افتراضية، وفى اتجاه آخر «سوسن» من «سيسيوم» أو «زيزيوم» افتراضية. ويزكى هذا الافتراض أن «سوسنة الأودية» أو Lily-of-the Valley كما يسميها الإنجليز تسمى بالفرنسية «موجيه» Muguet (قديماً «موجيت» Muguet)، وهى ليست فى تقديرى مشتقة من «موسكاد» Muscade أو «المسك» كما يقول پول روبير، وإنما هى مجرد صيغة من زهرة «المرجريت» Marguerite (قارن صيغة «مارجو» Margot) التى يسميها الإنجليز «ديرى» Daisy، و «مارجريت» Margarita

فى اللاتينية و «مرجريتيس» margariThs فى اليونانية معناها «للؤلؤة» أو «لبنى» سيما نطيقيا، ولكنها فونطيقيا من .خامة «مرجان»، أى «مرجانة»، وهو اسم يُطلق على بطلات الأساطير فى العصور الوسطى (الحورية أو الجنية مرجانة Morgan-La-Feé)، وهو أيضاً صيغة من اسم «مرجريت» Margarita .

ومعنى هذا أن «مرجريت» و «ليليوم» هما اسمان لزهرة السوسن، سواء أكانت من «سوسن الوادى» أم من «السوسن» بالمعنى العام Lily، Lys . ومعناها أيضاً أن زهرة المرجريت من نفس الفصيلة السوسنية كما يدل اسمها فى الإنجليزية على ذلك، وهو «ديزى» Daisy، Daisy مجرد صيغة فونطيقية من «سوسن» على أساس أنها من «زيزى» - «زيزى» Daisy < daizy - zazy وقد فسّرت كلمة «ديزى» على أنها تعنى «عين النهار» Day's eye وأنها مُكوّنة من هاتين الكلمتين على أساس أنها وردت فى الأنجلوسكسونية «داجزيجى» Daegeseg بمعنى «سوسن»، والكلمة معناها «عين النهار» («داج» Daeg = «نهار» و «ايجى» (ege) = «عين» فى لهجة ميرشيا فقط، أى Eye . أما فى لغة وسكس السائدة فى الأنجلوسكسونية، فهى «اياجى» (cage)). ولكن هذا نفسه لا يدل على شئ إلا أن كلمة «سوسن» كانت فى مرحلتها الأنجلوسكسونية Daizig أو Daizeg أو شيئاً من قبيل ذلك فقربت بالاشتقاق الشعبى إلى Daegeseg أى «عين النهار». وبذلك تكون مجموعة «سوسن» و «ديزى» و «ليليوم» تمثل اشتقاقياً «للؤلؤ الأبيض والسوسن الأبيض». أما المجموعة «مرجريت» و «موجيه»، فتمثل اشتقاقياً اللؤلؤ الأحمر (المرجان) والسوسن الأحمر، وغير مفهوم كيف أصبحت المرجريت حتى فى العصر اللاتينى تعنى «للؤلؤ» لا المرجان بوصفها حجراً كريماً، ثم أصبحت بالتالى تعنى السوسن الأبيض، وهو الليليوم Lilium (قارن Lys و Lily). وبحسب قانون فيرنر يجب أن يكون جذر Lys و Lis هو Sys و Sis وأن يكون جذر Lily هو Sisy الذى خرجت منه «ديزى» Daisy. وربما كان تعبير «سوسنة الأودية» الوارد فى التوراة، وترجمته بكلمة Lily هو الذى خلط زهرة المرجريت بزهرة السوسن. أو لعل لعلماء النبات رأياً فى هذا، وعلى كل فالمرجريت الأحمر يسمى «استير» Aster فى الإنجليزية والفرنسية أو αστηρ فى اليونانية بمعنى «نجمة».

ونوع من أنواع السوسن يسمى فى الإنجليزية «دافوديل» Daffodil وفى الفرنسية «جونكى» Jonquille وصحة «دافوديل» هى «أسفوديل» Asphodel كما وردت فى «ميلتون» («الفردوس المفقود»، ٩ / ١٠٤٠)، عن صيغتها اليونانية «أسفوديلوس» ασφοδελος، ويبدو أن لهذه الكلمة علاقة اشتقاقية بكلمة «استبرق»، فهى فى ميلتون من أزهار الجنة وهى فى تفسير نوع من النرجس البرى.

وزهرة «أبو النوم» فى الإنجليزية تسمى «پوپى» Poppy (فى الفرنسية «كوكليكو» Coquelicot) هى من اللاتينية «پاپاور» Papauer، وهى فى الأنجلوسكسونية «پوپيج» Popig و «پوپاج» Popaeg ويبدو أن أصلها فى العربية أو العامية المصرية كان «باباو»، أى «باباو» تحولت إلى «أبو»، واستخدمت استخدام «با» «أبو» التقليدية بمعنى «ذو» أو «بتاع» (أداة الإضافة). ونظراً لصفات المخدرة، فمنها يستخلص الأفيون، قيل «أبو النوم». وهذه كلمة نموذجية لتحول «ك» (k) إلى «پ» (p)، لأن «كوكوير» (Coquelicot) Kokuer تحولت إلى «پاپاور» Papauer (قارن «پاپريكا» Paprika). و «بابونج» و Pepper الإنجليزية و Pfeffer الألمانية و Poivre الفرنسية و «فلفل» العربية.

أما «زهرة» العربية فهى «فلاور» Flower فى الإنجليزية و «فلور» Fleur فى الفرنسية وهى فى اللاتينية «فلوس» Flos (والإضافة منها «فلوريس» Floris والجمع «فلورا» Flora، والفعل «فلورير» Florere بمعنى «بزهرة»). وهى فى الإيطالية «فيورى» Fiore. ولظهور صيغة «زهرة» لابد من افتراض صيغة «جيهور» Gwihor أو «جويلور» Gwilor الأساسية التى أدت فى اتجاه إلى «فيهور» - «فيلور» < Fihor أو «فيور» < «فلور» - واتجاه آخر إلى «زيهور» Zihor. وربما كانت فى الجذر الأصل «ن» (n) الخنفة أى أن الجذر كان «جينهور» Gwinhor أو «جينلور» Gwinlor، لأن وجود صيغة «زنهر» فى العامية المصرية بمعنى Fleurir بدلاً من «ازدهر» العربية ربما كان يحمل «ن» (n) ضائعة فى الجذر القديم. على كل فهناك ما يدعو إلى الاشتباه فى أن «نواره» العامية المصرية بمعنى «زهرة» هى أيضاً نابعة من نفس الجذر، أن الهاء (h) فى صيغة «زهرة» العربية قد ظهرت لاتقاء حروف العلة المتعاقبة فى قلب صيغة «جوار» - «زوار». فخرجت صيغة «جهرة» - «زهرة».

وبذلك تكون «فلور» و «فيور» صيغة من جذر «نوار». وفي تقديري أن جذر «نوفر» Nofer و «نفر» Nefer فى المصرية القديمة بعد أن خففت فاؤه وصار «نوفر» Nover و «نفر» Never أدى إلى «نور» - «ونوار». وطبعاً هذا يؤدى إلى افتراض أن «فلور» - «فيور» و «زهر» مركبة من جذرين هما Nwwr+Kwe, Gwe. وهذا يعطى فى اتجاه «فلنور» Felnwor < «فلور» Flor - «فيور» Fior، وفى اتجاه آخر «زلنور» «زهنور» - «زهر». «زها» من مادة «زهو» ومادة «زان» - «زينة» هما على الأرجح من نفس الجذر. وليس بعيداً أن يكون هذا الجذر المركب فى النهاية «جى» Ge أو «كاهى» Kahe بمعنى «أرض» و «نفر» Nefer أو «نوفر» Nofer بمعنى «جمال» أو «نور» فى المصرية القديمة أى أن المعنى الأصلى لكلمة Fleur - Flower ولكلمة «زهرة» هو «نور الأرض» أو «جمال الأرض» أو «زينة الأرض». وتعاقب حروف العلة فى «فلور» Flower الإنجليزية وفى «فليور» Fleur الفرنسية يدل وعلى أنهما لم تخرجا مباشرة من اللاتينية «فلور» Flor ذات الضمة الطويلة الصريحة النقية، لأنهما تحملان ذكريات من جذر تعاقبت فيه حروف العلة فى قلب الكلمة.

وليس من داع لتحليل أسماء الزهور المعروفة حديثاً مثل «داليا» Dalia و «كريزنتيم» Chrysanthème و «زينيا» Zinia و «مانوليا» Magnolia الخ.. لأنها استعارات صريحة.

فإذا ما انتقلنا من عالم الزهور إلى عالم الفواكه وجدنا ما يلى:

أن جذر كلمة «فاكهة» هو نفس جذر «فروت» Fruit الإنجليزية و «فروى» Fruit الفرنسية و «فروشت» Fruchte الألمانية و «فروكتوس» Fructus اللاتينية. وقد سقطت «ك» (c) اللاتينية فى الإنجليزية والفرنسية نتيجة لتحويلها أولاً إلى «هاء» (h) ثم إلى حرف علة صامت، أى أنها تحولت إلى «فروخت» Fruht ثم «فروت». ولكن التحليل الفونطيقى يدل على أن الجذر لم يكن «فروخت» Fruht، وإنما كان «فروهك» Fruhc أو Fruhk، لأن تحليل كلمة «فاكهة» يدل على أنها كانت «فراكهت»، وبسقوط «راء» صارت «فاكهت»، هذه أصلاً من «فراكهت» Frahket التى اختصرت إلى «فاكهت» بإسقاط «راء» (r) فصارت «فاكهت» Fahket ثم جرى عليها الميتاتيز الداخلى فصارت «فاكهت» Fakhet. ويبدو أن ظهور «كه» kh

أو «هك» hk كان أصلاً بسبب «هاء» (h) مشددة أى بسبب صيغة أولية هي «فراحت» Frahheth أو «فروها» Fruhheth أو بسبب وجود «حاء» («خاي» x) أولية ارتدت إلى عناصرها الفونطيقية وهي k+h. وفى جميع الأحوال نلاحظ إن «ت» (t) النهائية أصيلة فى الكلمة لأنها تظهر فى جميع الصور الهندية الأوروبية والعربية. وهذا يدل وعلى أن الجذر الأصلى كان من مقطعين Bisyllabique «فروهت» Fruh-hut أو «فراحت» Frah - hat الذى أدى إلى «فراكت» Frachath ثم إلى «فاكت» Fachath لأن العربية لا تعرف تعاقب الساكنين Fr دون أن يفصلهما حرف حركة كما تعرفه اللغات الهندية الأوروبية. وغير واضح أن كان الجذر بسيطاً هو «فروه» Fruh أو «فراه» Frah تعقبه علامة التأنيث أو أنه جذر مركب من جذر أساسى هو «فروه» - «فراه» يعقبه جذر تخصيص. والثانى فى نظرى هو الأرجح بسبب تكرار الهاء (hh).

والجذر الأساسى «فروه» Fruh نجده أيضاً فى كلمات متعددة بمعانى أخرى ولكنها منتسبة مثل «فروهلنج» Frühling فى الألمانية (وتنطق فرولنج) بمعنى «ربيع». ومن يتأمل كلمة «ربيع» فى غير ذلك من اللغات الهندية الأوروبية يجدها تشتمل جميعاً على جذر «برين» Prin فهى «سبرنج» Spring فى الإنجليزية و «برانتان» Printemps فى الفرنسية و «بريما فيرا» Prima Vera فى الإيطالية. وعند علماء اللغة أن «برين» Prin الفرنسية هى صيغة من «بريما» Prima اللاتينية بمعنى «الأولى» مؤنث «بريموس» Primus (قارن «برنجى» فى التركية بمعنى «الأول»)، وأن معنى «برينتاتان» عندهم هو «الزمن الأول» كما أن معنى «بريما فيرا» عندهم هو «الخضرة الأولى». ولكن هذا فى تقديرى هو التحليل الظاهرى للجذر، لأن «برنج» Pring الإنجليزية لا يمكن أن تعنى Prime بمعنى «أول» فهى غير مسندة إلى شئ يوصف بأنه «الأول»، ووجود «ج» (g) النهائية فيها يربطها بمادة «فروهلنج» Frühling الألمانية بمعنى «ربيع»، فهى صيغة مخطوفة من «بروهلنج» Prühling. وهذا ما يدفعنى إلى الظن بأن «برعم» العربية من جذر «فروه» Fruh، وأن «فرع» العربية هى أيضاً من جذر «برعم» و «فروه» Fruh، وإن «فرع» العربية هى أيضاً من جذر «برعم» و «فروه» Fruh. وبذلك تكون كلمة «برينتاتان» Printemps الفرنسية لا تعنى

«الزمن» الأول ولكن «زمن البراعم». وكذلك «بريمافيرا» الإيطالية لا تعنى «الخضرة الأولى» ولكن تعنى «البراعم الخضراء». وبذلك تكون كل كلمة من الكلمات الدالة على الربيع وعلى الفاكهة من جذر واحد هو جذر «فروه» Fruh و «برعم»، فالربيع هو الفصل الذى تتكون فيه البراعم والبراعم هى مولد الفاكهة. وهناك احتمال أن تكون الإنسانية الأولى قد سمت البرعم برعماً لأنه «أول» ما يظهر على الشجر بعد تجددته وقت الربيع، وبهذا تكون العلاقة الاشتقاقية قائمة بين Fruh و Prim، ولكن هذا بحاجة إلى إثبات. وعلى كل فإن جذر «فرع» وجذر «برعم» كان لهما وجود مستقل أدى إلى جذر «بورجون» Bourgeon الفرنسية بمعنى «برعم»، وربما «باو» Bough الإنجليزية بمعنى «فرع» الشجرة أو ما يسمى «الغصن». فكثره حروف العلة فى هجاء «باو» توحى بتكوين صوتى أصلى معقد.

ومع ذلك فعند علماء اللغة أن «باو» Bough الإنجليزية من جذر آخر هو فى النهاية جذر «بيخوس» πηχυσ فى اليونانية بمعنى «ساعد» (Forearm) وجذر السنسكريتية «باهوس» Bahus بمعنى «ذراع». وفى سكيت أن هذه الألفاظ لها علاقة اشتقاقية بجذر «بوج» Pog الأنجلوسكسونية بمعنى «ذراع» وبمعنى «كتف الحيوان»، وهى «بوج» Boug، وفى الدنماركية بمعنى «كتف الحيوان» و «بوجر» Boger فى النوردية القديمة بنفس المعنى. غير أن «بوج» Bog فى السويدية و «بوج» Bug فى الألمانية و «بواك» Puac و «بوج» Buog فى الجرمانية العالية القديمة تعنى «كتف» بالمعنى العام. وهذه المجموعة التوتونية بمعنى «كتف» أو «كتف الحيوان» لا تؤدى سيمانطيقيا إلى «باو» بمعنى «فرع». وإنما يمكن أن تكون «بيخوس» πηχυσ اليونانية بمعنى «ساعد» (أى ذراع من الكوع إلى الرسغ) وأن تكون «باهوس» Bahus السنسكريتية بمعنى «ذراع» ذات صلة اشتقاقية بكلمة «باو» Bough الإنجليزية بمعنى «فرع». وواضح أن جذر الكلمة اليونانية والكلمة السنسكريتية هو نفس جذر «باع» العربية التى يمكن أن تكون أيضاً من عائلة «ذراع». والمد الطويل فى «بيخ» πηχ اليونانية وفى «باه» Bah السنسكريتية يوحى براء (r) ساقطة أدت إلى المد فى كل، أى يوحى بجذر «پريخ» πρεχ فى اليونانية و «براه» Brah فى السنسكريتية. وهكذا نعود إلى جذر «فرع» وجذر «برعم»، وهو جذر «فروه» Fruh و «بريم» Prim كما

أسلفت. وبذلك أيضاً يكون أصل «باو» Bough هو «بروج» Brugh، أما اللواحق مثل het فى جذر «فاكهة» و «فروكت» Fruct ومثل «م» (m) فى Prime و «برعم»، فهى لواحق للتخصيص أضيفت إلى جذر «برود» Pruh - «پراه» Prah لتحديد خاصة جذر «فرع» - «برع» («يور») Bourz فى «بورچون» (Bourgeon)، إن كان المقصود «نفخ العين» كما يقولون فى مصر أى «البرعم» أو الفرع ذاته أو الثمرة التى تخرج من البرعم. و «باع» («براع») و «ذراع» الإنسان هو مجاز الفرع على جسمه.

وكلمة «تفاح» يقابلها فى الإنجليزية «آبل» Apple وفى الألمانية «آپفل» Apfel وفى الفرنسية «پوم» Pomme وهذه الأخيرة من «پوموم» Pomum اللاتينية وجمعها «پوما» Poma بمعنى «فاكهة» جملة. ولكن جذر «آب» Ap و «آپف» Apf الذى نجده فى الكلمتين الإنجليزية والألمانية نجده أيضاً فى نوع من التفاح الأحمر الذى يسمى Pomme d'Api، وفى لاروس أنه سُمى كذلك نسبة إلى ابيوس Apius الرومانى الذى أدخل زراعة هذا النوع من التفاح. غير أن هذا التفسير فيما يبدو نوع من الاشتقاق الشعبى. والكلمة فى الإنجليزية الوسيطة تكتب «آپل» Appel و Ap- pil، وفى الأنجلوسكسونية «آپل» Aepl و «آپل» Aeppel، وفى الفريزية القديمة وفى الهولندية «آپل» Appel، وفى النوردية القديمة «آپلى» Epli، وفى السويدية «آپل» âple، apple، وفى الدنماركية «آپل» Aeble، وفى الجرمانية العالية القديمة «آپهول» - «آپهول» Aphul، Aphol، وفى الأيرلندية «آپهال» Abhal، وفى الغالية «آوبهال» Ubhal، وفى لغة ويلز «أفال» Afal، وفى البريتون «أفال» Aval. أما «تفاح» العربية، فتشتمل على العناصر الأساسية فى جذر هذه الكلمة فى صورتها التيوتونية وهى «أفا» Uffa فى Teffah أو Toffah، ولكنها بالتاء الابتدائية تتفق مع الصيغة الفرنسية «دآپى» d'Api التى ينبغى أن تكون «پاء» (p) مشددة بنسبة إلى «آپيوس» Appius، فهذا هجاؤه المألوف. وأغلب الصيغ تشدد (p). وفى العربية «پ» (p) = «ف» (f) (بقانون تبادل الشفويات). ومن هنا يمكن أن تظهر صورة «دآفى» - «تآفى». ولكن بما أن العربية إن كانت قد استعارت شيئاً فهو من اللاتينية وليس فى الفرنسية، لذا ينبغى أن يكون النموذج الذى أخذت منه هو de Appii

«دي إيبى» أو «دي إيبى» بياء ممدودة) وهذا يعطى «دي افى» de Affi ثم «تي افى» te Affi ثم «تفى» Teffii، وطول الياء يمكن أن يؤدي إلى «تفيح» Teffechy، هذا إذا كانت قصة إيبوس صحيحة. ولكن الذى يشكك فيه أن كافة الصور التوتونية والكلتية خالية من «ت» (t) أو «د» (d) الابتدائية أو ما يقوم مقامها فى النسبة إلى إيبوس، ثم لأن كافة هذه الصيغ تحتفظ «بلام» (l) نهائية لا وجود لها فى العربية أو الفرنسية أو فى اسم العلم اللاتينى فى أى تصريف من تصريفاته. ولذا فنحن نتردد بين جذرين هما «إبل» Appel - «فل» Affel أو «تبل» Teppel - «تفل» Teffel (= «دبل» Deppel - «دفل» Deffel بسيطاً كان أو مُركَّباً).

وكلمة «برتقال» العربية مأخوذة من اسم البرتغال Portugal الذى عربّه عرب الأندلس، ويبدو أنهم أطلقوا اسمه على هذه الفاكهة، وهو أمر غريب لأن اللغات الأوروبية لا تأخذ بهذه التسمية، وإنما تسمى البرتقال «أورانج» Orange فى الإنجليزية والفرنسية. وكلمة «أورانج» لها تاريخ، فقد كانت تكتب Orenge فى القرن ١٥ فى إنجلترا، و Oronge قبل ذلك، وكانت تكتب فى الفرنسية Orenge فى القرن ١٤. وبرتقال فى الإيطالية الحديثة كان «نارانتشا» Narancia فى أيام «فلوريو» Florio وهو الآن «آرانتشيا» Arancia، وهو فى الأسبانية «نارنجا» Na-ranja وفى البرتغالية «لارانجا» Laranja، وهو فى الفارسية «نارنج» Naranj و «نارنج» Narinj وكذلك «نارنج» Narang، وكل هذه الألفاظ الأوروبية والإيرانية بمعنى «برتقال». وفى السنسكريتية «نارنجاس» Naranga-s تعنى «شجرة برتقال». و «لارنج» و «نارنج» فى العربية والعامية المصرية ثمرة أخرى من ثمار الموالح أو الحمضيات غير البرتقال، والمهم أن جذرهما وجذر «أورانج» Orange بمعنى برتقال واحد.

وكلمة «كمثرى» العربية ترادف «بير» Pear فى الإنجليزية و «پوار» Poire فى الفرنسية من اللاتينية المتأخرة «پيرا» Pira بمعنى «كمثرى» وهى صيغة من «پيرون» Pirum وجمعها «پيرا» Pira فى اللاتينية الكلاسيكية بنفس المعنى. والكلمة فى الإنجليزية الوسيطة «پير» Pere وفى الأنجلوسكسونية «پير» Pere أو «پيرو» Peru، وفيها «پيريجى» Pirige تعنى «شجرة كمثرى» (قارن الإيطالية «پيرا» Pera بمعنى

«كمثرى»). وجذر «پير» وجذر «كمثرى» مختلفان. فمن أين جاءت كمثرى ؟ هناك تفسير مبدئى وهو أننا نجد مادة «كمثرى» فى اسم أحد أنواع الكمثرى الكثيرة فى الفرنسية، وهو النوع الذى يسمى «كويس مدام» Cuisse-Madame وهو تعبير مُضحك لا معنى له، فإن أردت أن تترجمه خرجت بشئ مثل «فخد» - «ست» أو «طبخ» - «ست». و «كويس مدام» تبدو وكأنها صيغة فاسدة جداً لعبت فيها الفانتازيا الشعبية من جذرين هما «كوميث + ماثار» Kometh-Mathar فتحولت «كوميث» إلى «كويس» وتحولت «ماتار» إلى «مادام». (ومن أنواع الكمثرى الأخرى «كراسان» Crassane و «بون كرتيان» Bon Chretien، الخ (ولكن هذا لا يحل المشكلة لأنه لا يزال يتركنا بالسؤال : ومن أين انحدرت «كمثرى» ؟ و «كويس مدام» معاً ؟ واضح أن الكلمة مكونة من جذرين، غالباً أحدهما أساسى والآخر للتخصيص. وإذا نحن تأملنا النوعين الآخرين «كراسانا» Crassana و «بون كرتيان» Bon Chretien (حرفياً بمعنى «المسيحى الطيب» وهو أيضاً تعبير بلا معنى)، وجدنا أن «كراسانا» و «كرتيان» تحتويان على نفس العناصر الفونطيقية وتلتقيان فى «كريثان» Crethan، وهى نفس الخامة الفونطيقية التى يمكن أن تؤدى إلى «كويس» Cuisse أى «كويثا» Cuetha من Cretha. ولذلك من السهل أن نفترض أن «بون كرتيان» Bon Chretien هى أصلاً «پوموم» Pomum بمعنى «فاكهة» باللاتينية (أدت إلى (Bon - «كريثا» Cretha أى Creta وهى جزيرة «كريت». والصفة من «كريت» فى اللاتينية هى «كريس» Cres بمعنى «كريتى» و «كريسا» Cressa بمعنى «كريتية»، وهذا يفسر «كويس» Cuisse على أنها أصلاً «كريس» Cres ويفسر «كريسانا» Cressana و «كرتيان» Chretien على أنهما صيغة من الصفة «كريسا» Cressa بمعنى «كريتية». فاسم «كمثرى» أصلاً معناها «الفاكهة الكريتية» Poma cressa. و («پوما كريسا») و «پوما» فونطيقيا تنحدر من «كوما» Kwoma الأساسية فى المجموعة الهندية الأوروبية، وبالتالي فإن كمثرى = «پومتري»، وهى حرفياً ينبغى أن تكون «كوماكريثا» Koma kretha ثم أدغمت الكلمتان. ونظراً لتكرار «الكاف» (k) سقطت الثانية واكتفى بتكرار الساكن المجاور فكانت «كوم ريثا» Komm-Retha وخرجت من «كمريثا» «كمثرى».

وجذر كلمة «خوخ» العربية هو نفس جذر كلمة «بيتش» Peach الإنجليزية و «بيتش» Pêche الفرنسية بنفس المعنى. وقد كانت الكلمة في الإنجليزية الوسيطة تكتب Peche و Peshe، وفي الأنجلوسكسونية Peske وفي الفرنسية القديمة كانت كلمة Pesche من اللاتينية المتأخرة Pesca بمعنى «خوخ». وفي بلينى (١٥/١١/١٢) ورد اسمها «پرسيكوم» Persicum بمعنى «خوخة». وكانت «شجرة الخوخ» تسمى «پرسيكوس» Persicus ومعناها طبعاً «الفارسية» أو «المنتمية إلى بلاد فارس»، وهى «پارس» Pars باللاتينية، ولذا نجدها في الإيطالية «پرسیکا» Persica بمعنى «خوخة»، وهى «پيثيجو» Pêcego في البرتغالية. وبحسب قوانين التحول الفونطيقى («ك» (k) أو «خ» (kh) - «ب» (p) نستطيع أن نستخلص بقانون جريم أن جذر «خوخ» مساوٍ فونطيقياً لجذر «پيخ» Pekh و «بيتش» Pesh و «پيسك» Pesk، وهى أشكال من «كوخ» - «كوك» - «خوخ». والديفثونج أو Au فى قلب الكلمة العربية يخفى وراءه إعلالاً، غالباً «راء» (r) سابقة. فصيغة «كرك» - «كرخ» ممكنة فونطيقياً. أما صيغة «پيرس» Pers الواردة فى بلينى، وهى فارس أو بلاد البارسى Parsee، فهى صيغة هندية أوروبية متأخرة بجذر «كرك» - «كرخ» (< «خوخ»)، واللاتينية العامية «پيسكا» Pesca والصيغ الإنجليزية والفرنسية التى تسقط «راء» (r) أقرب إلى صيغة «خوخة» من الصيغة اللاتينية الكلاسيكية التى نجدها فى بلينى، وهى غالباً صيغة مُحَرَّفة بسبب الفصاحة.

وكلمة «رمان» العربية هى فى الإنجليزية «پومجرانيت» Pomegranate وفى الفرنسية «جرنادين» Grenadine. وواضح أن الكلمة الإنجليزية مُركَّبة من جذر «پوم» Pom المضاف من اللاتينية «پوموم» Pomum «پوما» Poma بمعنى «فاكهة» أو «تفاحة». فالكلمة -إذن- معناها فى الظاهر «فاكهة جرينادا»، أى «فاكهة غرناطة»، أو «تفاحة غرناطة». هذا فى الظاهر فقط، لأن علماء اللغة (أنظر سكيت ص ٤٦٣) يردون جذر «جريناد» أو «جرانيت» Grenade و Granate إلى جذر «جرين» Grain بمعنى «البذور»، (> «جرانوم» Granum اللاتينية بمعنى «بذرة» و «جراناتوم» Granatum «كثير البذور»). وفى الفارسية «نار» Nar تعنى «رمان». ويبدو أن «رمان» العربية مكونة من جذرين. وجذر «جران» Gran بمعنى

«بذرة»، معروف في العربية وفي العامية المصرية في جذر «جرن»، وهو مخزن الحبوب، (قارن Granary) في الإنجليزية و Grenier في الفرنسية، وفي جذر «غلة» - «غلال». وهناك احتمال أن تكون «جر» - «غل» مضافة إلى «نار» في «جلنار». وقد سبق أن رأينا جذر «نار» في «نارنج». وإذا كان معنى «جلنار» فاكهة «البذور» أمكن إذن تفسير «جرانات» Granat على أنها أصلاً «جرانار» Granar، وهي صيغة من «جلنار» وقد أخذت التاء (t) في «جراناتوم» Granatum لتدخل في قوالب اللاتينية. وتشديد «اللام» (l) في «غلة» يدل على أن الجذر هو «جرر» Grar و Gror و Greer (< Gln, Gll) أو «جرن» Grn و Gron و Grar. أى أن «رمان» أصلاً مكوّنة من جذرين هما «جرر» Gror + «نار» Nar أو من «جرن» Grn + «نار» Nar، وقد انتهت صيغة «جروننار» Gronnar إلى صيغة «جرونان» Gron-nan، ثم إلى «جريمان» Gremman أو «جريمان» Gremman أو «جرامان» Gram-man، ثم سقطت الجيم الجامدة الابتدائية لاتقاء تعاقب الساكنين فخرجت «رمان» Romman أو «رمان» Remman أو «رمان» Ramman.

وكلمة «تين» يقابلها «فيج» Fig في الإنجليزية و «فيج» Figue في الفرنسية و «فيكوس» Ficus في اللاتينية و «فيكا» في اللاتينية العامية، و «فيجا» Figa في البروفنسال القديمة و «فيجو» Figo في الأسبانية. وهى «سوكون» συκον و «فوكون» Fυkov في اليونانية. وفي الفرنسية توجد صيغة «سيكون» Sycone بمعنى «تين». وجذر «فيك» و «سوك» واحد فونطيقيا ولكنه غير جذر «تين». ومن المهم أن نذكر جذر «سيك» و «سوك» في اليونانية «سوكون» (= «فيكوس» Ficus في اللاتينية) يمثل اسم جنس يدخل في تكوين أسماء عديدة من نفس الجنس أهمها «سيكامور» Sycamore في الإنجليزية والفرنسية، وهى «شجرة الجميز» أو «تين فرعون» كما يسمى في العربية (قارن «سيكوموروس» Sycomorus في اللاتينية و «شيكماه» Shiqmah في العبرية). وكذلك شجرة «سيكامينوس» Sycaminus في اللاتينية أو «سوكامينوس» συκαμινος في اليونانية وهى «شجرة التوت»، (وهى غالباً شجرة «الزقوم» الشهيرة في الأدب الدينى). وكلمة «جميز» نفسها هى صيغة من «سيكامور» بعد أن جرى عليها قانون فيرنر «ر» (r) = «ز» (z). أى أنها

«كاموز» - «جموز» من «كامور» بعد اختصار (s) الابتدائية. وعلى هذا فإن البحث عن جذر «تين» لا ينبغي أن يتجه إلى «سوكون» أو «فيكوس» وهما اسم الجنس، وإنما اسم التخصيص مثل «سيكاتينوالس» Sycatinus افتراضية بدلاً من «سيكامينوس» Sycaminus، وعلى كل فإن أقرب مادة لكلمة «تين» هي «توز» t'uz في الأرمنية بمعنى «تين» والأمر بحاجة إلى مزيد من البحث. وأنا شخصياً أرجح أن جذر syC في اليونانية هو جذر Fic في اللاتينية وأنه كانت منه في مجموعة لغوية قديمة لهجة Tic التي أفضت إلى Tm مصدر «تين» العربية.

والتين «الشوكى» حرفياً وظاهرياً من «شوك» ولكن أتيولوجياً جذر «شوكى» هو جذر «كاكتوس» Cactus (Kaktos) في مختلف اللغات الأوروبية القديمة والحديثة بمعنى «صبار»، وهو أيضاً جذر «سوكون» ΣΥΚΟΝ بمعنى «تين»، فهو تعبير توتولوجى بمثابة قولنا «تين التين» بلغتين مختلفتين.

و «شمش» في العربية هي «إبريكوت» Apricot في الإنجليزية و «إبريكو» Abricot في الفرنسية. وفي ليريه أن هذه الألفاظ الدالة وعلى «الم شمش» مستعارة من «برقوق» العربية، فهي في البرتغالية «البركوك» Albricoque بمعنى «شمش»، كذلك و «الباريكوك» Albaricoque في الأسبانية و «البركوكا» Alber-coca في الإيطالية. ولكن جذر «برقوق» العربية في «إبريكوكوا» Praecoqua اللاتينية بمعنى «شمش» وهي في «التاريخ الطبيعى» ليليني (١٥/١٢) «إبريكوكيا» Praecocia بمعنى «شمش» وهي في مارتيا (١٣/٤٦) «إبريكوكوا» Praecoqua، ومفردتها «إبريكوكووس» Praecoquus، كذلك فالكلمة موجودة في اليونانية الوسيطة في صورة «إراكوكيون» πραικοκίων. وعند سكيت أن هذه الكلمة صيغة من «إبريكوكس» Praecox اللاتينية بمعنى «المبكر النضج». ولكنها في تقديرى مجرد هومونيم لهذه الكلمة، مع التسليم بأن «برقوق» في جميع صورها الأوروبية والعربية كلمة مركبة. وفي رأى سكيت أن الكلمة يونانية دخلت العربية ثم دخلت اللغات الأوروبية الحديثة من العربية. وهذا جائز. ولكن جائز أيضاً أن جذرها سابق لليونانية والعربية. فقد كان الرومان يسمون «المشمش» الفاكهة الأرمنية (Armenia). وعلى كل فالهجاء القديم في الإنجليزية لكلمة «إبريكون» هو «إبريكوك» Apricock

كما فى شكسبير («حلم ليلة صيف» ١٦٩/١/٣ و «ريتشارد الثانى» ٢٩/٤/٣)، أما كيف اخلط معنى البرقوق بمعنى المشمش فهذا أيضاً يحتاج إلى البحث. وتسمية الرومان للمشمش باسم «أرمينيا» يوحى بأن «برقوق» و «إريكوك» الخ. . أخذت اسمها من جبال «البرز» Alburz أو «البرج» Barazata فى أرمينيا وشمال إيران (جنوب بحر قزوين) التى اشتق منها اسم السلطان برقوق واسم الممالك البرجية المنسوبة خطأ إلى بروج القلعة، وهى فى حقيقتها الممالك البرزية. وجبال «البرز» أو «برازاتا» الشهيرة فى «الأقستا» فى الألف الأولى قبل الميلاد. أما مصدر «مشمش» فغير واضح.

وواضح أن جذر «ليمون» هو جذر Lemon و «لايم» Lime فى الإنجليزية و «ليم» و «ليمون» Lime و Limon فى الفرنسية. والكلمة من اللاتينية المتأخرة هى «ليمو» Limo وصيغة المفعول به منها «ليمونم» Limonem. وكلمة «ليمون» فى الإنجليزية والفرنسية لا تُطلق إلا على الليمون البنزهر (الصغير)، أما الليمون المتوسط الحجم فيسمى Lime فى الإنجليزية، وهو الذى تسميه «ليمون الأضاليا» ويسمى «سيترون» Citron فى الفرنسية. وهو فى اليونانية «كيترون» Kιτρον بمعنى «ليمونة» (أضاليا). وفى اللاتينية «كيتروس» Citrus تعنى «شجرة برتقال»، وصيغة «حمض» (حمضيات) (فى العربية توحى بأن جذر «كيت» Kit, Cit فى «كيتروس» - «كيترون» أصلها كما Kimt < Himd (قارن «اسيد» Acid بمعنى «حمض» من «اكيدوس» Acidus بمعنى «حامض» (وكلمة «ليمون» Limun فى الفارسية بمعنى «ليمون» أو «ليمون أضاليا». والمعنى الواضح فى الصيغة العربية laemun «ليمون» يدل على أن لاي Lay أو لار Lar جرى عليها، الاعلال من «لاج» Lag و gal سابقة، أو «لار» Lar و Lap فالأصل إذن همو «لجمون» lagmon أو Lagmon أو «لارمون» larmon أو Larmon وفى هذه الحالة تكون الكلمة مركبة من جذرين هما «لاي» Lac أو «لاج» Leg أو «لار» Lar و «مون» Mon. وفى اللغة الإنجليزية نجد أن هناك صيغة «لاين» Line سابقة على صيغة «لايم» Limc. وفى «العاصفة» لشكسبير (١٠/٥) (عبارة Lin Grove بمعنى Lime Grove (أى «دغل الليمون» (ويبدو أن أول ظهور صيغة «لايم» كان فى أوائل القرن ١٧، ففى باكون ترد Lime

tree، وقد كانت «لاين» تستعمل بمعنى «زيزفون» لأن «لاين» كانت صورة من «لندن» Linden بمعنى «زيزفون»، وصيغة «لندن» Linden بهذا المعنى سابقة فى الإنجليزية على صيغة «لاين» وعلى هذا فغير واضح أن كانت هناك علاقة بين نوعى الشجر، أو أنها مجرد هومونيمين بمعنيين مختلفين. وإذا كانت هناك وحدة اشتقاقية دعانا هذا إلى افتراض جذر «لاينون» Laenon أو «لاجنون» Lagnon أو «لارنون» Larnon ليتمكن تفسير ظهور Linden فى اتجاه و Line Lime و Lemon وفى اتجاه آخر، والأرجح أن on و en النهائية هى مجرد أداة تصغير فالجذر إذن هو غالباً - Legn - < Lin - و Lim و Lem و «ليم» - «ون» فى العربية.

وكلمة «عنب» جذرها هو جذر «قاين» Vine الإنجليزية بمعنى «شجرة العنب» و «واين» Wine فى الإنجليزية بمعنى «نبىذ» وهى فى الفرنسية «قان» Vin بمعنى «نبىذ» و «فينى» Vigne بمعنى «شجرة العنب». وهى فى اللاتينية «وينيا» Vinea بمعنى «شجرة العنب» و «ينوم» Vinum بمعنى «نبىذ». وهى فى اليونانية «أوينى» οἰνῆ بمعنى «شجرة العنب» و «اوينوس» οἰνός بمعنى «نبىذ» و «اويناس» οἰνός بالمعنيين. وكلمة «عنب» كانت معروفة فى المصرية القديمة منذ الدولة الحديثة، أى منذ نحو ١٤٠٠ ق.م. ويقول بعض علماء الساميات أنها دخلت المصرية من العبرية. وعلى كل؛ فإن مادة «نبىذ» ذاتها فيها بعض عناصر «عنب» الفونطيقية وهى «نب». وخلو الكلمة فى صيغها الهندية الأوروبية من «الباء» (b) النهائية يدل على أن الجذر خال منها، فهو قريب من «اوينى» Oene أو ربما «أوينيو» Onenev أو ربما «اوينيو» Oenew الافتراضية التى بها يمكن تفسير ظهور «الباء» فى الصيغة العربية والمصرية. كذلك لدينا جذر «اون» أو «عن» فى كلمة «عنقود» العربية بمعنى Clus- ter of Grapes فى الإنجليزية و Grappe فى الفرنسية وهذا يؤيد أن الجذر الأصلى كان «أونج» Oneg - «عنق» ثم حولت «ج» إلى «ى» فصار «أونى» Ony أو «عنو» ثم «عنب». والدليل على وجود (g) أصلية فى الجذر أنها تظهر فى Vigne الفرنسية دون أن تكون لها سوابق فى اليونانية أو اللاتينية. كما أن تجاور حروف العلة فى (أوينوس) οἰνός و «أوينى» οἰνῆ اليونانية يوحى بأنهما ابدال من «أوجن» Ogen، وهى «أونج» Oneg بالميتائيز Oneb<Onev<Onew. وصيغة Onep من

Oneg جائزة أيضاً فى قوانين الفونطيقا المقارنة). أما جذر «كرم» و «جراپ» (فرنسية) أو «جريب» (إنجليزية) فواحد، على أساس تبادل الشفويات ((p) «پ» = «م» (m) أى على أساس «جرام» Gram بدلاً من «كرم» Carm. ولا أظن أن سكيت كان موفقاً فى التماس جذر «جريب» Grape فى جذر «كريب» Crappo فى الجرمانية الواطئة القديمة و «كرافو» Crapho فى الجرمانية العالية القديمة وكلاهما بمعنى «هلب» أو «شكل» استناداً إلى تعلق حبات العنب فى عنقود واحد.

و «زيت» و «زيتون» تبدو مبتوتة الصلة بكلمة «أويل» Oil الإنجليزية بمعنى «زيت» ه «ويل» Huite الفرنسية بنفس المعنى. والكلمة فى اللاتينية هى «أوليوم» Oleum بمعنى «زيت» و «أوليا» Olea بمعنى «شجرة الزيتون»، وفى فى اليونانية «هيلايون» ελαιον بمعنى «زيت» و «اياليا» ελαια بمعنى «شجرة الزيتون». ومن نفس الجذر «أوليڤ» Olive بمعنى «زيتون» فى الإنجليزية والفرنسية و «أوليڤا» Oliva أو على الأصح «أوليوا» فى اللاتينية. ومع ذلك فإن وجود «الهاء» الابتدائية فى اليونانية «هيلايون» وفى الهجاء الفرنسى «هويل» Huile يشير إلى أن الجذر الأصلى كان يبدأ «بالهاء» (h)، وهذا يفتح الباب أمام قانون (ه = ز = س)، وبالتالي أمام صيغ مثل «زيلايون» Zelaion و «زويل» Zuile، وأمام «زويل» Zoil = «هويل» Hoil افتراضية فى اللغة الإنجليزية. والدفثونج أو تعاقب حروف العلة فى قلب الكلمة (ui و ot) يشير إلى وجود سابق الصوت g متوسط بين حرفى الحركة أى يشير إلى صيغة Zugl - Hugl فى الفرنسية و «أوجل» - «زوجل» فى الإنجليزية. و «أوجلوم» - «زوجلوم» فى اللاتينية. حتى العربية عرفت الدفثونج «أى» Ay فى «زيت» بما يوحى بأن أصلها «زجت» Zagt. وفى تقديرى أن الجذر الهندى الأوروبى عرف أصلاً صيغة «زجن» Zogn إلى جانب «زجل» Zogl، و «هجن» Hogn - «اجن» Ogn إلى جانب «هجل» Hogl «أوجل» Ogl. (انظر : قانون ل = ن). وبهذا نجد أن مادة «اونجوينتوم» Unguentum اللاتينية ومشتقاتها بمعنى «زيت» المسح أو التطيب (قارن Unguent و Ointment فى الإنجليزية) تنتمى إلى نفس الجذر فجذرهما هو «أونج» Ung (المصدر «أونجيرى» Ungere «يمسح بالزيت»)، وهو فونطيقا مرادف لجذر «زونج» Zung و «زوجن» Zugn (Hugn-Hung)، وبهذا

ضاعت (g) حتى فى هذه الصيغة وحل محلها حرف علة كما نجد فى صيغة Oint-ment بمعنى «زيت» و Anoint بمعنى «يمسح بالزيت» فى الإنجليزية (قارن الفرنسية «وانذر» Oindre بمعنى «يمسح بالزيت»). وجذر «اوينت» Oint أو «هوينت» Hoint مساو لجذر «زوينت» Zoint، وهو الخامة الفونطيقية فى «زيتون»، وهو فيما يبدو جذر مركب أصله Zongt أو Zognt، وهذا يفضى إلى «زيت». والطريق المختصر طبعاً هو «هيلايون» - «زيلايون» < «هيتايون» - «زيتايون».

ويلاحظ أن مجموعة الحمضيات «سفرجل» و «يوسف أفندى» أو «يوسفندى» تشترك فى جذر «سف» sef، وهو بحاجة إلى تحليل.

وجذر «قشطة» أو «قشدة» وجذر «كستارد» Cusrard واحد. وجذر «فستق» («فزدق» و «بيستاش» Pistache واحد. وجذر «لوز» و «لوزانج» Lozenge واحد. وجذر «بندق» و «وولنت» Walnut و «اماند» Almond Amande فى الإنجليزية واحد. وجذر «جوز» و «كوكو» Cocco واحد. وأكثر هذه الألفاظ حديثة نسبياً أى تنتمى للألف الأولى الميلادية، وبالتالي فهى لا تدخل فى صلب اللغات. ومن باب أولى أسماء الفواكه التى تنتمى فى اللغات الحديثة إلى الألف الثانية للميلاد مثل «مانجو» Mango «كريز» Cerise أو Cherry.

وإنما يكون جزءاً من صلب اللغة كلمة مثل «بلح» و «نخل» وكلاهما من جذر «بالما» Palma اللاتينية و «فوينيكس» foinix اليونانية وهما بمعنى «نخلة». وجذر «بل» موجود فى «بال» Pal اللاتينية، وفى ذاتها صيغة من «فوين» Foin (> «پويل» Poil) اليونانية. وصيغة «فنيكس» Phenix أو «فنيخ» Fenic تفسر ظهور الحاء (h) فى نهاية «بلح» العربية (بتبادل الشفويات، أى «ف» = «ب» وتبادل السوائل والأنفيات أى «ن» = «ل» وتبادل الحلقيات أى «خ» = «ح»).

كذلك كلمة «نواة» العربية («نواية» أو «نقاية» فى العامية المصرية) جذرها هو جذر «نودوس» Nodus اللاتينية بنفس المعنى، وهى من «جنودوس» Gnodus، ثم سقطت منها «ج» (g) الابتدائية ومعناها الأصلية «عقدة» (قارن «نوت» Knot الإنجليزية و «نو» Noeud الفرنسية)، وهى من جذر «نكسوس» Nexus اللاتينية بمعنى «عقدة»، ومثلها «نوكس» Nux اللاتينية بمعنى «نواة» وهو الجذر الذى خرجت

منه «نوا» Noix الفرنسية بمعنى «نواة». وفي الفرنسية «نوايو» Noyau بمعنى «نواة» أو ما نسميه في مصر «نواية» خرجت من «نوديللوس» Nodellus اللاتينية بمعنى «عقدة صغيرة» وهي تصغير «نودوس» Nodus. ولكن العامية المصرية في «نقاية» (بالقاف) تحفظ اشتاقاً من صيغة «نيكسوس» Nexus وليس من صيغة «نودوس» Nodus والجذر «نوكس» Nux بمعنى «نواة» أدى أيضاً إلى «نوجا» Nuga.

ومن الألفاظ الهامة في عالم النبات كلمة «شجرة» ويقابلها «اربر» Arbre في الفرنسية و «آربور» Arbor باللاتينية وهما من جذر آخر، و «تري» Tree في الإنجليزية التي تشمل على عناصر فونطقية هامة من «شجرة»، وهي «تري» Tre التي تقابل «جرا». وهي في الأنجلوسكسونية «تريو» Treo و «تريوو» Treow وفي الإنجليزية الوسيطة Tree و Tre وكانت تستعمل أيضاً بمعنى «خشب». وهي في النوردية القديمة «تري» Tre وفي الدنماركية «ترا» Trae وفي السويدية «تري» Tra بمعنى «خشب» و «تريد» Träd بمعنى «شجرة»، وهي في القوطية «تريو» Triu بالمعنيين (والإضافة منها «تريويس» Triwis)، وفي الروسية «دريفو» بمعنى «شجرة».

وهناك مجموعة فونطقية ثانية يذكرها سكيت تبدو قريبة من هذه المجموعة فونطقياً ولكن استبعد أن تكون لها صلة اشتقاقية بها، وهذه المجموعة تعنى «بلوط» وهي «ديرو» Derw في لغة «ويلز»، و «دارج» و «داروج» Darog و Darag في الأيرلندية، و «دروس» drus في اليونانية. وفي السنسكريتية «درو» Dru تعنى «خشب». أما في الألمانية فكلمة «باوم» Baum بمعنى «شجرة» فهي من جذر ثالث. ويمكن افتراض جذر مشترك لكلمة Free وكلمة «شجرة» هو Skrw أو «سترو» Strw، ولكن هذا الافتراض بحاجة إلى إثبات غير قوانين الفونطقيا. أما جذر «در» dr بمعنى خشب فنجده في «سيدر» Cedar الإنجليزية و «سيدر» Cédre الفرنسية بمعنى «ارز»، وهي في الأنجلوسكسونية «تشيدار بيام» Ceder-beam بمعنى «شجرة الأرز» وفي اللاتينية «كيدروس» cedrus وفي اليونانية «كيدروس» Κεδρος بنفس المعنى. وكذلك المجموعة البلوطية في اليونانية وفي اللغات الكلتية (الويلش والأيرلندية)، وجذرها «در» (dr). وفي اللاتينية كلمة «ايسكولوس» Aesculus تعنى «شجرة الزان» (Beech). وهي مرادفة لكلمة «فيجوس» φηγος اليونانية بمعنى

«بلوط». و «ايسكلوس» نوع من البلوط الإيطالي يرد في الشعر، ولأوراقه وظيفة الغار (أوقييد «التحولات» ٤٤٩/١). وفي «ايسكل» < «ايسكر» أو «سكول» «سكور» كل «عناصر شجرة» الفونطيقية. ولكن الكلمة المألوفة لاسم بلوط في اللاتينية هي «كويركوس» Quercus، وهى الشجرة المقدسة عند جويتر، وفونطيقيا نجد أن «كويركوس» Quercus اللاتينية هى صيغة منفصلة من «فيجوس» φηγος اليونانية («ك» (k) = «ف» (f) > «فيرجوس» Fergos افتراضية أصلية)، وجذر «كويرك» Querc أيضاً صيغة بالميتاتيز من «سكول» Scul < «سكور» Scur بمعنى «بلوط» أيضاً فى اللاتينية، ومن «فيركا» Fercha فى اللومباردية القديمة، وهى أساس «فير» Fir الإنجليزية وهو خشب أو شجر «الشربين» (الموسكى)، وهو شجر مخروطى الفروع شبيه بالأرز (وهى فى الأنجلوسكسونية «فور» Furh وفى الألمانية «فوري» Föhre وفى النوردية القديمة «فوري» Fyri أو «فورا» Fura وفى الدنماركية «فور» Fyr وفى السويدية «فورا» Fura (وهى جميعاً نوع من الأرز) ومصدرها جذر «كويرك» Querc اللاتينية و «فيج» φηγ اليونانية و «ايسكلوس» Aesculus اللاتينية، وكلها بمعنى «بلوط» وجذرهما واحد. (وشجرة «الشربين» Fir تسمى «ساپان» Sapin بالفرنسية). وفى تقديرى أن جذر «كويرك» Querc هو جذر «شجرة» لان Quer كما تحولت فى Ae+Sculus إلى Skul فقد تحولت أيضاً فى «شجرة» إلى Sgur (q=sk). ويؤيد هذا أنه فى المجموعة النوردية كالأيسلندية نجد أن «سكوجر» Skogr تعنى «غابة». وجذر كلمة «كويركوس» Quercus اللاتينية فى تقديرى هو أيضاً جذر كلمة «فوريست» Forest الإنجليزية و «فوريه» Forêt الفرنسية بمعنى «غابة» («فوريستا» Foresta فى اللاتينية المتأخرة بمعنى «غابة»).

ولست أوافق على اجتهاد سكيت بأنها من جذر «فوريست» Foris اللاتينية بمعنى «باب» أى «خارج الأبواب» بمعنى «فى الخلاء» قياساً على اشتقاق «فورين» Foreign بمعنى «أجنبى» أى حرفياً من «خارج الباب» أو من «خارج الدار». وقد عرفت العامة المصرية كلمة «بره» Barra، بمعنى «خارج الباب» أو «خارج الدار» أو «خارج الوطن»، أى «أجنبى» وجذرهما هو جذر For اللاتينية بمعنى «باب». أما «فوريست» Forest فجذرهما هو جذر «كويركوس» Quercus (< Fuercus افتراضية).

واسم البلوط فى الإنجليزية «اوك» Oak، وهو فى الإنجليزية الوسيطة «أوكى» Oke و «اوك» Ook، وفى الأنجلوسكسونية «أك» ac، وفى الهولندية «ايك» Eik، وفى الدنماركية «ايج» Eeg و «اج» Eg، وفى السويدية «اك» Ek، وفى الألمانية «ايش» Eiche وجميعها بمعنى «بلوط». وفى اليونانية «ايجىلاف» aty-ilaΨ نوع من البلوط. (قارن «آش» Ash الإنجليزية التى تترجم أحياناً بكلمة «دردار» وأحياناً بكلمة «بلوط» وهذه أيضاً جذرها هو جذر «كويرك» Querc، مع تحول q إلى همزة، وامتصاص «الراء» (r) فى حرف الحركة السابق له مع مد حرف الحركة أو ظهور الدفلونج ay. ومن يتأمل كلمة «دردار» يجد أن جذر «درد» هو أما صيغة من «كويرك» Querc أو من «جويرج» Guerg على الأصح (بقانون «ج» = «د»). وهذا يفسر صيغة «غرغاج» («قرو» - «أرو») الغربية.

أما «شين» Chêne الفرنسية بمعنى «بلوط» أو «قرو»، فهى من جذر آخر هو «شازن» Chasne فى فرنسية ق ١٣ عن اللاتينية المتأخرة «كازانوس» casanus بمعنى «بلوط» وهى كلمة غالية وليست لاتينية المنشأ.

وخلاصة القول أن جذر «كيدر» Kedr و «سيدر» Cedr و «كويرك» Querc، و «قير» Fir و «أوك» Oak و «آش» و «وفيج» φηγ و «سكول» Scul و «درد» و «غرغ» الخ جذر واحد هو جذر «كويرك» Querc أو «كويكر» Quekr الذى نجده فى جذر «شجر»، والأغلب أيضاً أن جذر «حور» أو «بويلار» Poplar بمعنى «حور» فى الإنجليزية («بيليه» Peuplier فى الفرنسية و «بوپولوم» Populum فى اللاتينية) هو أيضاً جذر «كويرك» Querc (< «خويرخ» < «حور» و «بويلب» Puelp بحسب قانون «ك» kw الأساسية = «ج» (g) = «خ» (g) = «ب» (p) = «ف» (f) = «اسك» (sk). وبذلك يكون المعنى الأصيلى لجذر «كويرك» Querc أو «كويكر» Quekr هو مجرد «شجرة» وعناصرها (sgr)، وليس أياً من هذه الأشجار الكثيرة المحددة على وجه التخصيص، فهذه تخصيصها فى المدلول ناجم عن الإضافات إلى الجذر الأصيلى، وقد عرفت العربية جذر «كويكر» «سكويجر» Skuegr فى «شجرة» كما عرفت بالميتاتيز «كويرك» Querc فى كلمة «حرج» بمعنى «غابة» (قارن «سكوجر» Skogr الاسكندنافية بمعنى «غابة» أو حرفياً «شجر»).

ومن نفس الجذر «هيتر» Hêtre الفرنسية بمعنى «زان». وهذا نفسه ينطبق على «صفصاف» و «زيفون» و «سيسبان» فى العربية، فإن تكرر «صفص» و «زيز» و «سيس» هو تنويعات على جذر «كويرك» فى صورة «صويرص» (Svers) و «زويرز» (Zverz) (و «سيرس» (sers) افتراضية، وكلها بمعنى «شجرة» تعقبها اللاحقة المخصصة لنوع الشجرة حتى فى المجموعة الهندية الأوروبية نجد أن «صفصاف» أو ما نسميه «أم الشعور») هى «سول» Saule فى الفرنسية التى تخفى وراءها جذر «كوير»، وهى «ويلو» Willow فى الإنجليزية التى تخفى وراءها أيضاً جذر «كويرك» Querc، فهى فى الأنجلوسكسونية «ويليج» Welig وفى الهولندية الوسيطة «ويلجى» Wilge وفى الجرمانية الواطئة «ويلجى» Wilge أو «ويكيل» Wichel، وفى الجرمانية العالية الوسيطة «ويلجى» Wilge، وفى الجرمانية الواطئة القديمة «ويلجيا» Wilgia، وهى كلها صيغ من «كويرك» Querc «كويكر» Querc «شجر»). ومن نفس الجذر «ساليكس» Salix اللاتينية بمعنى «صفصاف» (> «كويركس» Querx افتراضية) وهى مصدر «سول» Saule الفرنسية. وبهذا أيضاً يمكن تفسير جذر «جر» فى «جروث» Grove الإنجليزية بمعنى «حرج» أو «دغل» أو «غابة» («جراف» Graf فى الأنجلوسكسونية) التى وقف سكيت أمامها حائراً، فهى صيغة من «كوير» Quer وكذلك يمكن تفسير «سيلوا» أو «سيلثا» Silva، Sylva فى اللاتينية بمعنى «غابة» على أساس أن «سيلو» هى صورة من «كوير». وفى النهاية يقول أن «ترى» Tree الإنجليزية هى صورة من «كوير» Quer شأنها شأن «شجرة» من «سكوير» Skuer.

وكلمة «ورقة» (الشجر) جذرها هو جذر «فول» Fol فى «فولييج» Foliage الإنجليزية بمعنى «ورق» (الشجر)، و «فوى» Feuille الفرنسية بمعنى «ورقة» (الشجر) من اللاتينية «فوليوم» Folium بمعنى «ورقة» (الشجر) ومن اليونانية «فولون» φῦλλον بنفس المعنى (قارن الألمانية «بلات» Blatt بنفس المعنى). فالجذر القريب هو «فول» Fol «فور» For، والجذر البعيد هو «پل» Pl «پر» Pr الذى خرجت منه - Var < War («ور») فى اتجاه العربية و «فول» Fol و «بلا» Bla فى المجموعة الهندية الأوروبية (قارن اصطلاح «يفر الورق» فى العامية المصرية إذ يبدو

التي هي «فلاور» مصدر من جذر «فلو» (Flor) وهي نوس وشورت أو الجذر هو غالبا «فلو» (Flor) اشتقاقا إلى أن «فلاسموس» «فلاكموس» (Flasmos) في اليونانية تعني «فلو» (فلو) وهي مرادفة لكلمة «فلوس» (Flos) اللاتينية بنفس المعنى، جمعها «فلورا» (Flora). وفي هذه الحالة يكون الجذر المباشر للصيغة العربية هو «فلاك» (Flak «فلاك» (Flak التي خرجت منها «وراق» (Wrak) «وراق»).

أما «خشب» العربية فحذرها هو جذر «وود» (Wood) الإنجليزية رغم بعد الشئتين لموقعيتهما بينهما. هناك كلمة الإنجليزية هي «وود» (Wudu) و «وودو» (Widu) في اللغة السكسونية. وهي «فيدر» (Vidr) في النوردي القديمة بمعنى «خشب» أو «شجرة». وفي الدنماركية والسويدية «فيد» (Ved)، وفي الجرمانية العالية الوسيطة «بني» (Wite)، وفي الجرمانية العالية القديمة «ويتو» (Witu) (أو «فيتو»)، وهي في الأيرلندية «فيد» (Fid) بمعنى «شجرة» أو «عانة»، وهي في الأيرلندية القديمة «فيود» (Fiodh) بنفس المعنى، وفي لغة ويلز «جويد» (Gwydd)، ومن هذا ستنخلص أن الجذر الأصلي كان «كويد» (Kweð)، وهو الذي أدى إلى «جويد» (Gwyd) قبل سقوط «ج» (g)، و «الذ» (δ) النهائية هي التي تفسر ظهور dh في بعض الصيغ الهندية الأوروبية. ومن هذا أيضا نستنتج أن جذر «خشب» هو «كويشو» (Kweshu) أو «كويكو» (Quequ). وهكذا نعود من جديد إلى جذر «كويرك» (Quere) أو «كويكر» (Queer) بمعنى «شجرة» أو «عارط» في اللاتينية حتى «ف» (f) الابتدائية من «ك» (k) نجدها تظهر في بعض الصيغ الكلتية من جذر «وود» مثل «فيد» و «فيود» في الأيرلندية. وقد ظهرت صيغة «بائية» من هذا الجذر في مجموعة «بوا» (Bois) الفرنسية بمعنى «خشب» أو «عانة» حيث تحل «ب» (b) محل «ف» (f) أو «ث» (v) و «و» (w)، وتحل «س» (s) أو «ز» (z) أو «ش» (sh) محل «ذ» (δ) الخارجية من «ك» (k) أو «ق» (q) والحد اللاتيني المباشر الذي خرجت منه «بوا» هو «بوسكوس» (Bos-cus) التي «بوسك» (Bosc) التي أدت إلى «بوز» (Bose) في الفرنسية القديمة وإلى «بوش» (Busch) في الألمانية بنفس المعنى. وتصغيرها في الفرنسية «بوسون» (Buis-son) (قارن «بوش» (Bush) في الإنجليزية بمعنى «غصن» أو «شجيرة»). وهذه كلها صور بعيدة من «كويرك» - «غصن» أو «شجيرة». وهذه كلها صور بعيدة من «كويرك» (Queere) بعد أعمال قانون فينر (ر = ز) فخرج منها «كوسك» (Quese) التي

أدت فى اتجاه إلى «خويش» فى «خشب» (> «خشو») وأدت فى اتجاه آخر إلى ظهور «بوسك» Bosc و «بوش» Bush, Busch و «بوا» Bois.

وأسماء الأشجار بحاجة إلى مختصين من علماء النبات ليضبطوا ترجمتها فى المعاجم الأفرنجية العربية. فمثلاً شجرة «الدردار» وهى الترجمة المألوفة لكلمة «الم» Elm فى الإنجليزية وهى «أولموس» Ulmus فى اللاتينية، و «أورم» Orme فى الفرنسية، و «أولم» Olm فى الهولندية، و «أولم» Alm فى السويدية والدنماركية و «الم» Almr فى النوردية القديمة، وهى «ليم» Lem فى الأيرلندية الوسيطة، وهى «ليامهان» Leamhan فى الغالية. وإذا كان جذر «أولم» ulm مركباً من جذرين هما «أول» +ul «م» m؛ فيمكن افتراض أن «أول» ul أو «أور» or صيغة من «كوير» Quer عن طريق Uer، وهكذا تكون المقابل لجذر «در».

أما «صنوبر» فهى تقابل «پاين» Pine فى الإنجليزية و «پان» Pin فى الفرنسية، و «پينوس» Pinus أو «پيتوس» Pitus فى اللاتينية و «پيتوس» pirus فى اليونانية، و «پيتو» Pitu فى السنسكريتية. وظهور «ج» (g) فى الصيغة الأنجلوسكسونية تم سقوطها فى الإنجليزية مع حلول الدفثونج «أى محلها، يدل على أن الصورة الأصلية للكلمة اللاتينية هو «پيجنوس» Pignus وسقوط «ج» (g) أدى إلى مد الكسرة فى «پينوس» Pinus، كما أن تحول «ج» (g) إلى «ت» (t) أدى إلى صيغة افتراضية هى «پتنوس» Pitnus. خرجت منها «بتولا». وربط «صنوبر» اشتقاقياً بكلمة Pinus أو Pignus أو Pingus عسير وهو يقتضى افتراض جذرين Pinu+Per أو Quer- Qecer أدى إلى Suen - Per ثم «صنوبر».

وكلمة «سنط» هى «اكانثوس» Acanthus فى اللاتينية وغيرها من اللغات الأوروبية، وجذرهما واحد عن طريق صيغة «أسانث» Asanth < سنط (ط = ث). وتعريفه فى لويس وشورت أنه شجرة دائمة الخضرة تنبت فى مصر. وقد ورد ذكره فى قرچيل كما أن اسمه فى اليونانية «هاكانثوس» ακανθος. ويبدو أن كلمة «أكاسيا» Acacia من نفس الجذر، وهى بمعنى «سنط»، وهى فى اليونانية «أكاكيا» akakia، وقد وردت فى التاريخ الطبيعى على أنها شجرة شائكة تنبت فى مصر. وسكيت يربطها بكلمة «هكيس» akis اليونانية بمعنى «شوكة». ويبدو أن جذر

«حسك» و «شوك» واحد، وأنه، هو نفس جذر «اكاسيا» و «أكياسيا» (= أساكيا)، وهو أيضاً جذر مجموعة «أكاثوس» - «أكاثوس» - «سنط». وربما كانت «سنديان» من نفس الجذر.

وما نسميه في العربية شجرة «الكافور» تسمى في اليونانية واللاتينية والإنجليزية «يوكالبتوس» - «أوكالبتوس» (Eucalyptus (eu-kaλyπTos)، وقد حاول سكت أن يربطها بجذر مركب يوناني بمعنى «المكسو جيداً». ولكن الحقيقة أن جذر هذه الكلمة هو «كالوب» Calup، وهو مجرد صيغة بالميتاتيز من «كافور» عن طريق Caruf. وهو نفس جذر «كامفور» Camphor الإنجليزية بمعنى «كافور» (الزيت والصمغ). وهى فى الفرنسية «كامفر» Camphre، وهى فى السنسكريتية «كاربورام» Karpura-m بمعنى «كافور» (الزيت أو الصمغ). وهكذا أدت كلمة «كاربور» - «كامفور» - «كافور» إلى «كالوب» Kaλyπ وهى أساس اسم الشجرة فى الصيغة «أوكالبتوس» Eucalyptus أو شجرة «الكافور».

وفى تقديرى أن كلمة «غابة» العربية وكلمة «سيلوا» أو «سليفا» Silva، Sylva اللاتينية من جذر واحد، وهو نفس جذر «جروف» Grove الإنجليزية. هذا الجذر الأصلى هو «كويركا» Querqa الذى أدى إلى «جويريا» Guerpa افتراضية (بقانون «ك» (k) = «پ» (p)). وهى مصدر «جروف» Grove الإنجليزية بتحول «پ» (p) إلى «ف» (v) مع الميتاتيز البسيط فى قلب الكلمة، وإلى «غابة» بتحول «پ» (p) إلى «ب» (b) وسقوط (r) مع مد ما قبلها أى عن طريق «غويبه» - «غابة». أما فى الاتجاه اللاتينى، فقد تحولت «ك» (k) الأساسية الابتدائية إلى «س» (انظر فصل «الفونطيقا» المقارنة والمورفورلوجيا المقارنة)، وبذلك خرجت صيغة «سويريا» Suerpa الافتراضية التى أدت إلى sylva.

أما فى عالم الخضروات، فهناك أيضاً عديد من الألفاظ التى تلتقى فيها جذور الكلمات العربية بمرادفاتهما فى المجموعة الهندية الأوروبية قديمها وحديثها. ولاشك أن هناك الكثير من الألفاظ الحديثة نسبياً التى غدت ملكاً مشاعاً بين كثير من لغات الأرض مثل «بطاطس» و «طماطم» و «قطن». ولكن إذا تجاوزنا عن الألفاظ التى تنتمى إلى الألف الأولى الميلادية وركزنا على أسماء الخضروات التى تنتمى إلى

الألف الأولى ق.م. كان هذا سبيلنا إلى تمييز ما هو من صلب اللغة العربية واللغات الهندية الأوروبية وما هو حديث الاستعارة نتيجة للتواصل الحضارى أو التجارى . . . ووسيلتنا هنا أن نتعمد الألفاظ التى لها أسس فى اليونانية واللاتينية، فهذه تحبب وجه اليقين تنسب إلى الألف الأولى ق.م على أقل تقدير.

هناك مثلاً كلمة «نقل» و «نقول» هذه الكلمة جذرها من جذر «فيكيولانت» Feculant الإنجليزية و «فيكولان» Féculent الفرنسية و «فاكيولا» Facula و Fac- cula اللاتينية (فى النهاية من «فايكس» Faex اللاتينية) وتلها بمعنى «نقول». وتبادل «ف» (f) و «ب» بين اللغات المختلفة يدل على أن الجذر الأصلى السابق هو افتراضياً «يايك» Payk أو «بيكور» Paykur، وهذا على الأرجح جذر مركب، وقد تكون له صور أساسية أسبق منه. وفى العربية مشتقات من جذر «نقل» (= Fecul) مثل «بقالة» و «بقال». ولكن المقابل الفرنسى وهو «إيسيسيه» épicer بمعنى «بقال» يعنى حرفياً فى العربية «عطار» وهو تاجر البهارات، وتسمى «إيس» épices (قارن Spic- في الإنجليزية)، ولكنه يعنى حقيقة «بقال» بصفة عامة. وسبب، هذا بسيط وهو أن الكلمة اللاتينية التى اشتقت منها Epice و Spice هى كلمة «سبيكيس». حرفياً بمعنى «الأنواع» أو «الأصناف» وفعلياً فى سياق الطعام بمعنى «المواد» أو «الأغذية»، وأن كانت تطلق بصفة خاصة على العطارة أى البهارات فى صورتها اللاتينية. وهناك احتمال أبضاً أن تكون «بقالة» و «بقال» من جذر «بيك» Pic فى Species اللاتينية شأنها شأن Epice و Epicer و Epicerie الفرنسية، وبالرغم من أن هذا هو الرأى السائد بالنسبة لاشتقاق هذه الألفاظ الفرنسية. فأننا لا نستبعد احتمال أن يكون جذر «فايكس» Faex و «فاكون» فى اللاتينية هو جذر «بقالة» العربية و épicerie الفرنسية، أى أن الأمر منذ البداية لم يكن أمر «بهارات» ولكن أمر «نقول». فلاحتمالان متساويان. أما كلمة «بدال» بمعنى «بقال»، فقد يكون جذرها هو جذر «يدلر» Pedlar الإنجليزية بمعنى «نقال» أ، و «بائع متجول».

وعلمة «فول» العربية تقابل «فبف» Féve فى الفرنسية و «فابا» Faba فى اللاتينية (وأصلها «فاحفا» Fagva فى رأى لويس وشورت وهى «بين» Bean فى الإنجليزية. وربما كانت «فول» العربية صيغة من «فوم» التى وردت فى القرآن

(«من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها» البقرة الآية ٦١) في الكلام عن الخيرات التي وعد بنو إسرائيل بأكلها في مصر، وإن كان ابن جنى يذكر في «الخصائص» أن «فوم» صيغة من «ثوم». وافترض جذر مشترك هو «فوجما» Fugm «فوميا» Fuyma يمكن أن يؤدي إلى «فوم» و «فول» في الاتجاه العربي، وإلى «فايبا» Fayba («فاجفا» Fagva) - «فايا» Faba في الاتجاه اللاتيني (< «فيث» Feve في الفرنسية) وكذلك إلى «بوينيا» Buyna افتراضية < «بين» Bean في اتجاه الإنجليزية (قارن «بيان» Bean في الانجلوسكسونية، و «بون» Boon في الهولندية و «باون» في النوردية القديمة، و «بونيا» Pona في الجرمانية العالية القديمة، و «بوي» Bohuc في الألمانية). ولا ينبغي أن نستط من أعضاء هذه الأسرة كلمة «فايو» Fayot وقديمها Fayol في العامية الفرنسية، بمعنى «فاصوليا» (وليحجة منها «فايو» Faion) وهي من «فايولوس» Fabeolus في اللاتينية العامية بمعنى «فاصوليا»، وهي تصغير «فايا» Faba بمعنى «فول». ويمكن أن يستخلص أن «فول» (باللام) قد ظهرت من صيغة التصغير وهي «فايول» Fabeol < «فافول» Faveol < «فيول» < «فول»، بينما ظهرت صيغة «فوم» و «بين» و «فيث» من «فايا» وإلى هذه المجموعة نضم كلمة «فاصوليا»، رغم حداثة صورتها، لأن جذرها قديم وهو مركب من «فاب» - «صونيا» وهذه الأخيرة بحاجة إلى تحقيق (قارن : فول صونيا).

و «فافل» العربية ترادف «بيب» Pepper في الإنجليزية و «بواقر» Poivre في الفرنسية، و «بيبور» Pipor في الانجلوسكسونية و «بيب» Piper في اللاتينية، و «بيري» πεπερι في اليونانية، و «بيبالى» Pippali في السنسكريتية.

كذلك «أرز» («رز» في العامية المصرية) تقابل «رايس» Rice في الإنجليزية «روي» Ris في الفرنسية و «أوريزا» Oryza في اللاتينية و «أور» oruza في «أوروزون» opvξov في اليونانية، و «فريهي» Vrihi في السنسكريتية وكلها بمعنى «أرز».

و «قنب» العربية و «كتان» في العربية تقابل «هيمب» Hemp في الإنجليزية و «شاقمر» Chanvre في الفرنسية و «كانابيس» Cannabis في اللاتينية، و «كانابيس» Kannabis و «كانابوس» Kannabos في اليسونانية. وهي في

الأنجلوسكسونية «هنپ» Henep و «هانپ» Haenep، وفي الهولندية «هنپ» Hennep وفي النوردية القديمة «هامپر» hampr، وفي الدنماركية «هامپ» وفي السويدية «هامپا» Hampa، وفي الألمانية «هانف» Hanf، وفي الجرمانية العالية القديمة «هنف» Hanaf، وفي السنسكريتية «كاناس» Cana-s (قارن «كانقاس» Canvas الإنجليزية و «خيش» > «خنش» افتراضية في العربية، وهي بنفس المعنى، فجذرهما واحد هو جذر «قنب». والأرجح أن «كتان» العربية من نفس الجذر > «كنقان» افتراضية وهو جذر مركب. وربما كانت «قطن» Cotton مستخرجة من «كتان» في زمن متأخر على سبيل المجاز.

و «قرع» و «كرمب» و «قربيط» من جذر واحد مركب مع جذور أخرى للتخصيص، وهذا الجذر هو «كول» Caul أو «كور» Cour. فكلمة «قرع» في الفرنسية «كورجيت» Courgette بجذر «كور» + «چا»، أو «زا» Za أو «سا» Sa، لأن «كوسة» هي مجرد صيغة أخرى من «قرع» عن طريق «كورچا» Courja أو «كورسا» Coursa افتراضية. وجذر «كول» Caul هو أيضاً جذر «شو» Chou الفرنسية بمعنى «كرمب» «شوفلير» Chou-Fleur الفرنسية بمعنى «قربيط»، وهي «كوليفلاور» Cauliflower في الإنجليزية. و «شو» Chou في الفرنسية القديمة كانت «شول» Chol و «كول» Col، وهي من «كاوليس» Caulis في اللاتينية بمعنى «كرمب» و «كاولوس» Kaulos في اليونانية، وهما أصلاً بمعنى «ساق النبات». وفي سكيت أن «كابيج» Cabbagé الإنجليزية بمعنى «كرمب» من اللاتينية «كابوت» Caput بمعنى «رأس»، ولكن يجب ألا نستبعد احتمال أن تكرر «الباء» (b) في هجاء Cabbage يخفى وراءه جذر «كال» Cal أو «كوول» Caul + بيچ (أى «كالبيچ» Calbage و Caulbage). وهناك احتمال أن تكون «كاول» Caul بمعنى «ساق النبات» صيغة من كلمة «جذر».

وكلمة «عدس» جذرها هو جذر «لنتل» Lentil الإنجليزية و «لانتى» Len- tille الفرنسية، وهما من اللاتينية «لنس» Lens وصيغة الإضافة منها «لنتيس» len-tis، فالجذر هو «انتيس» Entis المشترك بين «عدس» و «لنتيس» Lentis.

والأرجح أن الصيغة الأصلية من «حنطة» هي «هونتيس» Hwentis، وهي أساس «حنطة» العربية و «هويت» Wheat (Hweat) بإسقاط «النون» (n) فى الإنجليزية بمعنى «قمح» أو «حنطة»، (فى الأنجلوسكسونية «هواتى» Hwaete وفى النوردية القديمة «هفيتى» Hveiti، وفى الدنماركية «هيدى» Hvede، وفى السويدية «هفيتى» Hveiti، وفى القوطية «هوايتيس» Hwaiteis، وفى الألمانية «فايزن» Weizen، وفى الهولندية «فايت» Weite و Weit، وفى اللثوانية «كويتيس» Kwëtis). وفى سكيت أنها من جذر «هوايت» White الإنجليزية بمعنى «أبيض» وهو مستبعد إنما هى فى تقديرى تشترك فى الجذر مع «حنطة» العربية بمعنى «قمح» بعد إسقاط «ن» (n) وإحلال المدة محلها.

أما كلمة Blé الفرنسية («بليه») بمعنى «قمح» فهى من جذر «فار» far اللاتينية بمعنى «حب» أو «قمح» التى خرجت منها «فارين» Farine الفرنسية بمعنى «دقيق» و «فلاور» Flour الإنجليزية بنفس المعنى (قارن «فارينا» Farina اللاتينية بمعنى «دقيق»). وفى دوزا Dauzat أن «بليه» Blé الفرنسية فى الغالية «بلاود» Blawd بمعنى دقيق أو من صيغة «بلانو» Blato المشتقة منها. وكان بلوك Block يظن قبلا أنها من جذر «بلاد» Blad فى الفرنسية بمعنى «محصول الحقل». وكلمة «دقيق» فى الفرنسية القديمة هى «فلور» Flour.

وهناك مادة أخرى لابد من تحليلها ضمن إطار هذه المجموعة وهى مادة «پاودر» Powder الإنجليزية و «پودر» Poudre الفرنسية بمعنى «مسحوق» أو «بودرة». هذه الكلمة عرفت هجاء «پولدري» Pouldre فى الإنجليزية الوسيطة و «پولدر» Puldre و Poldre فى الفرنسية القديمة. وأقدم صيغة لها فى الإنجليزية هى «پولرى» Polre بغير «الدال» (d)، وهى من اللاتينية «پولويس» Pulvis بمعنى «غبار» أو «تراب» (والإضافة منها Pulveris). وفى سكيت أنها متصلة اشتقاقياً بكلمة «پالى» παλη اليونانية بمعنى «طحين» و «پولن» Pollen الإنجليزية بمعنى «دقيق» أو «طلع» النبات (قارن «برد» - «برادة» فى العربية). وفى تقديرى أن كل هذه الاجتهادات صحيحة إلا إنها لا تحسب حساب أن «فار» Far اللاتينية بمعنى «حب» أو «قمح» هى من نفس الجذر الذى خرجت منه «بذرة» و «بذار» و «بذور» العربية، وبالتالى تكون

صيغتها الأولى «فدار» Fdar ويكون الجذر الأصلي «بذار» Pdar التي خرجت منه «بذار» و «بولندري» Poldre بالميتاتيز فيسي اتجاه آخر < Poudre (Powder)، بالميتاتيز أيضًا «بلاود» Blawd الغالية التي تحدث عنها دوز، من Brawd مقلوب «بداور» الافتراضية. فكان المعنى الأصلي للكلمة Blé و far و «بودر» أو «بودر» هو «حبوس» أو «حببات» أو «بودر».

«فار» Far اللاتينية تقابل اليونانية «فريا» φῆα التي يبدو أنها تخفى رددها. جذر «ذرة» وهي أصل بمعنى «حبة» (قارن «شقار ذرة» غالبًا بمعنى «مثل حبة»). بموجب قانون «ذ» (d) = «ث» (t) = «ف» (f) تؤدي «فريا» إلى «فرا» fera و إلى Far وندرج «الراء» (r) في «ذرة» العربية لما يقابلها في «فريم» Farem وهي صيغة المنعول به و «فارس» Farris صيغة الإضافة من «فار» Far وبهذا لا ينبغي نتائج أن يكون الجذر الأصلي لكل هذه الصيغ هو «فدر» Pdr أو «فدر» Pdr أو «فدر» Fdr ثم سقطت «دال» (d) في مجموعة «فر» Far. سقطت «ف» (f) في مجموعة «ذرة» وبقيت معًا في مجموعة «بودرة» و «بلاود» الغالية و «بودرة» العربية. وبخلاف «ذ» (d) إلى «ل» (l) في مجموعة «بلاور» من «فدور» للسحائف في تعاقب الساكنين Fda. وربما كانت «ذرة» صورة من «زيا» أو «فريا» φῆα اليونانية.

وكلمة «حبة» و «حب» العربية في صورة حامية أو حائدة من جذر «سم» Sam السبئية أو السامية في «سيد» Seed الإنجليزية بمعنى «حبة البسات أو بذرة» وفي «سيمية» Simer الفرنسية بمعنى «بذر» البذر أو «سببالي» Semence الفرنسية بمعنى «بذور» أو «بذار». و«حبة» في اللاتينية هي «سبير» Semen، وتفسر الكلمة في الإنجليزية تعني «بلاور» (الرجل أو الذكر). ومن نفس الجذر فعل «سب» Sow في الإنجليزية بمعنى «يبلر» (البلاور). ومن نفس جذر «حب» في العربية «حب» أو «حب» لمرأة إذا أخصت، وهي الصيغة الحامية من Semen (سمن) = «حب» أو «حب» = «ل» (l). وفي اللاتينية فعل «سردري» Serere وفعل «سميناري» Seminare بمعنى «يبلر» (الخبوب). أما ظهور «ذ» (d) النهائية في «سيد» Seed الإنجليزية معنى «حبة» بدلًا من «م» (m) كما في المجموعة اللاتينية أو «ب» (b) كما في المجموعة العربية. فغير مفهوم فويظفيا وهي «ساد» Saed في الإندونيسية والاندونيسية.

كذلك يبدو أن جذر «سلاية» فى العامية المصرية بمعنى «شوكة»؛ هو جذر «ثيسيل» Thistle الإنجليزية بنفس المعنى، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «ثيسيل» Thistil وفى الأنجلوسكسونية «ثيسيل» Thistel وفى الهولندية «ديستيل» Distel وفى النوردية القديمة «ثيستيل» Thistill، وفى السويدية «تيستل» Tistel وفى الألمانية «ديستل» Distel وفى الدنماركية «تيدسل» Tidsel وفى الجرمانية العالية القديمة «ديستيل» Distil و «ديستولا» Distula.

وهناك أسماء أخرى للنباتات فى العربية تتفق مع اسمائها اللاتينية وتشارك معها فى جذر واحد، ومن المؤكد أنها تنتمى للألف الأولى قبل الميلاد. مثال ذلك كلمة «خيار» العربية وهى «كيوكمبر» Cucumber فى الإنجليزية و «وكونكُمبر» Con-combre فى الفرنسية وهما من «كوكومريم» Cucumerem، صيغة المفعول به من «كوكوميس» Cucumis اللاتينية بمعنى «خيار» و «قثاء»، وهذا يقتضى بالنسبة لصيغة «خيار» جذر «ككوير» Cucuer < «خيار»، وبالنسبة لصيغة «قثاء» جذر «كثوير» Cu-quer أفضى إلى «قثاء». ومن نفس الجذر كلمة «عجور» > Uccuer، ولكننا فى تحليلنا لأسماء النباتات أو الحيوانات أو أى لفظ من ألفاظ اللغة ينبغى ألا نتصدى لأية كلمة ليس لها مقابل من عناصرها الفونطيقية فى إحدى اللغات القديمة كاليونانية أو اللاتينية أو الزند أو السنسكريتية أو المصرية القديمة. الخ. . لكى نستوثق من أنها كانت أو دخلت فى صلب اللغة العربية فى الألف الأولى ق.م. على أقل تقدير، فبهذا المقياس يمكن التمييز بين الأصيل والدخيل فى اللغة العربية من وجهة نظر الفيلولوجيا المقارنة.

الفصل

الثاني عشر

12

أسماء عناصر الطبيعة

إذا نحن ندان بكلمة «أرض» في الكلام عن عناصر الطبيعة، نجد أن مقابلها في الإغريقية هو «يرث» Earth، وفي الألمانية «يردي» Erde، والألفاظ الثلاثة من أصل واحد، وكلمة في الإنجليزية الوسيطة هي «يورث» Eorthe أو «يرث» Erthe. وErde، وهي في الألبوسكانية «يردا» Eorðe وفي الهولندية «أرد» Aarde وفي السلافية القديمة «يرد» jrd وفي النرويجية «يوردا» jord وفي اللاتينية «يرثا» Artha وفي الجرمانية العالمة القديمة «أيردا» Erda بمعنى «أرض»، وفي «أيرث» Arth في هذه المجموعة متصل بجذر «أير» epa في اليونانية وهي الأرض، وفي الجرمانية العالمة القديمة «أير» Ero أيضا معنى «الأرض»، وفي «أيرازو» Erazo اليونانية بمعنى «إلى الأرض» هي المادة التي خرجت منها هذه المجموعة، ويسمى أن مادة «يرث» - «يرثا» - «أيرثا» هي من جذر «أير» في بعض صيورها، ومنها مشتقة منها أي أن «أيرثا» أصلا لميرات لازم، ثم أطلق على عنصره. وأثر ذلك بقبلة في قلازم كلمة «يرثا» وكلمة أرضية في اللغة السامية. «أيرثا» الأرض ومع عليم و«أيرد» يورث الأرض.

كذلك أن تكون كلمة «خرط» العامية المصرية بمعنى «طين» أو ما يسمى «ركش» في بعض جهات مصر مجرد صيغة من كلمة «أرض» أو خارجة من جذورها.

وكلمة «أرض» معناها في الفرنسية «تير» Terre، وهي من اللاتينية «تيلوس» Tellus بمعنى «أرض» أو «الأرض» وجذورها هو جذر «طين» العربية و «طين» العامية المصرية. ومن معانيها أراضي زراعية أو ما يسمى «أصبار» و «ثرى». ومن نفس جذر «تر» - «تل» - «تن» كلمة التراب و «تربة»، ويسلد أن جذر «سول» Sol الفرنسية بمعنى «تربة» أو «أرض» أو «أرضية» و «سولين» Soil الإنجليزية بمعنى «أرض» أو «سولوس» Solus أو «سولوم» Solum من اللاتينية بنفس المعنى الفرنسي «أرض». «تربة»، «أرضية»، وهي صيغة من جذر «تل» - «تر» - «ترب»، وإن هذه كلها صيغ من جذر «جي» Ge أو «جا» Gaia اليونانية و «كاهي» Kahi المصرية القديمة ومعنى «أرض». ومن نفس الجذر أيضا «برجيد» بمعنى «صاحب أطلال» من الأساطير الشائع. (يخفى سكيت حين يربط جذر Soil الإنجليزية بمعنى «تربة» بجذر Seuil الفرنسية بمعنى «عتبة»).

وعلى كل فيجب أن نبحث حالة كلمة «سيلات» Silt الإنجليزية بمعنى «طمي»، وهي Silte و cilte في الإنجليزية الوسيطة، و «سيلتا» Sylta في السويدية الوسيطة بمعنى «طين» أو «مستنقع» ويربطها سكيت بكلمة Silt الإنجليزية، وبالمثل كلمة «سيلت» Sylt في الدنماركية بمعنى «مستنقع مالح» و «سيلتا» في النرويجية بنفس المعنى. وفي الجرمانية الواطئة «سولتي» Sulte بمعنى «ملاح» أى «مستنقع مالح» وفي الألمانية «سولتزي» Sülze تعنى «ملح» و «ملاح» وفي الهولندية «زوت» Zoat تعنى «ملح» و «زيلت» Zilt تعنى «مالح» (قارن الأنجلوسكسونية «سيالت» Sealt بمعنى «ملح» و «سيلتان» Syltan بمعنى «ملح»). ولكن افتراض سكيت حول أصل كلمة «سويل» Soil الإنجليزية بمعنى «تربة» بعيد التصور. وإنما يجب ربطها بجذر «سول» Sol الفرنسية بنفس المعنى وليس بجذر Salt الإنجليزية و sel الفرنسية بمعنى «ملح». أما «سيلت» Silt الإنجليزية بمعنى «طمي» فجذرهما في تقديري هو جذر «زبط» العامية المصرية من جذر افتراضى هو Zewt يمكن أن يؤدي إلى ظهور «ل» (l) مكان «و» (w)، ويمكن أن يؤدي إلى «ف» (v) أو «ب» (b) في اتجاه آخر. كما أن جذر «سول» Sol فيما يبدو ليس بعيداً عن هذه المجموعة. وإذا كان فعل «زروط» من جذر هذه المجموعة، فالأرجح أن جذر Silt و «زبط» هو Slwt أو Zrwt (قارن «خرط»). أما مادة «سولت» بمعنى «ملح»، فهي مجرد هومرية من silt بمعنى «زبط».

و «طمي» العربية من جذر «دميره» المصرية القديمة بمعنى «طمي الفيضان»، والراء تظهر في فعل «طمر» (قارن فعل «طما» بمعنى «فاض»). و «طمي» العربية تقابل «سيلت» Silt الإنجليزية وتقابل «ليمون» Limon الفرنسية و «ليهمي» lehme بالألمانية من «ليموس» Limus اللاتينية («ليمو» Limo - «ليمونيم» Limonem في اللاتينية المتأخرة و «ليمون» Lemun في الفرنسية، وكلها بمعنى «طمي» أو «غرين» أو «صلصال» (في اليونانية «ليمنى» λιμνη و «ليمن» λιμην بمعنى «طين» أو «وحل»، وهي عند لويس وشورت من جذر «ليب» λιβ). ومن نفس الجذر «لوف» Liv في كلمة Ad+luvies-Alluvies اللاتينية بمعنى «الأرض الناتجة من تراكم الطمي» نفسه، وكذلك كلمة «جلايبا» Glaeba أو «جليبا» Gleba اللاتينية

< «جليب» Glebe الإنجليزية و Glèbe الفرنسية بمعنى «طمي» أو «كتلة من الطمي» أو «أرض»، وكذلك كلمة «كلاي» Clay الإنجليزية بمعنى «صلصال» (وهي في الأنجلوسكسونية «كلاج» Claeg، وفي الدنماركية «كلاج» Kleg و «كليج» Klaeg، وفي الهولندية «كلاي» Klei وكلها بمعنى «صلصال»). بل أن «صلصال» العربية نفسها من نفس الجذر على أساس أن «صلاص» Slas هي صيغة من Glag، وفي جميع الأحوال نجد جذراً ثابتاً هو «جلي» Gli أو «جلا» Gla أو «جلو» Glu قد تسقط منه «ج» (g) الابتدائية أحياناً فتخرج منه «لي» Li في Limus و «لو» Lu في Luvies (قارن «الوقيون» Alluvion الفرنسية). و «جلي» Gli هي أساس «غرين» Ghirian العربية بمعنى «طمي»، (أصلاً من «غريون» Grion افتراضية)، وهذه ليست إلا صيغة من جليمون Glimon التي أدت إلى Limon، أو على الأصح جلوو Gluwo التي أدت إلى Luv+ies وإلى صيغة «سلايم» Slime الإنجليزية بمعنى «وحل» أو «زبط» ففيها جذر Lim ولكن «س» (S) الابتدائية منها توحى بأنه صيغة من Hlimon وليس من Glimon، فالجذر الأصلي أذن هو غالباً «هلو» Hlw أو «هرو» Hrw وقد خرجت منه كل هذه التنويعات والمركبات السينية مثل «سلايم» Slime الإنجليزية و «سول» Sol اللاتينية الفرنسية و «صل - صل» ومركبات «ك» و «ج» مثل «كلاي» Clay و Glimon الافتراضية (Limon) و «غرين» و «خرط» وبسقوط الهاء (h) أو الجيم (g) الابتدائية في Hlw أو Glw ظهرت صيغة Luv في Luv (Ad+luv).

وبالميتائيز من جذر «حلو» Hlw أو «سلو» Slw ظهرت صيغة «وحل» في العربية وصيغة «اوز» Ooze في الإنجليزية بمعنى «وحل» أو «زبط» أو «غرين» أو «عصارة» «عصير» وهي هومونيم من Ooze، كما ظهرت مادة «عصر» نفسها، إذ يلاحظ أن «اوز» الإنجليزية تعني «عصارة» كما تعني «وحل» أو «زبط» أو «غرين» أو «طمي»، وقد كانت في صيغتها الأصلية تبدأ كما بين سكيت «الواو» (w)، فهي في الإنجليزية الوسيطة «ووزي» Wose بمعنى «طين ناعم» وبمعنى «سائل»، وهي في الأنجلوسكسونية «ووس» Wos بمعنى «عصير» أو «عصارة»، (كما في عصارة الفاكهة)، وهي في الإنجليزية الحديثة في زمن شكسبير «ووز» Woose كما وردت

«دقيق» و «پاليا» Palea بمعنى «هشيم»، وفي اليونانية «پانى» πᾶλη بمعنى «طحين» أو «دقيق».

أما جذر كلمة «دست» Dust الإنجليزية بمعنى «غبار» أو «تراب» فيحتمل أن يكون جذر «دقيق» و «طحين» العربية (مادة «دق» و «طحن» و «صحن»). وهى فى الأنجلوسكسونية «دوست» Dust بمعنى «غبار» وفى الهولندية «دويست» Duist وفى الدنماركية «ديست» Dyst بمعنى «دقيق» أو «طحين» وهى فى الجرمانية العالية القديمة «تونست» Tunst وفى الألمانية «دونست» Dunst بمعنى «غبار» أو «ذرات غبار». والجذر الأساسى فى كل هذه المفردات هو «ده» dh أو «دس» ds الذى خرجت منه «دق» dk فى «دقيق» و «طح» th فى «طحين» و «دس» ds فى Dust.

ويمكن من الناحية الفونطيقية أن يكون جذر «ده» dh مجرد صيغة من جذر pr «بل» pl (Pulvis) هو «فر» فى «عفار» fr «بر» فى «غبار».

وكلمة «صحراء» فى العربية من جذر «دوشريت» Doshret, Doshert المصرية القديمة التى خرجت منه «ديزيرتوس» Desert اللاتينية بمعنى «صحراء» و «ديزيرت» Desert الإنجليزية و «ديزير» Desert الفرنسية. وغير صحيح ما ذهب إليه سكيت من أن «دى» de الابتدائية هى «دى» de أو «ديس» dis النافية فى اللاتينية أضيفت إلى جذر الكلمة، فهى أصيلة فى الصيغة المصرية القديمة، وقد تحولت «د» (d) إلى «ص» (s) فى العربية (< «صهرت» < «صحراء» - «صحارى»).

ويبدو من الناحية الفونطيقية على الأقل، إن لم يكن سيمانطيقيا كذلك، أن جذر كلمة «صخر» هو جذر «صحراء» وبالتالي تكون من جذر «دوشريت» Doshret و «ديزيرت» Desert. و «حجر» فونطيقياً هى الصيغة الحامية من «صخر» السامية على أساس Hojret بدلاً من Sojret. ومن نفس الجذر فيما يبدو (بالميتاتيز) «روك» Rock الإنجليزية و «روك» Roque الفرنسية و «روشي» Rocher الفرنسية، وكلها بمعنى «صخرة» أو «حجر». فبهذا التفسير يكون جذر «دوشرت» Doshert هو «شر» (التاء للتأنيث) وهو مساو لجذر «قر» فى «قرارة» المصرية القديمة Kereret، وتكون «روك» و «روش» هى «قر» بالميتاتيز. واسم «دوشيرت» Doshert Doshert بمعنى «صحراء» هو فى تقديرى صيغة من اسم «سقارة» المصرية «وسقر» أو «صقر» العربية

بمعنى «جهنم» أو مملكة الموتى، وبهذا المعنى يكون معنى «سقارة» و «سقر» هو نفس معنى «صحراء»، وبه يمكن تفسير تردد كلمة «المستقر» و «المقر» و «القرار» فى القرآن عند ذكر «الآخرة». فالجذر إذن هو «قر» أو «كر» أو «خر» أو «حر» أو «جر» أو «شر» (بالميتاتيز «روك» و «روش» وقد دخلت عليه «س» (s) أو «ص» (s) أو «ح» h الابتدائية إما لأنها صور من (dh-d) وإما لأنها أداة السببية. وهكذا خرجت من «قر» «سقر» و «سقارة» و «صحراء» و «صخر» و «حجر» الخ.

و «طوكر» فى العامية المصرية هى صيغة من «صقر» «سقر» و «سقارة». وبهذا المعنى يكون اصطلاح «يرسل إلى طوكر» معناها غالباً «يرسل إلى الجحيم». أصلاً، وليس النفى إلى «طوكر» فى السودان كما يظن عادة، لأن النفى كان عادة فى «فازوغلى» فى السودان وليس فى «طوكر». ولأن «سقر» و «سقارة» و «قر» - «قرارة» كانت من أقدم العصور تنصرف إلى مملكة الموت، أو جهنم، بمثل ما تنصرف إلى معنى «الصحراء»، ظهرت فى العربية عبارات مثل «سكرات الموت» دون أن يكون لها علاقة واضحة بفعل «سكر» - «يسكر» أى «ثمل» - «يشمل»، والكلمتان المتطابقتان من مجرد الهومونيمات التى تدعو إلى المجاز فى الاستعمال البلاغى. (﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾، سورة «ق»، الآية ١٩، و ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾، سورة «الحج»، الآية ٢) ومن جذر «كر» أيضاً الألفاظ المتعلقة بمملكة الموت مثل اسم الملكين «ناكر» و «نكير» ومادة «نشر» «نشور» وهى من «ناكر» «نا+شر»، وكذلك مادة «حشر» ومادة «الآخرة»، واسم «قرارة» = «مملكة الموتى» بجوار شارونة فى المنيا. (قارن Acheren).

أما الكلمة «بيداء» فجزرها هو جذر «بيترا» Petra اللاتينية و «بيترا» πετρα اليونانية بمعنى «صخرة» فكان صيغتها الأصلية ليست «بيداء» ولكن «بدياء» من «پدرا» المساوية لكلمة «پترا»، ووجود صيغة «بادية» بدلاً من «بايدة» تؤيد أن «ى» (y) وهى إبدال من «ر» (r) لاحقة أصلاً «للتاء» (t). أما ظهور «د» (d) مكان «ت» (t) فنظيره ظهور صيغة «پيدرو» Pedro مكان «پيتروس» Petrus أى «بطرس» ومعناها «صخرة»، فهذا لقب «بطرس الرسول» الذى يسمى «الصخرة الرسولية» التى

بنيت عليها الكنيسة الكاثوليكية (πεΤρος فى اليونانية). وجذر «فد» فى «فدفد» العربية بمعنى «صحراء» فيه آثار من جذر «بت» فى «پترا» Petra بمعنى «صخرة»، وربما كان تكرر «فد» لمجرد التكرير. (قارن «پير» Pierre الفرنسية بمعنى «حجر» والاسم المقابل لاسم Peter و «بطرس» والبطراء فى شمال شبه الجزيرة العربية اسم يطلق على ما كان الرومان يسمونه Arabia Petra أى «بلاد العرب الحجرية» كشئ مختلف عما كانوا يسمونه Arabia Felix أى «بلاد العرب السعيدة»، وهى اليمن).

وكلمة «سماء» تقابل فى الإنجليزية «هيفن» Heaven (بالمعنى الدينى) و «سكاي» Sky (بالمعنى الجغرافى)، وتقابل فى الفرنسية «سييل» Ciel من اللاتينية «كايوم» Caelum أو «كويلوم» Coelum. وفى الألمانية «هيمل» Himmel وفى اليونانية «كوو» Κωω أو «كويلوس» Κοιλος - (قارن «شمايم» العبرية، و «ذات حميم» فى لغة سبأ) وكلمة «هيفن» الإنجليزية كانت فى الإنجليزية الوسيطة «هيفن» Heuen. وفى الأنجلوسكسونية «هيوفون» Heofon و Hiofon أو (هيفون) Hefon وفى السكسونية القديمة «هيفان» Hevan، أما فى الأيسلندية (النوردية القديمة) فالكلمة هى «هيمن» Himinn، وفى القوطية «هيمنس» Himins، وفى رأى سكيت أن جذر Himinn و Himmel يختلف عن جذر «هيفن» Heaven، ولكنه مخطئ فى تقديرى لأنهما من جذر واحد هو جذر «كويلوم» Coelum اللاتينية و «سماء» العربية و «شمايم» العبرية و «حميم» السبائية. وفى تقديرى أن جذر كل هذه الألفاظ هو «سلم» Slm فى صورته السامية وقد خرجت منه «سلام» العربية و «شالوم» العبرية و «حلم» Hlm فى صورته الحائية (= «هلم» Hlm فى صورته الهامية و «كلم» Clm «كليم» فى صورته الكافية). وقد خرجت «كايوم» - «كويلوم» Caelum-Coelum اللاتينية من الصيغة الكافية، ومنها أيضاً ربما خرجت «كنانة» و «جنة» و «جنية» فى العربية. ولين «اللام» (l) فى قلب جذر «سلم» - «كلم» - «سلم» أدى إلى تحولها إلى «ن» (n) فى اتجاه كما فى «كنانة» و «جنية» و «جنة» وتحولها إلى «م» (m) فى اتجاه آخر كما فى Himinn و Himmel و «سماء» و «شمايم» و «حميم»، وإلى ثباتها على حالها «ل» (l) فى اتجاه ثالث كما فى «سلام» و «شالوم» و «كايوم» Coelum و Caelum

و «كويلوس» Kollos و «سيل» Ciel، بل وإلى سقوطها في اتجاه رابع كما في «هوين» الإنجليزية الوسيطة التي خرجت منها صورتان هما «هيوفون» Heofon الأنجلوسكسونية و «هيفن» الإنجليزية.

والصورة الأساسية للكلمة وفي «كوو» أو «كيوو» Kuvو اليونانية تدل على أن «ل» (l) اللينة ظهرت من «و» (w) أصلية، أى أن «كويل» Coel أو «كايل» Cael في اللاتينية و «كايل» Kaoλ اليونانية خرجت من «كوو» Kuvو، وكذلك خرجت من جذر «كوو» Kuvو في اليونانية كلمة «جو» وكلمة «كون» بمعنى «عالم» في العربية، كما أن كلمة «جوزاء» العربية فيها جذر «كوو» («كوو+زاء») وهى بمعنى سماء، وكذلك كلمة «كوزموس» Cosmos (Kosmos في اليونانية) فيها جذر «كوو» Kuvو مركباً مع جذر آخر ومن الجذرين خرجت «جوزاء». وهى صيغة من Gomos «كون» والأرجح أن «كوزموس» Cosmos بمعنى «كون» هى مجرد تكرار لجذر «كوو»؛ أى أنها أصلاً «كوو+كوو» Kuvو+Kuvو «كوو + سلو» Guw- < slw + Kuvو (slw) «كوو + سمو» Guw + Smw < «كوزمو» Cosmo، وهى بمثابة قولنا «سماء» أو «سموات». ونفس الكلام يسرى على كلمة «جوزاء».

وهناك ألفاظ عديدة في القاموس الدينى العربى يمكن أن نشبه فى أن لها صلة بجذر «كوو» - «كون» - «كابل» - «كوبل» - «جو» بمعنى «سماء». والأرجح أن «سماء» أصلاً كانت «سئام» من «سئال» من «كيل» Cael من «كؤو» Kuvو، ومثلها «شمايم» العبرية («شماى») من «شيام» من «شيام» وفى Cael (قارن Ciel). ومن القاموس الدينى أيضاً اسم «السلام» وهو صيغة سامية، واسم «الحليم» وهو صيغة حامية واسم «حليمة» الذى أصبح علماً على الموضع الأسطورة وهى البقرة تحتور أو هاتور ربة السماء. (قانون اسم «سليم» وهو صورة سامية من «حليم» الحامية).

كذلك فإن تكرار جذر «كوو» - «كوو» Kuvو - Kuvو الذى فسرنا به صيغة «كوزموس» و «جوزاء» بمعنى «سموات» يمكن أيضاً أن نفسر به تركيب كلمة «كوكب» على أنها مجرد تكرار لجذر «كوو» أو «كاو» وبهذا التفسير نستطيع أن نستنتج أن «الكواكب السبعة» سميت كذلك لأنها «السموات السبع». وجذر «كوو» Kuvو يفسر لنا أيضاً ظهور «ف» (v) مكان «و» (w) فى «هيفن» Heav-en من

«هوين» Heuen، وظهور «ب» (b) في «كوكب» من «كوكف» من «كوكو» و «كون» و Coel Cael و «سما» شئ واحد.

وكلمة «ثريا» في العربية نعني «كوكبة من النجوم» ولكن جذرها هو جذر «ستيلا» Stella و «ستيرولا» Sterula اللاتينية، و «ستار» Star الإنجليزية، و «ايتوال» étoile من «استوال» Estoile الفرنسية، و «استير» αστηρ اليونانية (قارن اسم «استير» Esther وربما «عشتار» Ashtar و «عشتروت» Ashta-roth و «استارتى» Astarte فى الأساطير). وكلها بمعنى «نجم» و «نجمة»، هى فى السنسكريتية «ستاراس» Staras، وفى الألمانية «شتيرن» Stern، وفى اليونانية صيغة «ستورنومى» στορενυμι، وجذر «ستار» و «ستيل» بمعنى «نجم» واحد فى هذه اللغات، أما كوكبة النجوم التى تسمى ثريا فى العربية فهى فى اللاتينية «سيدوس» Sidus وجمعا «سيديرا» Sidera وهى عادة تستعمل فى الجمع، أى «سيديرا»، وهذه فى العربية «سدر» كما فى اصطلاح «سدر» المنتهى التى تسمى فى اللاتينية «أولتيماسيديرا» Ultima Sidera، حرفياً بمعنى «الثريا الأخيرة»، ولكنها أصبحت تعنى «السما الأخيرة» (بمعنى «السما السابعة») حيث الرضوان الكامل)، لأن «كلمة Sidera استعملت مجازاً بمعنى «سما» فأصبحت مرادفة لكلمة «كويلوم» Coelum. وهى فى المفرد Sidus غالباً أساس كلمة «سدة» العربية كما فى التعبير «السدة العلية» تقال لمجلس الملوك فى سمائهم. وفى تقديرى أن Sidera هى مجرد صيغة من Stella و (Star) Aster، وأن جذرها جميعاً واحد وهو نفس جذر ثريا. والمرء يقف متأملاً أمام تعبير مثل «أرخى الليل سدوله» لأن كلمة «سدول» قد تكون أصلاً أثراً من آثار «ستيلا» Stella أو «سيديرا» Sidera رغم أنها تستعمل مجازاً بمعنى «أرخى الليل أستاره»، وكلمة «ستار» Star فى الإنجليزية الوسيطة هى «ستير» Sterre، وفى الأنجلوسكسونية «ستيورا» Steorra وفى الجرمانية العالية القديمة «ستيرو» Sterro وفى الهولندية «ستير» Ster، وفى بعض اللغات الهندية الأوروبية تظهر «ن» (n) نهائية فى الكلمة كما فى الألمانية «شتيرن» Stern وفى الأيسلندية «ستيarna» Stjarna وفى السويدية «ستيرنا» Stjerna وفى الدنماركية «ستيرنى» Stjerne وفى القوطية «ستيرنو» Stairno. وفى اللاتينية

«آستروم» Astrum تعنى «نجم». أما «ستيلا» Stella فهي تصغيرها بمعنى «نجيمة». (قارن غالية كورنوول والبريتون «ستيرين» Steren ولغة ويلز «سيرين» Seren). كذلك نجد فى السنسكريتية صيغة «تارا» Tara بدلاً من من «ستارا» Stara. كذلك من التعبيرات العربية التى تسترعى التأمل تعبير «استسر النجم» بمعنى «اختفى النجم»، وقد كان ينبغى أن تعنى «ظهر النجم» إذا كانت «استسر» تخفى وراءها صيغة من Stella أو Aster أو Astrum، أو لعل معناها الأصلى كان كذلك ولكنه تحول إلى نقيضه بأثر الهومونيم وهو مادة «سر» - «أسرار» (قارن كذلك مادة «سراج» فى العربية). كذلك فإن كلمة اسم «أسراء» قد يكون معناها الأصلى بلوغ «السدر» Sidera أو الثريا الأخيرة «سدر» المنتهى وهى السماء السابعة، وبذلك لا يكون جذر «أسرى» من جذر «سرى» أو «سار»، وإنما يكون من جذر «سدر» Sidera و «استير» αστηρ و «ثريا» ولو أن معنى «السير ليلاً» كان ملازماً حقاً لمعنى «أسرى» و «أسراء» لما احتاج القرآن أن يقول ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ (الإسراء : ١)، وربما النص على «الليل» يوحي بأن فكرة السير «ليلاً» ليست ملازمة لمعنى «الأسراء».

وكلمة «نجم» وكلمة «نجف» فى العربية من جذر واحد. وفونطيقيا وسمانطيقيا يمكن أن تكون «مجرة» من نفس الجذر. وهو افتراضياً «نج» - «نجب» Njz, Njzp أو «نجو» (Ng, Ngp, (Ngw) Njzw). وكلمة «تنجيم» العربية تعنى عادة «قراءة الغيب فى طوابع النجوم»، ولكنها تعنى أيضاً فى العرف الشائع «رجم» بالغيب أو «تكهن» بالأسرار المحجبة أو الألغاز أو «تخمين». وقد تكون «رجم» بهذا المعنى صيغة من «نجم». كذلك يستوقف النظر أن كلمة «أينجما» Aemnogma اللاتينية بمعنى «لغز» أو «أحجبة» (فى اليونانية أينجما αινιγμα) تشتمل على مادة «نجم»، وأن كلمة «الليجوريا» Allegoria اللاتينية (فى اليونانية «الليجوريا» αλληγορία) تشتمل على مادة «لغز» بعد سريان قانون فيرنر عليها (ر = ز) أى «ليجور» < «لغز»، وكذلك < «مجاز».

والسؤال هو: هل هناك علاقة اشتقاقية بين كلمة «نجم» و «نجف» (= ثريا) من ناحية ومجموعة «نجم» - «ينجم» «تنجيم» ومعها «رجم» فى العربية ومجموعة

«اينيجما» Aenigma اليونانية اللاتينية و «أحجية» و «حجاب» بمعنى «رقية» فى العربية ومجموعة «الليجوريا» و «لغز» و «مجاز» ؟

أما وحدة الجذر بين «نجيم» و «نجف» فممكنة عن طريق جذر افتراضى هو إما «نجو» Ngw يؤدي إلى «نجف» Ngv < «نجب» Ngb < «نجم» Ngm فى صيغة، و «نجو» Ngw < «نجف» Ngv < «نجف» Ngf فى صيغة أخرى، أو جذر افتراضى هو «نجب» Ngp تحول فى اتجاه إلى «نجف» Ngf وتحول فى اتجاه آخر إلى «نجب» Ngb ثم «نجم» Ngm، ومع ذلك فيجب الالتفات إلى أن «نجم» العربية هى المفرد (ويمكن أن تؤنث) بينما «نجف» هى الجمع لأن معناها «ثريا» أو «مجموعة نجوم»، فإذا كان الاختلاف فى بنية الكلمتين يحفظ آثار علاقة قديمة بين المفرد والجمع، كان الجذر «نج» ng أو nj والفونيم اللاحق دلالة المفرد والجمع. وهناك احتمال ثالث أخير يبدو فى الظاهر ضعيفاً ولكنه يحتاج إلى تأمل حقيقى، وهو أن صيغة «ستار» Star و «ستيرن» Stern و «سيرين» Seren بمعنى «نجم» ربما تكون قد عرفت صيغة هامية قوامها «هتر» Hter و «هتيرن» Htern و «وهيرين» heren وصيغة جيمية مشابهة قوامها «جتر» Gter و «جتيرن» Gtern و «جيرين» Geren، وهذا يقترب بنا من الجذر المشترك «كوو» Kww - «جوو» Gww (مصدر «كون» و «كوكب» و Caelum و Kûw الخ بمعنى «سما»)). وبهذا يكون جذر «نجم» و «نجف» ليس «ن ج» ng ولكن «جوو» Guw بمعنى «سما» مضافاً إليه فونيم أكثر للدلالة على النجمية.

وكلمة «سراج» بمعنى «مصباح» أو «قنديل» («سرجة» فى العامية المصرية) من جذر مشترك مع جذر «سييرج» Cièrge الفرنسية بمعنى «شمعة» وهى من اللاتينية «كيريوس» أو «سيريوس» Cereuys الصفة من اللاتينية «كيرا» أو «سير» Cera بمعنى «شمع»، وربما (من نفس الجذر «شهد» العربية وهو «سير» C-hera افتراضياً، وكذلك «شاهد» العربية بمعنى «لوحة» أو «نصب» و «شهادة». و «كيرا» أو «سير» اللاتينية كان من معانيها «لوح» مكسو بالشمع للكتابة ومن معانيها «صفحة» أو «ورقة» فيقال «پرما كيرا» Prima cera بمعنى «الصفحة الأولى» أو «الورقة الأولى» و «سيكوندا كيرا» Secunda cera بمعنى «الصفحة الثانية» أو «الورقة الثانية» وربما

أيضاً من نفس الجذر «سفر» و «سورة». (قانون «صف+حة»).

وكما أن «سراج» العربية و «سرجة» العامية المصرية من جذر «سيرا» أو «كيرا» Cera فكذا «قنديل» العربية من الجذر «كانديلا» Candela اللاتينية (قارن: «كانديل» Candle فى الإنجليزية و «شانديل» Chandelle فى الفرنسية). وقد تكون هناك وحدة فى الجذر بين «سيرا» Cera و «سيرىوس» Cereus بمعنى «شمعة» أو «سراج» وبين جذر Ser و Ster - Stel أو Stern بمعنى «نجم» (Star) باعتبار أن أحدهما مجاز من الأخرى ليس فقط فى الاشتعال ولكن كذلك فى هيئة خلية الشهد السداسية التى يطلق عليها Cera. (قارن Cera و Cell و «خل» فى «خلية» و «سل» فى Cellule، وكذلك قارن «سيل» Seal الإنجليزية و «سو» Sceau الفرنسية بمعنى «خاتم الشمع» وفعل Sceller فى الفرنسية بمعنى «يختم بالشمع»، وهى من جذر «سيجيللوم» Sigillum اللاتينية بمعنى «الخاتم الذى تمهر به الوثائق» ومنها Sigillo فى الإيطالية و Sigilo و Sello فى الأسبانية ومنها أيضاً «سجل» العربية ومشتقاتها مثل «سجل» و «سوجر». هذه الألفاظ كلها لا علاقة لها بالنجوم والقناديل ولا بالإضاءة ولكنها مشتقة من اسم «الشمع» «سيرا» و «كيرا» Cera. وفى لويس وشورت وسكيت أن Sigillum مساوية لكلمة Signum. (قارن «سير» Cir فى الفرنسية بمعنى «شمع»).

وصيغة «شمع» فى العربية من جذر «سيرا» - «كيرا» - «شيرا» Cera، وبهذا ظهرت منها صيغة جيمية «جمع». أما قاعدة «ك» (k) = «ش» (ch) = «ج» (g) = «س» (s) فواضحة، وواضح معها ظهور «ش» و «ج» فى «شمع» و «جمع» العربية. كذلك «ج» (g) التى تظهر أحياناً وتختفى أحياناً فى الجذر الهندى الأوروبى، (تظهر فى Sigillum ونظائرها وفى Signum و Signet الخ وتختفى فى Cera و Seal الإنجليزية و Cir الفرنسية) فهى من هاء (h) أصلية نعرف بوجودها من صيغة «شهد» العربية، أى من صيغة Seher التى أدت إلى Seger Segel فى اتجاه وإلى Ser (Cir) - Seal فى اتجاه آخر بمد حرف الحركة تعويضاً عن الهاء المضمر.

فمادة «زهراء» و «زهرة» و «زاهر» ملازمة لكلمة «نجمة» و «نجوم» ومرادفة لها

وكذلك كلمة «ازهر» من نفس الخامة. (واسم «سهيل اليماني» فى النهاية يعنى «النجم اليماني»). وصيغة Seger-Segel (= «سراج») أدت إلى «استير» αστηρ و «ستار» Star و «ستيلا» Stella و «سيديرا» Sidera («سدرية») و «ثريا» وكلها بمعنى «نجم» و «نجوم»، وحرفياً بمعنى «شعلة الشمع» أو «شمعة»، فهكذا تصور القدماء النجوم على أنها «شموع السماء» أو مصابيح السماء، وهذا عين ما نجده فى قول شكسبير فى «ماكبث» عن السموات المظلمة ليلة الفتك بالملك دنكان، «أن قناديلها كلها انطفأت والسماء تدخر نورها»، أى أنها سموات بلا نجوم.

Their candles are all out

And there's husbandry in heaven.

وفى جميع الأحوال نستخلص من هذا الاستقصاء اللغوى أن كلمة «شمع» العربية كانت أصلاً «شعل Segell ثم «شعم» ثم «شمع» بالميتاتيز، وغير واضح إن كان ظهور الميم فى العربية نتيجة لإبدال «اللام» (l) أو «الراء» (r) فى الجذر الأسمى «ميما» (m) أم أنه نتيجة لاشتقاق الكلمة مباشرة من Segellum بالتنوين اللاتينى - um مع سقوط ll وتحوله إلى «ى» yy أى Segeyy um («شعيم») < شعم «شمع»). ولكن واضح من جذر Seh-d-Zehr-Sehr-Segr-Segl-Ser-Sehl أن الكلمة دخلت العربية من اتجاهات مختلفة أدت إلى تعدد الصور والمعانى فى «شعلة» و «سهير» و «سهيل» و «شعري» و «زهراء» و «سدرية» و «ثريا» و «سجل» و «شرع» و «شهد» و «شاهد» و «شمع» الخ. وفى تقديرى أنه يجب أن تضم إلى هذه المجموعة «س» و «سحر» و «سهر» و «شهد» و «زهر».

ومع كل هذا فلا أجد تفسيراً لظهور «نجم» من Segellum إلا بحلول «ن» (n) محل «س» (s) افتراض صيغة هامية هى Hegellum أدت إلى Heguum ثم إلى Neguum فهذا التحول ممكن بحسب قوانين الفونطيقا، أما خروج «النون» من «السين» مباشرة فبعيد التصور. ويبدو أن «التنجيم» أو قراءة الغيب من طوابع النجوم دخل اليونانية واللاتينية والعربية من هذا المصدر الهامى أو الحامى لأن مادة Aenigma و Allegoria و «نجمانة» و «تنجيم» و «رجم» و «لغز» و «مجاز» كلها

من مادة «نجم». وهناك احتمال أن تكون صيغة Zegellum قد خرج منها بقانون
 قيرنر صيغة Regellum وهذه أدت في اتجاه إلى Negelium < Neguum «نجم»
 وفي اتجاه آخر Reguum «رجم»، و «ليجور» Legor في «الليجوريا» في اتجاه
 ثالث. وصيغة «أحجة» تؤيد افتراضية Hegellum الهامية، والأمر في تقديرى
 بحاجة إلى مزيد من التحقيق. وربما ساعد تفسير الدفثونج الابتدائي al-ae على
 استجلاء تاريخ الكلمة. كذلك ربما ساعد تفسير اشتقاق «مجرة» على استجلاء هذه
 الكلمة إذ أنها تشتمل في قبتها على «جرا» وهى صيغة من Cera («كيرا») بما يوحى
 أن «نهر المجرة» كان يعنى أصلاً «نهر النجوم» لا أكثر ولا أقل، من صيغة
 Megellum. ومن يبحث اشتقاق كلمة «سديم» العربية وهى مرادف لكلمة «المجرة»
 يجد أنها تخفى وراءها مادة Sidera («سدر» أو بصورة أدق Sidum بمعنى «ثريا»
 (المفعول به) أو من Sidereum (الصفة) Segelleum > Sidelleum). وبالتالي فإن
 افتراض صيغة Megellum ربما من Regellum الافتراضية لصيغة «مجرة» من هذا
 الجذر. ونلاحظ أن «سر» و «ستر» فى العربية Mystery فى اللاتينية و
 μυστηριον فى اليونانية كلها تشتمل على جذر «أستير» αστηρ بمعنى «نجم» تماماً
 مثل Aenigma (αινιγμα) ومادة «نجم» ومثل αλληγορια ومادة «لغز». وقد
 وردت هذه الألفاظ فى شيشرون Cicero فى كتبه : «فى التنبوء» DeDivinatione
 و «الخطيب» De Oratore و «اتيكوس» Atticus حيث يعرض فكر أفلاطون عن
 الأسرار الإلهية، كما وردت فى كوينتيليان Quintilianus («أساس البلاغة»).
 والمنطق فى الكلام أن نجوم السماء هى نقاب الله، ومن هنا اجتمع فى كلمة «نجم» أو
 «ستار» معنيان متناقضان: المعنى الأصلي هو معنى الشعلة المنيرة أو الشعلة والمعنى
 الآخر هو اللغز المحجب. (لاحظ أن واكس Wax الإنجليزية بمعنى «شمع» من جذر
 مختلف تماماً فهى من Vicsum اللاتينية بمعنى نوع من العجينة أو المربى اللزجة).

أما كلمة «سديم» العربية، فهى فى اللاتينية «نبولا» Nebula وفى من «نوبيس»
 Nubes و Nubis اللاتينية بمعنى «سحاب» وهى من اليونانية «نيفيلى» νεφέλη و
 «نيفوس» νεφος بمعنى «سحاب» أو «ضباب» أو «بخار» وهى فى السنسكريتية
 «نابهاس» Nabhas وحرف «ف» f فى اليونانية مركب من p + h فالصيغة اليونانية

هى فى حقيقتها «نپبهوس» Nep+hes أو «نپهيلي» Nep+hele، وهى كالصيغة السنسكريتية يمكن أن تكون أساس «سحاب» العربية بالميتاتيز، أو على الأقل من جذر واحد وهو «بهس» Phes-Bhas أو «سهب». وفى الفرنسية «نو» Nue و «نووى» Nuée و «نواچ» Nuage بمعنى «سحابة» وهى من «نوبا» Nuba بمعنى «سحابة» فى اللاتينية العامية. ومن نفس الجذر «نو» العربية («نوء» و «نوة» وفى العامية المصرية ولاسيما فى لغة الإسكندرية وسكان الشواطئ)، وهى تفهم عادة على أن معناها «عاصفة»؛ ولكن معناها الأصلي «غيوم» والغيوم الثقيلة عند أهل البحر مقدمة للعواصف والأمطار.

وكلمة «غيم» و «غمام» فى العربية يربطهما وعلى الأرجح جذر واحد، وهذا الجذر فى تقديرى هو نفس جذر «كلاود» Cloud الإنجليزية، وكلمة «كلاود» من الكلمات التى لم يوفق سكيت فى أستقصائها رغم اجتهداته. فهى فى الإنجليزية الوسيطة «كلاود» بهجائين Clowde و Cloud ومنها صيغة أخرى وسيطة، هى «كلويد» Cloyd «وكلود» Clud. وفى الأنجلوسكسونية ترد كلمة «كلو» Clud ولكن بمعنى «كتلة من الصخر» أو «كرة من الحجر»، وقد بقيت الكلمة بهذا المعنى فى الإنجليزية الوسيطة. ويرى سكيت أن استعمالها بمعنى «سحابة» أو «غيمة» فى صورة «كلاود» Cloud من باب المجاز باعتبار أن السحب تشبه كتل الصخر أو كرات الحجر. وهذا فى رأى اجتهد خاطئ لأنه يحاول تفسير الهومونيم بالهومونيم. والأولى البحث عن جذر آخر فى مجموعة الألفاظ المتصلة بالسحاب والمطر لتفسير اشتقاق «كلاود» - «كلود» Cloud-Clud هذه. ويمكن فى تصورى البحث فى جذر مجموعة «غيم» - «غمام» التى أشتبته فى أنه هو نفس جذر «غيث» بمعنى «مطر». ولهذه المجموعة يمكن أن تضم كلمة «ديمة» التى تطورت من صيغة افتراضية «جيم» Gaima «بجيم» (g) جامدة التى تحولت إلى «غيمة» - «غمام». والصلة الفونطقية بين «كلاود» Cloud و «غيث» محتملة لأن «ل» (l) قابلة للإعلال بالياء أو الواو، أى قابلة لأن تتحول إلى حرف علة أو شبه ساكن فى «كوود» - «جوود» Cwoud-Gwoud افتراضية («د» (d) = «ذ» (δ) = «ث» (θ). كما أن فعل «جاد» - «يجود» المقترن عادة بالغيث، كما فى «جارك الغيث إذا الغيث همى»، هو

غالبًا بمعنى «أمطر» فى الأصل وليس بمعنى «أعطى» أو «حبا» بالمجاز، وهو فيما يبدو من جذر «جوود» هذا الذى خرجت منه «غيث» و «كلاود». ومع ذلك فالشواهد تدل على أن الجذر الأصلى هو «جوا» أو «جوو» أو «جيا» أو «جيو» لأن فعل «همى» وفعل «انهمر» يشتملان وعلى جذر مشترك هو «همى» - «همر» بمعنى «هطل»، ومنه نستنتج أن مادة «غيمة - ديمة» مركبة من جذرين هما «جا» و «هيم» Ga+haym (> «همى» Hamyy - «همو» Hamw - «همر» Hamr) وإذا كانت «جا» - «جوو» من جذر «جا» هى مجرد صيغة من جذر «دا» da الشهير فى المجموعتين الهندية الأوروبية والسامية والحامية بمعنى «أعطى»، ومن صورته المصرفة الشهيرة «دات» dat+ (قارن «جاد») كان معنى ذلك أن «جا+هيم» Gahaym (= «غيمة») تعنى أصلاً «معطية المطر» أو «واهية المطر» وهى شئ غير «سحاب» (قارن اللاتينية والسكسكريتية Nubes-Nabhas) أى أن السحابة إن كانت مطيرة سميت «غيمة». (قارن «غمر» فى العربية).

وكل هذا يمكن أن يُفسَّر «غام» («جا+هام» Ga-ham) و «غيمة» و «ديمة» و «غمام» ولكنه لا يفسر «غيث» و «كلاود» Cloud إلا فى جذر «غا» «جا» أو «جوا» أو «جلا»، أما ظهور «ث» th (θ) أو «د» d فى نهاية الكلمة فيحتاج إلى تفسير. وربما وجدنا، هذا التفسير فى تحليل فعل «هتون» و «هطل» و «هضب» و «أهدر» وفى تحليل «قطرة» و «نقطة» وفى تحليل مادة «هتون» وهى صفة المطر أو الدمع الغزير. ويلاحظ أن جميع هذه المواد تشترك فى جذر واحد هو «هتو» Htw أو «هطو» Htw أو «هضو» Hdw أو «هدو» Hdw أو «قطو» Ktw و «الواو» الأخيرة هى مصدر «ر»، وهو نفس جذر «غيث» (> «غثى» - «غثو» ؟) وجذر «جاد» - «يجود» (> «جدو» Gdw - «جود» Gwd) وبه أيضاً نفس جذر «كلاود» Cloud بأنه «كدو» Kdw أو «كود» Kwd. ومن نفس الجذر («جتو» Gtw أو «جوت» Gwt) خرجت «جوت» Goutte الفرنسية بمعنى «قطرة» وهى من «جوت» Gote فى الفرنسية القديمة (ق ١٠) من اللاتينية «جوتا» Cutta بمعنى «قطرة».

وغير واضح إن كان جذر «جتو» Gtw - «هتو» Htw - «قطو» Ktw الخ هذا بسيط أم مركب وعلى غرار جذر «جا+همى» Ga+hamyy أو «جا+همو»

Ga+hamw < «غيمة» - «ديمة» من «دا» + «همى»). فمن الملاحظ أن مجموعة الألفاظ المتصلة بالمطر تشتمل فى قسم منها على جذر أساسى متكرر نجده فى «رخ» و «رش» و «رذ» («رذاذ») و «دوش» Douche وهو صيغة من «رش» و «رج» Reg أساس «ريجن» Regen فى الألمانية بمعنى «مطر» و «رين» Rain فى الإنجليزية بمعنى «مطر» (فى الإنجليزية الوسيطة Reyne و Rein، وفى الأنجلوسكسونية Regn «رين» Ren، وفى الهولندية «ريجن» Regen وفى الأيسلندية والدنماركية والسويدية «ريجن» Regn وفى القوطية «ريجن» Rign وفى الجرمانية العالية القديمة «ريجان» (Regan). أما الجذر الأساسى فهو نفس الجذر بالميتاتيز، وهو «ثر» و «خر» («خرير») و «شر» و «شو» (فى «شؤبوب». «شأبيب» و «شور» Shower الإنجليزية، وربما «دل» فى «دلق» العربية و «ديلوج» Deluge فى المجموعة الهندية الأوروبية بمعنى طوفان» أو «سيل» (قارن اللاتينية Diluere)، وربما أيضاً «در» فى «در» و «مدرار» العربية. وهناك احتمال أن تكون كل هذه الصيغ من جذر «در» و «ضرع» بمعنى «ثدى البقرة» إذا كانت الصورة من بقايا فكرة العالم القديم أن السماء هى «البقرة المقدسة»، وبذلك يكون المطر هو اللبن السائل من ضرعها ترضع منه الأرض فتكسوها الخضرة، والصورة والكلمة بهذا المعنى من آثار مجتمع الرعى والزراعة بالأمطار أى قبل حضارة الزراعة بالأنهار. وهى تفسر لنا جذر «طر» فى «مطر» العربية و «نطرة» العامية المصرية. وقد بقى جذر «طر» كاملاً فى ألفاظ مثل «قطر» و «قطرة» و «هطل»، ولم يبق منه إلا «التاء» (t) «الطاء» (t) ونظائرها مثل «ث» (θ) كما فى «نقطة» و «جوت» Goutte و «غيث». وبهذا تكون «كلاود» Cloud من «جا» Ga + الميتاتيز «رذ» (انظر : «رذاذ»).

بقيت مجموعة «بلوى» Pluie الفرنسية بمعنى («مطر» وهى من اللاتينية العامية «بلويا» Ploia عن طريق اللاتينية الفصحى «بلوفيا» Pluvia بمعنى «مطر»، والفعل «بليثوار» Pleuvoir فى الفرنسية (قارن اليونانية «بلوتوس» πλωτος بمعنى «طاف»). ومن نفس جذر هذه الكلمة «فلود» Flood الإنجليزية بمعنى «فيضان» أو «طوفان» وهى «فلود» Flood و Flod فى الإنجليزية الوسيطة و «فلود» Flod فى الأنجلوسكسونية و «فلود» Flod فى السويدية والدنماركية و «فلوت» Fluth فى

الألمانية و «فلوت» Floth فى النوردية القديمة و «فلووت» Fluot فى الجرمانية العالية القديمة، وكلها بمعنى «فيضان» أو «طوفان»، و «فلودوس» Flodus فى القوطية بمعنى «نهر». والنموذج التيوتونى الافتراضى هو «فلودوز» Floðuz. ومن نفس الجذر «فلو» Flow الإنجليزية بمعنى «ينساب» أو «يجرى» (للماء) وهى من «فلويرى» Fluere اللاتينية بنفس المعنى. أما فى العربية فمن نفس الجذر «فاض» و «فيض» و «فيضان». والمعنى الأصيلى لمادة «بلوٲ» Pluv و «فلود» و «فيض» هو «مطر» (غالبًا «المطر الغزير»).

أما معنى «فيضان» فهو المجاز. أما مادة «طوفان»، فهى من جذر «تيفون» Ty-phon وبحثها فى مكان آخر. ومادة «سيل» من جذر آخر يحتاج إلى التنقيب عنه.

و «برق» العربية يقابلها فى الإنجليزية «لا يتنجم» Lightning وإذا بلغ مبلغ «صاعقة» كان اسمه «بولت» Bolt، ويقابله فى الفرنسية «أكليز» éclair فإذا بلغ مبلغ «صاعقة» كان اسمه «فودر» Foudre. وسكيت يستقصى كلمة «بولت» Bolt إلى «بولز» Polz فى الجرمانية العالية القديمة بمعنى «سهم» وقد خرجت منها «بولزن» Bolzen الألمانية بمعنى «سهم» و «بوت» Bout فى الهولندية و «بولت» Bolt فى الهولندية الوسيطة وكلاهما بمعنى «سهم» و «بلوت» Bult فى السويدية الوسيطة بمعنى «سهم» و «بولت» Bolt فى الأنجلوسكسونية والإنجليزية الوسيطة والإنجليزية الحديثة بمعنى «سهم» (قارن اللاتينية «كاتابولتا» Catapulta بمعنى «سهم» أو «نبلة») ولكن هذا الاجتهاد فى تقديرى يخلط هومونيم آخر ويحتاج إلى تصويب. ففى رأى أن «بولت» الإنجليزية بمعنى «صاعقة» هى مجرد صيغة من جذر «فودر» Foudre الفرنسية بمعنى «صاعقة»، ومن جذر «برق» العربية. ومعروف أن جذر «فودر» Foudre هو «فولجور» Fulgur و Fulgor اللاتينية بمعنى «برق»، ونستخلص من هذا أن الجذر الأصيلى هو «بولج» Pulg وقد ظهرت منه صيغة «فولج» Fulg اللاتينية و «فولد» Fuld الفرنسية التى أدت إلى «فودر» Foudre بالميتاتيز، كما ظهرت منه صيغة فى المجموعة التيوتونية قد أدت إلى «بولد» Buld و «بولت» Bolt. كذلك ظهرت منه صيغة «برق» Bark فى العربية، وكذلك «بلج» «تبلج» بمعنى «أضاء» و «فجر» Fagr بالميتاتيز.

أما «أكليير» éclair الفرنسية بمعنى «برق» فهي من الفرنسية القديمة «اسكليير» es-clair (ق ١٢) من اللاتينية العامية «اكسكلاريارى» Exclariare واللاتينية الفصيحة «اكسكلارارى» Exclarare بمعنى «ينير» أو «يضى» وهما من اللاتينية «كلاروس» Clarus بمعنى «منير» أو «مضى». وجذر «كلار» Clar هذا هو أساس «كليير» بمعنى «واضح» (Clear فى الإنجليزية و Clair فى الفرنسية). وهو أيضًا أساس مادة «جلا» - «يجلو» بمعنى («أنار» أو «أوضح» فى العربية (أو «جعل يبرق» إذا كان الحديث عن المعادن). والأرجح أن صيغة «أسكلار» Esclar هى التى أدت إلى صيغة «صاعقة» عن طريق Escwa = «اسكوا» < «اسكعا» وبالميتاتيز العنيف «اسعكا» < صاعقة Ex = «ص».

وجذر «رعد» العربية ومرادفاتها الهندية الأوروبية واحد : فكلمة «ثندر» Thun-der الإنجليزية و «تونير» Tonnere الفرنسية و «تونيتروس» Tonitrus اللاتينية و «دونر» Donner الألمانية من جذر واحد. والكلمة فى الإنجليزية الوسيطة هى «تونر» Thuner وفى الأنجلوسكسونية هى «ثونور» thunor والفعل «ثونيان» -thuni an. و «رعد» فى الهولندية معناها «دوندر» Donder وفى النوردية القديمة «ثور» Thorr مجزوء «ثونر» Thonr. و «ثور» Thorr هو اسم إله الرعد عند شعوب الشمال أيام الوثنية، و «رعد» فى الدنماركية «توردن» Torden وفى السويدية «توردون» Tordön وفى الجرمانية العالية القديمة «ثونار» Thonar. وفى سكيت أن كل هذه الألفاظ من جذر «ثون» Thon التوتونى الافتراضى الذى يقابله جذر «تون» Ton فى اللاتينية «تونارى» Tonare بمعنى «يقصف» (للرعد) و «تان» Tan فى السنسكريتية بمعنى «يحدث صوتًا»، هو اجتهد قابل للمناقشة. فالثابت أن «ثور» Thorr و «ثونر» Thonr هما الجذر التوتونى والاسكندينافى وغالبًا «تور» Tor و «تونر» Tonr هو الجذر اللاتينى (< «تونيتروس» Tonitrus) يؤيد هذا مادة «زأر» و «جأر» - «جعر» و «زئير» فى العربية ومادة «رور» Roar بنفس المعنى فى الإنجليزية، ومادة «رول» Roule فى «رولمان» Roulement الفرنسية بمعنى «زئير» كلها تشير إلى أن هناك صيغة بديلة لصيغة «ثور» «ثونر» Thor-Thonr الشمالية وهى «جروور» - «جرونر» Grur-Grunr وهو الجذر الذى خرجت منه «جرونديرى»

Grundire اللاتينية و «جرونيرى» Grunnire اللاتينية وكلاهما «يزأر» (ومنها مادة «جروند» فى Grondement الفرنسية بمعنى «زئير» مثل «رول» و «رور»). وجذر «جروور» Grur و «جرونر» Grunr بسقوط «ج» (g) الابتدائية يؤدى إلى Roar و Roule و «زأر» بقانون فيرنر (ر = ز)، كما يؤدى إلى «روجير» Rugir الفرنسية بمعنى «يزأر» ومعنى هذا أن اللاتينية Tonitrus بمعنى «رعد» هى صيغة من Troni-trus و Gronitrus أصلية افتراضية. وبهذا تكون «رعد» غالباً من صيغة Grund بعد سقوط «ج» (g) الابتدائية فى «رونر» Rund ثم «رود» Rund بامتصاص «ن» (n) الخفية، ويلاحظ أن «عرين» الأسد فيها جميع العناصر الفونطقية فى «جرون» Grun ويبدو أنها أصلاً بمعنى «هزيم» أو «زئير» الأسد ثم أطلقت على بيته وهو مكان زئيره.

وكلمة «ضباب» العربية و «شبورة» العامية المصرية من جذر واحد على الأقل فيما يتصل بمادة «ضب» و «شب» ولكن صيغة «شبورة» قد تكون مركبة من جذرين هما «شب» و «بوره»، وهذا يرجح أن لها صلة اشتقاقية بنفس الكلمة فى اللغات الأوروبية وهى «برويار» Brouillard أو «بروويه» Brouée فى الفرنسية وكذلك «بروم» Brume فى الفرنسية من البروثنسال «بروما» Bruma واللاتينية «بروما» Bruma بمعنى «الانقلاب» الشتوى (وهو أقصر يوم فى السنة)، و «شتاء فى الاستعمال العام. وفى لويس وشورت أن «بروما» Bruma اللاتينية صيغة من «بريوما» Breuma أو «بريويما» أو «بريقيما» Brevima من Brevissima بمعنى «الأقصر» (أى «أقصر يوم»). فكأنما مقطع «بوره» فى «شبوره» هو أصلاً «بروما»، والكلمة فى مجموعها «شبرومة». وبناء على هذا النموذج يمكن أن نستخلص صيغة افتراضية هى «ضبرومه». أدت إلى «صبروبة» ثم أدت إلى «ضبوب» و «ضباب». و «شبرومة» و «ضبرومة» فى هذا التركيب الافتراضى تجعل «شب» و «ضب» كلمة منسوبة إلى الانقلاب الشتوى أو إلى قدوم الشتاء ربما بمعنى «هواء» أو «جو» أو «أبخرة» الشتاء. وقد تكون هناك صلة اشتقاقية بين «شب» - «ضب» هذه وبين «فوج» Fog الإنجليزية بمعنى «ضباب»، وفى هذه الحالة يكون جذرهما الأساسى المشترك هو «كووپ» Kwop «جروپ» Gwop. وهذا غير ما يقول به سكيت الذى يخلط بذلك هومونيم «فوج» Fog بمعنى نوع من «العشب» الشتوى أو «الطحلب».

وفى العربية «ندى» و «طل» تقابل «ديو» Dew فى الإنجليزية و «روزيه» Rosée فى الفرنسية. والعناصر الفونطيقية الأساسية فى «ندى» («ن» + «دى») و «طل» واحدة بما يوحى بأنهما من جذر واحد («د» = «ط» و «ى» = «ل»). ونفس الأمر بالنسبة لكلمة «ديو» Dew، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «ديو» Dew و Deu و «دياو» Deau و Dyau، وفى الأنجلوسكسونية «دياو» Deau، وهى فى الهولندية «داوو» Dauw وفى الأيسلندية «دوج» Dögg، وفى الدنماركية «دوج» Dug وفى السويدية «داج» Dagg، وفى الجرمانية العالية القديمة «تو» Tou و «تاو» Tau وفى الألمانية «تاو» Thau والنموذج التوتونى الافتراضى هو «داوو» Dauwo، أما كلمة «روزيه» Rosée الفرنسية فهى من اللاتينية العامة «رزواتا» Rosata عن اللاتينية الفصحى «روس» Ros وصيغة الإضافة منها «روريس» Roris وكلها بمعنى «ندى»، وهذه جذرها هو جذر «رذ» فى «رذاذ» و «رش» فى «رشاش»، وهو نفس جذر «فارشاش» Varshas السنسكريتية بمعنى «مطر» وهذا يعود بنا إلى جذر «ريجن» Regen و «رين» Rain بمعنى «مطر» فى الألمانية والإنجليزية وإلى جذر «رخ» و «رش» و «رذ» فى العامة المصرية والعربية، وربما جذر «روى» فى العربية. (قارن «لرسى» ερση فى اليونانية).

وكلمة «هواء» فى العربية ترادف «اير» Air فى الإنجليزية والفرنسية. ولكن كلمة «هوا» العامة المصرية تعنى فى الإنجليزية والفرنسية «اير» Air، وهو الهواء الذى نتنفسه، و «ويند» Wind (الإنجليزية) و «فان» Vent (فرنسية) و «فتنوس» و «ونتوس» Ventus (لاتينية) وكلها بمعنى «ريح» أو «رياح». ومن يتأمل كلمة «ويند» Wind، وهى «ويند» Wynd و Wind فى الإنجليزية الوسيطة و «ويند» Wind فى الأنجلوسكسونية والهولندية و «فيند» Vind فى الدنماركية والسويدية و «فيند» Wind فى الألمانية و «ويندت» Wint فى الجرمانية العالية القديمة، و «ويندز» Windis و «ونشس» Winths وكلها من النموذج التوتونى الافتراضى «وندوز» Wendoz بمعنى «ريح»، من يتأمل هذه الكلمة يجد أن لها صوراً تبدأ بحرف «ج» (g) فى بعض اللغات، فهى «جوينت» Gwynt فى لغة ويلز و «جوينت» Gwent فى البريتون، وهذا يؤيد وحدة الجذر بين «هواء» Gwent

(= هوينت). والجذر في اليونانية هو «آف» و αF «أو» - «هاو» $\alpha\omega$ و «ايمي» «هيمي» ahmi بمعنى «يهب» أو «انفخ». ومنها «اير» $\alpha\eta\rho$ اليونانية بمعنى «هواء» و «اير» Aer اللاتينية بنفس المعنى و «اورا» $\alpha\upsilon\rho\alpha$ في اليونانية. وبذلك تكون كلمة «هب» للريح من جذر «هواء». وفي السنسكريتية «فاتاس» Vatas بمعنى «ريح» من «فا» Va (< «وا») بمعنى «يتنفس». (قارن «هفهب» العربية). أما «اير» Air الإنجليزية فهي في الإنجليزية الوسيطة «اير» Ayr و Eir و Air و Eyre وفي اللاتينية كانت Aer تعنى «الهواء» بينما «ايثر» Aether تعنى «الهواء العلوى» (< «الايثر»). قارن Weather و Ether في الإنجليزية. وظاهرة ظهور «ج» (g) ابتدائية قبل واو (gw) واختفاء هذه الجيم ظاهرة مألوفة نجدها في كلمات مثل «وور» War بمعنى «حرب» في الإنجليزية و «جير» Guerre في الفرنسية و «جويرا» Guerra في الإيطالية بنفس المعنى و «غارة» في العربية و «غزوة» بقانون فيرنر («ر» = «ز»). والأرجح أن «ريح» من جذر «هواء» Air و Ventus Gwent (< «هوير» بالميتاتيز «ريح»).

وفي العربية ثلاث كلمات من جذر واحد هي «عاصفة» و «زوبعة» و «أعصار» يضاف إليها «زعبورة» في العامية المصرية. ويلاحظ في جميع هذه اللفاظ أن عناصرها الفونطقية واحدة رغم أنها متغيرة المواضع بالميتاتيز العنيف. والنموذج السائد فيها هو إما جذر «زبع» أو جذر «عصف» - «عزب». وتحليل جذر «زبع» نجد أنه من جذر «تمپوس» Tempus في اللاتينية («تان» Temps في الفرنسية و «تايم» Time في الإنجليزية بمعنى «زمن» وهو نفس جذر «تمپستاس» Tempestas و «تايم» Time في الإنجليزية بمعنى «زمن» أو «الزمن» المناسب أو «فترة» أو «فصل» أو «جو» أو «طقس» أو «عاصفة»، ومنه بمعنى «عاصفة» «تمپيست» Tempest الإنجليزية و «تمپيت» Tempête الفرنسية). ونستخلص من هذا أن جذر «تمپ» Temp كانت منه صيغة «زemb» Zemp خرجت منها صيغة «زم» Zemm التي أدت إلى «زمن» و «زمان» في العربية، وصيغة «زوب» Zaub التي خرجت منها «زوبعة» العربية بالميتاتيز و «زعبورة» العامية المصرية. وكذلك كانت هناك من جذر «تمپ» Temp صيغة «جemb» Gemp و «جم» Gemm, Jemm التي خرجت منها «يوم» العربية.

وصيغة «زمب» Zemp نفسها مساوية لصيغة «زوپ» «زوف» Zauf - Zaup و «صوف» Sauf أساس جذر «عصف» و «عاصفة» في العربية وكذلك إلى «عصر» - «إعصار». وقد بقت آثار صيغة «زوف» Zauf في أفعال مثل «أزف» تقال للوقت أو للزمن بمعنى «حل» أو «أصبح مناسباً». وقد بقيت في العامية المصرية من «تيمپوس» Tempus و «تمبستاس» Tempestas بمعنى «عاصفة» في عبارة «طقس» («طأس») التي تعنى كما في اللاتينية (جو) بالمعنى العام و «جو عاصف» بالذات حيث يقال في لغة أهل السواحل المصرية «الجو طقس». ومادة «تايم» Time الإنجليزية و «طان» Temps الفرنسية من نفس جذر «تيمپوس» Tempus، وهي «تيمي» Timi في الإنجليزية الوسيطة «تيما» Tima في الأنجلوسكسونية وتيمي Timi في النوردية القديمة، وهي «تيمي» Timme في السويدية بمعنى «ساعة» وربما كان فعل «دام» واسم «مدة» في العربية من نفس الجذر (قارن دوام» في العربية الشامية). وجذر «بركان» العربية من جذر «قولكان» Volcan الفرنسية و «قولكانو» Volcano الإنجليزية و «قولكانوس» Volcanus و Vulcanus اللاتينية، وهو اسم رب البراكين. وربما كان لهذا الجذر، وهو «قولك» Volc صلة اشتقاقية بجذر «أولكا» Ulka في السنسكريتية بمعنى «شعلة» أو «شهاب» أو «نار ساقطة من السماء؟»، وهذا غالباً جذر «فلك» - «أفلاك» في العربية.

وفي العربية «بحر» و «يم» و «عباب» بمعنى واحد، و «محيط» و «أوقيانوس» بمعنى واحد. وجذر «بحر» من جذر «مارى» Mare اللاتينية بمعنى «بحر» (قارن «مير» Mer الفرنسية بمعنى «بحر» ومير Mere الإنجليزية بمعنى «بحيرة» و «مير» Meer الألمانية. وفي القوطية «مارى» Marei تعنى «بحر» وفي الأنجلوسكسونية «مير» Mere تعنى «بحر»، وفي السنسكريتية «ميراس» Miras تعنى «بحر»). وبقايا «م» (m) في «بحر» نجدها في العربية في فعل «مخر» Makhar، وكلمة «باخرة» من نفس الجذر «بحر». فالجذر الأساسى إذن هو «بهار» Bhar «مهار» Mhar، أما «سى» Sea الإنجليزية بمعنى «بحر» أو «بحيرة» كبيرة فهي في الإنجليزية الوسيطة «سى» See وفي الأنجلوسكسونية «سا» Sae بنفس المعنى «بحر» و «بحيرة»، وهي في الألمانية «زى» See وفي الهولندية «زى» Zee وفي الدنماركية «سو» Sö وفي السويدية «سيو» Sjö وفي الأيسلندية «سار» Saer. ويبدو أن هذه من جذر

«ثالاسُوس» Thalassos اليونانية بمعنى «بحر» والأساس فيهما «ثال» $\theta a\lambda$. أما «يم» العربية فيبدو أنها من جذر «مار» mar ، وهى فى حدود الاشتقاق العربى من جذر «ماء» («مية» فى العامية المصرية). وأما «عباب» العربية فهى من جذر «أب» ap الذى اتفق كافة علماء اللغة على أنه أساس عديد من الألفاظ الدالة على «الماء» فى المجموعة الهندية الأوروبية بادئة باسم «ابسو» $Apsu$ السومرية إلى «پوزايدون» $Po-seidon$ اليونانية (وصيغة منها «أك» aq كما فى «أكوا» $Aqua$ اللاتينية). وهكذا فإن «عباب» و «عجاج» صيغ من ap و aq . وأما «أوقيانوس» فهى مشتقة رأساً من اليونانية «أوقيانوس» $Okeanos$ ، وهذه نفسها تخفى من ورائها جذر «أوك» ok أو «أك» aq وهو صيغة من «أب» ap كما تقدم. (قارن $Tiamat$ البابلية و «ودأماء» العربية فى الكلام عن مادة «يم» و «ماء»).

وجذر كلمة «شط» و «شاطئ» العربية هو نفس جذر كلمة «كوست» $Coast$ الإنجليزية و «كوت» $Côte$ الفرنسية، وهى فى اللاتينية «كوست» $Coasta$ بمعنى «ضلع» أو «جنب»، وهى فى الفرنسية القديمة «كوست» $Coste$ وفى الإنجليزية الوسيطة «كوستى» $Coste$ ، أما فى العربية فقد انطبقت عليها قاعدة «ك = ش» ($c-ch$) مع سقوط «س» (s) فى قلب الكلمة كما حدث فى الفرنسية وحلول المدة فى «شاطئ» أو التشديد فى «شط». وقد ظهرت من نفس الجذر صيغة «رائية» تجلت فى «شور» $Shore$ الإنجليزية و «ساحل» العربية (فى الإنجليزية الوسيطة «شورى» $Schore$).

وجذر كلمة «بر» من جذر «بور» $Bord$ الفرنسية بمعنى «بر» أو «حافة» ومثلها «بور» $Board$ الإنجليزية، وهى فى الفرنسية القديمة «بورت» $Bort$ وفى پول روبير أن هذه الكلمة من الجرمانية «بور» $Bord$ بمعنى «جانب السفينة» وهى فى القوطية «بور» $Baurd$ وفى الألمانية «بريت» $Brett$ وفى الهولندية «برت» $Bert$ بمعنى «لوح» وفى الهولندية «بور» $Bord$ وفى النوردية القديمة «بور» $Borð$ بمعنى «نوح» أو «جانب السفينة». وتشديد «الراء» (r) فى «بر» العربية يدل على أن صيغة $Borr$ كانت أصلاً بساكن نهائى امتص فى الراء الأولى فأدى إلى التشديد، مثل $Brr < Brd$ غالباً لقياسها على «بحر» حيث يقال دائماً «فى البر والبحر». وفى

تقديرى أن الكلمة من جذر «پورت» Port الإنجليزية و «پور» Port الفرنسية (پورتوس) Portus اللاتينية وكلها تعنى «باب» ومنها «پورت» Porte الفرنسية. فالمعنى الأصلى لكلمة «ميناء» بهذا الاشتقاق، هو «بر» أو «بور» Bord أو «پور» Port كما يقال فى المجموعة الهندية الأوروبية، ومثلها كلمة «فورد» الإنجليزية التى أستقصاها سكيت إلى Portus اللاتينية الوسيطة بمعنى «ميناء» (وهى «فورد» Ford و «فورت» Forth فى الإنجليزية الوسيطة و «فورد» Ford فى الأنجلوسكسونية و «فورت» Furt و «فورث» Furth فى الألمانية ومعناها «معبر فى الماء» أو «معبر فى نهر»، ونموذجها التيوتونى الافتراضى هو «فوردوز»، Furduz وهو أساس «برزخ» العربية التى تشتمل على جذر «بر» أو «برد».

وفى العربية ثلاث مواد من جذر واحد هى «موجة» و «لجة» و «ثبج» (وصيغة منها «زيد»). وهذا الجذر هو جذر «فاج» Vague الفرنسية بمعنى «موجة» وفى پول روبير أن الكلمة الفرنسية مشتقة من الاسكندنافية القديمة «فاجر» Vagr وكانت «واج» Wage فى فرنسية القرن ١٢، وهى فى الألمانية «فوجى» Woge وفى الألمانية الوسيطة «فاجى» Wage (قارن «ويش» Wave الإنجليزية بمعنى «موجة» وكذلك «فوف» Vove الدنماركية). وفى تقديرى أن هذه الكلمة ليست إلا صورة من «أوندى» Unde اللاتينية بمعنى «موجة» أو «لجة» التى تدل الدلائل الفونطقية على أنها عرفت أيضاً صيغة «أونجى» Unge «وونجى» Wunge، فالجذر إذن هو «وانج» - «وج» الذى أدى إلى ظهور «موج» و «لج» كما أنه «وند» - «ود» الذى أدى إلى ظهور «أوند» Onde الفرنسية بمعنى «موجة» و «أواذى» العربية بمعنى «موج». أما «ثبج» و «زبد» فهى من جذر «وج» Wg بنطق «فج» Vg ثم «بج» Bg و Bd والفونيم الابتدائى «ث» θ أو «ز» z إضافى ولعله من آثار «ثال» θαλ اليونانية بمعنى «بحر» (< «ثالاكوس»). قارن «سى» Sea الإنجليزية و «زى» الألمانية).

و «نهر» و «بحر» من جذر واحد هو «مار» Mar أو Mahr (قارن «ماء» و «يم» و «ميه»). وفى العامية المصرية لا فرق بين معنى «نهر» ومعنى «بحر»، بحيث يقال «نهر النيل» يقول المصريون «بحر النيل» مما يدل على أن جذرهما واحد وهو Mar. وقد عرفت اليونانية صيغة «بالنون» (n) بمعنى «ماء» هى Nereus، و «نيريوس»

Nereus (Νηρεὺς) هو إله البحر القديم ابن أوقيانوس Oceanus والخورية «تثيس» Tethys، وبناته النرياد Nereids من حور الماء، ومفردها في اللاتينية «نيريس» Ne-reis أو «نيريا» Nereia، فالواحدة في الواقع «نهرية» أو «بنت» «الماء» Mar. أما كلمة «ريقر» River الإنجليزية و«ريقيير» Riviere الفرنسية بمعنى «نهر» فهي من اللاتينية «ريبيا» Ripa بمعنى «شط» أو «شاطئ» وهي التي اشتقت منها «ريف» Rive الفرنسية بمعنى «شط». كذلك تطلق الكلمة على «النهر» أو «مجرى الماء» كما تطلق وعلى شطه. وقد ظهرت منها في اللاتينية المتأخرة صيغة «ريباريا» Riparia بنفس هذه المعاني (قارن «ريبيرا» Ribera الأسبانية بمعنى «شاطئ البحر» و«ريقيرا» Rivi-era الإيطالية بنفس المعنى ومعنى نهر و«ريبيرا» Ribeira البرتغالية بمعنى «شاطئ نهر»). وربما التقى جذر «ريبيا» Ripa «ريثا» Riva وجذر «روى» و«مروى» في منطقة ما.

وفي العربية «جليد» و«ثلج» من جذر واحد هو جذر «جيليدا» Gelida بمعنى «جليد». والصفة Gelu و Gelidus. وفي العربية كلمة «جلّد» بمعنى «جليد».. وفي اللاتينية أيضاً «جلاكيس» Glacies بمعنى «ثلج» وهي من نفس جذر «جالا» Gala الذي نجده في اليونانية Γαλα و«جلا» Γλα كما في «جلد» و«ثلج» هي مجرد «جلد» بالميتائيز. وقد بقى هذا الجذر في كلمة «جلاس» Glace الفرنسية بمعنى «ثلج» والصفة Glacial في الفرنسية والانجليزية. ونحن لسنا بحاجة إلى ميتاتيز من «جلاجاو» glagaw اليونانية بمعنى «يتجمد» لنصل من «ثلاج» إلى «ثلج». وربما كانت «صقيع» صيغة من نفس الجذر «جلاج» - «ثلاج» θlay, qlay («صلك» Slk < «صيق» Seyk < «صقع» Skeg).

وكلمة «ليل» من جذر «نوكس» أو «نيكس» νυξ في اليونانية وهي «نوكس» Nox (والإضافة «نوكتيس» Noctis). وهي في الإنجليزية «نايت» Night، وفي الإنجليزية الوسيطة «نيت» Niht و«نايت» Night، وفي الأنجلوسكسونية «نيت» Niht و Neht و«نياهت» Neaht، وفي النوردية القديمة «نات» Nätt أو «نوت» Nöt. وفي القوطية «ناهتس» Nahts، وفي الهولندية والألمانية «ناخت» Nacht، وفي الدنماركية «نات» Nät، وفي السويدية «نات» Natt، وفي لغة ويلز

«نوس» Nos، وفي الأيرلندية «نوخد» Nocht، وفي الجرمانية العالية القديمة «ناهت» Naht، وفي اللثوانية «ناكتيس» Naktis، وفي الروسية «نوش» Noche، وفي السنسكريتية «ناكتا» Nakta، وفي الفرنسية «نوي» Nuit. ولو أننا أخذنا نموذج «نايت» Night الإنجليزية لأمكن أن نتصور هجاء كلمة «ليل» العربية شيئاً قريباً من Lighl «لايل» (Igh = «آي»)، أو قريباً من «ناين» Nighn، وظهور «النون» (n) الثانية غير مفهوم إلا إذا كانت هناك صيغة بائدة قوامها «نهن» Nahn أو «ناخن» Nachn الخ. أما ظهور اللامين مكان التونين في «ليل» بدلاً من «نين» فتحول موفولوجي مألوف بقاعدة («ن» (n) = «ل» (l)).

ومن الكلمات الدالة على الظلمة في العربية «دجى» و «دجنة» و «ديجون» وهى تنوعات مختلفة على جذر واحد هو الذى خرجت منه «دارك» Dark الإنجليزية بمعنى «ظلام» و «مظلم» و «دونكل» Dunkel الألمانية بمعنى «ظلام». وهى فى الإنجليزية الوسيطة «دارك» Dark و «درك» Derk و «ديورك» Deork و Deorc. وفى تقديرى أن هذا أيضاً هو الجذر الذى خرجت منه مجموعة «ظلام» و «ظلمة» و «ظلماء» فى العربية و «ضلمة» فى العامية المصرية. وهذا الجذر هو «ديورج» Deorg أو «ديولج» Deolg («ضيول» + «ام») وفعل «أدلج» فى العربية بمعنى سار ليلاً يؤيد هذا الافتراض. وهو نفس الجذر الذى خرجت منه «حلك» و «حلكة». وهذا يقربنا من جذر «كاوك» Kauk «كالك» - «كارك» بمعنى «ظلام» فى مجموعة اللغات الحامية.

ومن الكلمات الدالة أيضاً على الظلمة فى العربية «عتمة» ومشتقاتها، والأرجح أن جذر هذه الكلمة هو نفس جذر كلمة «عدم» بمعنى «لاشئ»، وغير واضح أيهما أقدم وأيهما المجاز (قارن «أتوم» Atum).

وكلمة «نهار» العربية تحتوى على جذر «لوكس» Lux (صيغة الإضافة «لوكيس» Lucis) بمعنى «نور» أو «ضوء» وصيغة أخرى منها فى اللاتينية «لومن» Lumen وأصلها «لوكمن» Lucmen، فالجذر هو «لوك» Luc، وهى أساس «لايت» Light الإنجليزية و «ليهت» Liht و «لايت» Light فى الإنجليزية الوسيطة و «ليوهت» Léohht فى الأنجلوسكسونية و «ليهت» Leht فى لغة ميرسيا Mercia القديمة. وهى

فى الألمانية والهولندية «ليشت» Licht وفى الجرمانية العالية القديمة «ليوht» Lioht وفى القوطية «ليوهات» Liuhath وفى النوردية القديمة «ليوس» Ljös، وكلها بمعنى «نور» أو Light. وفى اليونانية «لوخنوس» λυχνος تعنى «نور» أو «مصباح» («من لوكنوس» λυκνος) و «ليوكوس» λευκος بمعنى «أبيض» أو «وضاء» وفى السنسكريتية «روش» Ruch تعنى «يضىء» «يشع» «يلمع» (قارن «لوسيد» Lucid فى الإنجليزية والفرنسية بمعنى «واضح» أو «ناصح»). فالجذر هو «لوك» Luc أو «ليوك» Leuc أو «ليوه» Leuh «لوس» التى خرجت منها «ناصح»، وظهور صيغة «نه» Nah - مكان Luc < «له» Luh طبيعى من الناحية الفونطقية. وفى تقديرى أنه بينما «نهار» جاءت من جذر «له» Lh «نه» Nah، فإن «نور» جاءت من مصدر أقدم هو «نفر» Nefer المصرية القديمة التى تحولت فى العصور المتأخرة إلى «نفر» Never ثم «نور» Nower و «نوار» و «نواره» الخ. ومعناها الأصلية «جميل» و «جمال» و «منير» و «نور». وقد كان ينبغى أن تكون كلمة «نهار» أصلاً «لهاد» «لهار» (قارن «ليوهات» القوطية Liuhath بمعنى «نور» Light). أما تحول «نهار» إلى «نهار» فيبدو أنه جرى قياساً على «نور» الواردة من مصدر آخر هو «نوفر» Nofer. ومن نفس جذر «ليوه» Leuh «ليوك» Leuc نجد أن «لووى» Lowe فى الأسكتلندية تعنى «لهب» و «لوجى» Logi فى النوردية القديمة تعنى «لهب». ومن هذا نستطيع أن نستخلص أن «لهب» - و «لهيب» فى العربية من نفس جذر «ليوه» Leuh - «ليوك» Leuc - «لوك» Luc. ومثلها «وهج» تشتمل على جذر «لوه» («ل» (l) = «و» (w)). و «وقدة» (فعل «أوقد» Incendo) من جذر «لوك» Luc- (Wuc-). أى أن أصلها = Luhoz كالنموذج التوتونى الافتراضى Leuhtoz بمعنى «مضى» و Lucda من Lacta على غرار Leoht و leht فى المجموعة التوتونية. وإذا كانت «نار» تخفى وراءها «لهر» Lhr - «نهر» Nhr كانت من نفس الجذر. ومع ذلك فإن «بور» Pur (πυρ) اليونانية بمعنى «نار» التى أدت إلى «فاير» Fire الإنجليزية و «فویر» Feuer الألمانية و «فو» Feu الفرنسية تستحق مزيداً من الدراسة.

ومن مرادفات «نور» فى العربية «ضوء» و «ضياء» وفى العامية المصرية «ضى». وهذه الكلمات الثلاث جذرها من جذر «ديس» Dies اللاتينية بمعنى «يوم» أو

«نهار» وهى أساس «داى» Day الإنجليزية و «تاج» Tag الألمانية و «چور» Jour الفرنسية عن طريق الصفة «ديورنوس» Djurnus بمعنى «يومي». وقد سقطت منها «د» (d) الابتدائية. فى الصيغة الفرنسية وكلمة «ديس» Dies (والإضافة منها Dii) تعنى «يوم» بالمعنى العام، ولكنها أيضاً تعنى «نهار» كشئ يقابل «ليل»، أما فى لغة الشعر فهى تعنى «ضياء النهار» و «ضى العين» و «السما» و جذرها فى السنسكريتية «دى» di بمعنى «يضى» و «ديناس» Dinas بمعنى «نهار» أو «يوم» (Day) (=). ومن نفس الجذر فى اليونانية «ديوس» dios بمعنى «سماوى». وهجاؤها القديم فى اللاتينية «ديوس» Dios ويربطها لويس وشورت بمجموعة «جوفيس» (Jovis) «ديوفيس» (Diovis) وهو «زيوس» Zeus و «ديانا» Diana (الربة) و «ديوس» Deus بمعنى «إله» و «ديفوس» Divus بمعنى «إلهى».

ومن ألفاظ «النور» فى العربية أيضاً «سنا» وهذه جذرها من جذر «شاي» Shine الإنجليزية بمعنى «يضى» أو «يشع»، وهذه فى الإنجليزية الوسيطة «شين» Schinen و Shinen وفى الانجلوسكسونية «سكينان» - «شينان» Scinan، وفى الألمانية «شاي» Scheinen وفى الهولندية «شيچين» Schijnen وفى النوردية القديمة «سكينا» Skina وفى الدنماركية «سكينه» Skinne وفى السويدية «سكينه» Skina وفى القوطية «سكينان» Skeinan، والجذر التوتونى هو «سكاى» Skei بمعنى «يشع» أو «يضى» والأرجح أن جذر «شع» - «شعاع» أيضاً من نفس جذر «سكاى» Skei.

ومن الأسماء الدالة على الزمن «سنة» و «عام» و «حول» و «جيل» و «قرن» و «دهر». وتحليل هذه المواد نجد أن «سنة» و «عام» من جذر واحد، وأن «حول» و «جيل» من جذر واحد. أما جذر «سنة» و «عام»؛ فهو جذر «أنوس» An-nus اللاتينية و «آنية» Année الفرنسية بمعنى «سنة». ويذكر لويس وشورت أن «أنوس» اللاتينية من «أمنوس» Amnus وأن معناها الأصلية مثل «أنوس» Anus «خاتم» و «حلقة» أو «دورة». (قارن «أنو» Anneau الفرنسية بمعنى «خاتم» و «أينوس» Anus فى الإنجليزية و «أنوس» Anus فى الفرنسية بمعنى «ختم» و «شرح»). وقد أدت صيغة «أمنوس» Amnus إلى «عام»، ومن آثار تعاقب mn

فى الجذر الأصلى وجود تعبير مثل «عامناول» فى العامية المصرية بمعنى «السنة الماضية»، وهى توحى بأن أصلها «عامنا الأول» ولكن استخدام ضمير المتكلم فى صيغة الجمع شئ غير طبيعى إلى حد يدفعنا لافتراض أن التركيب الأصلى هو «amm+أول». أما ظهور صيغة «سنة» فهو يفترض ظهور صيغة سابقة أو موازية هى Hannus-Sannus.

فإذا انتقلنا إلى مجموعة «حول» و «جيل»؛ نجد أنها من نفس جذر «حلقة» و «عجلة» وأن جذر هذه الألفاظ هو جذر كلمة «سيكل» Cycle فى الإنجليزية والفرنسية بمعنى «حلقة» أو «دائرة» وهو نفس جذر كلمة «هويل» Wheel الإنجليزية بمعنى «عجلة». والمادة اليونانية هى كلمة «كوكلوس» KUKLOS بمعنى «حلقة» أو «دائرة» ومثلها فى اللاتينية «كوكلوس» و «سيكلوس» Cyclus بنفس المعنى، وهذه أدت إلى «عجلة» فى اتجاه و «حول» فى اتجاه آخر و «جيل» فى اتجاه ثالث. والسنسكريتية «شاكر» Chakra من نفس الجذر بمعنى «عجلة» أو «دائرة». والأرجح أن «قرص» العربية تنتمى أيضاً إلى نفس مجموعة «كوكلوس» عن طريق «كوكروس» Kukros (قارن «حجلة» بمعنى حلقة فى سلسلة و «غل»). وفى اللاتينية صيغة «سايكولوم» Saeculum أو «سيكولوم» Seculum بمعنى «جيل»، وقد خرجت منها «سيكل» Siècle الفرنسية بمعنى «قرن»، وكانت تترجم قديماً بكلمة «جيل» فى العربية، ومعناها دورة زمنية كاملة بين الأحياء، فهى صيغة من «سيكل» Cycle. أما كلمة «دهر» فيبدو أنها صيغة من «تبور» Tempor المصروفة من «تبوس» Tem-pus بمعنى «زمن» عن طريق Tehpor - Tehor. ومن أهم المواد الخارجة من جذر «كوكلوس» KUKLOS الأسماء الدالة على الأغلال ومنها «غل» و «سلسلة» و «خلخال» و «كلكل» الخ.

وجذر كلمة «صوت» العربية نجده فى جذر «ساوند» Sound الإنجليزية و «صون» Son الفرنسية و «صونوس» Sonus اللاتينية و «سقانا» Svana السنسكريتية. و «د» (d) النهائية فى Sound ليست زائدة كما يقول سكيت ولكنها أساسية فى الكلمة بدليل تواترها فى «صوت» العربية وفى فعل «أنصت» فى العربية بما يوحى أن الجذر كان أصلاً «صونت» Sont أو «صوند» فى اللاتينية ثم

سقطت «نون» (n) الخنفة وحلت محلها «و» (w) كما فى «صوت» وسقطت الدال (d) أحياناً كما فى «سون» Soun فى الإنجليزية الوسيطة.

فإذا ما بحثنا الألوان الأساسية وهى «أبيض» و «أسود» و «أحمر» و «أخضر» و «أصفر» و «أزرق» و «بنى» وجدنا أن جذورها تلتقى مع جذور أسماء الألوان فى المجموعة الهندية الأوروبية من اللغات.

وقد رأينا فى مكان آخر كيف أن جذر «أبيض» وجذر «بلانك» Blanc و «بيانك» Bianc واحد، وهو أيضاً جذر «فايس» Weiss الألمانية و «هوايت» White الإنجليزية («هويت» Whit فى الإنجليزية الوسيطة و «هويت» Hwit فى الأنجلوسكسونية و «هفيد» Hvid فى الدنماركية و «هفيت» Hvit فى السويدية و «هفايتس» Hweits فى القوطية و «هويز» Hwiz فى الجرمانية العالية القديمة و «هيفتر» Hvittr فى النوردية القديمة). ومن بقايا «ظ» مكان «ض» كلمة «بياظة» التى تستعمل فى الدومينو عن الفارسية. و «أ» الابتدائية فى «أبيض» هى «الهاء» (h) الصامتة فى Hveid أى Eveid، ومع ذلك فالصيغة اللاتينية ومشتقاتها تدل على أن الجذر أصلاً هو Blang بنون الخنفة قارن «بلانكوس» Blancus و «بيانكو» (Bianco). وتثبت أن جذر «أبيض» وجذر «أبلج» واحد.

أما «أسود» فجذرها من جذر «ششارتز» Schwartz الألمانية بمعنى «أسود»، وجميع العناصر الفونطيقية فى كلمة «سواد» متوفرة فى الجذر الجرمانى. أما كلمة «أصفر» فجذرها هو جذر «زعفرن» التى هى Saffron فى الإنجليزية. ويظن أن كلمة Saffron دخلت الإنجليزية عن طريق «زعفران» العربية. وكلمة «چون» Jaune الفرنسية بمعنى «أصفر» كانت فى فرنسية القرن ١١ «چالن» Jalne وهى من اللاتينية «جالبينوس» Galbinus بمعنى «أصفر» أو «أخضر فاتح». وهناك صيغة لاتينية أخرى من نفس الجذر بمعنى «أصفر» هى «هولووس» Helvus غالباً من «جيلووس» Gil-vus بمعنى «أصفر»، وجذرها أساساً كلمة «يلو» Yellow الإنجليزية بمعنى «أصفر» وهى فى الإنجليزية الوسيطة Yelow و «جيلو» Jelu و «چيولو» Jeoluh وهى فى الأنجلوسكسونية «جيولو» Geolo و Geolu وفى الألمانية «جلب» Gelb وفى الجرمانية العالية القديمة «جيلو» Gelo. وفى السنسكريتية «هارى» Hari تعنى

«أصفر». وفى سكيت أن لها صلة اشتقاقية بكلمة «خلوس» $\chi\lambda\omega\pi\sigma$ اليونانية بمعنى «أخضر».

وكلمة «أزرق» العربية دخلت اللغات الأوربية تحت صورة «أچيور» Azure الإنجليزية و «أزور» Azur الفرنسية اللاتينية المتأخرة «أسور» Asur و «أزوروم» Az-urum وكذلك «لازورد» Lazur بمعنى حجر «اللازورد» وهو «الفيروز». وفى اللاتينية «لاپيس لازولى» Lapis Lazuli تعنى «فيروز». ولكن من يتأمل كلمة «فيروز» نفسها يجد أنها مركبة من «فى» Fai وهى اختصار Lapis بمعنى «حجر» و «روز» Ruz من «لوز» Luz، > «پيلوزيوم» Pel+lus+ium، وهى مقلوب «زول» Zul و «زور» Zavar كما فى «لاوزورد». وكلمة «لازورد» و «لازورق» صيغتان من نفس الكلمة وجذرهما «زرق» Zurk أو «زرج» Zurg. ويبدو أن هناك تأثيرات إيرانية أو فارسية فى تكوين هذه الكلمة. أما «بلو» Blue الإنجليزية و «بلو» Bleu الفرنسية و «بلاو» Blau الألمانية (فى الجرمانية العالية القديمة «بلاو» Blao والنموذج الافتراضى «بلاووز» Blaewoz)، ففى سكيت أنها من «فلاووس» Flavus اللاتينية بمعنى «أصفر» وأصلها «فلاجووس» Flagro < Flagvus، وهى فى لويس وشورت «أصفر ذهبى» أو «أصفر مشرب بالحمرة». والأرجح فى تقديرى أن «بلو» من جذر «بنف» Banaf فى «بنفسج» التى يبدو أنها مركبة من جذرين، أحدهما بمعنى «أزرق» والآخر للتخصيص.

وكلمة «أخضر» فيما يبدو من جذر مشترك مع اليونانية «خلوروس» $\chi\lambda\omega\pi\sigma$ بمعنى «أخضر» التى يمكن أن تخرج منها «خضور» Khdor ، ويمكن أن تخرج منها «جنور» Gnor أساس «جرين» Green الإنجليزية بالميتاتيز. (فى الألمانية «جرون» Grün وفى الجرمانية العالية الوسيطة «جروين» Gruene وفى الجرمانية العالية القديمة «كروونى» Kruoni وفى الهولندية «جروين» Groenb وفى الدنماركية والسويدية «جرون» Grön وفى النوردية القديمة «جران» Graen. وفى سكيت أنها مشتقة من جذر «جرو» Grow بمعنى «ينمو»، ولكن هذا الاجتهاد قابل للمناقشة لأن النمو لا ينصرف فقط إلى النبات حتى يوحى بمعنى الخضرة، وإنما ينصرف أيضاً إلى الأحياء الزوولوجية.

وفى تقديرى أن هناك وحدة فى الجذر بين «أحمر» العربية و «رد» Red الإنجليزية و «روج» Rouge الفرنسية و «ورث» Roth الألمانية و «راوديس» Rauds القوطية و «رود» Röd الدنماركية والسويدية و «ريد» Reed و «ريدى» Rede الإنجليزية الوسيطة و «رياد» Read الأنجلوسكسونية و «رود» Rood الهولندية و «راودر» rauder النوردية القديمة و «ايروتروس» ερυθρος اليونانية وكلها بمعنى «أحمر»، وكذلك «راود» Rauadh الغالية والأيرلندية و «رود» Rhudd فى لغة ويلز و «روفوس» Rufus و «روبر» Ruber فى اللاتينية بمعنى «أحمر» و «روسو» الإيطالية Rosso بمعنى «أحمر». والنموذج التيوتونى الافتراضى عند سكيت هو «راودوز» Raudoz والجذر التيوتونى عنده «ريود» Reudh، وهو يربط هذه الكلمة بكلمة «روديرا» السنسكريتية بمعنى «دم». وفى تصورى : أن الجذر الأساسى الافتراضى هو «رواك» - «رواج» Ruak-Ruag وهو الذى مكن من ظهور «رواح» (< «حوار» Huar العربية بالميتاتيز < «حمار» فى اتجاه (قارن بحر «ارتيريا» = البحر الأحمر» = بحر حمير» < «الحمراء»))، و «روپ» Rup فى اتجاه آخر، وهى أساس Rufus Ruber فى اللاتينية، و «روث» فى اليونانية ومجموعة «رود» - «رد» فى الجرمانيات و «روج» - «روس» فى مشتقات اللاتينية (الفرنسية والإيطالية). وارتباط جذر «رد» بمعنى «أحمر» بجذر «روديرا» Rudhira فى السنسكريتية بمعنى «دم» ليس مقنعاً تماماً، فقد يكون جذر «رد» Red من جذر «وردة» Rosa، وهو الأرجح. ومع كل فكل هذه تكهنات. وإنما الراجح أن جذر «رواج» Ruag - «رواح» Ruah أدى بالميتاتيز إلى جذر «حور» Huar ثم ظهرت «م» (m) فى قلب الكلمة للتخفيف < «حمر». (قارن «أسمر» و «سمار» و «أسود» و «سواد» = Schwarz) كذلك لا يستبعد أن تكون «أحمر» و «أسمر» و «أسود» ثلاث صيغ من جذر واحد، وأن هذا الجذر له صلة اشتقاقية بكلمة «خيمى» Khemi فى المصرية القديمة بمعنى «الأرض السوداء» و «دميرة» وهى الطمى الأحمر وقت فيضان النيل (قارن «أسحم» بمعنى «أسود» فيها جذر «خم» مسبقة بسين» (s) السببية) وهذا الافتراض يباعد بين جذر «أحمر» ونظيره فى المجموعة الهندية الأوروبية.

وكلمة «بنى» تقابل كلمة «براون» Brown الإنجليزية و «براون» Braun

الألمانية و «بران» Brun الفرنسية. (قارن «برون» Broun فى الإنجليزية الوسيطة و «برون» Brun فى الأنجلوسكسونية و «برون» Bruun فى الدنماركية و «برون» Brun فى السويدية و «برون» Bruin فى الهولندية و «برون» Brünn فى النوردية القديمة). وكلمة «بنى» فى العربية توحى بأنها مشتقة من البن المحمص طبعاً وهى تبدو ولذلك سيمانطيقيا من جذر غير جذر «براون». ومع ذلك فالتشابه الفونطيقى يدعو إلى التأمل، وافترض سقوط «ر» (r) فى مرحلة من المراحل أمر مألوف.

وبالنسبة لأسماء النجوم والكواكب الهامة هناك «شمس» و «قمر» و «هلال» و «المشترى» و «عطارد» و «المريخ» و «زحل» و «الزهرة» و «الشعرى» و «سهيل» اليمانى.

وفى أسماء النجوم والكواكب التى تبدأ «بال» يبدو من ظاهر الحال أن «ال» الابتدائية هى «ال» التعريف، ولكن تاريخ الأديان يدل على أن «ال» هذه سواء أظهرت فى أول الكلمة كما فى «ال-شمس» أو فى آخرها كما فى «ميكائيل» أو «عزرائيل» الخ. هى اسم الالة «ال» El («العال» أو «العالى» فى الميثولوجيا العبرانية) الذى كانت تتركب منه أسماء الآلهة فى الحركة التوفيقية الكبرى بين آلهة العالم القديم. وقد كانت النجوم والكواكب السيارة عروشا لآلهة شهيرة فى العالم القديم. واسن «شمس» هو اسم الاله البابلى الآشورى «شمش» Shamash، وهو نفس الإله «هيلوس» Helios رب الشمس عند اليونان، واسمه فى اللاتينية سول Sol بمعنى «الشمس» ومن آثاره فى اللغات الأوروبية الحديثة «سولى» Soleil بمعنى «شمس» فى الفرنسية. وفى لويس وشورت أن جذر «سول» Sol موجود فى «سقار» Svar السنسكريتية بمعنى «يشع» أو «يضىء» وفى «سيرىوس» Σειριوس بمعنى «الشعرى» و «سير» Σειρ و «هيلنا» Ἑλένη فى اليونانية. ومن نفس الجذر فى المجموعة التيوتونية «صن» Sun الإنجليزية بمعنى «شمس»، وهى «سونى» Sonne فى الإنجليزية الوسيطة و «سونى» Sunne فى الأنجلوسكسونية، وهى مؤنثة، وهى فى الألمانية «زونى» Sonne (مؤنثة) وفى الجرمانية العالية القديمة «سونا» Sunna (مؤنثة) وفى القوطية «سونا» Sunna (مذكر) و «سونو» Sunno (مؤنثة) وفى النوردية القديمة «سونا» Sunna (مؤنثة)، وفى الهولندية «زون» Zon (مؤنثة). ومن

الظواهر الهامة التي نجدها في هذه الكلمة أنه بينما نجد في اليونانية إله الشمس «هيليوس» Helios مذكراً (ومن أسمائه الأخرى «أبولو» Apollo و «فيبوس» Phoe-bus)، وبينما نجد «سول» Sol في اللاتينية مذكراً، وبينما نجد الإله «شَمَش» في الأساطير البابلية الآشورية مذكراً، نجد أن اسم «شمس» مؤنث في اللغة العربية وفي المجموعة التيوتونية من اللغات (Die Sonne في الألمانية) والعكس صحيح بالنسبة لربة القمر. ومن هذا نستخلص أن القبائل العربية حين نزلت شبه الجزيرة العربية في الألف الأولى قبل الميلاد، كانت تحمل معها لغة فيها اسم الشمس مؤنث واسم القمر مذكر فوجدت نفسها بين أقوام تعبد إله الشمس المذكر تحت أسماء متعددة هي «شَمَش» في بابل وآشور، و «هليوس» في اليونان، و «رع» في مصر القديمة. وجذر «هل» في Helios هي مجرد صيغة هامية من جذر «سول» Sol السامي ومن جذر «صن» Son و «زونى» Sonne السامي، ومن جذر «شم» Sham الشامي. (قارن : «ذات حميم»، ربة الشمس، في لغة سبأ وذى ريدان، وقارن أيضاً فعل «شَمَس» وفعل «حَمَص» في العربية وهي مجرد صيغة من «شمس»). وحيث تقول الآية عن ذى القرنين : ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا﴾ («الكهف» ٨٦)، المقصود من «عين حمئة» هو «عين شمس» أو «هيليوبوليس» أي «مدينة الشمس»، فهي «عين هليوس» أو «عين حورس» أو «عين حميم» أو «عين شمس». وبغير هذا التفسير يصعب علينا تصور غروب الشمس في بئر من نار يقيم عندها الناس. و «شمس» في بعض لهجات العامية المصرية «سمس»، ومن أسمائها «شموسة»، واسمها ملازم لفعل «حمى». ومن أسماء الشمس الأخرى في العربية «العزانة» و «ذُكاء» وكلمة «غزالة» يمكن أن تكون من جذر «هليوس» بالميتاتيز < «هزيول»، أما «ذُكاء» فهي بحاجة إلى استقصاء.

وكلمة «قمر» في العربية (مذكر) ترادف «مون» في الإنجليزية مذكر، وهي «مونى» Moné في الإنجليزية الوسيطة و «مونا» Mona في الأنجلوسكسونية (مذكر)، و «مانو» Mano في الجرمانية العالية القديمة (مذكر) و «موند» Mond في الألمانية (مذكر) و «مان» Maan في الهولندية (مذكر) و «مانى» Mani في النوردية القديمة (مذكر) و «مانى» Mani في الدنماركية و «مانى» Mani في السويدية

(مذكر)، وهى «مينو» Menu فى اللثوانية (مذكر) و «مينى» μηνι فى اليونانية، ومن جذرها «ماس» Mas فى السنسكريتية بمعنى «شهر» (قارن «منث» Month الإنجليزية و «موا» Mois الفرنسية و «مونات» Monat الألمانية و «منسيس» Mensis اللاتينية وكلها بمعنى «شهر»، وكذلك «مين» μην فى اليونانية بمعنى «شهر»). ونجد فى كلمة «قمر» العربية ومرادفاتهما فى المجموعة التيوتونية عكس الظاهرة التى وجدناها فى تحليل كلمة «شمس»، لأن «قمر» ومجموعة Moon فى المذكر بينما ربة القمر فى اللاتينية وهى «لونا» Luna مؤنثة، ومن مشتقاتها «لون» La Lune فى الفرنسية مؤنثة. ومن هذا نستخلص أيضاً أن العرب حين نزلت شبه الجزيرة العربية فى الألف الأولى قبل الميلاد كانت تحمل لغة فيها كلمة «قمر» فى المذكر على غرار ما نجده فى المجموعة التيوتونية بينما وجدت نفسها فى موطنها الجديد بين أقوام تعبد «ربة القمر» المؤنثة تحت أسم «لونا» Luna أو «سيلنا» Selene أو «هيلينا» Helena، وكما حدث فى حالة «شمس»، باختفاء الآلهة الوثنية بقيت كلمة شمس مؤنثة و «قمر» فى المذكر بحسب جنسها اللغوى الأسمى. وفونطيقيا يمكن أن تكون «مونا» مجرد صيغة من «لونا». كذلك يجوز أن تكون الربة «منات» أو «منوت» الوارد ذكرها فى القرآن مع اللات والعزى «ومنوت الثالثة الأخرى» هى مجرد صيغة من «مونا» و «لونا» Luna، أى أنها كانت «ربة القمر» المؤنثة (> «أمونة» Amonet). (قارن «اللات» التى يبدو أنها صيغة من «رات» El+Rat أو «رعت» وهى زوجة إلاله «رع» فى الديانة المصرية القديمة والمؤنث من اسمه، و «محاق» من «ماء» الفارسية بمعنى «قمر» و «ماح» Mah فى الحيثية هى «ربة البقرة» نظير «حتحور» أو «هاتور» فى مصر القديمة، «وايو» Io عند اليونان، وقرناها هما رمز «الهلال» (قارن «مها» فى العربية).

وفى رأى بعض علماء اللغة أن «قمر» العربية من جذر «شهر» فى لغة سبأ ومعين وقتبان عن الفارسية بمعنى «قمر»، وهذا ممكن فونطيقيا. ولكن «شهر» فيها جميع ملامح «كريسكيرى» Grescere اللاتينية بمعنى «ينمو» التى خرجت منها «كريسنت» Crescent الإنجليزية بمعنى «هلال» و «كرواسان» Croissant الفرنسية بمعنى «هلال» و «كريشندو» Crescendo الإيطالية بمعنى «نمو» أو «ازدياد». أما «هلال» العربية

فيبدو أن فيها آثار من «هيلين» Hellen اليونانية (قارن «هيلينا» helena و «سيلينا» Selena ربة القمر في الأساطير اليونانية و «حليمة» العربية وهى الموضع أو «البقرة»). و «سليم» و «حليم» صورتان من «هيلين» hellen غالباً بمعنى «هلال». وبذلك يكون «بنو هلال» و «بنو سليم» اسمين للهلالية. والأساطير العربية تميز بين «العرب الحجازية» و «العرب الهلالية». ويبدو أن العرب الهلالية هم العرب المستهلنون منذ العصر الهلنيسى، أى منذ فتح الاسكندر للمشرق وخاصة من خضعوا منهم لحكم السليوسيد Seleucids وقبلوا ثقافة «هيلاس» Hellas.

أما «ماح» Mah الحيشية و «مها» العربية و «ايو» Io اليونانية وكلها بمعنى «بقرة» فهى من جذر «اعج» بمعنى «بقرة» فى المصرية القديمة. (قارن «البقرة حاحا» فى اللهجات المصرية الحديثة، وصيغة «جو» Go فى السنسكريتية بمعنى «بقرة» و «جاو» Gaw فى الفارسية بمعنى «بقرة» < «كاو» Cow فى الإنجليزية بنفس المعنى).

وكوكب «المشتري» فيه عناصر فونطيقية أساسية من «ساتورن» Saturn فى المجموعه الهندية الأوروبية وهذه نجدها فى جذر «شتر» فى «ساتورنوس» Saturnus اسم كوكب «المشتري» واسم الإله المهمين على عرشه. وهو فى اللاتينية البائدة «سايتورنوس» Saeturnus و «ساتيورنوس» Sateurnus. ويلاحظ أن اسم يوم «السبت» فى اللغات الأوروبية مشتق من جذر اسم «ساترداي» Saturday فى الإنجليزية وهو مشتق من «ساترن» Saturn و Dies بمعنى «يوم». وكذلك «سامدى» Samedi فى الفرنسية مشتق من «سام» Sam، وهى صيغة من «سات» Sat و Dies بمعنى «يوم». وهذا كله يشير إلى أن جذر «سابث» Sabbath فى «ساباث» Sabbath العبرية بمعنى «يوم السبت»، وجذر «سبت» فى كلمة «سبت» العربية مشتق من جذر Saet أو Savt فى Saeturnus أو-Savurnus. وفى ليتريه أن جذر «ساتورن» له صلة اشتقاقية بجذر كلمة «رصاص» لأن «الرصاص» كان المعدن الذى يرمز إلى كوكب المشتري. وفى هذه الحالة لابد من افتراض أن جذر كلمة «زئبق» من جذر كلمة «ساتورن» عن طريق «زايب» Zaeب افتراضية أو Saebayth افتراضية.

ومع ذلك فهذه الاشتقاقات غير مؤكدة لأن المعاجم اصططلحت على أن «ساتورنوس» Saturnus هو «زحل» وليس «المشتري» وفى العامية المصرية تستعمل

كلمة «زحل» كرمز للحزن والكآبة، فيقال «ليلة زحل» بمعنى «ليلة هم ونكد»، وفي لغات الأوروبية نفس الاستعمال، وهى «ساترناين» Saturnine بالإنجليزية «ساتورنيان» Saturnien بالفرنسية تعنى «كئيب» أو «حزين». وغير واضح إن كانت كلمة «زحل» فى العامية المصرية ذات صلة بكلمة «زحل». وأياً كان الأمر فإن سنخدم «زحل» رمزاً للحزن والكآبة يؤيد مقابلة «زحل» بالكوكب «ساتيرن» Saturn. أما من الناحية الفونطقية فخرج «زحل» أو «زعل» من «ساتورى» Satur ممكس لأن «ت» (t) فى قلب الكلمة تنقلب أحياناً إلى همزة، كما فى «سأرداى» بدلاً من «ساترداى» Saturday فى نطق عوام الإنجليز. والاسم اليونانى لاسم «ساتورنوس» Saturnus اللاتينية هو «كرونوس» (Kronos) أو «خرونوس» (Chronos) بمعنى «الزمن» أو إله «الزمن» (قارن كلمة «قرن» فى عربية بمعنى «مئة عام»).

و «المشتري» فى العربية يقابل عادة باسم «جوبيتر» Juppiter و Jupiter كبير لآلهه عند الرومان والجالس على عرش كوكب المشتري، أكبر الكواكب السيارة، وهو يقابل «زيوس» Zeus كبير الآلهة عند اليونان. ومعروف أن اليونان كانت تقول أن أول ملك للسماء كان «أورانوس» Ouranos (السماء) الذى أنجب «كرونوس» (زحل) الذى أنجب «زيوس» Zeus (كبير الآلهة). أما الرومان فقد كانت تقول أن أول ملك للسماء كان «أورانوس» Uranus (السماء) الذى أنجب «ساتورنوس» Sa- turnus (زحل) الذى أنجب «جوبيتر» Juppiter Jupiter (المشتري) وكان ينطق «يوبيتر». وهذه معادلات ثابتة فى الميثولوجيا اليونانية والرومانية. وعليه فإن السبيل الوحيد لاستخراج «مشتري» من «جوبيتر» فيلولوجياً هو افتراض صيغة «شوبيتر» - «شوپتر» فى العربية جرى عليها الميتاتيز فصارت إلى «پوشتر» - «بوشتر» ثم «موشترى» (< «مشتري» > «موشتر»).

وقد أنجب «جوبيتر» (المشتري) «مركوريوس» Mercurius من «مايا» Maia («البقرة»، انظر «ماح» و «مها»)، وهو «مركورى» Mercury بالإنجليزية و «مركور» Mercure بالفرنسية، وهو الإله «هيرميز» (Hermes) (ερμης) فى اليونانية الشهير بأنه «رسول الآلهة» و «رب الطرق» و «هادى الموتى» و «رب الفصاحة» و «إله

التجارة» الخ . . . واسمه يطلق أيضاً على «الزئبق» في صورته اللاتينية (مما هو يومس ومشتقاتها. وفي سكيت أن جذره هو «مرك» Merc وهو نفس جذر «مركور» Mercator باللاتينية بمعنى «تاجر» (قارن «ميرنشانت» Merchant في الإنجليزية و «مارشان» Marchand في الفرنسية). ويومه المقدس هو يوم «الجمعة» Mercredi الملقب باسمه؛ أي يوم «مركوريوس». غير أن اسمه في العربية برهم «عطارد»، لا يتضمن أية صلة اشتقاقية باسمه في اللاتينية وهو «مركوريوس» في اليونانية وهو «هرميز». وربما يحمل ملامح من اسم الإله «آثار» Aita أو «اندر» Indra في الميثولوجيا القيدية والأفسنية والحيثية والآشورية، وربما كانت من «آذار» و «عتتر» أو «عترة» (الفارس الأسود). ولكن الاختلاف الواضح بين اختصاصات الإله آثار - اندرا - آذار واختصاصات «عطارد» (هرميز - مركوريوس) يجعلنا نبحث عن اشتقاق اسم ابن مايا Maia (البقرة)، فهذه كلمة مشتقة من التراتيل الهومرية، و في اسم البقرة «هاتور» («حتحور») Hathor. «عطر» من «عطر» في «عطارد» هو «ابن هاتور» «المنسوب إلى هاتور» بطريقة ما. إذ لا بد من تفسير (d) في «عطارد» على نحو ما.

أما اسم «المريخ» واسم «مارس» Mars إله الحرب عند الرومان (الذي يربطه Ares إله الحرب عند اليونان) فواضح أنهما من جذر واحد. وصيغة الإصوغ من «مارس» هي «مارتيس» Martis. من هذا الاسم في اللاتينية صيغة شعيرة مشتقة من «ماوورس» Mavors بدلاً من Mars. ولويس ثورت يربطان جذر «مارس» بالكتابة السسكريتية «ماريكيس» Marikis بمعنى «شعاع من النور» (قارن «في برين» العربية). وهذا ممكن سيما نظرياً لشدة لمعان «المريخ». فكأنما معناه «حرفي» أو «معلم» مع ذلك فمن المحتمل أن يكون جذر «مريخ» «مارس» هو نفس جذر اسم إله السومري البابلي الآشوري «ماردوك» Marduk. إله الحرب في حصن «مار» في النهرين. وهذا لا ينفي طبعاً اتصال هذا الجذر بجذر كلمة «بريق» و «بريق» في